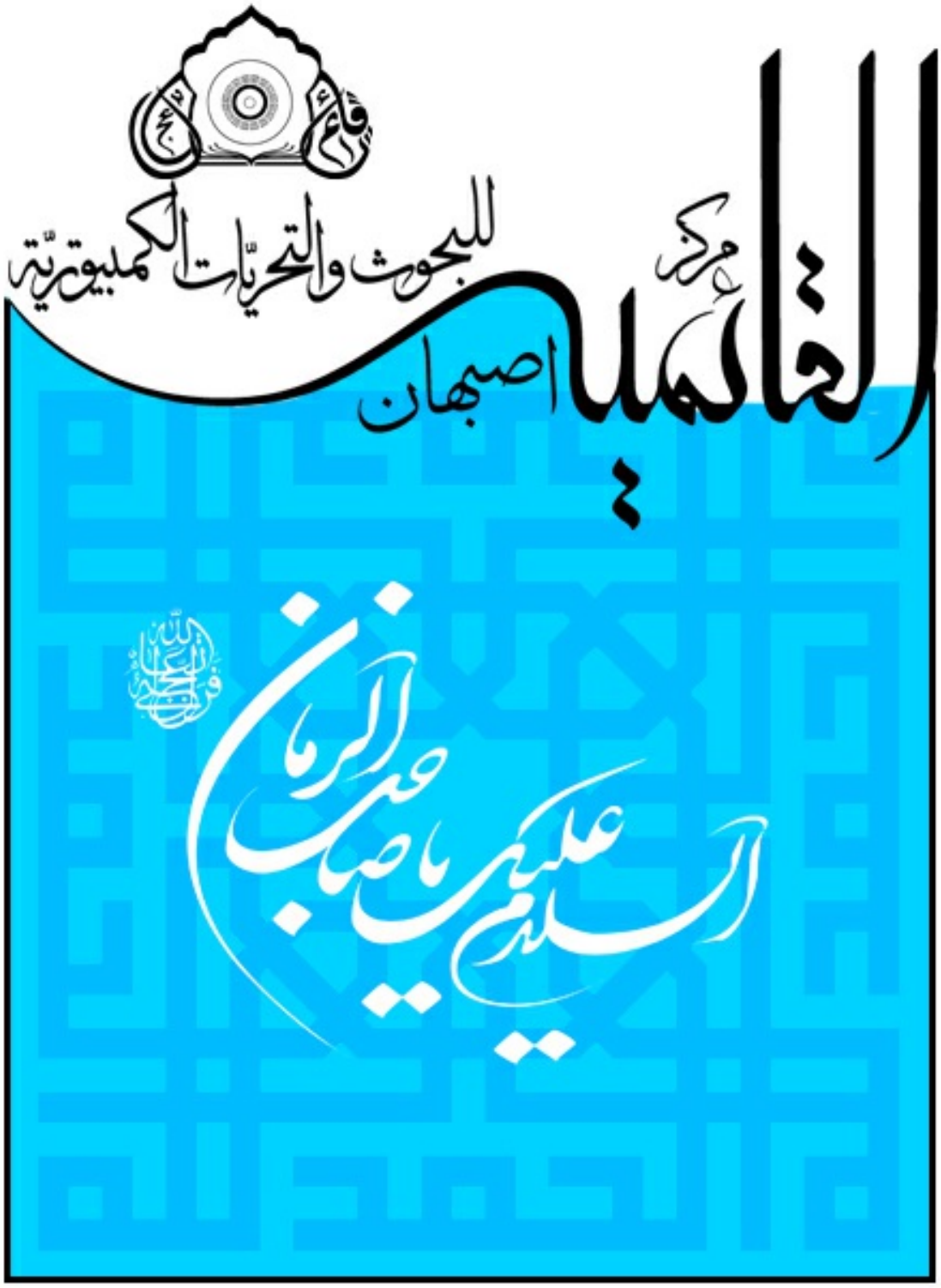

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأربعون

في

إمامة الأئمة الطاهرين

للسيد [illegible]

المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

تحقيق

السيد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

الاربعين في امامه الائمه الطاهرين

كاتب:

محمدطاهربن محمدحسين الشيرازى النجفى القمى

نشرت في الطباعة:

مهدي رجائي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الاربعين فى امامه الائمه الطاهرين 9

هوية الكتاب 9

اشارة 9

مقدمة المحقق 11

اشارة 11

الشيعة الاماميّة: 11

الامامة فى نظر الشيعة: 12

اشارة 12

شبهة و جوابها: 13

دعوة مخلصة: 14

المؤلّف و المؤلّف: 15

مزايا الكتاب و خصائصه: 16

و أمّا ما يتعلّق بالمؤلّف فسنعرض بعضا من أحواله فيما يلى: 19

اسمه و نسبه: 19

مكانته العلميّة و العمليّة: 19

مشايخه و تلامذته: 23

اجازته للعلاّمة المجلسى قدّس سرّهما: 25

تآليفه القيّمة: 27

أشعاره الرائعة: 30

ولادته و وفاته: 35

فى طريق التحقيق: 36

النصوص الواردة فى كتب المخالفين على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام مع الأجوبة عن شبه المعاندين 42

اشارة 42

النوع الأوّل: ما ورد فى كتب المخالف من أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام وصىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و خليفته 46

اشارة 46

تتمّة فى الأخبار المتفرّقة الدالّة على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام و وجوب اتّباعه و فرض طاعته 85

النوع الثانى: فيما ورد من الأحاديث من طرق المخالفين فى أنّ على بن أبى طالب أمير المؤمنين 93

اشارة 93

تذنيب: لا يخفى أنّ عمر بن الخطّاب لم يرض بغصب الخلافة فقط ، 103

النوع الثالث: فيما روى عن النبى صلّى اللّه عليه و اله أنّ عليّا مع الحقّ و الحقّ معه و ما فى معناه 104

النوع الرابع: فيما ورد من طرق المخالف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال لعلى عليه السّلام: 110

النوع الخامس: فيما ورد فى تفسير قوله تعالى إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ 116

النوع السادس: فيما قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من كنت مولاه فعلى مولاه و من كنت وليّه فعلى وليّه 121

اشارة 121
تزييف الاجماع على خلافة أبى بكر 142
علّة عدم مبايعة القوم لعلى عليه السّلام بعد وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و اله 258
اشارة 258
تذنيب فى ذكر بعض ما يدلّ على عدم الاعتماد و الوثوق بالأحاديث المنقولة فى كتب النواصب على خلاف عقائد الاماميّة 297
فصل: و ممّن كان يطعن على على عليه السّلام من أهل الكوفة: 319
ذكر الأربعين دليلا على امامة الأئمّة الاثنى عشر الهادية المهديّة عليهم السّلام 348
اشارة 348
الدليل الأوّل: لابدّ فى كلّ زمان من عالم ربّانى مؤيّد من عند اللّه 352
الدليل الثانى: لابدّ فى كلّ زمان من امام معصوم مبيّن لكتاب اللّه تعالى 358
الدليل الثالث: لابدّ من امام معصوم لفصل الدعاوى بين الناس و اقامة الحدود 359
الدليل الرابع: دلالة آية الاكمال على تعيين الخليفة و الامام 362
الدليل الخامس: تواتر النصّ على الأئمّة الاثنى عشر عليهم السّلام 363
الدليل السادس: اتّفاق الامّة على عدالة الأئمّة الاثنى عشر وسعة علمهم و قدرهم 363
الدليل السابع: تنصيص الرسول صلّى اللّه عليه و اله على أنّ الخلفاء بعده اثنا عشر 364
الدليل الثامن: حديث الثقلين 376
الدليل التاسع: ظهور المعجزات من الأئمّة الاثنى عشر 394
الدليل العاشر: ظهور جلالتهم و شوكتهم عليهم السّلام مع كثرة أعدائهم و مخالفيهم 397
الدليل الحادى عشر: اقرار جميع ارباب المذاهب بفضلهم و جلالتهم عليهم السّلام 402
الدليل الثانى عشر: على امامتهم اجتماع جميع العلوم و الفنون عند آل محمّد عليهم السّلام 404
الدليل الثالث عشر: لا تثبت الامامة بالاختيار 405
الدليل الرابع عشر: أمر الامامة بيد اللّه تعالى 409
الدليل الخامس عشر: لا يجوز التقدّم على اللّه و الرسول و الافتراء عليهما 410
الدليل السادس عشر: قوله تعالى وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ 413
الدليل السابع عشر: قوله تعالى أَلَلّهُ يُزَكّى مَنْ يَشاءُ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ رَّفَعَ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ 413
الدليل الثامن عشر: قوله تعالى أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ 414
الدليل التاسع عشر: الآيات الدالّة على شفقة اللّه بخلقه 415
الدليل العشرون: الآيات المتضمّنة للاستمرار على حقّ اليقين 416
الدليل الحادى و العشرون: الآيات التى نهى فيها عن المعاصى 417
الدليل الثانى و العشرون: قوله تعالى إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلاّ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِينَ 418
الدليل الثالث و العشرون: الآيات المتضمّنة للتقوى 419
الدليل الرابع و العشرون: الآيات المتضمّنة للرحمة 420
الدليل الخامس و العشرون: الآيات المتضمّنة للخوف و الوعيد 420
الدليل السادس و العشرون: الآيات الناطقة بما يوجب الهلاك 421
الدليل السابع و العشرون: الآيات الناهية عن التفرّق و الاختلاف 421

الدليل الثامن و العشرون: الآيات الدالّة على اتّباع الصراط المستقيم 422
الدليل التاسع و العشرون: انّ أئمّة المخالف لا يجوز اتّباع قولهم و قبول شهادتهم 424
الدليل الثلاثون: اختلاف الامّة فى شأن أئمّة المخالفين 424
الدليل الحادى و الثلاثون: الآيات و الروايات الدالّة على اشتمال الصحابة على المنافقين 425
الدليل الثانى و الثلاثون: قوله تعالى تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ 426
الدليل الثالث و الثلاثون: الآيات التى فيها الحثّ على الطاعات و الأعمال الصالحات 426
الدليل الرابع و الثلاثون: الآيات الدالّة على عدم وجود الحرج فى الدين 426
الدليل الخامس و الثلاثون: قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ 427
الدليل السادس و الثلاثون: أفضليّة أئمّتنا عليهم السّلام على جميع من ادّعى الامامة فى حقّه 428
اشارة 428
تذنيب فى مختصر من فضائل خديجة امّ زوجة أمير المؤمنين و فاطمة بنت رسول اللّه زوجة أمير المؤمنين، و جعفر الطيّار أخى أمير المؤمنين، و أبى طالب أبى أمير المؤمنين أمّا خديجة، ففى صحيح البخارى باسناده عن على عليه السّلام قال: سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه 498
تذنيب فى ذكر أدلّة المخالفين على أفضليّة أبى بكر 519
الدليل السابع و الثلاثون: بطلان امامة أوّل خلفائهم 524
اشارة 524
حكاية لطيفة: 536
حكاية لطيفة: 538
تذنيب فى ذكر نسب أبى بكر و بيان دناءته و خساسته 547
الدليل الثامن و الثلاثون بطلان امامة ثانى خلفائهم 548
تذنيب فى بيان دناءة عمر و قلّة حيائه و سوء مولده 590
تذنيب فى سبب اظهاره الاسلام و مهاجرته الى المدينة نقلا عن أهل البيت عليهم السّلام 592
الدليل التاسع و الثلاثون: بطلان امامة ثالث خلفائهم 594
الدليل الأربعون: ما ورد فى مثالب أعداء أهل البيت عليهم السّلام 630
اشارة 630
فصل فى بيان اختها فى الشقاوة حفصة 641
اشارة 641
تذنيب فى مثالب معاوية رأس الزنادقة 642
فائدة فى بيان جواز اللعن على من يستحقّه و ترتّب الثواب عليه 648
حكاية لطيفة مناسبة: 655
خاتمة فى أحوال الأئمّة الأربعة لأهل السنّة و بعض فتاويهم الركيكة و عقائدهم السخيفة 656
اشارة 656
مذهب الشافعى 663
مذهب مالك 666
مذهب ابن حنبل 667
قبائح فتاويهم التى أجمع فقاؤهم عليها 670
عقائدهم فى الجبر و التفويض 676

مفاسد القول بالجبر 680

فهرس مطالب الكتاب 684

تعريف مركز 690

الاربعین فی امامه الائمه الطاهرین

هویة الکتاب

سرشناسه:قمی، محمدطاهر بن محمد حسین، - 1098ق.

عنوان و نام پدیدآور:الاربعین فی امامه الائمه الطاهرین/ محمدطاهربن محمدحسین الشیرازی النجفی القمی؛ تحقیق مهدی الرجائی.

مشخصات نشر:قم: مهدی رجائی، 1418ق.= 1377.

مشخصات ظاهری:672ص.نمونه.

شابک:15000ریال

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - 40ق -- اثبات خلافت

موضوع:امامت

شناسه افزوده:رجایی، سیدمهدی، 1336 -

رده بندی کنگره:BP223/5/ق8الف4 1377

رده بندی دیویی:297/452

شماره کتابشناسی ملی:م 77-6148

ص :1

اشارة

الاربعين فی امامه الائمه الطاهرين

محمدطاهربن محمدحسين الشيرازی النجفی القمی

تحقيق مهدی الرجائی

ص :2

مقدمة المحقق

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

القارىء العزيز: بين يديک کتاب جليل فی بابه، خطير فی موضوعه، دقيق فی عرضه، قویّ فی حجّته، يتناول قضيّة هی من أهمّ القضايا الدينيّة فی الصميم، و هی قضيّة الامامة، و التی احتلّت المساحة الکبری من اصول الاعتقاد، و ليس هناک قضيّة دينيّة اختصّت بالأهمّيّة و الخطورة کهذه القضيّة، و ذلک لأنّ الاصول الاعتقاديّة الاخری، من التوحيد و العدل و النبوّة و المعاد و ما يتفرّع عليها، و ان وقع الاختلاف فيها بين المسلمين، الاّ أنّ الاتّفاق علی کبريّاتها حاصل بينهم.

و أمّا هذه القضيّة و هی مسألة الامامة، فقد وقع الاختلاف فيها کبری و صغری، و کان من نتيجة هذا الاختلاف أن افترق المسلمون الی فرقتين کبيرتين، و انشعب من کلّ منهما فرق اخری، و کلّ فرقة تدّعی أنّها أصابت الحقّ فيما ذهبت اليه.

الشيعة الاماميّة:

ثمّ انّ هذه الفرق علی تعدّدها و اختلاف نظراتها يجمعها الاسمان المتباينان الشيعة و السنّة، و اسم الشيعة و ان کان يشمل عدّة فرق، الاّ أنّه انحصر و اختصّ بالشيعة الاماميّة الاثنی عشريّة، و أصبح علما علی هذه الطائفة، بحيث أصبح المتبادر من اطلاقه هم دون سواهم ممّن تسمّی بهذا الاسم، و ذلک:

أوّلا: لما ابتنت عليه اصول عقيدتهم من مشايعة أمير المؤمنين و أولاده عليهم السّلام و متابعتهم منذ عهد الرسالة و الی يوم الناس هذا.

و ثانيا: لصراحتهم فی ابداء عقيدتهم و اظهارها، و ان کانت علی خلاف ما عليه

سائر الناس.

و ثالثا: لكونهم مستهدفين من قبل خصومهم، و كانوا فى الواجهة يقارعون الحجّة بالحجّة، و الدليل بالدليل، من دون تخاذل فى ابداء عقيدتهم، أو تهاون فى اقامة حجّتهم، مستعذبين كلّ ما خالهم أو ينالهم من صنوف الأذى و الظلم من قبل خصومهم، مستسهلين كلّ عسير فى الثبات على هذا المبدأ الذى ساقتهم اليه الحجج القطعيّة، عقليّها و نقليّها، الأمر الذى أدّى على ثبات مذهبهم راسخا برغم الهزّات العنيفة، و الضربات القاسية التى تلقّوها من قبل خصومهم عبر التاريخ.

الامامة فى نظر الشيعة:

اشارة

و قد بحث علماء كلّ فرقة مسألة الامامة من جميع جوانبها، و وضعت من أجلها آلاف الكتب التى تناولت أدقّ تفاصيلها، و أدلت كلّ فرقة بحجّتها لتبرهن على صحّة مدّعاها، و كان للشيعة الاماميّة النصيب الأوفى، و قد حازت قصب السبق فى هذا المضمار، فانّها عندهم أصل من أصول الدين.

و منذ اليوم الأوّل لهذه القضيّة بادر الشيعة الاماميّة الى اثبات دعواهم بالحجّة و البرهان، و كان سليم بن قيس الهلالى - و هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام - هو أوّل من صنّف كتابا يتناول هذه القضيّة، مبرهنا فيه على أحقّيّة ما تذهب اليه الشيعة الاماميّة.

ناهيک بما أثر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و أهل بيته عليهم السّلام حول هذا الأمر، و ما حفظه الرواة و المؤرّخون من المسلمين، ممّا هو مستند الشيعة فى اثبات أحقّيّة ما ذهبوا اليه.

و توالت المؤلّفات و المصنّفات جيلا بعد جيل، حتّى زخرفت المكتبة الاسلاميّة بمختلف الكتب على اختلاف أحجامها، و ان كانت لم تسلم من محائلات التعتيم و الطمس و الاخفاء من قبل خصومهم.

و مردّ ذلک الى أنّ مذهب الشيعة لم يكن فى يوم من أيّامه على ارتباط بالسلطنة

الحاكمة لتتولّى الدعاية له، و ان كان الحكم قد وصل فى بعض الفترات الى بعض الشيعة، الاّ أنّه لم يكن هؤلاء الحكّام يمثّلون المذهب، و انّما كان المذهب قائما بذاته، مستقلاً فى آرائه و نظراته، بعكس ما كانت عليه المذاهب الاخرى، مضافا الى صراحتهم فى عرض أدلّتهم، و شهادة خصومهم على مدّعاهم.

و خلاصة القول: انّ الشيعة الاماميّة كانت لهم الريادة فى اثبات قضيّة الامامة من خلال ما كتبوا و صنّفوا عبر تاريخهم المعطار، و انّ نظرة عاجلة الى فهارس مصنّفات الشيعة تؤكّد هذه الحقيقة.

شبهة و جوابها:

و لعلّ قائلا يقول: ما بالنا نشغل أفكارنا بأمر قد أكل الدهر عليه و شرب؟ و مسألة الامامة و الخلافة انتهت بنهاية عهدها، فلا حاجة تدعونا الى الكتابة و التحقيق حولها، بل قد يترتّب عليه من الآثار السلبيّة ما يقعدنا عن الاهتمام بقضايانا المعاصرة المهمّة، و التى نحن فيها أحوج ما نكون الى الالتفات اليها، مضافا الى أنّ فى ذلک نبشا للماضى، و اثارة للنعرات الطائفيّة، و احداث الشقاق و تعميق هوّة الخلاف بين المسلمين.

و جوابنا عن ذلک يتلخّص فى امور، و هى:

أوّلا: أنّ هذه القضيّة فى الدين من الصميم، و حيث أنّنا من أتباع هذا الدين العظيم، فلابدّ من البحث و التحقيق، لنحدّد بذلک تكليفنا الشرعى بحسب طاقتنا، و نكون على بصيرة من أمرنا، فانّ أمامنا معاد و حساب و جنّة و نار، فانّ الحقّ تعالى يقول: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ .

و ثانيا: أنّ القضايا الدينيّة حيّة لا تموت، فانّ شريعة الاسلام هى خاتمة الشرائع الالهيّة للعباد، و لا معنى للتفاضى و التغافل عن أهمّ قضيّة فيه.

و ثالثا: أنّ اللّه تعالى يقول: اَلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ و البحث عن الحقيقة أمر

يفرضه الوجـدان و البرهان، و ليس على الباحث عن الحقّ ليتّبعه غضاضة، و ان أغضب قوما أو أساء آخرين، كما أنّه ليس من القضايا ما هو أهمّ من قضايا الدين و مسائله.

و رابعـا: أنّ الباحث العاقل يتبع مؤدّى الـدليل، و رائـده فى ذلک الحقّ، فانّ به تعرف الرجال، لا أنّه يعرف بالرجال، و لا ملزم لتقييـد النفس بأغلاـل العصبيّـة و التقليـد، و اذا كـان بعض الأوائـل قـد أخطـأ، فمـا الـداعى للسـكوت عن أخطـائهم، أو الوقوع فيما وقعوا فيه، فانّ تقييم الأشـخاص انّمـا يتمّ على طبق المعايير الشـرعيّة و العقليّـة، و اذا كان رائـد الجميع هو احقاق الحقّ، فليس فى ذلک اثارة لنعرة طائفيّـة، أو تعميق لهوّة الخلاف.

و خامسـا: أنّ ظـاهر هـذه المقولـة برّاق خلاـّب، قـد ينخـدع بها البعض، الاّ أنّها فى الواقع تنطوى على الـدعوة الى اهمال القضايا الـدينيّة الحسّاسة ذات الأهمّيّة، و قد ينجرّ ذلک الى التشكيک و الانكار.

و قـد منيت طائفتنا بتشـكيک بعض أبنائها ممّن لا يمثّل الطائفـة، و ليس رأيه معتمدا فيها، فى بعض الاصول المسـلّمة، اسـتنادا الى نظرات خياليّـة خاليـة عن التحقيق العلمى، و تمسّـكا بشـعارات فارغة، الأمر الذى أدّى الى احداث الاضـطراب فى المجتمع المؤمن، و اسـتغلّها الخصم للكيد للشيعة الاماميّة بمختلف الأساليب.

و صفوة القول: انّ هذه الدعوة لا تنسجم مع الاصول الدينيّة القائمة على الحجّة و البرهان.

دعوة مخلصة:

و من خلال ما ذكرنا آنفا تتجلّى أهمّيّـة هـذه القضـيّة، و خطورتها، و ضـرورة تعاهدها بالتأكيد و التأييد، فانّ فى ذلک نصـرة للدين، و اعزازا للحقّ، و دفعا للباطل.

و لذا نهيب بالغيارى من العلماء و المؤمنين، و ذوى الأقلام و التحقيق، و ندعوهم بكلّ اصرار و اخلاص الى الالتفات الى ضرورة المواصلة و المتابعة فى هذا الموضوع و نظائره من القضايا الدينيّة – و كلّ قضايا الدين مهمّة – فانّ المسؤوليّة ثقيلة، و كلّكم مسؤول، و فى ذلك احقاق للحقّ، وردّ على كلّ من يحاول التشكيک فى الحقائق معتمدا على خياله، و محق للباطل و قد قال الحقّ تعالى إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ .

المؤلّف و المؤلّف:

أمّا المؤلّف، فهو أحد أعلامنا الأبرار الذين صدعوا عن الحقّ، و لم تأخذهم فى اللّه لومة لائم، و قد تجلّت فيه الصراحة فى القول و القوّة فى الحجّة، و السعة فى الاطّلاع، و الدقّة فى البحث و التحقيق، و سيأتى التعريف به قريبا.

و أمّا المؤلّف، فهو هذا الكتاب الماثل بين يديک، قارىء العزيز: و هو أحد الكتب المهمّة و الذى تناول موضوع الامامة بكلّ صراحة و وضوح.

و بمناسبة الحديث عن هذا الكتاب نشير الى أنّه قد تمّ – بتوفيق اللّه تعالى و عنايته قبل أقلّ من عام – اخراج كتاب يعدّ صنوا لهذا الكتاب، و هو كتاب الأربعين فى اثبات امامة أمير المؤمنين عليه السّلام للعلاّمة الفقيه المحدّث الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى قدّس سرّه و كان له الأثر الطيّب على نفوس المؤمنين من العلماء و غيرهم، و نحمد اللّه تعالى على توفيقه و منّه.

و هذا الكتاب هو الأخ الثانى لذلک الكتاب، و يتناول نفس الموضوع، و على نفس المنهاج، و اذا كان لكلّ كتاب امتيازاته الخاصّة، و قد وقف القرّاء الكرام على ما امتاز به كتاب الشيخ الماحوزى، فلهذا الكتاب أيضا ما اختصّ به من الامتيازات.

مزايا الكتاب و خصائصه:

و يمتاز هذا الكتاب عن غيره من سائر الكتب التى تناولت هذا الموضوع بعدّة امور، يمكننا اجمالها فيما يلى:

أوّلا: أشاد بالكتاب و جلالته كلّ من ذكره أو ذكر المؤلّف:

فقد قال المحقّق الصفائى الخوانسارى فى كشف الأستار: كتاب الأربعين، و هذا الكتاب من جملة كتب العالم الماهر صاحب المناقب و المفاخر، المولى محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازى ثمّ النجفى ثمّ القمّى، فى اثبات امامة أمير المؤمنين و الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام، ذكر فيه أربعين دليلا، و هو كتاب نافع كثير الفوائد، توجد نسخ منه عندى، و الحقّ أنّه من طرائف الكتب، و طرز استدلاله على امامة الطاهرين عجيب من متفرّداته(1).

و قال المحقّق الخوانسارى فى الروضات فى حقّه: كتاب لطيف جدّا، فيه نوادر من الأخبار الطريفة.

و قال المحقّق التبريزى فى مرآت الكتب: و كتابه هذا مشتمل على فاتحة و أربعين دليلا على خلافة أمير المؤمنين و أولاده الطاهرين عليهم السّلام و خاتمة. أمّا الفاتحة، ففى ذكر النصوص الواردة فى كتب أهل السنّة، و قريب من نصف الكتاب مختصّ بذلك، و الخاتمة فى ذكر بعض اعتقادات الأئمّة الأربعة لأهل السنّة فى الاصول و الفروع، و الكتاب يقرب من أربعة عشر ألف بيت، و هذا الكتاب ليس كسائر الأربعينيّات ممّا جمع أربعين حديثا، بل هو أربعين دليلا(2).

أقول: و هو كما قال المحقّق التبريزى أنّ نصف الكتاب تقريبا يشتمل على فاتحة الكتاب، و لقد أكثر النقل عن شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى فيما يتعلّق

1- (1) كشف الأستار 2:241.

2- (2) مرآت الكتب 2:21.

بمسألة اثبات الامامة و الخلافة و مسألة السقيفة و غيرها، و كذا ما يتعلّق بالفضائل و المناقب لأهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السّلام.

و قال المحدّث النورى فى الفيض القدسى فى حقّه: ذكر فيه أربعين دليلا، و هو كتاب نافع كثير الفوائد.

و قال المحقّق الطهرانى فى الذريعة: الأربعون دليلا فى امامة الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام، جمع فى الأربعين هذا أربعين دليلا فى اثبات الامامة، مبدوّة بفاتحة فى خصوص الأخبار المرويّة فى كتب المخالفين بطرقهم فى امامة أمير المؤمنين عليه السّلام، و حصر تلك الأخبار فى أنواع، و النوع السادس منها حديث «من كنت مولاه» و تعرّض فيه لبعض عقائد العامّة فى الفروع و الاصول، و سمّاه بالأربعين فى امامة الأئمّة الطاهرين، رأيته فى خزانة كتب العلاّمة المولى محمّد على الخوانسارى فى النجف(1).

و قال فيه أيضا: و هو من الكتب الكلاميّة، و ان عبّر عنه فى أمل الآمل بكتاب الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام، الظاهر فى أنّه من كتب الحديث؛ لأنّ فيه أربعين حديثا فى الفضائل(2) انتهى.

أقول: ما ذكره أخيرا غير صحيح، و ذلک أنّه غير منحصر بأربعين حديثا حسب، بل يشتمل على مآت الآحاديث فى الفضائل و المناقب لأهل البيت عليهم السّلام، و الكتاب مقصور فقط على نقل أربعين دليلا من الكتاب و السنّة و العقل على اثبات امامة أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السّلام.

و قال المؤلّف عن كتابه: جمعت فى هذا الكتاب أدلّة قاطعة على امامتهم، هنّ خير البراهين، مفتتحا بالنصوص الواردة فى كتب المخالفين على امامة مولانا

1- (1) الذريعة 1:419.

2- (2) الذريعة 1:435.

و مولى الأنام أمير المؤمنين عليه السّلام، مع الأجوبة الواضحة عن تأويلات المعاندين، و شبهات المخاصمين، و مختتما ببيان عقائد أهل السنّة فى الفروع و اصول الدين.

و ثانيا: تميّز الكتاب بالبيان الواضح، مع أنّه يتناول أهمّ المسائل الكلاميّة الخلافيّة.

و ثالثا: اشتمل الكتاب على التتبّع الواسع لكثير من المصادر المختلفة، و لا سيّما الكتب السنّيّة، و حاكمها المؤلّف محاكمة علميّة رصينة، اعتمدت على الحجج القاطعة و البراهين الصريحة، و أثبت التناقضات التى وقع فيها علماء السنّة من خلال ما أودعوه كتبهم.

و رابعا: رصد الكتاب و بصورة تثير العجب كلّ ما أودعه ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة فى خصوص مسألة الامامة، و ما يرتبط بها من الأحداث و الأشخاص، و كشف الكتاب عن كثير من مغالطات ابن أبى الحديد، كما سيقف القارىء الكريم على ذلک.

و خامسا: تميّز الكتاب بالصراحة فى ابداء النظر و اعلان الحقيقة، مستندا فى ذلک الى مختلف المصادر السنّيّة الموثوقة عندهم، و كأنّ لسان حال المؤلّف يقول: هاؤم اقرؤا كتابيه.

و سادسا: ربما يلاحظ على الكتاب كثرة الاستطرادات، حتّى يخال القارىء أنّ المؤلّف قد خرج عن موضوع البحث ثمّ يعود، و سيقف القارىء العزيز على ذلک فى مباحث الكتاب، و لئن حسب البعض أنّ ذلک عيبا فى التأليف، الاّ أنّه يعدّ من حسنات هذا الكتاب و مميّزاته، و ذلک لأهمّيّة موضوع الكتاب و خطورته، و اقتضاء المقام اشباعه بحثا و تحقيقا من جميع جهاته.

و أخيرا فهذا الكتاب ثمرة يانعة من ثمرات الولاء لآل محمّد عليهم السّلام و حرىّ بكلّ من يقف على هذا الكتاب أن يقرأه كلّه، ليرى أنّ الشيعة الاماميّة على بصيرة من أمرها فى ولائها لأولياء اللّه، و براءتها من أعداء اللّه، مستندة فى كلّ ما تعتقد الى

أقوى الحجج و البراهين.

ثبّتنا اللّه جميعا على القول الثابت، و جعلنا من المتمسّكين بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها، و وفّقنا لاتّباع الحقّ و خدمته و الدفاع عنه، و الحمد للّه ربّ العالمين.

هذا ما يتعلّق بالكتاب و موضوعه،

و أمّا ما يتعلّق بالمؤلّف فسنعرض بعضا من أحواله فيما يلى:

اسمه و نسبه:

هو المولى الجليل الشيخ محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازى النجفى القمّى.

و الشيرازى نسبة الى بلدة شيراز، و كان أصل المترجم منها، و لعلّ ولادته أيضا كانت فيها.

و النجفى نسبة الى النجف الأشرف، و كان منشأه و مراحل تحصيله و اكتسابه العلوم و المعارف فيها، و له اجازة من بعض الأعلام فيها، كما سيأتى.

و القمّى نسبة الى بلدة قم المقدّسة، و ذلک لأنّه بعد اتمام مراحل تحصيله فى النجف الأشرف انتقل الى قم المقدّسة، و صار زعيما و مرجعا فيها، و حظى بمرتبة شيخ الاسلام و امام الجمعة و الجماعة فيها، و كان رئيسا مطاعا فيها، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، الى أن قضى نحبه فيها، فهو شيرازىّ الأصل نجفى المنشأ قمّى المدفن.

مكانته العلميّة و العمليّة:

لقد ذكر الرجاليّون المترجم فى أكثر المعاجم الرجاليّة، و أثنوا عليه بجميل الثناء و الاطراء، و أذعنوا جميعا بكمالاته الجليلة و مقاماته الرفيعة، و فوزه بالمرتبة العليا من الاخلاص و الولاء لأهل البيت عليهم السّلام، و الذبّ عن حريمهم، و ابطال شبه المخالفين و الملحدين من الصوفيّة و غيرهم، و اليک نصّ عباراتهم:

قال العلاّمة المجلسی قدّس سرّه فی البحار: المولی الأجلّ العالم الورع، مولانا محمّد طاهر القمّی قدّس سرّه(1).

و قال المولی الشیخ محمّد الأردبیلی فی جامع الرواة بعد ذکر اسمه: مدّ ظلّه العالی، الامام العلاّمة، المحقّق المدقّق، جلیل القدر، عظیم المنزلة، دقیق الفطنة، ثقة، ثبت، عین، دیّن، متصلّب فی الدین، لا یحصی مناقبه و فضائله، جزاه اللّه تعالی أفضل جزاء المحسنین(2).

و قال المحدّث الجلیل الحرّ العاملی فی أمل الآمل: المولی الأجلّ... من أعیان الفضلاء المعاصرین، عالم محقّق مدقّق، ثقة ثقة، فقیه متکلّم، محدّث جلیل القدر، عظیم الشأن(3).

و قال المحقّق الخوانساری فی الروضات: کان فاضلا بارعا، محقّقا متکلّما جلیلا، صالحا واعظا متبحّرا، من أقران سمیّنا المجلسی، و مشاهیر علماء زمانه، شدید التعصّب علی جماعة الصوفیّة و فرق الملاحدة، و علی التارکین لصلاة الجمعة، و المصنّفین فی المنع عنها، اماما للجمعة و الجماعة فی محروسة قم المبارکة، و شیخا للاسلام بها، و مطاعا لقاطبة العوام و الحکّام، نافذ الحکم بین الأنام(4).

و قال المحدّث النوری فی خاتمة المستدرک: العالم الجلیل النبیل عین الطائفة و وجهها... صاحب المؤلّفات الرشیقة النافعة(5).

و قال أیضا فی الفیض القدسی: العالم الماهر صاحب المناقب و المفاخر... عین

1- (1) بحار الأنوار 129:100.

2- (2) جامع الرواة 133:2.

3- (3) أمل الآمل 277:2.

4- (4) روضات الجنّات 143:4.

5- (5) المستدرک 409:3.

هذه الطائفة و وجهها، صاحب المؤلّفات الرشيقة(1).

و قال المؤرّخ المدرّس التبريزى فى ريحانة الأدب ما هذا لفظه باللغة الفارسيّة: از مشاهير علماى امامیه عهد شاه سليمان صفوى، و از مشايخ اجازهٔ حرّ عاملى و ملاّ محمّد باقر مجلسى، و از وجوه و أعيان علماى عهد خود مى باشد، كه فقيه متكلّم، محقّق مدقّق، محدّث ثقهٔ صالح، و واعظ متبحّر، جليل القدر، و عظيم الشأن.

در قم شيخ الاسلام، و نافذ الأمر، و مطاع تمامى طبقات بود، نماز جمعه مى خوانده، و به تاركين آن انكار شديد داشت، معاند مذاق فلاسفه و صوفيّه بوده، و بين او و ملاّ خليل قزوينى كه نماز جمعه را در زمان غيبت حرام مى دانسته جرياناتى واقع شد.

و همچنين در مسألهٔ تصوّف نيز مكاتباتى بين او و يكى از علماى نامى وقت بعمل آمد، و رساله اى در ردّ صوفيّه نوشته، و جمعى از عرفا و علما را رد كرده است، بلكه گويند كه در چند رسالهٔ خود سماع، و خرقه پوشى، و پشمينه پوشى، و چلّه نشينى، و عزلت و انقطاع از مردم، و به زبان آوردن لفظ طريقت و حقيقت، و قول به عشق حقيقى، و مكاشفات عرفانيّه، و نظائر اينها را از بدعتهاى مهلكه شمرده است(2).

و قال العلاّمة الأمينى فى الغدير: أحد الأوحديّين المشاركين فى العلوم، وفذّ من مشايخ الاجازات الذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد، ضمّ الى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية، و الى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ، و فضله الكثار، الى عظات بالغة، و نصايح كافية، و حكم راقية، و شعر كثير يزرى بعقود الدرر و منتثر الدرارى، تدفّقت المعاجم باطرائه و الثناء الجميل عليه، كان شيخنا المترجم له شيخ الاسلام

1- (1) الفيض القدسى ص 80.

2- (2) ريحانة الأدب 489:4.

و امام الجمعة و الجماعة بقم المشرّفة الى أن توفّى بها(1).

و قال المؤرّخ كحّالة فى معجمه: فقيه، اصولى، محدّث، متكلّم، ناقد، اعطى امامة الجماعة و مشيخة الاسلام فى قم(2).

و قد سافر المترجم الى الحجّ لزيارة بيت اللّه الحرام و المدينة المنوّرة، و له قضايا عجيبة فى خلال سفره، و مباحث متينة فى مكّة المكرّمة.

أمّا ما شاهده فى طريق الحجّ فقد قال فى تضاعيف كتابه هذا: و من عجيب ما شاهدت حين توجّهى الى بيت اللّه الحرام من طريق البحر، أنّ البحر قد هاج و أشرفت السفينة على الغرق، فاضطرب الملاّحون اضطرابا شديدا، و كانوا يصيحون و يدعون و يتوسّلون بالأئمّة الاثنى عشر عليهم السّلام، مع أنّهم كانوا من أهل السنّة من المالكيّة، و لم يذكروا فى وقت الطوفان اسم واحد من أئمّتهم، فسألت مقدّمهم و رئيسهم عن سبب ذلک، فقال: من عادة أهل البحر أنّهم يتوسّلون عند الطوفان و الهيجان بالأئمّة الاثنى عشر، ذلک فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

و أمّا مناظرته فى مكّة المكرّمة فقد قال أيضا فى تضاعيف كتابه هذا: قد اتّفق لى صحبة فى مكّة المشرّفة مع بعض فضلاء أهل السنّة، و كان مفتى الحنفيّة، و كان يتوهّم أنّى على مذهبه و عقيدته، فجرى بينى و بينه مكالمات هذا مضمونها و حاصلها:

قلت له: هل يرجى النجاة للشيعة؟ و هم يقولون: ليس دليل يدلّ على عدم جواز اتّباع غير الأئمّة، و نحن نعمل بقول جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام.

فأجاب: بأنّ جعفر بن محمّد كان من المجتهدين الكبار و يجوز اتّباعه، و لكن ما يدّعى الشيعة من المسائل بأنّه قول جعفر بن محمّد غير ثابت.

فقلت له: انّ الشيعة يقولون: انّا اذا سألنا الحنفيّة و الشافعيّة و المالكيّة و الحنبليّة،

1- (1) الغدير 320:11.

2- (2) معجم المؤلّفين 101:10.

و قلنا لهم من أين عرفتم أنّ ما تعملون به قول هؤلاء المجتهـدين؟ قال كلّ واحد من هذه الطوائف الأربعة: انّ مشايخنا نقلوا عن مشايخهم، و هكـذا الى المجتهد الذى نعمل برأيه، فثبت بالنقل المشـهور مذهب المجتهد الذى نعمل برأيه، و هكذا نحن علمنا بالنقل المشـهور عن مشايخنا طبقة عن طبقة أنّ ما نعمل به قول جعفر بن محمّد عليهما السّلام.

فقال: اذا كان هذا فهم من أهل النجاة.

فقلت له: انّ الشيعة يلعنون الخلفاء الثلاثة، فهل يكفرون بهذا اللعن أم يفسقون؟

فقال: العلماء فى ذلک مختلفون.

فقلت: الشيعة يقولون: انّا كما علمنا بالنقل المشهور مذهب الصادق عليه السّلام فى أحكام العبادات، هكذا علمنا أنّ مذهبه بغض الخلفاء الثلاثة و عداوتهم.

فقال متغيّرا: هذا خلاف الاجماع، فصدّقته خوفا و تقيّة، و لم أجترأ أن أقول له:

أىّ اجماع انعقد على ترک بغض الخلفاء الثلاثة و لعنهم.

مشايخه و تلامذته:

لم تذكر لنا المعاجم الرجاليّة تفصيل مشايخه و تلامذته، مع أنّ أرباب التراجم ذكروا أنّه قدّس سرّه قضى برهة من عمره الشريف فى الحوزة المباركة النجف الأشرف، ثمّ انتقل منها الى قم المقدّسة، و صار علما و رئيسا مطاعا فيها.

أمّا مشايخه العظام، فهو يروى عن شيخين جليلين، و هما:

1 – السيّد نور الدين بن السيّد على.

قال المترجم فى آخر مقدّمة كتابه حجّة الاسـلام فى شـرح تهذيب الأحكام: قد رويت هذه الكتب الشريفة الرفيعة – أى: الكتب الأربعة – اجازة عن السـيّد الجليل النبيل الفاضل الكامل العالم، العلاّمـة الفهّامة، التقىّ النقىّ، الرضـىّ المرضـىّ، السـيّد نور الدين بن السـيّد على عاملهما بفضله، عن أخويه امامى الفضل و التحقيق،

أعنی: السـیّد العالم الأوحد شـمس الدین محمّد بن السـیّد علی مؤلّف المدارک فی شـرح الشـرائع، و الفاضل العلاّمة جمال الدین حسن مصنّف کتاب المعالم، ثمّ عدّ سلسلة طرقه عنهما الی مؤلّفی الکتب الأربعة.

2 - الشیخ محمّد بن جابر بن عبّاس العاملی المشغری النجفی.

و هو عالم فاضل، فقیه، محـدّث، رجالیّ متبحّر، من تلامـذة الشـیخ محمّـد السـبط و المیرزا محمّد الرجالی، و له مصـنّفات فی الرجال و غیرها، و کان أکثر تلمّذ المترجم علیه.

قال المترجم نفسه فی کتابه المذکور: و رویتها - أی: الکتب الأربعة - اجازة و بعضـها قراءة عن الشیخ الفاضل العالم العامل، التقیّ النقیّ، محمّد بن الشـیخ الفاضل التقیّ جابر بن عبّاس قدّس اللّه روحهما، عن أبیه، عن الشـیخ الجلیل عبد النبیّ بن سعد الجزائری قدّس سرّه، عن شیخه الجلیل السـیّد محمّـد بن السـیّد علی، عن والـده، عن الشـیخ الجلیل النبیل الشـهید الثانی زین الـدین أعلی اللّه درجته، عن شـیخه المرحوم المبرور علی بن عبد العالی المیسی.

و عن الشـیخ محمّد بن جابر المذکور، عن السیّد الجلیل النبیل، الفاضل العالم العامل، شرف الدین علی الفارسی الشولستانی، المقیم فی المشـهد المقدّس الغروی رحمه اللّه، عن شـیخه الفاضل التقیّ السـیّد فیض اللّه، عن شـیخه الجلیل الشـیخ حسن بن أبی الحسن الشـهید الثانی، عن الشیخ علی بن عبد العالی المیسی.

و عن الشیخ محمّد بن جابر المذکور، عن السیّد شرف الدین المذکور، عن میرزا محمّد الاسترابادی صاحب الرجال، عن الشیخ ابراهیم بن الشیخ علی بن عبد العالی المیسی، عن والده المذکور.

و عن الشـیخ محمّد المذکور أیضا، عن الشیخ الجلیل محمود بن حسام الدین الجزائری اجازة، عن الشیخ الجلیل النبیل بهاء الملّة و الدین محمّد العاملی، عن والده الشیخ الجلیل الحسین بن عبد الصمد الحارثی، عن الشهید الثانی، عن الشیخ

عبد العالی المیسی، و هو روی عن الشیوخ المذکورین فی السند الأوّل الی مؤلّفی الکتب الأربعة.

و أمّا تلامذته و من یروی عنه، فهما أیضا شیخان جلیلان، و هما:

1 - العلاّمة محمّد باقر المجلسی قدّس سرّه، و له اجازة مبسوطة منه.

2 - الشیخ المحدّث الحرّ العاملی، فقد صرّح بروایته عنه فی کتاب أمل الآمل.

و لم نعثر علی غیرهما ممّن روی عنه، و لعلّ هناک عدّة کثیرة تلمّذوا علیه و رووا عنه و لکن أرباب التراجم و المعاجم الرجالیّة أهملوا ذکرهم.

اجازته للعلاّمة المجلسی قدّس سرّهما:

قال العلاّمة المجلسی قدّس سرّه فی اجازات البحار: صورة اجازة کتبها لنا المولی الأجلّ العالم الورع، مولانا محمّد طاهر القمّی قدّس سرّه بخطّه الشریف:

بسم اللّه الرحمن الرحیم، الحمد للّه الذی أوضح لنا السبل الی الأحکام، و جعل الروایة طریقا لأخذها عن هداة الأنام، و الصلاة و السلام علی سیّد أنبیائه و سفرائه المعصومین الکرام.

و بعد، فانّ الأخّ فی اللّه، الجلیل النبیل، العالم العامل، الفاضل الکامل، جامع بحار الأنوار، مروّج آثار الأئمّة الأطهار، أعنی: التقیّ النقیّ الطاهر، مولانا محمّد باقر، عصمه اللّه تعالی من الکبائر و الصغائر، قد طلب منّی اجازة ما صحّ لی اجازته، ممّا صنّفه و رواه علماؤنا الماضون، و سلفنا الصالحون، من الکتب الأربعة المشهورة التی هی دعائم الایمان، و مرجع الفقهاء فی هذا الزمان، أعنی: کتاب الکافی للشیخ ثقة الاسلام محمّد بن یعقوب الکلینی، و کتاب من لا یحضره الفقیه للشیخ الصدوق محمّد بن علی بن الحسین بن بابویه القمّی، و کتابی التهذیب و الاستبصار لشیخ الطائفة أبی جعفر محمّد بن الحسن الطوسی، أعلی اللّه تعالی مقامهم، و أجزل فی الجنّة اکرامهم، و غیر هذه الکتب من الکتب الامامیّة.

فأجزت له أدام اللّه اقباله و كثر فى العلماء أمثاله، رواية جميع ما رويته عن مشايخى بالقراءة و السماع و الاجازة.

فأقول: انّى أروى الكتب الأربعة و غيرها اجازة عن السيّد السند، الفاضل العالم العامل، السيّد نور الدين العاملى رحمه اللّه، عن امامى الفضل و التحقيق، أعنى:

أخيه السيّد العالم الأوحد شمس الدين محمّد، و أخيه الفاضل العلاّمة جمال الدين حسن ولد المحقّق الشيخ زين الدين رحمه اللّه، و هما يرويانها عن شيخهما الجليل والد السيّد نور الدين على بن أبى الحسن، عن الشيخ زين الدين المزبور، عن شيخه الفاضل على بن عبد العالى الميسى.

عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزينى، عن الشيخ ضياء الدين على بن الشيخ الشهيد محمّد بن مكّى، عن والده، عن الشيخ فخر الدين محمّد بن العلاّمة جمال الدين الحسن بن يوسف بن على بن المطهّر، عن والده، عن شيخه المحقّق نجم الملّة و الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد، عن السيّد شمس الدين أبى على فخّار بن معد الموسوى، عن الامام أبى الفضل شاذان بن جبرئيل القمّى، نزيل مهبط الوحى و دار هجرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

عن الشيخ عماد الدين محمّد بن أبى القاسم الطبرى، عن الشيخ أبى على الحسن بن الشيخ السعيد أبى جعفر محمّد بن الحسن الطوسى، عن والده، عن الشيخ أبى عبد اللّه المفيد، عن أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكلينى صاحب الكافى.

و الشيخ المفيد يروى عن محمّد بن على بن الحسين بن بابويه مؤلّف من لا يحضره الفقيه، و هو الواسطة بينه و بين الشيخ الطوسى، و قد يكون الواسطة أبا عبد اللّه الحسين بن عبيد اللّه الغضائرى، و قد يكون غيرهما.

و كتب هذه الأحرف بيده الفانية المتمسّک بما تركه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من الثقلين، محمّد طاهر بن محمّد حسين، فى سابع شهر ذى القعدة الحرام، من شهور السنة

السادسة و الثمانين بعد الألف من الهجرة النبويّة، و الحمد للّه وحده، و الصلاة و السلام على محمّد و آله، انّما اكتفينا بهذا السند لعلوّه، و الصلاة على محمّد و آله.

و لم أعثر على اجازته للحرّ العاملى.

تآليفه القيّمة:

للمترجم قدّس سرّه كتب و رسائل قيّمة، مشحونة بالتحقيقات و المطالب الرشيقة، و له فى جميع العلوم و الفنون كتب و رسائل، و لقد خدم بآثاره التشيّع و أهله أحسن الخدمة، فجزاه اللّه عن أهله خير الجزاء، و فيما يلى نذكر ما وصل الينا من آثاره و كتبه، و هى:

1 - الأربعين فى اثبات امامة أمير المؤمنين و الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام و هو هذا الكتاب بين يديک، تقدّم الكلام حوله.

2 - اصول فصول التوضيح.

3 - البرهان القاطع.

4 - بهجة الدارين فى الجبر و التفويض و الأمر بين الأمرين.

5 - تحفة الأبرار فى شرح مونس الأبرار.

6 - تنبيه الراقدين فى الموعظة.

7 - توضيح المشربين و تنقيح المذهبين.

8 - جامع صفوى.

9 - الجامع فى اصول الفقه و الدين.

10 - حجّة الاسلام فى شرح تهذيب الأحكام.

11 - حقّ اليقين فى معرفة اصول الدين.

12 - حكمة العارفين فى ردّ شبه المخالفين.

13 - رسالة السلاميّة فى ترک السلام عليک أيّها النبىّ فى التشهّد.

14 – رسالة فی الخلل.

15 – رسالة فی ذمّ الدنیا.

16 – رسالة فی الردّ علی الصوفیّة.

17 – رسالة فی الرضاع.

18 – رسالة فی الزکاة.

19 – رسالة فی السهو و الشکّ.

20 – رسالة فی صلاة الأذکار.

21 – رسالة فی صلاة الجمعة.

22 – رسالة فی صلاة اللیل.

23 – رسالة فی الفرائض.

24 – رسالة فی القراءة الأحسن من قراءات القرآن.

25 – رسالة فی معنی الصلاة.

26 – رسالة فی موعظة النفس.

27 – سفینة النجاة.

28 – عطیّة ربّانیّ و هدیّة سلیمانیّ شرح لامیّته.

29 – فرحة الدارین فی تحقیق معنی العدالة.

30 – الفوائد الدینیّة فی الردّ علی الحکماء و الصوفیّة.

31 – مباحثة النفس.

32 – محبّان خدا.

33 – معالجة النفس.

34 – مفتاح العدالة.

35 - المقالات العالية فى بيان الفرقة الناجية.

36 - مناسک الحجّ.

ص:20

37 – منهاج العارفين، شرح رباعيّاته.

38 – مونس الأبرار فی فضائل علی علیه السّلام.

39 – وسیلة النجاة.

هذا ما عثرت علیه من تآلیفه و آثاره القیّمة، و لعلّ هناک عدّة کتب و رسائل لم نعثر علیها، و أسأل اللّه تبارک و تعالی أن یوفّقنا لاحیاء سائر آثاره و آثار علمائنا الأبرار، جزاء لجزیل خدماتهم المبارکة فی احیاء الشریعة الغرّاء، فانّ هؤلاء الأعلام و أمثالهم رهنوا نفوسهم لخدمة المذهب الحقّ، و تحمّلوا المصائب و الآلام فی الذبّ عن شبهات المخالفین و الملحدین، و حاموا بجهودهم الطیّبة عن حریم أهل بیت العصمة و الطهارة علیهم السّلام، فجزاهم اللّه عن الاسلام و أهله خیر جزاء المحسنین، و حشرهم اللّه تعالی و ایّانا مع موالینا الأئمّة الطاهرین المعصومین.

أشعاره الرائعة:

للمترجم قدّس سرّه أشعار و رباعیّات کثیرة باللغتین العربیّة و الفارسیّة، فی المواعظ و النصائح و مدائح أهل البیت علیهم السّلام، تنبیء عن أدبه و ولائه و اخلاصه لأهل العصمة و الطهارة علیهم السّلام، و أنا أذکر هنا نبذة من أشعاره، و هی:

سلامة القلب نحّتنی عن الزلل و شعلة العلم دلّتنی علی العمل

طهارة الأصل قادتنی الی کرم کرامتی ثبتت فی اللوح فی الأزل

قلبی یحبّ علیّا ذا العلی فلذا أدعو لامّی فی الأبکار و الأصل

محبّة المرتضی نور لصاحبها یمشی بها آمنا من آفة الزلل

لزمت حبّ على لا افارقه وداده من جنانى قطّ لم يزل

أخو النبىّ امامى قوله سندى لقوله تابع ما كان من عملى

أطعت حيدرة ذا كلّ مكرمة امام كلّ تقىّ قاصر الأمل

صرفت فى حبّ آل المصطفى عمرى من مال عنهم اليه قطّ لم أمل

باب المدينة منجانا و ملجأنا ما انحلّ مشكلنا الاّ بحلّ على

لو لا محبّة طه للوصىّ لما أتى يشاركه فى طيّب الأكل

ولاية المصطفى فى خمّ قد ثبتت نصّ أفضل خلق اللّه و الرسل

نصّ النبىّ عليه فوق منبره عليه أشهد أهل الدين و الدول

قد نصّ فى الدار عند الأقربين على خلافة المرتضى جدّا بلا هزل

انّ الامامة عهد لم تنل أحدا سوى المصون من الزلاّت و الخطل

أطعت من ثبتت فى الكون عصمته و عفّ كلّ جهول سيّىء العمل

قد ردّت الشمس للمولی أبی حسن روحی فدا المرتضی ذی المعجز الجلل

طوبی له کان بیت اللّه مولده کمثل مولده ما کان للرسل

و من شعره الفارسی قوله:

از گفته مصطفی امام است سه چار از روی چه گوئی که امام است چهار

نشناسی اگر سه چار حق را ناچار خواهی بعذاب ایزدی گشت دو چار

دلیل رفعت شأن علی اگر خواهی باین کلام دمی گوش خویشتن میدار

چو خواست مادرش از بهر زادنش جائی درون خانهٔ خاصّش بداد جا ستّار

پس آن مطهّره با احترام داخل شد در آن مقام مقدّس بزاد مریم وار

برون چو خواست که آید پس از چهارم روز ندا شنید که نامش برو علی بگذار

فدای نام چنین زاده ای بود جانم چنین امام گزینید یا اولی الأبصار

و من رباعیّاته:

ای مانده ز کعبهٔ محبّت مهجور افتاده زراه مهر صد منزل دور

با حبّ عمر دم مزن از مهر نبی کی جمع توان نمود با ظلمت نور

و له:

بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار

کسی نکرده ز امّت بدین حدیث عمل بغیر پیرو آل و أئمّهٔ أطهار

و له:

ای طالب علم دین ز من گیر خبر تا چند دوری در بدر ای خسته جگر

خود را برسان بشهر علم ای غافل شو داخل آن شهر و لیکن از در

و له:

نبی چو وارد خم گشت بر سر منبر خلیفه کرد علی را بگفتهٔ جبّار

نهاد بر سر او تاج وال من والاه ز امّتش بگرفت از برای وی اقرار

و لیک آنکه به بخّ بخّ نمود تهنیتش بکرد از پی اقرار خویشتن انکار

فتاد بر سر حارث ز غیب سنگ قضا چو گشت منکر نصّ غدیر آن غدّار

و من رباعیّاته:

از دوری راه خویشتن یادی کن آماده ز بهر سفرت زادی کن

از بی کسی مردن خود یاد آور در ماتم خود نشین و فریادی کن

و له:

از دوری راه خویشتن کن یادی آماده ز بهر سفرت کن زادی

در راه طلب چو خفته ای ای غافل برخیز که از قافله دور افتادی

و له:

برخیز چه خفته ای رفیقان رفتند غافل چه نشسته ای عزیزان رفتند

خندان منشین که جمله یاران عزیز با سوز دل و دیدهٔ گریان رفتند

و له:

ای بندهٔ طول امل و حرص و حسد فرداست که اعضای تو از هم ریزد

این سر که زیاد نخوت امروز پر است تا چشم زنی بود پر از خاک لحد

و له:

ص:24

تا چشم زنی رسیده وقت سفرت فرداست که در جهان نماند اثرت

بر روی زمین خرام و غفلت تا کی از زیر زمین مگر نباشد خبرت

و له:

از وادی معصیت بیا زود گذر کین مرحله راه است بسی خوف و خطر

گوئی که کنم توبه پس از پیریها از مرگ جوانان مگرت نیست خبر

و له:

سالک هوس عالم بالا نکند پا بند الم ز پای دل وا نکند

هر دل که زیاد مرگ معمور شود حقد و حسد و حرص در او جا نکند

و له:

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه برکن تو نهال حرص را از ریشه

بر پای درخت امل و حرص و حسد پیوسته ز یاد مرگ میزن تیشه

ولادته و وفاته:

لم أعثر علی تاریخ ولادته فی کتب الرجال و غیرها.

و أمّا تاریخ وفاته، فقد اتّفق أرباب التراجم أنّه توفّی بقم المقدّسة سنة (1098) و دفن خلف مرقد زکریّا بن آدم طاب ثراه قریبا.

قال فی الروضات: و قبره المطهّر الطاهر فی بقعة الشیوخ المعروفة فی مزار قم المبارکة، خلف مرقد زکریّا بن آدم المأمون علی الدین و الدنیا بفاصلة قلیلة زرته هناک، و تاریخ وفاته مکتوب علی لوح له من الحجر فی سخن الجدار الأیمن من القبلة، فلیلاحظ و لیترحّم علیه ان شاء اللّه تعالی.

فی طریق التحقیق:

قوبل هذا الکتاب الشریف علی نسختین مخطوطتین، و هما:

1 – نسخة مخطوطة کاملة، بخطّ النسخ، و کاتبها محمّد رضا بن محمّد سعید الشریف، فی (1095) فی حیاة المؤلّف، و أصل هذه النسخة محفوظة فی خزانة مکتبة المرحوم آیة اللّه العظمی النجفی المرعشی قدّس سرّه برقم (1562) و جعلت رمز النسخة «ن».

2 – نسخة مخطوطة کاملة، بخطّ النستعلیق، و کاتبها محمّد الفراهانی، فی سنة (1274)، و أصل هذه النسخة محفوظة فی خزانة مکتبة الامام الرضا علیه السّلام فی المشهد المقدّس برقم (7120) و جعلت رمز النسخة «ق».

و لم آل جهدی فی استخراج المصادر من الآیات و الروایات و غیرها، و عرضها علی الاصول المنقولة عنها، و المرجوّ من الأفاضل الکرام الذین یراجعون الکتاب أن یتفضّلوا علینا بما لعلّنا وقعنا فیه من الأغلاط و الاشتباه، فانّ الانسان محلّ الخطأ و النسیان، الاّ من عصمه اللّه تعالی.

و اقدّم ثنائی العاطر و الشکر الجزیل لزمیلنا الفاضل المحقّق الشیخ محمّد علی المعلّم القطیفی حفظه اللّه تعالی لمراجعته الکتاب و تقویم نصوصه.

و أسأل اللّه تبارک و تعالی أن یوفّقنا و یسدّدنا لنشر سائر آثار أسلافنا الطاهرین، و الحمد للّه ربّ العالمین، و السلام علیکم و رحمة اللّه.

السیّد مهدی الرجائی

15 /شهر رمضان/ 1415 ه ق

قم المقدّسة. ص ب 753–37185

صورة

ص:27

صورة

ص:28

صورة

ص:29

صورة

ص:30

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمـد للّه الـذى هـدانا سبيل الحقّ، بنصب الأدلّة و البراهين، و أرشدنا الى طريق ابطال المبطلين، و دلّنا على جوادّ شوارع الدين، و أوردنا مشارع أنهار علم اليقين، و صلّى اللّه على محمّد أفضل المرسلين، و آله الأبرار الأخيار الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد، فانّى لمّا رأيت أفضل ما يتقرّب به الى ربّ العالمين، بعد معرفة اللّه و معرفة نبيّه سـيّد المرسـلين، معرفة الأئمّة الاثنى عشر الأطهار المعصومين؛ لأنّ معرفتهم من أعظم اصول الدين.

جمعت فى هذا الكتاب أدلّة قاطعة على امامتهم، هنّ خير البراهين، مفتتحا بالنصوص الواردة فى كتب المخالفين على امامة مولانا و مولى الأنام أمير المؤمنين عليه السّلام، مع الأجوبة الواضـحة عن تأويلات المعاندين، و شـبهات المخاصمين، و مختتما ببيان بعض عقائد أهل السنّة فى الفروع و اصول الدين.

و لاشـتمال الكتاب على أربعين دليلا على امامة الاثنى عشـر صلوات اللّه عليهم أجمعين، سمّيته الأربعين فى امامة الأئمّة الطاهرين، و أنا عبد عبيدهم محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازى ثمّ النجفى، نزيل قم دار المؤمنين، لعلّ اللّه أن يجعله وسيلة أن يدخلنى فى شفاعتهم يوم الدين، توكّلت على اللّه و فوّضت أمرى الى ربّ العالمين.

أمّا الفاتحة، ففى

النصوص الواردة فی کتب المخالفین علی امامة أمیر المؤمنین علیه السّلام مع الأجوبة عن شبه المعاندین

اشارة

و انّما اکتفینا هاهنا بنقل هذا النوع من الأحادیث؛ لأنّ ما لم یکن من هذا النوع من مناقبه أکثر من أن تحوی هذا الکتاب، و قد صنّف المصنّفون فیها مصنّفات کثیرة، و مجلّدات کبیرة.

حتّی قال السیّد المرتضی قدّس سرّه: انّی سمعت شیخا مقدّما فی الروایة من أصحاب الحدیث، یقال له: أبو حفص عمر بن شاهین، یقول: انّی جمعت من فضائل علی علیه السّلام ألف جزء یعنی بها الکراریس(1).

و نقل عن ابن عبد البرّ(2) صاحب کتاب الاستیعاب، أنّه ذکر فضائل جلیلة له علیه السّلام، ثمّ اعترف بالعجز عن حصرها(3).

و نقل عن الخوارزمی فی الأربعین، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: انّ اللّه تعالی جعل لأخی علی بن أبی طالب فضائل لا تحصی عددها کثرة، فمن ذکر فضیلة من فضائله مقرّا بها، غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و لو وافی القیامة بذنوب الثقلین، و من کتب فضیلة من فضائل علی، لم تزل الملائکة تستغفر(4) له ما بقی من تلک الکتابة رسم، و من استمع الی فضیلة من فضائله، غفر اللّه له الذنوب التی اکتسبها بالاستماع، و من نظر الی کتاب من فضائله، غفر اللّه له الذنوب التی اکتسبها بالنظر(5).

و نقل عن ناصر بن أبی المکارم المطرّزی الخوارزمی فی شرح المقامات، و هو

1- (1) فی «ق»: الکرارین.

2- (2) فی «ق» عن عبد ربّه، و فی «ن»: عن ابن ربّه.

3- (3) الاستیعاب 3:51 المطبوع علی هامش الاصابة. و الطرائف ص 137.

4- (4) فی «ق»: تستغفرون.

5- (5) المناقب للخوارزمی ص 32 ط قم.

من أعيان المخالفين، قال: حدّثنا صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّى ثمّ الخوارزمى، و رفع السند الى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: لو أنّ الغياض أقلام، و البحر مداد، و الجنّ حسّاب، و الانس كتّاب، ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب(1).

و نعم ما قال الشاعر الأعجمى:

كتاب فضل تو را آب بحر كافى نيست كه تر كنى سر انگشت و صفحه بشمارى

و لظهور فضائله، و وفور مناقبه، قد صنّف جماعة من أهل السنّة فى فضائله و فضائل أولاده عليهم السّلام عدّة مصنّفات: صنّف ابن جرير كتاب الغدير، و ابن شاهين كتاب المناقب، و ابن شيبة كتاب أخبار على و فضائله، و الجاحظ كتاب العلويّة فى فضائل(2) بنى هاشم على بنى اميّة، و الاصفهانى كتاب منقبة المطهّرين، و ما انزل فى القرآن فى أمير المؤمنين، و أبو المحاسن الروياني كتاب الجعفريّات، و الموفّق المكّى كتاب الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين، و الشيرازى نزول القرآن فى شأن أمير المؤمنين، و المؤذّن كتاب المناقب(3) فى فضائل فاطمة، و ابن مردويه كتاب ردّ الشمس فى فضائل أمير المؤمنين، و ابن حنبل مسند أهل البيت، و النطنزى الخصائص العلويّة على سائر البريّة، و ابن المغازلى كتاب المناقب، و البستى كتاب المراتب، و البصرى كتاب الدرجات، و الخطيب كتاب الحدائق. قد نسب هذه المصنّفات الى هؤلاء المخالفين فى كتاب الصراط المستقيم(4).

1- (1) المناقب للخوارزمى ص 32، و الطرائف ص 139 عن شرح المقامات للخوارزمى، و الصراط المستقيم 153:1، و البحار 73:40-75.

2- (2) كذا فى الأصل و المصدر، و لعلّ الصحيح: فضل

3- (3) فى الصراط المستقيم: كتاب الأربعين.

4- (4) الصراط المستقيم 153:1، للعلاّمة المتكلّم الشيخ زين الدين أبى محمّد على بن

و قد رأيت عدّة مصنّفات للمخالفين غير ما ذكر، منها: كتاب فصول المهمّة فى فضائل الأئمّة لبعض المالكيّة(1) ، و كتاب لأخطب(2) ، و كتاب لابن طلحة الشافعى(3).

كمليحة شهدت لها ضرّاتها و الفضل ما شهدت به الأعداء

و لا ريب أنّ ظهور فضائل أهل البيت عليهم السّلام من الأولياء و الأعداء، مع وفور الدواعى على اخفائها، ليس الاّ بتسخير من اللّه سبحانه معجزة لهم عليهم السّلام.

و اعلم أنّ ما ورد فى هذا الكتاب من أحاديث المخالفين و أخبارهم، فقد أخذتها من صحيح البخارى، و مسلم، و كتاب الفردوس للديلمى، و المصابيح للبغوى، و كتاب شرح نهج البلاغة للشيخ الفاضل ابن أبى الحديد من علماء المعتزلة، و كتاب رجال المشكاة، و كتاب حياة الحيوان لأبى البقاء محمّد بن موسى بن عيسى الشافعى، و أحكام الماوردى، و كتاب شرح المواقف، و كتاب شرح المقاصد، و كتاب شرح المختصر للعضدى، و شرح صحيح البخارى، و تاريخ أعثم الكوفى.

و من كتب ثقات أصحابنا و هداة مذهبنا رضوان اللّه تعالى عليهم، منها: كتاب الشافى، تأليف السيّد الجليل، و الحبر النبيل، العالم العلاّمة الفقيه الفهّامة، محيى آثار سيّد الأنبياء، السيّد المرتضى علم الهدى.

و كتاب الصراط المستقيم، للشيخ الفاضل الكامل، على بن محمّد بن يونس، و لم أر كتابا جامعا فى الامامة مثله، و قد أخذ أحاديثه من كتب كثيرة للخاصّة و العامّة، منها: كتاب الكشّاف للزمخشرى، و منهاج المحدّثين للنووى، و بغية الطالبين للكنجى

1- (1) هو الشيخ على بن محمّد بن أحمد المالكى المكّى الشهير بابن الصبّاغ، المتوفّى سنة (855) ه ق.

2- (2) و هو الخطيب الخوارزمى المعروف، صاحب كتاب المناقب و مقتل الحسين.

3- (3) هو صاحب كتاب مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول.

الشافعی، و الملل و النحل للشهرستانی، و کتاب القاضی النعمانی، و بصائر الانس للکیدری، و الاستیعاب لیوسف بن عبد البرّ، و مطالب السؤول لابن طلحة، و کشف معایب المتصوّفة، و مقتضب الأثر لمحمّد بن عبد اللّه بن عیّاش، و نهج الایمان لابن حبر، و غیرها من الکتب(1).

و منها: کتاب العمدة و عیون الأخبار، تألیف الشیخ الجلیل، العالم الفقیه، شمس الدین جمال الاسلام، أبی الحسین یحیی بن الحسن بن علی بن محمّد البطریق الأسدی الحلّی رحمه اللّه، و هو کتاب فی مناقب مولانا و سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السّلام.

و قد استخرج أحادیثه من صحیح مسلم و البخاری، و من کتاب الجمع بینهما للحمیدی، و من کتاب الجمع بین الصحاح الستّة: من موطّأ مالک بن أنس الأصبحی، و صحیحی مسلم و البخاری، و کتاب السنن لأبی داود السجستانی، و صحیح الترمذی، و النسخة الکبیرة من صحیح النسائی، من جمع أبی الحسن رزین بن معاویة الأندلسی الملقّب بامام الحرمین، و مسند أحمد بن حنبل الشیبانی، و تفسیر القرآن للاستاد أبی اسحاق الثعلبی، و من مناقب الفقیه الشافعی أبی الحسن علی بن محمّد المعروف بابن المغازلی(2).

و منها: کتاب کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة، تألیف الشیخ السعید الفاضل العلاّمة، بهاء الدین علی بن عیسی بن أبی الفتح الأربلی تغمّده اللّه برحمته.

و منها: کتاب الطرائف، تألیف العالم الفاضل الموفّق المؤیّد المهتدی أبی محمود الذمّی(3).

1- (1) الصراط المستقیم 1:4-5.

2- (2) العمدة لابن بطریق ص 2-3.

3- (3) و هو اسم مستعار للعالم الکامل الفاضل صاحب المناقب و الفضائل، السیّد علی بن طاووس الحسنی الحلّی، المتوفّی سنة (664) و کتاب الطرائف فی معرفة المذاهب طبع فی سنة (1399) ه ق بتحقیقنا فی بلدة قم المقدّسة.

و منهـا: كتـاب الألفين، و نهـج الحقّ و كشف الصـدق، و كتاب منهاج الكرامـة، تأليف الشـيخ الجليل، و الحبر النبيل، الفاضل العلاّمـة، الكامل الفهّامة، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى قدّس اللّه سرّه، و غيرها من الكتب.

و قـد نقلوا هؤلاـء الثقـات مـا رووه ممّـا ذكرنـاه هاهنـا و مـا لم نـذكره من كتب المخالفين، و نعلم قطعا أنّ ما نقله هؤلاء الثقات عن كتب المخـالفين و اسـتخرجوه، حقّ و صـدق، و مـا كـذبوا فى النقل و ما افتروا؛ لأنّهم مع ثقتهم و أمانتهم و جلالتهم، صـنّفوا هـذه الكتب بين ظهرانىّ المخالفين و المعاندين، و أظهروها فى حياتهم، و تتحدّثوا بصحّة ما نقلوه كلّ من وقف عليها، و مضى عليها سنون كثيرة.

و لم يتّهم أحد من المخالف و المؤالف واحدا من هؤلاء المصـنّفين، بكذب و افتراء فى النقل، فعلمنا بمقتضـى العادة أنّ ما نقلوه عن كتب المخالف فهو كما نقلوه، و لا شكّ و لا ريب فيه. و ها أنا ذا أشرع فى ذكر الأحاديث المقصودة، و أجعلها أنواعا:

النوع الأوّل: ما ورد فى كتب المخالف من أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام وصـىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و خليفته

اشارة

و ما فى معناهما من وجوب اتّباعه و فرض طاعته، من الأحاديث المتفرّقة:

منه: ما فى مسند أحمد بن حنبل، باسناده عن أنس - يعنى: أنس بن مالک قال: قلنا لسلمان: سل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله من وصيّه؟ فقال له سـلمان: يا رسول اللّه من وصيّک؟ فقال: يا سلمان من وصىّ موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال: فقال، وصيّى و وارثى يقضى دينى و ينجز موعدى على بن أبى طالب(1).

1- (1) فضائل الصحابة لأحمد 615:2 ح 1052، و العمدة ص 76 ح 92 عن مسند أحمد بن حنبل و تذكرة الخواصّ لابن الجوزى ص 47 عن فضائل أحمد، و الرياض النضرة لمحبّ

و منه: ما فی تفسیر الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ (1) فی سورة الشعراء باسناده عن البراء، قال: لمّا نزل وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ قال: جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بنی عبد المطّلب، و هم یومئذ أربعون رجلا، الرجل منهم یأکل المسنّة و یشرب العسّ (2) ، و أمر علیّا أن یدخل شاة فأدمها، ثمّ قال لهم: ادنوا بسم اللّه، فدنی القوم عشرة عشرة، فأکلوا حتّی صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: اشربوا بسم اللّه، فشربوا حتّی رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحرکم به الرجل، فسکت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یومئذ فلم یتکلّم.

ثمّ دعاهم من الغد علی مثل ذلک الطعام و الشراب، ثمّ أنذرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقال: یا بنی عبد المطّلب انّی أنا النذیر الیکم من اللّه عزّ و جلّ، و البشیر لما لم یجیء به أحد، جئتکم بالدنیا و الآخرة، فأسلموا و أطیعوا تهتدوا، و من یؤاخینی و یوازرنی و یکون ولیّی و وصیّی بعدی و خلیفتی فی أهلی و یقضی دینی؟ فسکت القوم، و أعاد ذلک ثلاثا، کلّ ذلک یسکت القوم و یقول علیّ: أنا، فقال: أنت، فقام القوم و هم یقولون لأبی طالب: أطع ابنک، فقد امّر علیک(3).

و منه: ما فی مسند أحمد بن حنبل أیضا، باسناده، عن عباد بن عبد اللّه الأسدی، عن علی علیه السّلام، لمّا نزلت وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أربعین رجلا- من أهل بیته، ان کان الرجل منهم آکلا لیأکل جذعة، و ان کان شاربا فرقا، فقدّم الیهم فأکلوا حتّی شبعوا، فقال لهم: من یضمن عنّی دینی

1- (1) الشعراء: 214.

2- (2) العسّ: القدح العظیم.

3- (3) العمدة ص 76-77 عن تفسیر الثعلبی المخطوط، و الطرائف ص 20-21 عنه، و احقاق الحقّ 62:4 عنه.

و مواعیدی و یکون معی فی الجنّة، و یکون خلیفتی فی أهلی، فعرض ذلک علی أهل بیته، فقال علی علیه السّلام: أنا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: علی یقضی دینی عنّی و ینجز مواعیدی(1).

و قد نقل هذا الحدیث عن ابن جریر الطبری و ابن الأثیر الجزری فی تاریخهما، بألفاظ تقارب هذه الألفاظ المذکورة(2).

و نقل عن کتاب نهایة العقول فی درایة الاصول، تألیف فخر الدین عمر الرازی، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یوم الدار و قد جمع بنی عبد المطّلب: أیّکم یبایعنی و یوازرنی یکن أخی و وصیّی و خلیفتی من بعدی، فبایعه علی(3).

و فیه أیضا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی مشیرا الیه، و أخذ بیده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

هذا خلیفتی فیکم من بعدی، فاسمعوا له و أطیعوا(4).

و فیه أیضا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی: أنت أخی و وصیّی و قاضی دینی و خلیفتی من بعدی(5).

و فیه أیضا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: هذا خلیفتی فیکم، فاسمعوا له و أطیعوا(6).

و منه: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشیرازی، من علماء الأربعة المذاهب، فیما أورده فی کتابه و استخرجه من تفاسیر(7) الاثنی عشر، فی تفسیر قوله تعالی عَمَّ

1- (1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 650:2 ح 1108، و مسند أحمد بن حنبل 111:1، و العمدة ص 87 ح 104.

2- (2) تاریخ الطبری 62:2 ط الأعلمی، و کامل ابن الأثیر 62:2 ط دار الفکر.

3- (3) احقاق الحق 352:4 عن کتاب نهایة العقول.

4- (4) احقاق الحق 297:4 عنه.

5- (5) احقاق الحق 339:4 عنه.

6- (6) احقاق الحق 297:4 عنه.

7- (7) فی «ن»: التفاسیر.

يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * اَلَّذِی هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ باسناده الی السدی، يرفعه، قال: أقبل صخر بن حرب حتّی جلس الی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله فقال: يا رسول اللّه هذا الأمر لنا من بعدک أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر بعدی لمن هو منّی بمنزلة هارون من موسی، فأنزل اللّه تعالی عَمَّ يَتَساءَلُونَ يعنی: يسألک أهل مكّة عن خلافة علی بن أبی طالب عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * اَلَّذِی هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ منهم المصدّق بولايته و خلافته، و منهم المكذّب بهما.

ثمّ قال كَلاّ و هو ردّ عليهم سَيَعْلَمُونَ سيعرفون خلافته بعدک انّها حقّ يكون ثُمَّ كَلاّ سَيَعْلَمُونَ سيعرفون(1) خلافته و ولايته، اذ يسألون عنهما فی قبورهم، و لا ميّت(2) فی شرق و لا غرب، و لا فی برّ و لا بحر، الاّ و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولون للميّت: من ربّک؟ و ما دينک؟ و من نبيّک؟ و من امامک؟(3).

و منه: ما رواه أيضا هذا الرجل فی كتابه فی تفسير قوله تعالی وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً (4) باسناده، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: وقعت الخلافة من اللّه عزّ و جلّ فی القرآن لثلاثة نفر.

ثمّ ذكر آدم و داود، الی قوله: و الخليفة الثالث أمير المؤمنين علی بن أبی طالب؛ لقول اللّه تعالی فی السورة التی يذكر فيها النور وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ يعنی: علی بن أبی طالب عليه السّلام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أدم و داود، الی قوله وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ بولاية علی بن أبی

1- (1) فی «ن»: يعرفون.

2- (2) فلا يبقی ميّت - خ ل.

3- (3) الطرائف ص 95 ح 133 عن تفسير الشيرازی، و احقاق الحقّ 3:485 عنه.

4- (4) البقرة: 30.

طالب علیه السّلام فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (1) یعنی: العاصین للّه و لرسوله صلّی اللّه علیه و اله(2).

و روی أیضا فی الکتاب المذکور، باسناده عن أنس بن مالک، قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن معنی قوله تعالی وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ (3) قال: انّ اللّه عزّ و جلّ خلق آدم من طین کیف شاء، ثمّ قال وَ یَخْتارُ انّ اللّه اختارنی و أهل بیتی علی جمیع الخلق، فانتجبنا، فجعلنی الرسول، و جعل علی بن أبی طالب الوصی، ثمّ قال ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ یعنی: ما جعلت للعباد أن یختاروا، و لکنّی أختار ما أشاء، فأنا و أهل بیتی صفوة اللّه و خیرته من خلقه، ثمّ قال سُبْحانَ اللّهِ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ یعنی: تنزیها للّه عمّا(4) یشرکون به کفّار مکّة، ثمّ قال وَ رَبُّکَ یعنی: یا محمّد یَعْلَمُ ما تُکِنُّ صُدُورُهُمْ من بغض المنافقین لک و لأهل بیتک وَ ما یُعْلِنُونَ من الحبّ لک و لأهل بیتک(5).

و فی کتاب الأربعین لامامهم أسعد بن ابراهیم بن الحسین بن علی الأرمنی، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: اذا مات علی و اخرج من الدنیا، ظهرت فی الدنیا خصال لا خیر فیها، فقیل: ما هی یا رسول اللّه؟ فقال: تقلّ الأمانة، و تکثر الخیانة، حتّی یرکب الرجل الفاحشة و أصحابه ینظرون الیه، و اللّه لتضایق الدنیا بعده بنکبة، ألا و انّ الأرض لا تخل منّی ما دام علی حیّا، علی فی الدنیا عوض منّی بعدی، علی کجلدی، علی کلحمی، علی کعظمی، علی کدمی فی عروقی، علی أخی و وصیّی فی أهلی و خلیفتی فی قومی، و منجز عداتی، و قاضی دینی(6). نقل هذا الحدیث عن

1- (1) النور: 55.

2- (2) الطرائف ص 95-96 عنه، و احقاق الحقّ 14:565، و شواهد التنزیل 1:76.

3- (3) القصص: 67.

4- (4) فی الطرائف: یعنی اللّه منزّه عمّا، و فی الاحقاق: یعنی تنزّها للّه عمّا.

5- (5) الطرائف ص 97 عنه، و احقاق الحقّ 3:564 عنه.

6- (6) راجع احقاق الحقّ 6:581-591.

الكتاب المذكور الفاضل القاشی.

و منه: ما فی مناقب الفقیه ابن المغازلی الشافعی الواسطی عن زرارة(1) الأنصاری، عن أبیه، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لمّا کان لیلة اسری بی الی السماء، اذا قصر أحمر من یاقوت یتلألأ، فاوحی الیّ فی علی: أنّه سیّد المسلمین، و امام المتّقین، و قائد الغرّ المحجّلین(2).

و فی کتاب الفردوس للدیلمی من علماء المخالفین، باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال:

یا علی انّک سیّد المسلمین، و یعسوب الدین، و امام المتّقین، و قائد الغرّ المحجّلین(3).

و منه أیضا: عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: یا أبا برزة انّ اللّه ربّ العالمین، عهد الیّ عهدا فی علی بن أبی طالب، فقال: انّه رایة الهدی، و منار الایمان، و امام أولیائی، و نور جمیع من أطاعنی، یا أبا برزة علی بن أبی طالب أمینی غدا فی القیامة، و صاحب رایتی فی القیامة، بید علی مفاتیح خزائن رحمة ربّی(4).

و فی الکتاب المذکور، عن عبد اللّه بن أسعد(5) بن زرارة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انتهیت لیلة اسری بی الی سدرة المنتهی، فاوحی الیّ فی علی ثلاثة: أنّه امام المتّقین، و سیّد المسلمین، و قائد الغرّ المحجّلین الی جنّات النعیم(6).

1- (1) فی المناقب: محمّد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 104.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 65، و لم أعثر علیه فی الفردوس المطبوع.

4- (4) رواه فی حلیة الأولیاء ص 66، و المغازلی فی المناقب ص 46، و الخوارزمی فی المناقب ص 240 و 245، و نظم درر السمطین ص 114، و لسان المیزان 237:6.

5- (5) فی النسختین: سعید، و الصحیح ما أثبتناه.

6- (6) رواه الحاکم فی المستدرک 137:3، و أبو نعیم فی أخبار اصفهان 229:2، و الخوارزمی فی المناقب ص 229، و ابن الأثیر فی اسد الغابة 116:3، و الطبری فی ذخائر العقبی ص 70، و فی ریاض النضرة 177:2.

و منه: ما فی تفسیر الثعلبی عند تفسیر قوله تعالی وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا (1) أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لیلة اسری به، جمع اللّه بینه و بین الأنبیاء، ثمّ قال: قل لهم: علی ما بعثتم؟ فقالوا: بعثنا علی شهادة أن لا اله الاّ اللّه، و علی الاقرار بنبوّتک، و الولایة لعلی بن أبی طالب(2).

و فی مناقب الفقیه لابن المغازلی فی تفسیر قوله تعالی وَ النَّجْمِ إِذا هَوی

باسناده عن ابن عبّاس، قال: کنت جالسا مع فتیة من بنی هاشم عند النبیّ صلّی اللّه علیه و اله اذ انقضّ کوکب، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من انقضّ هذا النجم فی منزله فهو الوصیّ من بعدی، فقام فتیة من بنی هاشم فنظروا، فاذا الکوکب قد انقضّ فی منزل علی بن أبی طالب علیه السّلام، قالوا: یا رسول اللّه لقد غویت فی حبّ علی، فأنزل اللّه تعالی وَ النَّجْمِ إِذا هَوی * ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی الی قوله وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلی (3).

و فی کتاب الفردوس للدیلمی من علماء المخالفین، باسناده عن عمّار بن یاسر: یا علی انّ اللّه عزّ و جلّ زیّنک بزینة لم یتزیّن الخلائق بزینة هی أحبّ الیه منها، و هی زینة الأبرار عند اللّه الزهد فی الدنیا، و جعلت الدنیا لا تنال منک شیئا، و وهب لک حبّ المساکین، فجعلک لهم اماما، یرضون بک و ترضی بهم أتباعا، فطوبی لمن أحبّک و صدّق فیک الحدیث(4).

و فی مناقب الخوارزمی، عن ابن مریم، قال: سمعت عمّار بن یاسر رضی اللّه عنه یقول:

1- (1) الزخرف: 45.

2- (2) الطرائف ص 101 ح 147، و احقاق الحقّ 145:3 عن عدّة مصادر.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 310 ح 353، و رواه عن طریق أنس ص 266 ح 313.

4- (4) الفردوس للدیلمی 409:5 ح 8317، و رواه أبو نعیم فی حلیة الأولیاء 71:1، و الطبری فی ذخائر العقبی ص 100، و فی الریاض النضرة 228:2، و نظم درر السمطین ص 102.

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: يا على انّ اللّه تعالى زيّنک بزينة لم يزيّن العباد بزينة هى أحبّ اليه منها: زهدک فيها، و بغضها اليک، و حبّب اليک الفقراء، فرضيت بهم أتباعا، و رضوا بک اماما، فطوبى لمن أحبّک و صدّق بک، الحديث(1).

و فى الكتاب المذكور عن ابن عبّاس فى حديث طويل فى فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، الى قوله: و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى غزوة تبوک، فقال على عليه السّلام:

أخرج(2) معک؟ فقال له صلّى اللّه عليه و اله: لا، فبكى على، فقال: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى، الاّ أنّه ليس بعدى نبىّ؟ لا ينبغى أن أذهب الاّ و أنت خليفتى، قال: و قال له: أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدى و مؤمنة، الحديث(3).

و فى الكتاب المذكور فى حديث طويل، فى وصف ركوبه و زينته يوم القيامة، الى قوله: بيده لواء الحمد، و هو ينادى: أشهد أن لا اله الاّ اللّه، و أنّ محمّدا رسول اللّه، فيقول الخلائق: ما هذا الاّ نبىّ مرسل، أو ملک مقرّب، أو حامل عرش، فينادى مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملكا مقرّبا، و لا نبيّا مرسلا، و لا حامل عرش، هذا على بن أبى طالب وصىّ رسول ربّ العالمين، و امام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين(4).

و فى مناقب الخوارزمى أيضا، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ اللّه خلق السماوات و الأرض، دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتى و امامة(5) على بن أبى طالب، فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق و فوّض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، و الشقىّ من

1- (1) المناقب للخوارزمى ص 116 ط قم.

2- (2) فى «ن»: هل أخرج.

3- (3) المناقب للخوارزمى ص 125 ط قم.

4- (4) المناقب للخوارزمى ص 360، مع اختلاف يسير فى الألفاظ.

5- (5) فى المناقب: و ولاية.

شقی بنا، نحن المحلّون(1) لحلاله، و المحرّمون لحرامه(2).

و منه: ما ذكره ابن أبی الحديد فی شرح نهج البلاغة، قال: روی ابن ديزيل، قال: حدّثنا يحيی بن زكريّا، قال: حدّثنا علی بن القاسم، عن سعيد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله: ألا أدلّكم علی ما ان تسالمتم(3) عليه لم تهلكوا، انّ وليّكم اللّه و امامكم علی بن أبی طالب، فناصحوه و صدّقوه، فانّ جبرئيل أخبرنی بذلک(4).

ثمّ قال الشارح بعد ذكر الرواية: فان قلت: هذا نصّ صريح فی الامامة، فما الذی تصنع المعتزلة بذلک؟

قلت: يجوز أن يريد أنّه امامهم فی الفتوی و أحكام الشريعة(5) لا فی الخلافة(6).

انظر أيّها اللبيب الی تحريفات هؤلاء الزايغين عن طريق الصواب، و اشكر علی ما هداک ربّ الأرباب.

و منه: ما فی كتاب كفاية الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب، تأليف الشيخ الامام الحافظ أبی عبد اللّه محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجی الشافعی، باسناده عن أبی برزة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله: انّ اللّه عهد الیّ عهدا فی علی، فقلت: يا ربّ بيّنه لی، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: انّ عليّا راية الهدی، و امام أوليائی، و نور من أطاعنی، و هو الكلمة التی ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّنی، و من أبغضه فقد أبغضنی، فبشّره بذلک، فجاء علی فبشّرته، فقال: يا رسول اللّه أنا عبد

1- (1) فی «ق»: المحلّلون.

2- (2) المناقب للخوارزمی ص 135.

3- (3) فی الشرح: تساءلتم.

4- (4) رواه ابن المغازلی فی المناقب ص 245 ح 292.

5- (5) فی الشرح: الشرعيّة.

6- (6) شرح نهج البلاغة 3:98.

اللّه و فی قبضته، فان یعذّبنی فبذنوبی، و ان یتمّ لی الذی بشرتنی به، فاللّه أولی بی.

قال: فقلت: اللهمّ اجل قلبه، و اجعل ربیعه الایمان، فقال اللّه عزّ و جلّ: قد فعلت به ذلک، ثمّ انّه رفع الیّ أنّه سیخصّه من البلاء بشیء لم یخصّ به أحدا من أصحابی، فقلت: یا ربّ أخی و صاحبی؟ فقال: انّ هذا شیء قد سبق أنّه مبتلی و مبتلی به(1).

و فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید من علماء الجمهور، ورد هذا الحدیث بهذه العبارة: انّ اللّه عهد الیّ فی علی عهدا، فقلت: یا ربّ بیّنه لی، قال: اسمع انّ علیّا رایة الهدی، و امام أولیائی، و نور من أطاعنی، و هو الکلمة التی ألزمتها المتّقین، من أحبّه فقد أحبّنی، و من أطاعه فقد أطاعنی، فبشّره بذلک، فقلت: قد بشّرته یا ربّ، فقال: أنا عبد اللّه و فی قبضته، فان یعذّبنی فبذنوبی لم یظلم شیئا، و ان یتمّ لی ما وعدنی فهو أولی، و قد دعوت له فقلت: اللهمّ اجل قلبه، و اجعل ربیعه الایمان بک، قال: قد فعلت ذلک غیر أنّی مختصّه بشیء من البلاء لم أختصّ به أحدا من أولیائی، فقلت: ربّ أخی و صاحبی، قال: انّه سبق فی علمی انّه لمبتل و مبتلی به.

ثمّ قال: ذکره أبو نعیم الحافظ فی حلیة الأولیاء، عن أبی برزة الأسلمی.

ثمّ رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالک: انّ ربّ العالمین عهد الیّ فی علی عهدا(2) ، انّه رایة الهدی، و منار الایمان، و امام أولیائی، و نور جمیع من أطاعنی، انّ علیّا أمینی غدا فی القیامة، و صاحب رایتی، بید علی مفاتیح خزائن رحمة ربّی(3).

1- (1) کفایة الطالب ص 73 ط النجف.

2- (2) فی الشرح، عهد فی علی الیّ عهدا.

3- (3) شرح نهج البلاغة 9:167-168. و حلیة الأولیاء 1:66.

و منه: ما رواه الفاضل القاشی فی کتابه الذی ألّفه فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السّلام، نقلا عن کتب المخالفین، عن الحافظ أبی نعیم، من روایة الشعبی، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مرحبا بسیّد العرب و امام المتّقین(1).

و منه: ما فی کتاب کفایة الطالب، عن عمّار بن یاسر، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله : أوصی من آمن بی و صدّقنی، بولایة علی بن أبی طالب، من تولاّه فقد تولاّنی، و من تولاّنی فقد تولّی اللّه عزّ و جلّ (2).

و منه: ما فی هذا الکتاب، عن أبی ذرّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: یرد علیّ الحوض رایة علی أمیر المؤمنین، و امام الغرّ المحجّلین، فأقوم فآخذ بیده، فیبیضّ وجهه و وجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتمونی فی الثقلین بعدی؟ فیقولون: تبعنا الأکبر و صدّقناه، و وازرنا الأصغر و نصرناه، و قاتلنا معه، فأقول: ردّوا رواء مرویّین، فیشربون شربة لا یظمأون بعدها أبدا، و وجه امامهم کالشمس الطالعة، و وجوههم کالقمر لیلة البدر أو کأضوء نجم فی السماء(3).

و منه: ما رواه الامام الفاضل أبو بکر بن مؤمن الشیرازی فی رسالة الاعتقاد، باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: من أراد منکم النجاة بعدی، و السلامة من الفتن، فلیستمسک بعدی بولایة علی بن أبی طالب، فانّه الصدّیق الأکبر، و الفاروق الأعظم، و هو امام کلّ مسلم بعدی، من اقتدی به فی الدنیا ورد علیّ حوضی، و من خالفه لم یره و لم یرنی، فاختلج دونی و اخذ ذات الشمال الی النار(4).

و فی رسالته أیضا: عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: فرض اللّه علیکم طاعة علی بعدی،

1- (1) حلیة الأولیاء 1:66.

2- (2) کفایة الطالب ص 74.

3- (3) کفایة الطالب ص 76.

4- (4) احقاق الحقّ 4:331، عن رسالة الاعتقاد المخطوط.

كما فرض عليكم طاعتی، و نهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتی، حبّه ايمان، و بغضه كفر، أنا و ايّاه أبوا هذه الامّة(1).

و فيها: عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ وصيّی و خليفتی و خير من أتركه بعدی، ينجز موعدی، و يقضی دينی، علی بن أبی طالب(2).

و منه: ما فی المناقب، عن ابن بريدة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: لكلّ نبیّ وصیّ و وارث، و انّ عليّا وصيّی و وارثی(3).

و منه: ما رواه الفقيه الشافعی ابن المغازلی فی كتاب المناقب، و الثعلبی فی تفسيره، عن أنس بن مالک، قال: اهدی لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بساط من خندف(4) ، فقال لی: يا أنس أبسطه، فبسطته، فقال: ادع الیّ العشرة، فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس علی البساط، ثمّ دعا عليّا فناجاه طويلا، ثمّ رجع فجلس علی البساط، ثمّ قال: يا ريح احملينا، فحملتنا الريح، فاذا البساط تدفّ بنا دفّا.

ثمّ قال: يا ريح ضعينا، ثمّ قال: تدرون فی أیّ مكان أنتم؟ قلنا: لا، قال: هذا موضع أهل الكهف و الرقيم، قوموا فسلّموا علی اخوانكم، قال: فقمنا رجلا رجلا، فسلّمنا عليهم، فلم يردّوا علينا، فقام علی عليه السّلام فقال: السلام عليكم يا معشر الصدّيقين و الشهداء، فقالوا: و عليک السلام و رحمة اللّه و بركاته، قال: فقلت: و ما بالهم ردّوا عليک و لم يردّوا علينا؟ فقال: ما بالكم لم تردّوا علی اخوانی؟ فقالوا: انّا معشر الصدّيقين و الشهداء لا نكلّم بعد الموت الاّ نبيّا أو وصيّا، الحديث(5).

1- (1) احقاق الحقّ 7:216 عنها.

2- (2) احقاق الحقّ 4:73 عنها.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 201 ح 238.

4- (4) فی المناقب و الطرائف: بهندف.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 232 ح 280، و الطرائف ص 83، و العمدة ص 373 عن المناقب و التفسير.

و منه: ما فی مسند أحمد بن حنبل، عن ابن عبّاس فی حدیث طویل أتینا بموضع الحاجة منه، قال: و خرج الناس فی غزوة تبوک، فقال علی علیه السّلام: أخرج معک؟ قال: فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لا، فبکی علی علیه السّلام فقال: أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّک لیس بنبیّ، انّه لا ینبغی أن أذهب الاّ و أنت خلیفتی، قال:

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی و مؤمنة(1).

و منه: ما رواه الحافظ أحمد بن موسی بن مردویه، بسنده عن أمّ سلمة زوجة النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، و کانت ألطف نسائه و أشدّهنّ له حبّا، قال: و کان لها مولی یحضنها و ربّاها، و کان لا یصلّی صلاة الاّ سبّ علیّا و شتمه، فقالت له: یا أبت ما حملک علی سبّ علی؟ قال: لأنّه قتل عثمان و شرک فی دمه.

قال له: لو لا أنّک مولای ربّیتی، و أنّک عندی بمنزلة والدی، ما حدّثتک بسرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و لکن اجلس حتّی احدّثک عن علی و ما رأیته، قد أقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و کان یومی، و انّما کان یصیبنی فی تسعة أیّام یوم واحد، فدخل النبی صلّی اللّه علیه و اله و هو متخلّل أصابعه فی أصابع علی علیه السّلام واضعا یده علیه، فقال: یا أمّ سلمة اخرجی من البیت و أخلیه لنا.

فخرجت و أقبلا یتناجیان، و أسمع الکلام و لا أدری ما یقولان، حتّی اذا قلت:

قد انتصف النهار، أقبلت فقلت: السلام علیکم ألج؟ فقال النبی صلّی اللّه علیه و اله: لا تلجی و ارجعی مکانک، ثمّ تناجیا طویلا، فقام عمود الظهر، فقلت: ذهب یومی و شغله علی، فأقبلت أمشی حتّی وقفت علی الباب، فقلت: السلام علیکم ألج؟ فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لا- تلجی، فرجعت فجلست حتّی اذا قلت: قد زالت الشمس، الآن یخرج الی الصلاة، فیذهب یومی و لم أر یوما قطّ أطول منه، فأقبلت أمشی حتّی وقفت علی الباب، فقلت: السلام علیکم، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: فلجّی.

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 4:437.

فـدخلت و على واضع يده على ركبتى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله قد أدنى فاه من اذن النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله، و فم النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله على اذن على يتسارّان، و على يقول: أفأمضى و أفعل؟ و النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول: نعم، فدخلت و على معرض وجهه حتّى دخلت و خرج، فأخذنى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فأقعدنى فى حجره، فأصاب منّى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الاعتذار.

ثمّ قال: يا امّ سلمة لا تلومينى، فانّ جبرئيل عليه السّلام أتانى من اللّه بما هو كائن بعدى، و أمرنى أن اوصى به عليّا من بعدى، و كنت جالسا بين جبرئيل و بين على، جبرئيل عن يمينى، و على عن شـمالى، فأمرنى جبرئيل أن آمر عليّا ما هو كائن بعدى الى يوم القيامة، فاعذرينى و لا تلومينى، انّ اللّه اختار من كلّ امّة نبيّا، و اختار لكلّ نبىّ وصيّا، فأنا نبىّ هذه الامّة، و على وصيّى فى عترتى و أهل بيتى و امّتى من بعدى.

فهذا ما شـهدت من على، الآن يا أبة(1) فسـبّه أو دعه، فأقبـل أبوها يناجى الليل و النهار و يقول: اللهمّ اغفر لى ما جهلت من أمر على، فانّ وليّ على وليّى، و عدوّ على عدوّى، و تاب المولى توبة نصوحا، فأقبل فيما بقى من دهره يدعو اللّه أن يغفر له(2).

و فى كتاب مناقب الحافظ أبى بكر أحمد بن موسـى بن مردويه، عن أبى سـعيد الخدرى، عن سلمان رضى اللّه عنه، قال: قلت: يا رسول اللّه لكلّ نبىّ وصـىّ فمن وصـيّک؟ فسـكت عنّى، فلمّا كان بعد رآنى، فقال: يا سلمان، فأسرعت اليه، قلت: لبّيک، قال: تعلم من وصىّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ، قال: فانّ وصيّى و موضع سرّى و خير من أترک بعدى ينجز عدّتى

1- (1) فى المصادر: يا أبتاه.

2- (2) الطرائف ص 24-26 عن مناقب ابن مردويه، و احقاق الحقّ 4:76 عنه، و مناقب الخوارزمى ص 89.

و يقضى دينى على بن أبى طالب(1).

و منه: ما فى هذا الكتاب، عن سلمان الفارسى، أنّه سمع نبىّ اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: انّ أخى و وزيرى و خير من أخلفه بعدى على بن أبى طالب(2).

و منه: ما فى هذا الكتاب أيضا، عن أبى أيّوب الأنصارى، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله مرض مرضة، فأتته فاطمة تعوده، فلمّا رأت ما برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من الجهد و الضعف، استعبرت فبكت حتّى سال الدمع على خدّيها، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا فاطمة انّ لكرامة اللّه ايّاک زوّجک(3) من أقدمهم سلما، و أكثرهم علما، و أعظمهم حلما، انّ اللّه تعالى اطّلع الى أهل الأرض اطّلاعة، فاختارنى منهم، فبعثنى نبيّا مرسلا، ثمّ اطّلع اطّلاعة، فاختار منهم بعلک، فأوحى الىّ أن ازوّجه ايّاک و أتّخذه وصيّا(4).

و منه: ما فى هذا الكتاب أيضا مسندا، عن أبى الطفيل، فى حديث طويل سيجىء ان شاء اللّه ذكر تمامه، قال على عليه السّلام لأهل الشورى: انشدكم اللّه هل تعلمون أنّ لرسول اللّه وصيّا غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا(5).

و منه: ما فى كتاب كفاية الطالب للدارقطنى، عن رجاله، عن أبى هارون العبدى، قال: أتيت أبا سعيد الخدرى، فقلت له: هل شهدت بدرا؟ فقال: نعم، فقلت: ألا تحدّثنى بشىء ممّا سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى على و فضله؟ فقال: بلى اخبرک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السّلام تعوده، و أنا جالس عن يمين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فلمّا رأت ما برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من

1- (1) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد 113:9، و كنز العمّال 209:12، و أرجح المطالب ص 24 و 589.

2- (2) احقاق الحقّ 54:4 عن مناقب ابن مردويه، و المناقب للخوارزمى ص 112 ط قم.

3- (3) فى «ق»: زوّجتک.

4- (4) المناقب للخوارزمى ص 112 ح 122.

5- (5) المناقب للخوارزمى ص 313-315، و المناقب لابن المغازلى ص 112-118.

الضـعف، خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على خدّها، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ما يبكيک يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول اللّه.

فقـال: يـا فاطمـة أمـا علمت أنّ اللّه اطّلع الى الأرض اطّلاعـة، فاختار منها أباک، فبعثه نبيّا، ثمّ اطّلع ثانيـة، فاختار منها بعلک، فأوحى الىّ فأنكحته و اتّخذته وصيّا، أما علمت أنّک لكرامة اللّه ايّاک زوّجک أعلمهم علما، و أكثرهم حلما، و أقدمهم سلما، فضحكت و استبشرت.

فأراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أن يزيدها مزيد الخير كلّه الذى قسّمه اللّه لمحمّد و آل محمّد، فقال لها: يا فاطمة لعلى ثمانية أضراس يعنى مناقب: ايمان باللّه، و رسوله، و حكمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف، و نهيه عن المنكر.

يا فاطمـة انّا أهل بيت اعطينا ستّ خصال لم يعطها أحـد من الأوّلين، و لا يـدركها أحـد من الآخرين غيرنا، نبيّنا خير الأنبياء و هو أبوک، و وصـيّنا خير الأوصياء و هو بعلک، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزة عمّ أبيک، و منّا سبطا هذه الامّة و هما ابناک، و منّا مهدى الامّة الذى يصلّى عيسى خلفه، ثمّ ضرب على منكب الحسين، فقال: من هذا مهدى الامّة(1).

قال صاحب كشف الغمّة: انّ هذا الحديث أورده الحافظ أبو نعيم فى كتاب الأربعين فى أخبار المهدى عليه السّلام(2).

و نقل عن محمّد بن يوسف الكنجى الشافعى، أنّ هذا الحديث هكذا أخرجه

1- (1) البيان فى أخبار صاحب الزمان عليه السّلام للحافظ الكنجى ص 502. و رواه ابن المغازلى فى المناقب ص 101-102 ح 144، و ابن صبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة ص 277، و المحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى ص 44 و 136، و الهيتمى فى مجمع الزوائد 166:9، و الأمر تسرى فى أرجح المطالب ص 26.
2- (2) كشف الغمّة 468:2 ط قم.

الدارقطنی صاحب الجرح و التعدیل(1).

و فی الصراط المستقیم، أسند الحافظ الدارقطنی، من أهل السنّة، فیما جمعه من مسند فاطمة، أنّ العبدی سأل الخدری عمّا سمع من النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی فضائل علی علیه السّلام فقال: دخلت فاطمة علی أبیها فی مرضه، فبکت، فقال: اطّلع اللّه علی الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباک، فبعثه نبیّا، و ثانیة فاختار بعلک، فأوحی الیّ أن اتّخذه وصیّا، ثمّ قال: اعطینا خصالا لم یعطها أحد: نبیّنا خیر الأنبیاء و هو أبوک، و وصیّنا خیر الأوصیاء و هو بعلک، و شهیدنا خیر الشهداء و هو حمزة عمّ أبیک، و سبطا هذه الامّة ابناک، و منّا مهدی هذه الامة الذی یصلّی عیسی خلفه، ثمّ ضرب علی منکب الحسین، و قال: من هذا مهدیّ هذه الامّة(2).

و فی کتاب کفایة الطالب، عن حذیفة بن الیمان، قال: قالوا: یا رسول اللّه ألا تستخلف علیّا؟ فقال: ان تولّوا علیّا تجدوه هادیا مهدیّا، یسلک بکم الطریق المستقیم. قال: هذا حدیث حسن عال(3).

و منه: ما رواه الفقیه الشافعی أبو الحسن بن المغازلی فی کتاب المناقب: باسناده عن سلمان، قال: سمعت حبیبی محمّدا صلّی اللّه علیه و اله یقول: کنت أنا و علی نورا بین یدی اللّه عزّ و جلّ، یسبّح(4) اللّه ذلک النور و یقدّسه قبل أن یخلق اللّه آدم بأربعة عشر ألف عام(5)، فلمّا خلق اللّه آدم رکب ذلک النور فی صلبه، فلم یزل فی شیء واحد حتّی افترقنا فی صلب عبد المطّلب، ففیّ النبوّة، و فی علی الخلافة(6).

1- (1) کشف الغمّة 2:482، و البیان فی أخبار صاحب الزمان للحافظ الکنجی ص 503.

2- (2) الصراط المستقیم 2:237-238.

3- (3) کفایة الطالب ص 163.

4- (4) فی «ن»: فسبّح.

5- (5) فی الکفایة: بألف عام.

6- (6) المناقب لابن المغازلی ص 88 ح 130، و نحوه فی ص 89 ح 131.

و منه: رواه الفقیه المذکور باسناده، عن جابر بن عبد اللّه، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، قال:

انّ اللّه عزّ و جلّ أنزل قطعة من نور، فأسکنها فی صلب ابراهیم، فساقها حتّی قسّمها جزئین، فجعل جزء فی صلب عبد اللّه، و جزء فی صلب أبی طالب، فأخرجنی نبیّا، و أخرج علیّا وصیّا(1).

و منه: ما رواه الفقیه المذکور فی مناقبه، باسناده عن أبی ذرّ الغفاری رحمه اللّه، قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من ناصب علیّا الخلافة بعدی، فهو کافر و قد حارب اللّه و رسوله، و من شکّ فی علی فهو کافر(2).

و منه: ما رواه فی الکتاب المذکور، باسناده الی نافع مولی ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خیر الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله؟ قال: ما أنت و ذاک لا امّ لک، ثمّ قال: أستغفر اللّه خیرهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من کان یحلّ له ما کان یحلّ له، و یحرم علیه ما کان یحرم علیه. قلت: من هو؟ قال: علی، سدّ أبواب المسجد و ترک باب علی، و قال له: لک فی هذا المسجد مالی، و علیک فیه ما علیّ، و أنت وارثی و وصیّی، تقضی دینی، و تنجز عداتی، و تقتل علی سنّتی، کذب من زعم أنّه یبغضک و یحبّنی(3).

و منه: ما فی المناقب للفقیه الشافعی، باسناده الی عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أنا دعوة أبی ابراهیم، قلت(4): یا رسول اللّه کیف صرت دعوة أبیک ابراهیم؟ قال: أوحی اللّه عزّ و جلّ الی ابراهیم إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً (5) فاستخفّ ابراهیم الفرح: قال: یا ربّ و من ذرّیّتی أئمّة مثلی؟ فأوحی

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 89 ح 132.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 46 ح 68.

3- (3) المناقب لابن المغازلی الشافعی ص 261 ح 309.

4- (4) فی المناقب: قلنا.

5- (5) البقرة: 124.

اللّه: يا ابراهيم انّى لا اعطيک عهـدا لا أفى به، قال: يا ربّ ما العهد الذى لا تفى لى به؟ قال: لا اعطيک لظالم من ذرّيّتک عهدا، قال ابراهيم عندها: وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ (1) قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله:

و انتهت الدعوة الىّ و الى على، لم يسجد أحدنا(2) لصنم، فاتّخذنى نبيّا، و عليّا وصيّا(3).

و منه: ما رواه ابن شـيرويه الديلمى فى كتاب الفردوس فى باب الخاء، باسناده عن سلمان الفارسى رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: خلقت أنا و على من نور واحد قبل أن يخلق اللّه آدم بأربعة عشر ألف عام(4)، فلمّا خلق اللّه آدم ركب ذلک النور فى صلبه، فلم نزل فى شىء واحد، حتّى افترقنا فى صلب عبد المطّلب، ففىّ النبوّة و فى على الخلافة(5).

و منه: ما فى شواهد التنزيل للحاكم أبى القاسم الحسـكانى، باسـناده عن ابن عبّاس فى تأويل قوله تعالى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (6) قال: لمّا نزلت هـذه الآيـة قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله: من ظلم عليّا مقعدى هذا بعد وفاتى، فكأنّما جحد نبوّتى و نبوّة الأنبياء قبلى(7).

قال صاحب الصراط المستقيم بعد نقل هذا الحديث عن شواهد التنزيل:

و أسنده ابن السرّاج فى كتابه الى ابن مسعود، الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، حتّى قيل له: فكيف

1- (1) ابراهيم 35-36.

2- (2) فى المناقب: أحد منّا.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 276-277 ح 322.

4- (4) فى الفردوس: بأربعة آلاف سنة.

5- (5) فردوس الأخبار 305:2 ح 2776 ط دار الكتاب العربى بيروت.

6- (6) الأنفال: 25.

7- (7) شواهد التنزيل للحسكانى 206:1-207 ط الأعلمى.

ولّيت الظالمين؟ و قد سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقال: جلبت عقوبة عملى(1) ، لأنّى لم أستأذن امامى كما استأذنه جندب و عمّار و سلمان، و أنا أستغفر اللّه و أتوب اليه(2).

و منه أيضا: ما نقله ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا على انّ اللّه قد زيّنک بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ اليه منها، هى زينة الأبرار عند اللّه تعالى: الزهد فى الدنيا، جعلک لا ترزأ(3) من الدنيا شيئا، و لا ترزأ الدنيا منک شيئا، و وهب لک حبّ المساكين، فجعلک ترضى بهم أتباعا، و يرضون بک اماما.

ثمّ قال الشارح: رواه أبو نعيم الحافظ فى كتابه المعروف بحلية الأولياء، و زاد فيه أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل فى المسند: فطوبى لمن أحبّک و صدق فيک، و ويل لمن أبغضک و كذب فيک(4).

و فى شرح ابن أبى الحديد أيضا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا أنس اسكب لى وضوء، ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: أوّل من يدخل عليک من هذا الباب امام المتّقين(5) ، و سيّد المسلمين، و يعسوب الدين(6) ، و خاتم الوصيّين، و قائد الغرّ المحجّلين.

قال أنس: فقلت: اللهمّ اجعله رجلا من الأنصار، و كتمت دعوتى، فجاء على عليه السّلام، فقال صلّى اللّه عليه و اله: من جاء يا أنس؟ فقلت: على، فقام اليه مستبشرا فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه، فقال على: يا رسول اللّه لقد رأيت منک اليوم تصنع بى

1- (1) فى الصراط: حلّت عقوبته علىّ.

2- (2) الصراط المستقيم 27:2.

3- (3) أى: لا تأخذ.

4- (4) شرح نهج البلاغة 166:9-167، باب ذكر الأحاديث الواردة فى فضائل على عليه السّلام.

5- (5) فى الحلية: أمير المؤمنين.

6- (6) فى النسختين: المؤمنين.

شيئا ما صنعته بى من قبل؟ قال: و ما يمنعنى و أنت تؤدّى عنّى، و تسمعهم صوتى، و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه.

ثمّ قال ابن أبى الحديد: رواه أبو نعيم الحافظ فى حلية الأولياء(1).

و فى شرح ابن أبى الحديد أيضا، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: مرحبا بسيّد المؤمنين(2)، و امام المتّقين: فقيل لعلى: كيف شكرك؟ فقال: أحمد اللّه على ما آتانى، و أسأله الشكر على ما أولانى، و أن يزيدنى ممّا أعطانى. ثمّ قال: ذكره صاحب الحلية أيضا(3).

و فى شرحه أيضا: ادعوا لى سيّد العرب عليّا، فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد ولد آدم، و على سيّد العرب، فلمّا جاء أرسل الى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا أبدا؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: هذا على، فأحبّوه بحبّى، و أكرموه بكرامتى، فانّ جبرئيل أمرنى بالذى قلت لكم عن اللّه عزّ و جلّ. ثمّ قال: رواه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء(4).

و فيه أيضا: لمّا أنزل اللّه إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ بعد انصرافه عليه السّلام من غزوة حنين، جعل يكثر من سبحان اللّه أستغفر اللّه، ثمّ قال: يا على انّه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح، و دخل الناس فى دين اللّه أفواجا، و انّه ليس أحد أحقّ منك بمقامى الحديث(5).

و منه: ما رواه ابن المغازلى عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:169. و حلية الأولياء 1:63-64.

2- (2) فى الحلية: بسيّد المسلمين.

3- (3) شرح نهج البلاغة 9:170. و حلية الأولياء 1:66.

4- (4) شرح نهج البلاغة 9:170. حلية الأولياء 1:63.

5- (5) شرح نهج البلاغة 9:174.

يدخل الجنّة من امّتی سبعون ألفا لا حساب علیهم، ثمّ التفت الی علی علیه السّلام فقال:

هم من شیعتک و أنت امامهم(1).

و منه: ما رواه باسناده عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

علیّ منّی مثل رأسی من بدنی(2).

و منه: ما رواه أیضا باسناده عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام، قال:

حدّثنی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، قال: أتانی جبرئیل علیه السّلام آنفا، فقال: تختّموا بالعقیق فانّه أوّل حجر شهد للّه بالوحدانیّة، ولی بالنبوّة، و لعلی بالوصیّة، و لولدیه بالامامة، و لشیعته بالجنّة(3).

و هذا المعنی رواه الموفّق الخطیب الخوارزمی بسنده الی سلمان الفارسی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بهذه العبارة، قال لعلی: یا علی تختّم بالیمین تکن من المقرّبین، قال: یا رسول اللّه و ما المقرّبون؟ قال: جبرئیل، و میکائیل، و اسرافیل، قال: فبم أتختّم؟ قال: بالعقیق الأحمر، فانّه أوّل حجر أقرّ للّه بالوحدانیّة، ولی بالنبوّة، و لک بالوصیّة، و لولدک بالامامة، و لمحبّیک بالجنّة، و لشیعة ولدک بالفردوس(4).

و منه: ما رواه أیضا عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

أتانی جبرئیل بدرنوک من درانیک الجنّة، فجلست علیه، فلمّا صرت بین یدی ربّی کلّمنی و ناجانی، فما علمت(5) شیئا الاّ علّمته علیّا، فهو باب مدینة علمی، ثمّ دعاه الیه، فقال: یا علیّ سلمک سلمی، و حربک حربی، و أنت العلم فیما بینی و بین امّتی

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 293 ح 335.
2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 92 ح 135.
3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 281 ح 326.
4- (4) المناقب للخوارزمی ص 326 ط قم.
5- (5) فی المناقب: فما علّمنی.

من بعدی(1).

و منه: ما فی مناقب الخوارزمی باسناده عن المصطفی محمّد الأمین سیّد الأوّلین و الآخرین صلّی اللّه علیهم أجمعین، أنّه قال لعلی بن أبی طالب: یا أبا الحسن کلّم الشمس فانّها تکلّمک، فقال علی علیه السّلام: السلام علیک أیّها العبد المطیع للّه(2) ، فقالت الشمس: و علیک السلام یا أمیر المؤمنین، و امام المتّقین، و قائد الغرّ المحجّلین، یا علی أنت و شیعتک فی الجنّة، یا علی أوّل من تنشقّ عنه الأرض محمّد ثمّ أنت، و أوّل من یحیی محمّد ثمّ أنت، و أوّل من یکسی محمّد ثمّ أنت، فانکبّ علی ساجدا و عیناه تذرفان بالدموع، فانکبّ علیه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: یا أخی و حبیبی ارفع رأسک، فقد باهی اللّه بک أهل سماواته(3).

و فی کتاب الخوارزمی أیضا، نزل جبرئیل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله صبیحة الغار فرحا، فقال: أراک فرحا، قال: کیف لا؟ و قد قرّت عینی بما أکرم اللّه به أخاک و وصیّک و امام امّتک علی بن أبی طالب، باهی اللّه بعبادته البارحة ملائکته و حملة عرشه، فقال: انظروا الی حجّتی فی أرضی بعد نبیّی و قد بذل نفسه و عفّر فی التراب خدّه تواضعا لعظمتی، اشهدکم أنّه امام خلقی و مولی بریّتی(4).

و منه: ما فی أربعین الخطیب، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: أتانی جبرئیل و قد نشر جناحیه فاذا مکتوب: لا اله الاّ اللّه، محمّد النبیّ. و مکتوب علی الآخر: لا اله الاّ اللّه، علی الوصیّ (5).

و منه: ما فی مناقب أخطب خوارزم، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: اذا کان یوم القیامة أمر

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 50 ح 73.

2- (2) فی المناقب: لربّه.

3- (3) المناقب للخوارزمی ص 113-114 ح 123 ط قم.

4- (4) المناقب للخوارزمی ص 319.

5- (5) المناقب للخوارزمی ص 148 ح 172.

اللّه ملكين يقعدان على الصراط و لا يجوز أحد على الصراط الاّ ببراءة على بن أبى طالب، و من لم يكن معه براءة أمير المؤمنين كبّه اللّه فى النار، و هو قوله وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (1) قيل: و ما براءة على؟ قال: قول لا اله الاّ اللّه، محمّد رسول اللّه على ولى اللّه و وصىّ رسوله(2).

و نقل عن أبى محمّد الفحّام من علماء المخالفين، باسناده عن أنس، قال: انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله ركب ذات يوم الى جبل كذا(3)، و قال: يا أنس خذ البغلة و انطلق الى موضع كذا تجد عليّا جالسا يسبّح بالحصى، فاقرأه منّى السلام، و احمله على البغلة و أت به الىّ، قال: فلمّا ذهبت و وجدت عليّا كذلك، فقلت: انّ رسول اللّه يدعوك، فلمّا أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال له: اجلس، فانّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيّا مرسلا، ما جلس فيه من الأنبياء أحد الاّ و أنا أكرم على اللّه منه، و قد جلس موضع كلّ نبىّ أخ له، ما جلس من الاخوة أحد أكرم على اللّه منك، قال: فرأيت غمامة بيضاء و قد أظلّتهما، فجعلا يأكلان عنقود عنب، و قال: كل يا أخى فهذه هديّة من اللّه الىّ ثمّ اليك، ثمّ شربا، ثمّ ارتفعت الغمامة، ثمّ قال: يا أنس و الذى خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاثمائة و ثلاثة عشر نبيّا و ثلاثمائة و ثلاثة عشر وصيّا ما فيهم نبىّ أكرم على اللّه منّى، و لا وصىّ أكرم على اللّه من علىّ (4).

و فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد من علماء الجمهور، عن على عليه السّلام: أنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كالعضد من المنكب، و كالذراع من العضد، و كالكفّ من الذراع، ربّانى صغيرا، و آخانى كبيرا، و لقد علمتم أنّى كان لى منه مجلس سرّ لا

1- (1) الصافّات: 24.

2- (2) احقاق الحقّ 105:3، و شواهد التنزيل 107:2، و لم أعثر على نصّ الرواية فى مناقب الخوارزمى، نعم روى نحوها فى ص 320 ح 324.

3- (3) فى الصراط: الى موضع كذا.

4- (4) الصراط المستقيم للبياضى 243:1 مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

يطّلع عليه غيرى، و أنّه أوصى الىّ دون أصحابه و أهل بيته، و لأقولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته مرّة أن يدعو لى بالمغفرة، فقال: أفعل، ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده فى الدعاء(1) استمعت اليه، فاذا هو قائل: اللهمّ بحقّ على عندک اغفر لعلى، فقلت: يا رسول اللّه ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منک عليه، فاستشفعت به اليه(2).

و فى كتاب كفاية الطالب، قال أبو على الكوكبى، عن أبى السرى(3) ، عن عوانة بن الحكم، عن أبى صالح، قال: ذكر على بن أبى طالب عليه السّلام عند عائشة، و ابن عبّاس حاضر، فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و قال ابن عبّاس: و أىّ شىء يمنعه عن ذلک؟ اصطفاه اللّه لنصرة رسوله، و ارتضاه رسول اللّه لاخوّته، و اختاره لكريمته، و جعله أبا ذرّيّته و وصيّه من بعده.

و ذكر الخبر صاحب كشف الغمّة بتمامه و نحن أخذنا موضع الحاجة منه(4).

و منه: ما فى بشائر المصطفى، عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالسا مع العبّاس بن عبد المطّلب رضى اللّه عنه، و فريق من بنى عبد العزّى بازاء بيت اللّه الحرام، اذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السّلام، و كانت حاملا به لتسعة أشهر، و قد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ انّى مؤمنة بک و بما جاء من عندک من كتب و رسل، و انّى مصدّقة بكلام جدّى ابراهيم الخليل عليه السّلام، و انّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذى بنى البيت و المولود الذى فى بطنى الاّ ما يسّرت علىّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت انشقّ عن ظهره، و دخلت فاطمة فيه،

1- (1) فى الشرح: للدعاء.

2- (2) شرح نهج البلاغة 316:20، و احقاق الحقّ 87:7 عنه.

3- (3) فى الكشف، عن أبى السمرى.

4- (4) كشف الغمّة 377:1 ط قم.

و غابت عن أبصارنا، و عاد الى حاله، فرمنا(1) أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلک من أمر اللّه تعالى، ثمّ خرجت فى اليوم الرابع و على يدها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام.

ثمّ قالت: انّى فضّلت على من(2) تقدّمنى من النساء؛ لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت اللّه سرّا فى موضع لا يحبّ اللّه أن يعبد فيه الاّ اضطرارا، و انّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطبا جنيّا، و انّى دخلت بيت اللّه الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة و أرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف: يا فاطمة سمّيه عليّا فهو على، و اللّه العلىّ الأعلى يقول: شققت(3) اسمه من اسمى، و أدّبته بأدبى، و أوقفته على غامض علمى، و هو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، و هو الذى يؤذّن فوق بيتى، و يقدّسنى، و يمجّدنى، فطوبى لمن أحبّه و أطاعه، و ويل لمن أبغضه و عصاه.

قالت: فولدت عليّا و لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ثلاثون سنة، فأحبّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حبّا شديدا، و قال لها: اجعلى مهده بقرب فراشى، و كان صلّى اللّه عليه و اله يلى أكثر تربيته، و كان يطهّر عليّا فى غسله، و يوجره اللبن عند شربه، و يحرّک مهده عند نومه، و يناغيه(4)

فى وقت يقظته، و يحمله على صدره و رقبته و يقول: هذا أخى، و وليّى، و ناصرى، و صفيّى، و ذخرى، و كهفى، و صهرى، و وصيّى، و زوج كريمتى، و أمينى على وصيّتى و خليفتى، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يحمله دائما، و يطوف به جبال مكّة

1- (1) فى الاحقاق: فعزمنا.

2- (2) فى «ن و ق»: على النساء من.

3- (3) فى الكشف: اشتققت.

4- (4) المناغاة، تكليمک الصبىّ بما يهوى من الكلام، و المرأة تناغى الصبىّ أى: تكلّمه بما يعجبه و يسرّه. لسان العرب.

و شعابها و أوديتها و فجاجها، صلّى اللّه على الحامل و المحمول(1).

و فى الجمع بين الصحيحين للحميدى، باسناده عن طلحة بن مصرف، قال:

سألت عبد اللّه بن أبى أوفى، هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أوصى؟ فقال: لا، قلت: فكيف كتب الوصيّة(2) ؟ أو أمر بالوصيّة؟ فقال: أوصى بكتاب اللّه.

قال الحميدى: و فى حديث ابن مهدى(3) زيادة ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقانى(4)، و لم يخرجها البخارى و لا مسلم فيما عندنا من كتابيهما، و هى: قال هذيل بن شرحيل: أبو بكر كان يتأمّر على وصىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله. و فى حديث وكيع، قلت: فكيف أمر الناس بالوصيّة؟(5).

أقول: انكار ابن أبى أوفى بناء على عناده لأهل البيت. و ممّا يشهد على عناده قوله «أوصى بكتاب اللّه» من غير ذكر أهل البيت عليهم السّلام، مع تواتر الروايات فى الوصيّة بهما جميعا، و هو ممّن روى الوصيّة بهما جميعا.

و لا يخفى أنّ ترك البخارى و مسلم الزيادة التى نقلها الحميدى، أيضا مبنىّ على التعصّب و حبّ التقرّب الى السلاطين، و لاظهارهما أمثال هذه التعصّبات و اخراجهما كثيرا من الروايات المخالفة لاصول مذهب أهل السنّة من كتابيهما، عظّموهما غاية التعظيم، و حكموا بصحّة كتابيهما، و أوجبوا العمل بما فيهما، أعوذ باللّه من الغواية، و الخروج من طريق الهداية، و سيجىء ان شاء اللّه فى آخر الفاتحة ذكر مثالب هذين الشيخين، و بيان خيانتهما و عنادهما لأهل البيت عليهم السّلام.

و فى تاريخ أعثم الكوفى من علماء المخالفين وثقاتهم، عدّة أخبار تدلّ على أنّه عليه السّلام

1- (1) كشف الغمّة 60:1 عن بشائر المصطفى، و احقاق الحقّ 5:56-57 عنه.

2- (2) فى العمدة: فكيف كتب على الناس الوصيّة.

3- (3) فى «ن»: أبى مهدى.

4- (4) فى «ن»: البرقونى.

5- (5) العمدة لابن بطريق ص 78-79 عن الجمع بين الصحيحين، و صحيح البخارى 3:4.

وصیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، ذکرها فی قصّة مسیره علیه السّلام الی صفّین.

قال: و أقام علی علیه السّلام بالأنبار یومین، فلمّا کان فی الیوم الثالث سار بالناس فی بریّة ملساء، فعطش الناس و احتاجوا الی الماء، قال: و اذا براهب فی صومعة، فدنی منه علی علیه السّلام وصاح به، و قال: هل تعرف بالقریب منک ماء نشرب منه؟ فقال: ما أعلم ذلک و انّ الماء یحمل الینا من قرب فرسخین.

قال: فرکب علی علیه السّلام و أقبل الی موضع من الأرض، فطاف به، ثمّ أشار إلی مکان منه، و قال: احفروا هاهنا، فحفروا قلیلا، فاذاهم بصخرة بیضاء کأنّها طلیت بالذهب، و هی علی مثال الرحی لا یقلّبها مائة رجل، فقال علی علیه السّلام: اقلبوها فالماء من تحتها، فاجتمع الناس علیها فلم یقدروا علی قلبها.

قال: فنزل علی علیه السّلام عن فرسه، ثمّ دنی من الصخرة و حرّک شفتیه بشیء لم یسمع، ثمّ ضرب بیده الی الصخرة، و قال: بسم اللّه، ثمّ حرّکها و رفعها فرمی بها ناحیة، قال: فاذا بعین من الماء لم یر الناس أعذب منها، و لا أصفی و لا أبرد من مائها، فنادی فی الناس: أن هلمّوا الی الماء.

قال: فورد الناس و نزلوا فشربوا و سقوا ما معهم من الظهر، و ملؤوا أسقیتهم، و حملوا من الماء ما أرادوا، فلمّا استکفوا حمل علی علیه السّلام الصخرة و هو یحرّک شفتیه بمثل کلامه الأوّل، حتّی ردّ الصخرة الی موضعها.

ثمّ سار حتّی نزل فی المنزل الذی أراد، فاذا ماؤه متغیّر، فقال علی علیه السّلام لأصحابه: أمنکم من یعرف مکان الماء الذی شربتم منه؟ فقالوا: نعم یا أمیر المؤمنین، قال: فانطلقوا الیه، فانّ الماء هاهنا عزیز، قال: فانطلق القوم الی ذلک الموضع و طلبوا مکان الصخرة، فلم یقدروا علیه، فانطلقوا الی الراهب فصاحوا به، فأشرف علیهم، فقالوا له: أین هذا الماء الذی بالقرب من دیرک هذا؟ فقال الراهب: ما بقربی شیء من الماء، فقالوا: بلی و قد شربنا منه، و صاحبنا هو الذی استخرج لنا الماء، قال الراهب: و قد شربتم من ذلک الماء؟ قالوا: نعم.

قال الراهب: فانّه و اللّه ما بنى هـذا الـدير الاّ من ذلک الماء، و أنا فى هذه الصومعة منذ كذا سـنة ما علمت بهذا الماء، و انّها عين يقال لها: عين راحوما(1) ، ما أخرجها الاّ نبىّ أو وصىّ نبىّ، و لقد شرب منها سبعون نبيّا و سبعون وصيّا.

قال: فرجع الناس الى على عليه السّلام فخبّروه بذلک، فسكت و لـم يقل شيئا.

ثمّ سار حتّى نزل بمدينة هيت، و رحل منها حتّى نزل بموضع يقال له:

الأنظار(2) ، فبنى هنالک مسجدا، و المسجد ثابت الى يومنا هذا.

قال: ثمّ انّه عبر الفرات، و شقّ البلاد حتّى خرج الى بلاد الجزيرة، ثمّ سار يريد الرقّة حتّى نزل بموضع يقال له الشـليح(3) ، فنزل هناک على شاطىء نهر الشليح.

قال: و نظر اليه راهب كان هناک فى صومعة، فنزل من الصومعة، و أقبل الى على، فأسلم على يده، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين انّ عندنا كتابا قد توارثناه عن آبائنا، يذكرون أنّ عيسى بن مريم كتبه فأعرضه عليک، فقال على عليه السّلام: نعم فهاته.

قال: فرجع الراهب الى موضعه، و أقبل بكتاب عتيق قد كاد أن يدرس، فأخذه على عليه السّلام و قبّله، ثمّ دفعه الى الراهب، فقال: اقرأه علىّ، فقرأه الراهب على على عليه السّلام فاذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم، الـذى قضـى فيما قضـى، و سـطر فيما سـطر، انّه باعث فى الامّيّين رسولا يعلّمهم الكتاب و الحكمة، و يدلّهم على سبيل الرشاد، لا فظّ و لا غليظ و لا صـخّاب(4) فى الأسواق، و لا يجزىء بالسيّئة سيّئة، و لكن يعفو و يصـفح، امّته الحامـدون الـذين يحمـدون اللّه على كلّ حال، فى هبوط الأرض و صـعود الجبال، ألسـنتهم مذلّلـة بالتسبيـح و التقديس و التكبير و التهليل، ينصر اللّه

1- (1) فى «ن»: راحوقا.

2- (2) فى «ق»: الأنظار، و فى التاريخ: الأقطار.

3- (3) فى التاريخ: البليخ.

4- (4) الصخب: محرّكة شدّة الصوت. القاموس.

هذا النبیّ علی من ناواه، و اذا توفّاه اللّه اختلف امّته من بعده، ثمّ یلبثون بذلک ما شاء اللّه.

ثمّ یمرّ رجل من امّته بشاطیء هـذا النهر، یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، یقضـی بالحقّ، و لا یرتشـی فی الحکم، الـدنیا أهون علیه من شربـة ماء علی الظمآن، یخاف اللّه فی السـرّ، و ینصح فی العلانیة، لا تأخذه فی اللّه لومة لائم، فمن أدرک ذلک النبیّ فلیؤمن به، فمن آمن به کان له رضوان اللّه و الجنّة، و من أدرک ذلک العبد الصالح فلینصره، فانّه وصیّ خاتم الأنبیاء، و القتل معه شهادة.

ثمّ أقبل هذا الراهب الی علی علیه السّـلام، و قال: انّی مصاحبک لا افارقک أبدا حتّی یصـیبنی ما أصابک، قال: فبکی علی علیه السّلام، ثمّ قال: الحمد للّه الذی ذکر عبده فی کتاب الأبرار.

ثمّ قال: سار علی علیه السّـلام و هذا الراهب معه، و کان یتغذّی و یتعشّـی مع علی علیه السّـلام، حتّی صار الی صفّین، و قاتل فقتل رحمه اللّه، فقال علی علیه السّلام لأصحابه: اطلبوه، فطلبوه فوجدوه، فصلّی علیه و استغفر له، و قال: هذا منّا أهل البیت(1).

و فیه أیضا حکایة طویلة مشـتملة علی صنوف الفصاحة و البلاغة، متضمّنة لمثالب بنی امیّة عن شیخ من الفصحاء یخاطب فیها عبد الملک بن مروان، فمن جملة ما ذکره فی ذمّ معاویة أنّه قال: فعادی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و قاتل الوصی(2).

و فیه أیضا: عن هاشم المرقال صاحب رایة أمیر المؤمنین علیه السّلام فی صفّین، رجز من جملته هذا:

ذاک الوصیّ بالهدی استقبلا أوّل من صدّقه و صلّی

انتهی ما أردنا نقله عن کتاب أعثم.

1- (1) کتاب الفتوح المعروف بتاریخ ابن عثم الکوفی 555:2 ط بیروت.
2- (2) تاریخ ابن أعثم الکوفی 563:2.

و فی شـرح نهـج البلاغـة لابن أبی الحدیـد من علماء الجمهور، قال له عمرو بن الحمق: و اللّه یا أمیر المؤمنین انّی ما أحببتک و لا بایعتک علی قرابة بینی و بینک، و لا ارادة مال تؤتینیه، و لا التماس سـلطان ترفع ذکری به، و لکنّی أحببتک بخصال خمس: انّک ابن عمّ رسول اللّه، و وصـیّه، و أبو الذریّة التی بقیت فینا من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله، و أسبق الناس الی الاسلام، و أعظم المهاجرین سهما فی الجهاد، الی آخر الخبر(1).

و فیه أیضا: و روی عثمان بن سـعید، عن عبـد اللّه بن بکیر، عن حکیم بن جبیر، قال: خطب علی علیه السّـلام فقال فی أثناء خطبته: أنا عبد اللّه، و أخو رسوله، لا یقولها أحد قبلی و لا بعدی الاّ کذّاب، ورثت نبیّ الرحمة، و نکحت سیّدة نساء هذه الامّة، و أنا خاتم الوصیّین.

فقال رجل من عبس(2): من لا یحسن أن یقول مثل هذا، فلم یرجع الی أهله حتّی جنّ و صرع، فسألوهم هل رأیتم به عرضا قبل هذا؟ قالوا: ما رأینا قبل هذا عرضا(3).

قال ابن أبی الحدید فی شـرحه بعد ذکر کلام أمیر المؤمنین علیه السّـلام بعد قتل عثمان فی وصف آل محمّد «هم عماد الیقین، الیهم یفیء الغالی، و بهم یلحق التالی، و لهم خصائص حقّ الولایة، و فیهم الوصـیّة و الوراثة، الآن رجع الحقّ الی أهله و نقل الی منتقله»: أمّا الوصیّة، فلا ریب عندنا أنّ علیّا علیه السّـلام کان وصیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ان خالف فی ذلک من هو منسوب عندنا الی العناد، و لسنا نعنی بالوصیّة النصّ

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 3:181.

2- (2) عبس: جبل و ماء بنجد بدیار بنی أسد، و محلّة بالکوفة. القاموس.

3- (3) شرح نهج البلاغة 2:287-288.

و الخلافة، و لكن امور اخرى(1).

أقول: بعد الاقرار لا وجه لما ذكره؛ لأنّ سنّة اللّه جرت من قبل بأن يكون الأوصياء هم الخلفاء، فكذا وصيّ نبيّنا؛ لقوله تعالى وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً (2).

و أيضا كيف يجوز على سيّد الأنبياء و خاتمهم أن يترك الوصيّة بالخلافة التى هى أهمّ الامور مع العلم بعدم مجىء نبىّ بعده، و كمال احتياج الامّة اليه، و يوصى بغير الأهمّ، خصوصا على مذهب المخالفين، فانّهم يعتقدون أنّ عليّا عليه السّلام لم يكن وصيّا فى متروكات النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، بل قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: ما تركناه صدقة، و يعتقدون أنّ المتولّى على صدقات النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان أبو بكر، ففيما كان وصيّة على عليه السّلام التى كان يباهى بها؟ و الصحابة و التابعون يمدحونه بها، و يعدّونها من فضائله فى نظمهم و نثرهم؟ وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (3).

ثمّ أقول: كونه عليه السّلام وصيّا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أمر بيّن واضح، لا يمكن خفاؤه على اللبيب المنصف المتتبّع.

و قد نقل عن جماعة من أهل التواريخ: أنّ المأمون الخليفة جمع أربعين رجلا من علماء أهل المذاهب الأربعة و ناظرهم، و أثبت عليهم أنّ على بن أبى طالب عليه السّلام وصيّ رسول اللّه و خليفته، و أورد النصوص على مدّعاه، فاعترف الأربعون بأنّ عليّا عليه السّلام هو المنصوص عليه بالخلافة(4).

و نعم ما قال المأمون:

1- (1) شرح نهج البلاغة 1:138-140.

2- (2) فاطر: 43.

3- (3) البقرة: 213.

4- (4) بحار الأنوار 49:189-208 ح 2 عن عيون أخبار الرضا عليه السّلام.

الام على شكر الوصيّ أبى الحسنو ذلک عندى من عجائب الزمن

خليفة خير الناس و الأوّل الذيأعان رسول اللّه فى السرّ و العلن

و لا يخفى أنّ التصريح بوصيّته عليه السّلام و امامته قد وقع عن كثير من الصحابة و غيرهم فى أشعارهم، و نحن نقتصر هاهنا ببعض ما أنشدوه روما للاختصار.

قال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

اذا نحن بايعنا عليّا فحسبناأبو حسن ممّا نخاف من المحن(1)

وصيّ رسول اللّه من دون أهلهو فارسه قد كان فى سالف الزمن(2)

و قال خزيمة أيضا مخاطبا لعائشة بنت أبى بكر:

أعايش خلّى عن على و عيبهبما ليس فيه انّما أنت والده

وصيّ رسول اللّه من دون أهلهو أنت على ما كان من ذلک شاهده(3)

و قال عبد الرحمن بن جبل فى جملة أبياته:

عليّا وصيّ المصطفى و وزيرهو أوّل من صلّى لذى العرش و اتّقى

و كان أمير المؤمنين ابن فاطمبكم ان عرى خطب أبرّ و أرفقا(4)

و قال زفر بن الحارث بن حذيفة الأسدى:

فحوطوا عليّا و انصروه فانّهوصيّ و فى الاسلام أوّل أوّل(5)

و قال خزيمة(6) أيضا:

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاعن هاشم ثمّ منها عن أبى حسن

1- فى البحار: الفتن.

2- بحار الأنوار 35:32 و 273:38-274.

3- شرح نهج البلاغة 146:1، و بحار الأنوار 23:38.

4- بحار الأنوار 277:38.

5- بحار الأنوار 277:38.

6- فی البحار: و منه قول ربیعة بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ ذکر الأبیات له.

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم الناس بالقرآن(1) و السنن

و آخر الناس عهدا بالنبيّ و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

ماذا الذى ردّكم عنه فنعرفه ها انّ بيعتكم من أغبن الغبن(2)

و قيل: انّ هذه الأبيات نسبه قوم الى عتبة بن أبى لهب بن عبد المطّلب.

و قال عبادة بن الصلت فى أبيات له يوم السقيفة:

ما بال الرجال أخّروا عليّا عن رتبة كان له مرضيّا

أليس كان دونهم وصيّا

و قال عتبة(3) بن أبى سفيان بن عبد المطّلب:

و كان وليّ الأمر من بعد أحمد عليّ و فى كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول اللّه حقّا و صهره(4) و أوّل من صلّى و من لان جانبه(5)

و قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى فى صفّين:

قلت لمّا بغى العدوّ علينا حسبنا ربّنا و نعم الوكيل

حسبنا ربّنا الذى فتح البصرة بالأمس و الحديث طويل

و على امامنا و امام لسوانا أتى به التنزيل

حين قال النبيّ من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

انّما قاله النبيّ على الامّة حتم ما فيه قال و قيل(6)

1- (1) فى البحار: بالآثار.

2- (2) بحار الأنوار 293:38 و 274:38، و فيهما فى آخر البيت: ها انّ بيعتكم من أوّل الفتن.

3- (3) فى البحار: عبد اللّه.

4- (4) فى البحار: و جاره.

5- (5) بحار الأنوار 276:38.

6- (6) بحار الأنوار 150:37.

و قال جرير بن عبد اللّه البجلى، لمّا كتب اليه أمير المؤمنين عليه السّلام يدعوه الى البيعة، و هو مقيم بثغر همدان من قبل عثمان بن عفّان، فى جواب أبيات ابن اخت له يحثّه بها على بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام:

فصلّى المليک(1) على أحمد رسول المليک تمام النعم

و صلّى على الطهر من بعده خليفته القائم المدّعم

عليّا عنيت وصىّ النبىّ تجالد عنه غواة الامم(2)

و كتب رجل من السكون أبياتا الى الأشعث بن قيس - و كان مقيما بثغر آذربايجان من قبل عثمان - يحثّه على بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان عليه السّلام خائفا منه، فكتب الأشعث بن قيس الى أمير المؤمنين عليه السّلام:

أتانا الرسول رسول الوصىّ على المهذّب من هاشم

وزير النبىّ و ذو صهره و خير البريّة و العالم

و قال أيضا:

أتانا الرسول رسول الوصىّ (3) فسرّ بمقدمه المسلمونا

رسول الوصىّ وصىّ النبىّ له الفضل و السبق فى المؤمنينا

فكم بطل ماجد قد أذاق منيّة حتف من الكافرينا(4)

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: و ممّا رويناه من الشعر المنقول المتضمّن كونه عليه السّلام وصىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: قول عبد اللّه بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ ذكر شعره و شعر جماعة هذه أسماؤهم: عبد الرحمن بن جعيل، و أبو

1- (1) فى الشرح و البحار: الاله.
2- (2) بحار الأنوار 24:38، و شرح نهج البلاغة 147:1.
3- (3) فى البحار و الشرح: الأنام.
4- (4) بحار الأنوار 24:38، و شرح نهج البلاغة 147:1-148.

الهيثم بن التيّهان، و عمر بن حارثة الأنصارى، و رجل من الأزد، و غلام من بنى ضبّة، و سعيد بن قيس الهمدانى، و زياد بن لبيد الأنصارى، و حجر بن عدى الكندى، و خزيمة بن ثابت الأنصارى و كان بدريّا، و ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، و عمرو بن احيحة، و زحر(1) بن قيس الجعفى.

ثمّ قال ابن أبى الحديد بعد الفراغ من ذكر أشعار هؤلاء القوم و أراجيزهم المتضمّنة لذكر الوصىّ: هذه الأشعار و أراجيزهم، جمعها(2) أبو مخنف لوط بن يحيى فى كتاب وقعة الجمل، و أبو مخنف من المحدّثين، و ممّن يرى صحّة الامامة بالاختيار، و ليس من الشيعة، و لا معدودا من رجالها.

و ممّا رويناه من أشعار صفّين التى تتضمّن تسميته عليه السّلام بالوصىّ، ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقرى فى كتاب صفّين، و هو من رجال الحديث، ثمّ ذكر أشعارا متضمّنة لذكر الوصىّ لجماعة، و هذه أسماؤهم: زحر بن قيس، الأشعث بن قيس، أمير المؤمنين عليه السّلام، جرير بن عبد اللّه البجلى، النعمان بن عجلان الأنصارى، عبد الرحمن(3) بن ذؤيب الأسلمى، المغيرة بن الحارث بن عبد المطّلب، عبد اللّه بن العبّاس.

ثمّ قال: و الأشعار التى تتضمّن هذه اللفظة كثيرة جدّا، ثمّ قال: و لو لا خوف الملالة و الاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة. انتهى ما أردنا نقله عن ابن أبى الحديد(4).

ثمّ أقول: قد روى عن أبى الأسود الدؤلى، أنّه قال: حدّثنى من سمع امّ أيمن

1- (1) فى النسخ: و زجر.
2- (2) فى الشرح: و الأراجيز بأجمعها.
3- (3) فى النسخ: عبد اللّه.
4- (4) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1:143-150.

رضى اللّه عنها تقول: سمعت فى الليلة التى تلت نهار اليوم الذى بويع فيه أبو بكر، هاتفا يقول و لا أرى شخصه:

لقد ضعضع الاسلام فقدان أحمد و أبكى عليه فيكم كلّ مسلم

و أحزنه حزنا تمالوا صحبة الغواة على الهادى الرضىّ المكرم

وصىّ رسول اللّه أوّل مسلم و أعلم من صلّى و زكّى بدرهم

أخى المصطفى دون الذين تأمّروا عليه و ان بزّوه فضل التقدّم

و نقل عن شيرويه الديلمى، باسناده رواية حاصل بعضها: أنّ نخلة صاحت باختها حين مرّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و على عليه السّلام: هذا محمّد سيّد النبيّين، و هذا على سيّد الوصيّين، فتبسّم النبىّ صلّى اللّه عليه و اله ثمّ قال: يا على سمّ نخلة المدينة صيحانيّا، فقد صاحت بفضلى و فضلك(1).

و أنشد ابن حمّاد:

فتكلّم النخل الذى فى وسطه بفصاحة فتعجّب الثقلان

من نخلة قالت هناك لاختها هذان أكرم من مشى هذان

هذا ابن عبد اللّه هذا صنوه هذا على العالم الربّانى

قد صاح هذا النخل ينشر فضلهم و لأجل ذلك سمّى الصيحانى

انتهى ما أردنا نقله ممّا ورد فى أمر الوصيّة.

ثمّ أقول: كيف يجوز لسيّد المرسلين صلّى اللّه عليه و اله أن يترك الوصيّة و يهمل أمر الامّة؟ مع أنّه تعالى أمره بالاقتداء بهدى الأنبياء بقوله فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ (2) و لا ريب أنّ الأنبياء كلّهم لم يخرجوا من الدنيا من غير وصيّة و تعيين وصىّ، فيجب على نبيّنا تأسّيا بالأنبياء أن لا يخرج من غير وصىّ.

1- (1) بحار الأنوار 267:41، و المناقب للخوارزمى ص 312.

2- (2) الأنعام: 90.

و كيف يجوز للعقلاء أن يجوّزوا على سيّد الأنبياء خروجه من الدنيا من غير وصيّ و خليفة؟ مع علمهم بأنّه صلّى اللّه عليه و اله ما كان يخرج من المدينة الى غزوة الاّ بعد تعيين خليفة، و ما كان يترك قرية و لا سريّة من غير أمير، ذلک ظنّ الذين لا يوقنون و بالآخرة هم لا يؤمنون.

و كيف يجوّز العاقل أن يخرج سيّد البشر من الدنيا بغير وصيّة؟ مع أمره الناس و تحريصهم حتّى ورد فى صحيحى مسلم و البخارى، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: ما حقّ مسلم أن يبيت الاّ و وصيّته عنده مكتوبة(1). ألم يسمع قول اللّه عزّ و جلّ أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (2) و اذا ثبتت الوصيّة، ثبت أنّ عليّا عليه السّلام هو المخصوص بالوصيّة دون غيره؛ لعدم القائل بالفصل.

تتمّة فى الأخبار المتفرّقة الدالّة على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام و وجوب اتّباعه و فرض طاعته

نقل أبو المكارم فى الأربعين عن سلمان، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: حقّ على على هذه الامّة كحقّ الوالد على ولده(3). و كذا نقل عن الديلمى فى الفردوس(4).

و نقل عن كتاب الخصائص عن أنس: حقّ على على المسلمين كحقّ الوالد على الولد(5).

1- (1) صحيح البخارى 185:3، و صحيح مسلم 1249:3-1250.

2- (2) البقرة: 44.

3- (3) احقاق الحقّ 488:6-492 عن مصادر كثيرة لأهل السنّة.

4- (4) فردوس الأخبار 210:2 برقم: 2495 ط بيروت.

5- (5) راجع: مناقب ابن المغازلى ص 48 برقم: 70، و لسان الميزان 399:4، و ينابيع المودّة ص 123.

و فی مفردات أبی القاسم الراغب، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: یا علی أنا و أنت أبوا هذه الامّة، الحدیث(1).

و دلالة هذه الأخبار علی وجوب اتّباعه علیه السّلام ظاهرة؛ لأنّها صریحة فی أنّ الامّة کلّها بمنزلة الولد و هو علیه السّلام بمنزلة الوالد، و لا ریب أنّ من حقوق الوالـد علی الولد أن یتبعه و لا یتقدّم علیه، فعلی هذا یلزم أن یکون کلّ من تقدّم علیه من الامّة، و کلّ من قدّم غیره علیه، کان عاقّا، و قد سمّی اللّه تعالی فی کتابه العاقّ جَبّاراً شَقِیًّا (2).

و نقل عن ابن مردویه باسناده، عن عقبة بن عامر، قال: أتیت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ظهیرة، فقال لی: ما جاء بک یا جهنی فی هذا الوقت؟ قـال: قلت: أمر عرض لی، فقال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله: و ما ذاک یا جهنی؟ قال: قلت: یا رسول اللّه ما تقول فی هؤلاء القوم الـذین یقاتلون معک؟ منهم من یقول: أبو بکر خیر هـذه الامّـة من بعدک، و منهم من یقول: عمر خیر هذه الامّة من بعدک، فان حدث بک حدث اتّبعناه، فقال: اتّبعوا من اختاره اللّه من بعدی، و من اشـتقّ له من أسـمائه، و من زوّجه اللّه ابنتی من عنده، و من وکّل به ملائکته یقاتلون معه عدوّه، قلتّ: و من هو یا رسول اللّه؟ قال: علی بن أبی طالب(3).

و فی مناقب الخوارزمی، عن ابن مسـعود، قال: قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله: لمّا خلق اللّه تعالی آدم و نفخ فیه من روحه عطس آدم، فقال: الحمد للّه، فأوحی اللّه: حمدنی عبدی، و عزّتی و جلالی لو لا عبدان ارید أن أخلقهما فی دار الدنیا ما خلقتک، قال:

الهی فیکونان منّی؟ قال: نعم یا آدم، ارفع رأسک و انظر، فرفع رأسه، فاذا مکتوب

1- (1) مفردات الراغب ص 7 ط طهران.

2- (2) مریم: 32.

3- (3) المناقب لابن مردویه - مخطوط.

على العرش: لا إله الاّ اللّه، محمّد نبيّ الرحمة، و على مقيم الحجّة(1) ، من عرف حقّ على زكى وطاب، و من أنكر حقّه لعن وخاب، أقسمت بعزّتى أن أدخل النار من عصاه و ان أطاعنى، و أدخل الجنّة من أطاعه و ان عصانى(2).

و دلالة هذا الحديث على وجوب اتّباعه واضح.

و فى كتاب شرف النبيّ، عن امّ سلمة، قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عندى، فقعدت اليه فاطمة ليلة و معها على، فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله رأسه اليهما، فقال: أبشر أبشر يا على أنت و شيعتك فى الجنّة(3).

و فى فردوس الديلمى، مسندا عن على عليه السّلام: يا على أنت بمنزلة الكعبة تؤتى و لا تأتى، فان أتاك هؤلاء القوم، فسلّموا لك(4) هذا الأمر فاقبله منهم، و ان لم يأتوك فلا تأتهم(5).

و وجه دلالة هذا الحديث على وجوب اتّباعه و الاتيان اليه كالكعبة ظاهر.

و فيه أيضا مسندا، عن على عليه السّلام: يا على انّ اللّه عزّ و جلّ قد غفر لك و لذرّيّتك و لولدك و لأهلك و لشيعتك و لمحبّى شيعتك، فأبشر، فانّك الأنزع البطين(6).

و عن البراء و ابن عبّاس - و اللفظ لابن عبّاس - عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: على منّى مثل رأسى من بدنى(7).

1- (1) فى «ن»: الجنّة.

2- (2) المناقب للخوارزمى ص 318 ط قم.

3- (3) احقاق الحقّ 306:7 عن كتاب شرف النبيّ.

4- (4) فى الفردوس: فمكّنوا لك.

5- (5) فردوس الأخبار 406:5 برقم: 8309.

6- (6) احقاق الحقّ 37:7-38.

7- (7) المناقب لابن المغازلى ص 92 برقم: 135 و 136.

و قد روى نحو هذا عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس(1).

و فى سنن أبى داود و صحيح الترمذى، عن أبى جنادة، قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: على منّى و أنا منه، لا يؤدّى عنّى الاّ أنا أو على(2).

و روى فى الجمع بين الصحاح الستّة، عن أبى جنادة، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: على منّى و أنا من على، و لا يؤدّى عنّى الاّ أنا أو على(3).

و فى المصابيح، عن حبشى بن جنادة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: على منّى و أنا من على، لا يؤدّى عنّى الاّ أنا أو على(4).

و فى مناقب ابن المغازلى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: على منّى و أنا من على.

و قال صلّى اللّه عليه و اله: لا يؤدّى عنّى الاّ أنا أو على(5).

و دلالة هذه الأحاديث على امامته عليه السّلام ظاهرة؛ لأنّا لا نريد بالامامة(6) الاّ المؤدّى عن الرسول القائم مقامه، فحصر التأدية فيه يفيد بطلان امامة غيره.

و روى عن ابن عبدوس الهمدانى، و الخطيب الخوارزمى فى كتابيهما، باسنادهما عن سلمان، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ أخى و وزيرى و خير منن أخلفه بعدى على بن أبى طالب(7).

و روى الخطيب فى كتاب الأربعين حديثا مرفوعا الى أنس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: اذا كان يوم القيامة ينادون على بن أبى طالب بسبعة أسماء: يا

1- (1) راجع احقاق الحقّ 5:235-241.

2- (2) صحيح الترمذى ص 594:5، و مسند أحمد بن حنبل 165:4، و الخصائص ص 20.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 145:4، و سنن المصطفى لابن ماجة 57:1.

4- (4) مصابيح السنّة ص 202، و احقاق الحقّ 277:5 عنه.

5- (5) المناقب لابن المغازلى ص 222 برقم: 268، و ص 227 برقم: 272 و 273 و 274.

6- (6) فى «ن»: بالامام.

7- (7) المناقب للخوارزمى ص 112 ط قم.

صدّيق، يا دالّ، يا عابد، يا هادى، يا مهدى، يا فتى، يا على(1).

و فى الصراط المستقيم: انّ أحمد بن محمّد بن سعيد صنّف كتابا فى أنّ قوله تعالى إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ (2) نزلت فى على بن أبى طالب عليه السّلام، و ذكرها الحسكانى فى شواهد التنزيل(3) ، و المرزبانى فيما انزل فى على عليه السّلام، و الثعلبى فى تفسيره عن ابن عبّاس: أنّها لمّا نزلت وضع النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يده على صدره، و قال: أنا المنذر، و أومأ بيده الى منكب على و قال: أنت الهادى، يهتدى بك المهتدون من بعدى.

و ذكرها(4) ابن مردويه فى المناقب، و رواها الثعلبى عن على عليه السّلام أيضا(5) ، و عن جابر مسندة، و عن ابن المسيّب مسندة(6).

و وجه الدلالة على عصمته و امامته عليه السّلام ظاهر.

و روى عن الفقيه الشافعى مسندا الى عمران بن حصين، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: على منّى و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى(7).

و فى كتاب ابراهيم الثقفى باسناده، عن بريدة الأسلمى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أَنَّ هذا صِراطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (8) سألت اللّه يجعلها لعلى ففعل9.

1- (1) المناقب للخوارزمى ص 318.

2- (2) الرعد: 7.

3- (3) شواهد التنزيل للحسكانى 293:1 ط بيروت.

4- (4) فى الصراط: و ذكره، و كذا بعده: و رواه.

5- (5) احقاق الحقّ 532:3 عنه.

6- (6) الصراط المستقيم 271:1-272.

7- (7) المناقب لابن المغازلى ص 229-230 برقم: 276.

8- (8) الأنعام: 153.

و فی کتاب أخطب خوارزم، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: الصراط صراطان:

صراط فی الدنیا، و صراط فی الآخرة. فأمّا صراط الدنیا، فهو علی بن أبی طالب.

و أمّا صراط الآخرة، فهو جسر جهنّم، من عرف صراط الدنیا جاز علی صراط الآخرة(1).

و قد ورد فی هذا المعنی عدّة أحادیث، و سیجیء ان شاء اللّه فی الدلیل السابع علی امامة الاثنی عشر بعضها.

و روی الفقیه الشافعی فی کتاب المناقب مسندا الی جابر، قال: بینما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ذات یوم بعرفات و علی تجاهه، اذ قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ادن منّی یا علی، خلقت أنا و أنت من شجرة، و أنا أصلها و أنت فرعها، و الحسن و الحسین أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله اللّه الجنّة(2).

و فی الفردوس للدیلمی: یا علی ادن منّی وضع خمسک فی خمسی، خلقت أنا و أنت من شجرة، أنا أصلها و أنت فرعها، و الحسن و الحسین أغصانها، من تعلّق بغصن منها أدخله اللّه الجنّة(3).

و فی الصراط المستقیم نقلا عن صاحب الوسیلة قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: نظرت فی الاسراء فاذا علی ساق العرش الأیمن: محمّد رسول اللّه، أیّدته بعلی، و نصرته به.

و قال: علی منّی بمنزلة رأسی من جسدی.

و قال: من أحبّ أن یحیی حیاتی، و یموت موتی، و یتمسّک بالقضیب الیاقوت الذی خلقه اللّه، فلیتمسّک بعلی بن أبی طالب بعدی(4).

1- (10) معانی الأخبار للصدوق ص 32 ح 1.

2- (11) المناقب لابن المغازلی ص 90، برقم: 133.

3- (12) المناقب لابن المغازلی ص 297 برقم: 340، و کفایة الطالب ص 318.

4- (13) الصراط المستقیم 1:209.

و روى الفقيه ابن المغازلى فى كتابه، حديثا مسندا الى جابر بن عبد اللّه، قال:

أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بعضدى(1) على و قال: هذا أمير البررة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب(2).

قال صاحب الصراط المستقيم بعد نقل هذا الحديث و حديث آخر فى معناه:

و رواه الخطيب و يحيى بثلاثة طرق، و ابن شاهين بأربعة، و الجعابى بخمسة، و ابن بطّة بستّة، و الثقفى بسبعة، و أحمد بثمانية، و أخرج صاحب المصابيح و صاحب المستدرک، و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجه البخارى و مسلم(3).

و روى عن الواحدى فى أسباب نزول القرآن وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى: عليّا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ يعنى: شيعة اللّه و رسوله و وليّه هُمُ الْغالِبُونَ (4) يعنى: هم العالون.

و فى كتاب الفردوس للديلمى، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا على أوّل أربعة يدخلون الجنّة، أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرّيّتنا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شمائلنا(5).

و فيه أيضا باسناده، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا بريدة انّ عليّا وليّكم بعدى، فأحبّ عليّا فانّه يفعل ما يؤمر(6).

و نقل عن على بن مجاهد فى تاريخه مسندا، قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله عند وفاته

1- (1) فى المناقب: بعضد.

2- (2) المناقب لابن المغازلى ص 80 برقم: 120.

3- (3) الصراط المستقيم 2:21.

4- (4) المائدة: 56.

5- (5) احقاق الحقّ 9:217-222 و 18:405.

6- (6) احقاق الحقّ 15:114.

لعلی علیه السّلام: أنت منّی بمنزلة یوشع من موسی(1).

و نقل عن ابن المغازلی عن أنس و غیره، قال: کنت عند النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فأتی علیّا مقبلا، فقال: أنا و هذا حجّة علی امّتی الی یوم القیامة(2).

و روی عن الخطیب فی تاریخه أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله نظر الی علی، فقال: أنا و هذا حجّة اللّه علی عباده(3).

و فی تفسیر الثعلبی بسنده، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل علی فیکم - أو قال:

فی هذه الامّة - مثل الکعبة المستورة أو المشهورة، النظر الیها عبادة، و الحجّ الیها فریضة(4).

و فیه أیضا باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: أنا مدینة الجنّة و علی بابها، فمن أراد الجنّة فلیأتها من بابها(5).

و نقل الفاضل القاشی عن أخطب خوارزم، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لأصحابه:

علیکم بعلی بن أبی طالب، فانّه مولاکم فأحبّوه، و کبیرکم فاتّبعوه، و عالمکم فعظّموه، و قائدکم الی الجنّة فعزّروه، فاذ دعاکم فأجیبوه، فاذا أمرکم فأطیعوه، أحبّوه بحبّی، و أکرموه بکرامتی، ما قلت لکم فی علی الاّ ما أمرنی ربّی جلّت عظمته(6).

و دلالة کلّ ما أوردناه هاهنا علی وجوب اتّباعه علیه السّلام، واضحة لا یخفی علی الخبیر البصیر و اللبیب الفطن.

1- (1) راجع احقاق الحقّ 160:4 و 232:5 و 379:7.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 45، برقم: 67 و ص 197.

3- (3) الصراط المستقیم 75:2 عن تاریخ الخطیب 88:2.

4- (4) المناقب لابن المغازلی ص 107 برقم: 149.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 86 برقم: 127.

6- (6) المناقب للخوارزمی ص 316 ط قم.

النوع الثانی: فیما ورد من الأحادیث من طرق المخالفین فی أنّ علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین

اشارة

و قد نقل فی کشف الغمّة عن الشیخ السعید رضی الدین علی بن موسی بن الطاووس قدّس سرّه، أنّه جمع فی ذلک کتابا و سمّاه کتاب الیقین باختصاص مولانا علی علیه السّلام بإمرة المؤمنین، و نقل ذلک ممّا یزید علی ثلاثمائة طریق، و أنا أقتصر فی هذا الکتاب بما أورده من علماء الجمهور(1).

قال قدّس سرّه: قال الحافظ أبو بکر أحمد بن مردویه، و هو من عظماء علماء الجمهور، و قد رأیت فی مدحه من کتاب معجم البلدان لیاقوت بن عبد اللّه الحموی من ترجمة اسکاف ما هذا لفظه: و ممّن ینسب الیها أبو بکر بن مردویه، و مات باسکاف سنة اثنتین و خمسین و ثلاثمائة، و کان ثقة.

و ذکر الحافظ أسعد بن عبد القاهر فی کتاب رشح الولاء فی شرح الدعاء فی اسناد الحدیث المتضمّن لوصف مولانا علی علیه السّلام أنّه امام المتّقین، عن أبی بکر بن مردویه، انّه الامام الحافظ النافذ ملک الحفّاظ طراز المحدّثین أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه.

و ذکر أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المکّی فی کتاب المناقب، فی الفصل التاسع فی فضائل شتّی، فی جملة اسناده الی أبی بکر أحمد بن مردویه ما هذا لفظه:

الامام الحافظ، طراز المحدّثین أحمد بن مردویه، و هذا لفظ حدیثه من کتاب مناقب مولانا علی علیه السّلام، عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه.

قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی صحن الدار، و اذا رأسه فی حجر دحیة بن خلیفة

1- (1) کشف الغمّة 340:1 ط قم.

الکلبی، فدخل علی علیه السّلام، فقال، السلام علیک، کیف أصبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله؟ فقال : بخیر. قال له دحیة: انّی لاحبّک، و انّ لک مدحة أؤدّیها(1) الیک، أنت أمیر المؤمنین، و قائد الغرّ المحجّلین، أنت سیّد ولد آدم ما خلا النبیّین و المرسلین، لواء الحمد بیدک یوم القیامة، تزفّ أنت و شیعتک مع محمّد و حزبه الی الجنان زفّا، قد أفلح من تولاّک، و خسر من تخلاّک محبّوا محمّد محبّوک، و مبغضوا محمّد مبغضوک، لن تنالهم شفاعة محمّد صلّی اللّه علیه و اله، ادن من رسول اللّه(2) ، فأخذ رأس النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فوضعه فی حجره.

فانتبه صلّی اللّه علیه و اله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحدیث، قال: لم یکن دحیة الکلبی، کان جبرئیل علیه السّلام، سمّاک باسم سمّاک اللّه به، و هو الذی ألقی محبّتک فی صدور المؤمنین، و رهبتک فی صدور الکافرین(3).

و عنه عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: یا أنس اسکب لی وضوء و ماء، فتوضّأ و صلّی، ثمّ انصرف، و قال: یا أنس أوّل من یدخل علیّ الیوم أمیر المؤمنین، و سیّد المسلمین، و خاتم الوصیّین، و امام الغرّ المحجّلین، فجاء علی حتّی ضرب الباب، فقال: من هذا یا أنس؟ قلت: هذا علی، قال: افتح له، فدخل(4).

و عن ابن مردویه یرفعه الی بریدة، قال: أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أن نسلّم علی علی بیا أمیر المؤمنین(5).

و بالاسناد عن سالم مولی علی، قال: کنت مع علی فی أرض له و هو یحرثها حتّی

1- (1) فی الکشف و المناقب: أزفّها.

2- (2) فی المصدرین: ادن منّی یا صفوة اللّه.

3- (3) المناقب للخوارزمی ص 323 ط قم، و کشف الغمّة 1:340-341، و الیقین للسیّد بن طاووس ص 9-10 ط النجف.

4- (4) کشف الغمّة 1:342، و الیقین للسیّد بن طاووس ص 10 ب 2.

5- (5) کشف الغمّة 1:342 عنه، و الیقین ص 10 ب 3.

جاء أبو بكر و عمر، فقالا: سلام عليک يا أمير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته، فقيل:

كنتم تقولون فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ذلک؟ فقال عمر: هو أمرنا(1).

و من مناقب ابن مردويه عن عبد اللّه، قال: دخل على عليه السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و عنده عائشة، فجلس بين يدى رسول اللّه و بين عائشة، فقالت: ما كان لک مجلس غير فخذى، فضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله على ظهرها، فقال: مه لا تؤذينى فى أخى، فانّه أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة، و يدخل أعداءه النار(2).

و منه، عن أنس، قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى بيت امّ حبيبة بنت أبى سفيان، فقال: يا امّ حبيبة اعتزلينا فانّا على حاجة، ثمّ دعا بوضوء، فأحسن الوضوء، ثمّ قال له: أوّل(3) من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد العرب، و خير الوصيّين، و أولى الناس بالناس.

قال أنس: فجعلت أقول: اللهمّ اجعله رجلا من الأنصار، قال: فدخل على، فجاء يمشى حتّى جلس الى جنب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يمسح وجهه بيده، ثمّ يمسح بها وجه على بن أبى طالب، فقال على: و ما ذاک يا رسول اللّه؟ قال: انّک تبلّغ رسالتى من بعدى، و تؤدّى عنّى، و تسمع الناس صوتى، و تعلّم الناس من كتاب اللّه ما لا تعلمون(4).

و من المناقب عن أنس، قال: كنت خادما لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فبينا أنا يوما اوضّيه، اذ قال: يدخل رجل و هو أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و أولى الناس

1- (1) كشف الغمّة 1:342 عنه، و اليقين ص 11 ب 4.

2- (2) كشف الغمّة 1:342 عنه، و اليقين ص 11 ب 5.

3- (3) فى المصدر: انّ أوّل.

4- (4) كشف الغمّة 1:342 عنه، و اليقين ص 12 ب 6.

بالمؤمنين، و قائد الغرّ المحجّلين، قال: أنس: اللهمّ اجعله رجلا من الأنصار، فاذا هو على بن أبى طالب عليه السّلام(1).

و من المناقب أيضا، عن أنس بن مالک، قال: بينا أنا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: الآن يدخل سيّد المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيّين، و أولى الناس بالنبيّين، اذ طلع على بن أبى طالب، فقال صلّى اللّه عليه و اله: اللهمّ والىّ والىّ.

قال: فجلس بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يمسح العرق من جبهته و وجهه، و يمسح به وجه على بن أبى طالب، و يمسح العرق من وجه على و يمسح به وجهه، فقال على: يا رسول اللّه نزل فىّ نكير(2) ؟

قال: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبىّ بعدى، أنت أخى، و وزيرى، و خير من أخلف بعدى، تقضى دينى، و تنجز موعدى(3) ، و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدى، و تعلّمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، و تجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل(4).

و من المناقب، عن رافع مولى عائشة، قال: كنت غلاما أخدمها، فكنت اذا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عندها أكون قريبا اعاطيها، قال: فبينا(5) رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عندها ذات يوم، اذ جاء جاء فدقّ الباب، قال: فخرجت اليه، فاذا جارية معها اناء مغطّى، قال: فرجعت الى عائشة فأخبرتها، فقالت: أدخلها، فدخلت، فوضعته بين يدى عائشة، فوضعته عائشة بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فجعل يأكل و خرجت الجارية.

1- (1) كشف الغمّة 1:342 عنه، و اليقين ص 12-13 ب 7.

2- (2) فى المصدر: شىء.

3- (3) فى المصدر: وعدى.

4- (4) كشف الغمّة 1:343 عنه، و اليقين ص 13 ب 8.

5- (5) فى المصدر: فبينما.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ليت أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و امام المتّقين عندى يأكل معى، فجاء جاء، فدقّ الباب، فخرجت اليه فاذا هو على بن أبى طالب، قال:

فرجعت فقلت: هذا على، فقال النبىّ: ادخله، فلمّا دخل قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: مرحبا و أهلا، لقد تمنّيتک مرّتين، حتّى لو أبطأت علىّ لسألت اللّه عزّ و جلّ أن يأتى بک، اجلس فكل معى(1).

و من المناقب، عن أنس بن مالک، قال: بينا(2) أنا عند النبىّ صلّى اللّه عليه و اله اذ قال: يطلع الآن، فقلت: فداک أبى و امّى من ذا؟ قال: سيّد المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيّين، و أولى الناس بالنبيّين، قال: فطلع على، ثمّ قال لعلى: أمّا ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى(3).

و عن الحافظ ابن مردويه، عن داود بن أبى عوف، قال: حدّثنى معاوية بن ثعلبة الليثى، قال: ألا احدّثک حديثا(4) لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض أبو ذرّ، فأوصى الى على، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت الى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيّتک من على، فقال: و اللّه لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حقّا أمير المؤمنين، و اللّه انّه للربيع الذى يسكن اليه، و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض، قال: قلت: يا أبا ذرّ انّا لنعلم أنّ أحبّهم الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أحبّهم اليک، قال: أجل، قلنا: أيّهم أحبّ اليک؟ قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم حقّه، يعنى: على بن أبى طالب(5).

و عن أبى ذرّ من طريق آخر من كتاب المناقب، قال معاوية بن ثعلبة الليثى:

1- (1) كشف الغمّة 1:343 عنه، و اليقين ص 14 ب 9.

2- (2) فى الكشف: بينما.

3- (3) كشف الغمّة 1:343 عنه، و اليقين ص 14 ب 10.

4- (4) فى الكشف: بحديث.

5- (5) كشف الغمّة 1:344 عنه، و اليقين ص 15-16 ب 12.

مرض أبو ذرّ رضـی اللّه عنه مرضا شديدا حتّی أشرف علی الموت، فأوصی الی علی بن أبی طالب عليه السّلام، فقيل له: لو أوصيت الی عمر بن الخطّاب كان أجمل لوصـيّتک من علی، فقال أبو ذرّ: أوصـيت و اللّه الی أمير المؤمنين حقّا حقّا، و انّه لربی الأرض الذی يسـكن اليها و يسكن اليه، و لو قد فارقتموه لأنكرتم الأرض و من عليها(1).

و عن الحافظ ابن مردويه، عن رجاله، عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله:

انّ الجنّة مشتاقة(2) الی أربعـة من امّتی، فهبت أن أسأله من هم؟ فأتيت أبا بكر، فقلت: انّ النبیّ صـلّی اللّه عليه و اله قال: انّ الجنّة مشـتاقة الی أربعـة من امّتی، فاسـأله من هم؟ فقـال: أخاف أن لا أكون منهم، فتعيرنی به بنو تيم، فأتيت عمر، فقلت له مثل ذلک، فقال: أخاف أن لا أكون منهم، فتعيرنی به بنو عدیّ، فأتيت عثمان، فقلت له مثل ذلک، فقال: أخاف أن لا أكون منهم، فتعيرنی به بنو اميّة.

فأتيت عليّا و هو فی ناضح(3) له، فقلت له: انّ النبیّ صـلّی اللّه عليه و اله قال: انّ الجنّة مشتاقة الی أربعة من امّتی، فاسأله من هم؟ فقال: و اللّه لأسألنّه، فان كنت منهم حمدت اللّه عزّ و جلّ، و ان لم أكن منهم لأسألنّ اللّه أن يجعلنی منهم و أودّهم.

فجاء و جئت معه الی النبیّ صلّی اللّه عليه و اله، فدخلنا علی النبیّ صلّی اللّه عليه و اله و رأسه فی حجر دحية الكلبی، فلمّا رآه دحية قام اليه و سـلّم عليه، و قـال: خـذ رأس ابن عمّـک يـا أمير المؤمنين، فـأنت أحقّ به، فاستيقظ النبیّ صـلّی اللّه عليه و اله و رأسه فی حجر علی عليه السّـلام، فقال له: يا أبا الحسن ما جئتنا الاّ فی حاجة، قال: بأبی و امّی يا رسول اللّه، دخلت و رأسک فی حجر دحية الكلبی، فقام الیّ و سلّم عليّ، و قال: خذ برأس ابن عمّک اليک، فأنت أحقّ به منّی يا أمير المؤمنين، فقال له النبیّ صلّی اللّه عليه و اله: فهل عرفته؟ فقال: هو دحية

1- (1) كشف الغمّة 1:344 عنه، و اليقين ص 17 ب 14.

2- (2) فی الكشف: تشتاق، و كذا بعده.

3- (3) الناضح: البعير يستقی عليه، ثمّ استعمل فی كلّ بعير و ان لم يحمل الماء.

الكلبى، فقال له: ذاک جبرئيل، فقال له: بأبى و امّى يا رسول اللّه أعلمنى أنس أنّک قلت: الجنّة مشتاقة الى أربعة من امّتى، فمن هم؟ فأومأ اليه بيده، فقال: أنت و اللّه أوّلهم، أنت و اللّه أوّلهم ثلاثا، فقال: بأبى و امّى فمن الثلاث؟ فقال له: المقداد، و سلمان، و أبوذرّ(1).

و عن السيّد رضى الدين رحمه اللّه تعالى: و ممّا نقلت من تاريخ الخطيب مرفوعا الى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ليس فى القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة، قال: فقام عمّه العبّاس، فقال: فداک أبى و امّى أنت و من؟ قال: أمّا أنا، فعلى دابّة اللّه البراق. و أمّا أخى صالح، فعلى ناقة اللّه التى عقرت، و عمّى حمزة أسد اللّه و أسد رسوله على ناقتى العضباء، و أخى و ابن عمّى على بن أبى طالب على ناقة من نوق الجنّة، مدبّجة(2) الظهر، رجلها من زمرّد أخضر، مضبّب(3) بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، و ذنبها من العنبر الأشهب، و قوائمها من المسک الأذفر، و عنقها من لؤلؤ عليها قبّة من نور، باطنها عفو اللّه، و ظاهرها رحمة اللّه، بيده لواء الحمد، فلا يمرّ بملأ من الملائكة الاّ قالوا: هذا ملک مقرّب، أو نبىّ مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمين.

فينادى مناد من لدن العرش - أو قال: من بطنان العرش -: ليس هذا ملكا مقرّبا، و لا نبيّا مرسلا، و لا حامل عرش ربّ العالمين، هذا على بن أبى طالب، أمير المؤمنين، و امام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين الى جنّات ربّ العالمين، أفلح من صدّقه، و خاب من كذّبه، و لو أنّ عابدا عبد اللّه بين الركن و المقام ألف عام و ألف عام حتّى يكون كالشنّ البالى، ثمّ لقى اللّه مبغضا لآل محمّد أكبّه اللّه على منخريه فى

1- (1) كشف الغمّة 1:345 عنه، و اليقين ص 17-18 ب 15.

2- (2) أى: مزيّنة بالديباج و هو الثوب الذى سداه و لحمته حرير.

3- (3) ضبّب الشىء بالشىء: ألبسه به.

جهنّم(1).

و من مناقب موفّق بن أحمد الخوارزمی، مرفوعا الی علی رضی اللّه عنه قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لمّا اسری بی الی السماء، ثمّ من السماء الی سدرة المنتهی، وقفت بین یدی ربّی عزّ و جلّ، فقال لی: یا محمّد، قلت: لبّیک و سعدیک، قال: قد بلوت خلقی، فأیّهم رأیت أطوع لک؟ قال: قلت: ربّ علیّا، قال: صدقت یا محمّد، فهل اتّخذت لنفسک خلیفة یؤدّی عنک و یعلّم عبادی من کتابی ما لا یعلمون؟ قال:

قلت: اختر لی، فانّ خیرتک خیرتی، قال: قد اخترت لک علیّا، فاتّخذه لنفسک خلیفة و وصیّا، و نحلته علمی و حلمی، و هو أمیر المؤمنین حقّا، لم ینلها أحد قبله، و لیست لأحد بعده، یا محمّد! علی رایة الهدی، و امام من أطاعنی، و نور أولیائی، و هی الکلمة التی ألزمتها المتّقین، من أحبّه فقد أحبّنی، و من أبغضه فقد أبغضنی، فبشّره بذلک یا محمّد.

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: قلت: ربّ قد بشّرته، فقال علی: أنا عبد اللّه و فی قبضته، ان یعاقبنی فبذنوبی لم یظلمنی شیئا، و ان تمّم لی وعدی فاللّه مولای. قال: أجل و اجعل(2) ربیعة الایمان به، قال: قد فعلت ذلک یا محمّد، غیر أنّی مختصّه بشیء من البلاء لم أخصّ به أحدا من أولیائی، قال: قلت: ربّ أخی و صاحبی؟ قال: قد سبق فی علمی أنّه مبتلی، لو لا علی لم یعرف حزبی و لا أولیاء رسلی(3).

و من مناقب الخوارزمی، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: هذا علی بن أبی طالب، لحمه من لحمی، و دمه من دمی، و هو بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه

1- (1) کشف الغمّة 1:345-346، و الیقین ص 18-19 ب 16.

2- (2) کذا فی الکشف و الیقین، و فی «ق»: قال: أجل و قلت: و اجعل. و فی المناقب: قال:أجل، قال: قلت: یا ربّ و اجعل.

3- (3) المناقب للخوارزمی ص 303 ط قم، و کشف الغمّة 1:346، و الیقین ص 23 ب 22.

لا نبیّ بعدی، و قال: یا امّ سلمة اشهدی و اسمعی، هذا علی أمیر المؤمنین، و سیّد المسلمین، و عیبة علمی، و بابی الذی اوتی منه، أخی فی الدین، و خدنی(1) فی الآخرة، و معی فی السنام الأعلی(2).

و من مناقب الخوارزمی، عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی بیته، فغدا علیه علی علیه السّلام بالغداة، و کان لا یحبّ أن یسبقه الیه أحد، فدخل فاذا النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی صحن الدار، و اذا رأسه فی حجر دحیة الکلبی، فقال: السلام علیکم، کیف أصبح رسول اللّه؟ فقال: بخیر یا أخا رسول اللّه.

قال: فقال علی علیه السّلام: جزاک اللّه عنّا أهل البیت خیرا، قال له دحیة: انّی احبّک، و انّ لک عندی مدحة أزفّها الیک، أنت أمیر المؤمنین، و قائد الغرّ المحجّلین، أنت سیّد ولد آدم ما خلا النبیّین و المرسلین، لواء الحمد بیدک یوم القیامة، تزفّ أنت و شیعتک مع محمّد و حزبه الی الجنان زفّا، قد أفلح من تولاّک، و خسر من تخلاّک، محبّوا محمّد محبّوک(3) ، و مبغضوا محمّد مبغضوک، لن تنالهم شفاعة محمّد صلّی اللّه علیه و اله، ادن منّی یا صفوة اللّه، فأخذ رأس النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فوضعه فی حجره.

فانتبه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحدیث، فقال: لم یکن دحیة الکلبی، کان جبرئیل سماّک باسم سماّک اللّه به، و هو الذی ألقی محبّتک فی صدور المؤمنین، و هیبتک فی صدور الکافرین(4).

و قال صاحب الصراط المستقیم: و أسند السعودی، و عبّاد الأسدی - و هما من أهل الخلاف - الی بریدة الأسلمی، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أمر أبا بکر و عمر بالسلام علی

1- (1) الخدن بکسر الخاء: الصدیق و المحبّ، و منه قوله تعالی وَ لا مُتَّخِذِی أَخْدانٍ.

2- (2) المناقب للخوارزمی ص 142 ح 163، و کشف الغمّة 1:347، و الیقین ص 24 ب 23.

3- (3) فی الکشف و الیقین: محبّک، و فی المناقب: بحبّ محمّد أحبّوک.

4- (4) المناقب للخوارزمی ص 322-323 ح 329، و کشف الغمّة 1:347، و الیقین ص 24-25 ب 24.

علی بامرة المؤمنین، فقالا: و أنت حیّ، قال: و أنا حیّ.

و فی روایة السبیعی: أنّ عمر قال: عن أمر اللّه و أمر رسوله؟ قال: نعم.

و أسند الثقفی الی الکنانی، الی المحاربی، الی الثمالی، الی الصادق علیه السّلام: أنّ بریدة قدم من الشام، و قد(1) بویع لأبی بکر، فقال له: أنسیت تسلیمنا علی علی بامرة المؤمنین واجبة من اللّه و رسوله؟ قال: انّک غبت و شهدنا و انّ اللّه یحدث الأمر بعد الأمر، و لم یکن لیجمع لأهل هذا البیت النبوّة و الملک.

و فی روایة الثقفی و السدی(2) ، أنّ عمر قال: انّ النبوّة و الامامة لا تجتمع فی بیت واحد، فقال بریدة: أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً (3) فقد جمع لهم ذلک(4). انتهی.

و قد ننقل عن کتاب نهایة العقول لدرایة الاصول، تصنیف فخر الرازی عمر الرازی، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: سلّموا علی علی بامرة المؤمنین(5).

أقول مستمدّا من اللّه حسن التوفیق مستهدیا برحمته الی سواء الطریق: انّ الشیعة مجمعون علی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله خاطب علی بن أبی طالب علیه السّلام بامرة المؤمنین، و سمّاه به باذن ربّ العالمین، و ما أوردناه هاهنا نقلا عن المخالفین حجّة علیهم، و ان لا ینفعهم و لا یردّهم عن اتّباع السلف الماضین.

قال علی بن عیسی فی کشف الغمّة: انّی باحثت بعض علمائهم من مدرّسی أحمد بن حنبل فأوردت علیه حدیثا من مسند امامه، فقال: أحادیث المسند لم یلتزم أحمد فیها الصحّة، فلا یکون حجّة علیّ، فأوردت علیه مثل ذلک الحدیث من

1- (1) فی المصدر: فرأی قد.

2- (2) فی النسخ: السری.

3- (3) النساء: 54.

4- (4) الصراط المستقیم 2:53-54.

5- (5) احقاق الحقّ 4:276 عن نهایة العقول.

صحيح الترمذى، فطعن فى رجل من رجاله، فقلت له: تعذّر و أمتنع البحث معكم، فقال: كيف؟ قلت: لأنّكم تطعنون فيما نورده نحن و فيما توردونه أنتم عن مشايخكم و أئمّتكم، فكيف يتحقّق بيننا بحث؟!.

ثمّ أقول: السبب لعدم وصولهم الى الحقّ مع وضوح الدلائل و وفور البراهين، سبق شبهة التقليد، و ظنّ تحقّق الاجماع على تحقّق خلافة الثلاثة، و حبّ اتّباع الآباء و الامّهات و أهل البلد، و حبّ اتّباع الملوك، و حبّ المناصب الدنيويّة المشروطة باتّباع الخلفاء الثلاثة، و حبّ التوسعة و عدم التضييق.

و غير خفىّ على المتتبّع أنّ كثيرا من المحرّمات الثابتة عند أهل البيت عليهم السّلام محلّلة عند فقهائهم الأربعة، و لا ريب أنّ هذه المذكورات تعمى القلوب و تصمّها، و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: حبّك للشىء يعمى و يصمّ (1): و لا شكّ أنّ هؤلاء ان جرّدوا أنفسهم عن التقليد و اتّباع الأهواء، و نظروا بعين الانصاف الى دلائلنا، أقرّوا و اعترفوا بالحقّ، و ندموا ممّا كانوا فيه من الباطل، قائلين: الحمد للّه الذى هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدى لو لا أن هدانا اللّه.

تذنيب: لا يخفى أنّ عمر بن الخطّاب لم يرض بغصب الخلافة فقط ،

بل غصب أيضا الاسم الذى سمّى اللّه به عليّا عليه السّلام.

قال الزعفرانى فى شرح المصابيح: انّ عمر أوّل من سمّى بأمير المؤمنين، و ذلك أنّ لبيد بن ربيعة و عدى بن حاتم لمّا قدما المدينة، فأتيا المسجد، فوجدوا فيه عمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقال: و اللّه لقد أصبتما أنّه لأمير و نحن المؤمنين، فدخل عمرو على عمر، و قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال

1- (1) كنز العمّال 115:16 برقم: 44104.

عمر: ما هذا؟ فقال: أنت الأمير و نحن المؤمنون.

و فی شرح صحیح البخاری: أنّ عمر أوّل من سمّی بأمیر المؤمنین، و لکن لم یذکر الحکایة.

النوع الثالث: فیما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و اله أنّ علیّا مع الحقّ و الحقّ معه و ما فی معناه

منه: ما نقل عن کتاب شرف النبیّ، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فی حدیث طویل یخاطب فیه علیّا علیه السّلام: و انّ الحقّ معک، لیس أحد من الامّة یعدلک، و ان الحقّ معک و علی لسانک و فی قلبک و بین عینیک(1). و سیجیء الحدیث بتمامه فی النوع الذی یلی هذا النوع.

و فی کتاب الفردوس للدیلمی، باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: یا عمّار ان رأیت علیّا قد سلک وادیا و سلک الناس وادیا غیره، فاسلک مع علی ودع الناس، انّه لن یدلّک علی ردی، و لن یخرجک من الهدی(2).

و منه: ما أخرجه ابن الأثیر فی جامع الاصول، قال: و أخرجه الترمذی، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: رحم اللّه علیّا، اللهمّ أدر الحقّ معه حیث دار(3).

و منه: ما فی کتاب العقد لابن عبد ربّه، قال النبی صلّی اللّه علیه و اله: من کنت مولاه فعلی مولاه، الی قوله: و أدر الحقّ معه حیث دار(4). و سیجیء تمام الحدیث ان شاء اللّه فی

1- (1) راجع احقاق الحقّ 4:484-486.

2- (2) رواه الحموینی فی فرائد السمطین 1:178، و القندوزی فی ینابیع المودّة ص 128.

3- (3) الصراط المستقیم 1:298 عن جامع الاصول، و صحیح الترمذی 5:592 برقم: 3714.

4- (4) راجع احقاق الحقّ 4:441، و 6:290-291.

النوع الخامس.

و فی کتاب أسماء رجال امامهم للحافظ أبی عبد اللّه محمّد بن اسحاق مندة، عن الحسن، عن أبی لیلی الغفاری، قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: سیکون من بعدی فتنة، فاذا کان ذلک فالزموا علی بن أبی طالب، فانّه أوّل من یرانی، و أوّل من یصاحبنی(1) یوم القیامة، و هو معی فی السماء الأعلی، و هو الفاروق بین الحقّ و الباطل(2).

و منه: ما رواه الامام أبو المؤیّد الخوارزمی فی المناقب، عن ابن أبی لیلی، قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ستکون بعدی فتنة، فاذا کان ذلک فالزموا علی بن أبی طالب، فانّه الفاروق بین الحقّ و الباطل(3).

و منه: ما فی المناقب أیضا، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من فارق علیّا فارقنی، و من فارقنی فارق اللّه عزّ و جلّ (4).

و منه: ما فی المناقب أیضا، عن أبی أیّوب الأنصاری، قال: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یقول لعمّار بن یاسر: تقتلک الفئة الباغیة، و أنت مع الحقّ و الحقّ معک، یا عمّار اذا رأیت علیّا سلک ودیا، و سلک الناس ودیا غیره، فاسلک مع علی ودع الناس، انّه لن یدلیک فی ردی، و لن یخرجک من الهدی، یا عمّار انّه من تقلّد سیفا أعان به علیّا علی عدوّه، قلّده اللّه تعالی یوم القیامة وشاحا من درّ، و من تقلّد سیفا أعان به عدوّ علی، قلّده اللّه تعالی یوم القیامة وشاحا من نار(5).

1- (1) فی «ق»: یصافحنی.

2- (2) رواه ابن عبد البرّ فی الاستیعاب 169:4 ط مصر.

3- (3) المناقب للخوارزمی ص 105 ح 108 ط قم.

4- (4) المناقب للخوارزمی ص 105 ح 109.

5- (5) المناقب للخوارزمی ص 105 ح 110.

و فی کتاب الشریعة لأبی بکر محمّد بن الحسین(1) الآجری، و هو تلمیذ أبی بکر ولد أبی داود السجستانی، فی الجزء الثالث(2) منه، باسناده الی علقمة بن قیس و الأسود بن یزید(3) ، قالا: أتینا أبا أیّوب الأنصاری، فقلنا له: انّ اللّه أکرمک بمحمّد صلّی اللّه علیه و اله اذ أوحی الی راحلته، فبرکت علی بابک، فکان رسول اللّه ضیفک، فضیلة فضّلک اللّه بها، ثمّ خرجت تقاتل مع علی بن أبی طالب علیه السّلام، قال: مرحبا بکما و أهلا، انّی اقسم لکما باللّه لقد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی هذا البیت الذی أنتما فیه.

و ساق الکلام الی قوله: و قال: یا عمّار انّه سیکون فی امّتی بعدی هناة و اختلاف، حتّی یقتل بعضهم بعضا، و یتبرّأ بعضهم من بعض، فاذا رأیت ذلک فعلیک بهذا الذی عن یمینی - یعنی: علیا علیه السّلام - و ان سلک کلّهم ودیا و سلک علی ودیا، فاسلک وادی علی و خل الناس طرّا، یا عمّار انّ علیّا لا یزیلک عن هدی، یا عمّار انّ طاعة علی منن طاعتی، و طاعتی طاعة اللّه عزّ و جلّ (4).

و فی تاریخ الخطیب، و فی صفوة التاریخ للقاضی أبی الحسن الجرجانی، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: علی مع الحقّ، و الحقّ مع علی، و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض یوم القیامة(5).

و فی مناقب ابن مردویه، عن عبد الرحمن بن أبی سعید، قال: کنّا جلوسا عند النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی نفر من المهاجرین، و مرّ علی بن أبی طالب علیه السّلام، فقال: الحقّ مع

1- (1) فی الطرائف: الحسن.

2- (2) فی الطرائف: الثانی.

3- (3) فی النسخ: برید.

4- (4) الطرائف ص 101-102، و العمدة لابن بطریق ص 450-451، کلاهما عن کتاب الشریعة.

5- (5) تاریخ بغداد للخطیب 14:321 ط السعادة بمصر.

ذا(1).

و فيه أيضا: عن عائشة، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال: الحقّ مع على يزول معه حيث مازال(2).

و فيه أيضا: عن أبى ذرّ، عن امّ سلمة، قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: انّ عليّا مع الحقّ و الحقّ معه، لن يزولا حتّى يردا علىّ الحوض(3).

و فيه أيضا: عن امّ سلمة، قالت: كان على على الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحقّ، و من تركه ترك الحقّ، عهدا معهودا قبل يومه هذا(4).

و فيه أيضا: عن عبيد اللّه بن عبد اللّه الكندى، كلام طويل فى مخاطبة معاوية ابن عبّاس و سعيدا، و مخاطبتهما ايّاه، فقال سعد: فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول لعلىّ: أنت مع الحقّ و الحقّ معك، و صدّقته امّ سلمة، و قالت: فى بيتى قاله صلّى اللّه عليه و اله(5).

و فيه أيضا عن عائشة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، قال: الحقّ مع علىّ، و علىّ مع الحقّ، و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض(6).

و فيه أيضا: عن امّ سلمة، قالت: علىّ على الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحق، و من تركه ترك الحقّ، عهد معهود قبل موته(7).

و فيه أيضا: عن امّ سلمة قالت: و اللّه إنّ على بن أبى طالب لعلى الحقّ قبل اليوم

1- (1) كشف الغمّة 1:143، عن مناقب ابن مردويه المخطوط.

2- (2) كشف الغمّة 1:143 عنه.

3- (3) كشف الغمّة 1:143 عنه.

4- (4) كشف الغمّة 1:143-144 عنه.

5- (5) كشف الغمّة 1:144 عنه.

6- (6) كشف الغمّة 1:146 عنه، و الطرائف ص 103 ح 150 عنه.

7- (7) كشف الغمّة 1:146 عنه.

عهدا معهودا و قضاء مقضيّا(1).

و فيه أيضا: عن ابن اليسر، عن أبيه، قال: كنّا عند عائشة، فقالت: من قتل الخوارج؟ فقلت: قتلهم على بن أبى طالب عليه السّلام، إلى قوله: فقالت: ما يمنعنى أن أقول الذى سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، سمعته يقول: علىّ مع الحقّ و الحقّ معه(2).

و فيه أيضا: عن علىّ عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا علىّ إنّ الحقّ معک، و الحقّ على لسانک و فى قلبک و بين عينيک(3).

و فيه أيضا: عن رافع أنّه دخل على امّ سلمة زوجة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فأخبرها بيوم الجمل، فقالت: إلى أين طار قلبک إذ طارت القلوب مطايرها؟ قال: كنت يا امّ المؤمنين مع علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، قالت: أحسنت و أصبت، أما إنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: يرد علىّ على الحوض و أشياعه و الحقّ معهم لا يفارقونه(4).

و فيه أيضا: عن أبى موسى الأشعرى، قال: أشهد أن الحقّ مع علىّ، و لكن مالت الدنيا بأهلها، و لقد سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول: يا علىّ أنت مع الحق و الحقّ بعدى معک(5).

و فيه أيضا: عن أبى حيّان التيمى، عن أبيه، عن على عليه السّلام أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال:

رحم اللّه عليّا، اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار(6).

و فيه أيضا: أنّ عائشة لمّا عقر جملها و دخلت دارا بالبصرة، فقال لها أخوها محمّد: أنشدک باللّه أتذكرين حدّثتنى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: الحقّ لا يزال مع

1- (1) كشف الغمّة 1:146 عنه.

2- (2) كشف الغمّة 1:146 عنه.

3- (3) كشف الغمّة 1:146 عنه.

4- (4) كشف الغمّة 1:146 عنه.

5- (5) كشف الغمّة 1:147 عنه.

6- (6) كشف الغمّة 1:147 عنه.

علی و علی مع الحقّ لن یختلفا و لن یفترقا؟ فقالت: نعم(1).

و فیه أیضا: لمّا اصیب زید بن صوحان یوم الجمل، أتاه علی علیه السّلام و به رمق، فوقف علیه أمیر المؤمنین علیه السّلام و هو لما به، فقال: رحمک اللّه یا زید فو اللّه ما عرفتک الاّ خفیف المؤونة و کثیر المعونة، قال: فرفع الیه رأسه، فقال: و أنت فرحمک اللّه، فو اللّه ما عرفتک الاّ باللّه عالما، و بآیاته عارفا، و اللّه ما قاتلت معک عن جهل، و لکنّی سمعت حذیفة بن الیمان رضی اللّه عنه یقول: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: علی أمیر البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا و انّ الحقّ معه یتّبعه، ألا فمیلوا معه(2).

و فیه: أیضا: عن امّ سلمة رضی اللّه عنها، قالت: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یقول: علی مع القرآن و القرآن معه، لا یفترقان حتّی یردا علیّ الحوض(3).

و فیه أیضا: عن امّ سلمة، قالت: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: علی مع القرآن و القرآن مع علی، و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض(4).

و بالاسناد: لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض یوم القیامة(5).

و فیه أیضا: قال شهر بن حوشب: کنت عند امّ سلمة رضی اللّه عنها، فسلّم رجل، فقیل: من أنت؟ قال: أبو ثابت مولی أبی ذرّ، قالت: مرحبا بأبی ثابت، ادخل، فدخل فرحّبت به و قالت: أین طارت قلبک حین طارت القلوب مطائرها؟ قال: مع علی بن أبی طالب علیه السّلام، قالت: وفّقت و الذی نفس امّ سلمة بیده، لسمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: علی مع القرآن و القرآن مع علی، لن یفترقا حتّی یردا علیّ

1- (1) کشف الغمّة 1:147 عنه.

2- (2) کشف الغمّة 1:147-148 عنه، و الطرائف ص 103 ح 151 عنه.

3- (3) کشف الغمّة 1:148 عنه، و الطرائف ص 103 ح 152 عنه.

4- (4) کشف الغمّة 1:148 عنه.

5- (5) کشف الغمّة 1:148 عنه.

الحوض، و لقد بعثت ابنى عمر و ابن أخى عبد اللّه بن أبى اميّة، و أمرتهما أن يقاتلا مع على من قاتله، و لو لا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أمرنا أن نقرّ فى حجالنا و فى بيوتنا، لخرجت حتّى أقف فى صفّ على(1).

أقول: لا ـ يخفى أنّ معنى كون على عليه السّلام مع الحقّ و الحقّ معه، متواتر و دليل على امامته و فرض طاعته، و وجه الدلالة ظاهر؛ لأنّ الانسان مأمور باتّباع الحقّ، فاذا كان الحقّ لم يفارق عليّا عليه السّلام و لم يزل معه، وجب اتّباع على عليه السّلام و الائتمام به دون غيره ممّن لم يؤمن كونه مع الحقّ.

و لا يخفى على البصير المتتبّع أنّ عليّا عليه السّلام لم يرض بامامة أبى بكر، و قد اعترف علماء النواصب بأنّه عليه السّلام لم يبايع أبا بكر ستّة أشهر، حتّى انتهى الأمر الى الاكراه، و أحضر عمر النار ليحرق الدار و فيها على و سائر أهل البيت و جماعة من بنى هاشم، و سيجىء ان شاء اللّه تفصيل ما أجملناه، نقلا عن أكابر علمائهم.

فلو كان خلافة أبى بكر حقّا، لكان على عليه السّلام على الباطل فى ترك بيعته و هجرته، و التالى باطل؛ للحديث المتواتر الدالّ على عدم مفارقته الحقّ، فالمقدّم مثله.

ان قالوا: صارت خلافته حقّا بالموافقة أخيرا.

قلنا: المخالفة دراية، و الموافقة رواية من أحد الطرفين، و سيجىء ان شاء اللّه تعالى تظلّماته المنافية للموافقة.

النوع الرابع: فيما ورد من طرق المخالف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال لعلى عليه السّلام:

أنت منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبىّ بعدى

فى مسند أحمد بن حنبل باسناده، عن مخدوج بن زيد الهذلى، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله

1- (1) كشف الغمّة 1:148 ط قم سنة 1381.

آخا بين المسلمين، ثمّ قال: يا على أنت منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبىّ بعدى، أما علمت يا على أنّه يوم القيامة يدعى بى، فأقوم عن يمين العرش، فأكسى حلّة خضرة من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنبيّين على اثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش و يكسون حلّة من حلل الجنّة.

ألا و انّى اخبرک يا على أنّ امّتى أوّل الامم، يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أنت أوّل من يدعى بقرابتک و منزلتک عندى، و يدفع اليک لوائى و هو لواء الحمد، فتسير بين السماطين آدم عليه السّلام و جميع الخلق، يستظلّون بظلّ لوائى، طول سيرته ألف سنة، سنامه ياقوتة حمراء، له ثلاث ذؤائب من نور: ذؤابة فى المشرق، و ذؤابة فى المغرب، و الثالثة وسط الدنيا.

مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الأوّل: بسم اللّه الرحمن الرحيم، و الثانى: الحمد للّه ربّ العالمين، و الثالث: لا اله الاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، طول كلّ سطر ألف سنة، و عرضه سيرة ألف سنة، فتسير باللواء، و الحسن عن يمينک، و الحسين عن يسارک، حتّى تقف بينى و بين ابراهيم فى ظلّ العرش، تكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ ينادى مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوک ابراهيم، و نعم الأخ أخوک على، أبشر يا على انّک تكسى اذا كسيت، و تدعى اذا دعيت، و تحيى اذا حييت(1).

و فيه أيضا: باسناده عن عبد اللّه بن شرحبيل، عن زيد بن أبى أوفى، فى حديث أخذنا منه موضع الحاجة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: و الذى بعثنى بالحقّ نبيّا ما ادّخرتک الاّ لنفسى، فأنت منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه لا نبىّ بعدى، و أنت أخى و وارثى، قال: و ما أرث منک يا رسول اللّه؟ قال: ما ورثت الأنبياء قبلى، قال: و ما ورث الأنبياء قبلک؟ قال: كتاب اللّه و سنّة نبيّهم، و أنت معى فى قصرى

1- (1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 663:2، و المناقب للخوارزمى ص 140-141 ح 159، و المناقب لابن المغازلى ص 42-43 ح 65، و كشف الغمّة 294:1-295.

فی الجنّة الی آخر الحدیث(1).

و فیه أیضا: عن زید بن أبی أوفی فی حدیث، أخذنا المقصود منه: و أنت منّی بمنزلة هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی، و أنت أخی و وارثی، قال: و ما أرث منک یا نبیّ اللّه؟ قال: ما ورثت الأنبیاء من قبلی، قال: و ما ورثت الأنبیاء من قبلک؟ قال: کتاب اللّه و سنّة نبیّهم و أنت معی فی قصری فی الجنّة مع ابنتی فاطمة، و أنت أخی و رفیقی، ثمّ تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ (2)

المتحابّون فی اللّه ینظر بعضهم الی بعض(3).

و فیه أیضا: رفعه الی سعید بن مسیّب، قال: حدّثنا مصعب بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه سعد، قال: دخلت علی سعد، فقلت: حدیث حدّثتک عنک، فحدّثنیه حین استخلف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله علیّا علیه السّلام علی المدینة، قال: فغضب سعد، و قال: من حدّثک به؟ فکرهت أن احدّثه أنّ ابنه حدّثنیه، فیغضب علیه، ثمّ قال:

انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و اللّه حین خرج فی غزوة تبوک، استخلف علیّا علیه السّلام علی المدینة، فقال علی علیه السّلام: یا رسول اللّه ما کنت اوثر أن تخرج فی وجه الاّ و أنا معک، قال:

أوما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی(4).

و فی الفردوس للدیلمی: مسندا عن أبی سعد بن أبی وقّاص و أسماء بنت عمیس:

1- (1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 525:1 برقم: 871 و 638:2 برقم: 1085، و مستدرک الحاکم 14:3، و المناقب للخوارزمی ص 150-152، و تذکرة الخواصّ ص 28.

2- (2) الحجر: 47.

3- (3) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 638:2 برقم: 1085.

4- (4) مسند أحمد بن حنبل 177:1، و فضائل الصحابة له 633:2، و العمدة ص 126 ح 165 عنه، و الطرائف ص 51 ح 45 عنه.

یا علی أنت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی(1).

و فیه أیضا: مسندا عن عمر: یا علی أنت أوّل المسلمین اسلاما، و أنت أوّل المؤمنین ایمانا، و أنت منّی بمنزلة هارون من موسی(2).

و عن سعد بن أبی وقّاص، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی. أخرجه الترمذی و مسلم(3).

و فی کتاب شرف النبیّ، عن أسماء بنت عمیس أیضا بهذه العبارة، الاّ أنّه فیه:

«لیس نبیّ بعدی» مکان «لا نبیّ بعدی»(4). کذا نقله القاشی من أصحابنا.

و فی الجمع بین الصحیحین للحمیدی: فی مسند سعد بن أبی وقّاص، فی الحدیث الثامن من المتّفق علیه، من عدّة طرق، و فی صحیح البخاری من الجزء الخامس، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله خرج الی تبوک، و استخلف علیّا علیه السّلام، فقال: أتخلفنی فی النساء و الصبیان؟ فقال: ألا ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی(5).

و رواه أیضا البخاری فی الجزء الرابع، و رواه مسلم فی صحیحه فی الجزء الرابع، و أسناده من عدّة طرق، و فی بعض روایتهما، أنّ سعید بن المسیّب قال لسعد بن أبی وقّاص: أنت سمعته من النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یقول ذلک لعلی علیه السّلام؟ فوضع اصبعیه فی اذنیه

1- (1) رواه أحمد فی مسنده 438:6، و النسائی فی الخصائص ص 17، و الهیتمی فی مجمع الزوائد 109:9.

2- (2) فردوس الأخبار 406:5 برقم: 8308 ط دار الکتاب العربی بیروت.

3- (3) صحیح الترمذی 599:5 برقم: 3731، و صحیح مسلم 1871:4 ح 1، و راجع مسند أحمد بن حنبل 170:1 و 173 و 230، و 32:3 و 56 و 74 و 88 و 94 و 338.

4- (4) راجع: احقاق الحقّ 180:5.

5- (5) الطرائف ص 51-52 عن الجمع بین الصحیحین، و صحیح البخاری 129:5.

و قال: نعم و الاّ استكتّا(1).

و رواه أيضا مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع فى أوّله، فى مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام: و قيل للراوى: أنت سمعته يعنى من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله؟ فقال: نعم و الاّ فصمّتا(2).

و رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب، أكثر من عشر طرق(3).

و رواه أيضا رزين بن معاوية فى الجمع بين الصحاح الستّ فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاث الأخير(4).

و نقل القاشى من أصحابنا، عن الأربعين لأبى المكارم الحسن الدامغانى، أنّه نقل عن نزل السائرين للشيخ شرف الدين الدركزينى، أنّ عمر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا على أنت أوّل المسلمين اسلاما، و أنت أوّل المؤمنين ايمانا، و أنت منّى بمنزلة هارون من موسى(5).

و عن كتاب شرف النبىّ، عن أسماء بنت عميس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعلى:

أنت منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ أنّه ليس بعدى نبىّ (6).

و عن كتاب شرف النبىّ أيضا: لمّا قدم على بن أبى طالب عليه السّلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حين فرغ من فتح خيبر، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا على لو لا أن يقول فيک طوائف من امّتى ما قالت النصارى فى المسيح بن مريم، لقلت فيک قولا كريما، لا تمرّ بملأ الاّ أخذوا من تراب رجليک و فضل طهورک يستشفون به.

1- (1) الطرائف ص 52 عنهما، و صحيح مسلم 1870:4 ح 30، و صحيح البخارى 208:4.

2- (2) الطرائف ص 52 ح 48 عنه، و صحيح مسلم 19:2 ط محمّد على صبيح بمصر.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 27-37.

4- (4) الطرائف ص 53 عنه.

5- (5) فردوس الأخبار للديلمى 406:5 برقم: 8308.

6- (6) احقاق الحقّ 180:5.

و لكن حسبک أن تكون منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی، فانّک تبرأ ذمّتی، و تقاتل علی سنّتی، و انّک فی الآخرة وصیّی، و انّک علی الحوض خلیفتی، فانّک أوّل من یکسی معی، و انّک أوّل داخل فی الجنّة من امّتی، و انّ شیعتک علی منابر من نور، مضیئة وجوههم، أشفع لهم و یکونون غدا جیرانی، و انّ حربک حربی، و سلمک سلمی، و انّ سرّک سرّی، و علانیتک علانیتی، انّ سریرة صدرک لسریرتی، و انّ ولدک ولدی، و تنجز عداتی، و انّ الحقّ معک و علی لسانک و فی قلبک و بین عینیک، و الایمان مخالط لحمک و دمک کما خالط لحمی و دمی، و انّه لن یرد علیّ الحوض مبغضک، و لا یغیب محبّ لک حتّی یرد الحوض معی.

قال: فخرّ علی ساجدا، ثمّ قال: الحمد للّه الذی أنعم علیّ بالاسلام، و علّمنی القرآن، و حبّبنی الی خیر البریّة و خاتم النبیّین و سیّد المرسلین، احسانا منه و تفضّلا(1).

و قد نقل بعض ثقات أصحابنا - و هو صاحب الطرائف - أنّ أبا القاسم علی بن المحسن بن التنوخی، و هو من أعیان رجال المخالفین، صنّف کتابا سماّه ذکر الروایات عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی، و بیان طرقها و اختلاف وجوهها(2).

و فی الصراط المستقیم: نقلا عن صاحب الوسیلة: لمّا ولد الحسن علیه السّلام، أهبط اللّه جبرئیل یهنّئه و یقول: علی منّک بمنزلة هارون من موسی، فسمّه باسم هارون شبّر، فقال: لسانی عربی، فقال: سمّه الحسن(3).

1- (1) رواه ابن المغازلی فی المناقب ص 237-239 مع اختلاف یسیر فی الألفاظ، و الخوارزمی فی المناقب ص 129.

2- (2) الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف ص 53، المطبوع بتحقیقنا.

3- (3) الصراط المستقیم 1:318.

و أسند الشيرازى فى تفسيره الى السدى، قال صخر بن حرب للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله: هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن؟ فقال: لمن هو منّى بمنزلة هارون من موسى، الى آخر الخبر(1). و قد تقدّم الخبر بتمامه فى النوع الأوّل.

و وجه دلالة هذا الحديث الصحيح الثابت المتواتر بين الخاصّة و العامّة على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام ظاهر؛ لأنّه يقتضى حصول جميع منازل هارون لأمير المؤمنين عليه السّلام الاّ ما خصّه الاستثناء فى الخبر، و ما جرى مجرى الاستثناء من العرف.

و قد علمنا أنّ من منازل هارون من موسى عليه السّلام هى: الشركة فى النبوّة، و اخوّة النسب، و الفضل، و المحبّة، و فرض الطاعة، و الخلافة له فى حال غيبته على امّته، قال اللّه تعالى وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى (2) فثبت بالحديث خلافته عليه السّلام و فرض طاعته.

النوع الخامس: فيما ورد فى تفسير قوله تعالى إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ

فى تفسير الثعلبى باسناده، عن عباية بن الربعى، قال: بينا عبد اللّه بن عبّاس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، اذ أقبل رجل متعمّم بعمامة، فجعل ابن عبّاس رضى اللّه عنه لا يقول قال رسول اللّه الاّ و قال الرجل: قال رسول اللّه، فقال ابن عبّاس: سألتک باللّه من أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه، فقال: يا أيّها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا جندب بن جنادة البدرى أبوذرّ الغفارى، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله

1- (1) الصراط المستقيم 1:279.

2- (2) الأعراف: 142.

بهاتين و الاّ فصـمّتا، و رأيته بهاتين و الاّ فعميتا، و هو يقول: على قائـد البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصـره، مخـذول من خـذله، أما انّى صلّيت مع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله يوما من الأيّام صـلاة الظهر، فسأل سائل فى المسجد، فلم يعطه أحد شيئا، فرفع يده الى السماء، فقال: اللهـمّ اشهد أنّى سألت فى مسجد رسول اللّه فلم يعطنى أحد شيئا.

و كان على عليه السّـلام راكعا، فأومأ اليه بخنصـره اليمنى، فكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلک بعين النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء، و قال: اللهـمّ انّ موسى سألک، فقال: رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى * وَ احْلُلْ عُقْـدَةً مِنْ لِسانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى * وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى * هارُونَ أَخِى * اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى * وَ أَشْـرِكْهُ فِى أَمْرِى فأنزلت عليه قرآنا ناطقـا سـنَشُدُّ عَضُـدَکَ بِأَخِيکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُـلْطاناً فَلا يَصِـلُونَ إِلَيْکُما بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغالِبُونَ (1) اللهـمّ و أنا محمّـد نبيّک و صفيّک، اللهـمّ اشرح لى صدرى، و يسّر لى أمرى، و اجعل لى وزيرا من أهلى عليّا، اشدد به ظهرى.

قال أبوذرّ: فما استتمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل عليه السّلام من عنده تعالى، فقال: يا محمّد اقرأ، فقال: ما أقرأ؟ قال: اقرأ إِنَّما وَلِيُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (2).

اعلم أنّه قد روى أيضا فى اختصاص هذه الآية بعلى أمير المؤمنين عليه السّلام، ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه عدّة روايات(3).

1- (1) القصص: 35.

2- (2) الطرائف ص 47-48 عنه، و العمدة ص 120-121 ح 158، و احقاق الحقّ 4:59 عنه.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 311-314.

و روى أيضا هذا المعنى رزين بن معاوية فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة من الجمع بين الصحاح الستّة(1).

و السدى، و عتبة، و غالب بن عبد اللّه، و الماوردى، و القشيرى، و القزوينى، و النيشابورى، و الفلكى، و أبو مسلم الاصفهانى، و الزمخشرى فى تفاسيرهم، و الواحدى فى أسباب نزول القرآن، و السمعانى فى فضائل الصحابة، و أبو بكر البيهقى فى الشعب، و سليمان بن أحمد فى المعجم الأوسط، و محمّد بن الفتّال فى التنزيل و الروضة، و ابن أبى رافع، و ذكر أنّ هذين اماميّان، و ابن عيّاش، و الثقفى، و أبو صالح، و مجاهد، و الشعبى، و النطنزى فى الخصائص، و ابن البيّع، و ناصح التميمى، و الكلبى(2).

و قد بلغ هذا الخبر فى الظهور و الاشتهار كنور الشمس فى وسط النهار، و لا يخفى أمره على اولى الأبصار، و قد زيّن بنظمه الشعراء الأشعار، منهم حسّان بن ثابت شاعر النبىّ سيّد الأبرار، و من أبياته هذان البيتان:

فأنت الذى أعطيت اذ كنت راكعا فدتک نفوس القوم يا خير راكع

و أنزل فيک اللّه خير ولاية و ثبّتها فى محكمات الشرائع(3)

و ممّن نظم هذه القصّة من الشعراء دعبل الخزاعى و العوفى(4).

و وجه الدلالة على امامته عليه السّلام ظاهر؛ لأنّ الولى أحد معانيه الأمير و السلطان، و هو المناسب للمقام، دون غيره من الصديق و المحبّ و النصير؛ لأنّ كلمة «انّما» تفيد الحصر، و المعنى الذى يجوز أن يكون منحصرا فى على عليه السّلام بعد اللّه عزّ و جلّ

1- (1) الطرائف ص 48 عنه، و العمدة ص 121 عنه.

2- (2) الصراط المستقيم للبياضى 260:1 عن جميعهم.

3- (3) الصراط المستقيم 265:1.

4- (4) راجع: الصراط المستقيم 266:1.

و رسوله صلّى اللّه عليه و اله هو الأوّل دون الثانى، و هو المستفاد أيضا ممّا رواه الثعلبى من أنّ نزول الآية بعد دعاء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و طلبه من اللّه عزّ و جلّ أن يكون على عليه السّلام وزيره صلّى اللّه عليه و اله.

و ممّا رواه ابن المغازلى باسناده، عن ابن عبّاس رضى اللّه عنه، قال: مرّ سائل بالنبىّ صلّى اللّه عليه و اله و فى يده خاتم، فقال: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، و كان على عليه السّلام يصلّى، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: الحمد للّه الذى جعلها فىّ و فى أهل بيتى إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآية، و كان على خاتمه الذى تصدّق به: سبحان من فخرى بأنّى له عبده(1).

و وجه دلالة هذه الرواية: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله شكر اللّه تعالى حين سمع باعطاء على عليه السّلام الخاتم، و حمد اللّه تعالى على نزول الآية فيه و فى أهل بيته، و هذا يناسب المعنى الأوّل دون الباقى، على ما لا يخفى على المتدبّر الفطن.

فان قال قائل: انّ الآية أتت بذكر الذين آمنوا بلفظ الجمع، و هذا عامّ فى الذين آمنوا؛ لأنّ كلاّ منهم يقيم الصلاة و يؤتى الزكاة، فأىّ تخصيص حصل لأمير المؤمنين عليه السّلام؟

قلنا: انّ اللّه سبحانه قال: وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ و لا نعلم من لدن آدم الى يومنا هذا أنّ أحدا من المؤمنين تصدّق و هو راكع غير أمير المؤمنين على عليه السّلام، فتخصّص العام بقوله وَ هُمْ راكِعُونَ

و تخصّص أيضا بالروايات المتواترة الواردة من طريق الخاصّة و العامّة الدالّة على أنّ المراد بالآية أمير المؤمنين عليه السّلام.

على أنّه يمكن أن تكون النون فى «الذين» للعظمة لا لجمع، قال اللّه تعالى نَحْنُ

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 312-313 برقم: 356.

نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (1) و غیرها من الآیات، و قد ذکر سبحانه فی آیة المباهلة أیضا بلفظ الجمع بقوله وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ (2) لأنّه علیه السّلام نفس الرسول، لا یشارکه فیه أحد باتّفاق الخاصّة و العامّة، فانّ آیة المباهلة مختصّة بأمیر المؤمنین علیه السّلام بالاجماع.

و ذکر البخاری أنّ قوله یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ (3) نزلت فی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله حیث أخذ غورث سیفه حین نام و قد علّقه بشجرة و همّ به.

فَنادَتْهُ الْمَلائِکَةُ (4) و المراد جبرئیل، و مثله إِذْ قالَتِ الْمَلائِکَةُ یا مَرْیَمُ (5).

و قد جاء الجمع بمعنی المفرد بغیر تعظیم، ففی تفسیر مقاتل اَلَّذِینَ یَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلی مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ (6) نزلت فی ابن أبی سلول، و اَلَّذِینَ یُظاهِرُونَ (7) نزلت فی أوس بن الصامت.

و فی تفسیر الزمخشری، و ابن المرتضی و هو من أکابرهم اَلَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ (8) نزلت فی نعیم بن مسعود بالاجماع، و قال: انّه قول عکرمة و مجاهد.

فان قیل: کیف یمکن أن یکون الخاتم الذی دفعه من الزکاة؟ مع أنّه لا یجوز

1- (1) یوسف: 3.

2- (2) آل عمران: 61.

3- (3) المائدة: 11.

4- (4) آل عمران: 39.

5- (5) آل عمران: 42.

6- (6) المنافقون: 7.

7- (7) المجادلة: 2.

8- (8) آل عمران: 173.

تأخير الزكاة عن وقت وجوبها و لا دفعها فى أثناء الصلاة؛ لأنّ ذلک ينافيها.

قلنا: ان دفع الزكاة لا يجب على الفور، بحيث لا يجوز الدخول فى الصلاة الاّ بعد أدائها، بل ورد جواز التأخير الشهر و الشهرين للبسط، سلّمنا لكن ذلک فى الواجبة لا فى المندوبة، فيجوز أن يكون ذلک من الزكاة المندوبة، و أمّا دفعها فى أثناء الصلاة فلا مانع منه، فانّ المنافى للصلاة هو الفعل الكثير الماحى صورة الصلاة، و ما نحن فيه ليس كذلک؛ لأنّه ليس الاّ مدّ الخنصر، و يجوز أن يكون الحقّ تعالى عبّر عن صدقته بايتاء الزكاة، تعظيما لشأن صدقته من حيث مساواته للزكاة فى الثواب.

النوع السادس: فيما قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من كنت مولاه فعلى مولاه و من كنت وليّه فعلى وليّه

اشارة

روى ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه على نهج البلاغة: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خالد بن الوليد فى سريّة، و بعث عليّا عليه السّلام فى سريّة اخرى، و كلاهما الى اليمن، و قال: ان اجتمعتما فعلى على الناس، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، فاجتمعا و أغارا و سبيا، و أخذا أموالا، و قتلا ناسا، و أخذ على عليه السّلام جارية فاختصّ بها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين، منهم بريدة الأسلمى: اسبقوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فاذكروا له كذا، و اذكروا له كذا، لامور عدّدها على على عليه السّلام.

فسبقوا اليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: انّ عليّا فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: انّ عليّا فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمى، فقال: يا رسول اللّه انّ عليّا فعل كذا فأخذ جارية لنفسه، فغضب صلّى اللّه عليه و اله حتّى احمرّ وجهه، و قال: دعوا لى عليّا يكرّرها، انّ عليّا منّى و أنا من على، و انّ حظّه فى الخمس أكثر ممّا أخذه، و هو وليّ كلّ مؤمن من بعدى.

ثمّ قال ابن أبى الحديد: رواه أبو عبد اللّه أحمد فى غير مرّة، و رواه فى كتاب

فضائل علی علیه السّلام، و رواه أکثر المحدّثین(1). انتهی کلامه.

و فی مناقب الخوارزمی، عن ابن عبّاس، عن بریدة الأسلمی، قال: غزوت مع علی الی الیمن، فرأیت منه جفوة، فقدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فذکرت علیّا فتنقّصته، فرأیت وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قد تغیّر، فقال: یا بریدة ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قلت: بلی یا رسول اللّه، فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه(2).

و فی مسند أحمد بن حنبل عن بریدة، قال: بعثنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی سریّة، قال:

فلمّا قدمنا، قال: کیف رأیتم صحابة صاحبکم؟ قال: شکوته أو شکاه غیری، قال:

فرفعت رأسی و کنت رجلا مکبابا، قال: فاذا النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قد احمرّ وجهه، و هو یقول: من کنت ولیّه فعلی ولیّه(3).

و فی مسند أحمد بن حنبل، قال عبد اللّه بن بریدة: حدّثنی أبی بریدة، قال:

أبغضت علیّا بغضا لم یبغضه أحدا قطّ، قال: و أحببت رجلا من قریش لم أحبّه الاّ علی بغضه علیّا رضی اللّه عنه، قال: فبعث ذلک الرجل علی خیل، فصحبته ما صحبته الاّ علی بغضه علیّا رضی اللّه عنه، قال: فأصبنا سبیا، قال: فکتب الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ابعث لنا من یخمّسه.

قال: فبعث الینا علیّا رضی اللّه عنه، و فی السبی وصیفة هی أفضل السبی، قال: فخمّس و قسّم، فخرج و رأسه مغطّی، فقلنا: یا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا الی الوصیفة التی کانت فی السبی، فانّی قسّمت و خمّست، فصارت فی الخمس، ثمّ صارت فی أهل بیت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، ثمّ صارت فی آل علی و وقعت بها.

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:170-171.

2- (2) المناقب للخوارزمی ص 134 ح 150 ط قم.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 5:347، و فضائل الصحابة 2:582 برقم: 989.

قـال: فكتب الرجـل الى النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله، فقلت: أبعثنى مصـدّقا، قال: فجعلت أقرأ الكتاب و أقول: صـدق، قال: فأمسک يـدى و الكتاب، قال: أتبغض عليّا؟ قال:

قلت: نعم، قال: فلا تبغضه و ان كنت تحبّه فازدد له حبّا، فوالذى نفس محمّد بيده لنصيب على فى الخمس أفضل من وصيفة، قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله أحبّ اليّ من على عليه السّلام، قال عبد اللّه: فو الذى لا اله غيره ما بينى و بين النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى هذا الحديث غير أبى بريدة(1).

و فى المسـند المذكور، قال: بعث رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله بعثين الى اليمن، على أحدهما على بن أبى طالب رضـى اللّه عنه، و على الآخر خالـد بن الوليـد، فقال: اذا التقيتم فعلى على الناس، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بنى زيد(2) من أهل يمن فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، و سبينا الذرّيّة، فاصطفى على امرأة من السبى لنفسه.

قال بريدة: فكتب معى خالد بن الوليد الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله يخبره بذلک، فلمّا أتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله دفعت الكتاب فقرء عليه، فرأيت الغضب فى وجه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، فقلت: يا رسول اللّه هـذا مكان العائذ بک، بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: لا تقع فى على، فانّه منّى و أنا منه و هو وليّكم بعدى(3).

و فى صـحيح الترمذى، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله جيشا و استعمل عليهم على بن أبى طالب، فمشى فى السريّة، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، و تعاقد أربعة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقالوا: اذا لقينا رسول اللّه

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 5:350-351.

2- (2) فى النسخ: بنى زبيدة.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 5:356.

أخبرناه بما صنع علی، و کان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدأوا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فسلّموا علیه، ثمّ انصرفوا الی رحالهم.

فلمّا قدمت السریّة سلّموا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و قام أحد الأربعة، فقال: یا رسول اللّه ألم تر الی علی بن أبی طالب صنع کذا و کذا، فأعرض عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقام الثانی، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل مقالتهما، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و الغضب یعرف فی وجهه، فقال: ما تریدون من علی؟ ما تریدون من علی؟ انّ علیّا منّی و أنا منه، و هو ولیّ کلّ مؤمن من بعدی(1).

و فی المناقب لابن المغازلی، بسنده عن عمران بن حصین: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: ما تریدون من علی؟ ما تریدون من علی؟ انّ علیّا منّی و هو ولیّ لکلّ مؤمن بعدی(2).

و فیه أیضا: بسند آخر هم عمران بن حصین، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: علی منّی و أنا منه، و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی(3).

و فی فردوس الدیلمی: باسناده عن بریدة: یا بریدة انّ علیّا ولیّکم بعدی، فأحبّ علیّا، فانّه یفعل ما یؤمر(4).

و فیه أیضا: عن ابن عبّاس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: یا علی أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی(5).

و نقل القاشی عن الترمذی، عن عمران بن حصین، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: انّ علیّا

1- (1) صحیح الترمذی 5:590-591 برقم: 3712.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 224 برقم: 270.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 230 برقم: 276.

4- (4) راجع: احقاق الحقّ 4:140 و 6:87، مجمع الزوائد 9:128.

5- (5) راجع: احقاق الحقّ 4:136.

منّی و أنا منه، و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی(1).

و عن کتاب نهایة العقول فی درایة الاصول لفخر الرازی، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: هذا ولیّ کلّ مؤمن و مؤمنة(2).

و عن کتاب الاستیعاب، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعلی: أنت ولیّ کلّ مؤمن و مؤمنة(3).

أقول: هذه الآثار الدالّة علی ولایته و امامته علیه السّلام قد وردت فی غیر یوم الغدیر.

و أمّا ما ورد فی یوم الغدیر، فالذی رواه أصحابنا، فهو خطبة طویلة جدّا، مشتملة علی تصریحات کثیرة بامامته و خلافته و ولایته و وصایته، و تسمیته بامرة المؤمنین، و بامامة ذرّیّته الطاهرین المعصومین، فینبغی أن نأتی هاهنا ببعض تلک التصریحات و نکتفی به للاختصار.

منها: قوله علیه السّلام بعد ما حمد اللّه و أثنی علیه: بسم اللّه الرحمن الرحیم یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ (4) الی آخر الآیة، معاشر الناس و ما قصرت فیما بلّغت، و لا قعدت عن تبلیغ ما أنزله، و أنا ابیّن لکم سبب نزول هذه الآیة، انّ جبرئیل علیه السّلام هبط الیّ مرارا ثلاثا یأمرنی عن السلام ربّ السلام أقوم فی هذا المشهد، و أعلم کلّ أبیض و أسود أنّ علی بن أبی طالب أخی و وصیّی و خلیفتی من بعدی، الذی محلّه منّی محلّ هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی، ولیّکم بعد اللّه و رسوله، نزل بذلک آیة إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ و قرأ الآیة.

ثمّ قال بعد کلام: فاعلموا معاشر الناس ذلک و افهموه، و اعلموا أنّ اللّه قد نصبه

1- (1) صحیح الترمذی 5:591 برقم: 3712.

2- (2) احقاق الحقّ 4:141 عنه.

3- (3) الاستیعاب 3:28 المطبوع علی هامش الاصابة.

4- (4) المائدة: 67.

لكم وليّا و اماما، فرض طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين باحسان، و على البادى و الحاضر، و على العجمىّ و العربىّ، و على الحرّ و المملوک، و الصغير و الكبير، و على الأبيض و الأسود، و على كلّ موجود، ماض حكمه، و جائز قوله، و نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، قد غفر اللّه لمن سمع و أطاع له.

معاشر الناس انّه آخر مقام أقوم فى هذا المشهد، فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر اللّه ربّكم، فانّه هو مولاكم و على امامكم، ثمّ الامامة فى ولدى الذين من صلبه الى يوم القيامة(1). انتهى ما أردنا نقله من الخطبة، و سائر عبارات الخطبة فى التصريح مثل ما أتينا به.

و أمّا ما رواه المخالف من حكاية الغدير، فمنه: ما فى صحيح الترمذى و فى تفسير الثعلبى عن أبى هريرة، قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجّة، كتب اللّه له صيام ستّين شهرا، و هو يوم غدير، لمّا أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بيد على بن أبى طالب عليه السّلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطّاب: بخّ بخّ لک يابن أبى طالب، أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة، فأنزل اللّه تعالى اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (2).

و فى تفسير الثعلبى أيضا، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: نشد على الناس فى المسجد: أنشد اللّه رجلا سمع النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و كنت أنا فى من كتم فذهب بصرى(3).

و بسنده عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله نزل بخمّ، فتنحّى الناس عنه، و أمر عليّا فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم متوسّد يد على بن أبى

1- (1) بحار الأنوار 37:206-208 عن الاحتجاج.

2- (2) المناقب لابن المغازلى ص 16 عن أبى هريرة نحوه.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 23 برقم: 33 عنه.

طالب، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس انّه قد كرهت تخلّفكم عنّى حتّى خيّل الىّ أنّه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تلينى.

ثمّ قال: و لكن على بن أبى طالب أنزله اللّه منّى بمنزلتى منه، فرضى اللّه عنه كما أنا عنه راض، فانّه لا يختار على قربى و محبّتى شيئا، ثمّ رفع بيده، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يبكون و يتضرّعون، و يقولون: يا رسول اللّه ما تنحّينا عنک الاّ كراهيّة أن نثقل عليک، فنعوذ باللّه من سخط رسوله، فرضى عنهم عند ذلک(1).

و فيه أيضا: فى تفسير قوله تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ بسنده، قال:

و سئل سفيان بن عيينة عن قوله عزّ و جلّ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ فى من نزلت؟ قال: لقد سألتنى عن مسألة ما سألنى عنها أحد قبلک، حدّث جعفر بن محمّد عن آبائه، قال: لمّا كان رسول اللّه بغدير خمّ، نادى فى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فشاع ذلک و طار فى البلاد، فبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو فى ملأ من أصحابه على ناقة، حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته، فأناخها و عقلها و أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فقال: يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا اله الاّ اللّه و أنّک رسول اللّه، فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصلّى خمسا فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصوم شهرا فقبلناه، و أمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّک، ففضّلته علينا و قلت من كنت مولاه فعلى مولاه، و هذا شىء منک أم من اللّه؟ فقال: و الذى لا اله الاّ هو أنّه من أمر اللّه.

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول: اللهمّ ان كان ما يقول محمّد

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 25-26 برقم: 37.

حقّا، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل اليها حتّى رماه اللّه بحجر، فسقط على هامّته، فخرج من دبره فقتله، فأنزل اللّه تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (1).

و فيه أيضا: فى تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ

بسنده عن البراء، قال: لمّا أقبلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى حجّة الوداع بغدير خمّ، فنادانا الصلاة الجامعة، و كسح للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله تحت شجرتين، فأخذ بيد على فقال:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئا لک يابن أبى طالب، أصبحت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة(2).

و فيه أيضا: بسنده عن ابن عبّاس فى قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ قال: نزلت فى على بن أبى طالب، أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بأن يبلّغ فيه، فأخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه(3).

و فيه أيضا رواية اخرى فى أنّ هذه الآية نزلت فى على عليه السّلام(4).

و فى مناقب الفقيه أبى الحسن المغازلى الواسطى الشافعى بسنده، عن ابن أمرأة زيد بن أرقم، قال: أقبل نبىّ اللّه صلّى اللّه عليه و اله من مكّة فى حجّة الوداع، حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكّة و المدينة، فأمر بالدوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوک، ثمّ نادى الصلاة

1- (1) الطرائف ص 152-153 ح 235، و العمدة ص 101 ح 135، و الغدير 1:240 جميعهم عن تفسير الثعلبى.
2- (2) العمدة لابن بطريق ص 100 ح 133 عن تفسير الثعلبى.
3- (3) العمدة ص 100 ح 134 عنه.
4- (4) العمدة ص 99 ح 132 عنه.

الجامعة، فخرجنا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى يوم شديد الحرّ، و انّ منّا لمن يضع رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه من شدّة الحرّ، حتّى انتهينا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فصلّى بنا الظهر، ثمّ انصرف الينا، فقال:

الحمد للّه نحمده، ثمّ ذكر من تحميده و توحيده و شهادته، الى قوله: أمّا بعد، أيّها الناس فانّه لم يكن لنبىّ من العمر الاّ نصف من عمر من قبله، و انّ عيسى بن مريم لبث فى قومه أربعين سنة، و أنا قد أسرعت فى العشرين، ألا و انّى يوشك أن افارقكم، ألا و انّى مسؤول و أنتم مسؤولون، فهل بلّغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنّك عبد اللّه و رسوله، و قد بلّغت رسالته، و جاهدت فى سبيله، فصدعت بأمره، و عبدته حتّى أتاك اليقين، جزاك اللّه عنّا خير ما جازى(1) نبيّا عن امّته.

ثمّ قال عليه السّلام بعد كلام طويل له: ألا و انّى فرطكم و أنتم تبعى، يوشك(2) أن تردوا علىّ الحوض، فأسألكم حين تأتونى عن ثقلىّ كيف خلّفتمونى فيهما؟ قال:

فاعيل علينا ما ندرى ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبى أنت و امّى يا رسول اللّه ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب اللّه سبب طرف بيد اللّه تعالى و طرف بأيدكم، فتمسّكوا به و لا تولّوا و لا تضلّوا، و الأصغر منهما عترتى، من استقبل قبلتى و أجاب دعوتى، فلا تقتلوهم و لا تقهروهم، فانّى قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطانى، ناصرهما لى ناصر، و خاذلهما لى خاذل، و وليّهما لى ولى، و عدوّهما لى عدوّ.

ألا ـ و انّها لم تهلك امّة من قبلكم حتّى تدين بأهوائها، و تظاهر على نبوّتها، و تقتل من قام بالقسط منها، ثمّ أخذ بيد على بن أبى طالب، فرفعها و قال: من كنت وليّه

1- (1) فى المصدر: جزى.

2- (2) فى المصدر: توشكون.

فعلی ولیّه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، قالها ثلاثا، الی آخر الخطبة(1).

و فیه أیضا: عن البراء بن عازب، قال: کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی شفیر و نزلنا فی غدیر خمّ، و نودی فینا: الصلاة جامعة، و کسح لرسول اللّه تحت شجرتین، فصلّی الظهر و أخذ بید علی علیه السّلام فقال: ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ أو قال: ألستم تعلمون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی، فقال:

من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، قال: فلقیه عمر، فقال: هنیئا لک یابن أبی طالب، أصبحت مولی کلّ مؤمن و مؤمنة(2).

و فیه أیضا: عن ابن میمون، قال: حدّثنا زید بن أرقم و أنا أسمع، نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بواد یقال لها وادی خمّ، فأمر بالصلاة فصلّاها، قال: فخطبنا و ظلّل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بثوب علی شجرة من الشمس، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: أولستم تشهدون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی، قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه(3).

و فیه أیضا: بسنده عن أبی الطفیل، قال: جمع علی الناس فی الرحبة، ثمّ قال:

أنشد باللّه کلّ امرىء مسلم سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول یوم غدیر خمّ ما سمع لما قام؟ فقام ثلاثون من الناس، قال أبو نعیم: فقام اناس کثیرة، فشهدوا حین أخذ بیده فقال للناس: أتعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: نعم یا رسول اللّه، قال: فمن کنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه(4).

و فیه أیضا: عن عطیّة العوفی، قال: رأیت ابن أبی أوفی و هو فی دهلیز له بعد ما

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 16-18 برقم: 23.

2- (2) رواه ابن بطریق فی العمدة ص 100 ح 133 عن تفسیر الثعلبی، و لم أعثر علیه فی المناقب لابن المغازلی.

3- (3) احقاق الحقّ 6:226.

4- (4) احقاق الحقّ 6:329-331.

ذهب بصره، فسألته عن حديث، فقال: انّكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم، فقلت: أصلحک اللّه انّی لست منهم، ليس عليک منّی عار، قال: أیّ حديث؟ قلت:

حديث فی علی يوم غدير خمّ، فقال: خرج علينا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله فی حجّته يوم غدير خمّ و هو آخذ بعضد علی، فقال: يا أيّها الناس ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلی يا رسول اللّه، قال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه(1).

هذا آخر ما أردنا نقله عن ابن المغازلی، و قد روی فی مناقبه اثنا عشر حديثا، و انّما اكتفينا بما نقلناه للاختصار.

و روی الحافظ الثقة عند المخالف أبو بكر بن مردويه، باسناده الی أبی سعيد الخدری، أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و اله يوم دعا الناس الی غدير خمّ، أمر بما كان تحت الشجرة من شوک فقمّ، و ذلک يوم الخميس، ثمّ دعا الناس الی علی، فأخذ بضبعيه، فرفعهما حتّی نظر الناس الی بياض ابطی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله، ثمّ لم يفترقا حتّی نزلت هذه الآية اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً .

فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله: اللّه أكبر علی اكمال الدين و اتمام النعمة و رضا الربّ برسالتی، و الولاية لعلی، ثمّ قال: اللهمّ من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، فقال حسّان بن ثابت: يا رسول اللّه ائذن لی أن أقول أبياتا، فقال: قل علی بركة اللّه، فقال حسّان بن ثابت: يا معشر قريش اسمعوا شهادة رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ فاسمع بالنبیّ مناديا

ألست أنا مولاكم و وليّكم فقالوا و لم يبدو هناک التعاميا

الهک مولانا و أنت وليّنا و لا تجدن فی الخلق للأمر عاصيا

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 24 برقم: 34.

فقال له قم یا علی فانّی رضیتک من بعدی اماما و هادیا

قال: فلقیه عمر بن الخطّاب بعد ذلک، فقال: هنیئا لک یا علی بن أبی طالب، أصبحت و أمسیت مولی کلّ مؤمن و مؤمنة.

و هـذا الحدیث الذی رواه أبو بکر بن مردویه، رواه أیضا الشـیخ أبو عبد اللّه محمود(1) بن عمران المرزبانی، باسـناده فی أواخر الجزء الرابع من کتاب سرقات الشعراء، الی الآخر الأبیات لحسّان(2).

و فی کتاب لابن عبد ربّه فی الجزء التاسع و العشـرین فی فضائل علی بن أبی طالب علیه السّـلام قال: و قال النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقّ معه حیث دار(3).

و فی الجمع بین الصحاح الستّة(4) لرزین العبدری فی الجزء الثالث عدّة روایات فی هذا المعنی، و انّما یکتفی ببعضها للاختصار.

منها: ما رواه عن البراء مثل ما تقدّم عن البراء فی تفسیر الثعلبی(5).

و منها: ما رواه عن صـحیح الترمذی، عن حصین بن سمرة، أنّه قال لزید بن أرقم: لقد لقیت یا زید خیرا کثیرا، حدّثنا بالجحفة، فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ظهرا و هو آخذ بید علی فقال: أیّها الناس ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی، قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه، الحدیث.

و منها: ما رواه عن أبی اسحاق، قال: سمعت سعید بن وهب، قال: نشد علی

1- (1) فی الطرائف: محمّد.

2- (2) الطرائف ص 146-147 عن ابن مردویه.

3- (3) الصراط المستقیم 1:300 عنه.

4- (4) الطرائف ص 153 عنه.

5- (5) العمدة ص 100 ح 133 عنه.

الناس، فقام خمسة أو ستّة من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فشهدوا أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: من کنت مولاه فعلی مولاه(1). و روی أیضا هذا المعنی بسند آخر(2).

و منها: ما رواه بسندین عن بریدة الأسلمی، و قد تقدّم نقلهما عن مسند أحمد بن حنبل(3).

و فی کتاب الاستیعاب: روی بریدة، و أبو هریرة، و جابر، و البراء بن عازب، و زید بن أرقم، کلّ واحد منهم عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال یوم غدیر خمّ: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و بعضهم لا یزید علی من کنت مولاه فعلی مولاه(4).

اعلم أنّه لیس فی الأخبار خبر أشهر من خبر الغدیر، رواه مسلم، و الحمیدی، و رزین، و الثعلبی، و ابن مردویه، و رواه أحمد بن حنبل فی مسنده بطرق ثمانیة، و ابن المغازلی رواه من اثنی عشر طریقا، و انّ محمّد بن جریر الطبری صاحب التاریخ أفرد له کتابا و سمّاه کتاب الولایة، و طرقه خمسا و سبعین طریقا، و انّ ابن عقدة أفرد له کتابا سمّاه کتاب الولایة، و طرقه مائة و خمس طرق.

و انّ ابن المغازلی بعد نقل روایات الغدیر قال: هذا حدیث صحیح عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و قد روی حدیث خمّ نحو مائة نفس منهم العشرة، و هو حدیث ثابت لا أعرف له علّة، تفرّد علی علیه السّلام بهذه الفضیلة لم یشرکه فیها أحد(5)، کذا نقل عنهم صاحب الصراط المستقیم(6).

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 366:5.

2- (2) الخصائص للنسائی ص 22، و البدایة و النهایة 346:7، و مجمع الزوائد 104:9.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 347:5 و 350-351.

4- (4) الاستیعاب 36:3 المطبوع علی هامش الاصابة.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 27.

6- (6) الصراط المستقیم 300:1، و الطرائف ص 142.

و نقل عن ابن كثير الشامى الشافعى فى تاريخه الكبير، عند ذكر أحوال محمّد بن جرير الطبرى الشافعى: انّى رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث يوم غدير خمّ فى مجلّدين ضخمين، و كتابا جمع فيه طرق حديث الطير. انتهى كلام ابن كثير.

و نقل عن الشيخ محمّد الجزرى من أكابر متأخّرى أهل السنّة رسالة أثبت فيها تواتر هذا الحديث من ثمانين طريقا.

و قد نقل هذا الخبر جماعة كثيرة من المخالفين غير ما ذكرناهم، من أهل التفسير و الحديث و التاريخ، منهم: محمّد بن اسحاق، و أبو نعيم الاصفهانى، و أبو الحسن الدارقطنى، و أبو شاهين المروزى، و أبو بكر الباقلانى، و أبو المعالى الجوينى، و أبو سعيد الخركوشى، و أبو المظفّر السمعانى، و أبو بكر بن شيبة، و شريک القاضى، و الشعبى، و الزهرى، و الجعانى، و الدالكانى، و النسائى، و البلاذرى، و أبو يعلى الموصلى، من عدّة طرق، و ابن بطّة من ثلاثة و عشرين طريقا، و غيرهم ممّن لم نذكره(1).

و قد صنّف على بن هلال المهلبى كتاب الغدير، و أحمد بن محمّد بن سعيد كتاب من روى خبر غدير خمّ، و مسعود كتابا فى رواة هذا الخبر و طرقها، و الرازى صنّف كتابا فيه أسماء رواة الخبر على حروف المعجم.

و قد نظم مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام أمر الغدير فى بيت من أبياته:

و أوجب لى ولايته عليكم رسول اللّه يوم غدير خمّ

و نظم أمر الغدير كثير من الشعراء، منهم حسّان و قد تقدّم ذكر أبياته، و دعبل، و أبو فراس، و قيس بن عبادة الأنصارى، و عمرو بن العاص، و الزاهى، و الكميت و من أبياته:

و لم أر مثل ذاک اليوم يوما و لم أر مثله حقّا اضيعا

1- (1) راجع فهرست عناوين من روى حديث الغدير الى الطرائف ص 140-141.

و روى أنّ ابن الكميت رأى فى منامه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو يقول: أنشدنى قصيدة كانت لأبيک، يعنى القصيدة المشتملة على حكاية الغدير، قال: فأنشدته ايّاها، فلمّا وصلت الى «و لم أر مثله حقا اضيعا» بكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بكاء شديدا، قال:

صدق أبوک و لم أر مثله حقّا اضيعا، ثمّ انتبه.

أقول: هذا الخبر تجاوز حدّ التواتر، و بلغ الظهور الى غاية لا يمكن أن يشكّ فيه شاكّ، أو يكابر فيه مكابر، و لكن المخالفين الذين أخّروا من قدّمه اللّه، و قدّموا من أخّره اللّه استهانة بأمر اللّه، لعمى قلوبهم بحبّ الدنيا، و صممها باتّباع الأهواء، يتمسّكون فى دفع هذا الخبر و غيره من الأخبار الدالّة على امامته عليه السّلام بوجوه لا وجه لها، نعم هم الغرقى فى بحار الهواء، و الغريق يتشبّث بكلّ حشيشة، يابسة كانت أو خضراء.

فمنها: أنّ الخبر ورد على سبب خاصّ، فيتخصّص. و ليس بشىء؛ لأنّه على تقدير التسليم لا يتخصّص العامّ بالسبب، و هذا من الامور المحقّقة فى الاصول.

و ممّا يدلّ أيضا على بطلان هذا القول، استدلال أمير المؤمنين عليه السّلام بخبر الغدير على استحقاقه الخلافة، و استشهاده من كان حاضرا يومئذ، حتّى شهد بعض و أنكر بعض، و لو كان الأمر كما قالوه لأنكر عليه استدلاله و استشهاده بعض معانديه.

و أيضا لو كان الأمر كما زعموا، فلم قال امامهم عمر بن الخطّاب: بخّ بخّ لک يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة، مع أنّه كان أعرف بمدلولات الكلام العربىّ، و بمقاصد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله من أتباعه، و لو كان فى الواقع مخطئا فى الفهم، فلم أقرّه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السّلام و سائر الصحابة؟

و أيضا فلم قصد النعمان بن الحارث الفهرى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و قال ما قال على وجه الانكار و الاستكبار، فلو كان فى الواقع مخطئا فى الفهم لأجابه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بأنّه فى أمر خاصّ، و لم يجبه بأنّه فى أمر خاصّ من اللّه مؤكّدا بالقسم.

و منها: أنّ لفظ المولى و الولىّ مشترک، فقد لا يراد به الأولى و السيّد المطاع.

و هذا الوجه أيضا ركيک، و ما ذكرناه فى بيان بطلان الوجه الأوّل يبطله.

و يزيده بيانا: أنّ معانى المولى عشرة: الأولى، و السيّد المطاع، و مالک الرقّ، و المعتق، و ابن العمّ، و الناصر، و ضامن الجريرة، و الجار، و الحليف. و هذه المعانى التسعة ترجع عند الاعتبار الى المعنى الأوّل و هو الأولى، و هذا هو العماد فى معنى المولى، و قد نصّ أهل العربيّة بأنّ المولى يفيد الأولى، و منهم أبو عبيدة معمّر(1) بن المثنّى، و هو مقدّم فى علم العربيّة غير مطعون عليه فى معرفتها، قد ذكر فى كتابه المتضمّن تفسير غريب القرآن المعروف بالمجاز، فى تفسير قوله تعالى فى سورة الحديد مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (2) يريد جلّ ثناؤه هى أولى بكم، و أنشد بيت لبيد شاهدا له:

فغدت كلا الفرخين تحسب أنّه مولى المخافة خلفها و أمامها

يريد أنّ الظبية تحيّرت، فلم تدر أنّ خلفها أولى بالمخافة أم أمامها، و استشهد أيضا بقول الأخطل فى عبد الملک بن مروان:

فأصبحت مولاها من الناس كلّهم و أحرى قريش أن تهاب و تحمدا

يريد بقوله هذا أنّ ابن مروان أولى بسياسة الامّة و تدبيرها، و هو أيضا خليفة مطاع الأمر، و ليس أبو عبيدة من المائلين الى أمير المؤمنين، بل هو معدود من المعاندين(3).

و وافقه أيضا فى ذلک ابن قتيبة فى تفسيره(4) ، و هو أيضا من المخالفين.

و قال الفرّاء فى كتاب معانى القرآن، فى تفسير هذه الآية: انّ الولى و المولى فى لغة

1- (1) فى «ن»: أبو عبيد منعم.

2- (2) الحديد: 15.

3- (3) العمدة لابن بطريق ص 112-113 عن تفسير غريب القرآن، و الغدير 1:345.

4- (4) العمدة ص 113، و الغدير 1:345 نقلا عن كتاب القرطين 2:164.

العرب واحد(1).

و قال أبو بكر محمّد بن القاسم الأنبارى فى كتابه المعروف بتفسير المشكل فى القرآن، فى ذكر أقسام المولى: انّ المولى و الولى الأولى بالشيء، و استشهد على ذلک بالآية المقدّم ذكرها و ببيت لبيد و غيره من الشعر و هو هذا:

كانوا موالى حقّ يطلبون به فأدركوه و ما ملّوا و لا لعبو

و روى فى الحديث: أيّما امرأة تزوّجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل(2).

و المعلوم أنّ المراد بمولاها وليّها و الذى هو أولى الناس بها، و الأخطل هو أحد شعراء العرب و ممّن لا يطعن عليه فى معرفة، و لا ميل له الى مذهب الاسلام(3).

و قد حكى عن المبرّد أنّه قال: الولىّ الذى هو الأحقّ و الأولى، و مثله المولى، فتجعل الثلاث عبارات لمعنى واحد(4).

و لا يصحّ حمل قوله عليه السّلام «من كنت مولاه فعلى مولاه» الاّ على أحد الأوّلين، كما لا يخفى؛ اذ لا اشتباه فى غير الناصر فى أنّه لا يمكن أن يكون مرادا.

و أمّا الناصر، فان اريد به مطلق النصرة من اقامة البراهين و الحجج، و الهداية، و حفظ الشريعة، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و اقامة الحدود، و فصل الدعاوى، و غيرها من الامور الدينيّة، كما كان شأن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فيرجع الى المعنيين الأوّلين. و ان اريد به معنى غير ما ذكر، فغير مناسب للمقام، و لا يجوز أن يكون مرادا، لما ذكرنا فى بطلان الوجه الأوّل.

و ممّا يزيد بيانا لبطلان الوجهين، نزوله صلّى اللّه عليه و اله فى غير محلّ النزول و فى غير وقته،

1- (1) العمدة ص 113 عنه، و الغدير 345:1.

2- (2) عوالى اللآلى 306:1.

3- (3) العمدة ص 113.

4- (4) العمدة ص 113-114.

بعـد نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ الآية، و نداؤه بالاجتماع، و قيامه خطيبا، و تقديمه قول «ألست أولى بكم؟» و «ألسـت أولى بالمؤمنين من أنفسـهم؟» و «ألست أولى بكلّ مؤمن و مؤمنـة؟» و هذه قرينة واضـحة على أنّ المراد بالمولى الأولى و السـيّد المطاع، دون سائر معانيه.

و من القرائن الواضحة أيضا ما أنشده حسّان بن ثابت شاعر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى ذلک اليوم بعد استئذانه، فقام و النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و جماعـة المسـلمين يسـمعون، فأورد ما أنشـده، و قد تقدّم أشـعاره، فقال له النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله: لا تزال يا حسّان مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک.

و ممّـا يـدلّ أيضـا على مـا ذكرناه، ما تقـدّم من أنّ نزول قوله تعالى اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآيـة، كان فى ذلک اليوم، و لا ريب أنّ اكمال الدين و تمام النعمة لا يتحقّق الاّ بأن يكون المراد بالمولى أحد المعنيين الأوّلين.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ذكرناه، ما تقدّم من أنّ من صام يوم الغدير، كتب اللّه له صيام ستّين شهرا.

و ممّا يدلّ أيضا، ما رواه مسلم عن طارق بن شهاب، قال: قالت اليهود لعمر:

لو علينا نزلت هذه الآية اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و نعلم اليوم الذى انزلت فيه لاتّخذناه عيدا(1). و وجه الدلالة ظاهر.

و منهـا: أنّ عليّـا لمّـا كـان خليفـة رابعـا، أمكن تنزيل النصوص و الأوامر على ذلک، و هـذا لا يحتاج الى بيان طائل، بل هو بالاعراض عنه حقيق؛ لأنّه خلاف مفاد النصوص، و كيف يجوز أن ينسب الى أفضل الأنبياء و أكمل العقلاء أن ينصّ على الخلافة لعلى عليه السّلام على سبيل الاطلاق و يريد به الخلافة فى وقت خاصّ و هو زمان قتل ثالث الثلاثة؟ هذا أمر لا يخفى بطلانه، الاّ على من أعمى حبّ الدنيا قلبه.

1- (1) صحيح مسلم 4:2312-2313 برقم: 3017 كتاب التفسير.

و كيف يجوز على سـيّد الأنبياء و زبدة الأصفياء و هادى العقلاء أن ينصّ على خلافة على عليه السّلام و امامته و وصايته، من غير أن يشرك معه غيره و يريد أنّه الخليفة الرابع، مع عدم المانع لذكر غيره؟ ذلک ظنّ الذين لا يوقنون.

على أنّ عليّا عليه السّلام لو كان اماما رابعا، لما جاز له أن يتخلّف عن بيعـة أبى بكر، حتّى يعود الأمر الى الاكراه و الاجبار و احضار النار الى باب بيته، و سيجىء ان شاء اللّه تعالى بيانه و بيان تظلّماته و شكاياته فى كثير من مقاماته.

و كيف يجوز أن يكون هـذا مراد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله؟ و مع هـذا ينـازع على سـيّد الزهّاد و العبّاد صـلوات اللّه عليه فى الخلافة الخلفاء، و يتمسّک بنصّ الغدير، و يعتزل عنهم و عن بيعتهم، و يظهر عدم الرضا بخلافتهم فى خطبه.

و ممّا يدلّ أيضا على بطلان ما زعموا، أنّه صـلوات اللّه عليه و آله ولّى اسامة على الثلاثة فى مرضه الذى قضى نحبه، و أمرهم بالخروج معه، و لعن من تخلّف عن جيش اسامـة، و ترک عليّا عليه السّلام عنـده فى المدينـة، و ليس هذا الاّ ليتمّ له أمر الخلافة، كما لا يخفى على أهل الحدس و الفراسة.

و ممّا يدلّ أيضا على بطلان هذا الاحتمال، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله عزل أبا بكر بأمر اللّه تعالى، حين بعثه ليقرأ بعض آيات سورة البراءة فى الموسم على المشـركين، فبعث بأمر اللّه عليّا عليه السّلام ليأخذ السورة فى أثناء الطريق منه، و يقرأها فى الموسم على المشركين، و قال عليه السّلام: لا ينبغى أن يبلّغ عنّى الاّ رجل من أهل بيتى(1). و فى رواية اخرى: و لكن لا يبلّغ عنّى غيرى أو رجل منّى(2).

فكيف يجوّز العاقل أن يعزل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الخليفة الأوّل و ينصب مكانه الخليفة الرابع؟ بل لا يخفى على اللبيب الفطن أنّ هذا العزل و النصب نصّ على خلافة

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 283:3.

2- (2) احقاق الحقّ 430:3 عن تفسير الثعلبى.

علی علیه السّلام و علی بطلان خلافة أبی بکر؛ لأنّ من لا یصلح لتبلیغ بعض آیات سورة من الکتاب، کیف یصلح للخلافة المستلزمة لتبلیغ جمیع الکتاب و الأحکام.

و حکایة عزل أبی بکر و نصب علی علیه السّلام حدیث ثابت متواتر، رواه أحمد بن حنبل بعدّة أسانید فی مسنده(1) ، و البخاری فی موضعین من صحیحه فی الجزء الأوّل و فی الجزء الخامس(2) ، و رواه الثعلبی فی تفسیره(3) و رزین بن معاویة فی الجمع بین الصحاح الستّة من صحیح أبی داود و صحیح الترمذی(4).

و ممّا یدلّ أیضا علی بطلان هذا الاحتمال، ما رواه أحمد بن حنبل فی مسنده باسناده الی امّ سلمة، أنّها قالت: و الذی أحلف به انّ علیّا علیه السّلام کان أقرب الناس عهدا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، قالت: فانّی کنت عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله غداة یوم قبض، فجاء علی مرارا، قالت امّ سلمة: فأظنّه کان بعثه فی حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت: فظننت أنّ له الیه حاجة، فخرجنا من البیت فقعدنا عند الباب، و کنت من أدناهم الی الباب، فأکبّ علیه علی علیه السّلام فجعل یسارّه و یناجیه، ثمّ قبض صلّی اللّه علیه و اله یومه ذلک، فکان أقرب الناس به عهدا(5).

و ما رواه أبو بکر أحمد بن مردویه فی کتاب المناقب، باسناده الی علقمة و الأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و هو فی بیتی لمّا حضره الموت:

ادعوا لی حبیبی، فدعوت له أبا بکر، فنظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، ثمّ وضع رأسه ثمّ قال:

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 150:1 و 151، و فضائل الصحابة له 562:2 و 640.

2- (2) صحیح البخاری 78:1 و 64:6.

3- (3) العمدة ص 163 ح 252 عنه، و الطرائف ص 39 ح 32 عنه، و احقاق الحقّ 430:3 عنه.

4- (4) العمدة ص 165 عن الجمع بین الصحاح الستّة، و الطرائف ص 38-39 عنه.

5- (5) راجع: مسند أحمد بن حنبل 300:6، و مستدرک الحاکم 138:3-139، و ذخائر العقبی ص 72.

ادعوا لی حبیبی، فقلت: ویلکم ادعوا له علی بن أبی طالب، فو اللّه ما یریـد غیره، فلمّا رآه فرّج الثوب الذی کان علیه، ثمّ أدخله فیه، فلن یزل یحتضنه حتّی قبض و یده علیه(1).

و روی أیضا هذا الحدیث جماعة من علمائهم، منهم: الطبری فی کتاب الولایة، و الدارقطنی فی صحیحه، و السمعانی فی الفضائل، و موفّق بن أحمـد خطیب خوارزم، عن عبـد اللّه بن العبّاس، و عن أبی سـعید الخدری، و عن عبد اللّه بن حارث، و عن عائشة. و روی بعضـهم فی الحدیث: أنّ عمر دخل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بعد دخول أبی بکر فلم یلتفت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و فعل معه من الاعراض عنه کما فعل مع أبی بکر(2).

و وجه الدلالـة علی المقصود: أنّه کیف یجوّز العاقل أن یترک النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله فی وقت رحلته عن الـدنیا الخلیفة الأوّل، و یعرض عنه و یسارّ الخلیفة الرابع، و یدعوه الیه و یحتضـنه؟ و لا یخفی أنّ الحدیث الثانی دالّ علی أنّه صلّی اللّه علیه و اله کان ساخطا علی أبی بکر غیر راض عنه، و ما کان یحبّ أن یتکلّم معه.

و فی شـرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، قال سـلمان الفارسـی رضـی اللّه عنه: دخلت علیه صبیحة یوم قبل الیوم الذی مات فیه، فقال: ألا تسأل عمّا کابدته اللیلة من الألم و السهر أنا و علی، فقلت: یا رسول اللّه ألا أسهر اللیلة معک بدله؟ فقال: لا، هو أحقّ بذلک منک.

و نسب ابن أبی الحدید الی کثیر من المحدّثین نقل قول علی علیه السّلام مخاطبا للرسول صلّی اللّه علیه و اله: وفاضت بین نحری و صدری نفسک.

1- (1) المناقب للخوارزمی ص 68 ح 41 عن ابن مردویه.

2- (2) راجع: ذخائر العقبی ص 72، و کفایة الطالب ص 263، و تاریخ ابن عساکر ترجمة الامام أمیر المؤمنین علی علیه السّلام 17:3، و مقتل الحسین للخوارزمی ص 38.

و فی روایة اخری: ففاضت نفسه فی یدی، فأمررتها علی وجهی(1).

و ممّا یـدلّ أیضا علی بطلان ما زعموا، قوله تعالی أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ (2) و سیجیء ان شاء اللّه تعالی أنّ الشاهد التالی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هو علی علیه السّلام، فلو کان رابع الخلفاء لم یکن تالیا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

تزییف الاجماع علی خلافة أبی بکر

و من وجوههم الرکیکة: أنّ هذه الأحادیث و الآثار الدالّة علی امامة أمیر المؤمنین علیه السّلام معارضة بالاجماع، و حسن الظنّ بالصحابة مع کثرتهم، فانّهم أجمعوا علی خلافة أبی بکر، و لو علموا استحقاق علی علیه السّلام لها لما غصبوه مقامه.

أقول: للّه الحمـد، لیس للمخالف ما یـدلّ علی حجّیّـة الاجماع، فیجوز له أن یتمسّک به و یعارض به الأخبار المتواترة الصـریحة الدالّة(3) علی امامة أمیر المؤمنین صـلوات اللّه علیه و علی ذرّیّته الطاهرین؛ لأنّ ما تمسّکوا به من الأخبار، مثل «لا تجتمع امّتی علی الخطأ»(4) و «لم یکن اللّه لیجمع امّتی علی خطأ»(5) و «و کونوا مع الجماعة»(6) و «ید اللّه علی الجماعة»(7) أخبار آحاد لا یجوز التمسّک بها فی الاصول، بل لا یجوز لهم أن یتمسّکوا فی الفروع أیضا؛ لأنّ ما تمسّکوا به فی حجّیّـة خبر الواحد، مدخول منقوض، کما لا یخفی علی من تتبّع الاصول من

1- (1) شرح نهج البلاغة 267:10.

2- (2) هود: 17.

3- (3) فی «ق»: الدلالة.

4- (4) صحیح الترمذی 405:4 برقم: 2167، و مسند أحمد بن حنبل 145:5.

5- (5) سنن ابن ماجة 1303:2 برقم: 3950.

6- (6) صحیح الترمذی 404:4 برقم: 2165.

7- (7) صحیح الترمذی 405:4 برقم: 2166 و 2167.

أرباب العقول.

و ان سلّمنا حجّيّتها، فلا نسلّم دلالة هذه الأخبار على حجّيّة أهل كلّ عصر.

فأمّا الحديث الأوّل، فلا دلالة فيه؛ لأنّا نقول: هل المراد بلفظ «امّتى» جميع الامّة غير مختصّ بعصر دون عصر؟ كما هو الظاهر من اللفظ، أو المراد بها البعض؟ فعلى التقدير الأوّل فلا دلالة فيه على حجّيّة اجماع أهل عصر واحد، و على التقدير الثانى يلزم أن يكون اجتماع كلّ اثنين حجّة، و هو باطل بالاتّفاق. و ان كان المراد بها جماعة مخصوصة، فيحتمل احتمالا ظاهرا أن يكونوا هم أهل البيت، بقرينة شهادة آية التطهير بطهارتهم، و يحتمل أيضا أن يكونوا هم أهل زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فحملها على جميع أهل عصر تخصيص بلا مخصّص.

و أمّا الحديث الثانى، فلا يدلّ على مقصودهم، و هو عدم اجتماع الامّة على الخطأ؛ لأنّ مدلول الخبر انّ اللّه لا يجمع الامّة على الخطأ، و بين المعنيين بون بعيد.

و عدم دلالة الحديث الثالث و الرابع على مقصودهم ظاهر؛ لأنّه يحتمل أن يكون المراد بالجماعة الذين يصلّون جماعة، كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة.

و تمسّک الشافعى فى حجّيّة الاجماع بقوله تعالى وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً (1).

و قيل فى وجه الدلالة: انّ اللّه تعالى توعّد على اتّباع غير سبيل المؤمنين، كما توعّد على مشاقّة الرسول التى هى كفر فيحرم؛ اذ لا يضمّ مباح الى حرام فى الوعيد، و اذا حرم اتّباع غير سبيلهم فيجب اتّباع سبيلهم؛ اذ لا مخرج عنهما، و الاجماع سبيلهم، فيجب اتّباعهم و هو المطلوب.

و اعترض عليه بوجوه كثيرة، ذكرها العضدى فى شرح المختصر، و التفتازانى فى

1- (1) النساء: 115.

شرح الشرح، من غير تعرّض لجوابها، و هی هذه: انّا لا نسلّم أنّ «من» للعموم، و لو سلّم فلا نسلّم أنّ اتّباع غير سبيل المؤمنين محظور مطلقا، بل بشرط الاقتران بمشاقّة الرسول. و لو سلّم، فغير سبيل المؤمنين هو سبيل الكافرين و هو الكفر.

و لو سلّم، فالمؤمنين عامّ لكلّ مؤمن، و لو خصّ فی كلّ عصر، فهو عامّ فی العالم و الجاهل، و لو خصّ بأهل الحلّ و العقد، فلفظ السبيل مفرد لا عموم له.

و لو سلّم فيحتمل وجوها من التخصيص؛ لجواز أن يريد سبيلهم فی متابعة الرسول، أو فی مناصرته(1)، أو فی الاقتداء به فيما صاروا مؤمنين و هو الايمان به، و اذا قام الاحتمال كان غايته الظهور، و التمسّک بالظاهر انّما يثبت بالاجماع، و لولاه لوجب العمل بالدلائل المانعة من اتّباع الظنّ، فيكون اثباتا للاجماع بما لا يثبت حجّيّته الاّ به، فيصير دورا انتهى.

أقول: و يمكن الجواب عن الآية بوجه آخر: بأنّ المراد بالسبيل الدليل؛ لمشاركته الطريق فی الايصال، فالتجوّز فيها أولى من الاتّفاق على الحكم؛ اذ لا مناسبة بينه و بين الطريق، و نقل عن السيّد المرتضى أنّها تدلّ على وجوب اتّباع من علم ايمانه، لا من يكون باطنه بخلاف ظاهره، و انّما يتحقّق ذلک فی المعصوم.

و استدلّوا أيضا بقوله تعالى اِتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ (2) و قوله تعالى وَ كَذلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً (3) و قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (4).

و ذكروا فی وجه الدلالة فی الآية الاولى: أنّ اللّه أوجب اتّباع سبيل من أناب

1- (1) فی «ق»: مناظرته.

2- (2) لقمان: 15.

3- (3) البقرة: 143.

4- (4) آل عمران: 110.

و هم المؤمنون، و الكلام فى هـذه الآية كالكلام فى الآية الاولى. و يرد عليها أكثر ما يرد عليها، و ممّا يختصّ بهذه الآية أنّ الانابة حقيقتها فى اللغة هى الرجوع، و انّما يستعمل فى التائب من حيث رجع عن المعصية، فحملها على جميع المؤمنين تجوّز.

و ذكروا فى وجه الدلالة فى الآية الثانية: أنّ الوسط العدل؛ لأنّ الوسط من كلّ شىء المعتدل منه، فلو اتّفق الامّة على خطأ لم تكن عدلا.

و الجواب عنها من وجوه:

الأوّل: أنّه لا يجوز أن يكون المراد بالآية كلّ واحد من الامّة؛ لأنّه معلوم البطلان، فانّ أكثر الامّة غير متّصف بالعدالة، فالمراد بها: إمّا مجموع الامّة من حيث المجموع، فليس حينئذ اجماع أهل عصر واحد حجّة. و إمّا المراد بها البعض، فحملها حينئذ على بعض لا تجوّز الاّ بمخصّص و مرجّح، و الراجح حملها على الأئمّة من آل محمّد صلّى اللّه عليه و اله؛ لما ثبت عصمتهم بآية التطهير، و بحديث انّى تارک فيكم الثقلين الحديث(1).

و الثانى: أنّ اتّصاف الامّة بالعدالة لا يقتضى العصمة بحيث يستحيل اتّفاقها على الباطل.

و الثالث: أنّ العدل هو المتحرّز عن الكبائر، فاتّصاف الامّة بالعدالة لا يقتضى الاّ عدم اتّفاق الامّة على الكبائر.

و ذكروا فى وجه الدلالة فى الآية الأخيرة: أنّ اتّصاف الامّة بالخيريّة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، تقتضى أن لا يتّفق الامّة على الخطأ.

و الجواب عنه على نحو الجواب عن الآية السابقة، فليتدبّر.

و تمسّک العضدى فى حجّيّة الاجماع بوجهين عقليّين:

1- (1) سيأتى مصادر حديث الثقلين، و هو حديث متواتر بين الفريقين.

الوجه الأوّل: أنّهم أجمعوا على القطع بتخطئة المخالف للاجماع، فدلّ (1) على أنّه حجّة؛ فانّ العادة تحكم بأنّ هذا العدد الكثير من العلماء المحقّقين لا يجمعون على القطع فى شرعىّ بمجرّد تواطىء أو ظنّ، بل لا يكون قطعهم الاّ عن قاطع، فوجب الحكم بوجود نصّ قاطع بلغهم فى ذلک، فيكون مقتضاه و هو خطأ المخالف له حقّا، و هو يقتضى حقّيّة ما عليه الاجماع، و هو المطلوب.

ثمّ أورد على نفسه نقضا، باتّفاق الفلاسفة على قدم العالم، و اتّفاق اليهود على أن لا نبى بعد موسى، و اتّفاق النصارى على قتل عيسى.

ثمّ أجاب بأنّ اجماع الفلاسفة عن نظر عقلىّ، و يعارض السنّة، و اشتباه الصحيح بالفاسد فيه كثير. و أمّا فى الشرعيّات، فالفرق القاطع و الظنّى بيّن لا يشتبه على أهل المعرفة و التمييز، و اجماع اليهود و النصارى عن الاتّباع لآحاد الأوائل لعدم تحقيقهم، و العادة لا تحيله، بخلاف ما ذكرناه.

أقول: ما ذكره ضعيف، و النقض وارد عليه و لا مفرّ له عنه.

أمّا بيان ضعفه، فانّا لا نسلّم امتناع التواطىء، بل الحقّ جوازه، فانّ العقل لا يستبعد أن يكون هذه(2) القاعدة ممّا وضعه المنافقون الذين أرادوا فى العقبة قتل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و حالوا بينه و بين أن يكتب للناس وصيّة يرتفع بها عنهم الضلال، و نسبوه الى الهجر و الهذيان، و قالوا: حسبنا كتاب اللّه، ثمّ شبّهوا على الناس بالشبهات، كآية مَنْ يُشاقِقِ اللّهَ (3) و أمثالها، فتبعهم فى القاعدة ضعفاء الصحابة و سفهائهم، و سكت عنهم العلماء و اولوا الآراء، طمعا و رغبة و خوفا و تقيّة.

و قد وقع ذكر المنافقين الذين ذكرناهم فى صحاحهم و مسانيدهم، و نحن نذكر فى

1- (1) فى «ن»: فتدلّ.

2- (2) فى «ن»: لهذه.

3- (3) النساء: 115.

هذا المقام ما وصل الينا من أخبار المنافقين، ليتّضح ما قلناه لطالبى الدين.

قد ورد فى كتاب دلائل النبوّة للشيخ أبى بكر أحمد البيهقى، باسناده عن أبى الأسود، عن عروة، قال: لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قافلاـ من تبوک الى المدينة، حتّى اذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق، فلمّا بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فاخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خبرهم، فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فانّه أوسع لكم.

فأخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله العقبة، و أخذ الناس بطن الوادى، الاّ النفر الذين أرادوا المكر به، لمّا سمعوا بذلک استعدّوا و تلثّموا، و أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حذيفة بن يمان و عمّار بن ياسر، فمشيا معه مشيا، و أمر عمّارا أن يأخذ بزمام الناقة، و أمر حذيفة يسوقها.

فبيناهم يسيرون اذ سمعوا ركزة القوم من ورائهم قد غشّوه، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أمر حذيفة أن يردّهم، فرجع و معه محجن، فاستقبل(1) وجوه راحلتهم، فضربها ضربا بالمحجن، و أبصر القوم و هو متلثّمون، فرعّبهم اللّه حين أبصروا حذيفة، فظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتّى خلطوا الناس.

و أقبل حذيفة حتّى أدرک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فلمّا أدركه قال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا؟ فقال: عرفت راحلة فلان و فلان و فلان، و كان ظلمة الليل غشيتهم و هم متلثّمون، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: هل علمتم ما شأن الركب و ما أرادوا؟ قالوا: لا يا رسول اللّه، قال:

فانّهم مكروا ليسيروا معى، حتّى اذا أظلمت فى العقبة طرحونى منها، قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول اللّه اذا جاءک الناس؟ فنضرب أعناقهم، قال: أكره أن يتحدّث

1- (1) فى «ن»: فاستقبله.

الناس و يقولوا: انّ محمّدا قد وضع يده فى أصحابه، فسمّاهم لهم، ثمّ قال: اكتماهم(1).

و فى فردوس الديلمى، باسناده عن عمّار، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يكون فى امّتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنّة، فلا يجدون ريحها حتّى يلج الجمل فى سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من نار تظهر من أكتافهم حتّى تنجم من صدورهم(2).

و فيه أيضا: باسناده عن حذيفة بن اليمان، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يكون فى امّتى دجّالون كذّابون سبعة و عشرون، منهم أربعة نسوة، و أنا خاتم النبيّين(3).

و فى الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبدرى فى الجزء الثالث، فى تفسير قوله تعالى إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ (4) من صحيح مسلم، عن أبى الطفيل، قال: كان بين رجل من أهل العقبة و بين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: انشدك اللّه كم كان أصحاب العقبة؟ قال له القوم: أخبره اذ سألك، قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، و أشهد باللّه أنّ اثنى عشر منهم حرب للّه و لرسوله فى الدنيا و الآخرة(5)، و عذر ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لا علمنا بما أراد القوم، قال حذيفة: و قد كان فى حرّة فمشى، فقال: انّ الماء قليل فلا يسبقنى اليه أحد، فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ(6).

و فى تفسير الثعلبى، فى تفسير سورة براءة قوله تعالى يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ

1- (1) دلائل النبوّة 5:256-257.

2- (2) صحيح مسلم 4:2144.

3- (3) لم أعثر عليه فى الفردوس المطبوع.

4- (4) النساء: 145.

5- (5) فى صحيح مسلم: فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد.

6- (6) صحيح مسلم 4:2144 ح 11، كتاب صفات المنافقين.

عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ (1) قال الثعلبی: قال الحسن: کان المسلمون یسمّون هذه السورة الحفّارة، حفرت قلوب المنافقین.

قال ابن کیسان: نزلت هذه الآیة فی اثنی عشر رجلا من المنافقین، وقفوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی العقبة لمّا رجع من غزوة تبوک، لیفتکوا به اذا علاها، و معهم رجل مسلم یخفیهم شأنهم، و تنکّروا له لیلة مظلمة، فأخبر جبرئیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بما قدّروا، و أمره أن یرسل الیهم من یضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتّی نحّاهم، فلمّا نزل قال: یا حذیفة من عرفت من القوم؟ قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فانّه فلان و فلان و فلان، حتّی عدّهم کلّهم، فقال حذیفة: ألا تبعث الیهم من یقتلهم، فقال: أکره أن یقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل یقتلهم، بل یکفیناهم اللّه بالدبیلة، قیا: یا رسول اللّه ما الدبیلة؟ قال: شهاب من جهنّم یضعه فی نباط فؤاد أحدهم، حتّی تزهق نفسه، و کذلک کان(2).

قال: و قال الضحّاک: خرج المنافقون مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الی تبوک، فکان اذا خلا بعضهم ببعض سبّوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و أصحابه، و طعنوا فی الدین، فنقل ما قالوا حذیفة الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فقال: یا أهل النفاق ما هذا الذی بلغنی عنکم، فحلفوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ما قالوا شیئا من ذلک، فأنزل اللّه تعالی یَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا کَلِمَةَ الْکُفْرِ وَ کَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا (3).

و فی الجزء الخامس من صحیح مسلم فی باب صفات المنافقین، حدّثنا أبو بکر بن أبی شیبة، حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أبی نضرة، عن قیس، قال: قلت لعمّار: أرأیتم صنیعکم هذا الذی صنعتم فی أمر علی، أرأیا

1- (1) التوبة: 64.

2- (2) بحار الأنوار 196:21.

3- (3) التوبة: 74.

رأيتموه أو شيئا عهده اليكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ فقال: ما عهد الينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله شيئا لم يعهده الى الناس كافّة، و لكن حذيفة أخبرنى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: فى أصحابى اثنا عشر منافقا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل فى سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، و أربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم(1). انتهى.

و قد أخرج هذا الحديث أيضا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، و هو الحديث الأوّل من افراد مسلم، و رزين العبدرى فى الجمع بين الصحاح الستّة.

و لا يخفى أنّه يستفاد من كلام عمّار، أنّ اتّباعه لأمير المؤمنين عليه السّلام دون من نازعه فى الخلافة، لم يكن بالرأى و لا بنصّ مخصوص، بل بما عهده النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الى الناس كافّة فى الغدير و غيره، و أشار بقوله «و لكن حذيفة أخبرنى» الى آخره، الى أنّ من نازع عليّا منافق، فانّه لو لم يكن هذا مراده لم يكن جوابه مطابقا للسؤال.

و ممّا يؤيّد ما ذكرناه، ما سيجىء من قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعائشة: لقد لقيت من قومک أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة(2). و وجه التأييد ظاهر.

و ممّا يؤيّد أيضا ما سيجىء من قول حذيفة: انّما كان النفاق فى عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فأمّا اليوم هو الكفر بعد الايمان(3). و وجه التأييد أنّ المستفاد من هذا الكلام، أنّه لم يكن نفاق الاّ فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و لمّا توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله تبدّل النفاق بالكفر.

و لا شكّ أنّ من حين وفاته لم يقع من الصحابة ما يصلح أن يكون كفرا، الاّ ايذائهم عليّا عليه السّلام و اخراجهم ايّاه من الولاية و الخلافة، و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من نازع عليّا فى الخلافة فهو كافر(4). و قد أوردناه من طريق المخالف فى الفاتحة،

1- (1) صحيح مسلم 2143:4 ح 9.

2- (2) صحيح مسلم 1420:3 ح 111 من كتاب الجهاد و السير.

3- (3) صحيح البخارى 100:8 كتاب الفتن.

4- (4) راجع مصادر الحديث: احقاق الحقّ 331:7.

و سيجىء ان شاء اللّه تعالى فى الدليل السادس و العشرين بالنقل المتواتر قوله عليه السّلام:

حبّ على ايمان و بغضه كفر(1).

و ممّا يؤيّده أيضا: ما نقله الغزالى فى الاحياء، أنّ عمر قال لحذيفة: هل أنا من المنافقين؟ و لا يخفى على اللبيب أنّ عمر لو لم يكن من المنافقين لم يكن لسؤاله وجه، فمراده من السؤال: إمّا أن يعرف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أظهر نفاقه لحذيفة أو سكت عنه، أو ليعرف أنّ حذيفة يكتم نفاقه أو يذيعه. و سيجىء ان شاء اللّه فى الدليل الثامن و العشرين عدّة قرائن دالّة على نفاق عمر و كفره، نقلا من طرق المخالفين ليكون حجّة عليهم.

و قال النووى فى الشرح: أمّا قوله صلّى اللّه عليه و اله «فى أصحابى» فمعناه الذين ينسبون الى صحبتى. و أمّا الدبيلة، فبدال مهملة ثمّ باء موحّدة مفتوحة، و قد فسّرها فى الحديث بسراج من نار، ثمّ قال: و روى «يكفيهم الدبيلة» بحذف الكاف الثانية، و روى «تكفتهم» بتاء مثنّاة فوق بعد الفاء من الكفت، و هو الجمع و الستر، أى: تجمعهم فى قبورهم و تسترهم(2). انتهى.

و حديث حذيفة فى أهل العقبة أخرجه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فى الحديث الأوّل من افراد مسلم، و فى الحديث الخامس أيضا، و أخرجه العبدرى فى الجزء الثالث فى ثانى كراس من صحيح مسلم، و فى ذلك أنّ منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل فى سمّ الخياط (3).

و فى الجزء الثالث من صحيح مسلم، عن عروة بن الزبير، أنّ عائشة حدّثته أنّها قالت: يا رسول اللّه هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم احد؟ قال: لقد لقيت من

1- (1) ينابيع المودّة ص 123 و 55 و مشارق الأنوار للحمزاوى ص 122.

2- (2) شرح صحيح مسلم للنووى 125:17.

3- (3) صحيح مسلم 2143:4 ح 9 من كتاب صفات المنافقين.

قومک، و کان أشدّ ما لقیت منهم یوم العقبة، الی آخر الحدیث(1).

و فی الجزء الثامن من صحیح البخاری، باسناده عن حذیفة بن الیمان، قال: انّ المنافقین الیوم شرّ منهم علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، کانوا یومئذ یسرّون و الیوم یجهرون(2).

و فیه أیضا باسناده عن حذیفة، قال: انّما کان النفاق علی عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فأمّا الیوم هو الکفر بعد الایمان(3).

اعلم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و ان لم یصرّح لکلّ أحد بأسماء المنافقین لمصلحة هو أعرف بها، و لکن وضع قواعد لمعرفتهم، و من تلک القواعد ما تواتر عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّ حبّ علی ایمان و بغضه نفاق(4). و سیجیء فی الدلیل السادس و العشرین الأخبار الواردة فی هذا المعنی.

و سنذکر ان شاء اللّه الأخبار الدالّة علی بغض خلفائهم الثلاثة لعلی أمیر المؤمنین علیه السّلام، لیظهر لک أنّهم رؤوس المنافقین، و أعداء دین سیّد المرسلین، و سیجیء ان شاء اللّه فی الدلیل الثامن و العشرین عدّة قرائن دالّة علی نفاقهم.

و سیجیء عدّة أحادیث نقلا عن صحاحهم بهذا المضمون عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله:

سیجاء برجال من امّتی، فیؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: یا ربّ أصحابی؟ فیقال:

انّک لا تدری ما أحدثوا بعدک، لم یزالوا مرتدّین علی أعقابهم منذ فارقتهم(5).

و لا شکّ أنّ هؤلاء غیر المنافقین المذکورین، لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لا یقول للمنافقین أصحابی، و لا یقال فی الجواب: لم یزالوا مرتدّین؛ لأنّه لا یتصوّر الارتداد بالنظر

1- (1) صحیح مسلم 3:1420 ح 111 من کتاب الجهاد.

2- (2) صحیح البخاری 8:100، کتاب الفتن.

3- (3) صحیح البخاری 8:100، باب اذا قال عند قوم شیئا ثمّ خرج فقال بخلافه.

4- (4) راجع مصادر الحدیث: احقاق الحقّ 7:213 و 248، و 17:163-165.

5- (5) صحیح البخاری 5:191-192، باب تفسیر سورة المائدة.

اليهم، فثبت أنّهم غير المنافقين، بل هم الصحابة الذين تبعوا المنافقين طمعا فى الدنيا و رغبة اليها.

و يحتمل أن يكون هذه القاعدة ممّا وضع فى زمن بنى اميّة الضالّة المضلّة الذين جعلوا سبّ أمير المؤمنين عليه السّلام الذى نطق الكتاب و السنّة بفضله، سنّة بين الناس، و أحلّوا محاربته و مقاتلته، و فائدة هذه القاعدة للمخالفين لأهل البيت عليهم السّلام ظاهر؛ لأنّ بهذه القاعدة أخرجوا الخلافة عن أيدى الأئمّة الطاهرين، و عملوا بخلاف محكمات الكتاب و السنّة، متمسّكين بأنّها مخالفة للاجماع.

و ان سلّمنا امتناع التواطىء، فلا نسلّم امتناع أن يكون مستند آحاد الأوائل منهم الاجتهادات الظنّيّة، ثمّ اشتهر بينهم اشتهارا حسب من تأخّر عنهم أنّه مجمع عليه.

و لا ريب أنّ جماعة من الصحابة، باعتراف أهل السنّة كانوا يتمسّكون فى الشرعيّات بالاجتهادات الظنّيّة، كما زعموا أنّ أبا بكر و عمر و كثير من الصحابة اجتهدوا فى أن يخوضوا فى أمر الخلافة و تعيين الخليفة، من غير ورود نصّ، قبل أن يغسل و يدفن سيّد الأوّلين و الآخرين، بغير مشورة باب مدينة العلم صلوات اللّه عليه، و غيره من أقرباء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و علماء الصحابة و زهّادها، كسلمان و أبى ذرّ و مقداد و عمّار، و هؤلاء الأربعة اتّفق المخالف و المؤالف على مذهبهم و الثناء عليهم.

و انّ أبا بكر اجتهد فى التخلّف عن جيش اسامة، مع أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعن من تخلّف عن جيش اسامة، و أبا بكر اجتهد فى عزل اسامة عن امارته، و انّ عمر اجتهد فى منع الرسول صلّى اللّه عليه و اله أن يكتب للناس وصيّة يرتفع بها عن الامّة الضلال، و نسب الناطق عن الوحى الى الهجر و الهذيان، و انّ عثمان اجتهد فى ضرب عمّار، و اخراج أبى ذرّ حبيب اللّه و حبيب رسوله، و ايواء مروان الطريد عدوّ اللّه و عدوّ رسوله، و اجتهادات هؤلاء الخلفاء على خلاف الكتاب و السنّة كثيرة، سنذكرها ان شاء اللّه فى موضعه.

فاذا ظهر بما ذكرناه أنّ جماعة من الصحابة كانوا يعملون فى الشرعيّات بالظنون العقليّة، بطل جوابه عن النقض باتّفاق الفلاسفة على قدم العالم؛ لأنّه اذا جاز اتّفاق الفلاسفة على الخطأ مع مراعاتهم القواعد المنطقيّة الحافظة للأذهان، جاز خطأ أهل السنّة العاملين بالاجتهادات الظنّيّة بطريق الأولى.

و ان سلّمنا أنّهم لم يعملوا فى الشرعيّات بالظنون الاجتهاديّة، فلا نسلّم ظهور التمييز بين القاطع و غيره، بل الحقّ أنّ مع غلبة الهواء قد يشتبه القاطع بغيره و المحكم بالمتشابه، و حبّك للشىء يعمى و يصمّ، فيمكن أن يشتبه الأمر على جماعة من المتغلّبين، ثمّ يشتهر بحيث يحسب من تأخّر عنهم أنّه مجمع عليه.

و يلزم العضدى فى هذا المقام أحد أمرين: إمّا الاقرار ببطلان دليله، أو الاقرار بأنّ عائشة و طلحة و الزبير و معاوية و كلّ من حارب عليّا عليه السّلام و عثمان فى داره، و هم أكثر المهاجرين و الأنصار، كانوا مستحقّين للعن و البراءة؛ لأنّ الاجماع تحقّق على امامتهما باعتراف العضدى و غيره من أهل السنّة. و على قول العضدى النصّ القاطع على حجّيّة الاجماع فى زمن الصحابة كان واضحا متميّزا غير مشتبه.

فعلى قول العضدى محاربوا على و عثمان خالفوا النصّ الجلىّ، و لا ريب أنّ مخالف النصّ الجلىّ مستحقّ للعن و البراءة، فلابدّ له من الاقرار بعدم النصّ الجلىّ على حجّيّة الاجماع، و هو ابطال دليله، أو الاقرار باستحقاق أكثر الصحابة اللعن و البراءة، و هو ابطال مذهبه.

و أمّا بيان ضعف جوابه عن النقض باتّفاق اليهود و النصارى، فانّ ما ذكره من أنّ اجماع اليهود عن الاتّباع لآحاد الأوائل، يمكن اجراؤه فى اجماع أهل السنّة، بأن يقال: انّ آحاد أوائلهم أخطأوا، ثمّ تبعهم المتأخّرون لحسن ظنّهم بالأوائل، بل جريان هذا الاحتمال فى اجماع أهل السنّة أظهر من وجوه:

أحدها: أنّ اتّباع الهوى فى امّة نبيّنا صلّى اللّه عليه و اله أعظم؛ لأنّهم افترقوا ثلاثة و سبعين فرقة، زائدا على افتراق امّة موسى و عيسى.

و ثانيهما: أنّ اتّفاق اليهود على نقل خبر، و هو من المحسوس، و كذا اخبار النصارى عن محسوس، و هو القتل و الصلب، بخلاف المجمعين من أهل السنّة على تخطئة مخالف الاجماع، فانّهم لم يتّفقوا على أمر محسوس، و لم يجمعوا على نقل خبر، بل اتّفقوا على حكم غير محسوس، و لا ريب أنّ الاتّفاق على غير المحسوس أولى بالخطأ من الاتّفاق على المحسوس.

و ثالثها: أنّ اليهود و النصارى كلّهم متّفقون و لا خلاف فيهم، بخلاف امّة نبيّنا، فانّهم مختلفون فى تخطئة مخالف الاجماع؛ لأنّ الشيعة الاماميّة مع كثرتهم لم يزالوا مخالفين لأهل السنّة؛ لأنّ الاجماع عندهم ليس دليلا منفردا، بل الدليل عندهم بعد كتاب اللّه قول المعصومين عليهم السّلام، بل أهل السنّة أيضا كلّهم لم يقولوا بتخطئة مخالف الاجماع؛ لأنّ النظّام من علمائهم خالفهم، و أحمد الذى أحد أئمّتهم نقل عنه العضدى أنّه قال: من ادّعى الاجماع فهو كاذب، و تأويل العضدى كلام أحمد، بأنّ مراده بهذا القول استبعاد بوجود الاجماع لا انكار، ظاهر البطلان.

و أجاب العضدى عن مخالف الشيعة و النظّام و الخوارج، بأنّهم قليلون من أهل الأهواء، نشأوا بعد اتّفاق. و ضعف كلامه واضح؛ لأنّه ان سلّمنا أنّ منكرى الاجماع قليلون، فلا يضرّ القلّة؛ لأنّ اللّه مدح القلّة و ذمّ الكثرة، و اثبات كونهم من أهل الأهواء بمخالفة أهل السنّة، موقوف على اثبات حجّيّة الاجماع، و بعد لم يثبت.

و دعوى أنّهم نشأوا بعد اتّفاق، مكابرة محض.

و الوجه الثانى ممّا تمسّک به العضدى على حجّيّة الاجماع، و هذه عبارته: انّهم أجمعوا على أنّه يقدّم على القاطع، و أجمعوا على أنّ غير القاطع لا يقدّم على القاطع، بل القاطع هو المقدّم على غيره، فلو كان غير قاطع لزم تعارض الاجماعين، و انّه محال. انتهى.

أقول: هذا الاستدلال أيضا باطل؛ لأنّه لا نسلّم تحقّق الاجماع على تقدّم الاجماع على القاطع؛ لأنّه قد بيّنّا فى الجواب عن الوجه الأوّل أنّ الامّة فى حجّيّة

الاجماع مختلفون.

و يمكن الجواب عنه بوجه آخر، و هو أن نقول: القاطع من الكتاب و السـنّة الـذى أجمعوا على تقديم الاجماع عليه، هل يجرى فيه احتمال النسـخ أولا يجرى؟ فعلى الأوّل ليس بقطعىّ؛ لأنّ مع احتمال النسـخ غايته افادة الظنّ، فلا يفيد اتّفاقهم على تقديم الاجماع عليه أن يكون الاجماع قطعيّا، و لا يلزم منه تعارض الاجماعين.

و على الثانى وقوع التعارض محال؛ لأنّه على هـذا التقـدير يفيد العلم و القطع، فلو كان الاجماع المعارض له أيضا قطعيّا مفيدا للعلم، لزم تحقّق العلم بالنقيضين، و هو محال.

و اذا عرفت مـا تلونـاه عليـک، فاعلم أنّا لو سـلّمنا ثبوت الاجماع فى نفسه، فالعلم به محال؛ لأنّ العادة قاضـية بأنّه لا يتّفق أن يثبت عن كلّ واحد من علماء الشـرق و الغرب، أنّه حكم فى المسألة الفلانية بالحكم الفلانى، و من أنصف من نفسه جزم بأنّهم لا يعرفون بأعيانهم فضلا عن تفاصيل أحكامهم.

هذا، مع جواز خفاء بعضـهم عمدا؛ لئلاّ يلزم الموافقة، أو المخالفة، أو انقطاعه لطول غيبته فلا يعلم له خبر، أو أسـرّوا فى مطمورة أو خمولة فلا يعرف له أثر، أو كذّبه فى قوله «رأيى فى هذه المسألة كذا» و العبرة بالرأى لا باللفظ، و ان صدق فيما قال، لكنّه لا يمكن السماع منهم فى آن واحد، بل فى زمان متطاول، فربّما يتغيّر اجتهاد بعض، فيرجع عن ذلک الرأى قبل قول الآخر به، فلا يجتمعون على قول فى عصر.

و ان سـلّمنا العلم بالاجمـاع، فنقله الى من يجتمع به ممتنع؛ لأـنّ الآحـاد لاـ تفيـد؛ اذ لا يجب العمل به فى الاجماع، فتعيّن التواتر، و لا يتصوّر؛ اذ يجب فيه اسـتواء الطرفين و الواسـطة، و من المحال عادة أن يشاهد أهل التواتر جميع المجتهدين شرقا و غربا، و يسمعوا منهم و ينقلوا عنهم الى أهل التواتر(1) ، هكذا طبقة بعد طبقة الى

1- (1) فى «ن»: الى التواتر.

أن يتّصل بنا، بل الحقّ أنّ التواتر لا يمكن تحقّقه فى الاجماع؛ لأنّ من شرطه أن يكون المخبر عنه محسوسا، و الاجماع أمر غير محسوس؛ لأنّه عبارة عن اتّفاق آراء المجتهدين، فتحقّق التواتر فيه محال.

و أجاب العضدى فى شرح المختصر عن الدليلين بما هذه عبارته: الجواب عن شبهة المقامين واحد، و هو أنّه تشكيک فى مصادمة الضرورة، فانّه نعلم قطعا تواترا من الصحابة و التابعين، الاجماع على تقديم الدليل القاطع على المظنون، و ما ذلک الاّ بثبوته عنهم و بنقله عنهم و بنقله الينا، فانتقض الدليلان.

أقول: هذا الجواب ظاهر البطلان، و ما ادّعى من التواتر مكابرة محض، و قول من غير دليل، بل الدليل على خلافه ظاهر، و العلم بانتفاء شرائط التواتر على ما بيّن فى الدليلين، و ادّعاء الضرورة فيما قام البرهان على خلافه سفسطة.

فاذا عرفت ما تلوناه عليک، علمت أنّه لا يجوز للمخالفين أن يتمسّكوا بالاجماع، و يعارضوا به ما تقدّم من الأخبار المتواترة الدالّة على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام.

و أمّا عندنا، فالاجماع حجّة، و لكن لا لما تمسّک به المخالف، بل من حيث دخول قول المعصوم عليه السّلام فى الأقوال؛ لأنّ على مذهبنا لابدّ فى كلّ زمان من امام حافظ للشريعة، و المخالف يقول بحجّيّة الاجماع من هذه الحيثيّة، فلا يصحّ له التمسّک بالاجماع أصلا.

و ان سلّمنا امكان تحقّق الاجماع، و امكان العلم به و ثبوت حجّيّته، فلا نسلّم تحقّق الاجماع على خلافة أبى بكر، بل من تتبّع كتب المخالفين و سيرهم، جزم و قطع بأنّ بنى هاشم و خواصّ على عليه السّلام ما تبعوا المتغلّبين فى الخلافة الاّ بعد مدّة قهرا، و قد تألّم و تظلّم أمير المؤمنين عليه السّلام من الصحابة الغاصبين للخلافة على رؤوس المنابر فى عدّة مواطن، و سيجىء الاشارة الى بعضه، و سعد بن عبادة لم يبايع الى أن قتل فى زمن عمر. و مثل هذا الاجماع لا يكون حجّة عند أحد من المسلمين، بل الاجماع

الذى اعتبره المخالف و عدّه حجّة هو اتّفاق الآراء و الاجتماع على سبيل الرضا.

و ممّا يدلّ على ما ادّعيناه من أنّ اتّفاق الامّة لم يكن على سبيل الرضا، بل كان على وجه القهر و الاجبار، ما رواه ابن أبى الحديد فى شرحه، قال: قيل لابن عبّاس لمّا أظهر قوله فى العول(1) بعد موت عمر و لم يكن قبل يظهره: هلاّ قلت هذا و عمر حىّ؟ قال: هبته و كان امرء مهيبا(2).

و استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر و كانت حاملا، فلشدّة هيبته ألقت ما فى بطنها، فأجهضت به جنينا ميّتا، فاستفتى عمر أكابر الصحابة، فقالوا: لا شىء عليك انّما أنت مؤدّب، فقال له على عليه السّلام: ان كان راقبوك فقد غشّوك، و ان كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليك غرّة - يعنى: عتق رقبة - فرجع عمر و الصحابة الى قوله.

و عمر هو الذى شيّد بيعة أبى بكر، و رقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لمّا جرّده، و دفع فى صدر المقداد، و وطىء فى السقيفة سعد بن عبادة، و قال: اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا، و حطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة: أنا جذيلها(3) المحكّك و عذيقها المرجّب. و توعّد من لجأ الى دار فاطمة عليها السّلام من الهاشميّين و أخرجهم منها، و لولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، و لا قامت له قائمة(4).

و يدلّ أيضا على ما ادّعيناه ما رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرحه، عن البراء بن عازب، أنّه قال: لم أزل لبنى هاشم محبّا، فلمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله خفت أن تتمالا قريش على اخراج هذا الأمر عنهم، فأخذنى ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما نفسى منن الحزن لوفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فكنت أتردّد الى بنى هاشم و هم عند

1- (1) عول الفريضة و هو: أن تزيد سهامها، فيدخل النقصان على أهل الفرائض.

2- (2) فى الشرح: مهابا.

3- (3) الجذيل: تصغير الجذل بالكسر، و هو فى الأصل عود ينصب للجربى تحتكّ به فتستشفى.

4- (4) شرح نهج البلاغة 1:173-174 طبع سنة 1378 ه ق.

النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی الحجرة، و أتفقّد وجوه قریش.

فانّی کـذلک اذا فقـدت أبا بکر و عمر، و اذا قائل یقول: القوم فی سـقیفة بنی ساعدة، و اذا قائل آخر یقول: قد بویع أبو بکر، فلم ألبث و اذا أنا بأبی بکر قـد أقبل و معه عمر و أبو عبیـدة و جماعـة من أصـحاب السـقیفة، و هم محتجزون بالازر الصـنعانیّة، لا یمرّون بأحـد الاّ خبطوه و قدّموه، فمدّوا یده فمسحوها علی ید أبی بکر یبایعه، شاء ذلک أو أبی.

فأنکرت عقلی، و خرجت أشـتدّ حتّی انتهیت الی بنی هاشم، و الباب مغلّق، فضـربت علیهم الباب ضربا خفیفا و قلت: قد بایع الناس لأبی بکر بن أبی قحافة، فقال العبّاس، تربت أیدیکم الی آخر الدهر، أمّا انّی قد أمرتکم فعصـیتمونی، فمکثت اکابد ما فی نفسی، و رأیت فی اللیل المقـداد، و سـلمان، و أبـا ذرّ، و عبـادة بن الصامت، و أبا الهیثم بن التیّهان، و حذیفـة، و عمّارا، و هم یریـدون أن یعیـدوا الأمر شوری بین المهاجرین.

و بلغ ذلک أبا بکر و عمر، فأرسلا الی عبیدة، و الی المغیرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأی، فقال المغیرة: الرأی أن تلقوا العبّاس، فتجعلوا له و لولده فی هذا الأمر(1) نصیبا لیقطعوا بذلک ناحیة علی بن أبی طالب.

فانطلق أبو بکر و عمر و أبو عبیـدة و المغیرة حتّی دخلوا علی العبّاس، و ذلک فی اللیلة الثانیة من وفاة رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله، فحمد أبو بکر اللّه و أثنی علیه، و قـال: انّ اللّه ابتعث لکم محمّـدا صـلّی اللّه علیه و اله نبیّـا، و للمؤمنین ولیّا، فمنّ اللّه علیهم بکونه بین ظهرانیهم، حتّی اختـار اللّه له مـا عنـده، فخلّی علی الناس امورهم لیختاروا لأنفسـهم متّفقین غیر مختلفین، فاختارونی علیهم والیا، و لامورهم راعیا، فتولّیت ذلک، و ما أخاف بعون اللّه و تسدیده وهنا و لا حیرة و لا جبنا، و ما توفیقی الاّ باللّه علیه توکّلت و الیه

1- (1) فی الشرح: هذه الأمرة.

انیب.

و ما أنفکّ یبلغنی عن طاعن یقول بخلاف قول عامّة المسلمین، یتّخذکم لجأ فتکونوا حصنه المنیع، و خطبه البدیع، فإمّا دخلتم فیما دخل فیه الناس، أو صرفتموهم عمّا مالوا الیه، فقد جئناک و نحن نرید أن نجعل لک فی هذا الأمر نصیبا، و لمن بعدک من عقبک اذ کنت عمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ان کان المسلمون قد رأوا مکانک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و مکان أهلک، ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنکم و علی رسلکم بنی هاشم، فانّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله منّا و منکم.

فاعترض کلامه عمر، و خرج الی مذهبه فی الخشونة و الوعید، و اتیان الأمر من أصعب جهاته، فقال: أی و اللّه و اخری انّا لم نأتکم حاجة الیکم، و لکن کرهنا أن یکون الطعن فیما اجتمع علیه المسلمون منکم، فیتفاقم الخطب بکم و بهم، فانظروا لأنفسکم و لعامّتهم، ثمّ سکت.

فتکلّم العبّاس، فحمد اللّه و أثنی علیه، ثمّ قال: انّ اللّه ابتعث محمّدا نبیّا کما وصفت، و ولیّا للمؤمنین، فمنّ اللّه به علی امّته حتّی اختار له ما عنده، فخلّی الناس علی أمرهم لیختاروا لأنفسهم، مصیبین للحقّ، مائلین عن زیغ الهوی، فان کنت برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله طلبت فحقّنا أخذت، و ان کنت بالمؤمنین فنحن منهم، ما تقدّمنا فی أمرکم فرطا، و لا حللنا وسطا، و لا نزحنا شحطا.

فان کان هذا الأمر یجب لک بالمؤمنین فما وجب، اذ کنّا کارهین، و ما أبعد قولک انّهم طعنوا علیک(1) من قولک انّهم مالوا الیک. و أمّا ما بذلت لنا، فان یکن حقّک أعطیتناه فأمسکه علیک، و ان یکن حقّ المؤمنین، فلیس لک أن تحکم فیه، و ان یکن حقّنا لم نرض منک ببعضه دون بعض، و ما أقول هذا أروم صرفک عمّا دخلت فیه، و لکن للحجّة نصیبها من البیان.

1- (1) فی «ن»: الیک.

و أمّا قولک انّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله منّا و منکم، فانّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله من شجرة نحن أغصانها و أنتم جیرانها. و أمّا قولک یا عمر انّک تخاف الناس علینا، فهذا الذی قدّمتموه أوّل ذلک، و باللّه المستعان(1).

ثمّ نقـل ابن أبی الحدیـد فی موضع آخر من شـرحه من تتمّـة هـذا الخبر، انّ البراء قـال: فکنت اکابـد ما نفسـی، فلمّا کان بلیل خرجت من المسـجد، فلمّا صرت فیه تذکّرت أنّی کنت أسمع همهمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بالقرآن، فامتنعت من بکائی، فخرجت الی الفضاء فضـاء بنی بیاضـة و أجـد نفرا یتناجون، فلمّا دنوت منهم سـکتوا، فلمّا رأیتهم سـکتوا انصـرفت عنهم، فعرفونی و ما أعرفهم، فـدعونی الیهم، فأتیتهم، فأجـد المقـداد بن الأسود، و عبادة بن الصامت، و سـلمان الفارسـی، و أبا ذرّ، و حذیفـة، و أبا الهیثم بن التیّهان، و اذا حذیفة یقول لهم: و اللّه لیکوننّ ما أخبرتکم به، ما کذبت و لا کذبت، و اذا القوم یریدون أن یعیدوا الأمر شوری بین المهاجرین.

ثمّ قـال: ایتوا ابی بن کعب، فقـد علم کما علمت، قال: فانطلقا الی ابی، فضـربنا علیه الباب، حتّی صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فکلّمه المقداد، فقال: ما حاجتکم؟ فقال له: افتح علیک بابک، فانّ الأمر أعظم من أن یجری من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتح بابی، و قد عرفت ما جئتم له، کأنّکم أردتم النظر فی هـذا العقـد، فقلنا: نعم، فقال: فیکم حذیفـة؟ فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال، و اللّه ما أفتـح علیّ بابی حتّی تجری علیّ ما هی جاریة، و لما یکون بعدها شرّ منها، و الی اللّه المشتکی(2).

و هذا الخبر صریح الدلالة علی عدم ورود النصّ علی خلافة أبی بکر، و علی وقوع البیعة علی سبیل القهر و المکر.

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 1:219-221.

2- (2) شرح نهج البلاغة 2:51-52.

و يدلّ أيضا على ما ادّعيناه ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى سادس حديث من المتّفق عليه من مسند أبى بكر، قال: و مكثت فاطمة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ستّة أشهر، ثمّ توفّيت، قالت عائشة: و كان لعلى وجه بين الناس فى حياة فاطمة، فلمّا توفّيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على.

و فى حديث عروة: فلمّا رأى على انصراف وجوه الناس عنه، ضرع الى مصالحة أبى بكر، فقال رجل للزهرى، فلم يبايعه على ستّة أشهر؟ فقال: لا(1).

و قال صاحب الصراط المستقيم فى جواب من تمسّک من المخالفين على امامة أبى بكر، بكثرة القائلين بامامته و عدم منازعة على عليه السّلام: لا اعتبار بكثرة العوام فانّهم كالهوامّ، بل الاعتبار بالرؤساء و اولى الأحلام الذين هم أساطين الاسلام، و قد كانوا فى جانب على عليه السّلام.

فقد ذكر البخارى حديث البيعة، و فيه خالف عنها على عليه السّلام و الزبير و من معهما، و أخرج مسلم أنّه قيل للزهرى: لم يبايع على ستّة أشهر؟ فقال: لا و اللّه و لا واحد من بنى هاشم.

و قال نظام الدين الشافعى فى شرح الطوالع: مالت طائفة الى على عليه السّلام و هم أكثر أكابرهم، و روى تخلّفه عنها البلاذرى و هو من ثقاتهم، و ابن عبد ربّه، و عمر بن عليّة، و الطبرى، و الواقدى(2). انتهى كلامه.

و ذكر ابن أبى الحديد فى شرحه: قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: أخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا ابراهيم بن المنذر، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر بغير مشورة، و غضب على عليه السّلام و الزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السّلام معهما السلاح، فجاء عمر فى عصابة،

1- (1) راجع: صحيح مسلم 3:1380.

2- (2) الصراط المستقيم 3:106 ط طهران.

منهم اسيد بن خضير، و سلمة بن سلامة بن وقش، و هما من بنى عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السّلام و ناشدتهم اللّه، فأخذوا بسيفى على عليه السّلام و الزبير، فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما، ثمّ أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا(1).

و فى شرحه أيضا، قال: قال أبو بكر: و حدّثنى أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، قال: حدّثنى النضر بن شميل، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو، عن سلمة بن عبد الرحمن، قال: لمّا جلس أبو بكر على المنبر كان على عليه السّلام و الزبير و ناس من بنى هاشم فى بيت فاطمة عليها السّلام، فجاء عمر اليهم فقال: و الذى نفسى بيده لتخرجنّ الى البيعة، أو لأحرقنّ البيت عليكم؟ فخرج الزبير مصلتا سيفه، فأعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد، فدقّ به فبدر السيف، فصاح به أبو بكر و هو على المنبر: اضرب به الحجر، قال عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، و يقال: هذه ضربة سيف الزبير، ثمّ قال أبو بكر: دعوهم فسيأتى اللّه بهم، قال:

فخرجوا اليه بعد ذلک فبايعوه.

قال أبو بكر: و قد روى فى رواية اخرى: أنّ سعد بن أبى وقّاص كان معهم فى بيت فاطمة عليها السّلام، و المقداد بن الأسود أيضا، و أنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّا عليه السّلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج اليه الزبير بالسيف، و خرجت فاطمة عليها السّلام تبكى و تصيح، فنهنهت من الناس، و قالوا: ليس عندنا معصية و لا خلاف فى خير اجتمع عليه الناس، و انّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن فى مصحف واحد، ثمّ بايعوا أبا بكر، فاستمرّ الأمر و اطمأنّ الناس(2).

و ذكر الطبرى فى تاريخه، قال أتى عمر بن الخطّاب منزل على، فقال: و اللّه لأحرقنّ عليكم البيت، أو لتخرجنّ للبيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف،

1- (1) شرح نهج البلاغة 50:2.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 56:2.

فضربه فسقط و سقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه(1).

و ذكر الواقدى أنّ عمر جاء الى على عليه السّلام فى عصابة، فيهم اسيد بن حضير، و سلمة بن أسلم الأشهلى، فقال: اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم.

و ذكر ابن خزانة فى غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السّلام حين امتنع على عليه السّلام و أصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة عليها السّلام: اخرجى من البيت و الاّ أحرقته و من فيه، قال: و فى البيت على و الحسن و الحسين عليهم السّلام و جماعة من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فقالت فاطمة عليها السّلام:

تحرق على ولدى؟! فقال: أى و اللّه أو ليخرجنّ و يبايعن(2).

و ابن عبد ربّه، و هو رجل مغربىّ من أعيان المخالفين، فى الجزء الرابع من كتاب العقد، عند ذكر الذين تخلّفوا عن بيعة أبى بكر، قال ما هذا لفظه: فأمّا على و العبّاس و الزبير، فقعدوا فى بيت فاطمة، حتّى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة، و قال له: ان أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم النار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطّاب جئت لتحرق ديارنا؟ قال:

نعم(3).

و روى ذلک عن مصنّف كتاب أنفاس الجواهر(4).

و ممّا يدلّ على ما ادّعيناه ما نقله ابن أبى الحديد فى الجزء السادس من شرحه على نهج البلاغة، عن أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة، فى خبر طويل، و نحن نذكر موضع الحاجة، قال بعد كلام من أحوال أهل السقيفة:

1- (1) تاريخ الطبرى 198:3.

2- (2) الصراط المستقيم 301:2.

3- (3) العقد الفريد 13:5، الطبعة الثالثة سنة 1407 ه ق.

4- (4) الصراط المستقيم 301:2.

و اجتمعت بنو هاشم الى على بن أبى طالب و معهم الزبير، و كان يعدّ نفسه رجلا من بنى هاشم، كان على عليه السّلام يقول: مازال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه فصرفوه عنّا.

و اجتمعت بنو اميّة الى عثمان بن عفّان، و اجتمعت بنو زهرة الى سعد و عبد الرحمن، فأقبل عمر اليهم و أبو عبيدة، فقال: مالى أراكم ملتاثين؟ قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس و بايعه الأنصار، فقام عثمان و من معه، و قام سعد و عبد الرحمن و من معهم، فبايعوا أبا بكر.

و ذهب عمر و معه عصابة الى بيت فاطمة عليها السّلام، منهم اسيد بن حضير، و سلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه، و خرج اليهم الزبير بسيفه، فقال عمر:

عليكم الكلب، فوثب سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار، ثمّ انطلقوا به و بعلى و معهما بنو هاشم و على يقول: أنا عبد اللّه و أخو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، حتّى انتهوا به الى أبى بكر، فقيل له: بايع، فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم: لا ابايعكم و أنتم أولى بالبيعة بى(1) ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأعطوكم المقادة، و سلّموا اليكم الامارة، و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا ان كنتم تخافون اللّه من أنفسكم، و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، و الاّ فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون.

فقال عمر: انّک لست متروكا حتّى تبايع، فقال له على عليه السّلام: احلب يا عمر حلبا لک شطره، أتشدّد(2) له اليوم أمره ليردّ عليک غدا، لا و اللّه لا أقبل قولک و لا ابايعه، فقال له أبو بكر: فان لم تبايعنى لم أكرهک.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن انّک حديث السنّ، و هؤلاء مشيخة قريش

1- (1) فى الشرح: لى.
2- (2) فى الشرح: اشدد.

قومک، لیس لک تجربتهم و معرفتهم بالامور، و لا أری أبا بکر الاّ أقوی علی هذا الأمر منک، و أشدّ احتمالا له و اضطلاعا به، فسلّم له هذا الأمر و ارض به، فانّک تعش و یطل عمرک، فأنت بهذا الأمر خلیق و به حقیق، فی فضلک و قرابتک و سابقتک و جهادک.

فقال علی علیه السّلام: یا معشر المهاجرین اللّه اللّه، لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره و بیته الی بیوتکم و دورکم، و لا تدفعوا أهله عن مقامه فی الناس و حقّه، فو اللّه یا معشر المهاجرین لنحن أهل البیت أحقّ بهذا الأمر منکم، أما کان منّا القاریء لکتاب اللّه، الفقیه فی دین اللّه، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعیّة، و اللّه انّه لفینا، فلا تتّبعوا الهوی فتزدادوا من الحقّ بعدا.

فقال بشر بن سعد: لو کان هذا الکلام سمعته منک الأنصار یا علی قبل بیعتهم لأبی بکر، ما اختلف علیک اثنان، و لکنّهم قد بایعوا، و انصرف علی علیه السّلام الی منزله و لم یبایع، و لزم بیته حتّی ماتت فاطمة فبایع(1).

و فی شرح ابن أبی الحدید أیضا، قال: و روی أبو بکر أحمد بن عبد العزیز، قال:

حدّثنی أبو زید عمر بن شبّة، قال: حدّثنی ابراهیم بن المنذر، قال: حدّثنا ابن وهب، عن أبی لهیعة، عن أبی الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرین فی بیعة أبی بکر بعد مشورة، و غضب علی و الزبیر، فدخلا بیت فاطمة معهما السلاح، فجاء عمر فی عصابة، فیهم اسید بن حضیر، و سلمة بن سلامة بن قریش، و هما من بنی عبد الأشهل، فاقتحما الدار، فصاحت فاطمة و ناشدتهما اللّه، فأخذوا سیفیهما فضربوا بهما الحجر حتّی کسروهما، فأخرجهما عمر یسوقهما حتّی بایعا.

ثمّ قام أبو بکر فخطب الناس، فاعتذر الیهم و قال: انّ بیعتی کانت فلتة وقا اللّه شرّها، و خشیت الفتنة، و أیم اللّه ما حرصت علیها، و لا سألتها فی سرّ و لا علانیة

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن الحدید 6:11-12.

قطّ، و لقد قلّدت أمرا عظيما مالى به طاقة(1).

و فى شرحه أيضا، قال أبو بكر: حدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: أخبرنا أبو بكر الباهلى، قال: حدّثنا اسماعيل بن مجالد، عن الشعبى، قال: سأل أبو بكر، فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند على عليه السّلام و قد تقلّد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتّى تأتيانى بهما، فانطلقا، فدخل عمر و قام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: تبايع عليّا، فاخترطه عمر، فضرب به حجرا فكسره، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه، ثمّ دفعه و قال: يا خالد دونكه أمسكه، ثمّ قال لعلى عليه السّلام: قم فبايع لأبى بكر، فتلكّأ و احتبس، فأخذ بيده و قال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله و دفعه كما دفع الزبير، فأخرجه.

و رأت فاطمة عليها السّلام ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة، و قالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و اللّه لا اكلّم عمر حتّى ألقى اللّه(2).

و نقل موافقا لما ذكرناه أبو اسحاق بن راهويه، أنّ عمر قال لفاطمة عليها السّلام: ما هذه الجموع التى تجتمع فى بيتك؟ لئن انتهيت و الاّ لأحرقنّ البيت و من فيه، ثمّ قال ابن راهويه: انّما كان هذا تغليظا من عمر.

و فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى أيضا، قال أبو بكر: و حدّثنى أبو زيد عمر بن شبّة، عن رجاله، قال: جاء عمر الى بيت فاطمة عليها السّلام، فى رجال من الأنصار و نفر قليل من المهاجرين، فقال: و الذى نفسى بيده لتخرجنّ الى البيعة، أو لأحرقنّ البيت عليكم، فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصارى و رجل آخر، فبدر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتّى بايعوا أبا بكر.

1- (1) شرح نهج البلاغة 47:6، و 50:2.

2- (2) شرح نهج البلاغة 57:2.

قال أبو زيد: و روى النضر بن شميل، قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى أبى بكر و هو على المنبر يخطب، فقال: اضربوا به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس:

و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون: هذا أثر ضربة سيف الزبير(1).

قال أبو بكر: و أخبرنى أبو بكر الباهلى، عن اسماعيل بن مجالد، عن الشعبى، قال:

قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا اليهما - يعنى عليّا عليه السّلام و الزبير - فأتيانى بهما، فانطلقا، فدخل عمر و وقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لابايع عليّا.

قال: و كان فى البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود، و جمهور الهاشميّين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة فى البيت فكسره، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه، ثمّ دفعه فأخرجه، و قال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، و كان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر ردء لهما.

ثمّ دخل عمر فقال لعلى عليه السّلام: قم فبايع، فتلكّأ و احتبس، فأخذ بيده و قال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله و دفعه كما دفع الزبير، ثمّ أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقا غليظا(2)، و اجتمع الناس ينظرون، و امتلأت شوارع المدينة بالرجال، و رأت فاطمة عليها السّلام ما صنع عمر، فصرخت و ولولت، و اجتمع معها نساء كثير من الهاشميّات و غيرهنّ، فخرجت الى باب حجرتها و نادت يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و اللّه لا اكلّم عمر حتّى ألقى اللّه.

قال: فلمّا بايع على و الزبير، و هدأت تلك الفورة، مشى اليها أبو بكر بعد ذلك،

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 48:6.

2- (2) فى الشرح: عنيفا.

فشفع لعمر و طلب اليها، فرضيت عنه(1).

قال أبو بكر: و حدّثنى المؤمّل بن جعفر، قال: حدّثنى محمّد بن ميمون، قال:

حدّثنى داود بن المبارک، قال: أتينا عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليهما السّلام، و نحن راجعون من الحجّ فى جماعة، فسألناه عن مسائل، و كنت أحد من سأله، فسألته عن أبى بكر و عمر، فقال: اجيبک بما أجاب به جدّى عبد اللّه بن الحسن، فانّه سئل عنهما، فقال: كانت امّنا صدّيقة ابنة نبىّ مرسل، و ماتت و هى غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها.

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء الطالبيّين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمّد بن عبد الحميد العلوى، قال: أنشدنى هذا الشاعر لنفسه و ذهب عنّى اسمه:

يا أبا الحفص الهوينا و ما كنت مليّا بذاک لو لا الحمام

أتموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر و يقول: مهلا- و رويدا يا عمر، أى: ارفق و اتّئد و لا- تعنف بنا «و ما كنت مليّا» أى: و ما كنت أهلا لئن تخاطب بهذا و تستعطف، و لا كنت قادرا على ولوج بيت فاطمة عليها السّلام على ذلک الوجه الذى ولجتها عليه، لو لا أنّ أباها الذى كان بيتها يحترم و يصان لأجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع، ثمّ قال: أتموت امّنا و هى غضبى و نرضى نحن؟! اذا لسنا بكرام، فانّ الولد الكريم يرضى لرضى أبيه و امّه، و يغضب لغضبهما.

ثمّ قال ابن أبى الحديد: و الصحيح عندى أنّها ماتت و هى واجدة على أبى بكر و عمر، و أنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها، و ذلک عند أصحابنا من الامور المغفورة لهما، و كان الأولى بهما اكرامها، و احترام منزلها، لكنّهما خافا الفرقة، و أشفقا من

1- (1) شرح نهج البلاغة 6:48-49.

الفتنـة، ففعلا ما هو الأصـلح بحسب ظنّهما، و كانا من الدين و قوّة اليقين بمكان مكين، لا شكّ فى ذلک، و الامور الماضـية يتعذّر الوقوف على عللها و أسبابها و لا يعلم حقائقها(1).

أقول: هـذا الرجل أصاب فى الاقرار بايـذاء أبى بكر و عمر لها عليها السّلام، و خروجها من الدنيا ساخطة عليهما، و أخطأ خطاء عظيما فى الاعتذار.

و كيف يجوّز العاقـل أن يكون اهانـة سـيّدة النسـاء الـتى أبـان النـبىّ صـلّى اللّه عليه و اله عظم شأنهـا بقوله «فاطمـة بضـعة منّى يؤذينى ما يؤذيها»(2) و ايذاء سـيّد الأتقياء و أمير البررة الأصفياء الذى ورد فى شأنه «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»(3) و قوله «حربک حربى و سلمک سلمى»(4) و قوله «يا على لا يحبّک الاّ مؤمن و لا يبغضک الاّ كافر»(5) و قوله «الحقّ مع على و على مع الحقّ»(6) و قوله «انّى تارک فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا أبدا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض»(7) و قوله «مثـل أهل بيتى كمثل سـفينة نوح»(8) و غيرهـا من الآيات و الروايات الدالّـة على عصـمته عليه السّلام، من الامور المغفورة لأبى بكر و عمر؟

1- (1) شرح نهج البلاغة 6:49-50.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 4:5، و مستدرک الحاكم 3:159، و الصواعق المحرقة ص 88 و راجع احقاق الحقّ 10:187-228.

3- (3) تقدّم مصادر حديث الغدير المتواتر بين الفريقين.

4- (4) راجع مصادر الحديث الى كتاب احقاق الحقّ 9:161-174.

5- (5) راجع احقاق الحقّ 4:100 و 287، و 5:43، و 7:209 و 213 و 216.

6- (6) راجع احقاق الحقّ 5:28 و 43 و 623-638، و 16:384-397.

7- (7) راجع احقاق الحقّ 4:436-443، و 9:309-375.

8- (8) راجع احقاق الحقّ 9:270-293.

و هـل يجـوّز من له قلب أو ألقى السـمع و هو شـهيد، أن يكون حبّ أبى بكر و عمر لمصالـح الـدين أعظم من حبّ أمير المؤمنين و سـيّد الزاهدين لها؟ حتّى تحتاج الى الاهانة و التهديد و سوقهما ايّاه الى البيعة؟

مع أنّ البخارى نقل فى أواخر صحيحه باسناده عن ابن عبّاس، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال: من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فانّه من فارق الجماعة شبرا فمات الاّ مات ميتة جاهليّة. و فيه أيضا بسند آخر هذا الحديث(1).

العجب كلّ العجب أنّ ابن أبى الحديد يعدّ هاهنا اهانتهما عليّا و فاطمة عليهما السّلام، من الامور المغفورة، مع أنّه قال فى الجزء العشرين من شـرحه فى شـرح قوله عليه السّلام «يهلک فىّ رجلان: محبّ مفرط، و باهت مفتر» و قوله «يهلک فىّ اثنان: محبّ غال، و مبغض قال» قال: خلاصة هذا القول أنّ الهالک فيه المفرط و المفرّط، الى أن قال:

و أمّا المفرّط، فمن استنقص به عليه السّلام، أو أبغضه، أو حاربه، أو أضمر له غلاّ.

و لهذا كان أصحابنا أصحاب النجاة و الخلاص و الفوز فى هذه المسألة؛ لأنّهم سلكوا طريقة مقتصدة، قالوا: هو أفضل الخلق فى الآخرة، و أعلاـهم منزلـة فى الجنّـة، و أفضل الخلق فى الـدنيا، و أكثرهم خصائص و مزايا و مناقب، و كلّ من عاداه أو حاربه أو أبغضه، فانّه عـدوّ للّه سبحانه، و خالد فى النار مع الكفّار و المنافقين، الاّ أن يكون ممّن قد ثبت توبته، و مات على تولّيه و حبّه.

و أمّا الأفاضل من المهاجرين و الأنصار الذين ولّوا الامامة قبله، فلو أنّه أنكر امامتهم و غضب عليهم، و سـخط فعلهم، فضـلا عن أن يشهّر عليهم السـيف، أو يدعو الى نفسه، لقلنا انّهم من الهالكين، كما لو غضب عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؛ لأنّه قد ثبت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال له: حربک حربى و سلمک سلمى، و انّه قال صلّى اللّه عليه و اله:

اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و قال: لا يحبّک الاّ مؤمن، و لا يبغضک الاّ

1- (1) صحيح البخارى 87:8، كتاب الفتن.

منـافق. و لكن رأينـاه رضـى امامتهم، و بايعهم، و صـلّى خلفهم، و أنكحهم، و أكل من فيئهم، فلم يكن لنا أن نتعـدّى فعله، و لا نتجاوز ما اشتهر عنه.

ألا ترى أنّه لمّا برأ من معاوية برئنا منه، و لمّا لعنه لعنّاه، و لمّا حكم بضـلال أهل الشام و من كان فيهم من بقايا الصحابة، كعمرو بن العاص و عبد اللّه ابنه و غيرهما، حكمنا أيضا بضلالهم.

و الحاصل أنّا لم نجعل بينه و بين النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله الاّ رتبة النبوّة، و أعطيناه كلّ ما عدا ذلک من الفضل المشترک بينه و بينه(1) ، و لم نطعن فى أكابر الصحابة الذين لم يصحّ عندنا أنّه طعن فيه، و عاملناهم بما عاملهم هو عليه السّلام به(2).

أقول: انظر أيّها اللبيب الى هـذا الرجل الفاضل كيف ظلّ خابطا متحيّرا، مقيّدا بقيـد التقليـد، لا يجترىء على التبرّى ممّن تقدّم على سـيّد الوصـيّين، مع هذه المعرفة بحاله عليه السّلام، و نقله فى شـرحه عنه عليه السّلام نقلا متجاوزا حدّ التواتر أنّه عليه السّلام كان يتظلّم و يتألّم مرارا فى خطبه و مكالماته بعـد أن ادّعى الخلافـة لنفسه، و كره بيعـة الثلاثة كراهة شديدة، و هجرهم مدّة مديدة، حتّى آل الأمر الى احضار النار لاحراق بيته، و الجائه الى البيعة، و اللّه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه ما نقله ابن قتيبة، و هو من أكبر شـيوخ القدريّة، فى المجلّد الأوّل من كتاب السـياسة، أنّ عمر قال لعلى عليه السّلام: انّ لم تبايع نضـرب عنقک، فأتى على عليه السّلام قبر النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله باكيا قائلا: يابن امّ القوم استضـعفونى و كادوا أن يقتلوننى(3).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقل عن البلاذرى من علماء المخالفين، أنّ عمر

1- (1) فى الشرح: بينهم.
2- (2) شرح نهج البلاغة 20:220-221.
3- (3) الامامة و السياسة لابن قتيبة 1:20.

لاخراج أهل الدار الى البيعة حصر فاطمة عليها السّلام فى الباب حتّى أسقطت محسنا، و هذه الحكاية عند الشيعة من المشهورات(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما رواه سيّدنا الأجلّ المرتضى فى الشافى عن رواة المخالفين من أهل السنّة(2).

و منه: ما رواه عن البلاذرى الثقة عند العامّة، بسنده عن ابن عون(3) ، أنّ أبا بكر أرسل الى على عليه السّلام يريده على البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر و معه قبس، فلقيته فاطمة عليها السّلام على الباب، فقالت: يابن الخطّاب أتراك محرّقا على بابى؟ قال:

نعم، الى آخر كلامه(4).

و منه: ما رواه البلاذرى أيضا بسنده عن ابن عبّاس، قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب الى على عليه السّلام حين قعد عن بيعته، و قال: ائتنى به بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلام، فقال له على عليه السّلام بعد كلامه له: و اللّه ما حرصك على امارته اليوم الاّ ليؤمّرك غدا، الى آخر كلامه(5).

و منه: ما رواه عن ابراهيم بن سعيد الثقفى، قال: حدّثنا أحمد بن عمرو البجلى، قال: حدّثنا أحمد بن حبيب العامرى، عن حمران بن أعين، عن أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: و اللّه ما بايع حتّى رأى الدخّان قد دخل عليه بيته(6).

و منه: ما رواه عن ابراهيم بن عثمان، عن أبى شيبة، عن خالد بن مخلد البجلى، عن داود بن يزيد الأودى، عن أبيه، عن عدىّ بن حاتم، قال: انّى لجالس عند

1- (1) الصراط المستقيم 12:3 عنه.

2- (2) الشافى للشريف المرتضى 240:3-245.

3- (3) فى الشافى: عن أبى عون.

4- (4) الشافى 241:3.

5- (5) الشافى 240:3-241.

6- (6) الشافى 241:3.

أبی بکر اذ جیء بعلی علیه السّلام، فقال له أبو بکر: بایع، فقال له علی علیه السّلام: فان لم أفعل؟ فقال: أضرب الذی فیه عیناک، فرفع رأسه الی السماء، ثمّ قال: اللهمّ اشهد، ثمّ مدّ یده(1).

و منه: ما رواه أیضا عن ابراهیم بسنده، عن داود بن یزید الأودی، عن أبیه، عن عدی بن حاتم، قال: ما رحمت أحدا رحمتی علیّا حین اتی به ملبّبا، فقیل له:

بایع، قال: فان لم أفعل؟ قالوا اذا نقتلک، قال: اذا تقتلون عبد اللّه و أخا رسوله، الی آخر الخبر(2).

و عن ابراهیم الثقفی، عن محمّد بن أبی عمیر، عن أبیه، عن صالح بن أبی الأسود، عن عقبة بن سنان، عن الزهری، قال: ما بایع علی علیه السّلام الاّ بعد ستّة أشهر، و ما اجتریء علیه الاّ بعد موت فاطمة علیها السّلام(3).

و منه: ما رواه عن ابراهیم بسنده، عن موسی بن عبد اللّه بن الحسن: أنّ علیّا علیه السّلام قال لهم: بایعوا فانّ هؤلاء خیّرونی فی أن یأخذوا ما لیس لهم، أو اقاتلهم و أفرق أمر المسلمین(4).

و منه: ما رواه عن ابراهیم بسنده، عن موسی بن عبد اللّه بن الحسن، قال: یا أبت أسلم أن تبایع، و قالوا: ما کنّا نبایع حتّی یبایع بریدة: لقول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لبریدة:

علی ولیّکم من بعدی، فقال علی علیه السّلام: یا هؤلاء انّ هؤلاء خیّرونی أن یظلمونی حقّی و ابایعهم، و ارتدّت الناس حتّی بلغت الردّة أحدا، فاخترت أن اظلم حقّی و ان فعلوا ما فعلوا(5).

1- (1) الشافی 3:244.

2- (2) الشافی 3:244.

3- (3) الشافی 3:242.

4- (4) الشافی 3:243.

5- (5) الشافی 3:243-244.

و منه: مـا رواه عن عبـد اللّه بن جبلـة الكنـانى، عن ذريـح المحاربى، عن أبى حمزة الثمالى، عن جعفر بن محمّـد بن على، عن آبائه عليهم السّـلام: أنّ بريـدة كـان غائبـا بالشـام، فقـدم و قـد بايع الناس أبا بكر، فأتاه فى مجلسه، فقال: يا أبا بكر هل نسـيت تسـليمنا على على بإمرة المؤمنين واجبـة من اللّه و رسوله؟ فقال: يا بريـدة أنت غبت و شـهدنا، و انّ اللّه يحـدث الأمر بعـد الأمر، و لـم يكن اللّه ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة و الخلافة و الملك(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه: ما نقله ابن أبى الحديد، عن أبى حيّان التوحيدى، عن القاضـى أبى حامد، من المراسلة بين أبى بكر و عمر و بين على عليه السّـلام، و من المحاورات و المكالمات الواقعة بينهم، و القصّة طويلة، نكتفى منها بموضع الحاجة، قال على عليه السّلام فى جواب أبى عبيدة رسول أبى بكر و عمر الى على عليه السّـلام، بعد كلام: على أنّى أعلم أنّ التظاهر علىّ واقع، ولى عن الحقّ الذى سـيق الىّ دافع.

ثمّ قال بعد كلام: و فى النفس كلام لو لا سابق قول، و سالف عهد، لشفيت غيظى بخنصرى و بنصرى، و خضت لجتّه بأخمصى و مفرقى، و لكنّى ملجم الى أن ألقى اللّه تعالى و عنده أحتسب ما نزل بى، الى آخر كلامه(2).

و قـال على عليه السّـلام لعمر: يـا أبـا حفص و اللّه مـا قعـدت عن صاحبـک جزعا على ما صار اليه، و لا أتيته خائفا منه، الى قوله: و لكنّى تخلّفت اعـذارا الى اللّه، و الى من يعلم الأـمر الـذى جعله لى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و أتيت و بـايعت حفظا للـدين، و خوفا من انتشار أمر اللّه(3).

و قال عمر لعلى عليه السّلام: و زعمت أنّ التظاهر عليک واقع، أىّ تظاهر وقع عليک؟

1- (1) الشافى 3:224-225.

2- (2) شرح نهج البلاغة 10:282.

3- (3) شرح نهج البلاغة 10:283.

و أیّ حقّ استؤثر به دونک؟ لقد علمت ما قالت الأنصار أمس سرّا و جهرا، و ما تقلّبت علیه ظهرا و بطنا، فهل ذکرتک أو أشارت بک، أو طلبت رضاها من عندک، و هؤلاء المهاجرون من الذی قال منهم أنّک صاحب هذا الأمر و أومأ الیک أو همهم بک فی نفسه؟ أتظنّ أنّ الناس ضلّوا من أجلک، أو عادوا کفّارا زهدا فیک، أو باعوا اللّه تعالی بهواهم بغضا لک.

و لقد جاءنی قوم من الأنصار، فقالوا: انّ علیّا ینتظر الامامة، و یزعم أنّه أولی بها من أبی بکر، فأنکرت علیهم، ورددت القول فی نحورهم، حتّی قالوا: انّه ینتظر الوحی، و یتوکّف مناجاة الملک، فقلت: ذلک أمر طواه اللّه بعد محمّد صلّی اللّه علیه و اله.

و من أعجب قولک «لو لا سابق قول لشفیت غیظی بخنصری و بنصری» و هل ترک الدین لأحد أن یشفی غیظه بیده و لسانه؟

الی قوله: و أمّا ما تزعمه من الأمر الذی جعله رسول اللّه لک، فتخلّفت اعذارا الی اللّه، و الی العارفة به من المسلمین، فلو عرفه المسلمون لجنحوا الیه، و أصفقوا علیه، و ما کان اللّه لیجمعهم علی العمی، و لا لیضربهم بالضلال بعد الهدی، و لو کان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیک رأی و علیک عزم، ثمّ بعثه اللّه، فرأی اجتماع امّته علی أبی بکر، لما سفه آراءهم، و لا آثرک علیهم، و لا أرضاک بسخطهم، و لأمرک باتّباعهم و الدخول معهم فیما ارتضوه لدینهم.

فقال علی علیه السّلام: مهلا، ثمّ قال بعد کلام: انّ أخسر الناس صفقة عند اللّه من استبطن النفاق، و احتضن الشقاق، و فی اللّه خلف عن کلّ فائت، و عوض عن کلّ ذاهب، و سلوة عن کلّ حادث، و علیه التوکّل فی جمیع الحوادث، ارجع یا أبا حفص الی مجلسک ناقع القلب، مبرود الغلیل، فصیح اللسان، رحب الصدر، متهلّل الوجه، فلیس وراء ما سمعته منّی الاّ ما یشدّ الازر، و یجمع الالفة، و یرفع الکلفة ان

شاء اللّه، فانصرف عمر الى مجلسه(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما قلناه، ما كتبه معاوية الى على عليه السّلام، و ما كتبه على عليه السّلام فى جوابه، و قد أوردت منهما موضع الحاجة.

كتب معاوية: انّک كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى تبايع. يعيّر بهذا الكلام عليّا عليه السّلام بأنّه لم يبايع طوعا، و لا رضى ببيعة أبى بكر حتّى استكره عليها كالجمل المخشوش اذا لم يعبر على قنطرة أو شبهها، فانّه يكره و يخش لعبر كرها.

فكتب عليه السّلام اليه الجواب عن هذا بما فى نهج البلاغة، و هذا لفظه: و قلت انّى كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى ابايع، و لعمرو اللّه لقد أردت أن تذمّ فمدحت، و أن تفضح فافتضحت، و ما على المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكّا فى دينه، أو مرتابا بيقينه، و هذه حجّتى الى غيرک قصدها، و لكنّى أطلقت لک منها بقدر ما سنح من ذكرها(2).

و قد نقل كتاب معاوية و جواب على عليه السّلام عمدة علماء المخالفين، أعثم الكوفى فى تاريخه بهذه العبارة: كتب معاوية: أمّا بعد، فانّ الحسد عشرة أجزاء، تسعة منها فيک، و واحد فى سائر الناس، و ذلک أنّه لم يل(3) امور هذه الامّة أحد بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الاّ و له قد حسدت، و عليه تعدّيت(4)، و عرفنا ذلک منک فى النظر الشزر، و قولک الهجر، و تنفّسک الصعداء، و ابطائک عن الخلفاء، تقاد الى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش حتّى تبايع و أنت كاره، ثمّ انّى لا أنسى فعلک بعثمان بن عفّان على قلّة الشرح و البيان، و اللّه الذى لا اله غيره لنطلبنّ قتلة عثمان فى البرّ و البحر

1- (1) شرح نهج البلاغة 10:284-285.

2- (2) نهج البلاغة ص 387-388، رقم الكتاب: 28.

3- (3) فى الفتوح: لم يكن.

4- (4) فى الفتوح: قد بغيت.

و الجبال و الرمال حتّى نقتلهم أو لنلحقنّ أرواحنا باللّه، و السلام.

فكتب اليه على عليه السّلام: أمّا بعد، فانّه أتانى كتابک تذكر فيه حسدى للخلفاء، و ابطائى عنهم، و الكره لأمرهم، فلست أعتذر من ذلک اليک و لا الى غيرک، و ذلک أنّه لمّا قبض النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و اختلفت الامّة، قالت قريش: منّا الأمير، و قالت الأنصار:

بل منّا الأمير، فقالت قريش: محمّد منّا و نحنّ أحقّ بالأمر منكم، فسلّمت الأنصار لقريش الولاية و السلطان، فانّما تستحقّها قريش بمحمّد عليه السّلام دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر من غيرنا.

الى قوله: و قد كان أبوک أبو سفيان جاءنى فى الوقت الذى بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لى: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر من غيرک، و أنا يدک(1) على من خالفک، و ان شئت لأملأنّ المدينة خيلا و رجلا على ابن أبى قحافة، فلم أقبل ذلک، و اللّه يعلم أنّ أباک قد فعل ذلک، فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الاسلام، فان تعرف من حقّى ما كان أبوک يعرفه لى، فقد أصبت رشدک، و ان أبيت فها أنا قاصد اليک، و السلام(2).

أقول: فى هذا الكلام تصريح أيضا بأنّه عليه السّلام كان كارها لبيعة الخلفاء و لم يكن راضيا بها، و تصريح أيضا بأنّه عليه السّلام كان يجوز عنده محاربة أبى بكر لو لا خوف الفرقة بين المسلمين، و هو دليل صريح على بطلان خلافة أبى بكر و أخويه.

و يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه: و من كتاب معاوية المشهور الى على عليه السّلام: و أعهدک أمس تحمل قعيدة بيتک ليلا على حمار، و يداک فى يدى ابنيک الحسن و الحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدع أحدا من أهل بدر و السوابق الاّ دعوتهم الى نفسک، و مشيت اليهم بامرأتک، و أدليت اليهم

1- (1) فى الفتوح: اؤيّدک.

2- (2) الفتوح لابن أعثم الكوفى 2:558-559.

بابنیک، و استنصرتهم علی صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فلم یجبک منهم الاّ أربعة أو خمسة، و لعمری لو کنت محقّا لأجابوک، و لکنّک ادّعیت باطلا و قلت ما لا یعرف، و رمت ما لم یدرک، و مهما نسیت فلا أنسی قولک لأبی سفیان لمّا حرّکک و هیّجک: لو وجدت أربعین ذوی عزم لناهضت القوم، فما یوم المسلمین منک بواحد، و لا بغیک من الخلفاء بطریف و لا مستبدع(1).

و یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه من عدم رضاء علی علیه السّلام بخلافة الخلفاء الثلاثة، خطبته الموسومة بالشقشقیّة و المقمّصة، و هذه مشهورة معروفة بین الخاصّة و العامّة، و الخطبة هذه:

و اللّه لقد تقمّصها فلان، و انّه لیعلم أنّ محلی منها محلّ القطب من الرحی، ینحدر عنّی السیل، و لا یرقی الیّ الطیر، فسدلت دونها ثوبا، و طویت عنها کشحا، و طفقت أرتئی بین أن أصول بید جذّاء، أو أصبر علی طخیة عمیاء، یهرم فیها الکبیر، و یشیب فیها الصغیر، و یکدح فیها مؤمن حتّی یلقی ربّه.

فرأیت أنّ الصبر علی هاتا أحجی، فصبرت و فی العین قذی، و فی الحلق شجی، أری تراثی نهبا، حتّی مضی الأوّل لسبیله، فأدلی بها الی فلان بعده، ثمّ تمثّل بقول الاعشی:

شتّان ما یومی علی کورها و یوم حیّان أخی جابر

فیاعجبا بینا هو یستقیلها فی حیاته، اذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعیها، فصیّرها و اللّه فی حوزة خشناء، یغلظ کلمها، و یخشن مسّ ها، و یکثر العثار فیها، و الاعتذار منها، فصاحبها کراکب الصعبة، ان أشنق لها خرم، و ان أسلس لها تقحّم، فمنی الناس لعمرو اللّه بخبط و شماس، و تلوّن و اعتراض.

فصبرت علی طول المدّة، و شدّة المحنة، حتّی اذا مضی لسبیله، جعلها فی جماعة

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن الحدید 47:2.

زعم أنّی أحدهم، فیاللّه و للشوری، متی اعترض الریب فیّ مع الأوّل منهم، حتّی صرت أقرن الی هذه النظائر، لکنّی أسففت اذ سفّوا، وطرت اذ طاروا، فصغی رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن، الی أن قام ثالث القوم نافجا حضنیه، بین نثیله و معتلفه، و قام معه بنو امیّة یخضمون مال اللّه خضم الابل نبتة الربیع، الی أن انتکث علیه فتله، و أجهز علیه عمله، و کبت به بطنته.

فما راعنی الاّ و الناس الیّ کعرف الضبع الیّ، ینثالون علیّ من کلّ جانب، حتّی لقد وطیء الحسنان، و شقّ عطفای، مجتمعین حولی کربیضة الغنم، فلمّا نهضت بالأمر نکثت طائفة، و مرقت اخری، و قسط آخرون، کأنّهم لم یسمعوا کلام اللّه حیث یقول تِلْکَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ بلی و اللّه لقد سمعوها و وعوها، و لکنّهم حلیت الدنیا فی أعینهم، و راقهم زبرجها.

أما و الذی فلق الحبّة، و برأ النسمة، لو لا حضور الحاضر، و قیام الحجّة بوجود الناصر، و ما أخذ اللّه علی العلماء ألاّ یقارّوا علی کظّة ظالم، و لا سغب مظلوم، لألقیت حبلها علی غاربها، و لسقیت آخرها بکأس أوّلها، و لألفیتم دنیاکم هذه أهون عندی من عفطة عنز.

قالوا: و قام الیه رجل من أهل السواد عند بلوغه الی هذه الموضع من خطبته، فناوله کتابا، فأقبل ینظر فیه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عبّاس رحمة اللّه علیه:

یا أمیر المؤمنین لو اطّردت مقالتک(1) من حیث أفضیت، فقال: هیهات یابن عبّاس تلک شقشقة هدرت ثمّ قرّت، قال ابن عبّاس: فو اللّه ما أسفت علی کلام قطّ کأسفی علی هذا الکلام ألاّ یکون أمیر المؤمنین علیه السّلام بلغ منه حیث أراد(2).

1- (1) فی النهج: خطبتک.

2- (2) نهج البلاغة ص 48-50، رقم الخطبة: 3.

قوله «تقمّصها» أى: لبسها كالقميص. و قطب الرحى مسمارها الذى عليه تدور. و سدلت الثوب أرخيته. و الكشح الخاصرة. و طويت كشحا، أى: أعرضت جانبا. و طفقت أرتئى، أى: جعلت أتفكّر. و صال، أى: حمل.

و يد حذّاء بالمهملة و المعجمة: مقطوعة أو مكسورة. و الطخية: الظلمة و الهرم:

شدّة كبر السنّ. و الكدح: السعى. و هاتا اسم الاشارة. و أحجى: أولى بالحجى و هو العقل. و القذى و هو ما يتأذّى به العين من غبار و نحوه.

و الشجى: ما نشب فى الحلق من غصّة غبن أوعمّ. و التراث: الميراث. و أدلى بكذا ألقاه. شتّان ما يومى، أى: بعد بين يومى. و كور الناقة رحلها. هذا الشاعر كان نديما لحيّان يقول: بعد بين يوم ركوبى على رحل الناقة مع التعب و المشقّة، و بين يوم مجالستى حيّان مع راحة و نعمة.

و الاقالة: فكّ البيع و نحوه، و الاستقالة طلبه. و شدّ الأمر صعب و عظم. و تشطّرا أى أخذ كلّ واحد منهما شطرا أى بعضا. و الحوزة: الطبيعة. و الكلم: الجرح. و عثر اذا أصابت رجله فى المشى حجرا و نحوه. و الصعبة: الناقة التى لم تذلّل.

و شنق الناقة بالزمام و أشنق لها اذا أجذبه الى نفسه و هو راكب ليمسكها عن الحركة العنيفة. و حزم أى: شقّ أنفها. و أسلس لها أى: أرخى. و تقحّم فى الأمر اذا ألقى نفسه بقوّة و منى الناس أى، ابتلوا. و الخبط: الحركة على غير استقامة.

و الشماس بكسر الشين كثرة نفار الدابّة. و التلوّن: اختلاف الأحوال. و الاعتراض هو المشى فى عرض الطريق.

الشورى مصدر بمعنى المشاورة. و أسف الطائر اذا دنا من الأرض فى طيرانه.

و الصغو و الضغن: الحقد، و الذى صغا و مال عنه عليه السّلام و تخلّف عن بيعته لضغنه هو سعد بن أبى وقّاص، و الذى مال الى عثمان لمصاهرة بينه و بين عثمان هو عبد الرحمن بن عوف زوج اخت عثمان لامّه.

وهن على وزن أخ، كلمة كناية عن شىء، يريد أنّ ميله الى عثمان لا بمجرّد

المصاهرة بل لأشياء اخر. و ثالث القوم عثمان. و الحضن: الجانب. و النفج كالنفخ.

و النثيل الروث. و المعتلف موضع الاعتلاف. و الخضم الأكل بجميع الفم، و قيل:

المضغ بأقصى الأضراس.

و النبتة بكسر النون النبات، فشبّه عليه السّلام عثمان بالبعير، و استعار وصفه له و هو نفخ جنبيه بكثرة الأكل و الشرب، و كذا شبّه عليه السّلام بنى اميّة بالأبعرة فى أكل مال المسلمين.

و انتكث انتقض فتله، أى: ما كان يبرمه من الآراء. و أجهز على الجريح قتله و أسرع. و كبا الفرس سقط لوجهه. و البطنة شدّة الامتلاء من الطعام. و الروع الخلد و الذهن، و راعنى أفزعنى. و انتثال الشىء اذا وقع يتلو بعضه بعضا. و العطاف الرداء، و روى عطفاى، و عطفا الرجل جانباه.

و الربيض و الربيضة: الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها. و مروق السهو خروجه من الرمية. و الزبرج بكسر الزاى و الراء الزينة. و النسمة: الانسان. و المقارة: اقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر. و الكظّة: البطنة. و السغب: الجوع. و الغارب: أعلى كتف الناقة، و الضمير فى حبلها و غاربها للخلافة.

و العفطة قيل: العطسة من الشاة، و قيل: هى الحبقة أى: الضرطة. و الشقشقة:

اللحمة التى تخرج من فم البعير عند هياجه، و يقال للخطيب ذو شقشقة اذا كان صاحب ذربة من الكلام.

أقول: بعض أهل السنّة من قلّة التتبّع حسب أنّ شكايات أمير المؤمنين عليه السّلام و تظلّماته منحصرة فى هذه الخطبة، فأنكروها و نسبوها الى السيّد الثقة الصالح الأمين رضى الدين، و لم يعرفوا أنّ تظلّماته عليه السّلام تجاوزت حدّ التواتر، و صارت من أجلى الضروريّات، و لم يعلموا أنّ هذه الخطبة الشريفة مع كونها فى الفصاحة فى درجة لا يشبهها كلام بشر من المشهورات.

اعلم أنّ هذه الخطبة ممّن رواه من رجال المخالفين الحسن بن عبد اللّه بن

مسعود(1) العسكرى فى كتاب معانى الأخبار، و تاريخ الفراغ منه قبل تاريخ ميلاد السيّد الرضى؛ لأنّ تاريخ الفراغ منه احدى و ثلاثين و ثلاثمائة، و تاريخ الميلاد سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة(2).

و قال الشيخ الفاضل الكامل ثقة الاسلام و المسلمين ميثم بن على البحرانى فى شرحه على نهج البلاغة: و قد وجدتها فى موضعين، تاريخهما قبل مولد الرضىّ بمدّة، أحدهما أنّها مضمّنة كتاب الانصاف لأبى جعفر بن قبة تلميذ أبى القاسم الكعبى أحد شيوخ المعتزلة، و كانت وفاته قبل مولد الرضى. الثانى أنّى وجدتها بنسخة عليها خطّ الوزير أبى الحسن على بن محمّد بن الفرات، و كان وزير المقتدر باللّه، و ذلك قبل مولد الرضىّ بنيّف و ستّين سنة، و الذى يغلب على ظنّى أنّ تلك النسخة كانت قبل وجود ابن الفرات بمدّة.

و روى عن مصدّق بن شبيب النحوى، قال: لمّا قرأت هذه الخطبة على شيخى أبى محمّد بن الخشّاب، و وصلت الى قول ابن عبّاس «ما أسفت على شىء قطّ كأسفى على هذا الكلام» قال: لو كنت حاضرا لقلت لابن عبّاس: و هل ترك ابن عمّك فى نفسه شيئا لم يقله فى هذه الخطبة، فانّه ما ترك لا للأوّلين و لا للآخرين.

قال مصدّق: و كانت فيه دعابة، فقلت له: يا سيّدى فلعلّها منحولة اليه، فقال:

لا و اللّه انّى أعرف أنّها من كلامه كما أعرف أنّك مصدّق، قال فقلت له: انّ الناس ينسبونها الى الشريف الرضى، فقال: لا و اللّه و من أين للرضى هذا الكلام و هذا الاسلوب؟ فقد رأينا كلامه فى نظمه و نثره لا يقرب من هذا الكلام، و لا ينتظم فى سلكه، على أنّى قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن

1- (1) فى الطرائف: سعيد.

2- (2) الطرائف ص 417 عنه.

يخلق أبو الرضىّ فضلا عنه(1). انتهى كلامه.

ثمّ اعلم أنّ ابن أبى الحديد بعد ما نقل حكاية مصدّق و ابن الخشّاب، قال: قلت:

و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى امام البغداديّين من المعتزلة، و كان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضىّ بمدّة طويلة.

و وجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة، أحد متكلّمى الاماميّة، و هو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى، و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه اللّه موجودا(2).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه ما ذكره ابن أبى الحديد، قال: و روى الشعبى، عن شريح بن هانى، قال: قال على عليه السّلام: اللهمّ انّى أستعديک على قريش، فانّهم قطعوا رحمى، و وضعوا انائى، و صغّروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى.

و روى جابر عن أبى الطفيل، قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: اللهمّ انّى أستعديک على قريش، فانّهم قطعوا رحمى، و غصبونى حقّى، و أجمعوا على منازعتى أمرا كنت أولى به(3).

و روى جابر الجعفى عن محمّد بن على عليهما السّلام، قال: قال لى على عليه السّلام: ما رأيت منذ بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه و اله رخاء، لقد أخافتنى قريش صغيرا، و أنصبتنى كبيرا، حتّى قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فكانت الطامّة الكبرى، و اللّه المستعان على ما يصفون(4).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما فى كتاب نزهة الأبرار و غيره من كتب أهل السنّة، أنّ عليّا عليه السّلام قال: انّى لم أزل مظلوما فى صغرى و كبرى، فقيل له: قد عرفنا

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرانى 1:252-253 ط طهران.
2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1:205-206.
3- (3) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 4:104.
4- (4) شرح نهج البلاغة 4:108.

ظلمهم ایّاک فی کبرک، فما کان ظلمهم ایّاک فی صغرک؟ فقال: انّ عقیلا کان فی عینه وجع، و کانت الوالدة کلّما أرادت أن تذر فی عینه و زورا امتنع علیها، و قال: ابدئی بعلی، فکانت الوالدة تذر فی عینی و زورا من غیر وجع(1).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما أخرجه ابن قتیبة فی کتابه، أنّ علیّا علیه السّلام قال للحسن علیه السّلام حین نصّ أبو بکر علی عمر: ما زلت مظلوما منذ هلک جدّک(2). نقله صاحب الصراط المستقیم عنه(3).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما رواه الشعبی، عن شریح بن هانی قول علی علیه السّلام: انّ عندی من نبیّ اللّه عهدا لیس لی أن اخالفه، و لو خرموا أنفی، فلمّا بویع لأبی بکر أمسکت یدی، فلمّا ارتدّ قوم خشیت ثلم(4) الاسلام، فبایعت لئلاّ یبید الاسلام، و رأیت ذلک أعظم من فوت ولایة أیّام قلائل، نقله أیضا صاحب الصراط المستقیم(5).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما رواه البلاذری من قول علی علیه السّلام لعمر لمّا بایع أبا بکر: احلب حلبا لک شطره، اشدد له الیوم یردّه علیک غدا(6).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، قوله علیه السّلام: قمت بالأمر حین فشلوا، و تطلّعت حین تقبّعوا، و نطقت حین تعتعوا، و مضیت بنور اللّه حین وقفوا، و کنت أخفضهم صوتا، و أعلاهم فوتا، فظفرت(7) بعنانها، و استبددت برهانها، کالجبل لا تحرّکه

1- (1) لم أعثر علی کتاب نزهة الأبرار.

2- (2) بحار الأنوار 628:29 عن الامامة و السیاسة لابن قتیبة ص 49.

3- (3) الصراط المستقیم 114:3.

4- (4) فی الصراط: ثلمة.

5- (5) الصراط المستقیم 111:3.

6- (6) الصراط المستقیم 111:3 عنه.

7- (7) فی النهج: فطرت.

القواصف، و لا تزيله العواصف، لم يكن لأحد فيّ مهمز، و لا لقائل فيّ مغمز، الذليل عندى عزيز حتّى آخذ الحقّ له، و القويّ عندى ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه، رضينا عن قضاه، و سلّمنا للّه أمره، أترانى أكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و اللّه لأنا أوّل من صدّقه، فلا أكون أوّل من كذب عليه، فنظرت فى أمرى، فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى، و اذا الميثاق فى عنقى لغيرى(1).

و لا ريب فى دلالة هذا الكلام على ذمّ من تقدّم عليه، و على أنّ وجوب طاعة على عليه السّلام سبقت البيعة، و لا شكّ أنّ أخذ البيعة منه عليه السّلام مع سبق وجوب اطاعته ظلم و كفر.

قال ابن أبى الحديد بعد شرح هذا الكلام: فان قيل: فهذا تصريح بمذهب الاماميّة. قلت: ليس الأمر كذلك، بل هو تصريح بمذهب أصحابنا من البغداديّين لأنّهم يزعمون أنّه الأفضل و الأحقّ بالامامة، و أنّه لو لا ما يعلمه اللّه و رسوله من أنّ الأصلح للمكلّفين تقديم المفضول عليه، لكان من تقدّم عليه هالكا، فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أخبره أنّ الامامة حقّه، و أنّه أولى بها من الناس أجمعين، و أعلمه أنّ فى تقديم غيره عليه و صبره على التأخّر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلّفين، و أنّه يجب عليه أن يمسك عن طلبها و يغضى عنها لمن هو دون مرتبته، فامتثل ما أمره به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لم يخرجه تقدّم من تقدّمه عليه من كونه الأفضل و الأولى و الأحقّ.

و قد صرّح شيخنا أبو القاسم البلخى بهذا، و صرّح به تلامذته و قالوا: لو نازع عقيب وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّ سيفه، لحكمنا بهلاك كلّ من خالفه و تقدّم عليه، و حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه، و لكنّه مالك الأمر و صاحب الخلافة اذا طلبها، وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، و اذا أمسك منها وجب علينا

1- (1) نهج البلاغة ص 80-81، رقم الخطبة: 37.

القول بعدالـة من أغضـى له عليها، و حكمه فى ذلک حكم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله؛ لأنّه قد ثبت عنه فى الأخبار الصـحيحة أنّه قال: على مع الحقّ و الحقّ مع على يدور حيثما دار.

و قال له غير مرّة: حربک حربى و سلمک سلمى. و هذا المذهب هو أعدل المذاهب عندى و به أقول(1). انتهى.

أقول: ما ذكره هـذا الزايغ عن الصواب غير موجّه؛ لأنّه اذا سـبق وجوب طاعته عليه السّـلام كيف يجوز أن يؤخـذ منه البيعة؟ و لو كان الأمر كما زعم من أنّ بيعته كانت مصـلحة للدين، لسبق الكلّ فى بيعة أبى بكر، و لما كان يتخلّف عنه طرفة عين، و لما كان يبلغ الأمر الى احراق البيت و التهديـد و الوعيد، و لما كان يتظلّم عليه السّـلام مرار على رؤوس الناس؛ لأنّه عليه السّـلام أزهد الزهّاد، و أعلم العلماء، و أفضـل الفضلاء، و أشدّ الناس حبّا لمصالح الدين، و اللّه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

و ممّا يـدلّ أيضا على ما ادّعيناه من عدم وقوع الاجماع، ما نقل السـيّد الشـريف المرتضـى، عن أبى نعيم الفضل بن دكين، عن عمر بن أبى مسـلم، قال: كنّا جلوسا عنـد جعفر بن عمرو بن حريث، فقال: حـدّثنى والـدى أنّ عليّا عليه السّـلام لم يقم مرّة على المنبر الاّ قال فى آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوما منذ قبض اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و اله(2).

و ما نقل رحمه اللّه عن أبى اسـحاق ابراهيم بن سـعيد الثقفى بسـنده، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول على المنبر: قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و ما فى الناس أحد أحقّ بهذا الأمر منّى(3).

و ما نقل رحمه اللّه عن ابراهيم الثقفى بسنده، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه،

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 2:296-297.

2- (2) الشافى فى الامامة للسيّد الشريف المرتضى 3:223-224.

3- (3) الشافى 3:223.

قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: ما زلت مظلوما منذ قبض اللّه نبيّه الى يوم الناس هذا(1).

و ما نقل أيضا عن ابراهيم بسنده، عن المسيّب بن نجبة، قال: بينما على عليه السّلام يخطب و أعرابىّ يقول: و امظلمتاه، فقال عليه السّلام: ادن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر و الوبر(2). و فى هذا المعنى روى رواية اخرى عن عبّاد(3).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، كلام له عليه السّلام لبعض أصحابه و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحقّ به؟ فقال عليه السّلام: يا أخا بنى أسد انّك لقلق الوضين، ترسل فى غير سدد، و لك بعد ذمامة الصهر و حقّ المسألة، و قد استعلمت فاعلم، أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسبا، و الأشدّون بالرسول نوطا، فانّما كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين، و الحكم اللّه، و المعود اليه يوم القيامة الى آخر الخطبة(4).

الشرح: الوضين بطان القتب، و حزام السرج، و يقال للرجل المضطرب فى اموره: انّه لقلق الوضين، و ذلك أنّ الوضين اذا قلق اضطرب القتب و الهودج و السرج و من عليه. و ترسل فى غير سدد، أى: يتكلّم فى غير قصد و فى غير صواب، و السدد و السداد كالاستقامة و الصواب. و ذمامة الصهر بالكسر أى:

حرمته.

قال ابن أبى الحديد بعد شرح هذه الخطبة: و سألت أبا جعفر يحى بن محمّد العلوى نقيب البصرة وقت قراءتى عليه عن هذا الكلام، و كان على ما يذهب اليه من

1- (1) الشافى 3:223.

2- (2) الشافى 3:223.

3- (3) الشافى 3:224.

4- (4) نهج البلاغة ص 231 رقم الكلام: 162.

مذاهب العلويّة منصفا وافر العقل، فقلت له: من يعنى عليه السّلام بقوله «كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين» و من القوم الدين عناهم الأسدى بقوله «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحقّ به؟» هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى؟ فقال: يوم السقيفة.

فقلت: انّ نفسى لا تسامحنى أن أنسب الى الصحابة عصيان الرسول صلّى اللّه عليه و اله و دفع النصّ، فقال: و أنا فلا تسامحنى أيضا نفسى أن أنسب الرسول صلّى اللّه عليه و اله الى اهمال أمر الامامة، و أن يترك الناس فوضى سدى مهملين، و قد كان لا يغيب عن المدينة الاّ و يؤمّر عليها أميرا و هو حىّ ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمّر و هو ميّت لا يقدر على استدراك ما يحدث.

ثمّ قال: ليس يشكّ أحد من الناس أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كان عاقلا كامل العقل.

أمّا المسلمون، فاعتقادهم فيه معلوم. و أمّا اليهود و النصارى و الفلاسفة، فيزعمون أنّه حكيم تامّ الحكمة، سديد الرأى، أقام ملّة، و شرع شريعة، فاستجدّ ملكا عظيما بعقله و تدبيره.

و هذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب و غرائزهم و طلبهم بالثارات و الذحول، و لو بعد الأزمان المتطاولة، و يقتل الرجل من القبيلة رجلا- من بيت آخر، لا- يزال أهل ذلك المقتول و أقاربه يتطلّبون القاتل ليقتلوه، حتّى يدركوا ثأرهم منه، فان لم يظفروا عليه قتلوا بعض أقاربه و أهله، فان لم يظفروا قتلوا واحدا و جماعة من تلك القبيلة به، و ان لم يكونوا رهطه الأدنين، و الاسلام لم يحل طبائعهم، و لا غيّر هذه السجيّة المركوزة فى أخلاقهم و الغرائز بحالها.

و كيف يتوهّم لبيب أنّ هذا العاقل الكامل وتر العرب، و على الخصوص قريشا، و ساعده على سفك الدماء، و ازهاق الأنفس، و تقلّد الضغائن، ابن عمّه الأدنى و صهره، و هو يعلم أنّه سيموت كما يموت الناس، و يتركه بعده و عنده ابنته، و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره، حنوّا عليهما، و محبّة لهما، و يعدل عنه فى

الأمر بعده، و لا ينصّ عليه و لا يستخلفه، فيحقن دمه و دم بنيه و أهله باستخلافه.

ألا يعلم هـذا العاقل أنّه اذا تركه و ترک بنيه و أهله سوقـة و رعيّـة، فقـد عرض دمائهم للاراقة بعده، بل يكون هو عليه السّلام الذى قتلهم، و أشاط (1) بدمائهم؛ لأنّهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم، و انّما يكونون مضغة للآكل، و فريسة للمفترس، يتخطّفهم الناس، و تبلغ فيهم الأغراض، فأمّا اذا جعل السـلطان فيهم و الأمر اليهم، فانّه يكون قد عصـمهم و حقن دمائهم بالرئاسة التى يصولون بها و يرتدع الناس عنهم لأجلها، و مثل هذا معلوم بالتجربة.

ألا ترى أن ملک بغـداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس و وترهم، و أبقى فى نفوسـهم الأحقاد العظيمة عليه، ثمّ أهمل أمر ولده و ذرّيّته من بعـده، و فسـح للناس أن يقيموا ملكا من عرضـهم و واحـدا منهم، و جعل بنيه سوقـة كبعض العامّـة، لكان بنوه بعـده قليلا بقاؤهم، سـريعا هلاكهم، و لوثب عليهم الناس ذوو الأحقاد و الترات من كلّ جهة يقتلونهم و يشـرّدونهم كلّ مشرّد، و لو أنّه عيّن ولدا من أولاده للملک، و قام خواصّه و خدمه و قومه(2) بأمره بعده، لحقنت دماء أهل بيته، و لم تطل يد أحد من الناس اليهم لناموس الملک، و ابهّة السـلطنة، و قوّة الرئاسة، و حرمة الامارة.

أفترى ذهب عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله هذا المعنى، أم أحبّ أن يسـتأصل أهله و ذرّيّته من بعده؟ و أين موضع الشـفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه؟

أتقول: انّه أحبّ أن يجعلها كواحـدة من فقراء المدينـة تتكفّف الناس، و أن يجعل عليا المكرّم المعظّم عنده، الذى كانت حاله معه معلومة، كأبى هريرة الدوسى، و أنس بن مالک الأنصارى، يحكّم الامراء فى دمه و عرضه و نفسه و ولده، فلا

1- (1) أشاط بدمائهم: أهدرها، أو عمل على هلاكها.

2- (2) فى المصدر: و خوله.

یستطیع الامتناع، و علی رأسه مائة ألف سیف مسلول، تتلظّی أکباد أصحابها علیه، و یودّون أن یشربوا دمه بأفواههم، و یأکلوا لحمه بأسنانهم، و قد قتل أبناءهم و اخوانهم و آباءهم و أعمامهم، و العهد لم یطل، و القروح لم تتقرّف(1) ، و الجروح لم تندمل.

فقلت له: لقد أحسنت فیما قلت، الاّ أنّ لفظه علیه السّلام یدلّ علی أنّه لم یکن نصّ علیه، ألا تراه یقول: و نحن الأعلون نسبا، و الأشدّون بالرسول نوطا. فجعل الاحتجاج بالنسب و شدّة القرب، فلو کان علیه نصّ لقال عوض ذلک: و أنا المنصوص علیّ المخطوب باسمی.

فقال: انّما أتاه من حیث یعلم، لا من حیث یجهل، ألا تری أنّه سأله، فقال:

کیف دفعکم قومکم عن هذا المقام و أنتم أحقّ به؟ فهو انّما سأل عن دفعهم عنه و هو أحقّ به من جهة اللحمة و العترة، و لم یکن الأسدی یتصوّر النصّ و لا یعتقده، و لا یخطر بباله؛ لأنّه لو کان هذا فی نفسه لقال له لم دفعک الناس عن هذا المقام و قد نصّ علیک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله؟ و لم یقل له هذا، و انّما قال کلاما عامّا لبنی هاشم کافّة: کیف دفعکم قومکم عن هذا و أنتم أحقّ به، أی باعتبار الهاشمیّة و القربی، فأجابه بجواب أعاد قبله المعنی الذی تعلّق به الأسدی بعینه تمهیدا للجواب، فقال: انّما فعلوا ذلک مع أنّا أقرب الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله من غیرنا؛ لأنّهم استأثروا علینا.

و لو قال له: أنا المنصوص علیّ، و المخطوب باسمی فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لما کان قد أجابه؛ لأنّه ما سأله هل أنت منصوص علیک أم لا؟ و لا هل نصّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بالخلافة علی أحد أم لا؟ و انّما قال: لم دفعکم قومکم عن الأمر و أنتم أقرب الی ینبوعه و معدنه منهم؟ فأجابه جوابا ینطبق علی السؤال و یلائمه، و أیضا فلو أخذ یصرّح له بالنصّ و یعرّفه تفاصیل باطن الأمر، لنفر عنه و اتّهمه و لم

1- (1) تقرّف الجرح: طلعت فوقه قشرة، أی: شارف البرء.

يقبل قوله، و لم ينجذب الى تصديقه، و كان أولى الامور فى حكم السياسة و تدبير الناس أن يجيب بما لا نفرة منه، و لا مطعن عليه فيه(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه، قال: قال المدائنى: و كتب الحسن عليه السّلام الى معاوية: من عبد اللّه الحسن أمير المؤمنين الى معاوية بن أبى سفيان، أمّا بعد فانّ اللّه بعث محمّدا رحمة للعالمين، فأظهر به الحقّ، و قمع به الشرك، و أعزّ به العرب عامّة، و شرّف به قريشا خاصّة، فقال وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ (2) فلمّا توفّاه اللّه تنازعت العرب بعده، فقالت قريش: نحن عشيرته و أولياؤه، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب لقريش ذلک، و جاحدتنا قريش لمّا عرفت لها العرب، فهيهات ما أنصفتنا قريش الى آخر كلامه عليه السّلام(3).

قال: و كتب الحسن عليه السّلام الى معاوية مع حرب بن عبد اللّه الأزدى: من الحسن بن على أمير المؤمنين الى معاوية بن أبى سفيان، سلام عليک، فانّى أحمد اليک اللّه الذى لا اله الاّ هو، أمّا بعد، فانّ اللّه جلّ جلاله بعث محمّدا صلّى اللّه عليه و اله رحمة للعالمين، و منّة على المؤمنين، و كافّة للناس أجمعين، لينذر من كان حيّا و يحقّ القول على الكافرين، فبلّغ رسالات اللّه، و قام بأمر اللّه حتّى توفّاه اللّه، غير مقصّر و لا و ان، بعد أن أظهر اللّه به الحقّ، و محق به الشرک، و خصّ به قريشا خاصّة، فقال له وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ .

فلمّا توفّى تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته و اسرته و أولياؤه، و لا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد و حقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، و أنّ الحجّة لهم فى ذلک على من نازعهم أمر محمّد، فأنعمت لهم، و سلّمت

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن الحديد 9:248-251.

2- (2) الزخرف: 44.

3- (3) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 16:24.

اليهم، ثمّ حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها، و انّهم أخذوا هذه الأمر دون العرب بالانصاف و الاحتجاج.

فلمّا صرنا أهل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و اله و أولياؤه الى محاجّتهم، و طلب النصف منهم باعدونا، و استولوا بالاجتماع(1) على ظلمنا، و مراغمتنا، و العنت منهم لنا، فالموعد اللّه و هو الوليّ النصير.

و لقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا فى حقّنا و سلطان نبيّنا، و ان كانوا ذوى فضيلة و سابقة فى الاسلام، و أمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين، أن يجد المنافقون و الأحزاب فى ذلک مغمزا يثلمونه، أو يكون لهم بذلک سبب الى ما أرادوا من افساده.

فاليوم فليتعجّب المتعجّب من توثّبک يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل فى الدين معروف، و لا أثر فى الاسلام محمود، و أنت ابن حزب من الأحزاب، و ابن أعدى قريش لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و لكتابه، و اللّه حسبک، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، و باللّه لتلقينّ عن قليل ربّک ثمّ ليجزينّک بما قدّمت يداک، و ما اللّه بظلاّم للعبيد.

انّ عليّا عليه السّلام لما مضى لسبيله - رحمة اللّه عليه يوم قبض و يوم منّ اللّه عليه بالاسلام و يوم يبعث حيّا - ولاّنى المسلمون الأمر بعده، فأسأل اللّه أن لا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به فى الآخرة ممّا عنده من كرامته.

و انّما حملنى على الكتاب اليک الاعذار فيما بينى و بين اللّه عزّ و جلّ فى أمرک، و لک فى ذلک ان فعلته الحظّ الجسيم، و الصلاح للمسلمين، فدع التمادى فى الباطل، و ادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى، فانّک تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر منک عند اللّه، و عند كلّ أوّاب حفيظ، و من له قلب منيب، و اتّق اللّه ودع البغى، و احقن دماء

1- (1) فى الشرح: بالاجماع.

المسلمين، فو اللّه مالک خير فی أن تلقی اللّه من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، و ادخل فی السلم و الطاعة، و لا تنازع الأمر أهله و من هو أحقّ به منک، ليطفیء اللّه النائرة بذلک، و يجمع الكلمة، و يصلح ذات البين، و ان أنت أبيت الاّ التمادی فی غيّک سرت اليک بالمسلمين، فحاكمتک حتّی يحكم اللّه بيننا و هو خير الحاكمين.

فكتب معاوية اليه: من عبد اللّه معاوية أمير المؤمنين الی الحسن بن علی، سلام عليک، فانّی أحمد اللّه الذی لا اله الاّ هو، أمّا بعد، فقد بلغنی كتابک، و فهمت ما ذكرت به محمّدا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله من الفضل، و هو أحقّ الأوّلين و الآخرين بالفضل كلّه قديمه و حديثه، و صغيره و كبيره، قد و اللّه بلّغ و أدّی و نصح و هدی، حتّی أنقذ اللّه به من الهلكة، و أنار به من العمی، و هدی به من الجهالة و الضلالة، فجزاه اللّه بأفضل ما جزا نبيّا عن امّته، و صلوات اللّه عليه يوم ولد و يوم بعث و يوم قبض و يوم يبعث حيّا.

و ذكرت وفاة النبیّ صلّی اللّه عليه و اله و تنازع المسلمين الأمر بعده، و تغلّبهم علی أبيک، فصرّحت بتهمة أبی بكر الصدّيق، و عمر الفاروق، و أبی عبيدة الأمين، و حواری رسول اللّه، و صلحاء المهاجرين و الأنصار، فكرهت ذلک لک، انّک امرء عندنا و عند الناس غير الظنين و لا المسیء و لا اللئيم، و أنا أحبّ لک القول السديد و الذكر الجميل(1).

و ممّا يدلّ أيضا علی ما ادّعيناه، ما رواه ابن أبی الحديد فی شرحه عن الكلبی، قال: لمّا أراد علی عليه السّلام المسير الی البصرة، قام فخطب الناس، فقال بعد أن حمد اللّه و صلّی علی رسوله: انّ اللّه لمّا قبض نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر، و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصبر علی ذلک أفضل من تفريق كلمة المسلمين، و سفک دمائهم، و الناس حديثوا عهد بالاسلام، و الدين يمخض مخض

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 16:33-35.

الوطب، يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقلّ خلف، فولى الأمر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهادا، ثمّ انتقلوا الى دار الجزاء، و اللّه ولى تمحيص سيّئاتهم، و العفو عن هفواتهم، الخطبة(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما رواه ابن أبى الحديد فى شرحه، عن أبى الحسن على بن محمّد المدائنى، عن عبد اللّه بن جنادة، قال: قدمت من الحجاز اريد العراق فى أوّل امارة على عليه السّلام، فمررت بمكّة، فاعتمرت، ثمّ قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذ نودى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، و خرج على عليه السّلام متقلّدا سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد اللّه و صلّى على رسوله.

ثمّ قال: أمّا بعد، فانّه لمّا قبض اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و اله قلنا: نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، و لا يطمع فى حقّنا طامع، اذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الامرة لغيرنا، و صرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، و يتعزّز علينا الذليل، فبكت الأعين منّا لذلك، و خشيت الصدور، و جزعت النفوس، و أيم اللّه لو لا مخافة الفرقة من المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه، فولّى الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا، ثمّ استخرجتمونى أيّها الناس من بيتى فبايعتمونى، الخطبة(2).

و يدلّ أيضا على ما قلناه، قوله عليه السّلام المذكور فى نهج البلاغة: قد خاضوا بحار الفتن، و أخذوا بالبدع دون السنن، و أرز(3) المؤمنون، و نطق الضالّون المكذّبون، نحن الشعار و الأصحاب و الخزنة و الأبواب، و لا تؤتى البيوت الاّ من أبوابها، فمن

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1:308.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1:307.

3- (3) أرز يأرز بكسر الراء فى المضارع أى انقبض و ثبت، و أرزت الحيّة لاذت بجحرها و رجعت اليه.

أتاها من غير أبوابها سمّى سارقا(1).

و وجه الدلالة: أنّ المستفاد من كلامه عليه السّلام أنّه لا يجوز الاتيان الى غيره و أولاده لأخذ العلم و القضايا و الأحكام، و أنّ من تركهم و تولّى الثلاثة و أخذ عنهم، فهو بمنزلة السارق.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، خطبته عليه السّلام التى خطب بها بعد مبايعة الناس له، و هى مشهورة رواها أهل التاريخ، و قد نقلها سيّدنا المرتضى فى الشافى عن الواقدى فى كتاب الجمل بهذه العبارة: و قد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كانت عليكم، كنتم عندى فيها غير محمودين، أما و اللّه لو أشاء لقلت، عفا اللّه عمّا سلف، سبق الرجلان، و قام الثالث كالغراب، همّته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحه، و قطع رأسه لكان خيرا له(2).

و قد رواها أيضا ابن عبد ربّه فى الجزء الرابع من كتاب العقد، و أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل بهذا اللفظ: و قد كانت امور ملتم فيها عن الحقّ ميلا كثيرا، و كنتم فيها غير محمودين، أما أنّى لو أشاء أن أقول لقت، عفا اللّه عمّا سلف، سبق الرجلان، و قام الثالث كالغراب، همّته بطنه، ويله لو قصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له(3).

و فى المجلّد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية الى على بن أبى طالب عليه السّلام و جوابه عليه السّلام له، و فى جملة الجواب ما هذا لفظه: و ذكرت ابطائى عن الخلفاء، و حسدى ايّاهم، و البغى عليهم، أمّا البغى فمعاذ اللّه أن يكون، و أمّا الكراهيّة لهم

1- (1) نهج البلاغة ص 215، رقم الخطبة: 154.

2- (2) الشافى 3:227.

3- (3) العقد الفريد 4:157، الطبعة الثالثة.

فو اللّه ما أعتذر الى الناس من ذلک(1).

و دلالة هذا الجواب على ما ادّعيناه ظاهر واضح.

و ممّا يـدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله ابن أبى الحديـد فى شـرحه، من خطبته التى خطب بها بعـد فتـح مصـر و قتل محمّد بن أبى بكر، و الخطبة طويلة نذكر منها محلّ الحاجة، قال: فلمّا مضـى لسبيله صـلّى اللّه عليه و اله، تنازع المسـلمون الأمر بعده، فو اللّه ما كان يلقى فى روعى، و لا يخطر على بالى أنّ العرب تعـدل هـذا الأمر بعد محمّد صـلّى اللّه عليه و اله عن أهل بيته، و لا أنّهم منحوه عنّى، فما راعنى الاّ انثيال الناس على أبى بكر و اجتماعهم اليه ليبايعوه، فأمسـكت يدى، و رأيت أنّى أحقّ بمقام محمّد صلّى اللّه عليه و اله فى الناس بمن تولّى الأمر من بعده.

فلبثت بـذاک ما شاء اللّه حتّى رأيت راجعـة من الناس رجعت عن الاسـلام يـدعون الى محق دين اللّه و ملّـة محمّد صـلّى اللّه عليه و اله، فخشيت ان لـم أنصر الاسلام و أهله أن أرى فيه ثلما و هدما، يكون المصاب بهما علىّ أعظم من فوات ولاية اموركم التى انّما هى متاع أيّام قلائل، ثمّ يزول ما كان منها كما يزول السـراب، و كما يتقشّع السحاب فمشيت عند ذلک الى أبى بكر فبايعته، و نهضت فى تلک الأحداث حتّى زاغ الباطل و زهق، فكان كلمة اللّه هى العليا و لو كره الكافرون.

الى قوله: فما كانوا لولايـة أحـد منهم أشـدّ كراهة لولايتى عليهم، كانوا يسـمعون عند وفاة رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله لجاج أبى بكر، و أقول: يا معشـر قريش انّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فينا من يقرأ القرآن، و يعرف السـنّة، و يدين بدين الحقّ، و خشى القوم ان أنا ولّيت عليهم ألاّ يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا اجماعا واحدا، فصرفوا الولاية الى عثمان، و أخرجونى منه رجاء أن ينالوها و يتداولوها، اذ يئسوا أن ينالوا بها من قبلى.

1- (1) العقد الفريد 5:84.

ثمّ قالوا: هلمّ فبايع و الاّ جاهدناک، فبايعت مستكرها، و صبرت محتسبا، فقال قائلهم: يابن أبى طالب انّک على هذا الأمر لحريص، فقلت: أنتم أحرص منّى و أبعد، أيّنا أحرص؟ أنا الذى طلبت ميراثى و حقّى الذى جعلنى اللّه و رسوله أولى به، أم أنتم تضربون وجهى دونه و تحولون بينى و بينه، فبهتوا، و اللّه لا يهدى القوم الظالمين.

اللهمّ انّى أستعديک على قريش، فانّهم قطعوا رحمى، و أضاعوا ايّاى، و صغّروا عظيم منزلتى، و أجمعوا على منازعتى حقّا كنت أولى به منهم فسلبونيه.

ثمّ قالوا: ألا انّ فى الحقّ أن تأخذه و فى الحقّ أن تمنعه، فاصبر كمدا، و مت أسفا حنقا، فنظرت فاذا ليس معى رافد، و لا ذابّ، و لا ناصر، و لا مساعد الاّ أهل بيتى، فضننت بهم المنية، فأغضيت على القذى، و تجرّعت ريقى على الشجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، و آلم للقلب من حزّ الشفار.

حتّى اذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتوه، ثمّ جئتمونى لتبايعونى، فأبيت عليكم، فأمسكت يدى، فنازعتمونى و دافعتمونى، و بسطتم يدى فكففتها، و مددتموها فقبضتها، و ازدحم علىّ حتّى ظننت أنّ بعضكم قاتل بعض، أو أنّكم قاتلى، فقلتم بايعنا لا نجد غيرک، و لا نرضى الاّ بک، بايعنا لا نفترق و لا تختلف كلمتنا، فبايعتكم و دعوت الناس الى بيعتى، فمن بايع طوعا قبلته، و من أبى لم أكرهه و تركته، فبايعنى فى من بايعنى طلحة و الزبير، الى الخطبة(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد أيضا، قال: و روى الزبير بن بكّار، قال: روى محمّد بن اسحاق أنّ أبا بكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة، قال: و كان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّا عليه السّلام هو صاحب الأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقال الفضل بن العبّاس: يا معشر

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 6:94-97.

قريش و خصوصا يا بنى تيم، انّكم انّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، و نحن أهلها دونكم، و لو طلبنا هذا الأمر الذى نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسدا منهم لنا، و حقدا علينا، و انّا لنعلم انّ عند صاحبنا عهدا هو ينتهى اليه.

و قال بعض ولد أبى لهب بن عبد المطّلب:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبى حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم الناس بالقرآن و السنن

و أقرب الناس عهدا بالنبىّ و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

ما فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذى ردّهم عنه فنعلمه ها انّ ذا غبننا من أعظم الغبن(1)

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما أنشده عليه السّلام و هو معروف عند المخالف و المؤالف:

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فليس بهذا و المشيرون غيّب

و ان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرک أولى بالنبىّ و أقرب(2)

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله القاضى الميبدى الشافعى فى شرحه للديوان المنسوب الى الحضرة العليّة المرتضويّة، أنّ على بن أحمد الواحدى روى عن أبى هريرة، أنّ عليّا عليه السّلام قد أنشد فى حضور أبى بكر و عمر و عثمان، و طلحة و الزبير، و عبد الرحمن، و فضل بن عبّاس، و عمّار بن ياسر، و عبد اللّه بن مسعود، و أبى ذرّ و مقداد و سلمان، هذه الأبيات:

لقد علم الناس بأنّ سهمى من الاسلام يفضل كلّ سهم

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 21:6.

2- (2) ديوان الامام على عليه السّلام ص 9 ط بيروت.

و أحمد النبىّ أخى و صهرى عليه اللّه صلّى ابن عمّى

و انّى قائد للناس طرّا الى الاسلام من عرب و عجم

و قاتل كلّ صنديد رئيس و جبّار من الكفّار ضخم

و فى القرآن ألزمهم ولائى و أوجب طاعتى فرضا بعزم

كما هارون من موسى أخوه كذلک أنا أخوه ذاک اسمى

لذاک أقامنى لهم اماما و أخبرهم به بغدير خمّ

فما منكم يعادلنى بسهمى و اسلامى و سابقتى و رحمى

فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لجاحد طاعتى و مريد هضمى

و ويل للذى يشقى شقاها يريد عداوتى من غير جرم

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما ذكره عمدة المخالفين أعثم الكوفى فى تاريخه، و هو أنّ أبا بكر لمّا أخذ البيعة من الناس، و فرغ من أمرها، بعث رسولا الى على عليه السّلام ليحضر للبيعة، فحضر عليه السّلام و سلّم و جلس.

فقال بعد كلام مقبلا على المهاجرين: يا هؤلاء انّما أخذتم الأمر من الأنصار بالحجّة عليهم بالقرابة؛ لأنّكم زعمتم أنّ محمّدا منكم، فأعطوكم المقادة، و سلّموا لكم الأمر، و أنا أحتجّ عليكم بالذى احتججتم على الأنصار، نحن أولى بمحمّد صلّى اللّه عليه و اله حيّا و ميّتا؛ لأنّا أهل بيته، و أقرب الخلق اليه، فان كنتم تخافون اللّه فأنصفونا و اعترفوا لنا فى هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار.

فقال عمر: أيّها الرجل لست بمتروک، و تبايع كما بايع غيرک، فقال عليه السّلام: اذا أقبل ما تقول يا عمر؟ ثمّ قال لأبى عبيدة بعد كلام له: و ليس ينبغى لكم أن تخرجوا سلطان محمّد صلّى اللّه عليه و اله من داره و قعر بيته الى دوركم و قعور بيتكم، ففى بيوتنا نزل القرآن، و نحن معدن العلم و الفقه و السنّة، و نحن أعلم بامور الخلق منكم، فلا تتّبعوا الهوى، فيكون نصيبكم الأخسر.

ثمّ قال بشير بن سعد الأنصارى ما حاصله: أن يا أبا الحسن ان كنّا نسمع منک

هـذا الكلام قبل بيعة أبى بكر، ما كان يخالفک أحد، و لكن جلست فى بيتک و لـم تحضـر فظنّ الناس أنّک لا تحتاج الى هذا الأمر، ثمّ قال عليه السّلام: و كان يجب علىّ أترک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى بيته لـم أجنّه فى حفرته، فأخرج فانازع الناس بخلافته، ثمّ قال أبو بكر:

يا أبا الحسن لو علمت أنّک تنازعنى فى هذا الأمر لما أردته و ما طلبته و قد بايع الناس(1).

و ممّا يـدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما رواه ابن أبى الحديـد فى شـرحه، عن ابراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف الزهرى، قال: لمّا بويع أبو بكر و اسـتقرّ أمره، ندم قوم من الأنصار على بيعته، و لام بعضهم بعضا، و ذكروا على بن أبى طالب، و هتفوا باسمه، و انّه فى داره لـم يخرج اليهم، و جزع لذلک المهاجرون، و كثر فى ذلک الكلام(2).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شـرحه، عن أمير المؤمنين عليه السّـلام أنّه قال عند دفن سـيّدة النساء عليها السّـلام كالمناجى به رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله عند قبره: السـلام عليک يا رسول اللّه، الى قوله: أمّا حزنى فسـرمد، و أمّا ليلى فمسهّد، الى أن يختار اللّه دارک التى أنت بها مقيم، و سـتنبّؤک ابنتک بتضافر امّتک على هضمها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، هذا و لـم يطل العهد، و لـم يخل منک الذكر، و السـلام عليكما سلام مودّع لا قال و لا سئم، فان أنصرف فلا عن ملالة، و ان أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد اللّه الصابرين(3).

و وجه دلالته على مظلوميّته عليه السّلام ظاهر.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، قوله عليه السّلام مع ما ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه، قال عليه السّلام: و قال لى قائل: انّک يابن أبى طالب على هذا الأمر لحريص، فقلت: بل

1- (1) لـم أعثر على المنقول من كتاب الفتوح فيه.

2- (2) شرح نهج البلاغة 23:6.

3- (3) شرح نهج البلاغة 265:10.

أنتم و اللّه أحرص و أبعـد، و أنـا أخصّ و أقرب، و انّما طلبت حقّا لی و أنتم تحولون بینی و بینه؟ و تضـربون وجهی دونه، فلمّا قرّعته بالحجّة فی الملأ الحاضرین هبّ کأنّه بهت لا یدری ما یجیبنی به.

اللهمّ انّی أستعدیک علی قریش و من أعانهم، فانّهم قطعوا رحمی، و صغّروا عظیم منزلتی، و أجمعوا علی منازعتی أمرا هو لی، ثمّ قالوا: ألا انّ فی الحقّ أن تأخذه، و فی الحقّ أن تترکه(1).

الشـرح: هذا من خطبة یذکر فیها علیه السّـلام ما جری یوم الشوری بعد مقتل عمر، و الذی قال له «انّک علی هذا الأمر لحریص» سعد بن أبی وقّاص، مع روایته فیه:

أنت منّی بمنزلة هارون من موسی. و هذا عجب، فقال لهم: بل أنتم أحرص و أبعد، الکلام المذکور، و قد رواه الناس کافّة. و قالت الامامیّة: هذا الکلام یوم السقیفة، و الذی قال له «انّک علی هذا الأمر لحریص» أبو عبیدة الجرّاح، و الروایة الاولی أظهر و أشهر.

و روی «فلمّا قرعته» بالتخفیف، أی: صدمته بها.

و روی «هب لا یدری ما یجیبنی» کما تقول: استیقظ و انتبه، کأنّه کان غافلا ذاهلا عن الحجّة فهبّ لما ذکرتها.

«أستعدیک» أی: أطلب أن تعدینی علیهم، و أن تنتصف لی منهم.

«قطعوا رحمی» لم یرعوا قربه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

«و صغّروا عظیم منزلتی» لم یقفوا مع النصوص الواردة فیه.

«و أجمعوا علی منازعتی أمرا هو لی» أی: بالأفضـلیّة أنا أحقّ به منهم، هکذا ینبغی أن یتأوّل کلامه علیه السّـلام، و کذلک قوله «انّما طلبت حقّا لی و أنتم تحولون بینی و بینه، و تضربون وجهی دونه».

1- (1) نهج البلاغة ص 246، رقم الخطبة: 172.

قال: ثمّ قالوا: ألا انّ فى الحقّ أن تأخذه، و فى الحقّ أن تتركه، قال: لم يقتصروا على أخذ حقّى ساكتين عن الدعوى، و لكنّهم أخذوه و ادّعوا أنّ الحقّ لهم، و أنّه يجب علىّ أن أترك المنازعة فيه، فليتهم أخذوه معترفين بأنّه حقّى، فكانت المصيبة به أخفّ و أهون.

و اعلم أنّه قد تواتر الأخبار عنه عليه السّلام بنحو من هذا القول، نحو قوله «ما زلت مظلوما منذ قبض اللّه نبيّه حتّى يوم الناس هذا» و قوله «اللهمّ أخز قريشا فانّها منعتنى حقّى و غصبتنى أمرى» و قوله «و جزى قريشا عنّى الجوازى، فانّهم ظلمونى حقّى و اغتصبوا سلطان ابن امّى» و قوله و قد سمع صارخا ينادى أنا مظلوم، فقال:

هلمّ فلنصرخ معا، فانّى ما زلت مظلوما. و قوله «و انّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى» و قوله «أرى تراثى نهبا» و قوله «أصغيا بانائنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله «انّ لنا حقّا ان نعطه نأخذه، و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى» و قوله «ما زلت مستأثرا علىّ مدفوعا عمّا أستحقّه و أستوجبه».

و أصحابنا يحملون ذلک كلّه على ادّعائه الأمر بالأفضليّة و الأحقّيّة، و هو الحقّ و الصواب، فانّ حمله على الاستحقاق بالنصّ تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين و الأنصار، و لكنّ الاماميّة و الزيديّة حملوا هذه الأقوال على ظواهرها، و ارتكبوا بها مركبا صعبا.

و لعمرى انّ هذه الألفاظ موهمة مغلّبة على الظنّ ما يقوله القوم، و لكن تصفّح الأحوال يبطل ذلک الظنّ، و يدرأ ذلک الوهم، فوجب أن يجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارى، فانّه لا نعمل بها، و لا نعوّل على ظواهرها؛ لأنّا لمّا تصفّحنا أدلّة العقول، اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ، و أن تحمل على التأويلات المذكورة فى الكتب.

و حدّثنى يحيى بن سعيد بن على الحنبلى المعروف بابن عالية، من ساكنى قطفتا بالجانب الغربى من بغداد، و أحد الشهود المعدّلين بها، قال: كنت حاضرا عند الفخر

اسـماعيل بن على الحنبلى الفقيه المعروف بغلام ابن المنى، و كان الفخر اسماعيل هذا مقدّم الحنابلة ببغداد فى الفقه و الخلاف، و يشتغل بشىء فى علم المنطق، و كان حلو العبارة، و قد رأيته أنا و حضرت عنده، و سمعت كلامه، و توفّى سنة عشر و ستمائة.

قـال ابن عاليـة: و نحن عنـده نتحـدّث اذ دخل شـخص من الحنابلـة، قـد كان له دين على بعض أهل الكوفـة، فانحـدر يطالبه به، و اتّفق أن حضـرت زيارة يوم الغدير، و الحنبلى المذكور بالكوفة، و هذه الزيارة هى اليوم الثامن عشـر من ذى الحجّة، و يجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السّلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الاحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشـيخ الفخر يسائل ذلک الشخص، ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالک اليک؟ هل بقى لک منه بقيّة عند غريمک؟ و ذلک الشـخص يجاوبه حتّى قال له: يا سـيّدى لو شاهـدت يوم الزيارة يوم الغـدير و ما يجرى عنـد قبر على بن أبى طالب من الفضائـح و الأقوال الشنيعة، و سبّ الصحابة جهارا بأصوات مرتفعة من غير مراقبة و لا خيفة.

فقال اسـماعيل: أىّ ذنب لهم، و اللّه ما جرّأهم على ذلک، و لا فتـح لهم هذا الباب الاّ صاحب ذلک القبر، فقال ذلک الشـخص: و من هو صاحب القبر؟ قال: على بن أبى طالب، قال: يا سـيّدى هو الذى سنّ لهم ذلک، و علّمهم ايّاه و طرّقهم اليه؟! قال: نعم و اللّه، قال: يا سيّدى فان كان محقّا فما لنا نتولّى فلانا و فلانا، و ان كان مبطلا فما لنا نتولاّه، ينبغى أن نبرأ: إمّا منه، أو منهما.

قال ابن عالية: فقام اسـماعيل مسـرعا، فلبس نعليه، و قال: لعن اللّه اسـماعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسألة، و دخل دار حرمه، و قمنا نحن فانصرفنا(1).

أقول: ما ذكره هذا الحنبلى هو الحقّ و الصدق؛ لأنّه من الامور الضروريّة أنّ

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 9:305-308.

عليّا عليه السّلام كان يبغض الثلاثة، و يحكم بضلالهم فى حياتهم و بعد مماتهم، و اتّبعه فى هذه العقيدة أولاده و شيعتهم و خواصّهم الى يومنا هذا، و أنصف ابن أبى الحديد فى هذا المقام حيث لم ينكر هذه المقالة، و لم يتعرّض لجوابها.

حكاية عجيبة تناسب المقام: قال فى الصراط المستقيم: سمعنا مذاكرة أنّ ابن الجوزى قال على المنبر: سلونى قبل أن تفقدونى، فسألته امرأة عمّا روى أنّ عليّا عليه السّلام سار فى ليلة الى سلمان فجهّزه و رجع، فقال: روى ذلک، قالت: فعثمان تمّ ثلاثة أيّام منبوذا فى المزابل و على حاضر، قال: نعم، قالت: فقد لزم الخطأ لأحدهما، فقال: ان كنت خرجت من بيتک بغير اذن زوجک فعليک لعنة اللّه، و الاّ فعليه، فقالت: خرجت عائشة الى حرب على عليه السّلام باذن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أو لا؟ فانقطع(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعينا قوله عليه السّلام: انظروا أهل بيت نبيّكم، فألزموا سمتهم، و اتّبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، و لن يعيدوكم فى ردى، فان لبدوا فالبدوا، و ان نهضوا فانهضوا، و لا تستبقوهم فتضلّوا، و لا تتأخّروا عنهم فتهلكوا، لقد رأيت أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و اله، فما أرى أحدا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا، و قد باتوا سجّدا و قياما، يراوحون بين جباههم و خدودهم، و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، اذا ذكر اللّه هملت أعينهم حتّى تبلّ جيوبهم، و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفا من العتاب، و رجاء للثواب(2).

و قال ابن أبى الحديد فى الشرح: السمت: الطريق. و لبد الشىء بالأرض يلبد بالضمّ لبودا: التصق بها. يراوحون بين جباهم و خدودهم، تارة يسجدون على

1- (1) الصراط المستقيم 218:1.

2- (2) نهج البلاغة ص 143، رقم الخطبة: 97.

الجباه، و تارة يضعون خدودهم على الأرض بعد الصلاة تذلّلا و خضوعا. و هملت أعينهم: سالت. و مادوا: تحرّكوا و اضطربوا(1).

و وجه الدلالة: أنّ كلامه عليه السّلام صريح فى أنّ التقدّم على آل محمّد ضلال، و التأخّر عنهم و ترک اتّباعهم هلاک، فثبت بطلان خلافة الثلاثة؛ لأنّهم تقدّموا على آل محمّد عليهم السّلام و تأمّروا عليهم.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، قوله عليه السّلام: و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذى تركه، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذى نقضه، و لن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلک من عند أهله، فانّهم عيش العلم، و موت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين، و لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صدق، و صامت ناطق(2).

و وجه الدلالة على المدّعى: أنّه عليه السّلام اعتبر فى الامام المرشد للعباد صفات لم يكن بالاجماع فى الثلاثة؛ لأنّ منها عدم مخالفة الدين، و عدم الاختلاف فى الدين، و لا شكّ أنّ الثلاثة خالفوا و اختلفوا.

و ممّا يدلّ على ما ادّعيناه، قوله عليه السّلام: اللهمّ انّک تعلم أنّه لم يكن الذى كان منافسة فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينک، و نظهر الاصلاح فى بلادک، فيأمن المظلومون من عبادک، و تقام المعطّلة من حدودک، اللهمّ انّى أوّل من أناب و سمع و أجاب، لم يسبقنى الاّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بالصلاة، و قد علمتم أنّه لا ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و المغانم و الأحكام، و امامة المسلمين البخيل، فيكون فى أموالهم نهمته، و لا الجاهل فيضلّهم بجهله، و لا

1- (1) شرح نهج البلاغة 7:77.

2- (2) نهج البلاغة ص 205-206: رقم الخطبة: 147.

الجافی فیقطعهم بجفائه، و لا الحائف للـدول فیتّخذ قوما دون قوم، و لا المرتشـی فی الحکم فیذهب بالحقوق، و یقف بها دون المقاطع، و لا المعطّل للسنّة فیهلک الامّة(1).

الشـرح: النهمـة: الهمّـة الشدیـدة بالأمر، قـد نهم بکـذا بالضـمّ فهو منهوم، أی: مولع به، حریص علیه. الجفاء: الغلظـة. قوله «و لا الحائف للدول» أی: الظالم لها و الجائر علیها. و الدول جمع دولة بالضـمّ، و هی اسم المال المتداول به.

و قـد قال ابن أبی الحدیـد فی شـرحه: و قـد روی و لا الخائف للدول بالخاء المعجمة، و نصب الدول، أی: من یخاف دول الأیّام و تقلّبات الدهر، فیتّخذ قوما دون قوم ظهریّا(2).

و وجه الدلالة: أنّه علیه السّـلام ذکر للامام صـفات لم تکن مجتمعة فی غیره و غیر أولاده المعصومین علیهم السّلام بالاجماع؛ لأنّ خلفاء المخالفین علی ما نذکره کانوا جاهلین جافین معطّلین لکثیر من السنّة.

و ممّا یـدلّ علی ما ادّعیناه: قوله علیه السّـلام فی نهـج البلاغة: اذا قبض اللّه رسوله صـلّی اللّه علیه و اله، رجع قوم علی الأعقاب، و غالتهم السـبل، و اتّکلوا علی الولائج، و وصلوا غیر الرحم، و هجروا السبب الذی امروا بمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه فی غیر موضعه، معـادن کلّ خطیئـة، و أبواب کلّ ضارب فی غمزة، قـد ماروا فی الحیرة، و ذهلوا فی السـکرة، علی سـنّة من آل فرعون من منقطع الی الـدنیا راکن، أو مفارق للدین مباین(3).

قال ابن أبی الحدید فی الشرح: رجعوا علی الأعقاب: ترکوا ما کانوا علیه، قال

1- (1) نهج البلاغة ص 189، رقم الکلام: 131.

2- (2) شرح نهج البلاغة 8:266-267.

3- (3) نهج البلاغة ص 209، رقم الخطبة: 150.

سبحانه وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً (1).

أقول: بل قوله عليه السّلام اشارة الى قوله تعالى أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (2).

ثمّ قال: و غالتهم السبل: أهلكهم اختلاف الآراء و الأهواء، غاله كذا أى:

أهلكه، و السبل: الطرق. و الولائج: جمع وليجة، و هى البطانة يتّخذها الانسان لنفسه، قال سبحانه وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً (3).

«و وصلوا غير الرحم» أى: غير رحم الرسول صلّى اللّه عليه و اله، فذكرها عليه السّلام ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها، كما يقول القائل «أهل البيت» فيعلم السامع أنّه أراد أهل بيت الرسول صلّى اللّه عليه و اله.

«و هجروا السبب» يعنى: أهل البيت أيضا، و هذا اشارة الى قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله:

خلّفت فيكم الثقلين: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى، حبلان ممدودان من السماء الى الأرض، لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض. فعبّر أمير المؤمنين عليه السّلام من أهل البيت بلفظة «السبب» لما كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال «حبلان» و السبب فى اللغة: الحبل.

و عنى بقوله «امروا بمودّته» قوله تعالى قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى (4). قوله «و نقلوا البناء عن رصّ أساسه» الرصّ مصدر رصصت الشىء أرصّه، أى: ألصقت بعضه ببعض، و منه كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ (5) و تراصّ القوم فى الصفّ، أى: تلاصقوا، فبنوه فى غير موضعه، و نقلوا الأمر عن أهله الى غير أهله.

1- (1) آل عمران: 144.

2- (2) آل عمران: 144.

3- (3) التوبة: 16.

4- (4) الشورى: 23.

5- (5) الصفّ: 5.

ثمّ ذمّهم علیه السّلام فقال: «انّهم معادن کلّ خطیئة، و أبواب کلّ ضارب فی غمرة» الغمرة: الضلال و الجهل، و الضارب فیها: الداخل المعتقد لها.

«قد ماروا فی الحیرة» مار یمور اذا ذهب و جاء، فکأنّهم یسبحون فی الحیرة، کما یسبح الانسان فی الماء. و ذهل فلان بالفتح یذهل «علی سنّة من آل فرعون» أی:

علی طریقة، و آل فرعون أتباعه، قال تعالی أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ (1).

«من منقطع الی الدنیا» لاهمّ له غیرها، راکن: مخلّد الیها، قال تعالی وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا (2) أو مفارق للدین: مباین مزایل.

فان قلت: أیّ فرق بین الرجلین؟ و هل یکون المنقطع الی الدنیا الاّ مفارقا للدین؟

قلت: قد یکون فی أهل الضلال من هو مفارق للدین مباین، و لیس براکن الی الدنیا و لا منقطع الیها، کما نری کثیرا من أحبار النصاری و رهبانهم.

فان قلت: ألیس هذا الفصل صریحا فی تحقیق مذهب الامامیّة؟

قلت: لا بل یحمل(3) علی أنّه عنی علیه السّلام أعداءه الذین حاربوه من قریش و غیرهم من أفناء العرب فی أیّام صفّین، و هم الذین نقلوا البناء، و هجروا السبب، و وصلوا غیر الرحم، و اتّکلوا علی الولائج، و غالتهم السبل، و رجعوا علی الأعقاب، کعمرو بن العاص، و المغیرة بن شعبة، و مروان بن الحکم، و الولید بن عقبة، و حبیب بن مسلمة، و بسر بن أرطاة، و عبد اللّه بن الزبیر، و سعید بن العاص، و حوشب، و ذی الکلاع، و شرحبیل بن السمط، و أبی الأعور السلمی، و غیرهم ممّن تقدّم ذکرنا له فی الفصول المتعلّقة بصفّین و أخبارها، فانّ هؤلاء نقلوا الامامة

1- (1) غافر: 46.

2- (2) هود: 113.

3- (3) فی الشرح: نحمله.

عنه علیه السّلام الی معاویة، فنقلوا البناء عن رصّ أهله الی غیر موضعه.

فان قلت: لفظ الفصل یشهد بخلاف ما تأوّلته؛ لأنّه قال علیه السّلام: حتّی اذا قبض اللّه رسوله رجع قوم علی الأعقاب، فجعل رجوعهم علی الأعقاب عقیب قبض الرسول صلّی اللّه علیه و اله و ما ذکرته أنت کان بعد قبض الرسول بنیّف و عشرین سنة.

قلت: لیس یمتنع أن یکون هؤلاء المذکورون رجعوا علی الأعقاب لمّا مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و أضمروا فی أنفسهم مشاقّة أمیر المؤمنین علیه السّلام و أذاه، و قد کان فیهم من یتحکّک به فی أیّام أبی بکر و عمر و عثمان، و یتعرّض له، و لم یکن أحد منهم و لا من غیرهم یقدم علی ذلک فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و لا یمتنع أیضا أن یرید برجوعهم علی الأعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالکلّیّة، فانّ کثیرا من أصحابنا یطعنون فی ایمان بعض من ذکرناه، و یعدّونهم من المنافقین.

و قد کان سیف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقمعهم و یردعهم عن اظهار ما فی أنفسهم من النفاق، فأظهر قوم منهم بعده ما کانوا یضمرونه من ذلک، خصوصا فیما یتعلّق بأمیر المؤمنین الذی ورد فی حقّه: ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الاّ ببغض علی بن أبی طالب، و هو خبر محقّق مذکور فی الصحاح.

فان قلت: یمنعک من هذا التأویل قوله «و نقلوا البناء عن رصّ أساسه، فجعلوه فی غیر موضعه» و ذلک لأنّ «اذا» ظرف، و العامل فیها قوله «رجع قوم علی الأعقاب» و قد عطف علیه قوله «و نقلوا البناء» فاذا کان الرجوع علی الأعقاب واقعا فی الظرف المذکور، و هو وقت قبض الرسول، وجب أن یکون نقل البناء الی غیر موضعه واقعا فی ذلک الوقت أیضا؛ لأنّ أحد الفعلین معطوف علی الآخر، و لم ینقل أحد وقت قبض الرسول صلّی اللّه علیه و اله البناء الی معاویة عن أمیر المؤمنین علیه السّلام، و انّما نقل عنه شخص آخر، و فی اعطاء العطف حقّه اثبات مذهب الامامیّة صریحا.

قلت: اذا کان الرجوع علی الأعقاب واقعا فی وقت قبض النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فقد قمنا بما یجب من وجود عامل فی الظرف، و لا یجب أن یکون نقل البناء الی غیر موضعه

واقعـا فی تلک الحال أیضا، بل یجوز أن یکون واقعا فی زمان آخر، إمّا بأن یکون الواو للاستئناف لا للعطف، أو بأن یکون للعطف فی مطلق الحدث، لا فی وقوع الحدث فی عین ذلک الزمان المخصوص.

ثمّ قـال بعـد کلام: و اعلم أنّا نحمل کلام أمیر المؤمنین علیه السّلام علی ما یقتضـیه سؤدده الجلیل، و منصـبه العظیم، و دینه القویم، من الاغضاء عمّا سلف ممّن سلف، فقد کان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر، فأمّا أن یکون ما کانوا فیه حقّهم أو حقّه، فترکه لهم رفعا لنفسه عن المنازعـة، أو لما رآه من المصـلحة، و علی کلا التقـدیرین فالواجب علینا أن نطبّق بین أفعاله و أقواله بالنسـبة الیهم و بین أوّلها، فانّ بعد تأویـل من یتأوّله من کلامه، فلیس بأبعـد من تأویل أهل التوحیـد و العـدل الآیات المتشابهـة فی القرآن، و لم یمنع بعـدها من الخوض فی تأویلها محافظة علی الاصول المقرّرة، فکذلک هاهنا(1).

و ممّا یـدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما فی نهـج البلاغة من کلامه علیه السّلام: زرعوا الفجور، و سـقوه الغرور، و حصدوا الثبور، لا یقاس بآل محمّـد صـلّی اللّه علیه و اله من هـذه الامّة أحد، و لا یسوّی بهم من جرت نعمتهم علیه أبدا، هم أساس الدین، و عماد الیقین، الیهم یفیء الغالی، و بهم یلحق التالی، و لهم خصائص حقّ الولایة، و فیهم الوصیّة و الوراثة، الآن اذ رجع الحقّ الی أهله، و نقل الی منتقله(2).

قال ابن أبی الحدید بعد کلام له فی الشـرح: ثمّ ذکر علیه السّلام أنّ لهم خصائص حقّ الولایة، و الولایة الامرة. فأمّا الامامیّة، فیقولون: أراد نصّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله علیه و علی أولاده، و نحن نقول: لهم خصائص حقّ ولایة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله علی الخلق.

ثمّ قال علیه السّلام: و فیهم الوصیّة و الوارثة. أمّا الوصیّة علی الخلق، فلا ریب عندنا

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 9:132-136.

2- (2) نهج البلاغة ص 47: رقم الخطبة: 2.

أنّ عليّا عليه السّلام كان وصيّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و ان خالف فى ذلک من هو منسوب عندنا الى العناد، و لسنا نعنى بالوصيّة النصّ و الخلافة، و لكن امورا اخرى. و أمّا الوارثة، فالاماميّة يحملونها على ميراث المال و الخلافة، و نحن نحملها على وراثة العلم.

ثمّ ذكر عليه السّلام أنّ الحقّ رجع الآن الى أهله، و هذا يقتضى أن يكون فيما قبل فى غير أهله، و نحن نتأوّل ذلک على غير ما تذكره الاماميّة، و نقول: انّه عليه السّلام كان أولى بالأمر و أحقّ لا على وجه النصّ، بل على وجه الأفضليّة، فانّه أفضل البشر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و أحقّ باخلافة من جميع المسلمين، لكنّه ترک حقّه لما علمه من المصلحة، و ما تفرّس فيه هو و المسلمون من اضطراب الاسلام، و انتشار الكلمة، لحسد العرب له، الى آخر كلامه(1).

انظر أيّها البصير كيف أعماهم التقليد و أصمّهم، لا شكّ فى أنّه لا يجوّز عاقل له أدنى بصيرة أمثال هذه التأويلات البعيدة؛ لأنّ قوله «فيهم خصائص حقّ الولاية» صريح فى أنّ الامارة كانت مختصّة بهم، و كيف يجوّز عاقل أن يترک خاتم الأنبياء الوصيّة بالأهمّ و هو الخلافة، مع علمه بعدم العود و عدم مجىء نبىّ بعده، مع كمال احتياج الامّة الى الخليفة، و يوصى بغير الأهمّ.

و العجب أنّ عليّا عليه السّلام على مذهبهم لم يكن وصيّا على متروكات النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أيضا؛ لأنّهم اعتقدوا أنّ ما ترک النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كانت صدقة، و المتولّى عليها كان أبا بكر، و زعموا أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لم يخبره بأنّ ما تركه صدقة، فما أدرى أنّه عليه السّلام فيما كان وصيّته التى كان يباهى بها، و شعراء الصحابة و التابعين يعدّونها من فضائله فى نظمهم و نثرهم؟ و حمل الوراثة على وراثة العلم لا وجه له؛ لأنّ وراثة العلم عند المخالفين لا يختصّ بآل محمّد صلّى اللّه عليه و اله، و المفهوم من كلامه عليه السّلام اختصاص الوراثة بهم.

و قوله «رجع الحقّ الى أهله» صريح فى أنّ خلفاء المخالفين لم يكونوا من أهل

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 1:139-140.

الحقّ، و كيف يمكن أن يتكلّم أمير المؤمنين عليه السّلام مع ارتفاع شأنه و علوّ مكانه و غاية بلاغته، بهذه العبارات الصريحة فيا قلناه، و يريد به المعنى البعيد الذى لا يخطر ببال أحد، الاّ من ابتلى بمرض التقليد (ذلک ظن الذين لا يوقنون.)

و قوله «لكنّه ترک حقّه لما علمه من المصلحة» أقول: المصلحة التى ترک لها حقّه حقن دمه و دماء شيعته، لا ما زعمه الشارح، و يشهد بما قلناه تظلّماته على المنابر، و ما ورد من أنّ عمر أتى بالنار ليحرق عليهم الدار.

و ممّا يدلّ أيضا على بطلان قولهم بتحقّق الاجماع على خلافة أبى بكر، ما رواه الخاصّة و العامّة، أنّ أبا بكر قال على المنبر: أقيلونى لست بخيركم(1).

و وجه الدلالة: أنّه اقرار منه بعدم استحقاقه للخلافة، فان كان صادقا فى اقراره، فلا وجه للاجماع على امامة غير المستحقّ. و ان كان كاذبا، فلا معنى للاجماع على امامة الكاذب.

و ممّا يدلّ أيضا على عدم الاجماع، ما رواه المخالف و الموافق عن عمر أنّه قال:

كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى اللّه المسلمين شرّها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه(2).

و وجه الدلالة: أنّ عمر اعترف بأنّ بيعة أبى بكر كانت فلتة، يعنى فجأة عن خطأ لا عن تدبّر، و مع هذا أفتى بكونها شرّا، و بقتل من عاد الى مثلها، فكيف يجوّز تحقّق الاجماع على خلافة أبى بكر؟ مع أنّ الاجماع على الخطأ محال، فلابدّ للمخالفين أن يلتزموا أحد أمرين: إمّا عدم تحقّق الاجماع على خلافة أبى بكر، أو جهالة عمر و كذبه و عدم قابليّته للخلافة.

1- (1) راجع: الطرائف ص 402.

2- (2) صحيح البخارى 179:4، باب رجم الحبلى من الزنا، و سيرة ابن هشام 658:2، و الصراط المستقيم 302:2.

قال علی علیه السّلام فی أثناء خطبته: لم یکن بیعتکم ایّای فلتة(1).

و قال ابن أبی الحدید فی شرحه: الفلتة الأمر یقع عن غیر تدبّر، و فی الکلام تعریض ببیعة أبی بکر(2).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما فی شرح نهج البلاغة فی المجلّد التاسع، عن أبی سعد(3) ، عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه، قال: وقع بین عثمان و علی علیه السّلام کلام، فقال عثمان: ما أصنع ان کانت قریش لا تحبّکم، و قد قتلتم منهم یوم بدر سبعین، کأنّ وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفهم قبل شفاههم(4).

و وجه الدلالة: أنّ المستفاد من هذا القول أنّ بیعة قریش الثلاثة لم تکن لمصلحة دینیّة، بل لم تکن الاّ بغضا للّه و لرسوله و لأمیر المؤمنین، و لا ریب فی أنّ مثل هذه البیعة باطل، و لا یخفی أنّ المستفاد من مدح عثمان الکفرة الفجرة المقتولین بأیدی البررة، أنّه کان من المبغضین المنافقین، فبطل خلافته، و هو مستلزم لبطلان خلافة أخویه أیضا؛ لعدم القول بالفصل.

و ممّا یدلّ أیضا علی بطلان بیعة أبی بکر و أخویه، ما رواه فی المصابیح من الصحاح عن حذیفة، قال: کان الناس یسألون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن الخیر، و کنت أسأله عن الشرّ، مخافة أن یدرکنی، قلت: یا رسول اللّه انّا کنّا فی جاهلیّة و شرّ، فجاءنا اللّه بهذا الخیر، فهل بعد هذا الخیر من شرّ؟ قال: نعم، قلت: و هل بعد ذلک الشرّ من خیر؟ قال: نعم و فیه دخن، قلت: و ما دخنه؟ قال: قوم یستنّون بغیر سنّتی و یهدون بغیر هدیی، تعرف منهم و تنکر، قلت: و هل بعد ذلک الخیر من شرّ؟

1- (1) نهج البلاغة ص 194، رقم الکلام: 136.

2- (2) شرح نهج البلاغة 9:31.

3- (3) هو أبو سعد زین الکفاة منصور بن الحسین الآبی، وزیر مجد الدولة رستم بن فخر الدولة بن رکن الدولة بن بابویه، صاحب کتاب نثر الدرر فی المحاضرات.

4- (4) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 9:22-23.

قال: نعم دعاة على أبواب جهنّم، الى آخر الحديث(1).

و وجه الدلالـة ظاهر؛ لأنّ الخبير البصـير لا يفهم من هذا الكلام الاّ كون خلافة الخلفاء الثلاثة شـرّا، و كون خلافة على عليه السّـلام خيرا بعد شرّ، و لكن فيه دخن و هو فتنة الناكثين و القاسطين و المارقين.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما فى صـحيح البخارى و مسلم بألفاظهما، عن مالک بن أوس من حكاية ارتفاع على و العبّاس الى عمر، و الحكاية طويلة، و نحن نأتى هاهنا بموضع الحاجة منها من ألفاظ مسلم، ذكر الراوى الحكاية الى قول عمر لعلى و العبّاس: فلمّا توفّى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله قـال أبو بكر: أنـا أولى برسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، فجئتما تطلب ميراثک من ابن أخيک، و يطلب هـذا ميراث امرأته من أبيهـا، فقـال أبو بكر: قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله: ما نورث ما تركناه صدقـة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، و اللّه يعلم انّه لصادق بارّ أشدّ تابع للحقّ.

ثمّ توفّى أبو بكر، و أنـا وليّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و وليّ أبى بكر، فرأيتمانى كاذبا غادرا خائنا، و اللّه يعلم انّى لصادق بارّ راشـد تابع للحقّ، فوليّتها، ثمّ جئتنى أنت و هذا، و أنتما جميع و أمركما واحد، فقلتما ادفعها الينا، الى آخر الحكاية(2).

و وجه الدلالـة ظـاهر؛ لأـنّ فى الحكايـة تصـريح بعـدم رضـاء على عليه السّـلام و العبّـاس بخلافـة أبى بكر و عمر و بيعتهمـا، و تصـريح باعتقادهما.

و قد قال سيّدنا المرتضى فى الشافى: و قد روى جميع أهل السير أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام و العبّاس لمّا تنازعا فى الميراث، و تخاصما الى عمر، قال عمر: من يعذرنى من هذين، ولى أبو بكر فقالا: عقّ و ظلم، و اللّه يعلم انّه كان برّا تقيّا، ثمّ

1- (1) صحيح مسلم 3:1475 برقم: 1847 كتاب الامارة ب 13.

2- (2) صحيح مسلم 3:1377، كتاب الجهاد ب 15.

و ليت فقالا: عقّ و ظلم(1).

و لينظر العاقل الى هذا الحديث الذى فى كتبهم الصحاح، كيف يجوز لأبى بكر أن يقول: أنا ولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و كذا عمر؟ مع أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مات و قد جعلهما من جملة الرعايا لاسامة بن زيد.

و كيف استجاز عمر أن يعبّر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بقوله «تطلب ميراثک من ابن أخيک» مع أنّ اللّه تعالى كان يخاطبه بصفاته، مثل يا أَيُّهَا النَّبِيُّ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ و ينادى غيره من الأنبياء بأسمائهم، و لم يذكره باسمه الاّ فى أربعة مواطن شهد له فيها بالرسالة لضرورة تخصيصه و تعيينه بالاسم، كقوله وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ (2) و ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ (3) و بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ (4) و مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ (5) ثمّ انّ اللّه تعالى قال لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً (6).

ثمّ عبّر عن أمير المؤمنين و سيّدة نساء العالمين عليهما السّلام مع شرف منزلتهما و عظم شأنهما بقوله «و هذا يطلب ميراث امرأته» و ليس هذا الاّ أثر النفاق، كما لا يخفى على الخبير البصير، و المتّصف بهذا الصفات بالاجماع لا يستحقّ الخلافة لكذبهما و اثمهما و غدرهما و خيانتهما.

1- (1) الشافى 3:227.

2- (2) آل عمران: 144.

3- (3) الأحزاب: 40.

4- (4) الصف: 6.

5- (5) الفتح: 29.

6- (6) النور: 63.

و ممّا یـدلّ علی ما ادّعیناه من عـدم تحقّق الاجماع، ما یدلّ من الأخبار علی عدم رضاء عمر ببیعة أبی بکر اعتقادا و مصـلحة للدین، بل لـم یکن الداعی له الی حضوره السقیفة الاّ لیجرّ الخلافة الی نفسه، فاضطرّ بعد الیأس منها الی بیعة أبی بکر طمعا فی عودها الیه.

روی الهیثم بن عدی(1) ، عن عبـد اللّه بن عیاش الهمدانی(2) ، عن سـعید بن جبیر، قال ذکر أبو بکر و عمر عنـد عبـد اللّه بن عمر، فقال رجل: کانا و اللّه شمسـی هـذه الامّـة و نوریها، فقال ابن عمر: و ما یـدریک؟ قال الرجل: أو لیس قد ائتلفا؟ قال ابن عمر: بل اختلفا لو کنتم تعلمون، أشهد أنّی کنت عند أبی یوما، و قد أمرنی أن أحبس الناس عنه، فاستأذن علیه عبد الرحمن بن أبی بکر، فقال عمر: دویبة سوء، و لهو خیر من أبیه، فأوحشنی ذلک منه، فقلت: یا أبه عبد الرحمن خیر من أبیه؟ فقال، و من لیس بخیر من أبیه لا امّ لک، ائذن لعبد الرحمن.

فدخل علیه، فکلّمه فی الحطیئة الشاعر أن یرضـی عنه، و قد کان عمر حبسه فی شـعر قاله، فقال عمر: انّ فی الحطیئة أودا(3) ، فدعنی اقوّمه بطول حبسه، فألـحّ علیه عبـد الرحمن و أبی عمر، فخرج عبد الرحمن، فأقبل علیّ أبی و قال: أفی غفلة أنت الی یومک هذا عمّا کان من تقدّم احیمق بنی تیم علیّ و ظلمه لی؟ فقلت: لا ـ علم لی بما کان من ذلک، قال: یا بنیّ فما عسـیت أن تعلم؟ فقلت: و اللّه لهو أحبّ الی الناس من ضیاء أبصارهم، قال: انّ ذلک لکذلک علی رغم أبیک و سخطه، قلت: یا أبه أفلا تجلّی عن فعله بموقف فی الناس تبیّن ذلک لهم؟

1- (1) الهیثم بن عدی الطائی الکوفی من رواة الأخبار، روی عن هشام بن عروة و عبد اللّه بن عیاش و مجالد، توفّی سنة 206.

2- (2) کان راویة للأخبار و الآداب، توفّی سنة 185.

3- (3) فی الشافی: انّ الحطیئة لبذیء.

قال: و كيف لى بذلک مع ما ذكرت أنّه أحبّ الى الناس من ضـياء أبصارهم، اذن يرضخ(1) رأس أبيک بالجندل، قال ابن عمر: ثمّ تجاسر و اللّه فجسـر، فما دارت الجمعة حتّى قام خطيبا فى الناس فقال: يا أيّها الناس انّ بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى اللّه شرّها، فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه(2).

و روى الهيثم بن عدى، عن مجالد بن سعيد(3) ، قال: غدوت يوما الى الشـعبى و أنا اريد أن أسأله عن شىء بلغنى عن ابن مسعود أنّه كان يقوله، فأتيته و هو فى مسـجد حيّه، و فى المسـجد قوم ينتظرونه، فخرج فتعرّفت اليه و قلت له: أصـلحک اللّه كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدّثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الاّ كان لبعضهم فتنة.

قال: نعم كان ابن مسعود يقول ذلک، و كان ابن عبّاس يقوله أيضا، و كان عند ابن عبّاس دفائن علم يعطيها أهلها، و يصرفها عن غيرهم، فبينا نحن كذلک اذ أقبل رجل من الأزد، فجلس الينا، فأخذنا فى ذكر أبى بكر و عمر، فضـحک الشـعبى و قال: لقد كان فى صدر عمر ضبّ (4) على أبى بكر، فقال الأزدى: و اللّه ما رأينا و لا سمعنا برجل قطّ كان أسلس قيادا لرجل، و لا أقول فيه بالجميل(5) من عمر فى أبى بكر.

فأقبل علىّ الشـعبى و قال: هذا ممّا سألت عنه، ثمّ أقبل على الرجل و قال: يا أخا الأزد فكيف تصـنع بالفلتة التى وقى اللّه شرّها، أترى عدوّا يقول فى عدوّ يريد أن يهدم ما بنى لنفسه فى الناس أكثر من قول عمر فى أبى بكر، فقال الرجل: سبحان اللّه

1- (1) الرضخ: كسر الرأس بالحجر.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 2:28-29، و الشافى 4:127-128.

3- (3) مجالد بن سعيد بن عمر الهمدانى الكوفى، مات سنة 144.

4- (4) الضبّ: الحقد و الغيظ، و جمعه ضباب.

5- (5) فى الشافى: و لا أقوله بالجميل.

أنت تقول ذلک یا أبا عمرو! فقال الشعبی: أنا أقوله، قاله عمر بن الخطّاب علی رؤوس الأشهاد، فلمه أودع، فنهض الرجل مغضبا و هو یهمهم فی الکلام بشیء لم أفهمه.

قال مجالد: فقلت للشعبی: ما أحسب هذا الرجل الاّ سینقل عنک هذا الکلام الی الناس و یبثّه فیهم، قال: اذن و اللّه لا أحفل به، و شیء لم یحفل به عمر حین قام علی رؤوس المهاجرین و الأنصار أحفل به أنا؟ أذیعوه أنتم عنّی أیضا ما بدالکم(1).

و روی شریک بن عبد اللّه النخعی، عن محمّد بن عمرو بن مرّة، عن أبیه، عن عبد اللّه بن سلمة، عن أبی موسی الأشعری، قال: حججت مع عمر، فلمّا نزلنا و عظم الناس خرجت من رحلی اریده، فلقینی المغیرة بن شعبة، فرافقنی، ثمّ قال:

أین تریـد؟ فقلت: أمیر المؤمنین، فهل لک؟ قال: نعم، فانطلقنا نرید رحل عمر، فانّا لفی طریقنا اذ ذکرنا تولّی عمر و قیامه بما هو فیه، و حیاطته علی الاسلام، و نهوضه بما قبله من ذلک، ثمّ خرجنا الی ذکر أبی بکر، فقلت للمغیرة: یا لک الخیر لقد کان أبو بکر مسدّدا فی عمر، لکأنّه ینظر الی قیامه من بعده، و جدّه و اجتهاده و عنانه فی الاسلام.

فقال المغیرة: لقد کان ذلک، و ان کان قوم کرهوا ولایة عمر لیزووها عنه، و ما کان لهم فی ذلک من حظّ، فقلت له: لا أبا لک و من القوم الذین کرهوا ذلک لعمر؟ فقال المغیرة: للّه أنت کأنّک لا تعرف هذا الحیّ من قریش، و ما خصّوا به من الحسد، و اللّه لو کان هذا الحسد یدرک بحساب لکان لقریش تسعة أعشاره و الناس کلّهم عشر، فقلت: مه یا مغیرة، فانّ قریشا بانت بفضلها علی الناس.

فلم نزل فی ذلک حتّی انتهینا الی رحل عمر، فلم نجده، فسألنا عنه، فقیل: قد خرج آنفا، فمضینا نقفوا أثره، حتّی دخلنا المسجد، فاذا عمر یطوف بالبیت، فطفنا

1- (1) شرح نهج البلاغة 2:29-30، و الشافی 4:128-129.

معه، فلمّا فرغ دخل بينى و بين المغيرة، فتوكّأ على المغيرة و قال: من أين جئتما؟ فقلنا خرجنا نريدک يا أمير المؤمنين، فأتينا رحلک فقيل لنا: خرج الى المسجد، فاتّبعناک، فقال: اتّبعکما الخير.

ثمّ نظر المغيرة اليّ و تبسّم، فرمقه عمر فقال: ممّ تبسّمت أيّها العبد؟ فقال: من حديث كنت أنا و أبو موسى فيه آنفا فى طريقنا اليک، قال: و ما ذاک الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر، حتّى بلغنا ذكر حسد قريش، و ذكر من أراد صرف أبى بكر عن استخلاف عمر، فتنفّس الصعداء ثمّ قال: ثكلتک امّک يا مغيرة و ما تسعة أعشار الحسد، بل و تسعة أعشار العشر و فى الناس كلّهم عشر العشر، بل و قريش شركاؤهم أيضا فيه، و سكت مليّا و هو يتهادى بيننا.

ثمّ قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلّها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال:

و عليكما ثيابكما، قلنا: نعم، قال: و كيف بذلک و أنتما ملبسان ثيابكما، قلنا: يا أمير المؤمنين و ما بال الثياب؟ قال: خوف الاذاعة منها، قلنا له: أتخاف الاذاعة من الثياب أنت و أنت من ملبس الثياب أخوف، و ما الثياب أردت؟ قال: هو ذاک.

ثمّ انطلق، فانطلقنا معه حتّى انتهينا الى رحله، فخلّى أيدينا من يده، ثمّ قال: لا تريما(1) و دخل، فقلت للمغيرة: لا أبا لک لقد عثرنا بكلامنا معه و ما كنّا فيه، و ما نراه حبسنا الاّ ليذاكرنا ايّاها، قال: فأنا لكذلک اذ أخرج اذنه الينا، فقال: ادخلا، فدخلنا، فوجدناه مستلقيا على برذعة(2) الرحل فلمّا رآنا تمثّل بقول كعب بن زهير.

لا تفش سرّک الاّ عند ذى ثقة أولى و أفضل ما استودعت أسرارا

صدرا رحيبا و قلبا واسعا قمنا ألاّ تخاف متى أودعته اظهارا

فعلمنا أنّه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين ألزمنا

1- (1) أى: لا تبرحا.

2- (2) البرذعة بالفتح: الجلس الذى يلقى تحت الرحل.

و خصّ نا وصلنا، قال: بماذا يا أخا الأشعريّين؟ قلت: بافشاء سرّک و أن تشرکنا فی همّتک، فنعم المستشاران نحن لک، قال: انّکما کذلک، فاسألا عمّ ا بدا لکما، ثمّ قام الی الباب ليغلقه، فاذا الآذن الذی أذن لنا عليه فی الحجرة، فقال: امض عنّا لا امّ لک، فخرج و أغلق الباب خلفه، ثمّ أقبل علينا فجلس معنا، و قال: سلا تخبرا.

قلنا: نريد، أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش الذی لم تأمن ثيابنا علی ذکره لنا؟ فقال: سألتما عن معضلة و ساخبرکما، فليکن عندکما فی ذمّة منيعة و حرز ما بقيت، فاذا متّ فشأنکما و ما شئتما من اظهار أو کتمان، قلنا: فانّ لک عندنا ذلک.

قال أبو موسی: و أنا أقول فی نفسی: ما يريد الاّ الذين کرهوا استخلاف أبی بکر له کطلحة و غيره، فانّهم قالوا لأبی بکر: أتستخلف علينا فظّا غليظا، و اذا هو يذهب الی غير ما فی نفسی، فعاد الی التنفّس، ثمّ قال: من تريانه؟ قلنا: و اللّه ما ندری الاّ ظنّا، قال: و من تظنّان؟ قلنا: عساک تريد القوم الذين أرادوا أبا بکر علی صرف هذا الأمر عنک.

قال: کلاّ و اللّه، بل کان أبو بکر أعقّ، و هو الذی سألتما عنه، کان و اللّه أحسد قريش کلّها، ثمّ أطرق طويلا، فنظر المغيرة الیّ و نظرت اليه، و أطرقنا مليّا لاطراقه، و طال السکوت منّا و منه، حتّی ظنّنا أنّه قد ندم علی ما بدا منه.

ثمّ قال: وا لهفاه من ضئيل بنی تيم بن مرّة، لقد تقدّمنی ظالما، و خرج الیّ منها آثما، فقال المغيرة: أمّا تقدّمه عليک يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه، کيف خرج اليک منها آثما؟ قال: ذاک لأنّه لم يخرج الیّ منها الاّ بعد يأس منها، أما و اللّه لو کنت أطعت يزيد بن الخطّاب و أصحابه لم يتلمّظ (1) من حلاوتها بشیء أبدا، و لکنّی قدّمت و أخّرت، و صعدت و صوّبت، و نقضت و أبرمت، فلم أجد الاّ الاغضاء علی ما نشب به منها، و التلهّف علی نفسی، و أملت انابته و رجوعه، فو اللّه ما فعل حتّی

1- (1) تلمّظ: تتبّع بقيّة الطعام فی فمه و أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

نغر بها بشما(1).

قال المغيرة: فما منعک منها يا أمير المؤمنين و قد عرّضک لها يوم السقيفة بدعائک اليها، ثمّ أنت الآن تنقم و تتأسّف؟ فقال: ثکلتک امّک يا مغيرة، انّی کنت أعدّک من دهاة العرب، کأنّک کنت غائبا عمّا هناک، انّ الرجل ماکرنی فماکرته، و ألفانی أحذر من قطاة، انّه لمّا رأی شغف الناس به، و اقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّه لا يريدون به بدلا، فأحبّ لمّا رأی من حرص الناس عليه و ميلهم اليه، أن يعلم ما عندی، و هل تنازعنی نفسی اليها؟ و أحبّ أن يبلونی باطماعی فيها، و التعريض لی بها، و قد علم و علمت لو قبلت ما عرضه علیّ لم يجب الناس الی ذلک، فألفانی قائما علی أخمصی، مستوفزا حذرا، و لو أجبته الی قبولها لم يسلّم الناس الیّ ذلک، و اختبأ ضغنا علیّ فی قلبه، و لم آمن غائلته و لو بعد حين.

مع ما بدا لی من کراهة الناس لی، أما سمعت نداءهم من کلّ ناحية عند عرضها علیّ: لا نريد سواک يا أبا بکر أنت لها، فرددتها اليه عند ذلک، فلقد رأيته التمع وجهه لذلک سرورا.

و لقد عاتبنی مرّة علی کلام بلغه عنّی، و ذلک لمّا قدم عليه بالأشعث أسيرا، فمنّ عليه و أطلقه، و زوّجه اخته امّ فروة، فقلت للأشعث و هو قاعد بين يديه: يا عدوّ اللّه أکفرت بعد اسلامک، و ارتددت ناکصا علی عقبيک، فنظر الیّ نظرا علمت أنّه يريد أن يکلّمنی بکلام فی نفسه، ثمّ لقينی بعد ذلک فی سکک المدينة، فقال لی: أنت صاحب الکلام يابن الخطّاب؟ فقلت: نعم يا عدوّ اللّه و لک عندی شرّ من ذلک، فقال: بئس الجزاء هذا لی منک، قلت: و علام تريد منّی حسن الجزاء؟ قال: لأنفتی لک من اتّباع هذا الرجل، و اللّه ما جرّأنّی علی الخلافة عليه الاّ تقدّمه عليک و تخلّفک عنها، و لو کنت صاحبها لما رأيت منّی خلافا عليک، قلت: لقد کان ذلک فما تأمر

1- (1) النغر: الامتلاء. و البشم: التخمة.

الآن؟ قال: انّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر و مضى و مضيت.

و لقى الأشعث الزبرقان بن بدر، فذكر له ما جرى بينى و بينه، فنقل ذلک الى أبى بكر، فأرسل الىّ بعتاب مؤلم، فأرسلت اليه: أما و اللّه لتكفّنّ أو لأقولنّ كلمة بالغة بى و بک فى الناس، تحملها الركبان حيث ساروا، و ان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا، فقال: بل نستديمه، و انّها لصائرة اليک بعد أيّام، فظننت أنّه لا يأتى عليه جمعة حتّى يردّها علىّ، فتغافل، و اللّه ما ذكرنى بعد ذلک حرفا حتّى هلک.

و لقد مدّ فى أمدها عاضّا على نواجذه حتّى حضره الموت و آيس منها، فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافّة و عن بنى هاشم خاصّة، و ليكن منكما بحيث أمرتكما اذا شئتما على بركة اللّه، فقمنا و نحن نعجب من قوله، فو اللّه ما أفشينا سرّه حتّى هلک(1).

و وجه دلالة هذه الأخبار على ما ادّعينا، أنّ المستفاد منها أنّ بيعة عمر لأبى بكر لم يكن مبنيّا على دليل شرعىّ، و لا منوطا برأى و اعتقاد، بل حمله على ما فعل حبّ الرئاسة و الرغبة فى الحكومة و السياسة، و روى هذه الرواية سيّدنا الشريف المرتضى فى الشافى، و ابن أبى الحديد فى شرحه، نقلا عنه و عن الطبرى.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة، قال: و من كلام له عليه السّلام فى وقت الشورى: لن يسرع أحد قبلى الى دعوة حقّ، و صلة رحم، و عائدة كرم، فاسمعوا قولى، و عوا منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتّى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة(2).

الشرح: هذا من جملة كلام قاله عليه السّلام لأهل الشورى بعد وفاة عمر، و قد ذكرنا

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 2:30-34، و الشافى 4:129-135.

2- (2) نهج البلاغة ص 196، رقم الكلام: 139.

من حـديث الشورى فيما تقـدّم ما فيه كفايـة، و نحن نـذكر هاهنا ما لـم نـذكره هناک، و هو من رواية عوانة، عن اسـماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى فى كتاب الشورى و مقتل عثمان، و قد رواه أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى زيادات كتاب السقيفة.

قـال: لمّـا طعن عمر جعل الأمر شورى بين سـتّة نفر: على بن أبى طالب، و عثمان بن عفّان، و عبـد الرحمن بن عوف، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد اللّه، و سـعد بن مالک، و كان طلحة يومئذ بالشام، و قال عمر: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قبض و هو عن هؤلاء راض، فهم أحقّ بهذا الأمر من غيرهم، و أوصـى صـهيب بن سـنان مولى عبد الرحمن بن جذعان، و يقال: انّ أصله من حىّ من ربيعة بن نزار يقال لهم:

عنزة، فأمره أن يصلّى بالناس حتّى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم.

و كان عمر لا يشكّ أنّ هذا الأمر صائر الى أحد الرجلين على و عثمان، و قال: ان قدم طلحة فهو معهم، و الاّ فلتختر الخمسة واحدا منها.

و روى أنّ عمر قبـل موته أخرج سـعد بن مالـک من أهـل الشورى، و قال: الأمر فى هؤلاء الأربعـة و دعوا سـعدا على حاله أميرا بين يـدى الامام، ثمّ قال: و لو كان أبو عبيـدة بن الجرّاح حيّا لما تخالجتنى فيه الشـكوک، فان اجتمع ثلاثة على واحد، فكونوا مع الثلاثة، و ان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذى فيه عبد الرحمن.

و قال لأبى طلحة الأنصارى: يا أبا طلحة فو اللّه لطال ما أعزّ اللّه بكم الدين، و نصر بكم الاسلام، اختر من الاسلام خمسين رجلا، فآت بهم هؤلاء القوم فى كلّ يوم مرّة، فاستحثوهم حتّى يختاروا لأنفسهم و للامّة رجلا منهم.

ثمّ جمع قوما من المهاجرين و الأنصار، فأعلمهم ما أوصى به، و كتب فى وصيّته أن يولّى سعد بن مالک الكوفة، و أبا موسى الأشعرى؛ لأنّه كان عزل سعدا عن سخطة، فأحبّ أن يطلب ذلک الى من يقوم بالأمر من بعده استرضاء لسعد.

قال الشعبى: فحدّثنى من لا أتّهمه من الأنصار - و قال أحمد بن عبد العزيز

الجوهرى: هو سهل بن سعد الأنصارى – قال: مشيت وراء على بن أبى طالب عليه السّلام حيث انصرف من عند عمر، و العبّاس بن عبد المطّلب يمشى فى جانبه، فسمعته يقول للعبّاس: ذهبت منّا و اللّه، فقال: كيف علمت؟

قال: ألا تسمعه يقول: كونوا فى الجانب الذى فيه عبد الرحمن؛ لأنّه ابن عمّه، و عبد الرحمن نظير عثمان و هو صهره، فاذا اجتمع هؤلاء، فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معى لم يغنيا عنّى شيئا، مع أنّى لست أرجو الاّ أحدهما، و مع ذلک فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا، لعمر اللّه ما جعل اللّه ذلک لهم علينا، كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا، أما و اللّه لئن عمر لم يمت لأذكرنه ما أتى الينا قديما، و لأعلمته سوء رأيه فينا، و ما أتى الينا حديثا، و لئن مات و ليموتنّ ليجتمعنّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا، و لئن فعلوها و ليفعلنّ ليرونى حيث يكرهون، و اللّه ما بى رغبة فى السلطان، و لا حبّ الدنيا، و لكن لاظهار العدل، و القيام بالكتاب و السنّة.

ثمّ قال بعد كلام: قال الشعبى: و ادخل أهل الشورى دارا، فأقبلوا يتجادلون عليها، و كلّهم بها ضنين و عليها حريص: إمّا لدنيا، و إمّا لآخرة. فلمّا طال ذلک قال عبد الرحمن: من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الأمر و يختار لهذه الامّة رجلا منكم، فانّى طيّبة نفسى أن أخرج منها و أختار لكم؟ قالوا، قد رضينا، الاّ على بن أبى طالب، فانّه اتّهمه، و قال: أنظر و أرى، فأقبل أبو طلحة عليه، و قال: يا أبا الحسن ارض برأى عبد الرحمن، كان الأمر لک أو لغيرک، فقال على عليه السّلام: اعطنى يا عبد الرحمن موثقا من اللّه لتؤثرنّ الحقّ و لا تتبّع الهوى، و لا تميل الى صهر و لا ذى قرابة، و لا تعمل الاّ للّه، و لا تألو هذه الامّة أن تختار لها خيرها.

قال: فحلف له عبد الرحمن باللّه الذى لا اله هو لأجتهدنّ لنفسى و لكم و للامّة و لا أميل الى هوى و لا الى صهر و لا ذى قرابة. قال: فخرج عبد الرحمن، فمكث ثلاثة أيّام يشاور الناس، ثمّ رجع و اجتمع الناس، و كثروا على الباب لا يشكّون

أنّه يبايع على بن أبى طالب، و كان هوى قريش كافّة ماعدا بنى هاشم فى عثمان، و هوى طائفة من الأنصار مع على عليه السّلام، و هوى طائفة اخرى مع عثمان و هى أقلّ الطائفتين، و طائفة لا يبالون أيّهما بويع.

قال: فأقبل المقداد بن عمرو و الناس مجتمعون، فقال: أيّها الناس اسمعوا ما أقول، أنا المقداد بن عمرو، انّكم ان بايعتم عليّا سمعنا و أطعنا، و ان بايعتم عثمان سمعنا و عصينا، فقام عبد اللّه بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى فنادى: أيّها الناس انّكم ان بايعتم عثمان سمعنا و أطعنا، و ان بايعتم عليّا سمعنا و عصينا، فقال له المقداد:

يا عدوّ اللّه و عدوّ رسوله و عدوّ كتابه، و متى كان مثلك يسمع له الصالحون؟ فقال له عبد اللّه: يابن الحليف العسيف و متى كان مثلك يجترىء على الدخول فى أمر قريش؟

فقال عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح: أيّها الملأ ان أردتم ألاّ تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان، فقال عمّار بن ياسر: ان أردتم ألاّ يختلف المسلون فيما بينهم فبايعوا عليّا، ثمّ أقبل على عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، فقال: يا فاسق يابن الفاسق أأنت ممّن يستنصحه المسلون أو يستشيرونه فى امورهم، و ارتفعت الأصوات، و نادى مناد لا يدرى من هو - فقريش تزعم أنّه رجل من بنى مخزوم، و الأنصار تزعم أنّه رجل طوال مشرف على الناس - لا يعرفه أحد منهم: يا عبد الرحمن افرغ من أمرك، و امض على ما فى نفسك فانّه الصواب.

قال الشعبى: فأقبل عبد الرحمن على على بن أبى طالب عليه السّلام فقال: عليک عهد اللّه و ميثاقه، و أشدّ ما أخذ اللّه على النبيّين من عهد و ميثاق، ان بايعتک لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة رسوله و سيرة أبى بكر و عمر، فقال على عليه السّلام: طاقتى و مبلغ علمى و جهد رأيى، و الناس يسمعون، فأقبل على عثمان فقال له مثل ذلک، فقال: نعم لا أزول عنه و لا أدع شيئا منه.

ثمّ أقبل على على، فقال له ثلاث مرّات و لعثمان ثلاث مرّات، فى كلّ ذلک يجيب

على عليه السّلام مثل ما كان أجاب به، و يجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به، فقال: أبسط يدک يا عثمان، فبسط يده فبايعه، و قام القوم فخرجوا و قد بايعوا، الاّ على بن أبى طالب عليه السّلام فانّه لم يبايع.

قال: فخرج عثمان على الناس و وجهه متهلّل، و خرج على عليه السّلام و هو كاسف البال مظلم، و هو يقول: يابن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا، من دفعنا عن حقّنا و الاستئثار علينا، و انّها لسنّة علينا، و طريقة تركتموها.

فقال المغيرة بن شعبة لعثمان: أما و اللّه لو بويع لغيرک لما بايعناه، فقال له عبد الرحمن بن عوف: كذبت و اللّه لو بويع غيره لبايعته، و ما أنت و ذلک يابن الدبّاغة، و اللّه لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن، تقرّبا اليه و طمعا فى الدنيا، فاذهب لا أبا لک، فقال المغيرة: لو لا مكان أمير المؤمنين لأسمعتک ما تكره، و مضيا.

قال الشعبى: فلمّا دخل عثمان رحله، دخل اليه بنو اميّة حتّى امتلأت بهم الدار، ثمّ أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بنى اميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذى يحلف به أبو سفيان ما من عذاب، و لا حساب، و لا جنّة، و لا نار، و لا بعث، و لا قيامة، قال: فانتهره عثمان و ساءه بما قال و أمر باخراجه.

ثمّ قال بعد كلام: قال عوانة: فحدّثنى يزيد بن جرير، عن الشعبى، عن شقيق بن مسلمة، أنّ على بن أبى طالب عليه السّلام لمّا انصرف الى رحله، قال لبنى أبيه: يا بنى عبد المطّلب انّ قومكم عادوكم بعد وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كعداوتهم النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى حياته، و ان يطع قومكم لا تؤمّروا أبدا، و و اللّه لا ينيب هؤلاء الى الحقّ الاّ بالسيف.

قال: و عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب داخل اليهم قد سمع الكلام كلّه، فدخل فقال:

يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض، فقال: اسكت ويحک فو اللّه لو لا أبوک و ما ركب منّى قديما و حديثا، ما نازعنى ابن عفّان و لا ابن عوف، فقام عبد اللّه فخرج.

قال: و أكثر الناس فى أمر الهرمزان و عبيد اللّه بن عمر و قتله ايّاه، و بلغ عثمان ما قال فيه على بن أبى طالب عليه السّلام، فقام فصعد المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس انّه كان من قضاء اللّه أنّ عبيد اللّه بن عمر بن الخطّاب أصاب الهرمزان و هو رجل من المسلمين، و ليس له وارث الاّ اللّه و المسلمون، و أنا امامكم و قد عفوت، أفتعفون عن عبيد اللّه ابن خليفتكم بالأمس؟ قالوا: نعم، فعفى عنه، فلمّا بلغ ذلک عليّا عليه السّلام تضاحک، و قال: سبحان اللّه لقد بدأ بها عثمان أ يعفو عن حقّ امرىء ليس بواليه، تاللّه انّ هذا لهو العجب، قالوا: فكان ذلک أوّل ما بدا من عثمان ممّا نقم عليه.

قال الشعبى: و خرج المقداد من الغد، فلقى عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده و قال: ان كنت أردت بما صنعت لوجه اللّه، فأثابک اللّه ثواب الدنيا و الآخرة. و ان كنت انّما أردت الدنيا، فأكثر اللّه مالک، فقال عبد الرحمن: اسمع رحمک اللّه اسمع، قال: لا أسمع و اللّه و جذب يده من يده، و مضى حتّى دخل على على عليه السّلام فقال: قم فقاتل حتّى نقاتل معک، قال على عليه السّلام: فبمن اقاتل رحمک اللّه، و أقبل عمّار بن ياسر ينادى:

يا ناعى الاسلام قم فانعه قد مات عرف و بدا نكر

أمّا و اللّه لو أنّ لى أعوانا لقاتلتهم، و اللّه لئن قاتلهم واحد لأكوننّ له ثانيا، فقال على عليه السّلام: يا أبا اليقظان و اللّه لا أجد عليهم أعوانا، و لا احبّ أن اعرّضكم لما لا تطيقون، و بقى على عليه السّلام فى داره و عنده نفر من أهل بيته، و ليس يدخل اليه أحد مخافة عثمان.

قال الشعبى: و اجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع، فقاموا الى على عليه السّلام فقالوا: قم فبايع عثمان، قال: فان لم أفعل؟ قالوا:

نجاهدک، قال: فمشى الى عثمان حتّى بايعه و هو يقول: صدق اللّه و رسوله، فلمّا بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف، فاعتذر اليه و قال: انّ عثمان أعطانا يده و يمينه و لم تفعل

أنت، فأحببت أن أتوثّق للمسلمين فجعلتها فيه، فقال: ايها عنک، انّما آثرته بها لتنالها بعده، دقّ اللّه بينکما عطر منشم(1).

قال الشعبى: و قدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان، فقيل له: ردّ هذا الأمر حتّى ترى فيه رأيک، فقال: و اللّه لو بايعتم شرّکم لرضيت، فکيف و قد بايعتم خيرکم، قال: ثمّ عدا عليه بعد ذلک و صاحبه حتّى قتلاه، ثمّ زعما أنّهما يطلبان بدمه.

قال الشعبى: فأمّا ما يذکره الناس من المناشدة، و قول على عليه السّلام لأهل الشورى:

أفيکم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله کذا، فانّه لم يکن يوم البيعة، و انّما کان بعد ذلک بقليل، دخل على عليه السّلام على عثمان و عنده جماعة من الناس: منهم أهل الشورى، و قد کان بلغه عنهم هنات و قوارص، فقال لهم: أفيکم أفيکم؟ کلّ ذلک يقولون: لا، قال: لکنّى أخبرکم عن أنفسکم، أمّا أنت يا عثمان ففررت يوم حنين، و تولّيت يوم التقى الجمعان، و أمّا أنت يا طلحة فقلت: ان مات محمّد لنرکضنّ بين خلاخيل نسائه، کما رکض بين خلاخيل نسائنا، و أمّا أنت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط، و أمّا أنت يا سعد فتدقّ عن أن تذکر.

قال: ثمّ خرج، فقال عثمان: أما کان فيکم أحد يردّ عليه؟ قالوا: ما منعک من ذلک و أنت أمير المؤمنين، و تفرّقوا.

قال عوانة: قال اسماعيل: قال الشعبى: حدّثنى عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد اللّه الأزدى، قال: کنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت و جلست الى المقداد بن عمرو، فسمعته يقول: و اللّه ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت، و کان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: و ما أنت و ذاک يا مقداد؟

قال المقداد: انّى و اللّه أحبّهم لحبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و انّى لأعجب من قريش

1- (1) منشم: امرأة عطّارة من خزاعة، فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتّى يموتوا، فضرب ذلک مثلا لشدّة الأمر.

و تطاولهم على الناس بفضل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ثمّ انتزاعهم سلطانه من أهله، قال عبد الرحمن، أما و اللّه لقد أجهدت نفسى لكم، قال المقداد: أما و اللّه لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحقّ و به يعدلون، أما و اللّه لو أنّ لى على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالى ايّاهم ببدر و احد، فقال عبد الرحمن: ثكلتك امّك لا يسمعنّ هذا الكلام الناس، فانّى أخاف أن تكون صاحب فتنة و فرقة.

قال المقداد: انّ من دعا الى الحقّ و أهله و ولاة أمر لا يكون صاحب فتنة، و لكن من أقحم الناس فى الباطل، و آثر الهوى على الحقّ، فذلك صاحب الفتنة و الفرقة، قال: فتربّد وجه عبد الرحمن، ثمّ قال: لو أعلم أنّك ايّاى تعنى لكان لى و لك شأن، قال المقداد: ايّاى تهدّد يابن أمّ عبد الرحمن، ثمّ قام فانصرف.

قال جندب بن عبد اللّه: فاتّبعته و قلت له: يا عبد اللّه أنا من أعوانك، فقال:

رحمك اللّه انّ هذا الأمر لا يغنى فيه الرجلان و لا الثلاثة، قال: فدخلت من فورى ذلك على على عليه السّلام، فلمّا جلست اليه، قلت: يا أبا الحسن و اللّه ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: صبر جميل و اللّه المستعان.

فقلت: و اللّه انّك لصبور، قال: فان لم أصبر فماذا أصنع؟ قلت: انّى جلست الى المقداد بن عمرو آنفا و عبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا و كذا، ثمّ قام المقداد فاتّبعته، فقلت له كذا فقال لى كذا، فقال لى على عليه السّلام: لقد صدق المقداد فما أصنع؟ فقلت:

تقوم فى الناس فتدعوهم الى نفسك و تخبرهم أنّك أولى بالنبىّ صلّى اللّه عليه و اله و تسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك، فان أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فان دانوا لك فذاك، و الاّ قاتلتهم و كنت أولى بالعذر، قتلت أو بقيت، و كنت أعلى عند اللّه حجّة.

فقال: أترجو يا جندب أن يبايعنى من كلّ عشرة واحد، قلت: أرجو ذلك، قال: لكنّى لا أرجو ذلك لا و اللّه و لا من المائة واحد، و ساخبرك انّ الناس انّما ينظرون الى قريش، فيقولون: هم قوم محمّد و قبيله، و أمّا قريش بينها فتقول: انّ

آل محمّد یرون لهم علی النـاس بنبوّته فضـلا، فیرون أنّهم أولیـاء هـذا الأمر دون قریش و دون غیرهم من الناس، و انّهم ان ولّوه لم یخرج السلطان منهم الی أحد أبدا، و متی کان فی غیرهم تداولته قریش بینها، لا و اللّه لا یدفع الناس الینا هذا الأمر طائعین أبدا.

فقلت: جعلت فداک یابن عمّ رسول اللّه لقد صدعت قلبی بهذا القول، أفلا أرجع الی المصـر، فاوذن الناس بمقالتک، و أدعو الناس الیک؟ فقال: یا جندب لیس هذا زمان ذلک.

قـال: فانصـرفت الی العراق، فکنت أذکر فضل علی علیه السّلام علی الناس، فلا أعـدم رجلا یقول لی ما أکره، و أحسن ما أسـمعه قول من یقول: دع عنک هذا و خذ فیما ینفعک، فأقول: انّ هذا ممّا ینفعنی و ینفعک، فیقوم عنّی و یدعنی.

و زاد أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری: حتّی رفع ذلک من قولی الی الولید بن عقبة أیّام ولینا، فبعث الیّ فحبسـنی حتّی کلّم فیّ، فخلّی سبیلی.

و روی الجوهری، قال: نادی عمّار بن یاسـر ذلک الیوم: یا معشـر المسلمین انّا قد کنّا و ما کنّا نستطیع الکلام، قلّة و ذلّة، فأعزّنا اللّه بدینه، و أکرمنا برسوله، فالحمد للّه ربّ العالمین، یا معشر قریش الی متی تصرفون هذا الأمر عن أهل بیت نبیّکم، تحوّلونه هاهنا مرّة و هاهنا مرّة، ما أنا آمن أن ینزعه اللّه منکم و یضعه فی غیرکم، کما نزعتموه من أهله و وضعتموه فی غیر أهله.

فقال له هاشم بن الولید بن المغیرة: یابن سمیّة لقد عدوت طورک، و ما عرفت قدرک، ما أنت و ما رأت قریش لأنفسها، انّک لست فی شیء من أمرهـا و امارتهـا، فتنـحّ عنها، و تکلّمت قریش بأجمعها، فصاحوا بعمّار و انتهروه، فقال: الحمـد للّه ربّ العالمین، و ما زال أعوان الحقّ أذلاّء، ثمّ قام فانصرف(1).

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:49-58.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما رواه أبو بكر أحمد بن مردويه فى كتابه، و هو من أعيان المخالفين و ثقاتهم، و رواه أيضا المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّى ثمّ الخوارزمى فى كتاب الأربعين، قال: عن الامام الطبرانى، حدّثنا سعيد الرازى، قال: حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا زافر بن سليمان، قال: حدّثنا الحارث بن محمّد، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السّلام يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و اللّه أولى بالأمر و أحقّ به منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثمّ بايع أبو بكر لعمر و أنا أولى بالأمر منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفّارا، ثمّ و أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، اذن لا أسمع و لا أطيع.

و فى رواية اخرى رواها ابن مردويه أيضا، و ساق قول على بن أبى طالب عليه السّلام عن مبايعتهم لأبى بكر و عمر، كما ذكره فى الرواية المتقدّمة سواء، الاّ أنّه قال فى عثمان: ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، اذن لا أسمع و لا أطيع، انّ عمر جعلنى فى خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرفون لى فضلا فى الصلاح، و لا يعرفونه لى، كأنّما نحن فيه شرع سواء، و أيم اللّه لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت، ثمّ لا يستطيع عربهم و لا عجمهم(1) و لا المعاهد منهم و لا المشرك ردّ خصلة منها.

ثمّ قال: أنشدكم اللّه أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له عمّ مثل عمّى حمزة بن عبد المطّلب أسد اللّه و أسد رسوله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة فى الجنّة؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سيّدة نساء هذه الامّة؟ قالوا: لا.

1- (1) فى الطرائف: عربيّكم و لا عجميّكم.

قال: أ منكم أحد له سبطان مثل ولدى الحسن و الحسين سبطى نبى هذه الامّة ابنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قتل مشركى قريش غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد صلّى الى القبلتين قبلى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد غسّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنبا غيرى؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حين قرب اليه الطير فأعجبه: اللهمّ ائتنى بأحبّ خلقك اليک حتّى يأكل معى من هذا الطير، فجئت و أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت، فقال: و الىّ يا ربّ و الىّ يا ربّ غيرى؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة تنزل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد أعظم غناء عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله منّى حين اضطجعت على فراشه و وقيته بنفسى و بذلت مهجتى غيرى؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد يأخذ الخمس غيرى و غير زوجتى فاطمة؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد كان له سهم فى الخاصّ و سهم فى العامّ غيرى؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد يطهّره كتاب اللّه غيرى حتّى سدّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أبواب المهاجرين جميعا و فتح بابى حتّى قام اليه عمّاه حمزة و العبّاس، و قالوا: يا رسول اللّه سددت أبوابنا و فتحت باب على؟ فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: ما أنا فتحت بابه و لا سددت أبوابكم، بل اللّه فتح بابه و سدّ أبوابكم؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد تمّم اللّه نوره من السماء حين قال وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ ؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أفيكم أحد ناجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ستّة عشر مرّة غيرى حين نزل جبرئيل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً أعمل بها أحد غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أفيكم أحد ولى غمض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله غيرى؟ قالوا: لا، قال: أفيكم أحد آخر عهده برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله

حين وضعه فی حفرته غیری؟ قالوا: لا(1).

و فی روایة اخری عن صدر الأئمّة عندهم موفّق بن أحمد المکّی یرویها عن فخر خوارزم محمود الزمخشری، باسناده الی أبی ذرّ، زیادة فی مناشدة علی بن أبی طالب علیه السّلام لأهل الشوری، و هذه لفظها: ناشدتکم اللّه هل تعلمون معاشر المهاجرین و الأنصار أنّ جبرئیل أتی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: یا محمّد لا سیف الاّ ذو الفقار و لا فتی الاّ علی، هل تعلمون کان هذا؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدکم اللّه هل تعلمون أنّ جبرئیل نزل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: یا محمّد انّ اللّه تعالی یأمرک أن تحبّ علیّا، و تحبّ من یحبّه، فانّ اللّه یحبّ علیّا و یحبّ من یحبّ علیّا؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فأنشدکم اللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: لمّا اسری بی الی السماء السابعة رفعت الی رفارف من نور، ثمّ رفعت الی حجب من نور، فوعد النبیّ صلّی اللّه علیه و اله الجبّار لا اله الاّ هو أشیاء، فلمّا رجع من عنده نادی مناد من وراء الحجب: نعم الأب أبوک ابراهیم، و نعم الأخ أخوک علی، فاستوص به، أتعلمون معاشر المهاجرین و الأنصار کان هذا؟ فقال من بینهم أبو محمّد یعنی عبد الرحمن بن عوف:

سمعتها من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و الاّ فصمّتا.

قال: هل تعلمون أنّ أحدا کان یدخل المسجد جنبا غیری؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدکم اللّه انّ أبواب المسجد سدّها و ترک بابی؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: هل تعلمون أنّی کنت اذا قاتلت عن یمین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی؟ قالوا: اللهمّ نعم.

قال: فهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله حین أخذ الحسن و الحسین، جعل

1- (1) الطرائف فی معرفة المذاهب للسیّد بن طاووس ص 411-413، و المناقب للخوارزمی ص 224، و المناقب لابن المغازلی ص 112، و ینابیع المودّة ص 114.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: هى يا حسن، فقالت فاطمة: انّ الحسين أصغر و أضعف ركنا منه، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ألا ترضين أن أقول أنا: هى يا حسن، و يقول جبرئيل: هى يا حسين، فهل لأحد منكم مثل هذه المنزلة؟ نحن الصابرون ليقضى اللّه فى هذه البيعة أمرا كان مفعولا.

ثمّ قال: و قد علمتم موضعى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و القرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره و أنا وليد، فضمّنى الى صدره، و يكنفنى فى فراشه، و يمسّ نى جسده، و يشمّنى عرقه، و كان يمضغ الشىء ثمّ يلقمنيه، و ما وجد فىّ كذبة فى قول و لا خطأ فى فعل.

و لقد قرن اللّه به من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق(1)

المكارم، و محاسن المعالم ليله و نهاره، و لقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل اثر امّه، يرفع لى كلّ يوم علما من أخلاقه، و يأمرنى بالاقتداء به، و لقد كان يجاور كلّ سنة بحراء، فأراه و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و خديجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحى و الرسالة و رائحة النبوّة.

و لقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحى عليه صلّى اللّه عليه و اله، فقلت: يا رسول اللّه ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، أنت تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، الاّ أنّك لست بنبىّ لكنّك وزير و انّك لعلى خير.

و لقد كنت معه لمّا أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمّد انّك قد ادّعيت عظيما لم يدّعه آباؤك، و لا أحد من بيتك، و نحن نسألك أمرا ان أجبتنا اليه و أريتناه علمنا أنّك نبىّ و رسول، و ان لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب، فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

و ما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقطع(2) بعروقها و تقف بين

1- (1) فى الطرائف: سبيل.

2- (2) فى الطرائف: تنقلع.

یدیک، فقال صلّی اللّه علیه و اله: انّ اللّه علی کلّ شیء قدیر، فان فعل اللّه ذلک لکم تؤمنون و تشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم، قال علیه الصلاة و السلام: فانّی ساریکم ما تطلبون، و انّی لأعلم أنّکم ما تفیؤون الی خیر، و انّ فیکم من یطرح فی القلیب، و من یحزّب الأحزاب.

ثمّ قال: یا أیّتها الشجرة ان کنت تؤمنین باللّه و الیوم الآخر، و تعلمین أنّی رسول اللّه، فانقلعی بعروقک حتّی تقفی بین یدیّ باذن اللّه، فو الذی بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دویّ شدید، و قصف کقصف أجنحة الطیر حتّی وقفت بین یدی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و ألقت بعضها الأعلی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بعض أغصانها علی منکبی، و کنت عن یمینه صلّی اللّه علیه و اله.

فلمّا نظر القوم الی ذلک، قالوا علوّا و استکبارا: فمرها فلیأتیک نصفها و یبقی نصفها، فأمرها بذلک، فأقبل الیه نصفها کأعجب اقبال و أشدّها دویّا، و کادت تلتف برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فقالوا کفرا و عتوّا: فمر هذا النصف فلیرجع الی نصفه کما کان، فأمره فرجع.

فقلت: أنا لا اله الاّ اللّه، انّی أوّل مؤمن بک یا رسول اللّه، و أوّل من آمن بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر اللّه، تصدیقا لنبوّتک، و اجلالا لکلمتک، فقال القوم کلّهم: بل ساحر کذّاب عجیب السحر حقیق فیه، فهل یصدّقک فی أمرک الاّ مثل هذا یعنونی، و انّی لمن القوم الذین لا یأخذهم فی اللّه لومة لائم سیّما الصدّیقین، و کلامهم کلام الأبرار، عماد اللیل، و منار النهار، متمسّکون بحبل اللّه القرآن، یحبّون سنّة اللّه و سنن رسوله، لا یستکبرون، و لا یعلون، و لا یفسدون، قلوبهم فی الجنان، و أجسادهم فی العمل(1).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه، ما رواه أبو بکر بن مردویه باسناده، عن أبی ذرّ

1- (1) الطرائف ص 413-416 عن الخوارزمی.

و مقداد و سلمان، قالوا: كنّا قعودا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ما معنا غيرنا، اذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريّين، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: تفترق امّتى بعدى ثلاث فرق: فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلّما فتنته بالنار ازداد جودة و طيبا، و امامهم هذا لأحد الثلاثة، و هو الذى أمر اللّه به فى كتابه اماما و رحمة. و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحقّ، مثلهم كمثل خبث الحديد، كلّما فتنته بالنار ازداد خبثا، و امامهم هذا لأحد الثلاثة. و فرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلک، لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء، و امامهم هذا لأحد الثلاثة.

قال: فسألته عن أهل الحقّ و امامهم، فقالوا: هذا على بن أبى طالب امام المتّقين، و أمسک عن الاثنين، فجهدت أن يسمّيهما فلم يفعل(1).

و روى هذا الحديث أيضا أخطب خطباء خوارزم، و أبو الفرج المعافا بن زكريّا شيخ البخارى.

و وجه الدلالة: أنّه يدلّ على اختلاف الامّة بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و انّ أهل الحقّ من كان على عليه السّلام امامه، فبطل ما ادّعوه من الاجماع على امامة أئمّة الضلالة.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه، قال: قال أبو بكر: و حدّثنى على بن سليمان النوفلى، قال: سمعت ابيّا يقول: ذكر سعد بن عبادة يوما عليّا بعد يوم السقيفة، فذكر أمرا من أمره - نسيه أبو الحسن - يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول هذا فى على بن أبى طالب عليه السّلام ثمّ تطلب الخلافة و يقول أصحابک: منّا أمير و منكم أمير، لا كلّمتک و اللّه من رأسى بعدها كلمة أبدا(2).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه، قال: قال

1- (1) اليقين فى امرة أمير المؤمنين ص 182 ب 185، و بحار الأنوار 10:28 ح 16.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 44:6.

أبو بكر: و حدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة باسناد رفعه الى ابن عبّاس، قال: انّى لاماشى عمر فى سكّة من سكك المدينة يده فى يدى، فقال: يابن عبّاس ما أظنّ صاحبک الاّ مظلوما، فقلت فى نفسى: و اللّه لا يسبقنى بها، فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد اليه ظلامته، فانتزع يده من يدى، ثمّ مرّ يهمهم ساعة، ثمّ وقف فلحقته، فقال لى: يابن عبّاس ما أظنّ القوم منعهم من صاحبک الاّ أنّهم استصغروه، فقلت فى نفسى: هذه شرّ من الاولى، فقلت: و اللّه ما استصغره اللّه حين أمره أن يأخذ سورة البراءة من أبى بكر(1).

و فيه أيضا رواية اخرى فى هذا المعنى، قال: قال أبو بكر: و أخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا محمّد بن حاتم، عن رجاله، عن ابن عبّاس، قال: مرّ عمر بعلى و أنا معه بفناء داره، فسلّم عليه، فقال له على: أين تريد؟ الى قوله فقال على عليه السّلام: قم معه، فمشيت الى جانبه، فشبّک فى أصابعى و مشينا قليلا حتّى خلّفنا البقيع، قال: يابن عبّاس أما و اللّه انّ صاحبک هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الاّ أنّا خفناه على اثنين، قال ابن عبّاس: فجاء بكلام لم أجد بدّا من مسألته عنه، فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟ قال: خفناه على حداثة سنّه، و حبّه بنى عبد المطّلب(2).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه: ما نقله ابن أبى الحديد من كتاب تاريخ بغداد، أنّ عمر سأل ابن عبّاس كيف عليّا؟ قال: يمسح بالدلو و يقرأ القرآن، قال: القى فى نفسه شىء من الخلافة يزعم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله جعلها له، قلت: نعم، قال: أراد فى مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعت اشفاقا و حيطة على الاسلام، و علم رسول اللّه أنّى علمت ما فى

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 45:6.

2- (2) شرح نهج البلاغة 50:6-51.

نفسه فأمسک(1).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه: ما نقله ابن أبی الحدید فی الجزء التاسع من شرحه، عن الواقدی فی کتاب الشوری، عن ابن عبّاس رحمه اللّه قال: شهدت عتاب عثمان لعلی علیه السّلام، فقال له فی بعض ما قاله: نشدتک اللّه أن تفتح للفرقة بابا، فلعهدی بک و أنت تطیع عتیقا و ابن الخطّاب طاعتک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و لست بدون واحد منهما، و أنا أمسّ بک رحما، و أقرب الیک صهرا، فان کنت تزعم أنّ هذا الأمر جعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فقد رأیناک حین توفّی نازعت ثمّ أقررت، فان کانا لم یرکبا من الأمر جددا، فکیف أذعنت لهما بالبیعة و بخعت بالطاعة؟ و ان کانا أحسنا فیما ولیا، و لم اقصّر عنهما فی دینی و حسبی و قرابتی، فکن لی کما کنت لهما.

فقال علی علیه السّلام: أمّا الفرقة فمعاذ اللّه أن أفتح لها بابا، و اسهّل الیها سبیلا، و لکنّی أنهاک عمّا ینهاک اللّه و رسوله عنه، و أهدیک الی رشدک. و أمّا عتیق و ابن الخطّاب، فان کانا أخذا ما جعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لی، فأنت أعلم بذلک و المسلمون، و مالی و لهذا الأمر و قد ترکته منذ حین. فأمّا ألاّ یکون حقّی بل المسلمون فیه شرع، فقد أصاب السهم الثغرة. و أمّا أن یکون حقّی دونهم، فقد ترکته لهم، طبت به نفسا، و نفضت یدی عنه استصلاحا.

و أمّا التسویة بینک و بینهما، فلست کأحدهما انّهما ولّیا هذا الأمر، فظلفا أنفسهما(2) و أهلهما عنه، و عمت فیه و قومک عوم السابح فی اللجّة، فارجع الی اللّه أبا عمرو، و انظر هل بقی من عمرک الاّ کظمء الحمار، فحتّی متی و الی متی، ألا تنهی سفهاء بنی امیّة عن أعراض المسلمین و أبشارهم و أموالهم، و اللّه لو ظلم عامل من عمّالک حیث تغرب الشمس، لکان اثمه مشترکا بینه و بینک.

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 12:20-21.

2- (2) أی: کفّا أنفسهما.

قال ابن عبّاس، فقال عثمان: لک العتبی، و افعل و اعزل من عمّالی کلّ من تکرهه و یکرهه المسلمون، ثمّ افترقا، فصدّه مروان بن الحکم عن ذلک، و قال: یجترىء علیک الناس، فلا تعزل أحدا منهم(1).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه: ما نقله فی الفاتحة فی النوع الثالث، عن أبی ذرّ، و بعض عبارة الحدیث هذه، قال: قلت: یا أبا ذرّ انّا لنعلم أنّ أحبّهم الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أحبّهم الیک، قال: أجل، قلنا: أیّهم أحبّ الیک؟ قال: هذا الشیخ المضطهد المظلوم حقّه، یعنی علی بن أبی طالب(2).

و ممّا یدلّ أیضا علی ما ادّعیناه: اتّفاق أهل النقل علی تخلّف سعد بن عبادة و ولده عن بیعة أبی بکر و عمر، الی أن قتل أو مات فی خلافة عمر.

و قد روی أصحابنا عن کتاب جریر الطبری، عن أبی علقمة، قلت لابن عبادة:

و قد مال الناس الی بیعة أبی بکر، قال: فقلت: ألا تدخل فیما دخل فیه المسلمون؟ قال: الیک عنّی، فو اللّه لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: اذا أنا متّ یضلّ الأهواء، و یرجع الناس علی أعقابهم، فالحقّ یومئذ مع علی و کتاب اللّه بیده، فقلت له: هل سمع هذا الخبر غیرک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله؟ قال: اناس فی قلوبهم أحقاد و ضغائن، قلت: بل نازعتک نفسک أن یکون هذا الأمر لک دون کلّهم، فحلف أنّه لم یهمّ بها و لم یردها، و انّهم لو کانوا بایعوا علیّا علیه السّلام کان أوّل من یبایع سعد.

و نقل أهل السیر أنّ سعد لم یبایع حتّی قتل.

قال أهل السنّة: بال سعد فی جحر فرمته الجنّ بسهمین فقتل، و سمع قائل ینشد:

قد قتلنا سیّد الخزرج سعد بن عبادة

و رمیناه بسهمین و لم نخطیء فؤاده

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 9:15-16.

2- (2) احقاق الحقّ 8:679 عن مناقب ابن مردویه.

و قال المعتبرون من أهل السير: انّ خالد بن الوليد قتله حين كان سعد فی قری غثان من الشام، طلبا لرضا عمر، و لفّقوا هذا الشعر، و نسبوا قتله الی الجنّ خوفا من فتنة الأنصار، و قال شاعر الأنصار:

يقولون سعد شقّت الجنّ بطنه ألا ربّما حقّقت فعلک بالغدر

و ما ذنب سعد أنّه بال قائما و لكن سعدا لم يبايع أبا بكر

و أنشد ابنه قيس:

و قالوا دهی سعدا من الجنّ عارض غدا هالكا منه وذا لكذابها

أتغتصب الجنّ النفوس فمن رأی بعينه ميتا قد عراه اغتصابها

و نقل أنّ عمر لقی خالدا و عاتبه فی قتل مالک بن نويرة، فقال: ان كنت قتلته لهنات بينی و بينه، فقد قتلت سعدا لهنات بينكم و بينه، فأعجب عمر قوله و ضمّه و قبّله(1).

و ممّا يدلّ أيضا علی ما ادّعيناه: ما نقله ابن أبی الحديد فی شرحه، قال: كان فروة بن عمرو ممّن تخلّف عن بيعة أبی بكر، و كان ممّن جاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله و قاد فرسين فی سبيل اللّه و كان يتصدّق من نخله بألف وسق فی كلّ عام، و كان سيّدا، و هو من أصحاب علی عليه السّلام و ممّن شهد معه يوم الجمل(2).

و فيه أيضا: خالد بن سعيد بن العاص، هو الذی امتنع من بيعة أبی بكر، قال: لا ابايع الاّ عليّا عليه السّلام(3).

و ممّا يدلّ أيضا علی ما ادّعيناه: ما حكاه أبو عمر الزاهد فی كتاب اليواقيت، عن رجاله، قالوا: دخل أحمد بن حنبل الی الكوفة، و كان فيها رجل يظهر الامامة،

1- (1) الصراط المستقيم 3:109.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 6:28-29.

3- (3) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 6:32.

فسـأل الرجل عن أحمـد: ماله لا يقصـدنى؟ فقالوا له: انّ أحمـد ليس يعتقـد ما تظهره، فلا يأتيک الاّ أن تسـکت عن اظهار مقالتک له، قال فقال: لابدّ من اظهارى له دينى و لغيره، و امتنع أحمد من المجىء اليه.

فلمّا عزم على الخروج من الکوفة قالت له الشـيعة: يا أبا عبد اللّه أتخرج من الکوفة و لم تکتب عن هذا الرجل؟ فقال: ما أصـنع به لو سکت عن اعلانه بـذلک کتبت عنه، فقـالوا: ما نحبّ أن يفوتک مثله، فأعطاهم موعـدا على أن يتقـدّموا الى الشـيخ أن يکتم ما هو فيه، و جاؤا من فورهـم الى المحدّث و ليس أحمد معهـم، فقالوا:

انّ أحمـد عالـم بغـداد، فان خرج و لـم يکتب عنک، فلابـدّ أن يسأله أهل بغداد: لـم لـم تکتب عن فلان؟ فتشـهر ببغداد و تلعن، و قد جئناک نطلب حاجة، فقال: هى مقضيّة، فأخذوا منه موعدا، و جاؤا الى أحمد و قالوا: قد کفيناک قم معنا، فقام:

فدخلوا على الشيخ، فرحّب بأحمد، و رفع مجلسه، و حدّثه ما سأل فيه أحمد من الحديث.

فلمّا فرغ أحمد مسح القلم و تهيّأ للقيام، قال له الشـيخ: يا أبا عبد اللّه لى اليک حاجة، قال له أحمد: مقضـيّة، قال: ليس أحبّ أن تخرج من عندى حتّى أعلمک مذهبى، فقال أحمد: هاته، فقال له الشيخ: انّى أعتقد أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه کان خير الناس بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و انّى أقول: انّه کان خيرهـم، و انّه کان أفضلهـم و أعلمهـم، و انّه کان الامام بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله.

قال: فما تمّ کلامه حتّى أجابه أحمـد، فقال: يا هذا و ما عليک فى هذا القول، قد تقدّمک فى هذا القول أربعة من أصـحاب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله: جابر، و أبو ذرّ، و المقداد، و سلمان، فکاد الشيخ يطير فرحا بقول أحمد، فلمّا خرجنا شکرنا أحمد و دعونا له(1).

1- (1) کشف الغمّة 1:160-161 عن کتاب اليواقيت.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه: ما نقله بعض علمائنا عن ابن قتيبة من علماء المخالفين، أنّه نسب ثمانية عشر من الصحابة الى الرفض، وعدّ منهم سلمان الفارسى.

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه: ما نقله بعض علمائنا، عن ابن قتيبة من أكابر أهل السنّة، أنّه ذكر أنّه لم يبايع أبا بكر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ثمانية عشر رجلا و كانوا رافضة: على بن أبى طالب، و أبو ذرّ، و سلمان، و مقداد، و عمّار، و خالد بن سعيد بن العاص، و أبو بريدة الأسلمى، و ابىّ بن كعب، و خزيمة ذو الشهادتين، و أبو الهيثم بن التيّهان، و سهل بن حنيف، و أبو أيّوب الأنصارى، و حذيفة بن اليمان، و قيس بن سعد، و عبد اللّه بن عبّاس.

و ممّا يدلّ أيضا على عدم الاجماع: ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه فى المجلّد التاسع، قال: روى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة، عن محمّد بن قيس الأسدى، عن المعروف بن سويد، قال: كنت بالمدينة أيّام بويع عثمان، فرأيت رجلا فى المسجد جالسا، و هو يصفق باحدى يديه على الاخرى و الناس حوله، و يقول: و اعجبا من قريش! و استئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل، و نجوم الأرض، و نور البلاد، و انّ فيهم لرجلا- ما رأيت رجلا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أولى منه بالحقّ، و لا أقضى بالعدل، و لا آمر بالمعروف، و لا أنهى عن المنكر. فسألت عنه، فقيل: هذا المقداد، فتقدّمت اليه و قلت: أصلحك اللّه من الرجل الذى تذكر؟ فقال: ابن عمّ نبيّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله على بن أبى طالب.

قال: فلبثت ما شاء اللّه، ثمّ انّى لقيت أبا ذرّ رحمه اللّه فحدّثته ما قال المقداد، فقال:

صدق، قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر فيهم؟ قال: مه لا تقل هذا، ايّاكم و الفرقة و الاختلاف(1).

و ممّا يدلّ أيضا على أنّ بيعة أبى بكر كانت خطاء و خدعة، قول سلمان

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 21:9.

للمهاجرين و الأنصار: كرديد و نكرديد، و قد فسّر بالعربيّة معنى كلامه: أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم أهل بيت نبيّكم. و دلالة هذا الكلام على اعتقاده بكون بيعة أبى بكر خطأ واضح.

و ما ذكره قاضى القضاة فى تفسير كلام سلمان، بأنّ المراد به أصبتم الحقّ و أخطأتم المعدن؛ لأنّ عادة الفرس أن لا تزيل الملك عن بيت الملك. من ضعيف الكلام و سخيفه؛ لأنّ سلمان كان أعرف باللّه و أتقى من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة و الجبابرة، و يعدلوا عمّا شرعه لهم نبيّهم صلّى اللّه عليه و اله.

قال ابن أبى الحديد فى شرحه: قال سلمان: كرديد و نكرديد، يفسّره الشيعة فيقول: أسلمتم و ما أسلمتم.

و هذه العبارة التى نقلناها عن سلمان، فهى مشهورة معروفة عنه غير مختصّ بنقل علمائنا، بل الذى مختصّ بنقل علمائنا عنه رحمه اللّه فهى عبارات كثيرة صريحة واضحة دالّة على ظلم من تقدّم على على أمير المؤمنين عليه السّلام غير قابلة للتأويل بوجه من الوجوه.

و ذكر ابن أبى الحديد فى شرحه، قال أبو بكر: و أخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا على بن أبى هاشم، قال: حدّثنا عمر بن ثابت، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: قال سلمان يومئذ: أصبتم ذا السنّ منكم، و أخطأتم أهل بيت نبيّكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان و لأكلتموها رغدا(1).

و نقل صاحب الصراط المستقيم عن سبط بن الجوزى الحنبلى فى كتاب الرجال، أنّ جماعة من الصحابة سألوه لمن الأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ فقال:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا عن هاشم ثمّ منها عن أبى حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتهم و أعرف الناس بالأحكام و السنن

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 49:2.

ما فيهم من صنوف الخير يجمعها و ليس فى القوم ما فيه من الحسن(1)

فانصرفوا عنه الى السقيفة، فلمّا أخبرها قال: كردن و نيک نكردن.

فظهر ممّا تلوناه أنّ عليّا عليه السّلام و العبّاس و بنى هاشم و خيار أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، مثل سلمان و أبى ذرّ و المقداد و عمّار و سعد و ولده و أقربائه، لم يكونوا راضين بخلافة أبى بكر و أخويه، بل ان بايع بعضهم بايع على القهر و الاكراه، فلا ينفع رضاء غيرهم و بيعتهم، و ان كانوا الأكثرين.

و هؤلاء الصحابة ممّن أجمع المخالف و الموافق على فضلهم و الثناء عليهم، و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا سلمان أنت منّا أهل البيت، و قد آتاک اللّه العلم الأوّل و الآخر، و الكتاب الأوّل و الكتاب الآخر(2). و قال: رواه الديلمى فى الفردوس.

و استدلّ صاحب الفتوحات من علماء الحنابلة بهذا الحديث على عصمة سلمان، و هذه عبارته على ما نقل عنه صاحب مجالس المؤمنين: و لمّا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عبدا مخلصا، أى: خالصا قد طهّره اللّه و أهل بيته تطهيرا، و أذهب عنهم الرجس و كلّما يشينهم، فانّ الرجس هو القذرة عند العرب، على ما حكاه الفرّاء، قال تعالى إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (3) فلا يضاف اليهم الاّ مطهّر، و لا بدّ أن يكون كذلک، فانّ المضاف اليهم هو الذى لا يشينهم، فما يضيفون لأنفسهم الاّ من حكم له بالطهارة و التقديس.

فهذا شهادة من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لسلمان الفارسى بالطهارة و الحفظ الالهى و العصمة؛ حيث قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: سلمان منّا أهل البيت، و شهد اللّه لهم بالتطهير و ذهاب الرجس عنهم، و اذا كان لا يضاف اليهم الاّ مطهّر مقدّس، و حصلت له

1- (1) راجع: الصراط المستقيم 237:1.

2- (2) اختيار معرفة الرجال 54:1 و 64.

3- (3) الأحزاب: 33.

العناية الالهيّة بمجرّد الاضافة، فما ظنّک بأهل البيت فی نفوسهم، فهم المطهّرون بل عين الطهارة(1) انتهی.

فان قيل: قول محيی الدين بعصمة أهل البيت دليل علی كونه اماميّا؟

قلنا: الأمر ليس كما توهّمت، بل الذی يدلّ علی كون الانسان اماميّا هو القول بوجوب العصمة، لا بوجود العصمة، و قد صرّح به ابن أبی الحديد فی شرحه، و فی كتاب المصابيح فی باب جامع المناقب من الصحاح: أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و اله قال لأبی بكر مشيرا الی سلمان و رجلين آخرين: لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّک(2).

و فيه أيضا: أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و اله قال واضعا يده علی سلمان: لو كان الايمان فی الثريّا لناله رجال من هؤلاء(3).

و فی رسالة الاعتقاد لأبی بكر بن مؤمن الشيرازی فی تفسير قوله تعالی وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ (4) عن عبد اللّه بن عبّاس مَنْ يُطِعِ اللّهَ يعنی: فی فرائضه وَ الرَّسُولَ يعنی: فی سنّته فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ يعنی:

محمّدا صلّی اللّه عليه و اله وَ الصِّدِّيقِينَ يعنی: علی بن أبی طالب عليه السّلام و هو أوّل من صدّق الرسول صلّی اللّه عليه و اله وَ الشُّهَداءِ يعنی: علی بن أبی طالب، و جعفر الطيّار، و حمزة، و حسنا، و حسينا، و هم سادات الشهداء وَ الصّالِحِينَ يعنی سلمان، و أبا ذرّ، و صهيب، و بلال، و حباب، و عمّار وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً يعنی: فی الجنّة وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً يعنی: انّ منزل علی و فاطمة و الحسن و الحسين متّحد مع مكان

1- (1) مجالس المؤمنين للقاضی الشهيد التسترى 1:205.

2- (2) صحيح مسلم 4:1947 برقم: 2504.

3- (3) صحيح مسلم 4:1973 ح 231.

4- (4) النساء: 69.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى الجنّة(1).

و روى الديلمى فى الفردوس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق من أبى ذرّ شبيه عيسى بن مريم(2).

و فى المصابيح فى باب جامع المناقب من الحسان، عن عبد اللّه بن عمرو، قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق من أبى ذرّ(3).

و من الحسان عن أبى ذرّ، قال: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبى ذرّ شبه عيسى بن مريم عليه السّلام(4).

و فيه أيضا من الصحاح، عن علقمة، قال: قدمت الشام، فصلّيت ركعتين، ثمّ قلت: اللهمّ يسّر لى جليسا، فأتيت قوما فجلست اليهم، فاذا شيخ قد جاء حتّى جلس الى جنبى، قلت: من هذا؟ قال: أبو الدرداء، قلت: انّى دعوت اللّه أن ييسّر لى جليسا صالحا فيسّرك لى، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن امّ عبد صاحب النعلين و الوسادة و المطهرة؟ و فيكم الذى أجاره اللّه من الشيطان على لسان نبيّه يعنى عمّارا؟ أو ليس فيكم صاحب السرّ الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة؟(5).

و فى المصابيح أيضا فى باب جامع المناقب، فى رواية اخرى من الحسان:

و اهتدوا بهدى عمّار(6).

1- (1) احقاق الحقّ 542:3 عن رسالة الاعتقاد.

2- (2) سنن ابن ماجة 55:1 برقم: 156.

3- (3) سنن الترمذى 628:5 برقم: 3801.

4- (4) سنن الترمذى 628:5 برقم: 3802.

5- (5) مسند أحمد بن حنبل 449:6-451.

6- (6) سنن الترمذى 627:5 برقم: 3799.

و فی روایـة اخری من الحسـان، عن خیثمـة بن أبی سبرة، قـال: أتیت المدینـة، فسـألت اللّه أن ییسّـر لی جلیسا صالحا، فیسّـر لی أبا هریرة، فجلست الیه، فقلت له:

انّی سـألت اللّه أن ییسّـر لی جلیسـا صالحا فوفّقت لی، فقال: من أین أنت؟ قلت: من أهل الکوفـة، جئت ألتمس الخیر و أطلبه، فقال: أ لیس فیکم سـعد بن مالک، الی قوله: و حذیفة صاحب سـرّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله و عمّار الذی أجاره اللّه من الشـیطان علی لسان نبیّه صلّی اللّه علیه و اله و سلمان صاحب الکتابین یعنی الانجیل و القرآن(1).

و من الحسان عن علی علیه السّلام قال: استأذن عمّار علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: ءاذنوا له، مرحبا بالطیّب المطیّب(2).

و من الحسان عن عائشة، قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ما خیّر عمّار بین أمرین الاّ اختار أشدّهما(3).

و من الحسان عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّ الجنّة لتشتاق الی ثلاثة:

علی، و عمّار، و سلمان(4).

و فی صـحیح الترمذی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّ اللّه تبارک و تعالی أمرنی بحبّ أربعة، و أخبرنی أنّه یحبّهم، و هم: علی، و المقداد، و سلمان، و أبو ذرّ(5).

هـذا مـا أردنا نقله من کتب المخالفین من الآثار الدالّـة علی عـدم رضاء علی علیه السّـلام و جماعـة من خیار الصـحابة و علمائهم بخلافة الثلاثـة، و علی کونهم معـذورین فی ترک المحاربـة. و أمّا الآثار من طریقنا فی هـذا المعنی، فکثیرة جدّا متجاوزة حدّ التواتر، و نحن نکتفی هاهنا بقلیل منها:

1- (1) سنن الترمذی 5:633 برقم: 3811.

2- (2) سنن الترمذی 5:626 برقم: 3798.

3- (3) سنن الترمذی 5:627 برقم: 3799.

4- (4) سنن الترمذی 5:626 برقم: 3797.

5- (5) سنن الترمذی 5:594 برقم: 3718.

روى أصحابنا عن أبان بن عثمان(1) ، قال: قلت لمولانا الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام: هل كان فى أصحاب رسول اللّه أحد أنكر على أبى بكر فعله و جلوسه مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ قال: بلى يا أبان كان الذى أنكر على أبى بكر فعله و جلوسه مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اثنا عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، منهم: خالد بن سعيد بن العاص و كان من بنى اميّة، و سلمان الفارسى، و أبو ذرّ الغفارى، و المقداد بن الأسود الكندى، و عمّار بن ياسر، و بريدة الأسلمى، و كان من الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة، و أبو الهيثم بن التيّهان، و سهل بن حنيف، و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و ابىّ بن كعب، و أبو أيّوب الأنصارى.

قال: لمّا صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض: و اللّه لنأتينّه و لننزلنّه عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و قال آخرون منهم: و اللّه ان فعلتم هذا أعنتم على أنفسكم، و قال اللّه تعالى وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (2) فانطلقوا بنا الى أمير المؤمنين عليه السّلام نستشيره و نستطلع رأيه.

قال: فانطلق القوم بأجمعهم الى أمير المؤمنين عليه السّلام، فقالوا له: يا أمير المؤمنين تركت حقّا أنت أحقّ به منه، و لقد أردنا أن نأتى الرجل و ننزله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فكرهنا أن نحدث شيئا دون مشاورتك، فقم انّ الحقّ معك و أنت أحقّ به و أولى منه؛ لأنّا سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: على مع الحقّ و الحقّ مع على، على يميل مع الحقّ كيفما مال.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: و أيم اللّه لو فعلتم ذلک اذا لما كنتم الاّ حربا(3) ، و لكنتم كالملح فى الزاد، و كالكحل فى العين، و أيم اللّه لو فعلتم ذلک لأتيتمونى شاهرين

1- (1) فى الاحتجاج: أبان بن تغلب.

2- (2) البقرة: 195.

3- (3) فى «ق»: حزبا.

سیوفکم مستعدّین للحرب و القتل لمّا أتونی و قیل لی: تبایع و الاّ قتلنا.

فلم أجد بدّا أن أمنع القوم من نفسی، و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أوعد الیّ قبل وفاته، فقال: یا أبا الحسن انّ الامّة من بعدی ستغدر بک، و تنقض فیک عهدی، فانّک منّی بمنزلة هارون من موسی، و انّ الامّة من بعدی بمنزلة هارون و من اتّبعه، و بمنزلة السامری و من اتّبعه، فقلت له: یا رسول اللّه فما تعهد الیّ اذا کان ذلک؟ فقال صلّی اللّه علیه و اله: ان وجدت أعوانا فبادر الیهم و جاهدهم، و ان لم تجد أعوانا فکفّ یدک و احتقن دمک تلحق بی مظلوما.

فلمّا قبض النبیّ صلّی اللّه علیه و اله اشتغلت بغسله و تکفینه و الفراغ من شأنه، ثمّ آلیت ثلاثا أن لا أرتدی برداء الاّ للصلاة حتّی أجمع القرآن، اذ هو أحقّ و أولی. ثمّ أخذت بید فاطمة و ابنیّ الحسن و الحسین، فدرت علی أهل بدر و أهل السابقة، فأنشدتهم حقّی و دعوتهم الی نصرتی، فما أجابنی منهم الاّ أربعة رهط: سلمان، و المقداد، و عمّار، و أبو ذرّ، و لقد راودت فی ذلک أهل بیتی، فأبوا علیّ الاّ السکوت، لما علموا و غارة فی صدور القوم، و بغضهم للّه و لرسوله و لأهل بیت نبیّه، فانطلقوا بأجمعکم الی الرجل، فاعرفوه ما سمعتم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لیکون ذلک أوکد للحجّة، و أبلغ للعقوبة، و أبعد لهم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یوم القیامة اذا وردوا علیه.

فانطلق القوم بأجمعهم حتّی أحدقوا بمنبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و کان یوم الجمعة، فلمّا صعد أبو بکر المنبر، قال المهاجرون للأنصار: قوموا أنتم تکلّموا، فقال الأنصار للمهاجرین: بل قوموا أنتم تکلّموا، فانّ اللّه تعالی أدناکم فی کتابه، فقال عزّ و جلّ لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَی النَّبِیِّ وَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ (1) فقال علیه السّلام: و أیّ ذنب کان للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله حتّی تاب اللّه علیه، انّما تاب اللّه علی امّته.

فأوّل من تکلّم من المهاجرین خالد بن سعید بن العاص، فقام قائما، فحمد اللّه

1- (1) التوبة: 117.

و أثنی علیه، و صلّی علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فقال: یا معشر قریش قد علمتم و علم خیارکم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال لنا و نحن محتوشوه فی بنی قریظة، و قد قتل علی عدّة من رجالهم و اولی القوم منهم، فقال: یا معشر قریش انّی موصیکم بوصیّة فاحفظوها، و مودعکم أمرا فلا تضیّعوه، ألا و انّ علیّا امامکم من بعدی و خلیفتی فیکم، بذلک أوصانی جبرئیل عن ربّی تبارک و تعالی، ألا و ان لم تحفظوا وصیّتی فیه و لم توازروه و لم تنصروه اختلفتم فی أحکامکم، و اضطرب علیکم أمر دینکم، و ولّی علیکم أشرارکم، بذلک أخبرنی جبرئیل عن ربّی تبارک و تعالی، ألا و انّ أهل بیتی هم الوارثون لأمری، القائمون بأمر امّتی، اللهمّ من أطاعنی فی أهل بیتی و حفظ فیهم وصیّتی، فاحشره فی زمرتی، و من عصانی فی أهل بیتی، و ضیّع فیهم وصیّتی، اللهمّ فاحرمهم الجنّة التی عرضها کعرض السماء و الأرض.

فقام الیه عمر بن الخطّاب، فقال له: اسکت یا خالد، فلست من أهل المشورة، و لا ممّن یعتنی برأیه، فقال له: بل اسکت أنت یابن الخطّاب، فانّک و اللّه لا تنطق بغیر لسانک(1)، و تعتصم بغیر أرکانک، و انّک لجبان فی الحروب، لئیم العنصر، مالک فی قریش من مفخر، ثمّ جلس ینکث ثنایاه باصبعه.

ثمّ قام سلمان الفارسی رضی اللّه عنه و قال: یا أبا بکر الی من تسند أمرک اذا نزل بک الأمر؟ و الی من تفزع اذا سئلت عمّا لا تعلم؟ و فی القوم من هو أعلم منک، و أقرب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قرابة منک، قدّمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی حیاته، و أعزّه الینا قبل وفاته، فترکتم قوله، و تناسیتم وصیّته، فعمّا قلیل تنتقل عن دنیاک، و تصیر الی آخرتک، و قد علمت أنّ علی بن أبی طالب صاحب هذا الأمر بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فلو رددت هذا الأمر الی أهله لکان لک فی ذلک النجاة من النار، علی أنّک قد سمعت کما سمعنا، و رأیت کما رأینا، فلم یرد علی ما أنت علیه و أنت له فاعل، و قد منحتک

1- (1) فی الاحتجاج: فانّک تنطق علی لسان غیرک.

نصحی، و بذلت لک ما عندی، فان قبلت ذلک وفّقت و رشدت، ثمّ جلس.

و قام الیه أبو ذرّ الغفاری رضی اللّه عنه فحمد اللّه و أثنی علیه، و ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ثمّ قال: یا معشر قریش قد علمتم و علم خیارکم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال لنا: الأمر من بعدی لعلی بن أبی طالب، ثمّ الأئمّة من ولد الحسین، فترکتم قوله، و تناسیتم وصیّته، و اتّبعتم أمر الدنیا الفانیة، و ترکتم أمر الآخرة الباقیة، و کذلک الامم کفرت بعد ایمانها، و جحدت بعد برّها، فکفرتم و حاذیتموه حذو القذّة بالقذّة، و مثل النعل بالنعل، فعمّا قلیل تذوقون وبال أمرکم، و ما قدّمت أیدکم، و ما اللّه بظلاّم للعبید، ثمّ جلس.

و قام الیه المقداد رضی اللّه عنه فحمد اللّه و أثنی علیه، و ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ثمّ قال: یا معشر قریش قد علمتم و علم خیارکم أنّ أهل بیت نبیّکم أقدم سابقة منکم، و أکثر عناء عن مصاحبتکم نبیّکم، فاعطوهم ما جعله اللّه و رسوله لهم، و لا ترتدّوا علی أدبارکم فتنقلبوا خاسرین، ثمّ جلس.

و قام بریدة الأسلمی رضی اللّه عنه فحمد اللّه و أثنی علیه، و ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فصلّی علیه، ثمّ قال: یا أبا بکر أنسیت أم تناسیت أم خادعتک نفسک، أما علمت أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أمرنا بالسلام علی أخیه و ابن عمّه سبع سنین فی حیاته بامرة المؤمنین، و کان یتهلّل وجهه لما یراه من طاعتنا لابن عمّه، فلو أعطیتموه الأمر من بعده، فانّه لکان لکم فی ذلک النجاة، ألا و انّی سمعت رسول اللّه و الاّ فصمّتا و هو یقول: بینما أنا واقف علی الحوض أسقی منه امّتی، اذ یؤخذ بطائفة من أصحابی ذات الشمال الی النار فأقول:

أصحابی أصحابی، فیقول جبرئیل علیه السّلام: انّک لا تدری ما أحدثوا بعدک، فتنوا امّتک، و ظلموا أهل بیت نبیّک، فأقول: بعدا بعدا و سحقا سحقا الی النار. و رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: أیّها الناس هذا أخی و وصیّی و خلیفتی من بعدی، و خیر من أخلفه، فوازروه و انصروه و لا تخلفوا عنه، فانّه لا یدخلکم فی ضلالة، و لا یخرجکم من هدی، ثمّ جلس.

و قام الیه قیس بن سعد بن عبادة، فحمد اللّه و أثنی علیه، و ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ثمّ

قال: يا أبا بكر اتّق اللّه و لا تكن أوّل من ظلم محمّدا فى أهل بيته، و ردّ هذا الأمر الى من هو أحقّ به منک، تحطّ أوزارک، و تقلّ ذنوبک، و تلقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو عنک راض، أحبّ اليک من أن تلقاه و هو عليک ساخط، ثمّ جلس.

و قام اليه خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فصلّى عليه، ثمّ قال: يا أبا بكر ألست تعلم و يعلم المهاجرين و الأنصار أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كان يقبل شهادتى وحدى و لا يريد معى غيرى، فقال له مغضبا:

نعم أشهد بما تشهد، فقال: معاشر قريش: اشهدوا علىّ أنّى أشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: هذا على امامكم بعدى و خليفتى فيكم، فقدّموه و لا تتقدّموه، فان قدّمتموه سلک بكم طرائق الهدى، و ان تقدّمتموه سلكتم طرائق الضلالة و الردى، و هو باب حطّة المبتلى به، مثله فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى، و من تخلّف عنها هوى، ثمّ جلس.

و قام أبو الهيثم بن التيّهان، فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله ثمّ قال: يا معاشر قريش اشهدوا علىّ أنّى أشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و قد رأيته فى هذه الحجرة - يعنى: حجرة فاطمة عليها السّلام - آخذا بيد على بن أبى طالب و هو يقول: أيّها الناس هذا على أخى و ابن عمّى، و كاشف الكرب عن وجهى، و من اختاره اللّه تعالى بعلا لابنتى، الشاكّ فى على كالشاكّ فى اللّه، و التابع لعلى كالتابع سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فاتّبعوه يهدكم الى الذى تختلفون فيه من الحقّ، ثمّ جلس.

و قام اليه سهل بن حنيف، فحمد اللّه و أثنى اليه، و ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فصلّى عليه، ثمّ قال: يا معاشر قريش اشهدوا علىّ أنّى أشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و قد رأيته فى هذا المكان، و هو يقول: أيّها الناس هذا امامكم بعدى و وصيّى فى حياتى و بعد وفاتى، و قاضى دينى و منجز و عدى، و أوّل من يصافحنى على حوضى، فطوبى لمن اتّبعه و نصره، و الويل لمن تخلّف عنه و خذله، ثمّ جلس.

و قام اليه ابىّ بن كعب، فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فصلّى عليه،

فقال: و ما أقول لكم أكثر ممّا قاله غيرى، انّى رأيت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله خرج الينا كهيئة المغضب، و هو آخذ بيد على عليه السّلام ثمّ قال: أيّها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه و امامه و حجّة اللّه عليه، أيّها الناس انّ اللّه عزّ و جل خلق السماوات و خلق لها سكّانا و أهلا، و جعل لأهلها حرسا، ألا و انّ حرس أهل السماوات النجوم، فاذا هلك النجوم هلك من فى السماء، أيّها الناس انّ اللّه خلق الأرض و جعل لها سكّانا و أهلا، و جعل لأهلها حرسا، ألا و انّ حرس أهل الأرض أهل بيتى، فاذا هلك أهل بيتى هلك من فى الأرض، ثمّ جلس.

و قام اليه أبو أيّوب الأنصارى، فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فصلّى عليه، ثمّ قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أما سمعتم اللّه عزّ و جلّ يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (1)

و قال تعالى إِنّا أَعْتَدْنا لِلظّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها (2) أفتريدون أيتاما أقرب من أيتام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بالأمس، مات جدّهم و اليوم غصبتموهم حقّهم، ثمّ خنقت أبا أيّوب العبرة لا يستطيع كلاما.

و افحم أبو بكر على المنبر، لا يحير كلاما و لا جوابا، فقام اليه عمر و قال: أنزل منها يا لكع اذا كنت لا تقوم بحجّة، فلم أقمت نفسك فى هذا المقام؟! و اللّه لقد هممت أن أخلعها منك و أجعلها فى سالم مولى أبى حذيفة، ثمّ أخذ بيده و انطلق الى منزله، و بقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

فلمّا كان اليوم الثالث جاءهم خالد بن الوليد، فقال: ما جلوسكم؟ فقد طمعت و اللّه فيه بنو هاشم، و جاءهم سالم و معه ألف رجل، و جاءهم معاذ و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين سيوفهم يقدمهم عمر، حتّى وقفوا بمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أمير

1- (1) النساء: 10.

2- (2) الكهف: 29.

المؤمنين عليه السّلام جالس فى نفر من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب على لئن ذهب رجل يتكلّم بالأمس لآخذنّ الذى فيه عيناه، فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يابن صهّاک الحبشيّة أبأسيافنا تهدّدونا؟ أم بجمعكم تفزعونا؟ و اللّه ان أسيافنا أحدّ من أسيافكم، و انّا لأكثر منكم و ان كنّا قليلين، فانّ حجّة اللّه فينا، و اللّه لو لا أنّى أعلم طاعة امامى أولى لى لشهرت سيفى و لجاهدتكم فى اللّه الى أن أبلى عذرى، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: اجلس يا خالد، فقد عرف اللّه مقامک، و شكر لک فعالک، فجلس.

و قام سلمان، فقال، اللّه أكبر اللّه أكبر، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و الاّ فصمّتا، و هو يقول: بينما أخى و ابن عمّى جالس فى مسجدى من أصحابه يثب جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله و قتل من معه، فلست أشكّ الاّ أنّهم هم.

فهمّ به عمر، فوثب أمير المؤمنين عليه السّلام و أخذ بمجامع ثوبه، ثمّ جلد به الأرض، و قال: و اللّه يابن صهّاک لو لا كتاب من اللّه سبق، و عهد من رسول اللّه تقدّم، لأريتک أيّنا أقلّ جندا و أضعف ناصرا، ثمّ التفت الى أصحابه، فقال لهم: انصرفوا رحمكم اللّه فو اللّه لا دخلت هذا المسجد الاّ كما دخله أخواى موسى و هارون، اذ قال له أصحابه فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ (1) و اللّه لا دخلت الاّ لزيارة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أو لقضيّة أقضيها، فانّه لا يجوز لحجّة أقامها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أن يترک الناس فى حيرة.

قال أبان: قال الصادق عليه السّلام: فو اللّه ما دخله الاّ كما قال عليه السّلام(2).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ادّعيناه أنّ عليّا عليه السّلام كان معذورا فى ترک محاربة أبى بكر و عمر و عثمان، و لم يكن تركه المحاربة لأجل استحقاقهم للخلافة، ما روى أنّ الناس

1- (1) المائدة: 24.

2- (2) الاحتجاج للشيخ الطبرسى 1:186-201، و بحار الأنوار 28:189-203.

قالوا: ما له ما تنازع أبا بكر و عمر و عثمان، كما نازع طلحة و الزبير و عائشة، فخرج مرتديا، ثمّ نادى بالصلاة جامعة، فلمّا اجتمع أصحابه قام خطيبا، فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال: يا معشر الناس بلغنى أنّ قوما قالوا: ماله ما تنازع أبا بكر و عمر و عثمان كما نازع طلحة و الزبير و عائشة، و انّ لى فى سبعة أنبياء اسوة:

أوّلهم: نوح عليه السّلام، قال اللّه تعالى مخبرا عنه فَدَعا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (1)

فان قلتم: ما كان مغلوبا فقد كذّبتم القرآن، و ان كان ذلك كذلك، فالوصىّ أعذر.

و الثانى: ابراهيم الخليل خليل الرحمن عليه السّلام حيث يقول وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ (2) فان قلتم: انّه اعتزلهم من غير مكروه، فقد كفرتم. و ان قلتم: رأى المكروه منهم فاعتزلهم، فالوصىّ أعذر.

و ابن خالته لوط عليه السّلام اذ قال لقومه لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ (3) فان قلتم: انّه كانت له بهم قوّة، فقد كفرتم. و ان قلتم: لم يكن له قوّة، فالوصىّ أعذر.

و لى بيوسف اسوة اذ قال: رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ (4) ان قلتم: انّه دعى لغير مكروه يسخط اللّه فقد كفرتم، و ان قلتم: انّه دعى الى ما يسخط اللّه عزّ و جلّ فاختار السجن، فالوصىّ أعذر.

و موسى بن عمران عليه السّلام اذ يقول فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْماً وَ جَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ (5) فان قلتم: انّه فرّ منهم من غير خوف، فقد كفرتم. و ان قلتم: انّه فرّ منهم خوفا، فالوصىّ أعذر.

1- (1) القمر: 10.

2- (2) هود: 80.

3- (3) مريم: 48.

4- (4) يوسف: 33.

5- (5) الشعراء: 21.

و هارون عليه السّلام اذ قال اِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ کادُوا یَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ (1) فان قلتم: انّهم لن یستضعفوه و لم یشرفوا علی قتله، فقد کفرتم. و ان قلتم: انّهم استضعفوه و أشرفوا علی قتله، فالوصیّ أعذر.

و محمّد صلّی اللّه علیه و اله اذ هرب الی الغار، فان قلتم: انّه هرب من غیر خوف أخافوه، فقد کفرتم. و ان قلتم: انّهم أخافوه فلم یسعه الاّ الهرب، فالوصیّ أعذر، فقال الناس:

صدق أمیر المؤمنین، و هذا هو الحقّ و العذر الواضح(2).

و ممّا یدلّ أیضا زائدا علی ما قدّمناه من طرق المخالف علی أنّه علیه السّلام کان معذورا فی ترک المحاربة، ما رواه الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین فی مسند عائشة فی الحدیث التاسع عشر من المتّفق علیه من عدّة طرق، قالت: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال لها:

یا عائشة لو لا أنّ قومک حدیثوا عهد بجاهلیّة - و فی حدیث آخر: حدیثوا عهد بکفر. و فی روایة: حدیثوا عهد بشرک - و أخاف أن تنکر قلوبهم لأمرت بالبیت فهدم، فأدخلت فیه ما اخرج منه، و ألزقته بالأرض، و جعلت له بابین: بابا شرقیّا، و بابا غربیّا، فبلغت به أساس ابراهیم(3).

و قد تقدّم هذا الحدیث نقلا عن الفردوس. و وجه الدلالة ظاهر بیّن لا یحتاج الی البیان.

و ما رواه ابن أبی الحدید فی شرحه فی تفسیر قوله «یا علی ان القوم سیفتنون بأموالهم، و یمنّون بدینهم علی ربّهم، و یتمنّون رحمته» الی آخره(4).

1- (1) الأعراف: 150.

2- (2) علل الشرائع ص 148-149 ح 7، و الاحتجاج 1:447-448.

3- (3) صحیح مسلم 2:968-969، کتاب الحجّ ب 69.

4- (4) نهج البلاغة ص 220، رقم الکلام: 156.

قال: قد روى كثير من المحدّثين عن على عليه السّلام أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال له: انّ اللّه قد كتب عليک جهاد المفتونين، ثمّ ذكر كلاما طويلا، الى قوله فقلت: يا رسول اللّه لو بيّنت لى قليلا، فقال: انّ امّتى ستفتن من بعدى، فتتأوّل القرآن، و تعمل بالرأى، و تستحلّ الخمر بالنبيذ، و السحت بالهديّة، و الربا بالبيع، و تحرّف الكتاب عن مواضعه، و تغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتک حتّى تقلّدها، فاذا قلّدتها جاشت عليک الصدور، و قلّبت لک الامور، تقاتل حينئذ على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، الحديث(1).

علّة عدم مبايعة القوم لعلى عليه السّلام بعد وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و اله

اشارة

أقول: قد تبيّن بما قدّمناه بطلان الاجماع على خلافة أبى بكر، فما بقى فى المقام الاّ التعجّب و الاستبعاد فى اتّفاق أكثر الصحابة على بيعة أبى بكر، و ترک النصّ الجلىّ على خلافة على عليه السّلام المستلزم للنفاق و الارتداد.

و ممّا يرفع هذا التعجّب ما نقله سيّدنا المرتضى رحمه اللّه عن أبى جعفر بن قبة فى كتابه المعروف بالانصاف ما حاصله: انّ الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لم يكونوا بأسرهم دافعين للنصّ و عاملين بخلافه، مع علمهم الضرورىّ به، و انّما بادر قوم من الأنصار لمّا قبض الرسول صلّى اللّه عليه و اله الى طلب الامامة، و اختلف كلام رؤسائهم بينهم، و اتّصلت حالهم بجماعة من المهاجرين، فقصدوا السقيفة عامدين الى ازالة الأمر عن مستحقّه و الاستبداد به، و كان الداعى لهم الى ذلک و الحامل لهم عليه رغبتهم فى عاجل الرئاسة، و التمكّن من الحلّ و العقد.

و انضاف الى هذا الداعى ما كان فى نفس جماعة منهم من الحسد لأمير المؤمنين عليه السّلام، لتقدّمه و اختصاصه بالفضائل الباهرة و المناقب الظاهرة، و العداوة

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 206:9.

له علیه السّلام لقتل من قتل من آبائهم، و اغتنموا الفرصة حیث رأوا تشاغل بنی هاشم بمصیبتهم، و عکوفهم علی تجهیز نبیّهم صلّی اللّه علیه و اله، فحضروا السقیفة، و نازعوا فی الأمر، وقووا علی الأنصار، و جری بینهم ما هو مذکور.

فلمّا رأی الناس فعلهم وهم وجوه الصحابة و من یحسن الظنّ بمثله، و یدخل الشبهة بفعله، توهّم أکثرهم أنّهم لم یلتبسوا بالأمر، و لا أقدموا علی ما أقدموا علیه الاّ لعذر یسوّغ لهم ذلک و یجوّزه، فدخلت علیهم الشبهة، و استحکمت فی نفوسهم، و لم ینعموا النظر فی حلّها، فمالوا میلهم، و سلّموا لهم، و بقی العارفون بالحقّ و الثابتون علیه غیر متمکّنین من اظهار ما فی نفوسهم، فکلّم بعضهم و وقع منهم النزاع ما قد انتابه الروایة، ثمّ آل الأمر عند الضرورة الی الکفّ و الامساک، و اظهار التسلیم مع ابطان الاعتقاد للحقّ، و لم یکن فی وسع هؤلاء القوم الاّ نقل ما سمعوه و علموه من النصّ الی اخلافهم و من یأمنوه علی نفوسهم و تواتر به الخبر عنهم، انتهی.

أقول: هذه الروایة و ان کانت متضمّنة لمبادرة الأنصار الی طلب الامامة فی السقیفة، و لکن السیّد المرتضی فی موضع من الشافی قال: انّ ما کان من الأنصار من حضور السقیفة و جذب الأمر الی جهتهم لم یکن منهم ابتداء، بل المعروف فی الروایة أنّ النفر من المهاجرین قد اجتمعوا للخوض فی باب الامامة، فبلغ الأنصار أنّ المهاجرین قد اجتمعوا للخوض فی باب الامامة، فصاروا الی السقیفة لا للمبالغة و المجاذبة، و انّما حضروا للتدبّر و المشاورة(1).

ثمّ اعلم أنّ سیّدنا المرتضی نقل عن أبی جعفر بن قبة، بعد ما نقل عنه ما ذکرناه، أنّ وجه دخول الشبهة علیهم أنّهم لمّا سمعوا الروایة عن الرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قول الأئمّة من قریش، ظنّوا أنّ ذلک اباحة للاختیار، و انّ الأخذ بهذا القول العامّ أولی من الأخذ بالقول الخاصّ المسموع فی یوم الغدیر و غیره. انتهی کلام ابن قبة.

1- (1) الشافی 3:175.

و يحتمل أن يكون وجه الشبهة ما ذكره سيّدنا المرتضى، أنّه لمّا وقعت الفتنة، و اختلفت الكلمة، و وقع ممّن حضر السقيفة من المهاجرين و الأنصار ما وقع، للعلل و الأسباب التى ذكرنا بعضها، و رأى الناس صنيعهم، اعتقد كثير منهم مع العلم بالنصّ أنّ القوم الذين راموا الأمر و عقدوها لأحدهم، لم يفعلوا ذلک الاّ بعهد من الرسول صلّى اللّه عليه و اله و خاصّ اليهم، و قول منه تأخّر عمّا علموه من الناس و كان كالناسخ له، و ذهب عليهم أنّه لو كان فى ذلک عهد فى النصّ الظاهر الذى عرفوه، لما جاز أن يكون خاصّا، و انّ النسخ فى مثله لا يقع؛ لأنّه موجب للبداء، الى غير هذا من الوجوه المبطلة لهذه الشبهة، الى آخر كلامه.

ثمّ اعلم أنّ من أسباب اشتباه الأمر على الناس ما وضعوه من أنّ النبوّة و الامامة لا يجتمعان فى بيت واحد.

و قد روى سيّدنا المرتضى، عن عبد اللّه بن جبلة الكنانى، عن ذريح المحاربى، عن أبى حمزة الثمالى، عن جعفر بن محمّد بن على عن آبائه عليهم السّلام أنّ بريدة كان غائبا بالشام، فقدم و قد بايع الناس أبا بكر، فأتاه فى مجلسه، فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على على عليه السّلام بامرة المؤمنين واجبة من اللّه و رسوله؟ فقال: يا بريدة أنت غبت و شهدنا، و انّ اللّه يحدث الأمر بعد الأمر، و لم يكن اللّه ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة و الخلافة و الملک(1).

و روى الشيخ الطبرسى من علمائنا فى كتاب الاحتجاج، عن سليم بن قيس الهلالى، عن سلمان الفارسى فى حكاية طويلة من ذكر احضار على عليه السّلام، و نذكر هاهنا موضع الحاجة منها، ثمّ قال على عليه السّلام: يا معاشر المهاجرين و الأنصار أسمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول يوم غدير خمّ كذا و كذا، و فى غزوة تبوک كذا و كذا؟ فلم يدع شيئا قاله فيه صلّى اللّه عليه و اله علانية الاّ ذكره، فقالوا: نعم.

1- (1) الشافى 3:224-225.

فلمّا أن خاف أبو بكر أن ينصروه بادرهم، فقال: كلّما قلت سمعنا بآذاننا، و وعته قلوبنا، و لكن سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول بعد هذا: انّا أهل بيت اصطفانا اللّه تعالى و أكرمنا و اختار لنا الآخرة على الدنيا، و انّ اللّه تعالى لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة.

فقال على عليه السّلام: أما أحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله شهد هذا معک؟ قال عمر: صدق خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد سمعنا هذا منه كما قال، و قال أبو عبيدة بن الجرّاح و سالم مولى أبى حديفة و معاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقال لهم: بشّروا وفيتم بصحيفتكم الملعونة التى تعاقدتم عليها فى الكعبة، ان قتل اللّه محمّدا أو أماته أن تزيلوا هذا الأمر عنّا أهل البيت، الى آخر الحكاية(1).

و قد تقدّم فى هذا المعنى خبر عن قطب الراوندى فى شرح نهج البلاغة، و هو: أنّ عمر لمّا نصّ على ستّة أنفس استصلحهم للخلافة بعده، قال: ان اختلفوا فالحقّ فى القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فقال العبّاس لعلى بن أبى طالب عليه السّلام:

ذهب الأمر منّا؛ لأنّ عبد الرحمن كانت بينه و بين عثمان مصاهرة و امور، فوجب أنّه لا يختار عليه أحدا، فقال على عليه السّلام للعبّاس: أنا أعلم ذلک و لكن أدخل معهم فى الشورى لأنّ عمر قد استصلحنى الآن للامامة، و كان من قبل يقول: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: انّ النبوّة و الامامة لا يجتمعان فى بيت واحد، و انّى أدخل فى ذلک ليظهر أنّه كذّب نفسه لما روى أوّلا(2).

و قد نقل ابن أبى الحديد فى شرحه كلاما طويلا مشتملا على وجوه وجيهة فى رفع الاستبعاد و التعجّب فى ترک الصحابة النصّ على على عليه السّلام و العمل على خلافه،

1- (1) الاحتجاج 1:213-214.

2- (2) الصراط المستقيم 3:119 عنه.

عن أبی جعفر یحیی بن أبی زید، و ما نذکره هاهنا مختصر من کلامه، و لم نذکر من کلامه ما کان مخالفا لعقائد الامامیّة.

قال: انّ القوم لم یکونوا یذهبون فی الخلافة الی أنّها من معالم الدین، و أنّها جاریة مجری العبادات الشرعیّة، کالصلاة و الصوم، و لکنّهم کانوا یجرونها مجری الامور الدنیویّة، مثل تأمیر الامراء، و تدبیر الحروب، و سیاسة الرعیّة، و ما کانوا یتحاشون(1) فی أمثال ذلک من مخالفة نصوصه علیه السّلام اذا رأوا المصلحة فی غیرها.

ألا تراه کیف نصّ علی اخراج أبی بکر و عمر فی جیش اسامة و لم یخرجا، و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یخالف و هو حیّ فی أمثال ذلک، ألست تعلم أنّه نزل فی غزاة بدر منزلا علی أن یحارب قریشا فیه فخالفته الأنصار، و هو الذی أخذ الفداء من اسارى بدر، فخالفه عمر. و قد کان قال لأبی هریرة: اخرج فناد فی الناس من قال:

لا اله الاّ اللّه مخلصا بها قلبه دخل الجنّة، فخرج أبو هریرة فلقی عمر بذلک، فدفعه فی صدره حتّی وقع علی الأرض.

و قد أطبقت الصحابة اطباقا واحدا علی ترک کثیر من النصوص، کاسقاطهم سهم ذوی القربی، و اسقاطهم سهم المؤلّفة قلوبهم، و هذان الأمران أدخل فی باب الدین منهما فی باب الدنیا، و قد عملوا بآرائهم امورا لم یکن لها ذکر فی الکتاب و السنّة، و لقد کان أوصاهم فی مرضه، فقال: اخرجوا نصاری نجران من جزیرة العرب، فلم یخرجهم حتّی مضی صدر من خلافة عمر، و عملوا فی أیّام أبی بکر بآرائهم(2) فی ذلک، و هم الذین هدموا المسجد بالمدینة، و حوّلوا المقام بمکّة، و عملوا بمقتضی ما یغلب فی ظنونهم من المصلحة، و لم یقفوا مع موارد النصوص حتّی اقتدی بهم الفقهاء من بعد، فرجّح کثیر منهم القیاس علی النصّ، حتّی

1- (1) فی الشرح: یبالون.

2- (2) فی الشرح: برأیهم.

استحالت الشريعة، و صار أصحاب القياس أصحابا لشريعة جديدة.

قال النقيب: و أكثر ما كانوا يعملون بآرائهم فيما يجرى مجرى الولايات و التأمير و التدبير، و تقرير قواعد الدولة، و ما كانوا يقفون مع نصوص الرسول صلّى اللّه عليه و اله و تدبيراته اذا رأوا المصلحة فى خلافها.

ثمّ نقل عن النقيب كلاما فى بيان رغبة الناس عن على عليه السّلام، الى قوله: فأصفق الكلّ اصفاقا واحدا على صرف الأمر عنه لغيره، و احتجّ رؤساؤهم و قالوا: خفنا الفتنة، و علمنا أنّ العرب لا تطيعه و تتركه، و تأوّلوا عند أنفسهم النصّ و لا ينكر النصّ، و قالوا: انّه النصّ، و لكن الحاضر يرى مالا يرى الغائب، و النصوص قد تترك لأجل المصلحة الكلّيّة، و أعانهم على ذلک مسارعة الأنصار و ادّعاؤهم الأمر، و اخراجهم سعد بن عبادة من بيته و هو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا، و اختلط الناس، و كثر الخبط، و كادت الفتنة أن يضطرم نارها، فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا أبا بكر و كانت فلتة، كما قال قائلهم.

و زعموا أنّهم أطفؤا بها نائرة الأنصار، فمن سكت من المسلمين و أغضى و لم يتعرّض، فقد كفاهم أمر نفسه، و من قال سرّا أو جهرا: انّ فلانا قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ذكره، أو نصّ عليه، أو أشار اليه، أسكتوه فى الجواب بأنّا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة، و اعتذروا عنده: إمّا بأنّه حديث السنّ، أو تبغضه العرب؛ لأنّه و ترها و سفک دماءها، أو لأنّه صاحب زهو وتيه، أو كيف تجتمع النبوّة و الخلافة فى مغرس واحد؟

بل قالوا فى العذر ما هو أقوى من هذا و آكد، قالوا: أبو بكر أقوى على هذا الأمر منه، لا سيّما و عمر يعضده و يساعده، و العرب تحبّ أبا بكر و يعجبها لينه و رفقه، و هو شيخ مجرّب الامور، لا يحسده أحد، و لا يحقد عليه أحد، و لا يبغضه أحد، و ليس بذى شرف فى النسب، فيشمخ على الناس بشرفه، و لا بذى قربى من الرسول صلّى اللّه عليه و اله فيدلّ بقربه.

و قالوا: لو نصبنا عليّا لارتدّ الناس عن الاسلام، و عادت الجاهليّة كما كانت، فأيّما أصلح فى الدين؟ الوقوف على النصّ المفضى على ارتداد الناس و رجوعهم الى الأصنام و الجاهليّة، أم العمل بمقتضى الأصلح و استبقاء الاسلام، و استدامة العمل بالدين، و ان كان فيه مخالفة النصّ.

قال: و سكت الناس عن الانكار؛ لأنّهم كانوا خرقا(1) ، فمنهم من هو مبغض شانىء لعلى عليه السّلام، فالذى تمّ من صرف الأمر عنه هو قرّة عينه و برد فؤاده، و منهم ذو الدين و صحّة اليقين، الاّ أنّه لمّا رأى كبراء الصحابة قد اتّفقوا على صرف الأمر عنه، ظنّ أنّهم انّما فعلوا ذلك لنصّ سمعوه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ينسخ ما كان قد سمعه من النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام، لاسيّما ما رواه أبو بكر منن قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله «الأئمّة من قريش» فانّ كثيرا من الناس توهّموا أنّه ناسخ للنصّ الخاصّ، و أنّ معنى الخبر أنّكم مباحون فى نصب امام من قريش من أىّ بطون قريش كان، فانّه يكون اماما.

و منهم فرقة اخرى – و هم الأكثرون – أعراب و جفاة و طغام، و أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، فهولاء مقلّدون لا يسألون و لا ينكرون و لا يبحثون، و هم مع امرائهم و لا يتّهمونهم، و لو أسقطوا عنهم الصلاة الواجبة لتركوها، فلذلك امحق النصّ، و خفى و درس، و قويت كلمة العاقدين لبيعة أبى بكر، و قوّاها زيادة على ذلك اشتغال على و بنى هاشم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و اغلاقهم بابهم عليهم، و تخليتهم الناس يعملون ما شاؤا و أحبّوا، و لكنّهم أرادوا استدراک ذلک بعد ما فات، و هيهات الفائت لا رجعة له.

و أراد على عليه السّلام بعد ذلک نقض البيعة بعد وقوعها، فلم يتمّ له ذلک، و كانت العرب لا ترى الغدر، و لا تنقض البيعة، صوابا كان أو خطا، و قالوا: لكنّا قد بايعنا، فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها.

1- (1) فى الشرح: متفرّقين.

و قال النقیب: و ممّا جرأ عمر علی بیعة أبی بکر، و العدول عن علی علیه السّلام، مع ما کان یسمعه من الرسول صلّی اللّه علیه و اله فی أمره، أنّه کان أنکر مرارا علی الرسول صلّی اللّه علیه و اله امورا اعتمدها، فلم ینکر علیه الرسول صلّی اللّه علیه و اله انکاره، بل رجع فی کثیر منها الیه، و أشار علیه بامور کثیرة، نزل القرآن فیها بموافقته، فأطمعه ذلک فی الاقدام فی اعتماده علی کثیر من الامور التی کان یری فیها المصلحة ممّا هی علی خلاف النصّ.

و ذلک نحو انکاره الصلاة علی عبد اللّه بن ابی المنافق، و انکاره فداء اساری بدر، و انکاره علیه تبرّج نسائه للناس، و انکاره قضیّة الحدیبیّة، و انکاره أمان العبّاس لأبی سفیان بن حرب، و انکاره أمره علیه السّلام بالنداء من قال لا اله الاّ اللّه دخل الجنّة، و انکاره أمره علیه السّلام بذبح النواضح، و انکاره علی النساء بحضرة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هیبتهنّ له دون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، الی غیر ذلک من امور کثیرة یشتمل علیها کتب الحدیث. و لو لم یکن الاّ انکاره لقوله علیه السّلام فی مرضه «ایئونی بدواة و کتف أکتب لکم مالا تضلّون بعدی» لکفی، و أعجب الأشیاء أنّه قال ذلک الیوم «حسبنا کتاب اللّه» فافترق الحاضرون من المسلمین فی الدار، بعضهم یقول: القول ما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و بعضهم یقول: القول ما قال عمر، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و قد کثر اللغط و علت الأصوات: قوموا عنّی فما ینبغی لنبیّ أن یکون عنده هذا التنازع.

فمن بلغت قوّته و همّته الی هذا کیف ینکر منه أن یبایع أبا بکر لمصلحة رآها، و یعدل عن النصّ، و من الذی ینکر علیه ذلک، و هو فی القول الذی قاله للرسول صلّی اللّه علیه و اله فی وجهه غیر خائف من الانکار(1)، و لا أنکر علیه أحد لا رسول اللّه و لا غیره، و هو أشدّ من مخالفة النصّ فی الخلافة و أفظع و أشنع.

قال النقیب: علی أنّ الرجل ما أهمل أمر نفسه، بل أعدّ أعذارا و أجوبة، و ذلک لأنّه قال لقوم عرّضوا له بحدیث النصّ: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله رجع عن ذلک باقامته

1- (1) فی الشرح: الأنصار.

أبـا بكر فى الصـلاة مقـامه، فأوهمهم أنّ ذلک جار مجرى النصّ عليه بالخلافـة، و قال فى يوم السـقيفة: أيّكم يطيب نفسا أن يتقـدّم قـدمين قدّمهما رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله فى الصلاة ثمّ أكّد ذلک بقوله لأبى بكر و قد عرض عليه البيعة: أنت صاحب رسول اللّه فى المواطن كلّها، شدّتها و رخائها، رضيک لديننا، أفلا نرضيک لدنيانا.

و أرضاه عمرو بن العاص، فروى حـديثا افتعله و اختلقه على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، قال: سـمعته يقول: انّ آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء انّما وليّى اللّه و صالح المؤمنين، فجعلوا ذلک كالناسخ لقوله عليه السّلام «من كنت مولاه فعلى مولاه».

قلت للنقيب: أيصحّ النسخ فى مثل هذا؟ أليس هذا نسخا للشىء قبل تقضّى وقت فعله؟ فقال: سبحان اللّه من أين تعرف العرب هذا؟ و أنّى لها أن تتصوّره؟ فضـلا عن أن تحكم بعدم جوازه، فهل يفهم حذّاق الاصوليّين هذه المسألة؟ فضلا عن حمقى العرب، هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهة، و هم أصحاب جهل و تقليد لا أصحاب تفضيل و نظر.

قال: ثمّ أكّد حسن ظنّ الناس بهم أنّهم طلّقوا أنفسـهم عن الأموال، فزهدوا فى متاع الدنيا و زخرفها، و سـلكوا سـلوک(1) الرفض لزينتها و الرغبـة عنهـا، و القناعـة بـالطفيف النزر منهـا، و أكلوا الخشن، و لبسوا الكرابيس، و لمّا ألقت اليهم الـدنيا أفلاذ كبـدها، وفّروا الأموال على الناس، و قسّموها بينهم، و لم يتدنّسوا منها بقليل و لا كثير، فمالت اليهم القلوب، و أحبّتهم النفوس، و حسنت فيهم الظنون.

و قال من كان فى نفسه شـبهة منهم أو وقفة فى أمرهم: لو كان هؤلاء قد خالفوا النصّ لهوى أنفسـهم لكانوا أهل الدنيا، و لظهر عليهم الميل اليها و الرغبة فيها، و الاستئثار بها، و كيف يجمعون على أنفسهم بين مخالفة النصّ و ترک لذّات الدنيا و مآربها، فيخسروا الدنيا و الآخرة، و هذا لا يفعله عاقل، و القوم عقلاء ذووا

1- (1) فى الشرح: مسلک.

ألبـاب و آراء صـحيحة، فلم يبق عنـد أحـد شـكّ فى امورهم، و لاـ ارتيـاب بفعلهم، و ثبتت العقائـد على ولايتهم و تنزيههم، و تصويب أفعالهم، و نسوا لذّة الرئاسة، و انّ أصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المأكل و المشرب و المنكح، و انّما يريدون الرئاسة و الحكم و نفوذ الأمر، كما قال الشاعر:

و قد رغبت عن لذّة المال أنفس و ما رغبت عن لذّة النهى و الأمر

قـال: و الفرق بين الرجلين و بين الثـالث، مـا اصـيب به الثالث، و قتل تلك القتلـة، و خلعه الناس و حصـروه و ضـيّقوا عليه، بعـد أن توالى انكارهم أفعاله، و جبهوه فى وجهه و فسّقوه، و ذلک لأنّه استأثر هو و أهله بالأموال، و انغمسوا فيها و استبدّوا بها، فكانت طريقته و طريقتهم مخالفة لطريق الأوّلين، فلم تصبر العرب على ذلک.

و لو كان عثمان سـلک طريق عمر فى الزهـد، و جمع الناس، وردع الامراء و الولاة عن الأموال، و تجنّب اسـتعمال أهل بيته، و وفّر أعراض الدنيا و ملاذّها و شـهواتها على الناس، زاهدا فيها، تاركا لها، معرضا عنها، لما ضرّه شىء قطّ، و لا أنكر عليه أحد قطّ، و لو حوّل الصلاة من الكعبة الى بيت المقدس، بل لو أسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس، و اقتنع منهم بأربع، و ذلک لأنّ همم الناس مصروفة الى الدنيا و الأموال، فاذا وجدوها سكتوا، و اذا فقدوها هاجوا و اضطربوا.

ألست ترى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله كيف قسّم غنـائم هوازن على المنافقين، و على أعـدائه الـذين يتمنّون قتله و موته، و زوال دولته، فلمّا أعطاهم أحبّوه إمّا كلّهم أو أكثرهم، و من لم يحبّه منهم بقلبه جامله و داراه، و كفّ عن اظهار عداوته، و الاجلاب عليه.

و لو أنّ عليّا عليه السّلام صانع أصحابه بالمال و أعطاه الوجوه و الرؤساء، لكان أمره الى الانتظام و الاطّراد أقرب، و لكنّه رفض جانب التدبّر الدنيوىّ، و آثر لزوم الدين، و تمسّک بأحكام الشريعة، و الملک أمر آخر غير الدين، فاضطرب عليه أصحابه، و هرب كثير منهم الى عدوّه.

و قد ذكرت فی هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب أبی جعفر، و لم يكن امامیّ المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضی قول المسرفين من الشيعة، و لكنّه كلام أجراه علی لسانه البحث و الجدل بينی و بينه(1). انتهی كلامه.

و ممّا يرتفع به التعجّب و الاستبعاد فی اتّفاق أكثر الصحابة علی ترک العمل بالنصّ مخالفتهم للنبیّ صلّی اللّه عليه و اله فی حياته فی زمن الشدّة و زمن الرخاء.

أمّا فی الشدّة، فانّهم فارقوه و خذلوه و اختاروا أنفسهم عليه فی غزوة احد و حنين و خيبر، و قد تضمّن الكتاب بعض ذلک وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (2) و نقل أنّهم كانوا فی تلک الحال نحو عشر آلاف، فلم يتخلّف منهم الاّ أقلّ من عشرة أنفس، و روی سبع أنفس، و هم: علی بن أبی طالب عليه السّلام، و العبّاس، و الفضل بن العبّاس، و ربيعة، و أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب، و اسامة بن زيد، و عبيدة بن امّ أيمن.

و أمّا مخالفة أصحابه له فی الرخاء و الأمن، فقد تضمّن الكتاب ذلک وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ (3) و نقل أنّهم اذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه، و لم يلتفتوا الی حرمة ربّهم و لا حرمة نبيّهم و لا صلاتهم، و باعوا ذلک كلّه بمشاهدة تجارتهم، أو طمع فی مكسب منها، فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوا نبيّهم بعد وفاته فی طلب الملک و الخلافة.

و أيضا من مخالفتهم للنبیّ صلّی اللّه عليه و اله فی حال الرخاء، أنّهم خالفوه فی مرض موته

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد 12:82-90.

2- (2) التوبة: 25.

3- (3) الجمعة: 11.

و آخر أيّام عمره، حيث أراد منهم أن يأتوه بدواة و لوح ليكتب لهم ما يبعدهم عن الضلالة، فحالوا بينه و بين مراده، و نسبه الثانى من خلفاء المخالف الى الهجر و الهذيان، و قال: حسبنا كتاب اللّه. و روى المخالفون هذه الحكاية فى صحاحهم و مسانيدهم، و سيجىء ان شاء اللّه تفصيل هذه الحكاية مع عدّة حكايات فى مخالفة أبى بكر و عمر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

و ممّا يرفع التعجّب فى مخالفة أكثر الصحابة لقول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و تركهم النصّ الجلىّ ما رواه المخالفون فى صحاحهم، و هذا لفظ مسلم فى المجلّد الثالث من صحيحه، فى حديث عائشة، قالت بعد كلام طويل: فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو على المنبر، فاستعذر من عبد اللّه بن ابىّ بن سلول، قالت: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى، فو اللّه ما علمت على أهلى الاّ خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الاّ خيرا، و ما كان يدخل على أهلى الاّ معى.

فقام سعد بن معاذ الأنصارى، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول اللّه، ان كان من الأوس ضربنا عنقه، و ان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت، فقام سعد بن عبادة، و هو سيّد الخزرج، و كان رجلا صالحا، و لكن احتملته(1) الحميّة، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمرو اللّه لا تقتله، و لا تقدر على قتله، فقام اسيد بن خضير و هو ابن عمّ سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمرو اللّه لنقتلنّه، فانّك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيّان الأوس و الخزرج حتّى همّوا أن يقتتلوا، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يخفضهم حتّى سكتوا و سكت، الخبر(2).

1- (1) فى الصحيح: اجتهلته.

2- (2) صحيح مسلم 4:2133-2134، كتاب التوبة ب 10.

أقول: اذا جاز على الأنصار أن يخالفوا نبيّهم فى حياته لأغراضهم الذميمة، و حميّتهم الجاهليّة، فكيف لا يجوز عليهم المخالفة بعد مماته؟!

و ممّا يرفع التعجّب أيضا، ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فى مسند أنس بن مالک، فى الحديث الحادى و العشرين من المتّفق عليه، قال: انّ ناسا من الأنصار قالوا يوم حنين، حين أفاء اللّه على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يعطى رجالا من قريش المائة من الابل، فقالوا: يغفر اللّه لرسوله، فيعطى قريشا و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم(1).

و قال الحميدى فى الحديث المذكور: فى حديث هشام بن زيد عن أنس، أنّ الأنصار قالت: اذا كانت الشدّة نحن ندعى لها، و تعطى الغنائم غيرنا(2).

قال ابن شهاب عن أنس، فحدّث ذلک رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فعرّفهم فى حديث ذكره أنّه فعل ذلک تألّفا لمن أعطاه، ثمّ يقول فى رواية الزهرى عن أنس، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال للأنصار: انّكم ستجدون اثرة شديدة، فاصبروا حتّى تلقوا اللّه و رسوله على الحوض، قال: أنس، فلم يصبروا(3).

انظر أيّها اللبيب المنصف فى هذه الأحاديث المتّفق على صحّتها عندهم، و فكّر فيما بلغوا اليه من تقبيح ذكر الأنصار من سوء معاملتهم و مصاحبتهم لنبيّهم صلّى اللّه عليه و اله فى حياته بحضرته، و قلّة احترامهم، و ترک الموافقة له، لأغراض جاهليّة، و أحقاد دنيويّة، فما التعجّب فى مبايعة هؤلاء الأنصار و أمثالهم من المهاجرين بمثل هذه الآراء السقيمة و الأغراض الذميمة لأبى بكر فى السقيفة، و نبذ عهد نبيّهم وراء ظهورهم.

1- (1) صحيح مسلم 2:733، كتاب الزكاة ب 46.

2- (2) صحيح مسلم 2:736.

3- (3) صحيح مسلم 2:734.

و ممّا يرفع أيضا التعجّب فى اتّفاق أكثر الصحابة على مخالفة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و تخلّفهم عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّا نلاحظ حـال أهـل زماننـا، فنراهم غافلين جاهلين، مائلين الى الـدنيا و الى أهلها، راغبين عن الآخرة و أهلها الاّ قليلا نادرا، فنعلم أنّ حال أهل كلّ زمان كحال أهل زماننا(1) ، فلا نتعجّب حينئذ فى ترك أكثر أهل زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بيعة على سيّد العقلاء و الزهّاد الذى طلّق الـدنيا ثلاثا، و كان يزهّدهم فى الدنيا، و يرغّبهم الى الآخرة، و يلومهم فى حبّ حبيبتهم الغدّارة، و يأمرهم أن يقنعوا بالقليل، و أن لا يطلبوا فوق الكفاف، و يحثّهم على ترك العادات و الشـهوات، و يحـذرهم عن التلهّى و الفاكهات؛ اذ لا مشابهـة بينه عليه السّـلام و بين هؤلاء من أرباب الجهالات، بل كانوا أشباه أبى بكر و أمثاله، فبايعوه و انقادوا له.

و أمّا القليلون الذين كانوا أشباه على أمير المؤمنين عليه السّلام، كسلمان و أبى ذرّ و مقداد و عمّار، و صلحاء بنى هاشم، فبايعوه و أطاعوه، و داروا معه حيث دار، و كانوا مظلومين مغضوبين مقهورين مخذولين، و لكن لم يضـرّهم خذلان الخاذلين، و كيف يضرّهم؟ و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: لا تزال طائفة من امّتى ظاهرين على الحقّ، لا يضرّهم من خذلهم، أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى(2).

و نعم مـا قال الخليل بن أحمـد النحوى، حين سأله أبو زيـد النحوى الأنصارى، قال: سألت الخليل بن أحمـد، فقلت: لم هجر الناس عليّا عليه السّـلام و قرباه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قرباه، و موضعه من المسلمين موضعه، و عناه فى الاسلام عناه؟ فقال: بهر و اللّه نوره أنوارهم، و غلبهم على صفو كلّ منهل، و الناس الى أشكالهم أميل، أما سمعت الأوّل حيث يقول:

و كلّ شكل بشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيلا

1- (1) فى «ق»: حال أهل كلّ زماننا كذلك.

2- (2) صحيح مسلم 3:1523 برقم: 1920.

و ممّا يرفع أيضا التعجّب فى اجتماع أكثر الامّة على الباطل، الآيات الدالّة على مدح القليل و ذمّ الكثير، و هى كثير، منها قوله تعالى لا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ (1) و قوله تعالى وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ (2)

و قوله تعالى وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (3) و قوله تعالى وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ (4) و قوله تعالى وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ (5) و قوله تعالى فى قصّة موسى عليه السّلام إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (6).

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، قوله تعالى أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (7).

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، اجتماع الصحابة على قتل عثمان الاّ قليلا منهم، فنقول للمخالف: انّ اجتماع هؤلاء على قتل عثمان كان خطاء أو صوابا؟ فان كان الأوّل، فلا تعجب فى اتّفاق أكثر الصحابة على خلافة أبى بكر. و ان كان الثانى، فبطل خلافته، و بطلان خلافته مستلزم لبطلان مذهب المخالف، لا يخفى أنّ أهل السير من الخاصّة و العامّة صرّحوا باتّفاق الصحابة من المهاجر و الأنصار على قتل عثمان.

و قد قال أعثم الكوفى من علماء المخالفين فى تاريخه: انّ عثمان كان الناس عليه بين خاذل له و محرّض عليه، ما منهم من نصره بيده و لا نهى عنه، و حصر أربعين يوما

1- (1) المائدة: 100.

2- (2) البقرة: 243 و غيرها.

3- (3) هود: 17 و غيرها.

4- (4) الأعراف: 187 و غيرها.

5- (5) الأنعام: 116.

6- (6) الشعراء: 54.

7- (7) آل عمران: 144.

فی جوف داره لیس له جمعة و لا جماعة(1). انتهی.

و لا یخفی أنّه کان من قاتلیه عمّار الذی سمّاه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله الطیّب المطیّب(2) ، و قد روی المخالف عدّة روایات فی مناقبه.

منها: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: یدور الحقّ مع عمّار حیث ما دار. و هذه الروایة من المشهورات، و فی تاریخ أعثم الکوفی، و شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، من جملة مناظرة صارت بین عمّار و عمرو بن العاص فی صفّین، أنّه قال عمرو: فما تری فی قتل عثمان؟ فقال - یعنی عمّار -: قد خیرتک کیف قتل عثمان؟ قال عمرو: لعلی قتله، قال عمّار: بل اللّه قتله، قال عمرو: فهل أنت فی من قتله؟ قال عمّار: أنا ممّن قتله و أنا الیوم اقاتل مع من قتله لاراد ان قتل الدین فقتل(3). انتهی.

أقول: لا یخفی علی الخبیر البصیر المتتبّع أنّ الاتّفاق الذی تحقّق علی قتل عثمان لم یتحقّق مثله علی خلافة أبی بکر، و مع هذا حکموا بصواب بیعة أبی بکر و علی خطأ قتل عثمان، فتأمّل فانّ هذا من أعجب الامور.

و ممّا یرفع أیضا هذا التعجّب، تخلّف بنی اسرائیل عن هارون، و عبادتهم العجل فی غیبة موسی، مع رجاء عوده الیهم و خوف مؤاخذته ایّاهم، و فی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ أنّه لا نبیّ بعدی(4). اشارة الی تخلّف الناس عن علی علیه السّلام کما تخلّف بنو اسرائیل عن هارون.

و ممّا یرفع أیضا هذا التعجّب، اتّفاق بنی اسرائیل علی قتل الأنبیاء، حتّی نقل أنّ فی یوم واحد قتل مائة و اثنی عشرة نبیّا.

1- (1) الفتوح 76:3.

2- (2) سنن الترمذی 626:5 برقم: 3798.

3- (3) الفتوح لابن أعثم الکوفی 77:3.

4- (4) راجع مصادر الحدیث الی کتاب احقاق الحقّ 123:5-234 و 1:16-97.

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، اتّفاق أولاد يعقوب عليه السّلام مع طهارة مولدهم و تولّدهم فى الاسلام و تربيتهم فى حجر نبىّ اللّه، على قتل أخيهم الصغير يوسف الصدّيق، مع كمال حسنه و جماله، حسدا عليه، فما التعجّب فى اتّفاق أكثر أولاد المشركين الذين قست قلوبهم بعبادة الأصنام، و شرب الخمور، و قتل النفوس، و قطع الرحم، و ارتكاب سائر الكبائر الموبقة و العظائم المهلكة، على بيعة أبى بكر حسدا و بغضا؛ لأنّ عليّا عليه السّلام كان قاتلا لآبائهم و أبنائهم و قراباتهم، و طمعا فى الوصول الى شهواتهم و مراداتهم، كانوا يعرفون أنّ عليّا عليه السّلام يحول بينهم و بين ما يريدون من اللذّات القبيحة.

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، اتّفاق أهل العقبة على قتل سيّد المرسلين، فاذا أمكن اتّفاق هؤلاء على مثل هذا الأمر الخطير، لم لا يمكن اتّفاقهم على غصب الخلافة؟

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، اتّفاق الناكثين و القاسطين و المارقين مع كثرتهم على محاربة خليفة سيّد المرسلين، مع ظهور الحجج و البراهين على امامته، و فرض طاعته، و وجوب مودّته.

و ممّا يرفع أيضا هذا التعجّب، روايات وردت عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى بيان حال امّته بعده، منها: ما رواه الحميدى فى مسند سهل بن سعد، فى الحديث الثامن و العشرين من المتّفق عليه، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، و من شرب لم يظمأ أبدا، و ليردنّ علىّ أقوام أعرفهم و يعرفونى، ثمّ يحال بينى و بينهم.

قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبى عياش و أنا احدّثهم هذا الحديث، فقال:

هكذا سمعت سهلا يقول؟ قال: فقلت: نعم، قال: و أنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يقول: انّهم امّتى، فيقال: انّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا

سحقا لمن بدّل بعدی(1).

و من ذلک ما رواه الحمیدی أیضا فی الجمع بین الصحیحین، فی الحدیث الستّین من المتّفق علیه، من مسند عبد اللّه بن عبّاس، قال: ألا و انّه سیجاء برجال من امّتی، فیؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: یا ربّ أصحابی؟ فقال: انّک لا تدری ما أحدثوا بعدک، فأقول کما قال العبد الصالح وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ - الی قوله - اَلْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (2) قال: فیقال لی: انّهم لم یزالوا مرتدّین علی أعقابهم منذ فارقتهم(3).

و من ذلک ما رواه الحمیدی أیضا فی الجمع بین الصحیحین، فی الحدیث السابع و الستّین بعد المائة من المتّفق علیه، من مسند أبی هریرة و من طرق، فمنها: عن عطاء بن یسار، عن أبی هریرة، قال: قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: بینما أنا قائم فاذا زمرة حتّی اذا عرفتهم یخرج رجل بینی و بینهم، فقال: هلمّوا، قلت: الی أین؟ قال: الی النار و اللّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: انّهم ارتدّوا علی أدبارهم، فلا أراه یخلّص منهم الاّ مثل همل النعم(4).

و فی أواخر صحیح البخاری فی باب ما جاء فی قول اللّه وَ اتَّقُوا فِتْنَةً (5)

الآیة، باسناده عن ابن أبی ملیکة، قال: قالت أسماء: عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: أنا علی حوضی أنتظر من یرد علیّ، فیؤخذ بناس من دونی، فأقول: امّتی، فیقال: لا تدری مشوا علی القهقری(6).

1- (1) صحیح مسلم 4:1793، کتاب الفضائل ب 9، و صحیح البخاری 7:208.

2- (2) المائدة: 117-118.

3- (3) صحیح مسلم 4:2194-2195، کتاب الجنّة ب 14.

4- (4) صحیح البخاری 7:208.

5- (5) الأنفال: 25.

6- (6) صحیح البخاری 8:86، کتاب الفتن.

و فیه أیضا بسنده عن عبید اللّه، قال: قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: أنا فرطکم علی الحوض، لیرفعنّ الیّ رجال منکم حتّی اذا أهویت لاناولهم احتلجوا دونی، فأقول: أی ربّ أصحابی، فیقول: لا تدری ما أحدثوا بعدک(1).

و فیه أیضا هذا المعنی عن أبی حازم، عن سهل بن سعد، و النعمان بن أبی عیاش(2).

و فی کتاب الفردوس: یا معشر بنی هاشم انّه سیصیبکم بعدی جفوة، فاستعینوا علیها بارقاء(3) الناس(4).

و فی کتاب المناقب للحافظ ابن مردویه من أعیان المخالفین، باسناده الی ابن عبّاس، قال: خرجت أنا و علی علیه السّلام و النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی الخبان بالمدینة، فمررنا بحدیقة، فقال علی علیه السّلام: ما أحسن هذه یا رسول اللّه، فقال: حدیقتک فی الجنّة أحسن منها، حتّی مررنا بسبع حدائق، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: حدائقک فی الجنّة أحسن منها، ثمّ ضرب بیده علی لحیته و رأسه و بکی، حتّی علا بکاؤه، قیل: ما یبکیک یا رسول اللّه؟ فقال: ضغائن فی صدور قوم لا یبدو لکم الاّ بعدی، و قیل: حتّی یفقدونی.

و رواه ابن مردویه من طریق آخر، و زاد فیه: أنّ علیّا علیه السّلام قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله: فی سلامة من دینی؟ قال: نعم فی سلامة من دینک(5).

1- (1) صحیح البخاری 87:8.

2- (2) صحیح البخاری 87:8، الباب الأوّل من کتاب الفتن.

3- (3) فی الفردوس: بأرزاق.

4- (4) فردوس الأخبار للدیلمی 384:5 برقم: 8236.

5- (5) مستدرک الحاکم 139:3، و تاریخ بغداد 398:12، و مناقب الخوارزمی ص 65 ط قم، و فضائل الصحابة 651:2، و تذکرة الخواصّ ص 51، و کفایة الطالب ص 72، و ذخائر العقبی ص 90، و میزان الاعتدال 331:2، و مجمع الزوائد 118:9، و نور الابصار

و قـد روى هـذا الحـديث أيضا ابن أبى الحديد فى شـرحه. و فيه عند تفسـير قوله «يا على انّ القوم سـيفتنون بأموالهم، و يمنّون بدينهم على ربّهم، و يتمنّون رحمه»(1)

و قد روى كثير من المحدّثين عن على عليه السّلام أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال له: انّ اللّه قد كتب عليک جهاد المفتونين، ثمّ ذكر كلامـا طويلا، الى قوله: فقلت: يا رسول اللّه لو بيّنت لى قليلا، فقال: انّ امّتى سـتفتن من بعـدى، فتتأوّل القرآن، و تعمل بالرأى، و تسـتحلّ الخمر بالنبيذ، و السـحت بالهديّة، و الربا بالبيع، و تحرّف الكتاب عن مواضـعه، و تغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتک حتّى تقلّدها، فاذ قلّدتها جاشت عليک الصدور و قلّبت لک الامور، تقاتل حينئذ على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله الحديث(2).

أقول: انّ هذا الحديث صريح فى أنّ الضلال غلب على الناس فى خلافة الشيخين.

و فى صحيح مسلم فى المجلّد الثالث منه حديث روى عن سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و هذا موضع الحاجة منه: فرفع رأسه الى السـماء، فقال: النجوم أمنة للسـماء، فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السـماء ما يوعدون، و أنا أمنة لأصحابى، فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون(3).

و فى الجمع بين الصـحيحين، و فى شـرح نهـج البلاغـة لابن أبى الحديد، عن عثمان بن سـعيد، عن عبد اللّه الغنوى، أنّ عليّا عليه السّلام خطب بالرحبـة، فقـال: أيّها الناس انّكم قـد أبيتم الاّ أن أقولها و ربّ السـماء و الأرض، انّ من عهـد النبىّ الامّى الىّ: انّ الامّـة سـتغدر بک بعدى(4).

1- (1) نهج البلاغة ص 220، رقم الكلام: 156.

2- (2) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 206:9.

3- (3) صحيح مسلم 1961:4 برقم: 2531، كتاب الفضائل ب 51.

4- (4) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 107:4.

و فی الجمع بین الصحیحین، و فی صحیح البخاری فی الجزء الثامن، فی باب قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لتتبعنّ سنن من قبلکم، عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، قال: لا تقوم الساعة حتّی تأخذ امّتی ما أخذ القرون قبلها، شبرا بشبر، و ذراعا بذراع، فقیل: یا رسول اللّه کفارس و الروم؟ قال و من الناس الاّ اولئک(1).

و فی جامع الاصول: أنّه کان للمشرکین شجرة یسمّونها ذات أنواه(2) ، یعلّقون علیها أسلحتهم، فقال المسلمون للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله: اجعل لنا ذات أنواه، فقال: هذا مثل قول قوم موسی علیه السّلام اِجْعَلْ لَنا إِلهاً کَما لَهُمْ آلِهَةٌ و الذی نفسی بیده لترکبنّ سنن من کان قبلکم. أخرجه الترمذی، و زاد فیه رزین: حذو النعل بالنعل، و القذّة بالقذّة، حتّی ان کان فیهم من أتی امّه یکون فیکم، فلا أدری أتعبدون العجل أم لا(3).

و أسند أخطب الخوارزمی قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّلام: اتّق الضغائن التی لک فی صدور من لا یظهرها الاّ بعد موتی، اولئک یلعنهم اللّه و یلعنهم اللاعنون، ثمّ بکی علیه السّلام و قال: أخبرنی جبرئیل انّهم یظلمونه و یمنعونه حقّه، و یقاتلونه و یقتلون ولده، و یظلمونهم بعده، و أخبرنی أنّ ذلک یزول اذا قام قائلهم، و علت کلمتهم، و اجتمعت الامّة علی محبّتهم، و کان الشانی لهم قلیلا الحدیث(4).

و فی الجمع بین الصحیحین فی الحدیث الحادی و العشرین من المتّفق علیه من مسند أبی سعید الخدری، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لتتبعنّ سنن من قبلکم شبرا بشبر و ذراعا بذراع، حتّی لو دخلوا حجر ضبّ لتبعتموهم، قلنا: یا رسول اللّه

1- (1) صحیح البخاری 8:151، کتاب الاعتصام بالکتاب و السنّة.

2- (2) فی الجامع: ذات أنواط.

3- (3) جامع الاصول 10:408-409 برقم: 7471.

4- (4) المناقب للخوارزمی ص 65.

اليهود و النصارى؟ قال: فمن؟(1).

و ممّا يرفع هذا التعجّب ما فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند أبى الدرداء من صحيح البخارى، قالت امّ الدرداء فى الحديث: دخل علىّ أبو الدرداء و هو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: و اللّه ما أعرف من أمر محمّد شيئا الاّ أنّهم يصلّون جميعا(2).

و ما فى الكتاب أيضا فى الحديث الأوّل من صحيح البخارى من مسند أنس بن مالک، عن الزهرى، قال: دخلت على أنس بن مالک بدمشق و هو يبكى، فقلت:

ما يبكيک؟ فقال: لا أعرف شيئا ممّا أدركت الاّ هذه الصلاة، و هذه الصلاة قد ضيّعت(3).

و ما فى فردوس الديلمى باسناده عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا عائشة انّ أوّل من يهلک من الناس قومک هذا الحىّ من قريش، هم صلب الناس، فاذا هلکوا هلک الناس(4).

و ما فيه أيضا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا عائشة لو لا قومک حديثو عهد بالکفر لنقضت الکعبة، و جعلت لها بابين شرقيّا و غربيّا، باب يدخل الناس فيه، و باب يخرجون منه، و بلغت به أساس ابراهيم(5).

و ما فى کتاب جامع العلوم لقدوة الحفّاظ أبو عبد اللّه محمّد بن معمّر فى الحديث الخامس و الثلاثين من مسند براء من رواية البخارى، عن زهير، عن علاء بن المسيّب، عن أبيه، قال: قلت للبراء بن عازب: طوبى لک أنت ممّن رضى اللّه عنه

1- (1) صحيح مسلم 4:2054، کتاب العلم ب 3، و جامع الاصول 10:409 برقم:7472.

2- (2) صحيح البخارى 1:159، کتاب الأذان برقم: 31.

3- (3) صحيح البخارى 1:134 کتاب المواقيت برقم: 7.

4- (4) لم أعثر عليه فى الفردوس المطبوع.

5- (5) صحيح مسلم 2:968-972.

و بايع تحت الشجرة، قال: ابن أخى انّک لا تدرى ما أحدثنا بعده.

و قال فى الصراط المستقيم: أسند اسحاق بن ابراهيم الى سلمة، الى محمّد بن اسحاق، الى عمرو بن عبيد، الى الحسن، الى العوفى، قال ابىّ بن كعب: و اللّه ما زالت هذه الامّة مكبوبة على وجوهها منذ قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، الحديث.

و فى شرح ابن أبى الحديد عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد، قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: أما و ربّ السماء و الأرض ثلاثا انّه لعهد النبىّ الامّى اليّ: لتغدرنّ بک الامّة من بعدى(1).

انتهى الكلام فى بطلان الوجه الخامس من وجوه المخالفين فى معارضة الأحاديث الدالّة على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام، و من وجوههم التى عارضوا بها ما ذكرناه من النصوص على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام، ما حسبوه دليلا على خلافة الثلاثة، و نذكرها بعبارة صاحب المواقف.

قال فيه بعد ما أورد النصوص على أمير المؤمنين عليه السّلام: هذه النصوص معارضة بالنصوص الدالّة على امامة أبى بكر، و هى من وجوه:

الأوّل: قوله تعالى وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (2) و أقلّ الجمع ثلاثة، و وعد اللّه حقّ، و لم يوجد الاّ خلافة خلفاء الأربعة التى وعد اللّه بها.

الثانى: قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ ستَدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ (3) و ليس الداعى محمّدا؛ لقوله تعالى سَيَقُولُ

1- (1) شرح نهج البلاغة 45:6.

2- (2) النور: 55.

3- (3) الفتح: 16.

اَلْمُخَلَّفُونَ الى قوله لَنْ تَتَّبِعُونا (1) و لا عليّا؛ لأنّه لم يتّفق له قتال لطلب الاسلام و لا من بعده؛ لأنّه عندنا ظلمة و عندهم كفّار، فلا يليق بهم قوله فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً فهو أحد الخلفاء الثلاثة، و يلزم خلافة أبى بكر لعدم القائل بالفصل.

الثالث: لو كانت امامة أبى بكر باطلة لما كان معظّما ممدوحا عند اللّه، لكنّه معظّم و أفضل الخلق بعده.

الرابع: كانت الصحابة و علىّ يقولون له: يا خليفة رسول اللّه، و قد قال تعالى فيهم أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ (2).

الخامس: لو كانت الامامة حقّ على و لم تعنه الامّة لكانوا شرّ الامم، لكنّه خير امّة يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

السادس: قوله عليه السّلام: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. و أقلّ مراتب الأمر الجواز.

السابع: قوله عليه السّلام: الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثمّ يصير ملكا عضوضا.

الثامن: أنّه عليه السّلام استخلف أبا بكر فى الصلاة و ما عزله كما مرّ، فيبقى بعده اماما فيها، فكذا فى غيرها اذ لا قائل بالفصل، و لذلك قال على عليه السّلام: قدّمك رسول اللّه فى أمر ديننا أفلا تقدّمك فى أمر دنيانا(3) انتهى.

أقول: أمّا الجواب عن الأوّل، فبأنّ هذا الاستخلاف و التمكين فى الدين لم يكونا فى أيّام النبىّ صلّى اللّه عليه و اله حين قمع اللّه أعداءه، و أعلى كلمته، و نشرت رايته، و أظهرت دعوته، و أكمل دينه، و نعوذ باللّه أن نقول: انّ اللّه تعالى لم يمكّن دينه لنبيّه صلّى اللّه عليه و اله فى

1- (1) الفتح: 15.

2- (2) الحجرات: 15، و الحشر: 8.

3- (3) المواقف مع شرحه 8:363-365.

حياته، و ليس التمكين هو كثرة الفتوح و الغلبة على البلدان؛ لأنّ ذلک يوجب أنّ دين اللّه تعالى لم يتمكّن الى اليوم، لعلمنا ببقاء ممالک الكفر كثيرة لم يفتحها المسلمون.

و لأنّه أيضا يوجب أنّ الدين تمكّن فى أيّام معاوية و من بعده من بنى اميّة، أكثر من تمكّنه فى أيّام النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و أبى بكر و عمر؛ لأنّ بنى اميّة فتحوا بلادا كثيرة لم تفتح فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و الخلفاء.

قال مقاتل: نزلت صدّ المسلمين عام الحديبيّة، فقالوا: لو دخلنا مكّة آمنين فنزلت، و عنى بالأرض مكّة، و بتمكين الدين الاسلام، و بتبديل الخوف من أهل مكّة أمنا، هذا قول مقاتل و هو من أكبر شيوخهم. و قال ابن حنبل: ما رأيت أعلم بالتفسير من مقاتل بن سليمان، و قال الشافعى: الناس عيال على مقاتل فى التفسير، و على زهير فى الشعر، و على أبى حنيفة فى الكلام.

ثمّ انّ المراد بالاستخلاف هاهنا ليس هو الامامة و الخلافة، بل المراد فيه قفوهم فى أثر من مضى من الفرق، و جعلهم عوضا منهم و خلفا، و من ذلک قوله تعالى عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِکَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (1)

و قوله وَ رَبُّکَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ (2).

و قال شارح الطوالع: لا يدلّ الاستخلاف على الرئاسة العامّة، بل قد يكون المراد توريثهم بلاد الكفر لجميع المهاجرين؛ لقوله هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ (3) و لم يرد بذلک الامامة و التوريث و التمكين و الأمن، لا تخصيص للخلفاء بها؛ فانّ اللّه تعالى علّق ذلک على الايمان و عمل الصالحات، و هما حاصلان

1- (1) الأعراف: 129.

2- (2) الأنعام: 133.

3- (3) فاطر: 39.

لكثير.

و يمكن أن يقال: انّ الآيـة مشـروطة بالايمان، فيجب على من ادّعى تناولها لأبى بكر و عمر و عثمان أن يبيّن ايمانهم بغير الآية، و روى ابن جريج عن مجاهد: أنّ المراد بالاستخلاف استخلاف جميع الامّة.

و قال سيّدنا المرتضى فى الشافى بعد الرواية عن ابن جريج: و روى ابن عبّاس و غيره قريب من ذلک، و قد تأوّل هذه الآية علماء أهل البيت عليهم السّلام و حملوها على وجه معروف، فقالوا: هـذا التمكين و الاسـتخلاف و ابـدال الخوف بالأمن انّما يكون عنـد قيام المهدى عليه السّلام. و أسند الشيرازى و أبو عبيدة من أهل المذاهب الأربعة الى ابن مسعود نزولها فى خلافة على عليه السّلام.

و الجواب عن الثانى على وجهين:

أحدهما: أن ننازع فى اقتضائها داعيا يدعو المخلّفين غير النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و نبيّن أنّ الداعى لهم فيما بعد كان الرسول.

و الوجه الأخر: أنّ نسلّم أنّ الداعى غيره، و نبيّن أنّه لم يكن أبا بكر و عمر، على ما ظنّه أهل السنّة، بل كان أمير المؤمنين عليه السّلام.

فأمّا الوجه الأوّل، فواضح؛ لأنّ قوله تعالى سَيَقُولُ لَکَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِکُ لَکُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِکُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِکُمْ نَفْعاً بَلْ کانَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذلِکَ فِى قُلُوبِکُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ کُنْتُمْ قَوْماً بُوراً (1) انّما أراد به الذين تخلّفوا عن الحديبيّة بشهادة أهل النقل و المفسّرين، و قد ادّعى سيّدنا المرتضى فى الشافى اجماع أهل النقل و اطباق المفسّرين عليه.

1- (1) الفتح: 11-12.

ثمّ قال تعالى سَ يَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاّ قَلِيلاً (1).

و انّما التمس هؤلاء المخلّفون بشهادة أهل النقل أن يخرجوا الى غنيمة خيبر، فمنعهم اللّه تعالى من ذلک، و أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و اله بأن يقول لهم: لن تتّبعونا الى هذه الغزاة؛ لأنّ اللّه تعالى كان حكم من قبل بأنّ غنيمة خيبر لمن شهد الحديبيّة، و انّه لاحظّ فيها لمن لم يشهدها، و هذا هو معنى قوله تعالى يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ و قوله كَذلِكُمْ قالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ .

ثمّ قال تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَ تُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْ لِمُونَ و انّما أراد أنّ الرسول صلّى اللّه عليه و اله سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولى بأس شديد، مثل حنين، و تبوک، و ثقيف، و هوازن و غيرها، فمن أين يجب أن يكون الداعى لهؤلاء غير النبىّ صلّى اللّه عليه و اله مع ما ذكرنا من الحروب التى كانت بعد خيبر.

و قد نقل سيّدنا المرتضى فى الشافى عن ابن المسيّب، أنّه روى عن الضحّاک فى قوله تعالى سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ الآية، قال: هم ثقيف، و روى عن هيثم عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير قال: هم هوازن يوم حنين، و روى عن الواقدى عن معمّر، عن قتادة، قال: هم هوازن و ثقيف(2).

و قوله تعالى لَنْ تَتَّبِعُونا على ما بيّنّا تفسيره لا يدلّ على أنّ الداعى غير النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و ان سلّمنا أنّ المراد به ما فهمه أهل السنّة من الاخبار بعدم اتّباع المخلّفين بعد الدعوة أبدا، فلا يدلّ أيضا على مطلوبهم؛ لأنّ الاخبار بعدم اتّباع المخلّفين بعد الدعوة لا ينافى أن يكون الداعى هو النبىّ صلّى اللّه عليه و اله.

1- (1) الفتح: 15.

2- (2) الشافى 4:39.

و الوجه الثانی: و هو ان نسلّم فیه أنّ الداعی للمخلّفین هو غیر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فنبیّن أیضا أنّه لا یمتنع أن یعنی بهذه الآیة أمیر المؤمنین علیه السّلام؛ لأنّه قد قاتل بعده أهل الجمل و صفّین و أهل النهروان، و بشّره النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بأنّه یقاتلهم.

و أمّا قول صاحب المواقف «لیس الداعی علیّا؛ لأنّه لم یتّفق لعلی قتال لطلب الاسلام» فجوابه: أنّ اسلام محاربی أمیر المؤمنین علیه السّلام ممنوع؛ لأنّهم عندنا کانوا کفّارا بوجوه:

منها: أنّ من حاربه کان مستحلاّ لقتله مظهرا به، و نحن نعلم أنّ من أظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو کافر بالاجماع، و استحلال دم المؤمن فضلا عن أکابرهم و أفاضلهم أعظم من شرب الخمر و استحلاله، فیجب أن یکونوا من هذا الوجه کفّارا.

و منها: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال له علیه السّلام بلا خلاف بین أهل النقل: یا علی حربک حربی و سلمک سلمی(1). و نحن نعلم أنّه لا یرید الاّ التشبیه بینهما فی الأحکام، و من أحکام محاربی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله الکفر بلا خلاف.

و منها: أنّه قال له أیضا بلا خلاف: اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله. و قد ثبت عندنا أنّ العداوة من اللّه لا تکون الاّ من الکفّار الذین یعادونه، دون فسّاق أهل الملّة.

و منها: ما اتّفق علیه أهل النقل و أخرجه البخاری من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی أهل حرورا: یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة(2).

و أخرج الفرّاء فی مصابیحه قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لعلی و فاطمة و الحسنین: أنا حرب

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 50 برقم: 73.

2- (2) صحیح البخاری 178:8 کتاب التوحید.

لمن حاربهم(1). و حرب النبیّ کفر.

ان قالوا: لو کانوا کفّارا لسباهم أمیر المؤمنین علیه السّلام.

قلنا: معارض بفعل النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بأهل مکّة.

ان قالوا: لا یعلم بقاء المخلّفین الی زمان علی علیه السّلام حتّی یتمّ کونهم مدعوّین.

قلنا: و لا یعلم بقاؤهم الی زمان أبی بکر أیضا، علی أنّ قوله «ستدعون» یحتمل کون الداعی هو اللّه بایجاب القتال علیهم و ذبّهم عن أهل دینهم، و لو سلّم کون أبی بکر داعیا لم یلزم کونه اماما؛ لما أخرجه البخاری فی صحیحه من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّ اللّه ینتصر لهذا الدین بالرجل الفاجر(2).

فلعلّه دعاهم الی حقّ و لم یکن علی حقّ، و الطاعة للّه فیه لا لداعیه، و ان کان علی حقّ لم یلزم أن یکون رئیسا اماما؛ اذ یتعیّن علی کلّ مدعوّ الی الصواب الاجابة(3)، سواء کان الداعی اماما أم لا، فسقط الاحتجاج.

و أمّا الجواب عن الثالث، فبالمنع من کون أبی بکر معظّما ممدوحا عند اللّه، و کونه أفضل الخلق، و ما تمسّک به صاحب المواقف و غیره فی أفضلیّة أبی بکر من الآیات فلا دلالة لها، و من الأخبار فلا أصل لها، و سأذکر شبههم بعبارة صاحب المواقف، و اجیب عنها بما وفّقنی اللّه به.

و أمّا الجواب عن الرابع، فبالمنع من قول علی علیه السّلام و الصحابة لأبی بکر «یا خلیفة رسول اللّه» و ان سلّمنا فلا نسلّم کونه علی سبیل الاختیار، بل الحقّ أنّه ان قاله أحد من غیر أهل النفاق و أرباب الطمع قاله خوفا و تقیّة، کما قال الصلحاء لبنی امیّة و بنی مروان و بنی العبّاس: أمیر المؤمنین و خلیفة اللّه.

1- (1) مصابیح السنّة 190:4 برقم: 4817.

2- (2) صحیح البخاری 75:5.

3- (3) فی «ق»: الی صواب لاجابة.

و أمّا الجواب عن الخامس، فانّ هذه الآية لا تتناول جميع الامّة؛ لأنّ ما اشتملت عليه من الأوصاف من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و غيرهما ليس موجودا فى جميع الامّة.

فان قيل: هى متوجّهة الى الجميع، كان علمنا بأنّ أكثرهم لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر دافعا لقوله، و ان اعترف بتوجّهها الى البعض.

قيل: فما المانع أن يكون الدافع للنصّ و هم أكثر الامّة ممّن لم يتوجّه اليه الآية.

فان قيل: فأىّ فضل يكون لهذه الامّة على الامم قبلها اذا كان أكثرها قد ضلّ و خالف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و يجب أن يكون امّة موسى أفضل.

قيل له: أمّا لفظة «خير» فهى عندنا و عندك تنبىء عن الثواب و الفضل، و ليس يمتنع أن يكون من لم يخالف النصّ من الامّة أكثر ثوابا و أفضل عملا من الامم المتقدّمة، ألا ترى أنّ امّتنا بلا خلاف أقلّ عددا من امم الكفر، على أنّ قوما من الامّة باتّفاق أهل النقل ارتدّوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و طوائف من العرب بزعم أهل السنّة رجعوا عن أديانهم حتّى قوتلوا على الردّة، و لم يكن هذا فى امّة موسى و عيسى، و لم يوجب ذلك أن يكون امّة موسى و عيسى خيرا من امّتنا، فظهر أنّه لا اعتبار بالردّة، بل الاعتبار بالفضل و زيادة الخير على الأعمال، و أيضا أصحاب موسى و عيسى لم يجتمعوا على قتل خليفة نبيّهم، و أكثر أصحاب نبيّنا اتّفقوا على قتل عثمان، و هو بزعم النواصب خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فظهر أنّه لا اعتبار بالردّة، بل الاعتبار بالفضل و زيادة الثواب.

و أمّا الجواب عن السادس، فانّ أوّل ما فيه أنّه خبر واحد لا يفيد علما، و مسألة الامامة علميّة، و رواية عبد الملك بن اللخمى مطعون فيها بأنّه كان فاسقا جريئا على اللّه بالقتل، و هو قاتل عبد اللّه بن يقطر رسول الحسين عليه السّلام الى مسلم بن عقيل، بعد رمى ابن زياد له، و كان مروانيّا يتولّى القضاء لبنى اميّة، شديد النصب

و الانحراف عن أهل بيت النبوّة، كذا ذكر فى الصراط المستقيم(1).

و قال سيّدنا المرتضى فى الشافى: انّه رواية عبد الملک بن عمير، و هو ممّن تبع بنى اميّة، و ممّن تولّى القضاء لهم، و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل البيت، و روى أنّه كان يمرّ على أصحاب الحسين عليه السّلام و هم جرحى فيجهز عليهم، فلمّا عوتب على ذلک قال: انّما أردت أن اريحهم(2).

و لو كان صحيحا لاحتجّ به أبو بكر فى السقيفة؛ لأنّه أقطع من قوله «الأئمّة من قريش» و لتمسّک به أبو بكر حين أنكر عليه طلحة فى النصّ على عمر، و أيضا لو كان صحيحا لكان حاجزا عن مخالفة الرجلين و موجبا لموافقتهما فى جميع أقوالهما و أفعالهما، و قد رأينا كثيرا من الصحابة خالفهما و أظهروا خلافهما، و على مقتضى الخبر خلافهما محظور ممنوع.

على أنّ ذلک لو اقتضى النصّ بالامامة لوجب أن يكون ما رووا عنه عليه السّلام «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» موجبا لامامة الكلّ، و رووا أيضا أنّه عليه السّلام قال: اهتدوا بهدى عمّار و تمسّكوا بعهد ابن امّ عبد. و لم يكن فى شىء من ذلک نصّ بامامتهما.

و أيضا الأمر بالاقتداء كالمجمل؛ لأنّه لم يبيّن فى أىّ شىء يقتدى بهما، و لا على أىّ وجه، و لفظة «بعدى» محتملة ليس فيها دلالة على أنّ المراد بعد وفاتى دون بعد حال اخرى من أحوالى، و لذا قال بعض أصحابنا: انّ سبب هذا الخبر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان سالكا طريقا، فسئل عنه و كان الشيخان خلفه، فقال فى الجواب: اقتدوا باللذين من بعدى. و هذا و ان كان غير مقطوع به، فلفظ الخبر يحتمله كاحتماله لغيره،

1- (1) الصراط المستقيم 145:3.

2- (2) الشافى 308:2.

و أين الدلالة على النصّ (1).

و فى روايـة «أبـا بكر و عمر» بالنصب على النـداء، فمعناه: يا أبا بكر و عمر اقتـدوا باللـذين من بعـدى، و هما كتاب اللّه و عترتى، فانّه حثّ عليهما و نفى الضـلال عند التمسّک بهما، و رواه أهل المذاهب فى الجمع بين الصـحاح، و سنن أبى داود، و صحيح مسلم، و الترمذى، و رواه ابن عبد ربّه، و الثعلبى، و ابن حنبل، و ابن المغازلى، و سيجىء تفصيل هذا الخبر(2).

ان قالوا: لفظة «اقتدوا» جمع، فلو كان ذلک نداء لهما لم يصحّ الجمع فيهما.

قلنا: جاز اطلاق الجمع على الاثنين، كما جاز على الواحـد، على أنّا لا نسـلّم أنّه حال الخطاب لم يكن معهما ثالث و أقلّه الراوى، و أيضـا يجوز أن يكون المراد بالخطاب جميع الامّة، و وجه الاختصاص النداء بهما تأكيد الحجّة عليهما؛ لعلمه عليه السّلام أنّهما يليان الأمر بعده ظلما.

و أمّا الجواب عن السابع، فانّ أوّل ما فيه أنّه خبر واحـد، و لا يثبت به الخلافـة، و الثانى أنّ فيه اختلالا؛ لأنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله قبض سنة عشـر من الهجرة لليلتين بقيتا من صفر، و على عليه السّلام سنة أربعين من الهجرة لتسع بقين من شهر رمضان، فهذه ستّة أشهر و ثلاث عشـر ليلة زائدة، و فى رواية أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله قبض لاثنى عشـر خلت من ربيع الأوّل سـنة احدى عشرة، فهذه نقيضة و لا يجوز ذلک فى اخباراته عليه السّلام، و لو فرضنا صحّته كانت المدّة بكمالها لعلى عليه السّلام، و قد نطقت بخلافته دونهم الآيات المحكمات و الروايات المتواترات.

فان قيل: سفينة راوى هذا الحديث وزّع الثلاثين على الخلفاء الأربعة.

1- (1) راجع الشافى 2:309-311.

2- (2) سنن الترمذى 5:569 برقم: 3662، و مسند أحمد بن حنبل 5:382 و 385 و 399 و 402.

قلنا: نعم و لكن لم يسنده الى النبيّ صلّى اللّه عليه و اله، و لو سلّم التوزيع لم يدلّ على الجواز، و يكون النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قد أخبر عن الواقع لا عن الجائز.

و أمّا الجواب عن الثامن، فانّ خبر الصلاة أوّلا خبر واحد، ثمّ انّ الأمر بها و الاذن فيها وارد من جهة عائشة، و ليس بمنكر أن يكون الاذن صدر من جهتها لا من جهة الرسول صلّى اللّه عليه و اله، و قد قال أصحابنا انّ قول النبيّ صلّى اللّه عليه و اله على ما أتت به الرواية لمّا عرف تقدّم أبى بكر فى الصلاة و سمع قراءته: انّكنّ كصويحبات يوسف.

و خروجه عليه السّلام متحاملا من الضعف، معتمدا على أمير المؤمنين عليه السّلام و الفضل بن العبّاس الى المسجد، و عزله لأبى بكر عن المقام، و اقامة الصلاة بنفسه، يدلاّن على أنّ الاذن فى الصلاة كان من عائشة لا من الرسول صلّى اللّه عليه و اله.

و قد قال بعض المخالفين: انّ السبب فى قوله عليه السّلام «انّكنّ كصويحبات يوسف» أنّه عليه السّلام لمّا اوذن بالصلاة، قال: مرّوا أبا بكر ليصلّى بالناس، فقلن له: انّ أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك، فلو أمرت عمر أن يصلّى بالناس، فقال عليه السّلام عند ذلك: انّكنّ كصويحبات يوسف.

و هذا ليس بشىء؛ لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و اله لا يجوز أن يكون أمثاله الاّ وفقا لأغراضه، و قد علمنا أنّ صويحبات يوسف لم يكن منهنّ خلاف على يوسف، و لا مراجعة له فى شىء أمرهنّ به، و انّما افتتن بأسرهنّ بحسنه، و أرادت كلّ واحدة منه مثل ارادة صاحبتها، فأشبهت حالهنّ حال عائشة فى تقديمها أباها للصلاة للتجمّل و الشرف بمقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لما يعود بذلك عليها و على أبيها من الفخر و جميل الذكر.

قال فى الصراط المستقيم: قد روى جماعة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قال: مروا بعض القوم أن يصلّى بالناس، فقالت عائشة لبلال: قل لأبى يصلّى، و قالت حفصة: مروا أبى يصلّى، فأفاق النبيّ صلّى اللّه عليه و اله فقال: انّكنّ كصويحبات يوسف، و أورده الغزالى فى الاحياء.

و عن الباقر عليه السّلام: انّه أخّره آخر الصفوف و صلّى، ثمّ قال: ما بال القوم تقدّموا

بغير أمرى حسدا لأهل بيتى، ملأ اللّه أجوافهم نارا، فعاد بالتوبيخ عليهنّ، و هو دليل أنّ الأمر منهنّ (1).

و نقل عن ابن طاووس أنّه سأل عيسى بن المستفاد الكاظم عليه السّلام عن الصلاة، فقال: لمّا ثقل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله دعا عليّا عليه السّلام و وضع رأسه فى حجره، فاغمى عليه، فحضرت الصلاة فأذّن لها، فخرجت عائشة و قالت: يا عمر صلّ بالناس، فقال:

أبوك أولى، قالت: صدقت و لكنّه ليّن و أكره أن يواثبه الناس(2) ، فقال: بل يصلّى و أنا أكفيه من يثب عليه، مع أنّ محمّدا مغمى عليه لا أراه يفيق منها، و الرجل مشغول به - يعنى: عليّا - فبادر بالصلاة قبل أن يفيق، فان أفاق خفت أن يأمر عليّا بها، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، و فى آخر كلامه الصلاة الصلاة.

فخرج أبو بكر ليصلّى، فلم يكبّر حتّى أفاق النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فخرج متّكئا على العبّاس و على عليه السّلام، فصلّى، ثمّ حمل الى المنبر، و اجتمع أهل المدينة حتّى خرجت العواتق، فبين باك و صائح و مسترجع و صارخ، فخطب على جهد، و كان فى خطبته: خلّفت فيكم كتاب اللّه، فيه النور و البيان، و خلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى، ألا هو حبل اللّه فاعتصموا به و لا تتفرّقوا عنه، ألا و انّه كنز اللّه اليوم و ما بعد اليوم، من أحبّه و تولاّه اليوم و ما بعد اليوم، فقد أوفى بما عاهد عليه اللّه، و من عاداه اليوم و ما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصمّ، لا حجّة له عند اللّه، ألا و من أمّ قوما امامة عمياء و فى الامّة من هو أعلم منه فقد كفر(3) انتهى.

و كيف يأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أبا بكر بالصلاة، و قد أنفذه فى جيش اسامة لمّا خاف منه و من جماعته أن يبدّلوا أمره.

1- (1) الصراط المستقيم 3:133-134.

2- (2) فى الصراط: القوم.

3- (3) الصراط المستقيم 3:135.

ان قالوا: لم يكن أبو بكر فيه.

قلنا: نقل عن الواقدى باسناده عن عروة، قال: كان فيهم أبو بكر، و روى عن عمر بن دينار مثله، و قد اشتهر قول اسامة: أمّرنى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله على أبى بكر. و لا يعتبر بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدّعى أنّ الرسول صلّى اللّه عليه و اله لمّا خرج الى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة و أقرّه فى مقامه؛ لأنّ هذا من قائله غلط فضيع، من حيث يستحيل أن يكون النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و هو الامام المتّبع فى سائر الدين متّبعا مأموما فى حال من الأحوال، و كيف يجوز أن يتقدّم على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله غيره فى الصلاة؟ و قد دلّت الدلالة على أنّه لا يتقدّم فيها الاّ الأفضل على الترتيب المعروف.

و من الدليل على عزل أبى بكر، اختلافهم فى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لمّا صلّى بالناس ابتدأ من القرآن من حيث ابتدأ أبو بكر أو من حيث انتهى.

و ممّا يدلّ أيضا على عدم الاذن فى الصلاة أنّهم لم يذكروا فى رواياتهم أنّ رسول النبى صلّى اللّه عليه و اله الى أبى بكر للاذن فى الصلاة من كان؟

و يؤيّده أيضا ما تضمّنته رواياتهم من أنّ أبا بكر لمّا أتته الرسالة بالصلاة أشار الى عمر أن يصلّى، فان كان عرف أنّ الرسالة من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله ما جاز له أن يخالفه، و يبعد عن نفسه دليل خلافته.

على أنّا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجها، يكون منه خبر الصلاة شبهة فى النصّ؛ لأنّ الصلاة ولاية مخصوصة فى حالة مخصوصة لا تعلّق لها بالامامة؛ لأنّ الامامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة، ثمّ هى مستمرّة فى الأوقات كلّها، فأىّ نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين؟ و لو كان التقدّم فى الصلاة دليلا على خلافته لاحتجّ به أبو بكر عند منازعته الأنصار.

و سيجىء ان شاء اللّه رواياتهم المتضمّنة لعدم استخلاف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أحدا المنافية لكون الاذن فى التقدّم للصلاة استخلافا، و كيف يستلزم التقدّم فى الصلاة الخلافة؟ مع جوازه لكلّ برّ و فاجر عند أهل السنّة، و الخلافة عندهم لا يجوز الاّ لأهل العدالة.

على أنّه لو كانت الصلاة دالّة على النصّ، لم يخل من أن يكون دالّة من حيث كانت تقديما فى الصلاة، أو من حيث اختصاصها بحال المرض، فان دلّت من الوجه الأوّل وجب أن يكون جميع من قدّمه الرسول عليه السّلام فى طول حياته للصلاة أئمّة للمسلمين، و قد علمنا أنّه عليه السّلام قد ولّى الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم، و ان دلّت من الوجه الثانى، فالمرض لا تأثير له فى ايجاب الامامة.

و لو دلّ تقديمه فى الصلاة فى حال المرض على الامامة لدلّ التقديم فى حال الصحّة، و لو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره اسامة بن زيد، و تأكيده أمره فى حال المرض، مع أنّ ولايته يشمل على الصلاة و غيرها موجبا للامامة، لأنّه لا خلاف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان يقول الى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات اللّه عليه: انفذوا جيش اسامة، و يكرّر ذلک و يردّده.

فان قيل: لم تدلّ الصلاة على الامامة من الوجهين اللذين أفدتموهما، لكن من حيث كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله مؤتما بأبى بكر فى الصلاة و مصلّيا خلفه.

قلنا: قد مضى ما يبطل هذا الظنّ، فكيف يجعل ما هو مستحيل فى نفسه حجّة؟ على أنّ الرسول صلّى اللّه عليه و اله عند مخالفينا قد صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف، و لم يكن ذلک موجبا له الامامة، و خبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم و أظهر من صلاته خلف أبى بكر؛ لأنّ الأكثر يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه، و هو رواية البخارى و مسلم، و نقل أيضا عن الواقدى و الشاذكونى و عن أبى حنيفة عن ابراهيم النخعى(1).

و ممّا يدلّ على بطلان ما حسبوه نصّا زائدا على ما قدّمنا رواياتهم المشهورة الدالّة على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله توفّى من غير استخلاف، نقل البخارى فى أواسط صحيحه عن ابن عمر، قال: حضرت أبى حين اصيب، فأثنوا عليه و قالوا: جزاک اللّه خيرا،

1- (1) راجع الصراط المستقيم 134:3.

فقـال: راغب و راهب، قـالوا: أتخلّف؟ فقـال: أتحمّـل أمركم حيّـا و ميّتـا لوددت أنّ حظّى منها الكفاف لا علىّ و لا لى، فان أسـتخلف فقد استخلف من هو خير منّى يعنى أبا بكر، و ان أترككم فقد تركككم من هو خير منّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الحديث(1).

و فى حديث آخر أيضا عن ابن عمر، قال: ثمّ قلت له: انّى سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لک، زعموا أنّک غير مستخلف، و انّه لو كان لک راعى ابل أو راعى غنم، ثم جاءک و تركها رأيت أن قد ضيّع، فرعاية الناس أشدّ، قال:

فوافقه قولى، فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه الىّ، فقال: انّ اللّه عزّ و جلّ يحفظ دينه، و انّى لئن لا استخلف فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لم يستخلف، و ان أستخلف فانّ أبا بكر قد استخلف، الحديث(2).

و فى المصابيـح: سـئلت عائشة من كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله مسـتخلفا لو اسـتخلف؟ قالت: أبو بكر، فقيل: ثمّ من بعد أبى بكر؟ قالت: عمر، فقيل: ثمّ من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجرّاح(3).

و يدلّ أيضا على عدم الاسـتخلاف ما ذكره ابن أبى الحديد من علماء الجمهور و غيره من أهل السـير، أنّه قيل لأبى قحافة يوم ولّى الأمر ابنه: قد ولّى ابنک الخلافة، فقرأ قُلِ اللّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ (4) ثمّ قال: لم ولّوه؟ قالوا: لسنّه، قال: فأنا أسنّ منه(5).

و ممّا يدلّ أيضا على عدم النصّ قول أبى بكر: أقيلونى أقيلونى لست بخيركم.

لأنّه ان كان نصّ لما كان للاستقالة وجه. و قول عمر: بيعة أبى بكر كانت فلتة، فمن

1- (1) صحيح البخارى 126:8 كتاب الأحكام، و صحيح مسلم 1454:3 برقم: 1823.

2- (2) صحيح مسلم 1355:3 كتاب الامارة ب 2.

3- (3) مصابيح السنّة 178:4 برقم: 4784.

4- (4) آل عمران: 26.

5- (5) شرح نهج البلاغة 222:1.

عاد الى مثلها فاقتلوه. و وجه الدلالة: أنّه لو كان نصّ لما كانت البيعة فلتة يستحقّ فاعلها القتل، بل كانت واجبة بفعلها الثواب.

و ممّا يدلّ أيضا على عدم النصّ ما نقله ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة فى خبر طويل رواه براء بن عازب، قال: فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و المغيرة حتّى دخلوا على العبّاس، و ذلک فى الليلة الثانية من وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فحمد أبو بكر اللّه و أثنى عليه و قال: انّ اللّه ابتعث لكم محمّدا صلّى اللّه عليه و اله، الى قوله: فخلّى على الناس امورهم ليختاروا لأنفسهم متّفقين غير مختلفين، فاختارونى عليهم واليا لامورهم راعيا(1). و قد تقدّم الخبر بطوله فى بحث ابطال الاجماع.

و يناسب المقام الاتيان بما ذكره الغزالى و هو حجّة الاسلام عندهم، فى كتاب سرّ العالمين، فى المقالة الرابعة فى ترتيب الخلافة و المملكة، قال: اختلف العلماء فى ترتيب الخلافة و تحصيلها لمن آل أمرها اليه، منهم من زعم أنّها بالنصّ، و دليلهم قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً (2) و قد دعاهم أبو بكر الى الطاعة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فأجابوا.

و قال بعض المفسّرين فى قوله تعالى وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً (3) قال فى الحديث: انّ أبا بكر هو الخليفة من بعدى يا حميراء، و قالت امرأة: اذا فقدناک فالى من نرجع؟ فأشار الى أبى بكر، و لأنّه أمّ بالمسلمين على بقاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و الامامة عماد الخلافة.

1- (1) شرح نهج البلاغة 1:220.

2- (2) الفتح: 16.

3- (3) التحريم: 3.

هـذه جملـة ما يتعلّق به القائلون بالنصوص، ثمّ تأوّلوا و قالوا: اذ لو كان على أوّل الخلفاء لا نسـحب عليهم ذيل الفناء، و لم يأتوا بفتوح و لا مناقب، و لا يقدح فى كونه رابعا للخلفاء، كما لا يقدح فى نبوّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذا كان آخرا.

و الذين عدلوا عن هذه الطريقة زعموا أنّ هذا تعلّق فاسد جاء على زعمكم و أهويتكم، و قد وقع الميراث فى الأحكام و الخلافة، مثل داود و سليمان و زكريّا و يحيى، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة فبهذا تعلّقوا. و هذا باطل؛ اذ لو كان ميراثا لكان العبّاس أولى.

لكن أسـفرت الحجّـة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خمّ باتّفاق الجميع، و هو يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر: بخّ بخّ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى و مولى كلّ مولى، فهذا تسليم و رضا و تحكيم.

ثمّ بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرئاسة، و حمل عمود الخلافة و عقود البنود، و خفقان الهوى، فى قعقعة الرايات، و اشـتباك ازدحام الخيول و فتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى، فعادوا الى الخلاف الأوّل، فنبذوه وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون.

و لمّـا مات رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله قال وقت وفاته: ايتونى بـدواة و بياض لازيل عنكم اشـكال لأمر، و أذكر لكم من المسـتحقّ لها بعدى؟ قال عمر: دعوا الرجل فانّه ليهجر و قيل ليهذر.

فاذن بطل تعلّقكم بتأويل النصوص، فعدتم الى الاجماع، و هذا منقوض أيضا، فانّ العبّاس و أولاده و عليا عليه السّلام و زوجته لم يحضروا حلقة البيعة، و خالفكم أصـحاب السـقيفة فى مبايعة الخزرجى، و دخل محمّد بن أبى بكر على أبيه فى مرض موته، فقال: يا بنى ائت بعمّك عمر لأوصى له بالخلافة، فقال: يا أبت أكنت على حقّ أو باطل؟ فقال: على حقّ، فقال: أوص بها لأولادک ان كان حقّا أولى فقد مكّنتها بک لسواک، ثمّ خرج الى على و جرى ما جرى.

و قوله على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله «أقيلونى أقيلونى لست بخيركم» أفقاله هزلا- أو جدّا أو امتحانا؟ فان كان هزلا، فالخلفاء منزّهون عن الهزل. و ان قاله جدّا، فقد نقض الخلافة. و ان قاله امتحانا، فنزعنا ما فى صدورهم من غلّ، فاذا ثبت هذا فقد صارت اجماعا منهم و شورى بينهم(1).

تذنيب فى ذكر بعض ما يدلّ على عدم الاعتماد و الوثوق بالأحاديث المنقولة فى كتب النواصب على خلاف عقائد الاماميّة

اعلم أنّ رواة أحاديثهم: إمّا كفّار، أو فسّاق، فلا يجوز الاعتماد عليهم؛ لقوله تعالى إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (2) و لقوله وَ لا- تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ (3).

و انّما قلنا انّ رواتهم إمّا كفّار أو فسّاق؛ لأنّهم مالوا الى الدنيا، و دخلوا لبنى اميّة فى ولاياتهم، و رووا لهم ما أحبّوا، حتّى وصلوا الى حاجتهم، فمنهم من سبّ عليّا و حاربه، و منهم من اعتزل عن بيعته و رغب فى محاربته، و منهم من خذل الحسين عليه السّلام أحد الثقلين، و منهم من حاربه، و منهم من حارب عثمان و قاتله، و هم جلّ المهاجرين و الأنصار.

و يلزم أهل السنّة فى أمر عثمان أحد الأمرين: إمّا أن يقولوا بامامة عثمان، و بفسق من حاربه من المهاجرين و الأنصار، و بعدم الوثوق بنقلهم و روايتهم(4)، أو يقولوا

1- (1) سرّ العالمين للغزالى ص 20-22.

2- (2) الحجرات: 6.

3- (3) هود: 113.

4- (4) فى «ق»: رواياتهم.

ببطلان امامة عثمان و عدم فسق محاربيه.

و العجب كلّ العجب أنّ النواصب جمعوا بين امامة عثمان، و حسن الثناء على قاتليه، و الرواية عنهم و الوثوق بهم، و كذا جمعوا بين امامة أمير المؤمنين عليه السّلام و بين حبّ من سبّه و حاربه، و رووا عنهم و وثّقوا بهم و اعتمدوا عليهم.

و نقل فى الصراط المستقيم عن عبد اللّه الهروى منهم فى كتاب الاعتقاد، الصحابة كلّهم عدول و نساءهم، فمن تكلّم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثّب على الاسلام بالابطال(1).

و عن الغزالى فى الأصل التاسع من الاحياء: اعتقاد أهل السنّة تزكية جميع الصحابة(2).

فبعد القوم زكّوا من أخبر اللّه تعالى و نبيّه بنفاقهم، و قد دلّت الكتاب و السنّة على وجود المنافقين فى صحابة الرسول صلّى اللّه عليه و اله و روت الشيعة و السنّة أنّ حذيفة كان يعرف المنافقين بتعريف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و قد تقدّم عدّة روايات تدلّ على أنّ عند الحوض يرد على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أقوام من أصحابه ثمّ يحال بين النبىّ و بينهم و لا يشفع لهم، و فى هذه الروايات شهادة من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بضلالة أقوام من صحابته، فكيف يزكّى النواصب كلّ الصحابة؟! على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أمر عليّا عليه السّلام بقتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

و فى الجمع بين الصحيحين من المتّفق عليه: اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول فى النار(3).

و هذا دليل على أنّ القاسطين و الناكثين و المارقين كافرون من أهل النار؛ لأنّهم

1- (1) الطرائف ص 374 عن كتاب الاعتقاد.

2- (2) احياء علوم الدين 1:93.

3- (3) صحيح مسلم 4:2214 كتاب الفتن.

لو كانوا مسلمين لزم أن يكون قاتلوهم من أتباع على عليه السّلام من أهل النار، و هو خلاف الاجماع.

قال الكرمانى فى شرحه على الصحيح عند رواية مروان: فان قلت: كيف روى مروان ذلک و هو لم يسمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و لم يكن بالحديبيّة؟ قلت: هو من مراسيل الصحابة، و هو معتبر اتّفاقا.

انظر أيّها اللبيب كيف اتّفقوا على العمل بمراسيل أمثال مروان، و هو الذى طرده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مع أبيه الحكم، و لوكالته لعثمان أوقع الفساد بين المسلمين، و لمّا قتل عثمان لم يبايع عليّا عليه السّلام و التحق بمعاوية، و فى عدّة مقامات حارب أمير المؤمنين عليه السّلام الذى دعا له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه. و قال له صلّى اللّه عليه و اله: حربک حربى(1). و سيجىء الأخبار فى هذا المعنى متجاوزا حدّ التواتر. و قال صلّى اللّه عليه و اله مخبرا عن عصمته و أحقّيّته: على مع الحقّ و الحقّ مع على(2).

و قال صلّى اللّه عليه و اله: انّى تارک فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا أبدا، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى(3).

و قد روى مسلم فى الجزء الرابع من صحيحه، باسناده عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من خلع يدا من طاعة لقى اللّه يوم القيامة لا حجّة له، و من مات و ليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة(4). فبمقتضى هذا الحديث مات مروان ميتة جاهليّة، فالحكم بصحّة أحاديثه و أحاديث أمثاله ليس الاّ معاندة لأهل البيت عليهم السّلام.

1- (1) راجع احقاق الحقّ 9:161-174 و 6:440-441.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 5:623-638 و 16:384-397.

3- (3) راجع: احقاق الحقّ 4:436-443 و 9:309-375 و 18:261-289.

4- (4) صحيح مسلم 3:1478 برقم: 1851 كتاب الامارة.

و العجب كلّ العجب أنّهم مع الحكم بصحّة مراسيل مروان، مع ظهور الأدلّة على كفره، طرحوا مسانيد جابر الجعفى لحبّه و اتّباعه لأهل البيت عليهم السّلام.

نقل مسلم فى أوائل صحيحه، أنّ جابر كان يقول عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله(1).

و نقل عن الحميدى أنّه قال: حدّثنا سفيان، قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتّهمه الناس فى حديثه و تركه بعض الناس، فقيل له: و ما أظهر؟ قال: الايمان بالرجعة(2).

تأمّل أيّها البصير فى هؤلاء النواصب و انحرافهم عن أهل البيت عليهم السّلام كيف عدوّا الايمان بالرجعة أعظم من محاربة أمير المؤمنين عليه السّلام، مع أنّ محاربته عليه السّلام على ما بيّناه كفر و نفاق، و القول بالرجعة هو المتواتر عن أهل البيت، المطهّرين عن الرجس، المعصومين من الاثم عليهم السّلام، و موافق لكتاب اللّه تعالى قال عزّ و جلّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً (3) الآية و قال رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ (4).

و أيضا من عجائب هؤلاء النواصب أنّهم ذكروا فى كتب رجالهم أنّ عمر بن سعد - هو الذى قاتل الحسين عليه السّلام - و هو ثقة. انظر أيّها البصير أىّ ذنب أعظم من قتل سيّد شباب أهل الجنّة، و من أين يحصل الوثوق بقول من باع الدين بالدنيا الفانية؟

و لا يخفى أنّ هذه الأقوال الشنيعة و العقائد السخيفة نشأت من حبّ الدنيا، و حبّ التقرّب الى الملوك، و غير خفىّ على المتتبّع أنّ مذهب ملوك بنى اميّة و بنى

1- (1) صحيح مسلم 1:20.

2- (2) صحيح مسلم 1:20.

3- (3) النمل: 83.

4- (4) غافر: 11.

العبّاس كان عداوة أهل البيت عليهم السّلام خوفا على دنياهم الدنيّة.

و قد كتب معاوية الى عمّاله أن اقتلوا شيعة على و كلّ من يذكر مناقبه، و أمر الناس بوضع الأحاديث فى مناقب شيوخهم الثلاثة و مناقبه، و كان يرسلها الى عمّاله و يأمرهم بأن يأمروا معلّمى الأطفال ليعلّموهم ايّاها، و بأمثال هذه الحيل كان ينشر الأحاديث الموضوعة، و قد كان يعطى على وضع الأحاديث أموالا كثيرة و عطايا جليلة.

و سيجىء نقلا عن ابن أبى الحديد من علماء الجمهور، أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم ليروى قوله تعالى وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ (1)

الآية نزلت فى على عليه السّلام و قوله وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ (2) الآية نزلت فى ابن ملجم(3).

و قد استمرّ فى بنى اميّة و بنى مروان وضع الحديث الى زمن بنى العبّاس، و اشتبه الأمر على الناس، و لم يقدروا على الفرق و التمييز بين الصحيح و الموضوع الاّ فى قليل ثمّ انتخب جماعة من مشايخهم من هذه الأحاديث ما أرادوا على وفق اشتهائهم و اشتهاء ملوكهم و سمّوها صحاحا.

و يؤيّد ما ذكرناه ما ذكر فى الصراط المستقيم من معايب البخارى و مسلم، و كتمانهما الأحاديث الصحيحة فى مناقب أهل البيت عليهم السّلام و الأخبار المتضمّنة لمعايب أئمّتهم الثلاثة.

قال: قال ابن البيّع فى معرفة اصول الحديث، و هذه عبارته: احتجّ البخارى بأكثر من مائة رجل من المجهولين وصحّ عند العلماء أنّه روى عن ألف و مائتى رجل

1- (1) البقرة: 204.

2- (2) البقرة: 207.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:73.

من الخوارج الملعونين، ذكر منهم صاحب المصالت جماعة.

و قال له ابن حنبل: لم سمّيت كتابک صحيحا و أكثر رواته خوارج؟ فقرّر مع الغريرى سماع كلّ كراس بدانق، فلهذا لم ترفع روايته الاّ عن الغريرى.

و حبسه قاضى بخارا أيّام حياته لمّا قال له: لم رويت عن الخوارج؟ قال: لأنّهم ثقات لا يكذبون(1).

و من حماقته أنّه عمّم حديث الرضاع فى غير المكلّفين من الخيل و الحمير و البقر و الغنم، و أفتى بذلک فى بخارا، حتّى أخرجه علماء زمانه منها، كذا نقل عن شرح الهداية فى فقه الحنفيّة، و كتاب معدن الحقائق شرح كنز الدقائق من كتب أهل السنّة، و كتاب الكافى من كتبهم، و حاصل فتوى البخارى ثبوت الرضاع بين صبيّين ارتضعا من ثدى بقرة أو شاة.

و انّما شاع كتابه مع كمال حماقته و عدم تميّزه؛ لتظاهره بعداوة أهل البيت، فلم يرو خبر الغدير مع بلوغه فى الاشتهار الى حدّ لا يمكن فيه الانكار، و كتم حديث الطائر مع كونه مشهورا فى الخاصّ و العامّ على مرور الأيّام، و جحد آية التطهير مع اجماع المفسّرين على نزولها فيهم من غير نكير، الاّ ما كان من عكرمة الخارجى و الكذّاب الكلبى و ثالثهما البخارى.

و لم ينقل من حديث الراية أوّله، بل قال: لأعطينّ الراية غدا رجلا، و ترک أوّله، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بعث أبا بكر فرجع يؤنّب أصحابه و يؤنّبونه، ثمّ عمر فرجع يجبّن أصحابه و يجبّنونه، حتّى ساء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فقال: لأعطينّ الراية رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله كرّار غير فرّار، روى ذلک أحمد، و الطبرى، و ابن بطّة، و الترمذى، و ابن ماجة، و الثعلبى، و أبو يعلى، و البيهقى، و الواحدى.

و لم يرو حديث سدّ الأبواب، و قد رواه ثلاثون رجلا من الصحابة، منهم: سعد

1- (1) الصراط المستقيم 226:3.

بن أبی وقّاص، و ابن عبّاس، و ابن أرقم، و جابر الأنصاری، و حذیفة، و الخدری، و معاذ، و ابن عمر، و أبو رافع، و امّ سلمة، و بریدة، و ذکره أبو نعیم فی الحلیة، و أبو یعلی فی المسند، و الخطیب فی تاریخه، و البلاذری فی تاریخه، و الترمذی فی جامعه، و ابن بطّة فی ابانته، و أحمد فی فضائله، و النطنزی فی خصائصه، و ابن میمون(1) فی املائه، و شعبة فی أمالیه، و البیهقی فی کتابه، و الخرکوشی فی شرف النبی.

و لم یذکر ما نقلته رواتهم من قول الأوّل: أیّ سماء تظلّنی الحدیث. و لا خبر الکلالة، و لا خطبة الاستقالة، و لا بدایع عثمان، و لا حدیث ماء الحوأب(2).

ثمّ نقل عن الشیخ محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی فی الجزء الثانی(3) من کتابه بغیة الطالبین: أنّ البخاری و مسلما کتما أخبارا جمّة فی فضائل أهل البیت علیهم السّلام صحیحة علی شرطیهما.

1 - زید بن أرقم: علی أوّل من أسلم، أخرجه ابن حنبل فی المناقب، و الترمذی فی الجامع، و الجاحظ (4) ، و الحاکم فی المستدرک و قال: صحیح الاسناد و لم یخرجاه.

2 - أخرج الحاکم فی المستدرک قوله علیه السّلام: أنا الصدّیق الأکبر صلّیت قبل الناس بسبع سنین لا یقولها بعدی الاّ کاذب، قال: و هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه.

3 - أخرج فی المستدرک قوله علیه السّلام: أنا الهادی و النبیّ المنذر، قال: و هذا حدیث صحیح الاسناد و لم یخرجاه.

1- (1) فی الصراط: و ابن میمونة.

2- (2) الصراط المستقیم 3:226-228.

3- (3) فی الصراط: الثامن.

4- (4) فی «ن» و «ق»: الحافظ.

4 – أخرج حديث الفرخ المشوىّ، و قال: صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

5 – أخرج قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لسلمان: من أحبّ عليّا فقد أحبّنى، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى، و قال: صحيح الاسناد على شرط البخارى و مسلم و لم يخرجاه.

6 – أخرج قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أحبّ أن يحيى حياتى، و يموت موتى، و يسكن جنّة الخلد التى وعدنى ربّى، فليتولّ على بن أبى طالب، فانّه لم يخرجكم من هدى، و لن يدخلكم فى ظلالة، و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

7 – أخرج قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: أنت وليّى فى الدنيا و الآخرة، و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

8 – أخرج حديث الغدير، و قال: صحيح الاسناد على شرط البخارى و مسلم و لم يخرجاه.

9 – أخرج قول بريدة الأسلمى: تنقّصت عليّا عند النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فغضب و قال:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، قال: و هذا صحيح الاسناد على شرطيهما و لم يخرجاه.

10 – أخرج الترمذى و أبو حاتم و ابن حنبل قول النبى صلّى اللّه عليه و اله: على منّى و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى، و أخرجه فى المستدرک، و قال: صحيح الاسناد على شرط مسلم و لم يخرجه.

11 – أخرج ابن حنبل حديث سدّ الأبواب غير باب على عليه السّلام و أخرجه فى المستدرک و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

12 – أخرج الحاكم فى المستدرک قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: على سيّد العرب، قال: و هو صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

13 – عبد اللّه بن أسعد، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: اوحى الىّ ثلاثا فى على: انّه سيّد المسلمين، و امام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين، قال فى المستدرک: صحيح الاسناد

و لم يخرجاه.

14 - روى جماعة، منهم: أبو بكر، و الحميدى(1) ، و عمرو بن مرّة، و ابن مسعود، و عمرو بن العاص، و الأسدى، و عمران(2) بن الحسين، و معاذ، و أبو هريرة، و ابن الفرات، و عائشة، من طرق عدّة قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: النظر الى وجه على عبادة، قال فى المستدرک: صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

15 - قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لفاطمة: أما ترضين أنّ اللّه اطّلع الى الأرض، فاختار منها رجلين: أحدهما أبوک، و الآخر بعلک، أخرجه فى المستدرک، و قال: صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

16 - لفّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله عليّا و زوجته و ولديه عند نزول آية التطهير، و قال:

هؤلاء أهل بيتى، أخرجه الترمذى و القزوينى، و الحاكم فى المستدرک و قال:

أخرجه فى المستدرک، و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجه.

17 - أنا مدينة العلم و على بابها، أخرجه فى المستدرک، و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه(3).

و هنا أخبار لم يصرّح الكنجى بأنّهما لم يذكراها، منقولة من كتب القوم أعرضنا عنها، فهذه الأحاديث ان كانت لم تصل الى الشيخين مع شهرتها، فهو دليل قصورهما، فكيف يرجّحون كتابيهما و يلهجون بذكرهما على غيرهما؟! و ان وصلت اليهما، فتركا روايتها و نقلها، كان ذلک من أكبر أبواب التهمة و الانحراف(4) انتهى.

أقول: حيث تركا أمثال هذه الروايات الواضحات صدق عليهما إِنَّ الَّذِينَ

1- (1) فى الصراط: و الخجندى.

2- (2) فى الصراط: و عمر.

3- (3) المستدرک على الصحيحين للحاكم 3:107-142.

4- (4) الصراط المستقيم 3:232-234.

يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ (1) و خرجا بعنادهما عن دائرة الثقات.

و العجب كلّ العجب أنّهما تركا كثيرا من معائب أئمّتهم، خوفا من اتّضاع قدرهم، و لم يتركا ذكر الروايات الموضوعة فى معائب الأنبياء.

ففى الحديث التاسع و الثمانين بعد المائة من المتّفق عليه من الجمع بين الصحيحين، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: أنّ موسى عليه السّلام لطم ملک الموت على عينيه، فقلعها لمّا جاء لقبضه(2).

و فى الحديث الحادى عشر منه بعد المائتين: أنّ ابراهيم عليه السّلام لمّا تطلّب الخلق منه الشفاعة يقول: كذبت ثلاث كذبات، اذهبوا الى غيرى(3). و نحوه فى السابع و العشرين بعد المائتين. و لو أنّ أحدا نقل عن شيخهم كذبا، لطعنوا فى روايته، و سارعوا الى تكذيبه، أفما كان للأنبياء اسوة بالشيخين؟

و ممّا يدلّ على ما قلناه من عدم الاعتماد على رواتهم و فقهائهم، ما ذكره ابن أبى الحديد من علماء الجمهور فى شرحه على نهج البلاغة، قال: ذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافى أنّ معاوية وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على عليه السّلام، تقتضى الطعن فيه، و البراءة منه، و جعل لهم على ذلک جعلا- يرغب فى مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، و عمرو بن العاص، و المغيرة بن شعبة، و من التابعين عروة بن الزبير.

و روى الزهرى أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثتنى عائشة، قالت: كنت عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذ أقبل العبّاس و على، فقال: يا عائشة انّ هذين يموتان على غير ملّتى، أو قال: دينى.

و روى عبد الرزّاق عن معمّر، قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروة عن

1- (1) البقرة: 159.

2- (2) صحيح مسلم 1842:4.

3- (3) صحيح مسلم 185:1.

عائشة فی علی، فسألته عنهما یوما، فقال: ما تصنع بهما و بحدیثهما، اللّه أعلم بهما، انّی لأتّهمهما فی بنی هاشم. قال: فأمّا الحدیث الأوّل، فقد ذکرناه. و أمّا الحدیث الثانی، فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: کنت عند النبیّ صلّی اللّه علیه و اله اذ أقبل العبّاس و علی، فقال: یا عائشة ان سرّک أن تنظری الی رجلین من أصحاب النار، فانظری الی هذین قد طلعا، فنظرت فاذا العبّاس و علی بن أبی طالب.

و أمّا عمرو بن العاص، فروی عنه الحدیث الذی أخرجه البخاری و مسلم فی صحیحیهما مسندا متّصلا بعمرو بن العاص، قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: انّ آل أبی طالب لیسوا لی بأولیاء، انّما ولیّی اللّه و صالح المؤمنین.

و أمّا أبو هریرة، فروی عنه الحدیث الذی معناه أنّ علیّا خطب ابنة عدوّ اللّه أبی جهل فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فأسخطه فخطب علی المنبر، و قال: لاها اللّه لا تجتمع ابنة ولیّ اللّه و ابنة عدوّ اللّه أبی جهل، انّ فاطمة بضعة منّی یؤذینی ما یؤذیها، فان کان علی یرید ابنة أبی جهل، فلیفارق ابنتی و لیفعل ما یرید، أو کلاما هذا معناه، و الحدیث مشهور من روایة الکرابیسی.

فقلت: هذا الحدیث أیضا مخرج فی صحیحی مسلم و البخاری عن المسور بن مخرمة الزهری.

و قد ذکر المرتضی فی کتابه المسمّی بتنزیه الأنبیاء و الأئمّة: أنّه روایة الحسین الکرابیسی، و أنّه مشهور بالانحراف عن أهل البیت علیهم السّلام و عداوتهم و المناصبة لهم، فلا تقبل روایته.

ثمّ قال بعد کلام له: ثمّ نعود الی حکایة کلام شیخنا أبی جعفر الاسکافی، قال أبو جعفر: روی الأعمش، قال: لمّا قدم أبو هریرة العراق مع معاویة عام الجماعة، جاء الی مسجد الکوفة، فلمّا کثر من استقبله من الناس جثا علی رکبتیه، ثمّ ضرب صلعته مرارا و قال: یا أهل العراق أتزعمون أنّی أکذب علی اللّه و علی رسوله، و أحرق نفسی بالنار؟ و اللّه لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: انّ لکلّ نبیّ حرما،

و انّ حرمی المدینـة، ما بین عیر الی ثور، فمن أحـدث فیها حدثا، فعلیه لعنة اللّه و الملائکة و الناس أجمعین، و أشـهد أنّ علیّا أحدث فیها أحداثا، فلمّا بلغ معاویة قوله، أجازه و أکرمه و ولاّه امارة المدینة.

ثمّ قال بعد کلام له: قال أبو جعفر: و أبو هریرة مدخول عند شیوخنا، غیر مرضیّ الروایة، ضربه عمر بالدرّة، و قال له: قد أکثرت من الروایة، و أحسبک أن تکون کاذبا علی رسول اللّه.

و روی سفیان الثوری، عن منصور، عن ابراهیم التیمی، قال: کانوا لا یأخذون عن أبی هریرة الاّ ما کان من ذکر جنّة أو نار.

و روی أبو اسامة، عن الأعمش، قال: کان ابراهیم صـحیح الحدیث، فکنت اذا سـمعت الحدیث أتیته فعرضته علیه، فأتیته یوما بأحادیث أبی صالح عن أبی هریرة، فقال: دعنی من أبی هریرة، انّهم کانوا یترکون کثیرا من حدیثه.

و قـد روی عن علی علیه السّـلام أنّه قـال: ألاـ انّ أکـذب النـاس - أو قال: أکـذب الأحیاء - علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله أبو هریرة الدوسی.

و روی أبو یوسف، قـال: قلت لأبـی حنیفـة: الخبر یجیء عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله یخالف قیاسـنا ما تصـنع به؟ قال: اذا جاءت به الرواة الثقـات عملنا به و ترکنا الرأی، قلت: ما تقول فی روایـة أبی بکر و عمر؟ فقال: ناهیک بهما، فقلت: علی و عثمان، فقال: کـذلک، فلمّا رآنی أعدّ الصحابة، قال: الصحابة کلّهم عدول ماعدا رجالا، ثمّ عدّ منهم أبا هریرة، و أنس بن مالک.

و روی سـفیان الثوری، عن عبـد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفّار، أنّ أبا هریرة لمّا قدم الکوفة مع معاویة، کان یجلس بالعشـیّات بباب کندة، و یجلس الناس الیه، فجاء شابّ من أهل الکوفة فجلس الیه، فقال: یا أبا هریرة أنشدک اللّه أسـمعت رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله یقول لعلی بن أبی طالب: اللهـمّ وال من والاه و عاد من عاداه؟ قال: اللهـمّ نعم، قال: فأشهد باللّه أنّک قد والیت عدوّه و عادیت ولیّه، ثمّ

قام عنه.

و رووا أنّ أبـا هريرة كان يؤاكل الصبيان فى الطريق، و يأكل معهم، و كان يخطب و هو أمير المدينـة فيقول: الحمـد للّه الـذى جعل الـدين قياما، و أبا هريرة اماما، يضـحک الناس بـذلک، و كان يمشـى و هو أمير المدينـة فى السوق، فاذا انتهى الى من يمشـى أمامه ضـرب برجليه الأرض، و يقول: الطريق الطريق قد جاء الأمير يعنى نفسه.

قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كلّه فى كتاب المعارف فى ترجمة أبى هريرة، و قوله فيه حجّة؛ لأنّه غير متّهم عليه.

قال أبو جعفر: و كان المغيرة بن شـعبة يلعن عليّا لعنا صـريحا على منبر الكوفة، و كان بلغه عن على فى أيّام عمر أنّه قال: لئن ولّيت لأرجمنّ المغيرة بأحجار، يعنى:

واقعة الزنا بالمرأة التى اشهد عليه فيها أبو بكرة، و نكل زياد عن الشهادة، فكان يبغضه لذلک و لغيره من أحوال اجتمعت فى نفسه.

و قد تظافرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الرمع عند ذكر على عليه السّلام فيسبّه، الخبر.

ثمّ قال: و من المحـدّثين من يبغضه و يروى فيه الأحاديث المنكرة، منهم حريز بن عثمان، كان يبغضه و ينتقصه و يروى فيه أخبارا، ثمّ نقل ما يدلّ على ذمّه، ثمّ ذكر جماعة من المحدّثين المبغضـين لأمير المؤمنين عليه السّـلام و ذكر مثالبهم و كفرهم و الحادهم، منهم مروان و سمرة بن جندب(1).

و قال أيضا ابن أبى الحديد فى شـرحه على نهج البلاغة: قال شيخنا أبو جعفر الاسكافى، و وجدته أيضا فى كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفى: و قد كان بالكوفة من فقهائها من معاندى عليّا عليه السّلام و يبغضه مع غلبة التشيّع على الكوفة،

1- (1) شرح نهج البلاغة 4:63-71.

فمنهم مرّة الهمدانى، ثمّ بيّن عداوة جماعة منهم، و هم: الأسود، و مسروق بن الأجدع، و شريح، و الشعبى، و أبو وائل شقيق بن سلمة، و أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى، و أبو عبد الرحمن السلمى القارىء.

و قال: كان عبد اللّه بن عكيم عثمانيّا، و كان سهم بن طريف عثمانيّا، و كان قيس بن أبى حازم يبغض عليّا، و كان سعيد بن المسيّب منحرفا عنه، و كان الزهرى من المنحرفين عنه، و كان عمر بن ثابت(1) عثمانيّا من أعداء على و مبغضيه، و كان المكحول من المبغضين له عليه السّلام، ثمّ ذكر ما يدلّ على بغض حمّاد بن زيد و شبابة بن سوار.

ثمّ قال: و قال شيخنا أبو جعفر الاسكافى: كان أهل البصرة كلّهم يبغضونه، و كثير من أهل الكوفة، و كثير من أهل المدينة، و أمّا أهل مكّة فكلّهم كانوا يبغضونه قاطبة، و كانت قريش كلّها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بنى اميّة، ثمّ قال:

و روى أبو عمر النهدى قال: سمعت على بن الحسين عليهما السّلام يقول: ما بمكّة و المدينة عشرون رجلا يحبّنا(2).

و ممّا يدلّ زائدا على ما قدّمناه على عدم جواز الاعتماد على فقهائهم و الوثوق برواتهم، ما ذكره فى الصراط المستقيم من مذامّهم و مثالبهم، قال رحمه اللّه: من فقهاء الجمهور و رواتهم عبد اللّه بن عمر، قعد عن بيعة على عليه السّلام و نصرته، و تمسّک بيزيد و بيعته.

ففى الحديث الحادى و الثمانين من الجمع بين الصحيحين: لمّا خلع أهل المدينة يزيد، جمع أهله و حشمه و قال: سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول: ينصب لكلّ غادر لواء يوم

1- (1) فى الشرح: زيد بن ثابت.

2- (2) شرح نهج البلاغة 4:96-104.

القيامة، و انّى لا أعلم أغدر ممّن بايع رجلا ثمّ نصب له القتال(1).

و فى الحديث الخامس و الخمسين منه: أنّه كتب الى عبد الملک بن مروان يبايعه(2).

و فى الحديث الخامس و الستّين بعد المائة من المتّفق عليه: لمّا سمعت عائشة عنه أنّ الميّت ليعذّب ببكاء الحىّ، فقالت: نسى أو أخطأ، انّما قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى يهوديّة ماتت أنّه يبكى عليها و أنّها لتعذّب(3). فهذا طعن منها فيه ان كانت صادقة و الاّ ففيها.

و منه: فى الحديث الثانى عشر بعد المائة من المتّفق عليه، أنّ ابن عمر قال: اعتمر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى رجب، فبلغها فقالت: ما اعتمر فى رجب و ما اعتمر قطّ يوما عمرة الاّ و أنا معه(4). فكيف جاز لها أن تقول ذلک، و لعلّه اعتمر فيه بمكّة قبل تزويجها، فهذا طعن فى ابن عمر أو فيها.

و منهم: عائشة التى أكثروا الرواية عنها، مع نقلهم فى صحاحهم نقضها و ما يوجب ردّ قولها، ففى الحديث الثانى و الثمانين من المتّفق عليه: كنت ألعب بالبنات و كانت لى صواحب يلعبن معى، فاذا دخل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله امتنعن، فيشير لهنّ فيلعبن معى. و البنات: اللعب. و نحوه فى حديث جرير(5).

و قد روت هى فى الحديث السادس من المتّفق عليه من عدّة طرق انكار النبى صلّى اللّه عليه و اله لعمل الصور و الأمر بابطالها، فكيف يرضى بجعلها فى منزله؟ و قد رووا

1- (1) صحيح مسلم 3:1360-1361 كتاب الجهاد ب 4.

2- (2) صحيح البخارى 8:122، و الموطّأ 2:250.

3- (3) صحيح مسلم 2:643، و الموطّأ 1:182.

4- (4) صحيح مسلم 2:916.

5- (5) صحيح مسلم 4:1890-1891.

عنه فی صحاحهم أنّ الملائکة لا تدخل بیتا فیه کلب و لا صورة و لا تمثال(1).

أفکان یؤثر لعب عائشة باللعب علی دخول الملائکة بیته الذی اسّس علی العبادات و نفی المنکرات، و کیف یمتنع النبیّ صلّی اللّه علیه و اله من دخول الکعبة حتّی یجنّب عنها الصور، کما ذکره فی الجمع بین الصحیحین فی الحدیث التاسع عشر من أفراد البخاری، و یجمع لعائشة النساء یلعبن معها، أو یرید لعبها بلعبتها.

و فی الجمع بین الصحیحین فی الحدیث الخامس و العشرین من المتّفق علیه، أنّ عائشة تفرّجت علی الحبشة، و هم یلعبون فی المسجد بالحراب(2). و قد صان النبیّ صلّی اللّه علیه و اله المسجد عن انشاد الضوالّ، و قال لا ردّها اللّه الیک انّ المساجد لم یبن لهذا(3).

و من ذلک الحدیث: انّ أباها دخل علیها فی أیّام منی و عندها جاریتان تدفّقان، و النبیّ صلّی اللّه علیه و اله متغشّ بثوبه، فنهرها و قال: مزمار الشیطان عند رسول اللّه، فنهاه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عن ذلک(4).

فکیف حسن من القوم تصحیح ذلک عن نبیّهم الذی هو أکمل العقلاء و أفضل الفضلاء؟ و کیف جعل النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بیوتا أذن اللّه أن ترفع و یذکر فیها اسمه - کما جاء فی القرآن - محلاّ للّعب و الغناء، و أبو بکر ینهی عن المنکر، فیردّه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عن نهیه، و اذا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لا ینطق عن الهوی بل بوحی یوحی، فردّ النهی عن المنکر من ربّ السماء، و کیف ساغ لأبی بکر النهی عن ذلک؟ و قد کان له برسول اللّه اسوة حسنة، و هل ذلک الاّ تقدیم بین یدی اللّه و رسوله.

و قد ذکر الحمیدی فی الحدیث الرابع بعد المائة من المتّفق علیه عن عائشة من

1- (1) صحیح مسلم 3:164-166، و صحیح البخاری 7:64-66.

2- (2) صحیح مسلم 2:609.

3- (3) صحیح مسلم 1:397.

4- (4) صحیح مسلم 2:608-609، و صحیح البخاری 3:228.

طرق عدّة، قالت: سحر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله حتّی کان یخیّل الیه أنّه فعل الشیء و ما فعله(1).

فکیف صحّحوا ذلک و قد صانه اللّه بألطافه، و قال فَسَیَکْفِیکَهُمُ اللّهُ (2) و کان یعلّم الناس التحرّس من السحر، و لو جاز علیه ذلک التنفیذ، جاز أن ینقص من الشریعة أو یزید، و فی ذلک اسقاطه أو اسقاط مذهب الاسلام عند أعدائه من الأنام.

و منهم: مقاتل، قال الجزری: کان کذّابا باجماع المحدّثین، و قال وکیع: کذّاب، و قال السعدی: کان حسودا، و قال البخاری: کان مقاتل لا شیء ألبتّة، و قال الساجی: کذّاب متروک، و قال الرازی: متروک الحدیث، و قال النسائی: من الکذّابین المعروفین بوضع الحدیث علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أربعة: ابن أبی یحیی بالمدینة، و الواقدی ببغداد، و مقاتل بخراسان، و ابن سعید بالشام.

و منهم: أبو حنیفة، قال الغزالی: أجاز أبو حنیفة وضع الحدیث علی وفق مذهبه، و قال: اشعار البدن مثلة، و قد روت عائشة: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أشعر بدنة، و قال: لو تزوّج انسان امّه علی عشرة دراهم لم یکن زانیا، و لو لفّ ذکره بحریرة و أدخله فرج امرأة لم یکن زانیا، و لو غاب عن امرأته عشرین سنة، ثمّ قدم و بها حبل کان منه.

و منهم: هشام السنّی، زعم أنّ شرب النبیذ سنّة و ترکه مروّة، فجعل ترک السنّة مروّة، و أنّ الروح التی فی عیسی غیر مخلوقة، فأراد قاضی الری أن ینکل به فهرب.

و منهم: محمّد بن سیرین، کان مؤدّبا للحجّاج علی ولده، و کان یسمعه یلعن علیّا فلا ینکر علیه، فلمّا لعن الناس الحجّاج خرج من المسجد، و قال: لا أطیق أسمع شتمه.

و منهم: سفیان الثوری، کان فی شرطة هشام بن عبد الملک.

1- (1) صحیح مسلم 1719:4، و صحیح البخاری 88:7.

2- (2) البقرة: 137.

و منهم: الزهری، قال سفیان بن وکیع: انّه کان یضع الأحادیث لبنی مروان، و کان مع عبد الملک یلعن علیّا، روی الشاذکونی أنّه قتل غلاما له.

و منهم: سعید بن المسیّب فقیه الحجاز، روی أبو معشر أنّه تأبّی من حضور جنازة علی بن الحسین علیهما السّلام، و هو ابن ناقل هذا الدین، و محمود عند سائر المسلمین، و قال: صلاة رکعتین أحبّ الیّ من حضور علی بن الحسین.

و منهم: خالد الواسطی، روی أنّ الجنّة و النار یخربان.

و منهم: منصور بن المعتمر، و کان شرطیّا لهشام بن عبد الملک.

و منهم: سعید بن جبیر، کان علی عطاء الخیل فی زمن(1) الحجّاج، و تخلّف عن الحسین علیه السّلام.

و منهم: الحسن البصری، خرج مع ابن الأشعث، و تخلّف عن الحسین علیه السّلام، و خرج فی جند الحجّاج الی خراسان، و قال فی عثمان: قتله الکفّار و خذله المنافقون، فنسب جمیع المهاجرین و الأنصار الی النفاق.

و منهم: مسروق بن الأجذع(2) و مرّة الهمدانیّان، لم یخرجا مع علی علیه السّلام الی صفّین، بل أخذا عطاءهما منه و هربا الی قزوین، و کان مسروق یلی الجسر بالبصرة لعبید اللّه بن زیاد.

و منهم: أبو موسی الأشعری، روی عن حذیفة بن الیمان أنّه شهد علیه بالنفاق.

و منهم: المغیرة بن شعبة، شهد علیه ثلاثة بالزنا، فلقّن عمر الرابع فتلجلج حتّی رفع الحدّ عنه.

و منهم: أبو هریرة، و ضرب عمر بن الخطّاب رأسه بالدرّة و قال: أراک قد أکثرت الروایة، و لا أحسبک الاّ کذّابا، و قال له: یا عدوّ اللّه و عدوّ الاسلام أخنت

1- (1) فی الصراط: زمرة.

2- (2) فی الصراط: الجذع.

ماله و غرمه اثنى عشر ألف درهم. و قال فيه على عليه السّلام: أكذب رجل على رسول اللّه هذا الغلام الدوسى.

و روى أحمد بن مهدى، عن نعيم، عن أبى حازم، عن أبى صالح، قال: سبّ أبو هريرة مسلما، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ فيک لشعبة من الكفر، فسأل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أن يستغفر له، فلم يعلم أحد أنّه استغفر له، و حلف لا يسبّ مسلما، و كان بعد ذلک يلعن عليّا عليه السّلام.

و فى المعارف: كان يلاعب الصبيان، و يقرعهم برجليه و يؤاكلهم، و يركب الحمار و فى رأسه حلية من ليف، و يقول: الطريق جاء الأمير.

و فى نزهة الأبصار، قيل له: يا أبا هريرة، يا سارق الذريرة، هذا الشقىّ خذل عليّا و لحقّ بمعاوية.

و فى ربيع الأبرار: أنّه كان يقول: اللهمّ ارزقنى ضرسا طحونا، و معدة هضوما، و دبرا نثورا. و روى الثورى عن منصور، عن ابراهيم، أنّهم كانوا لا يأخذون عن أبى هريرة الاّ ما كان من ذكر جنّة أو نار.

قال صاحب المصالت: و كانت عائشة تكذّبه، فقال: اسكتى غيّرت فضائل على.

و قال أبو حنيفة: كلّ الأصحاب آخذ عنهم الحديث ما خلا أنس و أبو هريرة، و اعطى اربعمائة ألف درهم على وضع أربعمائة حديث، و قدم العراق مع معاوية، فقال: أشهد أنّ عليّا أحدث فى المدينة، و قد قال النبىّ: من أحدث فيها فعليه لعنة اللّه. و قال له رجا: شهدت قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعلى «اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه»؟ قال: نعم، قال: فبرىء اللّه منک اذ عاديت وليّه و واليت عدوّه. و تولّى خلافة معاوية بين يدى بسر بن أرطاة.

و روى الحميدى فى الحديث السادس و الثلاثين بعد المائتين، أنّه غسل يديه فى الوضوء الى ابطيه، فقيل له فى ذلک، فروى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: تبلغ الحلية من

المؤمن حيث يبلغ الوضوءة(1). و هذا تلاعب منه بدين اللّه؛ اذ لا يعلم أحد يعمل به من خلق اللّه، فاذا جعلوا هذا الحديث صحيحا متّفقا عليه بين الأئمّة الناقلين، فقد خطّأوا جميع المسلمين، و سيجىء ان شاء اللّه عدّة مثالب لأبى هريرة.

و منهم: كعب الأحبار، ضربه أبو ذرّ بمحجنه فشجّه و قال: ما خرجت اليهوديّة من قلبک.

و قال ابن أبى الحديد فى شرحه: و روى جماعة من أهل السير أنّ عليّا عليه السّلام كان يقول: انّ كعب الأحبار كذّاب، و كان كعب منحرفا عن على عليه السّلام(2).

و منهم: النعمان بن بشر الأنصارى، قال ابن أبى الحديد: انّه كان منحرفا عنه عليه السّلام و عدوّا له(3).

و منهم: ابراهيم النخعى، تخلّف عن الحسين عليه السّلام و خرج مع الأشعث، و فى جيش عبيد اللّه بن زياد الى خراسان.

و منهم: أنس بن مالک، ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتّفق عليه: أنّ أنسا سأل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله عن الساعة، فقال: ان اخّر هذا لم يدركه الهرم حتّى تقوم الساعة. و فى حديثين آخرين عنه نحو ذلک(4) فكيف يسمع مع قوله تعالى يَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ (5)إِلى رَبِّکَ مُنْتَهاها (6)إِنَّ اللّهَ

1- (1) صحيح مسلم 1:219 برقم: 250.

2- (2) شرح نهج البلاغة 4:77.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:77.

4- (4) صحيح مسلم 4:2269-2270 كتاب الفتن ب 27.

5- (5) الأعراف: 187.

6- (6) النازعات: 44.

عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ (1) مع روایتهم عن نبیّهم أنّه أخبر بدولة بنی امیّة و بنی هاشم و المهدی، و غیرهم ممّا یقتضی کون القیامة أبعد من أعمار شتّی(2).

و منهم: أبو مسعود، و قد روی ابن أبی الحدید أحادیث تدلّ علی ذمّه، و قال:

کان أبو مسعود الأنصاری منحرفا عنه علیه السّلام(3).

و منهم: ابن مسعود، و قد روی عن حذیفة و عمّار أنّه ممّن نخس برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لیلة العقبة، و قال ابن أبی الحدید فی شرحه: قال نصر: فأجاب علیّا علیه السّلام الی السیر جلّ الناس الاّ أنّ أصحاب عبد اللّه بن مسعود أتوه و فیهم عبیدة السلمانی و أصحابه، فقالوا: انّا نخرج معکم و لا نترک عسکرکم و نعسکر علی حدة، حتّی ننظر فی أمرکم و أمر أهل الشام، فمن رأیناه أراد ما لا یحلّ أو بدا لنا منه بغی کنّا علیه.

ثمّ قال: و أتاه آخرون من أصحاب عبد اللّه بن مسعود منهم ربیع بن الخثیم، و هم یومئذ أربعمائة رجل، فقالوا: یا أمیر المؤمنین انّا قد شککنا فی هذا القتال علی معرفتنا بفضلک، و لا غنا بنا و لا بک و لا بالمسلمین عمّن یقاتل العدوّ، فولّنا بعض هذا الثغور نکمن، ثمّ نقاتل عن أهله، فوجّه علی علیه السّلام بالربیع بن خثیم علی ثغر الری(4). و خذلان هؤلاء علیّا علیه السّلام دلیل علی ذمّ استادهم ابن مسعود.

و منهم: أبو اسحاق السبیعی، خرج الی قتال الحسین علیه السّلام.

و منهم: الشعبی، خرج مع ابن الأشعث و تخلّف عن الحسین علیه السّلام، و أسند الشاذکونی أنّه سرق من بیت المال مائة درهم فی خفّیه، و انّ شریحا و مسروقا کانوا لا یؤمّنون علی دعائه.

1- (1) لقمان: 34.

2- (2) الصراط المستقیم 3:241-252.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:76.

4- (4) شرح نهج البلاغة 3:186.

و أسند العطّار الى بهلول، الى أبى حنيفة، قال: دخلت على الشعبى و بين يديه شطرنج و نبيذ. و روى أبو بكر الكوفى عن المغيرة: أنّ الشعبى كان يهون عليه أن تقوم الصلاة، و هو يلعب بالشطرنج و النرد. و روى الفضل بن سليمان، عن النضر بن محارب، أنّه رأى الشعبى يلعب بالشطرنج، فاذا مرّ عليه من يعرفه أدخل رأسه فى قطيفته.

و منهم: سفيان الثورى، روى أنّه قيل له: كيف تروى عن أبى مريم و هو يسكر؟ فقال، انّه لا يكذب فى الحديث.

و منهم: خالد الحذّاء، روى عنه أبو عاصم النبيل أنّه أوّل من وضع العشور.

و منهم: حمّاد بن زيد، روى عنه: انّا لنرى عليّا بمنزلة العجل الذى اتّخذه بنو اسرائيل، ثمّ قال: و قد ذكر علماؤهم و فقهاؤهم أنّ عامّة من تعلّق بهم علم الحديث مبتدعة، فقالوا: من قدريّة المدينة: محمّد بن اسحاق، و عبد الرحمن بن اسحاق، و محمّد بن أبى ذؤيب، و ابراهيم الأسلمى، و شريک بن عبد اللّه، و عطاء بن يسار.

و من أهل مكّة: عبد اللّه بن أبى نجيح، و هشام بن حجير، و ابراهيم بن نافع. و من الشام: مكحول، و ثور، و غيلان.

و من البصرة: قتادة، و معبد، و عون، و سعيد، و عمرو بن عبيد، و هشام، و همّام و عباد بن منصور، و عباد بن أبى ميسرة، و الحسن بن واصل، و يزيد الرقاشى، و هارون الأعور، و حمّاد الابحّ، و عمر الأبحّ، و روح، و أبو هليل، و صالح التاجى، و الربيع، و السمآن، و عبد الواحد، و عتبة، و عثمان، و أبو عبيدة، و عبد الوارث، و سقيف، و أبو قطيف، و عبّاد بن صهيب، و المنهال، و ابن غالب، فهؤلاء رواة حديثهم قد رموهم بالبدعة و الضلالة.

و ممّن نسب من أهل الكوفة الى الرفض: سلمان، و أبو ذرّ، و المقداد، و عمّار، و جابر بن عبد اللّه، و الخدرى، و البراء، و عمران بن حصين، و حذيفة، و ذو الشهادتين، و عبد اللّه بن جعفر، و ابن عبّاس، و حبشى، و أبو رافع، و أبو جحيفة،

و زيـد بن أرقم، و مجاهـد، و ابن المسـيّب، و سويـد، و الحارث، و علقمـة، و الربيع، و اويس القرنى، و الأشتر، و محمّد بن أبى بكر، و ابنه القاسم.

فهؤلاء عندهم رافضة، و حديث العراق متعلّق بهم، و قد اقتدى بهم جماعة لا تحصى من أكابر أهل العراق، سمّى الطبرى منهم نحو مائة و خمسين، من أرادهم وقف عليهم فى كتابه المسترشد، قال: و جماعة كثيرة لم نذكرهم

و نسبوا من أهل الكوفة قوما الى البدعة، منهم: سفيان الثورى، و أبو بكر بن عيّاش، و يعلى بن عمرو، و يحيى بن اليمان. و من واسط: عشيم بن بشير، و خالد بن عبد اللّه، و عبّاد بن العوام، و محمّد بن يزيد، و محمّد بن الحسن، و جعفر بن أياس، و الأصبغ بن بريد، و عمران بن أبى عطاء، و أبو الحكم، و يعلى بن مسلم، و أيّوب بن مسكين، و سفيان بن حسين. و من البصرة: يحيى بن سعيد القطّان(1).

فصل: و ممّن كان يطعن على على عليه السّلام من أهل الكوفة:

مسروق و مرّة الهمدانيّان، و عمرو بن شرحبيل(2)، و أبو عبد الرحمن السلمى، و عبد اللّه بن عقبة، و همام النخعى، و سويد بن حازم، و أبو وائل الأسدى، و عبد اللّه الجهنى، و على بن عبد اللّه، و أبو بكر و أبو بردة ابنا أبى موسـى الأشعرى، و عبد اللّه الأنصارى، و عامر الشعبى، و يزيد التميمى، ثمّ عدّ الطبرى جماعة أعرضنا عن ذكرها خوف الاطالة بها.

و نسب الى الرفض من أهل البصـرة: على بن جـذعان التميمى، و أبو الأسود الـدؤلى، و حرب بن أبى الأسود، و الجارود الهـذلى، و ربعى الهذلى، و عبد اللّه بن يحيى، و أبو يعقوب، و حارثة بن قدامة السعدى، و عمّار بن أبى عمّار، و يونس بن

1- (1) الصراط المستقيم 3:253-255.

2- (2) فى الصراط: و عمر بن بشر الحنبلى.

ابراهيم، و جعفر بن سليمان، و نوح بن قيس الطاخى، و أبو الوليد الجهضمى، و عميرة الضبىّ.

و من أهل مصر و الشام: مشرح بن هاعان، و جبرئيل بن عاهان، و على بن رباح، و أبو راشد، و أبو مسلم الخولانى، و أبو يحيى الغسّانى.

و نسب الى الارجاء من أهل مكّة: طلق بن حبيب، و عبد العزيز بن أبى رواد، و عبد المجيد.

و من الكوفة: ذرّ الهمدانى، و مسعر الهلالى، و حمّاد الأشعرى، و مالک البجلى، و عمرو الجملى، و أبو جحيفة، و زهير الجعفى، و محمّد الضرير، و أبو يحيى الحمّانى، و حمّاد، و أبو يوسف القاضى، و خالد الطحّان، و محمّد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة. و من الخوارج: أبو الشعثا، و أبو الوليد. و من البصرة: محمّد بن الاشعث، و مسلم بن بشّار، و أبو الحوراء السعدى، و الحسن و سعيد ابنا أبى الحسن، و جماعة اخر.

فهؤلاء أجلّة علمائهم و فقهائهم من أهل الأمصار، لا نعلم أحدا سلم من عيبهم:

إمّا داخل مع بنى اميّة، أو مبتدع، أو قدرىّ، أو رافضىّ، أو مرجئىّ، أو مارقىّ، فكيف يقتدون بمن فيهم يطعنون، و قد اقتدوا فى بيعة أبى بكر بمن حلّ عقدة عثمان و حصره و قتله. و رووا أنّ أوّل من بايع أبا بكر عمر، ثمّ قال: كانت فلتة.

فانظر الى هذه المناقضات، تارة يبنون، و تارة يهدمون، و رجالهم الذين أخذوا عنهم دينهم بنقلهم كذّابون، و بزعمهم مدلّسون، و قد شرحنا طرفا من أحوالهم و طرفا من أقوالهم.

و أسند الشاذكونى أنّ شعبة قال: أخذت من أربعمائة شيخ ثلاثمائة و ثمانية و تسعون يدلّسون الاّ رجلين، أبو عون، و عمر بن مرّة.

و روى أنّ سفيان الثورى سئل عن ابن المهاجر، فقال: ضعيف، و عن سمّاک بن حرب، فقال: ضعيف، و عن طارق، فقال: ضعيف، ثمّ قال: لو سألتمونى عن عامّة

الذين أخذتم عنهم، ما زكّيت كذا و كذا منهم(1). انتهى.

و ممّا يرشدک الى معرفة سبب الاختلاف فى أقوال الصحابة و أحكامهم، المستلزمة لعدم الوثوق بنقلهم و روايتهم، قول على عليه السّلام فى جواب سليم بن قيس حين سأله عن سبب الاختلاف، فقال: اسمع الجواب: فى أيدى الناس حقّ و باطل، و قد كذب على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى حياته حتّى قام خطيبا، و قال: كثرت الكذّابة علىّ، فمن كذب علىّ متعمّدا فليتبوّء مقعده من النار.

فرواة الأحاديث أربعة: رجل منافق لا يتأثّم أن يكذب، و لو علم الناس ذلک منه لم يصدّقوه، و لكن قالوا: صاحب رسول اللّه و رآه و سمع منه. و رجل سمع من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و لم يحفظ، فأوهم و لم يتعمّد، و لو علموا أنّه أوهم لم يقبلوه، و لو علم هو أنّه وهم لرفضه. و رجل سمع منه المنسوخ دون الناسخ، و لو علم هو و الناس أنّه المنسوخ لرفضوه. و رجل لم يكذب عمدا و لا أوهم و لا جهل، بل حفظ ما سمع على جهته، و لم يزد فيه، و لم ينقص منه، و لكن لم يعلم ما عنى اللّه و رسوله به.

و كنت رجلا أدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أدور معه، اذا سألته أجابنى، و اذا سكتّ ابتدأنى، فما نزلت آية الاّ أقرأنيها و كتبتها بخطّى، و دعا اللّه لى أن يفهمنى، فما نسيت من كتاب اللّه ما علّمنى منذ وضع يده على صدرى، و أخبرنى أنّ اللّه أخبره أنّه استجاب له(2).

فظهر ممّا نقلناه عدم الوثوق بقول كلّ صحابىّ أو تابعىّ، كما زعمه أهل السنّة، فان رووا رواية لم يكن لها شاهد من كتاب و أحاديث أهل البيت، فالجواب فيه التوقّف، فلو وجدناها مخالفة لروايات أهل البيت عليهم السّلام، فالجواب حينئذ العمل برواية أهل البيت عليهم السّلام؛ لاجماع أهل الاسلام على عدم نفاقهم و كذبهم، و لشهادة

1- (1) الصراط المستقيم 3:256-257.

2- (2) الصراط المستقيم 3:258، و نهج البلاغة ص 325 برقم: 210.

اللّه تعالى بطهارتهم بآية التطهير، و لشهادة الرسول بحقّيّتهم، و بعدم ضلال من تمسّک بهم، بقوله: على مع الحقّ و الحقّ مع على و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض(1).

و بقوله: انّى تارک فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا أبدا، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى(2). و بقوله: مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلّف عنها هلک(3). و بقوله: أنا مدينة العلم و على بابها(4). و بقوله: أنا و على حجّة اللّه على العباد(5). و غيرها من الآيات و الروايات الدالّة على التمسّک بهم.

و العجب كلّ العجب أنّ أهل السنّة تركوا أهل بيت نبيّهم صلّى اللّه عليه و اله، مع أنّ اللّه تعالى أوجب محبّتهم على العباد بقوله قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى (6)

و الرسول صلّى اللّه عليه و اله أوصى فيهم باعتراف أهل السنّة، و اتّبعوا غيرهم فى كلّ عصر، حتّى اتّفقوا على وجوب اتّباع أحد الأربعة: مالک، و أبى حنيفة، و الشافعى، و أحمد بن حنبل، مع أنّهم اعترفوا بأنّ علوم هؤلاء ينتهى الى أهل البيت عليهم السّلام.

و قد نقل عن شيخهم الكبير المتأخّر محمّد الجزرى فى كتابه الذى صنّفه باسم سلطان شاهرخ: و ثبت عندنا أنّ كلاّ من الامام مالک و الامام أبى حنيفة صحب الامام أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام، حتّى روّينا عن الامام أبى حنيفة أنّه قال: ما رأيت أفقه منه، و قد دخلنى منه من الهيبة ما لم يدخلنى من المنصور، و صحب جعفر الصادق والده محمّد الباقر، و صحب الباقر والده زين العابدين، و صحب زين العابدين والده الحسين الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة، و صحب

1- (1) راجع: احقاق الحقّ 5:623-638 و 16:384-397.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 9:309-375 و 18:261-289.

3- (3) راجع: احقاق الحقّ 9:270-293 و 18:311-322.

4- (4) راجع: احقاق الحقّ 4:376-377 و 5:469-501.

5- (5) راجع: احقاق الحقّ 4:287 و 5:43.

6- (6) الشورى: 23.

الحسين والده أمير المؤمنين عليّا عليهم السّلام.

و فى كتاب رجال المشكاة: أنّ جعفر بن محمّد من سادات أهل البيت، سمع منه الأعلام نحو: يحيى بن سعيد، و ابن جريج، و مالک بن أنس، و الثورى، و ابن عيينة، و أبو حنيفة. فينتهى علم أئمّتهم الأربعة الى الصادق عليه السّلام؛ لأنّ أبا حنيفة و مالكا من تلامذته بلا واسطة، و الشافعى من تلامذة مالک، و أحمد بن حنبل من تلامذة الشافعى. و سيجىء ان شاء اللّه تعالى فى الخاتمة معائب هؤلاء الأربعة الدالّة على أنّهم لم يكونوا صالحين للرئاسة العامّة، و نعم ما قال الشاعر:

اذا شئت أن ترضى لنفسک مذهبا و تعلم أنّ الناس فى نقل أخبار

فدع عنک قول الشافعى و أحمد و مالک و المروىّ عن كعب الأحبار

و وال اناسا قولهم و حديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن البارى(1)

و ممّا يدلّ زائدا على ما ذكرناه على عدم الوثوق بقول كلّ صحابىّ، و ضعف قول أهل السنّة «كلّ صحابىّ عدل لا يجوز سبّهم و لعنهم، و ان أحدثوا و أبدعوا و ظلموا» و على أنّ ما رووه عنه صلّى اللّه عليه و اله «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» و أمثاله ضعيف موضوع، ما أورده ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة، و هو كلام طويل و أنا أورده جميعا هاهنا لعظم منافعه و كثرة فوائده.

قال: و قال عليه السّلام لعمّار بن ياسر رحمه اللّه و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما: دعه يا عمّار، فانّه لم يأخذ من الدين الاّ ما قاربه من الدنيا، و على عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهة عاذرا لسقطاته(2).

الشرح: أصحابنا غير متّفقين على السكوت عن المغيرة، بل أكثر البغداديّين يفسّقونه، و يقولون فيه ما يقال فى الفاسق، و لمّا جاء عروة بن مسعود الثقفى الى

1- (1) الصراط المستقيم 3:207.

2- (2) نهج البلاغة ص 547 برقم: 405.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عام الحديبيّة نظر اليه قائما على رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مقلّدا سيفه فقال(1): من هذا؟ قيل: هذا ابن أخيک المغيرة، قال: و أنت هاهنا يا غدر، و اللّه انّى الى الآن ما غسلت سوءتک.

و كان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح، و لا انابة و نيّة جميلة، كان قد صحب قوما فى بعض الطرق فاستغفلهم، فقتلهم و أخذ أموالهم، و هرب خوفا أن يلحق فيقتل، أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم، فقدم المدينة فأظهر الاسلام، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لا يردّ على أحد اسلامه، أسلم عن علّة أو عن اخلاص، فامتنع بالاسلام و اعتصم، و حمى جانبه.

ذكر حديثه أبو الفرج على بن الحسين الاصفهانى فى كتاب الأغانى، قال: كان المغيرة يحدّث حديث اسلامه، قال: خرجت مع قوم من بنى مالک و نحن على دين الجاهليّة الى المقوقس ملک مصر، فدخلنا الاسكندريّة، و أهدينا للملک هدايا كانت معنا، فكنت أهون أصحابى عليه، و قبض هدايا القوم، و أمر لهم بجوائز، و فضّل بعضهم على بعض، و قصّر بى فأعطانى شيئا قليلا لا ذكر له، و خرجنا فأقبلت بنو مالک يشترون هدايا لأهلهم و هم مسرورون، و لم يعرض أحد منهم علىّ مواساة.

فلمّا خرجوا حملوا معهم خمرا، فكانوا يشربون منها فأشرب معهم، و نفسى تأبى أن تدعنى معهم، و قلت: ينصرفون الى الطائف بما أصابوا و ما حباهم به الملک، و يخبرون قومى بتقصيره بى و ازدرائه ايّاى، فأجمعت على قتلهم، فقلت: انّى أجد صداعا، فوضعوا شرابهم و دعونى، فقلت: رأسى يصدّع، و لكن اجلسوا فأسقيكم، فلم ينكروا من أمرى شيئا، فجلست أسقيهم و أشرب القدح بعد القدح.

فلمّا دبّت الكأس فيهم اشتهوا الشراب، فجعلت اصرّف لهم و أترع الكأس،

1- (1) فى الشرح: فقيل.

فأهمدتهم الخمر حتّى ناموا ما يعقلون، فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا، و أخذت جميع ما كان معهم و قدمت المدينة، فوجدت النبيّ صلّى اللّه عليه و اله بالمسجد و عنده أبو بكر، و كان بى عارفا، فلمّا رآنى قال: ابن أخى عروة؟ قلت: نعم قد جئت أشهد أن لا اله الاّ اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: الحمد للّه، فقال أبو بكر: من مصر أقبلت؟ قلت: نعم، قال: فما فعل المالكيّون الذين كانوا معک؟ قلت: كان بينى و بينهم بعض ما يكون بين العرب، و نحن على دين الشرک، فقتلتهم و أخذت أسلابهم، و جئت بها الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ليخمّسها، فانّما هى غنيمة من المشركين.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أمّا اسلامک فقد قبلته، و لا نأخذ من أموالهم شيئا و لا نخمّسها؛ لأنّ هذا غدر، و الغدر لا خير فيه، فأخذنى ما قرب و ما بعد، فقلت: يا رسول اللّه انّما قتلتهم و أنا على دين قومى، ثمّ أسلمت حين دخلت اليک الساعة، فقال عليه السّلام: الاسلام يجبّ ما قبله، قال: و كان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا، و احتوى على ما معهم، فبلغ ذلک ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال، ثمّ اصطلحوا على أن حمل عمّى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية.

قال: فذلک معنى قول عروة يوم الحديبيّة: «يا غدر أنا الى الأمس أغسل سوءتک، فلا أستطيع أن أغسلها» فلهذا قال أصحابنا البغداديّون: من كان اسلامه على هذا الوجه و كانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به، من لعن على عليه السّلام على المنابر الى أن مات على هذا الفعل، و كان المتوسّط من عمره الزنا(1) و الفجور، و اعطاء البطن و الفرج سؤالهما، و ممالأة الفاسقين، و صرف الوقت الى غير طاعة اللّه، كيف نتولاّه؟ و أىّ عذر لنا فى الامساک عنه و أن لا نكشف للناس فسقه.

و حضرت عند النقيب أبى جعفر يحيى بن محمّد العلوى البصرى فى سنة احدى عشرة و ستمائة ببغداد و عنده جماعة، و أحدهم يقرأ فى الأغانى لأبى الفرج، فمرّ ذكر

1- (1) فى الشرح: الفسق.

المغيرة بن شعبة و خاض القوم، فذمّه بعضهم، و أثنى عليه بعضهم، و أمسک عنه آخرون.

فقال بعض فقهاء الشافعيّة(1) ممّن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأى الأشعرى: الواجب الكفّ و الامساک عن الصحابة و عمّا شجر بينهم، فقد قال أبو المعالى الجوينى: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله نهى عن ذلک، و قال: ايّاكم و ما شجر بين صحابتى. و قال: دعوا لى أصحابى، فلو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا لما بلغ مدّ أحدهم و لا نصيفه. و قال: أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم. و قال: خيركم القرن الذى أنا فيه ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه.

و قد ورد فى القرآن الثناء على الصحابة و على التابعين، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

و ما يدريک لعلّ اللّه اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. و قد روى عن الحسن البصرى أنّه ذكر عنده الجمل و صفّين، فقال: تلک دماء طهّر اللّه منها أسيافنا، فلا نلطخ بها ألسنتنا.

ثمّ انّ تلک الأحوال قد غابت عنّا، و بعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، و لو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فيه، فمن المروّة أن يحفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى عائشة زوجته، و فى الزبير ابن عمّته، و فى طلحة الذى وقاه بيده.

ثمّ ما الذى ألزمنا و أوجب علينا أن نلعن أحدا من المسلمين أو نبرأ منه؟! و أىّ ثواب فى اللعنة و البراءة؟ انّ اللّه تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلّف: لم لم تلعن؟ بل يقول له: لم لعنت؟ و لو أنّ انسانا عاش عمره كلّه لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا و لا آثما، و اذا جعل الانسان عوض اللعنة أستغفر اللّه كان خيرا له.

ثمّ كيف يجوز للعامّة أن تدخل أنفسها فى امور الخاصّة؟ و اولئک قوم كانوا امراء

1- (1) فى الشرح: الشيعة.

هـذه الامّـة وقادتها، و نحن اليوم فى طبقـة سافلة جدّا عنهم، فكيف يحسن بنا التعرّض لذكرهم؟ أليس يقبح من الرعيّة أن تخوض فى دقائق امـور الملـک و أحواله و شؤونه الـتى تجرى بينه و بين أهله و بنى عمّه و نسـائه و سـراريّه، و قـد كـان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله صـهرا لمعاوية، و اخته امّ حبيبة تحته، فالأدب أن تحفظ امّ حبيبة و هى امّ المؤمنين فى أخيها.

و كيف يجوز أن يلعن من جعل اللّه تعالى بينه و بين رسوله مودّة؟ أليس المفسّـرون كلّهم قالوا: هذه الآية انزلت فى أبى سـفيان، و هى قوله تعالى عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً (1) فكان ذلک مصاهرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أبا سفيان و تزويجه ابنته، على أنّ جميع مـا تنقله الشـيعة من الاختلاف بينهم و المشاجرة لم يثبت، و ما كان القوم الاّ كبنى امّ واحـدة، و لم يتكـدّر باطن أحد منهم على صاحبه قطّ، و لا وقع بينهم اختلاف و لا نزاع.

فقـال أبو جعفر رحمه اللّه: قـد كنت منـذ أيّـام علّقت بخطّى كلامـا وجـدته لبعض الزيديّـة فى هـذا المعنى، نقضـا و ردّا على أبى المعالى الجوينى فيما اختاره لنفسه من هذا الرأى، و أنا أخرجه اليكم لأستغنى بتأمّله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فانّى أجد ألما يمنعنى من الاطالـة فى الحديث، لاسـيّما اذا خرج مخرج الجدل و مقاومة الخصوم، ثمّ أخرج من بين كتبه كرّاسا قرأناه فى ذلک المجلس و استحسـنه الحاضرون، و أنا أذكر هاهنا خلاصته:

قـال: لو لا أنّ اللّه تعالى أوجب معاداة أعـدائه، كما أوجب موالاة أوليائه، و ضـيّق على المسـلمين تركها اذا دلّ العقل عليها، أو صـحّ الخبر عنها بقوله سبحانه لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ

1- (1) الممتحنة: 7.

أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (1) و بقوله تعالى وَ لَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ (2) و بقوله سبحانه لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ (3) لاجماع المسلمين على أنّ اللّه تعالى فرض عداوة أعدائه، و ولاية أوليائه.

و على أنّ البغض فى اللّه واجب، و الحبّ فى اللّه واجب، لما تعرّضنا لمعاداة أحد من الناس فى الدين، و لا البراءة منه، و لكانت عداوتنا للقوم تكلّفا، و لو ظنّنا أنّ اللّه عزّ و جلّ يعذّرنا اذا قلنا: يا ربّ غاب أمرهم عنّا، فلم يكن لخوضنا فى أمر قد غاب عنّا معنى، لاعتمدنا على هذا العذر و والياهم، و لكنّا نخاف أن يقول سبحانه لنا: ان كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم، فلم يغب عن قلوبكم و أسماعكم، قد أتتكم به الأخبار الصحيحة التى بمثلها ألزمتم أنفسكم الاقرار بالنبىّ صلّى اللّه عليه و اله و موالاة من صدّقه، و معاداة من عصاه و جحده، و امرتم بتدبّر القرآن و ما جاء به الرسول، فهلاّ حذرتم من أن تكونوا من أهل هذه الآية القائلين غدا رَبَّنا إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ (4).

فأمّا لفظة اللعن، فقد أمر اللّه تعالى بها و أوجبها، ألا ترى الى قوله أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ (5) فهو اخبار معناه الأمر، كقوله وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ (6) و قد لعن اللّه تعالى العاصين بقوله لُعِنَ الَّذِينَ

1- (1) المائدة: 81.

2- (2) المجادلة: 22.

3- (3) الممتحنة: 13.

4- (4) الأحزاب: 67.

5- (5) البقرة: 159.

6- (6) البقرة: 228.

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ (1) و قوله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً (2) و قوله مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلاً (3) و قال اللّه تعالى لابليس وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ (4) و قال إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (5).

فأمّا قول من يقول: أىّ ثواب فى اللعن و انّ اللّه لا يقول للمكلّف: لم لم تلعن؟ بل قد يقول له: لم لعنت؟ و انّه لو جعل مكان لعن اللّه فلانا اللهمّ اغفر لى لكان خيرا له، و لو أنّ انسانا عاش عمره كلّه لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك. فكلام جاهل لا يدرى ما يقول، اللعن طاعة و يستحقّ عليها الثواب اذا فعلت على وجهها، و هو أن يلعن مستحقّ اللعن للّه و فى اللّه، لا فى العصبيّة و الهوى.

ألا ترى أنّ الشرع قد ورد بها فى نفى الولد، و نطق بها القرآن، و هو أن يقول الزوج فى الخامسة أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ (6) فلو لم يكن اللّه تعالى يريد أن يتلفّظ عباده بهذه اللفظة و أنّه قد تعبّدهم بها، لما جعلها من معالم الشرع، و لما كرّرها فى كثير من كتابه العزيز، و لما قال فى حقّ القائل وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ (7) و ليس المراد من قوله «و لعنه» الاّ الأمر لنا بأن نلعنه، و لو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه؛ لأنّ اللّه تعالى قد لعنه.

أفيلعن اللّه تعالى انسانا و لا يكون لنا أن نلعنه، هذا ما لا يسوغ فى العقل، كما لا

1- (1) المائدة: 78.

2- (2) الأحزاب: 57.

3- (3) الأحزاب: 61.

4- (4) ص: 78.

5- (5) الأحزاب: 64.

6- (6) النور: 7.

7- (7) النساء: 93.

يجوز أن يمـدح اللّه انسانا الاّ و لنا أن نمدحه، و لا يذمّه الاّ و لنا أن نذمّه، و قال تعالى هَلْ أَنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِکَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ (1) و قال رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً (2) و قال عزّ و جلّ وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا (3).

و كيف يقول القائل: انّ اللّه تعالى لا يقول للمكلّف: لم لم تلعن؟ ألا يعلم هـذا القائل أنّ اللّه تعالى أمر بولايـة أوليائه، و أمر بعداوة أعدائه، فكما يسأل عن التولّى يسأل عن التبرّى، ألا ترى أنّ اليهودى اذا أسـلم يطالب بأن يقال له: تلفّظ بكلمة الشـهادتين، ثمّ قل برئت من كلّ دين يخالف دين الاسلام، فلابدّ من البراءة؛ لأنّ بها يتمّ العمل، ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تودّ عدوّى ثمّ تزعم أنّنى صديقک انّ الرأى عنک لعازب

فمودّة العـدوّ خروج عن ولايـة الولىّ، و اذا بطلت المودّة لم يبق الاّ البراءة؛ لأنّه لا يجوز أن يكون الانسان فى درجة متوسّطة مع أعداء اللّه تعالى و عصاته، بألاّ يودّهم و لا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفى هذه الواسطة.

و أمّا قوله «لو جعل عوض اللعنة أسـتغفر اللّه لكان خيرا له» فانّه لو اسـتغفر من غير أن يلعن، أو يعتقد وجوب اللعن، لما نفعه استغفاره و لا قبـل منه؛ لأنّه يكون عاصـيا للّه تعالى، مخالفا أمره فى امساكه عمّن أوجب اللّه تعالى عليه البراءة منه، و اظهار البراءة، و المصـرّ على بعض المعاصى لا تقبل توبته و استغفاره عن البعض الآخر.

و أمّا من يعيش عمره و لا يلعن ابليس، فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر،

1- (1) المائدة: 60.

2- (2) الأحزاب: 68.

3- (3) المائدة: 64.

و ان كان يعتقـد وجوب لعنه و لا يلعنه فهو مخطىء، على أنّ الفرق بينه و بين ترک لعنه رؤوس الضـلال فى هذه الامّة، كمعاوية و المغيرة و أمثالهما، أنّ أحـدا من المسـلمين لا يورث عنـد الامساک عن لعن ابليس شـبهة فى أمر ابليس، و الامساک عن لعن هؤلاء و أضـرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين فى أمرهم، و تجنّب ما يورث الشبهة فى الدين واجب، فلهذا لم يكن الامساک عن لعن ابليس نظيرا للامساک عن أمر هؤلاء.

قـال: ثمّ يقـال للمخـالفين: أرأيتم لو قـال قائل: قـد غاب عنّا أمر معاويـة و الحجّاج بن يوسف، فليس ينبغى أن نخوض فى قصّتيهما و لا أن نلعنهما و نعاديهما و نبرأ منهما، هل كان هذا الاّ كقولكم: قد غاب عنّا أمر معاوية و المغيرة بن شعبة و أضرابهما، فليس لخوضنا فى قصّتهم معنى.

و بعـد فكيف أدخلتم أيّهـا العامّـة و الحشويّـة و أهل الحـديث أنفسـكم فى أمر عثمان و خضـتم فيه؟ و قـد غاب عنكم، و برئتم من قتلته و لعنتموهم، و كيف لم تحفظوا أبا بكر فى محمّد ابنه؟ فانّكم لعنتموه و فسّقتموه، و لا حفظتم عائشة امّ المؤمنين فى أخيها محمّد المذكور، و منعتمونا أن نخوض و ندخل أنفسنا فى أمر على و الحسن و الحسين و معاوية الظالم له و لهما، المتغلّب على حقّه و حقوقهما، و كيف صار لعن ظالم عثمان من السـنّة عندكم و يلعن ظالم على و الحسن و الحسين تكلّفا؟! و كيف أدخلتم العامّة أنفسها فى أمر عائشة؟ فبرئت ممّن نظر اليها و من القائل لها: يا حميراء، و انّما هى حميراء و لعنته بكشـفه سترها، و منعتنا نحن عن الحـديث فى أمر فاطمـة و ما جرى لها بعد وفاة أبيها.

فان قلتم: انّ بيت فاطمة انّما دخل، و سترها انّما كشف، حفظا لنظام الاسلام، وكيلا ينتشر الأمر و يخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة و لزوم الجماعة.

قيل لكم: و كذلک ستر عائشة انّما كشف، و هودجها انّما هتک؛ لأنّها نشرت(1)

حبل الطاعة، و شقّت عصا المسلمين، و أراقت دماء المؤمنين(2) من قبل وصول على بن أبى طالب عليه السّلام الى البصرة، و جرى لها مع عثمان بن حنيف و حكيم بن جبلة و من كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل و سفک الدماء ما تنطق به كتب التواريخ و السير، فاذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعد، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع و تحقّق.

فكيف صار هتک ستر عائشة من الكبائر التى يجب معها التخليد فى النار، و البراءة من فاعله، و من أوكد عرى الايمان، و صار كشف بيت فاطمة و الدخول عليها منزلها، و جمع حطب ببابها، و تهدّدها بالتحريق من أوكد عرى الدين، و أثبت دعائم الاسلام، و ما أعزّ اللّه به المسلمين و أطفأ به نار الفتنة، و الحرمتان واحدة، و الستران واحد.

و ما نحبّ أن نقول لكم: انّ حرمة فاطمة أعظم، و مكانها أرفع، و صيانتها لأجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أولى، فانّها بضعة منه، و جزء من لحمه و دمه، و ليست كالزوجة الأجنبيّة التى لا نسب بينها و بين الزوج، و انّما هى وصلة مستعارة، و عقد يجرى مجرى اجارة المنفعة، و كما يملک رقّ الأمة بالبيع و الشراء.

و لهذا قال الفرضيّون: أسباب التوارث ثلاثة: سبب، و نسب، و ولاء. فالنسب القرابة، و السبب النكاح، و الولاء ولاء العتق، فجعلوا النكاح خارجا عن النسب، و لو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة قسمين.

و كيف تكون عائشة أو غيرها فى منزلة فاطمة؟! و قد أجمع المسلمون كلّهم من يحبّها و من لا يحبّها منهم أنّها سيّدة نساء العالمين.

1- (1) أى: قطعت.

2- (2) فى الشرح: المسلمين.

قال: و كيف يلزمنا اليوم حفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى زوجته، و حفظ امّ حبيبة فى أخيها، و لم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى أهل بيته، و لا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى صهره و ابن عمّه عثمان بن عفّان، و قد قتلوهم و لعنوهم، و لقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان و هو خليفة، منهم عائشة كانت تقول: اقتلوا نعثلا لعن اللّه نعثلا، و منهم عبد اللّه بن مسعود.

و قد لعن معاوية على بن أبى طالب و ابنيه حسنا و حسينا و هم أحياء يرزقون بالعراق، و هو يلعنهم بالشام على المنابر، و يقنت عليهم فى الصلوات، و قد لعن أبو بكر و عمر سعد بن عبادة و هو حىّ، و برئا منه، و أخرجاه من المدينة الى الشام، و لعن عمر خالد بن الوليد لمّا قتل مالک بن نويرة، و ما زال اللعن فاشيا فى المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضى اللعن و البراءة.

قال: و لو كان هذا أمرا معتبرا، و هو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلا يلعن، لوجب أن تحفظ الصحابة فى أولادهم، فلا يلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبى وقّاص، فلا يلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السّلام، و أن يحفظ معاوية، فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرّة و قاتل الحسين عليه السّلام و مخيف المسجد الحرام بمكّة، و أن يحفظ عمر بن الخطّاب فى عبيد اللّه ابنه قاتل الهرمزان، و المحارب عليّا عليه السّلام فى صفّين.

قال: على أنّه لو كان الامساک عن عداوة من عادى اللّه من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من حفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى أصحابه و رعاية عهده و عقده لم نعادهم و لو ضربت رقابنا بالسيوف، و لكن محبّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لأصحابه ليست كمحبّة الجهّال الذين يضع أحدهم محبّته لصاحبه موضع العصبيّة، و انّما أوجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله محبّة أصحابه لطاعتهم للّه، فاذا عصوا اللّه و تركوا ما أوجب محبّتهم، فليس عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله محاباة فى ترک لزوم ما كان عليه من محبّتهم، و لا تغطرس فى العدول عن التمسّک بموالاتهم.

فلقد كان صلّى اللّه عليه و اله يحبّ أن يعادى أعداء اللّه و لو كانوا عترته، كما يحبّ أن يوالى أولياء اللّه و لو كانوا أبعد الخلق نسبا منه، و الشاهد على ذلک اجماع الامّة على أنّ اللّه تعالى قد أوجب عداوة من ارتدّ بعد الاسلام، و عداوة من نافق و ان كان من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله هو الذى أمر بذلک و دعا اليه، و ذلک أنّه صلّى اللّه عليه و اله قد أوجب قطع السارق، و ضرب القاذف، و جلد البكر اذا زنا، و ان كان من المهاجرين أو الأنصار.

ألا ترى أنّه قال: لو سرقت فاطمة لقطعتها، فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه، لم يحابها فى دين اللّه، و لا راقبها فى حدود اللّه، و قد جلد أصحاب الافک، و منهم مسطح بن أثاثة و كان من أهل بدر.

قال: و بعد، فلو كان محلّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله محلّ من لا يعادى اذا عصى اللّه سبحانه و لا يذكر بالقبيح، بل يجب أن يراقب لأجل اسم الصحبة، و يغضى عن عيوبه و ذنوبه، لكان كذلک صاحب موسى عليه السّلام المسطور ثناؤه فى القرآن لمّا اتّبع هواه، فانسلخ ممّا اوتى من الآيات و غوى، قال سبحانه وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (1) و لكان ينبغى أن يكون محلّ عبدة العجل من أصحاب موسى عليه السّلام هذا المحلّ؛ لأنّ هؤلاء كلّهم قد صحبوا رسولا من رسل اللّه سبحانه.

قال: و لو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلک من حال أنفسها؛ لأنّهم أعرف بمحلّهم من عوامّ أهل دهرنا، و اذا قدّرت أفعال بعضهم ببعض دلّتک على أنّ القصّة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم، هذا على و عمّار، و أبو الهيثم بن التيّهان، و خزيمة بن ثابت، و جميع من كان مع على عليه السّلام من المهاجرين و الأنصار، لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة و الزبير حتّى فعلوا بهما و بمن

1- (1) الأعراف: 175.

معهما ما يفعل بالشراة فى عصرنا.

و هذا طلحة و الزبير و عائشة، و من كان معهم و فى جانبهم، لم يروا أن يمسكوا عن على، حتّى قصدوا له كما يقصد للمتغلّبين فى زماننا.

و هذا معاوية و عمرو لم يريا عليّا بالعين التى يرى بها العامىّ صديقه و جاره، و لم يقصّرا دون ضرب وجهه بالسيف و لعنه و لعن أولاده و كلّ من كان حيّا من أهله و قتل أصحابه، و قد لعنهما هو أيضا فى الصلوات المفروضات، و لعن معهما أبا الأعور السلمى، و أبا موسى الأشعرى، و كلاهما من الصحابة.

و هذا سعد بن أبى وقّاص، و محمّد بن مسلمة، و اسامة بن زيد، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و عبد اللّه بن عمر، و حسّان بن ثابت، و أنس بن مالک، لم يروا أن يقلّدوا عليّا عليه السّلام فى حرب طلحة، و لا طلحة فى حرب على، و طلحة و الزبير باجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين؛ لأنّهم زعموا أنّهم قد خافوا أن يكون على عليه السّلام قد غلط و زلّ فى حربهما، و خافوا أن يكونا قد غلطا و زلاّ فى حرب على عليه السّلام.

و هذا عثمان قد نفى أبا ذرّ الى الربذة، كما يفعل بأهل الخنا و الريب، و هذا عمّار و ابن مسعود تلقّيا عثمان بما تلقّياه به لمّا ظهر لهما بزعمهما منه و ما وعظاه لأجله، ثمّ فعل بهما عثمان ما تناهى اليكم، ثمّ فعل القوم بعثمان ما قد علمتم و علم الناس كلّهم.

و هذا عمر يقول فى قصّة الزبير بن العوّام لمّا استأذنه فى الغزو: ها انّى ممسک بباب هذا الشعب أن يتفرّق أصحاب محمّد فى الناس فيضلّوهم، و زعم أنّه و أبو بكر كانا يقولان: انّ عليّا و العبّاس فى قصّة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين، و ما رأينا عليّا عليه السّلام و العبّاس اعتذرا و لا تنصّلا، و لا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلک، و لا رأينا أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما و نسبه اليهما.

و لا أنكروا أيضا على عمر قوله فى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله انّهم يريدون

اضـلال الناس و يهمون به، و لا أنكروا على عثمان دوس بطن عمّار، و لا كسـر ضـلع ابن مسـعود، و لا على عمّار و ابن مسـعود ما تلقّيا به عثمان، كانكار العامّة اليوم الخوض فى حديث الصـحابة، و لا اعتقدت الصـحابة فى أنفسها ما يعتقده العامّة فيها، اللهمّ الاّ أن يزعموا أنّهم أعرف بحقّ القوم منهم.

و هـذا على و فاطمـة عليهما السّـلام و العبّاس ما زالوا على كلمـة واحـدة يكـذّبون الروايـة «نحن معاشـر الأنبياء لا نورث» و يقولون: انّها مختلقة.

قالوا: و كيف كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله يعرّف هـذا الحكم غيرنا و يكتمه عنّا؟ و نحن الورثـة، و نحن أولى الناس بأن يؤدّى هذا الحكم اليه.

و هذا عمر بن الخطّاب يشهد لأهل الشورى أنّهم النفر الذين توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو عنهم راض، ثمّ يأمر بضرب أعناقهم ان أخّروا فصـل حـال الامامـة، هـذا بعـد أن ثلبهم و قـال فى حقّهم ما لو سـمعته العامّـة اليوم من قائل لوضـعت ثوبه فى عنقه سـحبا الى السـلطان، ثمّ شـهدت عليه بـالرفض و اسـتحلّت دمه، فـان كـان الطعن على بعض الصـحابة رفضا، فعمر بن الخطّاب أرفض الناس و امام الروافض كلّهم.

ثمّ ما شاع و اشـتهر من قول عمر «كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى اللّه شرّها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه» و هذا طعن فى العقد، و قدح فى البيعة الأصليّة.

ثمّ ما نقل عنه من ذكر أبى بكر فى صـلاته، و قوله عن عبـد الرحمن ابنه «دويّبة سوء و لهو خير من أبيه» ثمّ عمر القائل فى سـعد بن عبادة، و هو رئيس الأنصار و سـيّدها: اقتلوا سـعدا، قتل اللّه سـعدا، اقتلوه فانّه منافق. و قد شتم أبا هريرة، و طعن فى روايته، و شتم خالد بن الوليد، و طعن فى دينه، و حكم بفسقه و بوجوب قتله، و خوّن عمرو بن العاص و معاوية بن أبى سفيان، و نسبهما الى سرقة مال الفىء و اقتطاعه.

و كان سريعا الى المساءة، كثير الجبه و الشتم و السبّ لكلّ أحد، و قلّ أن يكون فى

الصحابة من سلم من معرّة لسانه أو يده، و لذلک أبغضوه و ملّوا أيّامه مع كثرة الفتوح فيها، فهلاّ احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامّة: إمّا أن يكون عمر مخطئا، و إمّا أن تكون العامّة على الخطأ.

فان قالوا: عمر ما شتم و لا ضرب و لا أساء الاّ الى عاص مستحقّ لذلک.

قيل لهم: فكأنّا نحنّ نقول: انّا نريد أن نبرىء و نعادى من لا يستحقّ البراءة و المعاداة، كلاّ ما قلنا هذا، و لا يقول هذا مسلم و لا عاقل، و انّما غرضنا الذى اليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضّح أنّ الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس و عليهم ما عليهم، من أساء منهم ذممناه، و من أحسن منهم حمدناه، و ليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الاّ بمشاهدة الرسول و معاصرته لا غير، بل ربّما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم؛ لأنّهم شاهدوا الأعلام و المعجزات، فقربت اعتقاداتهم من الضرورة و نحن لم نشاهد ذلک، فكانت عقائدنا محض النظر و الفكر، و بعرضيّة الشبه و الشكوک، فمعاصينا أخفّ لأنّا أعذر.

ثمّ نعود الى ما كنّا فيه، فنقول: و هذه عائشة امّ المؤمنين، خرجت بقميص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقالت للناس: هذا قميص رسول اللّه لم يبل، و عثمان قد أبلى سنّته، ثمّ تقول: اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، ثمّ لم ترض بذلک حتّى قالت: أشهد أنّ عثمان جيفة على الصراط غدا، فمن الناس من يقول: روت فى ذلک خبرا، و من الناس من يقول: هو موقوف عليها، و بدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامّة زنديقا.

ثمّ قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابة، فما كان أحد ينكر ذلک، و لا يعظمه و لا يسعى فى ازالته، و انّما أنكروا على من أنكر على المحاصرين له، و هو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، ثمّ من أشرافهم، ثمّ هو أقرب اليه من أبى بكر و عمر، و هو مع ذلک امام المسلمين، و المختار منهم للخلافة، و للامام حقّ على رعيّته عظيم، فان كان القوم قد أصابوا، فاذن ليست الصحابة فى الموضع الذى وضعتها به العامّة. و ان كانوا ما أصابوا، فهذا هو الذى نقول من أنّ الخطأ جائز على

آحاد الصحابة، كما يجوز على آحادنا اليوم.

و لسنا نقدح فى الاجماع، و لا ندّعى اجماعا حقيقيّا على قتل عثمان، و انّما نقول:

انّ كثيرا من المسلمين فعلوا ذلک، و الخصم يسلّم أنّ ذلک كان خطأ و معصية، فقد سلم أنّ الصحابى يجوز أن يخطىء و يعصى، و هو المطلوب.

و هذا المغيرة بن شعبة، و هو من الصحابة، ادّعى عليه الزنا، و شهد عليه قوم بذلک، فلم ينكر ذلک عمر، و لا قال هذا محال و باطل؛ لأنّ هذا صحابىّ من صحابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لا يجوز عليه الزنا، و هلاّ أنكر عمر على الشهود و قال لهم: و يحكم هلاّ تغافلتم عنه لمّا رأيتموه يفعل ذلک، فانّ اللّه تعالى قد أوجب الامساک عن مساوىء أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و أوجب الستر عليهم، و هلاّ تركتموه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى قوله «دعوا لى أصحابى».

ما رأينا عمر الاّ قد انتصب لسماع الدعوى، و اقامة الشهادة، و أقبل يقول للمغيرة: يا مغيرة ذهب ربعک، يا مغيرة ذهب نصفک، يا مغيرة ذهب ثلاثة أرباعک، حتّى اضطرب الرابع، فجلّد الثلاثة.

و هلاّ قال المغيرة لعمر: كيف تسمع فىّ قول هؤلاء و ليسوا من الصحابة و أنا من الصحابة، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد قال «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» ما رأينا قال ذلک، بل استسلم لحكم اللّه تعالى.

و هاهنا من هو أمثل من المغيرة و أفضل، قدامة بن مظعون، لمّا شرب الخمر فى أيّام عمر، فأقام عليه الحدّ، و هو رجل من علية الصحابة، و من أهل بدر، و المشهود لهم بالجنّة، فلم يردّ عمر الشهادة، و لا درأ عنه الحدّ لعلّة أنّه بدرىّ، و لا قال قد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عن ذكر مساوىء الصحابة.

و قد ضرب عمر أيضا ابنه حدّا فمات، و كان ممّن عاصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و لم تمنعه معاصرته له من اقامة الحدّ عليه.

و هذا على عليه السّلام يقول: ما حدّثنى أحد بحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الاّ استحلفته

علیه، أليس هـذا اتّهاما لهم بالكـذب، و ما اسـتثنى أحـدا من المسـلمين الاّ أبا بكر على ما ورد فى الخبر، و قد صـرّح غير مرّة بتكذيب أبى هريرة، و قال: لا أحـد أكـذب من هذا الدوسـى على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و قال أبو بكر فى مرضه الذى مات فيه: وددت أنّى لم أكشف بيت فاطمة و لو كان أغلق على حرب، فندم، و الندم لا يكون الاّ عن ذنب.

ثمّ ينبغى للعاقل أن يفكّر فى تأخّر على صـلّى اللّه عليه و اله عن بيعة أبى بكر سـتّة أشـهر الى أن ماتت فاطمة، فان كان مصيبا فأبو بكر على الخطأ فى انتصابه فى الخلافة. و ان كان أبو بكر مصيبا، فعلى على الخطأ فى تأخّره عن البيعة و حضور المسجد.

ثمّ قال أبو بكر فى مرض موته أيضا للصحابة: فلمّا استخلفت عليكم خيركم فى نفسى - يعنى: عمر - فكلّكم ورم لذلك أنفه، يريد أن يكون الأمر له، لما رأيتم الدنيا قد جاءت، أما و اللّه لتتّخذنّ سـتائر الديباج و نضائد الحرير. أليس هذا طعن فى الصحابة، و تصريحا بأنّه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نصّ عليه بالعهد.

و لقـد قـال له طلحـة لمّـا ذكر عمر للأـمر: مـاذا تقول لربّـك اذا سألـك عن عبـاده، و قـد ولّيت عليهم فظّا غليظا؟ فقال أبو بكر: اجلسونى اجلسونى، بـاللّه تخوّفنى، اذا سـألنى قلت: ولّيت عليهم خير أهلك، ثمّ شـتمه بكلام كثير منقول، فهل قول طلحـة الاّ طعن فى عمر؟ و هل قول أبى بكر الاّ طعن فى طلحة.

ثمّ الذى كان بين ابىّ بن كعب و عبد اللّه بن مسـعود من السـباب، حتّى نفى كلّ واحد منهما الآخر عن أبيه، و كلمة ابىّ بن كعب مشـهورة منقولة «ما زالت هذه الامّة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيّهم» و قوله «ألا هلك أهل العقيدة، و اللّه ما آسـى عليهم و انّما آسـى على من يضلّون من الناس».

ثمّ قول عبـد الرحمن بن عوف «مـا كنت أرى أن أعيش حتّى يقول لى عثمان يا منافق» و قوله «لو اسـتقبلت من أمرى ما اسـتدبرت ما ولّيت عثمان شسع نعلى» و قوله «اللهمّ انّ عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به و افعل».

و قال عثمان لعلی علیه السّلام فی کلام دار بینهما: أبو بکر و عمر خیر منک، فقال علی علیه السّلام: کذبت أنا خیر منک و منهما، عبدت اللّه قبلهما و عبدته بعدهما.

و روی سفیان بن عیینة، عن عمر بن دینار، قال: کنت عند عروة بن الزبیر، فتذاکرناکم أقام النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بمکّة بعد الوحی؟ فقال عروة: أقام عشرا، فقلت: کان ابن عبّاس یقول: ثلاث عشرة، فقال: کذب ابن عبّاس. و قال ابن عبّاس: المتعة حلال، فقال له جبیر بن مطعم: کان عمر ینهی عنها، فقال: عدیّ نفسه من هاهنا ضللتم، احدّثکم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و تحدّثنی عن عمر. و جاء فی الخبر عن علی علیه السّلام: لو لا ما فعل عمر بن الخطّاب فی المتعة ما زنا الاّ شقیّ، و قیل: ما زنا الاّ شفی، أی: قلیلا.

فأمّا سبّ بعضهم بعضا، و قدح بعضهم فی بعض فی المسائل الفقهیّة، فأکثر من أن یحصی، مثل قول ابن عبّاس و هو یردّ علی زید مذهبه القول فی الفرائض: ان شاء - أو قال: من شاء - باهلته، انّ الذی أحصی رمل عالج عددا أعدل من أن یجعل فی مال نصفا و نصفا و ثلثا، هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأین موضع الثلث؟.

و مثل قول ابیّ بن کعب فی القرآن: لقد قرأت القرآن و زید هذا غلام ذو ذؤابتین یلعب بین صبیان الیهود فی المکتب.

و قال علی علیه السّلام فی امّهات الأولاد و هو علی المنبر: کان رأیی و رأی عمر ألاّ یبعن، و أنا أری الآن بیعهنّ، فقام الیه عبیدة السلمانی فقال: رأیک فی الجماعة أحبّ الینا من رأیک فی الفرقة.

و کان أبو بکر یری التسویة فی قسم الغنائم، و خالفه عمر و أنکر فعله.

و أنکرت عائشة علی أبی سلمة بن عبد الرحمن خلافه علی ابن عبّاس فی عدّة المتوفّی عنها زوجها و هی حامل، و قالت: فرّوج یصقع مع الدیکة.

و أنکرت الصحابة علی ابن عبّاس قوله فی الصرف، و سفّهوا رأیه حتّی قیل: انّه تاب من ذلک عند موته.

و اختلفوا فی حدّ شارب الخمر حتّی خطّأ بعضهم بعضا.

و روی بعض الصحابة عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: الشؤم فی ثلاثة: المرأة، و الدار، و الفرس. فأنکرت عائشة ذلک و کذّبت الراوی، و قالت: انّه انّما قال علیه السّلام ذلک حکایة عن غیره.

و روی بعض الصحابة عنه علیه السّلام أنّه قال: التاجر فاجر. فأنکرت عائشة ذلک و کذّبت الراوی و قالت: انّما قاله علیه السّلام فی تاجر دلّس.

و أنکر قوم من الأنصار روایة أبی بکر «الأئمّة من قریش» و نسبوه الی افتعال هذه الکلمة.

و کان أبو بکر یقضی بالقضاء، فینقضه علیه أصاغر الصحابة، کبلال و صهیب و نحوهما، و قد روی ذلک فی عدّة قضایا.

و قیل لابن عبّاس: انّ عبد اللّه بن الزبیر یزعم أنّ موسی صاحب الخضر لیس موسی بنی اسرائیل، فقال: کذب عدوّ اللّه، أخبرنی ابیّ بن کعب، قال: خطبنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و ذکر کذا، بکلام یدلّ علی أنّ موسی صاحب الخضر هو موسی بنی اسرائیل.

و باع معاویة أوانی ذهب و فضّة بأکثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ینهی عن ذلک، فقال معاویة: أمّا أنا فلا أری به بأسا، فقال أبو الدرداء: من عذیری من معاویة، اخبره عن الرسول صلّی اللّه علیه و اله و هو یخبرنی عن رأیه، و اللّه لا اساکنک بأرض أبدا.

و طعن ابن عبّاس فی أبی هریرة، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: اذا استیقظ أحدکم من نومه فلا یدخلنّ یده فی الاناء حتّی یتوضّأ. و قال: فما نصنع بالمهراس(1).

و قال علی علیه السّلام لعمر و قد أفتاه الصحابة فی مسألة و أجمعوا علیها: ان کانوا

1- (1) المهراس: اناء مستطیل منقور یتّضأ فیه.

راقبوک فقد غشّوک، و ان کان هذا جهد رأیهم فقد أخطأوا.

و قال ابن عبّاس: ألا یتّقی اللّه زید بن ثابت، یجعل ابن الإبن إبنا، و لا یجعل أب الأب أبا.

و قالت عائشة: أخبروا زید بن أرقم أنّه قد أحبط جهاده مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و أنکرت الصحابة علی أبی موسی قوله: إنّ النوم لا ینقض الوضوء، و نسبته إلی الغفلة و قلّة التحصیل، و کذلک أنکرت علی أبی طلحة الأنصاری قوله: انّ أکل البرد لا یفطّر الصائم، و هزئت به و نسبته الی الجهل.

و سمع عمر عبد اللّه بن مسعود و ابیّ بن کعب یختلفان فی صلاة الرجل فی الثوب الواحد، فصعد المنبر و قال: اذا اختلف اثنان من أصحاب الرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فعن أیّ فتیاکم یصدر المسلمون، لا أسمع رجلین یختلفان بعد مقامی هذا الاّ فعلت و صنعت.

و قال جریر بن کلیب: رأیت عمر ینهی عن المتعة، و علیّ علیه السّلام یأمر بها، فقلت:

انّ بینکما لشرّا، فقال علیّ علیه السّلام: لیس بیننا الاّ الخیر، و لکن خیرنا أتبعنا لهذا الدّین.

قال هذا المتکلّم: و کیف یصحّ أن یقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: «أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم» و لا شبهة أنّ هذا یوجب أن یکون أهل الشام فی صفّین علی هدی، و أن یکون أهل العراق أیضا علی هدی، و أن یکون قاتل عمّار بن یاسر مهتدیا، و قد صحّ الخبر الصحیح أنّه قال له: تقتلک الفئة الباغیة، و قال فی القرآن:

فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ (1) فدلّ علی أنّها موصوفة بالمقام علی البغی، مفارقة لأمر اللّه، و من یفارق أمر اللّه لا یکون مهتدیا.

و کان یجب أن یکون بسر بن أبی أرطاة الذی ذبح ولدی عبید اللّه بن عبّاس الصغیرین مهتدیا؛ لأنّ بسرا من الصحابة أیضا، و کان یجب أن یکون عمرو بن

1- (1) الحجرات: 9.

العاص و معاوية اللذان كانا يلعنان عليّا عليه السّلام أدبار الصلاة و ولديه مهتديين، و قد كان فى الصحابة من يزنى و يشرب الخمر، كأبى محجن الثقفى، و من يرتدّ عن الاسلام كطليحة بن خويلد، فيجب أن يكون كلّ من اقتدى بهؤلاء فى أفعالهم مهتديا.

قال: و انّما هذا من موضوعات متعصّبة الأمويّة، فانّ لهم من ينصرهم بلسانه، و بوضعه الأحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف.

و كذا القول فى الحديث الآخر و هو قوله «القرن الذى أنا فيه» و ممّا يدلّ على بطلانه أنّ القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا، و هو أحد القرون التى ذكرها فى النصّ، و كان ذلک القرن هو الذى قتل فيه الحسين عليه السّلام، و اوقع بالمدينة، و حوصرت مكّة، و نقضت الكعبة، و شربت خلفاؤه و القائمون مقامه و المنتصبون فى منصب النبوّة الخمور، و ارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية، و ليزيد بن عاتكة، و للوليد بن يزيد، و اريقت الدماء الحرام، و قتل المسلمون، و سبى الحريم، و استعبد أبناء المهاجرين و الأنصار، و نقش على أيديهم كما ينقش على أيدى الروم، و ذلک فى خلافة عبد الملک و امرة الحجّاج، و اذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّا كلّها لا خير فيها، و لا فى رؤسائها و امرائها، و الناس برؤساهم و امرائهم، و القرن خمسون سنة، فكيف يصحّ هذا الخبر؟.

قال: فأمّا ما ورد فى القرآن من قوله لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ (1) و قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ (2) و قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ اللّه اطّلع على أهل بدر.

ان كان الخبر صحيحا، فكلّه مشروط بسلامة العاقبة، و لا يجوز أن يخبر الحكيم مكلّفا غير معصوم بأنّه لا عقاب عليه، فليفعل ما شاء.

1- (1) الفتح: 18.

2- (2) الفتح: 19.

قال هذا المتكلّم: و من أنصف و تأمّل أحوال الصحابة وجدهم مثلنا، يجوز عليهم ما يجوز علينا، و لا فرق بيننا و بينهم الاّ بالصحبة لا غير، فانّ لها منزلة و شرفا، لكن لا الى حدّ يمتنع على كلّ من رأى الرسول أو صحبه يوما أو شهرا، أو أكثر من ذلک أن يخطىء و يزلّ، و لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول براءتها من السماء، بل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من أوّل يوم يعلم كذب أهل الافک؛ لأنّها زوجته، و صحبتها له آكد من صحبة غيرها.

و صفوان بن المعطّل أيضا كان من الصحابة، فكان ينبغى ألاّ يضيّق صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لا يحمل ذلک الهمّ و الغمّ الشديدين اللذين حملهما و يقول: صفوان من الصحابة، و عائشة من الصحابة، و المعصية عليهما ممتنعة.

و أمثال هذا كثير، و أكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرىء أحوال القوم، و قد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلک، و يقولون فى العصاة منهم مثل هذا القول، و انّما اتّخذهم العامّة أربابا بعد ذلک.

قال: و من الذى يجترىء على القول بأنّ أصحاب محمّد عليه الصلاة و السلام لا تجوز البراءة من أحد منهم و ان أساء و عصى بعد قول اللّه تعالى للذين شرّفوا برؤيته لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ بعد قوله قُلْ إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (1) و بعد قوله فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ (2) الاّ من لا فهم له و لا نظر معه و لا تمييز عنده.

قال: و من أحبّ أن ينظر الى اختلاف الصحابة، و طعن بعضهم فى بعض، و ردّ بعضهم على بعض، و ما ردّ به التابعون عليهم و اعترضوا به أقوالهم، و اختلاف

1- (1) الزمر: 13

2- (2) ص: 26.

التابعين أيضا فيما بينهم، و قدح بعضهم على بعض، فلينظر فى كتاب النظّام.

قال الجاحظ: كان النظّام أشدّ الناس انكارا على الرافضة، لطعنهم على الصحابة، حتّى اذا ذكر الفتيا و تنقّل الصحابة فيها، و قضاياهم بالامور المختلفة، و قول من استعمل الرأى فى دين اللّه، انتظم مطاعن الرافضة و غيرها و زاد عليها، و قال فى الصحابة أضعاف قولها.

قال: و قال بعض رؤساء المعتزلة: غلط أبى حنيفة فى الأحكام عظيم؛ لأنّه أضلّ خلقا، و غلط حمّاد أعظم من غلط أبى حنيفة؛ لأنّ حمّادا أصل أبى حنيفة الذى منه تفرّع، و غلط ابراهيم أغلظ و أعظم من غلط حمّاد؛ لأنّه أصل حمّاد، و غلط علقمة و الأسود أعظم من غلط ابراهيم؛ لأنّهما أصله الذى عليه اعتمد، و غلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا؛ لأنّه أوّل من بدر الى وضع الأديان برأيه، و هو الذى قال: أقول فيها برأيى، فان يكن صوابا فمن اللّه، و ان يكن خطا فمنّى.

قال: و استأذن أصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدى، فسألوه كتابه الذى صنّفه على أبى حنيفة فى اجتهاد الرأى، فقال: لست على أبى حنيفة كتبت ذلک الكتاب، و انّما كتبته على علقمة و الأسود و عبد اللّه بن مسعود؛ لأنّهم الذين قالوا بالرأى قبل أبى حنيفة.

قال: و كان بعض المعتزلة أيضا اذا ذكر ابن عبّاس استصغره، و قال: صاحب الذؤابة يقول فى دين اللّه برأيه.

و ذكر الجاحظ فى كتابه المعروف بكتاب التوحيد: أنّ أبا هريرة ليس بثقة فى الرواية عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: و لم يكن على عليه السّلام يوثّقه فى الرواية، بل يتّهمه و يقدح فيه، و كذلک عمر و عائشة.

و كان الجاحظ يفسّق عمر بن عبد العزيز، و يستهزىء به و يكفّره، و عمر بن عبد العزيز و ان لم يكن من الصحابة، فأكثر العامّة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة.

و كيف يجوز أن نحكم حكما جزما أنّ كلّ واحد من الصحابة عدل، و من جملة الصحابة الحكم بن أبى العاص، و كفاك به عدوّا و مبغضا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و من الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنصّ الكتاب، و منهم حبيب بن مسلمة الذى فعل ما فعل بالمسلمين فى دولة معاوية، و بسر بن أبى أرطاة عدوّ اللّه و عدوّ رسوله.

و فى الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس، و قال كثير من المسلمين: مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و لم يعرّفه اللّه سبحانه كلّ المنافقين بأعيانهم، و انّما كان يعرف قوما منهم، و لم يعلم بهم أحدا الاّ حذيفة فيما زعموا، فكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أنّ كلّ واحد ممّن صحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ و لا معصية؟ و من الذى يمكنه أن يتحجّر واسعا كهذا التحجّر، أو يحكم هذا الحكم؟

قال: و العجب من الحشويّة و أصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصى الأنبياء، و يثبتون أنّهم عصوا اللّه تعالى، و ينكرون على من ينكر ذلك، و يطعنون فيه، و يقولون: قدرىّ معتزلىّ، و ربّما قالوا: ملحد مخالف لنصّ الكتاب، و قد رأينا منهم الواحد و المائة و الألف يجادلون فى هذا الباب، فتارة يقولون: انّ يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة، و تارة يقولون: انّ داود قتل أوريا لينكح امرأته، و تارة يقولون: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كان كافرا ضالا قبل النبوّة، و ربّما ذكروا زينب بنت جحش و قصّة الفداء يوم بدر.

فأمّا قدحهم فى آدم عليه السّلام، و اثباتهم معصيته، و مناظرتهم من ينكر(1) ذلك، فهو دأبهم و ديدنهم، فاذا تكلّم واحد فى عمرو بن العاص، أو فى معاوية و أمثالهما، و نسبهم الى المعصية و فعل القبيح، احمرّت وجوههم، و طالت أعناقهم، و تخازرت أعينهم، و قالوا: مبتدع رافضىّ، يسبّ الصحابة و يشتم السلف.

1- (1) فى الشرح: يذكر.

فان قالوا: انّما اتّبعنا فی ذکر معاصی الأنبیاء نصوص الکتاب.

قیـل لهم: فاتّبعوا فی البراءة من جمیع العصاة نصوص الکتاب، فانّه تعالی قال لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ (1) و قال فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ (2)

و قال أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (3).

ثمّ یسألون عن بیعـة علی علیه السّـلام هل هی صـحیحة لازمـة لکلّ الناس؟ فلابدّ من بلی، فیقال لهم: فاذا خرج علی الامام الحقّ خارج، أ لیس یجب علی المسـلمین قتاله حتّی یعود الی الطاعـة؟ فهل یکون هذا القتال الاّ البراءة التی نذکرها؛ لأنّه لا فرق بین الأمرین، و انّما برئنا منهم لأنّا لسنا فی زمانهم، فیمکننا أن نقاتل بأیدینا، فقصاری أمرنا الآن أن نبرأ منهم و نلعنهم، و لیکون ذلک عوضا من القتال الذی لا سبیل لنا الیه.

قال هـذا المتکلّم: علی أنّ النظّام و أصـحابه ذهبوا الی أنّه لا حجّـة فی الاجماع، و أنّه یجوز أن تجتمع الامّة علی الخطأ و المعصـیة و علی الفسق، بل علی الردّة، و له کتاب موضوع فی الاجماع یطعن فیه فی أدلّة الفقهاء و یقول: انّها ألفاظ غیر صریحة فی کون الاجماع حجّة، نحو قوله جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً (4) و قوله کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ (5) و قوله وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ (6).

و أمّا الخبر الذی صورته «لا تجتمع امّتی علی الخطأ» فخبر واحد، و أمثل دلیل

1- (1) المجادلة: 5.

2- (2) الحجرات: 9.

3- (3) النساء: 59.

4- (4) البقرة: 143.

5- (5) آل عمران: 110.

6- (6) النساء: 115.

للفقهاء قولهم: انّ الهمم المختلفة و الآراء المتباينة، اذا كان أربابها كثيرة عظيمة، فانّه يستحيل اجتماعهم على الخطأ، و هذا باطل باليهود و النصارى و غيرهم من فرق الضلال.

هذه خلاصة ما كان النقيب أبو جعفر قدّس سرّه علّقه بخطّه من الجزء الذى أقرأناه(1).

انتهى ما أردت بيانه فى الفاتحة.

ذكر الأربعين دليلا على امامة الأئمّة الاثنى عشر الهادية المهديّة عليهم السّلام

اشارة

فها أنا أشرع فى ذكر الأربعين دليلا على امامة الأئمّة الاثنى عشر الهادية المهديّة عليهم السّلام، و رأيت المناسب أن أفتتح الأدلّة بذكر تاريخ ولادة الأئمّة و وفاتهم، و بيان مواضع قبورهم، فاخترت ما ارتجزه السيّد الحسيب النسيب ذو المجدين، السيّد حسين بن شمس الحسينى رحمه اللّه:

قال أبو هاشم فى بيانه و لفظه يخبر عن جنانه

الحمد للّه على الايمان بالمصطفى و الآل و القرآن

لقد حدانى من له أطيع لنظم تاريخ له اذيع

فهاك تاريخ النبىّ المصطفى و آله المطهّرين الخلفا

فمولد النبىّ عام الفيل بمكّة و الحرم الجليل

وفاته حادى عشر هجرته بطيبة و هى محلّ تربته

و مولد الوصىّ أيضا فى الحرم بكعبة اللّه العلىّ ذى الكرم

من بعد عام الفيل فى الحساب عشر و عشرين بلا ارتياب

وفاته بالهجرة المعروفة عام أربعين قبره بالكوفة

و مولد الزكىّ نجل الزهرة بطيبة ثانى عام الهجرة

و قبره بها على يقين نعم و فيها مولد الحسين

و عمره ثمان و أربعونا فصحّ أنّ الموت فى الخمسينا

1- (1) شرح نهج البلاغة 8:20-34.

و مولد الحسين فى ربيع لثالث من هجرة الشفيع

حادى و ستّين قضى الشهيد بكربلا تزوره الوفود

و مولد السجّاد فى شعبان ثامن ثلاثين لدى البيان

وفاته فى الخمس و التسعينا و فى البقيع قبره يقينا

و باقر العلم ولد بطيبة و قبره بها بغير ريبة

فى سابع الخمسين من شهر صفر مولده وفاته الرابع عشر

بعد تمام المائة الهجريّة و هذه رواية قويّة

و طيبة ميلاد نجل الباقر ثالث ثمانين سنىّ الهاجر

وفاته ثمان و أربعينا و مائة معدودة سنينا

و قبره بجانب البقيع مجاورا لجدّه الشفيع

و مولد الكاظم بالأبواء ثامن عشرين على استواء

و مائة من قبلها هجريّة ثالث ثمانين بها المنيّة

و قبره فى جانب الزوراء من أرض بغداد بلا مراء

و مولد الرضا سليل الزهرة مدينة الرسول دار الهجرة

مولده ثامن و أربعينا ثالث و مائتين الوفاة يقينا

معدودة منذ سنى الهجرة ثوى بطوس قبره و فخره(1)

و مولد الجواد بعد المائة لخامس التسعين فى الرواية

ميلاده بأفضل البقاع مدينة الرسول خير داع

و القبض عشرين و مائتين و القبر فى الزورا بغير مين

ثمّ على هادى الأنام ميلاده مدينة التهامى

1- (1) و فی الصراط المستقیم مکان هذا البیت کذا:و قبره فی سناباد طوساحلّ بها مقدّسا تقدیسا

ثانی عشر مائتی سنینا وفاته فی الرابع الخمسینا

و العسکری میلاده المدینة مدینة المصحوب بالسکینة

ثانی ثلاثین و مائتین و القبض ستّین و مائتین

فی سرّ من رآی مکان القبر کذلک والده عظیم الفخر

و مولد المهدی فی شعبان خمس و خمسین و مائتان

فی سرّ من رآی بدار العسکری و نرجس الامّ بقول الأکثر

تمّت تواریخ الهداة الطاهرة مشفوعة بالصلوات الفاخرة

نظم الفقیر المذنب الحسین راجی عفو اللّه فی الدارین

ثمّ شفاعة النبیّ الهادی و آله خلاصة العباد(1)

الدلیل الأوّل: لابدّ فی کلّ زمان من عالم ربّانی مؤیّد من عند اللّه

انّا نعلم أنّ الذی جعل الأرض مهادا، و الجبال أوتادا، و خلقنا أزواجا، و جعل نومنا سباتا، و جعل اللیل لباسا، و جعل النهار معاشا، و بنی فوقنا سبعا شداد، و جعل سراجا وهّاجا، و أنزل من المعصرات ماء ثجّاجا، لنخرج به حبّا و نباتا، و جنّات ألفافا، له رضا و سخط و ارادة و کراهة، فلابدّ فی کلّ زمان من عالم ربّانیّ مؤیّد من عند اللّه، معبّر عن رضاه و سخطه و ارادته و کراهته.

لا یقال: انّ کتاب اللّه کفی فی بیان رضاه و سخطه.

لأنّا نقول: لا یخفی علی اللبیب المنصف أنّ کتاب اللّه مشتمل علی المجملات و المتشابهات، و الناسخ و المنسوخ، و لا یعلم من تأویلها و لا یعرف من تفسیرها الاّ یسیر.

1- (1) الصراط المستقیم 2:215-217.

و اختلف المفسّرون فی تفاسیرهم، و تمسّک أهل البدع بمتشابهاته فی بدع آرائهم، قال اللّه تعالی هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ (1)

فلیس کتاب اللّه حسبنا، کما زعم الثانی من خلفاء المخالفین و أتباعه.

و لا یقال: انّ العلم بجمیع الأحکام و ان لم یکن بدون وجود امام مؤیّد، و لکن الظنّ بجمیع الأحکام ممکن بأخبار الآحاد و القیاس و الاستحسان.

لأنّا نقول: لا یجوز العمل بالظنون؛ لقوله تعالی وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ (2) و قوله تعالی إِنَّ الظَّنَّ لا یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً (3) و قوله تعالی وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (4) و لأنّ العمل بالظنّ تقدیم بین یدی اللّه و رسوله، و عمل بغیر اذن اللّه تعالی، و قد قال اللّه تعالی لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ (5) و قال تعالی آللّهُ أَذِنَ لَکُمْ أَمْ عَلَی اللّهِ تَفْتَرُونَ (6).

و لأنّ الحکم بمقتضی الظنّ حکم بغیر ما أنزل اللّه، و قد قال اللّه تعالی وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (7) و أکّدها بآیة اخری وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ (8) و أکّدها بآیة ثالثة وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ

1- (1) آل عمران: 7.

2- (2) الاسراء: 36.

3- (3) النجم: 28.

4- (4) البقرة: 169.

5- (5) الحجرات: 1.

6- (6) یونس: 59.

7- (7) المائدة: 44.

8- (8) المائدة: 45.

فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (1) کلّ ذلک لعلمه تعالی بخروج عباده عن طاعته، و عدم امتثالهم أوامره.

و ان جوّزنا العمل بالظنون، فلا یمکن الاستغناء بها عن الامام المعصوم الحافظ للشریعة؛ لأنّ أخبار الآحاد و ان أفاد بعضها الظنّ و لکنّها قلیلة.

و أمّا القیاس، فلا یفید غالبا الظنّ، بل التحقیق أنّه لا یفید الظنّ أصلا؛ لأنّ مبنی شرعنا علی الفرق بین المتماثلات، کایجاب الغسل بالمنی دون البول، و کلاهما خارج من أحد السبیلین، و غسل بول الصبیّة، و نضح بول الصبیّ، و قطع سارق القلیل دون غاصب الکثیر، و حدّ القذف بالزنا دون الکفر، و تحریم صوم أوّل شوّال و ایجاب صوم آخر شهر رمضان. و علی الجمع بین المختلفات، کایجاب الوضوء من الأحداث المختلفة، و ایجاب الکفّارة فی الظهار و الافطار، و تساوی العمد و الخطأ، و وجوب القتل بالزنا و الردّة، فاذا کان کذلک امتنع حصول الظنّ من القیاس المبنیّ علی اشتراک شیئین فی الحکم لاشتراکهما فی الوصف.

و مثله الاستحسان فی عدم افادته الظنّ، و کیف یفید الظنّ بالحکم و قد قال تعالی وَ عَسی أَنْ تُحِبُّوا شَیْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ (2) و أجاد من قال ردّا علی الحنفیّة و الحنبلیّة العاملین به: من استحسن فقد شرع، یعنی: من أثبت حکما بأنّه مستحسن عنده من غیر دلیل من قبل الشارع، فهو الشارع لذلک الحکم، و قد ورد من طرق المخالف عدّة أخبار فی النهی عن العمل بالرأی و القیاس.

و قد روی الخطیب فی تاریخه، و الدیلمی فی فردوسه، من عدّة رجال الی عوف بن مالک، الی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: تفترق امّتی علی بضع و سبعین فرقة، أعظمها فتنة

1- (1) المائدة: 47.

2- (2) البقرة: 216.

علی امّتی قوم یقیسون الامور برأیهم، و یحرّمون الحلال، و یحلّون الحرام(1).

و فی الفردوس أیضا عن أنس و أبی هریرة، قالا: قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: تعمل هذه الامّة برهة بکتاب اللّه، و برهة بسنّة نبیّه، ثمّ تعمل بالرأی، فاذا عملوا به فقد ضلّوا و أضلّوا(2).

و فی ابانة ابن بطّة، و مسند الهذلی، عن ابن عبّاس: ایّاکم و الرأی. و عنه: لو جعل اللّه الرأی لأحد لجعله لرسوله بل قال وَ أَنِ احْکُمْ بَیْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ (3) و لم یقل بما رأیت(4).

و روی الجاحظ و غیره فی کتاب الفتیا قول أبی بکر: أیّ سماء تظلّنی، و أیّ أرض تقلّنی، اذا قلت فی کتاب اللّه برأیی. و قول عمر: ایّاکم و أصحاب الرأی، فانّهم أعداء السنن، أعیتهم الأحادیث أن یحفظوها، فقالوا بالرأی، فضلّوا و أضلّوا.

و قال: ایّاکم و المکائلة، قالوا: و ما هی؟ قال: المقایسة(5).

و قال ابن مسعود: یذهب فقهاؤکم و صلحاؤکم، و یتّخذ الناس رؤساء جهّالا، یقیسون الامور بآرائهم.

و قال الشعبی: ان أخذتم بالقیاس أحللتم الحرام و حرّمتم الحلال.

و قال مسروق: لا اقیس شیئا بشیء، أخاف أن تزلّ قدمی بعد ثبوتها، کلّ هذا نقل عنهم صاحب الصراط المستقیم(6).

و فی کتاب الفردوس للدیلمی، باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: یا علی ایّاک و الرأی،

1- (1) فردوس الأخبار 98:2 برقم: 2176.

2- (2) فردوس الأخبار 97:2 برقم: 2174.

3- (3) المائدة: 49.

4- (4) الصراط المستقیم 208:3.

5- (5) الصراط المستقیم 208:3.

6- (6) الصراط المستقیم 208:3.

فانّ الدين من اللّه و الرأى من الناس.

و فيه أيضا باسناده عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: يا أبا هريرة ان كنت وزير أمير أو مشير أمير أو داخلا على أمير، فلا تخالفنّ سنّتى و لا سيرتى، فانّه من خالف سنّتى و سيرتى، جىء به يوم القيامة تأخذه النار من كلّ مكان ثمّ يصير الى النار.

و ان سلّمنا حصول الظنّ من القياس و الإستحسان، و جواز العمل بهما و بخبر الواحد، فلا تفىء أيضا بالأحكام؛ لأنّ أحكام اللّه ممّا لا يعدّ و لا يحصى، فكيف يكتفى بهذه الامارات المحصورة المحدوده عن الامام المؤيّد و العالم المسدّد؟

و قد نقل عن ثانى خلفائهم و اشتهر عنه أنّه مع كثرة صحبته و طول معاشرته للنبيّ صلّى اللّه عليه و اله، قال فى عدّة مواطن اقرارا بالغلط: لو لا علىّ لهلك عمر(1).

و قال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات فى الحجال(2)، لمّا منع المغالاة فى الصداق.

وقس على ما أقرّ به من الأغلاط التى لم يقرّ بها، و قد قطع أوّل خلفائهم يسار سارق، و أحرق رجلا، و قد نهى النبيّ صلّى اللّه عليه و اله عن ذلك و قال: لا يعذّب بالنار الاّ ربّ النار(3) و لم يعرف الكلالة، و اضطرب فى كثير من الأحكام، و سيجىء ان شاء اللّه تفصيل بعض أغلاطهم نقلا عن علمائهم.

و نقل العضدىّ فى شرح المختصر عن مالك، أحد أئمّتهم الأربعة، أنّه قد سئل عن أربعين مسألة، فقال اعترافا بالجهل: لا أدرى فى ستّ و ثلاثين مسألة، وقس عليه سائر أئمّتهم و مجتهديهم.

1- (1) راجع احقاق الحق 8:182-193 و 17:442-444.

2- (2) سنن البيهقى 7:233، و مجمع الزوائد 4:283، و الطرائف ص 471، و الصراط المستقيم 2:305.

3- (3) الصراط المستقيم 2:305.

فلابدّ للقرآن من مفسّر مؤيّد معصوم، عالم بجميع ارادات اللّه، و هو المعبّر عنه بالامام، و غير هذه الأئمّة الاثنى عشر لم يكن أحد متّصفا بهذه الصفة بالاجماع، فثبت أنّهم هم الأئمّة المفسّرون لكتاب اللّه تعالى، العالمون بجميع مراداته.

و حاصل هذا الدليل: أنّ الامّة متعبّدة بالشرع، مثل العبادات و العقود و المواريث و أحكام الجنايات، و لا ريب أنّ تفاصيل ما جاء الشرع فى هذه الأقطاب الأربعة لا يعلم ضرورة بأدلّة العقل، و القياس و الاستحسان ليسا بدليلين على ما ذكرناه، و ليس فى نصوص الكتاب العزيز و السنّة المقطوع بها ما يدلّ على التفصيل، و كذا الاجماع من حيث أنّ عدمه ظاهر فى أكثر الشريعة؛ لوجود الاختلاف فى مثل قوله تعالى أَقِيمُوا الصَّلاةَ (1) فنصّ على الصلاة، و لم ينصّ فى الكتاب و لا فى السنّة المقطوع بها ما يدلّ على تفصيلها المختلف فيه بين الامّة.

و قوله وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما (2) و اسم اليد يطلق على هذه الجارحة الى المنكب، و الى المرفق، و الى الزند، و الى اصول الأصابع، يقول: كتبت بيدى، أى: بأطراف أصابعه، فبان أنّ اليد يطلق على كلّ واحد من هذه الغايات، و قد أمر بقطع يد السارق، فمن أىّ الغايات يقطع؟.

فيجب أن يكون فى الامّة معصوم مقطوع بعصمته، مأمون الخطأ و الزلل من جهته، لنرجع اليه فى المسكوت عنه فى الكتاب و السنّة، و الاّ كانت الامّة متعبّدة بما لا يهتدى اليه، و ذلك تكليف بما لا يطاق، و هو قبيح محال على اللّه، و لم يكن غير الأئمّة الاثنى عشر متّصفا بالعصمة و الاطّلاع بجميع الأحكام بالاجماع، فثبت امامتهم.

ان قيل: يلزم تكليف ما لا يطاق على تقدير وجود الامام المعصوم أيضا اذا كان غائبا غير متمكّن.

1- (1) البقرة: 43 و 83 و 110 و غيرها.

2- (2) المائدة: 38.

قلنا: ليس الأمر كما توهّمت، بل حال الرعيّة فى زمن الغيبة كحال أهل مكّة فى زمان اقامة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى المدينة، فأمّا حال الشيعة كحال المستضعفين الذين لم يكونوا قادرين على الهجرة الى المدينة خوفا. و أمّا حال المخالفين كحال الذين كانوا قادرين على الهجرة، و كانوا سببا لخروج النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الى المدينة.

فأمّا المستضعفون، فلم يكن الواجب عليهم سوى العمل بما علموا، و التوقّف و الاحتياط فيما لم يعملوا. و أمّا القادرون على الهجرة، فكان الواجب عليهم العلم بجميع الأحكام و العمل بها؛ لأنّهم قادرين على الهجرة، و استفادة العلم بالأحكام.

و كذا حال المخالفين؛ لأنّهم قادرون على ازالة خوف الامام بتحصيل الاعتقاد الصحيح بالأدلّة القاطعة، و ترك التقليد الموجب لاستتار الامام.

الدليل الثانى: لابدّ فى كلّ زمان من امام معصوم مبيّن لكتاب اللّه تعالى

انّ اللّه تعالى مدح كتابه بأنّ فيه تبيان كلّ شىء، فعلمنا أنّه لابدّ أن يكون فى كلّ زمان امام مبيّن مؤيّد معصوم، عنده تبيان كلّ شىء؛ لأنّه لا يجوز على الحكيم أن يترك كتابا فيه ما يحتاج اليه يوم القيامة، و يأمرنا بالتمسّک به، و يخبر أنّ كلّ قضيّة تحدث بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الى يوم القيامة تبيانها فى كتاب اللّه بغير مبيّن مؤيّد معصوم.

و ظاهر أنّ فوائد الكتاب لم تكن مخصوصة بزمن قليل، و هو زمان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله؛ لأنّه هدى لجميع المتّقين، و شفاء و رحمة لجميع المؤمنين. و لا فرق بيننا و بين أهل زمانه صلّى اللّه عليه و اله فى أصل التكليف، و هو من ضروريّات الدين، و تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الأمر بالعمل بكتاب اللّه و التمسّک به، مع أنّ أكثره مجملات متشابهات.

فعلمنا أنّه صلّى اللّه عليه و اله لم يخرج من الدنيا الاّ بعد تعيين مفسّر لكتاب اللّه، عارف بجميع أحكامه و أسراره، قادر على تبيين متشابهاته، و بالاجماع لم يكن أحد ممّن ادّعى الامامة عنده تبيان كلّ شىء غير الأئمّة الاثنى عشر.

فثبت أنّهم هم الأئمّة الهداة الراشدون، المفسّرون لكتاب اللّه، و قد دلّنا النبيّ صلّى اللّه عليه و اله على المفسّر بقوله «انّى تارک»(1) الحديث، و بقوله «أنا مدينة العلم»(2) الحديث، و بقوله «على أقضاكم»(3) و قد أشار صاحب الشريعة الى دوام وجوده المفسّر مع الكتاب بقوله «و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض» و سيجىء الحديث.

الدليل الثالث: لابدّ من امام معصوم لفصل الدعاوى بين الناس و اقامة الحدود

انّ اللّه تعالى جعل من عمدة دينه اقامة الحدود، من القتل و الضرب و غيرهما، و فصل الدعاوى بين الناس، و هذا لا يتحقّق الاّ بنصب أمير مطاع عارف عادل غير جائر، معين من قبل اللّه تعالى؛ لأنّ الحكيم العليم لا يجوز أن يكل الامّة الى أنفسهم، و لا ينصب لهم أميرا يباشروهم نصب الخلفاء مع بقاء التكليف، و ارادته الاجتماع منهم، و الائتلاف و ترک الافتراق و الاختلاف، و كونهم على الحقّ القويم و الصراط المستقيم.

مع علمه تعالى بأنّ الغالب فى الناس أهل الجهل و السفه، و حبّ الدنيا الذى هو رأس كلّ خطيئة، و هم لا يختارون و لا يريدون الاّ أمثالهم و أشباههم، و يبغضون أهل الفضل و العلم و التقوى، و لا يحبّون أتباعهم و اقتفاء آثارهم، و يلزم ثوران الفتنة، بأن يختار كلّ طائفة اماما؛ لاختلاف دواعيهم، فيؤول الأمر الى القتل و الأسر و النهب، كما وقع ليزيد و ابن الزبير و الوليد، و أشباههم من بنى اميّة و بنى العبّاس، و فساد هؤلاء الفسّاق أشهر و أظهر من كفر ابليس.

1- (1) راجع: احقاق الحقّ 9:309-375.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 5:469-501.

3- (3) راجع: احقاق الحقّ 4:321-323.

و من جملة قبائح امام المخالفين بالبيعة يزيد بن معاوية، أنّه قتل أحد سيّدى شباب أهل الجنّة صلوات اللّه عليه، بعد ما منعه و منع حريمه على يد عمر بن سعد من شرب ماء الفرات، و قتل خواصّه و جماعة من أهل بيته، و الحكاية مشهورة لا تحتاج الى البيان.

و من أفعاله الشنيعة أنّه نهب مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و اله على يد مسلم بن عقبة نائبه، و سبى أهل المدينة، و أخذ منهم البيعة على أنّهم عبيد قنّ ليزيد بن معاوية، و أباحها ثلاثة أيّام، حتّى نقل عن جماعة من أهل التاريخ أنّه ولد فى تلك المدّة أربعة آلاف مولود لا يعرف له أب.

قال صاحب حياة الحيوان: قال يزيد لمسلم بن عقبة، و اجعل طريقک الى المدينة، فان حاربوک فحاربهم فأبحها ثلاثا، ثمّ فعل ما فعل بأهل المدينة من القتل و الاباحة.

و من جملة أعماله الشنيعة أنّه أنفذ الحصين بن نمير السكونى لقتال عبد اللّه بن الزبير بمكّة، فرمى الكعبة بالحجارة، و هتک حرمة حرم اللّه بعد هتک حرمة رسوله، ذكره صاحب حياة الحيوان و غيره من أهل التاريخ، و هذا الملعون الخبيث مع هذه الشناعة سيّئة من سيّئات أبيه معاوية.

و من فضائح امامهم بالبيعة عبد الملک بن مروان، أنّه جعل الحجّاج السفّاک الذى تولّد مشوّها لا دبر له فثقب دبره - حاكما على أهل العراق.

قال صاحب حياة الحيوان من علماء الشافعيّة: انّه كان لا يصبر عن سفک الدماء و كان يخبر عن نفسه أنّ أكبر لذّاته سفک الدماء، و ارتكاب امور لا يقدر عليها غيره.

و نقل عن ابن خلّكان و الحافظ الذهبى و غيره، احصى من قتله الحجّاج صبرا سوى من قتل فى حروبه، فبلغ مائة ألف و عشرين ألفا، و قال: و كذا رواه الترمذى فى جامعه: و مات فى حبسه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأة، منهنّ ستّة عشر ألف مجرّدات، و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد، و عرضت سجونه

فوجد فيها ثلاثة و ثلاثين ألفا لم يجب على أحدهم قطع و لا صلب.

و قال الحافظ ابن عساكر: انّ سليمان بن عبد الملک أخرج من كان فى سجن الحجّاج من المظلومين، و يقال: انّه أخرج فى يوم ثمانين ألفا، و يقال: انّه أخرج من سجونه ثلاثمائة ألف.

و نقل عن ابن خلّكان: لم يكن لسجنه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف، و لا من المطر فى الشتاء، بل كان مبنيّا من الرخام، و كان له غير ذلک من العذاب، و قيل: انّه سأل كاتبه يوما، فقال: كم عدّة من قتلنا فى التهمة؟ فقال: ثمانون ألفا.

ثمّ قال: روى أنّه ركب يوم جمعة، فسمع ضجّة، فقال: ما هذا؟ فقيل:

المحبوسون يضجّون و يشتكون ممّا هم فيه من العذاب و الجوع، فالتفت الى ناحيتهم و قال: اخسؤوا فيها و لا يتكلّمون، فما صلّى جمعة بعدها.

و من فضائح امامهم بالبيعة الوليد عليه اللعنة الى يوم الوعيد، انّه تفأّل يوما بالمصحف فخرج فأله وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ (1) فرمى المصحف و أمر أن يجعل هدفا فرماه بالنشاب، و أنشد يقول:

تهدّدنى بجبّار عنيد فها أنا ذاک جبّار عنيد

اذا ما جئت ربّک يوم حشر فقل يا ربّ مزّقنى الوليد

قال صاحب حياة الحيوان: قال الحافظ ابن عساكر و غيره: انهمک الوليد فى شرب الخمر، و رفض الآخرة وراء ظهره، و أقبل على القصف و اللهو و التلذّذ مع الندماء و المغنّيين، و كان يضرب بالعود، و يوقع بالطبل، و يمشى بالدفّ، قد انتهک محارم اللّه حتّى قيل له الفاسق.

يقال: انّه واقع جارية و هو سكران، و جاء المؤذّنون يؤذّنون بالصلاة، فحلف أن لا يصلّى بالناس الاّ هى، فلبست ثيابه و تنكّرت و صلّت بالناس و هى جنبة

1- (1) ابراهيم: 15.

سكرى. و قيل: انّه اصطنع بركة من خمر و اذا طرب ألقى نفسه فيها.

وقس على هؤلاء الزنادقة سائر أئمّتهم البغاة الظالمين من الأمويّين و العبّاسيّين، حشر اللّه أولياؤهم معهم يوم الدين، و قد بشّرهم اللّه تعالى بقوله يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ (1) الحمد للّه ربّ العالمين.

و لا ريب أنّ ما يستلزم مثل هذا الفساد العظيم لا يليق بالحكمة، و كيف يجوّز عاقل أن يخرج سيّد المرسلين من دار الدنيا بغير تعيين خليفة، و يدع الناس مهملين ضايعين؟ مع أنّه عليه السّلام لم يخرج الى غزوة و لم يسافر الى قرية الاّ و نصب خليفة على المدينة، و لم يدع سريّة و لا قرية قطّ بغير أمير، و لا شكّ أنّ احتياج الناس الى الأمير بعد وفاته أشدّ من احتياجهم فى غيبته.

فثبت وجوب تعيين الامام على اللّه تعالى و رسوله، و غير هؤلاء الأئمّة الاثنى عشر عليهم السّلام لم يكن أحد معيّنا من قبل اللّه و رسوله بالاجماع، فثبت أنّهم هم الأئمّة المعيّنون للامامة.

الدليل الرابع: دلالة آية الاكمال على تعيين الخليفة و الامام

قوله تعالى اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (2) لأنّ مقتضى الآية أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لم يخرج من الدنيا الاّ بعد اكمال الدين و اتمام النعمة.

و لا ريب أنّ كلّ قضيّة تقع الى انقضاء التكليف حكمها من الدين، و لا ريب أنّ من القضايا ما وقعت فى زمنه عليه السّلام و تعلّمها الناس، و منها ما لم تقع و لم يرها الناس

1- (1) الاسراء: 71.

2- (2) المائدة: 3.

و لم يسألوا عنه، بل نعلم قطعا على استحالة تحمّل الانسان بالقوّة البشريّة جميع الأحكام.

فلا بـدّ من امام عالم ربّانىّ مؤيّـد حافظ لجميع أحكام القضايا فى كلّ زمان الى يوم القيامة؛ لئلاّ يكون اللّه كاذبا فى اخباره، و لم يكن أحد ممّن ادّعى الامامة متّصفا بما ذكرناه غير الأئمّة الاثنى عشر، فثبت امامتهم عليهم السّلام.

الدليل الخامس: تواتر النصّ على الأئمّة الاثنى عشر عليهم السّلام

انّه تواتر عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله أنّه نصّ على على عليه السّلام، و عنه على الحسن، و عن الحسن على الحسـين، و هكـذا الى قائمنا الحجّة صـلوات اللّه عليهم، و رواه الشـيعة مع كثرتهم فى كلّ زمان و انتشارهم و تفرّق بلادهم، و العقل حاكم بعدم الداعى على تواطئهم على مثل هذا الأمر؛ لانتشار بلادهم، و تباعد أوطانهم، و شوكة عدوّهم، و ضعف حالهم.

الدليل السادس: اتّفاق الامّة على عدالة الأئمّة الاثنى عشر وسعة علمهم و قدرهم

انّ الامّـة متّفقون على عدالـة الأئمّـة الاثنى عشـر، و علوّ قـدرهم و طهارتهم، و قد ثبت بلا شكّ معرفتهم عليهم السّلام لكثير ممّن يعتقد امامتهم، و يدين اللّه تعالى بعصـمتهم و النصّ عليهم، و يشهد بالعجز لهم. و صحّ اختصاص هؤلاء بهم، و ملازمتهم ايّاهم عليهم السّلام و نقلهم العلوم و الأحكـام عنهم، و حملهم الزكوات و الأخمـاس اليهم، و من أنكر هـذا و دفع كـان مكـابرا دافعا للعيان، بعيـدا عن معرفة أخبارهم.

و قـد علم كلّ محصّل نظر فى الأخبار أنّ هشام بن الحكم، و أبا بصـير، و زرارة بن أعين، و بكير بن أعين، و محمّد بن النعمان مؤمن الطاق الذى يلقّبه العامّة شيطان

الطاق، و بريـد بن معاويـة، و أمثالهم من أهل العراق و الحجاز و خراسان و فارس، و كانوا فى وقت جعفر بن محمّـد عليهما السّـلام، و هم رؤساء الشـيعة فى الفقه و الأحكام و رواية الحديث، و قد صنّفوا الكتب، و جمعوا المسائل و الروايات، و أضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرواية اليه و الى أبيه محمّد بن على عليهما السّلام.

و كـان لكـلّ انسان منهم أتباع و تلامـذة فى المعنى الـذى يتفرّد به، و انّهم كانوا يرحلون من العراق الى الحجاز، ثمّ يرجعون و يحكون عنه الأـقوال، و يسـندون اليه الـدلالات، و كـانت حالهم فى وقت الكاظم و الرضا عليهما السّـلام على هـذه الصـفة، و كـذلك الى أبى محمّد العسكرى عليه السّلام.

و اذا كان الأمر على ما ذكرناه، لم تخل الاماميّة فى شهادتها بامامة هؤلاء بالنصّ:

إمّا أن تكون صادقـة محقّـة فى نقل النصّ عليهم، فقـد ثبت المطلوب. و ان كانت كاذبة فى شـهادتها، يلزم أن يكون من سـمّيناهم من أئمّة الهدى عليهم السّلام ضالّين برضاهم بذلک، فاسقين بترک النكير عليهم، مستحقّين للبراءة من حيث تولّوا الكذّابين، مضلّين للامّة لتقويتهم ايّـاهم، و اختصاصـهم من بين الفرق كلّهـا، ظالمين فى أخـذ الزكوات و الأخماس عنهم، و هـذا باطل؛ لثبوت طهارتهم و عـدالتهم و علوّ درجاتهم بالاجماع و الاتّفاق.

الدليل السابع: تنصيص الرسول صلّى اللّه عليه و اله على أنّ الخلفاء بعده اثنا عشر

أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بأن يكون بعده اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، و فى بعض الأخبار: اثنا عشر أميرا كلّهم من قريش.

و لا يخفى أنّ هذه رواية رواها العامّة فى صـحاحهم بعدّة طرق، و عدوّها من الصـحاح، تسـخيرا من اللّه سـبحانه، مع بغضـهم و عداوتهم للاماميّة الاثنى عشريّة، و قد ورد هذا المعنى فى كتب المخالف فى عدّة أحاديث:

منها: فی صحیح البخاری حدیث واحد، و فی صحیح مسلم أحد عشر حدیثا، و فی تفسیر الثعلبی ثلاثة أحادیث، و فی الجمع بین الصحیحین للحمیدی سبعة أحادیث، و فی الجمع بین الصحاح الستّة لرزین العبدری حدیثان(1).

و قد ورد فی مسند أحمد بن حنبل فی المجلّد الثالث من مسند عبد اللّه بن مسعود عن مسروق بهذه العبارة، قال: کنّا مع عبد اللّه جلوسا فی المسجد یقرؤنا، فأتاه رجل فقال: یابن مسعود هل حدّثکم نبیّکم کم یکون من بعده خلیفة؟ قال: نعم کعدّة نقباء بنی اسرائیل(2).

و قد نقل الشیخ الجلیل أبو الفتح محمّد بن علی الکراجکی، عن علماء العامّة عدّة أحادیث:

منها: ما رواه محمّد بن عثمان الدهنی، و عثمان بن أبی شیبة، و ابن سعید الأشجّ، و أبو کریب، و محمّد بن عجلان(3)، و علی بن محمّد، و ابراهیم بن سعید باسنادهم عن مسروق، قال: کنّا عند ابن مسعود، فقال له رجل: أحدّثکم نبیّکم کم یکون بعده من الخلفاء؟ فقال له عبد اللّه: نعم، و ما سألنی عنها أحد قبلک، و انّک لأحدث القوم سنّا، سمعته صلّی اللّه علیه و اله یقول: یکون بعدی من الخلفاء عدّة نقباء بنی اسرائیل، اثنی عشر خلیفة کلّهم من قریش. و روی هذا الحدیث أیضا عن أبی اسامة باسناده عن قیس بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن مسعود.

و روی أیضا هذا الحدیث عن حمّاد بن زید، باسناده عن مسروق، و زاد فیه:

کنّا جلوسا عند عبد اللّه یقرؤنا القرآن، فقال له: یا أبا عبد الرحمن هل سألتم

1- (1) راجع مصادر هذه الأحادیث الی کتاب احقاق الحقّ 13:1-48، و الطرائف ص 168-171، و الصراط المستقیم 100:2.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 406:1 و 398.

3- (3) فی البحار: محمود بن غیلان.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كم يملك أمر هذه الامّة خليفة من بعده؟ فقال له عبد اللّه: ما سألنى أحد منذ قدمت العراق، و سألنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فقال: اثنى عشر عدّة نقباء بنى اسرائيل(1).

و منها: ما رواه عن عبد اللّه بن اميّة، باسناده عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: لن يزال هذا الدين قائما الى اثنى عشر من قريش، فاذا مضوا ساخت الأرض بأهلها(2).

و منها: ما رواه عن أبى بكر بن خيثمة، باسناده عن الأسعد(3) بن سعيد الهمدانى، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، فقالوا له: ثمّ يكون ماذا؟ قال: الهرج(4).

و منها: ما رواه عن سليمان بن أحمد، باسناده عن جابر بن سمرة، و هو قريب فى المعنى من الحديث المنقول عنه آنفا(5).

و منها: ما رواه عن سهل بن حمّاد، باسناده عن عون بن أبى جحيفة، عن أبيه، قال: كنّا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو يخطب و عمر جالس بين يديه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: لا يزال أمر امّتى صالحا حتّى يمضى اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش(6).

و منها: ما رواه عن الليث باسناده عن ربيعة بن يوسف، قال: كنّا عند شقيق الأصبحى، فقال: سمعت عبد اللّه بن عمر يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:

1- (1) بحار الأنوار 36:233-234 ح 16-18.

2- (2) بحار الأنوار 36:267-268.

3- (3) فى البحار: الأسود.

4- (4) بحار الأنوار 36:268 ح 88.

5- (5) بحار الأنوار 36:299 ح 133.

6- (6) بحار الأنوار 36:299 ح 134.

یکون بعدی اثنا عشر خلیفة(1).

و وجه دلالة هذه الأحادیث الدالّة علی انحصار الأئمّة فی الاثنی عشر، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قد أخبر بافتراق امّته بعده، و أنّ الناجیة منه فرقة واحدة، و قد رواه الخاصّة و العامّة، و لا نجد فی فرق الامّة فرقة قالت بانحصار الأئمّة فی الاثنی عشر غیر الشیعة الامامیّة، فعلمنا أنّهم هم الفرقة الناجیة، و أئمّتهم الاثنی عشر هم الأئمّة المحقّة الموعودة.

و قد روی السدی من قد ماء المفسّرین: أنّهم من ذرّیّة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، قال فی تفسیره: لمّا کرهت ساره مکان هاجر أوحی اللّه الی ابراهیم الخلیل علیه السّلام، فقال:

انطلق باسماعیل و امّه حتّی تنزله(2) بیتی التهامیّ، یعنی مکّة، فانّی ناشر ذرّیّته، و جاعلهم ثقلا علی من کفر بی، و جاعل منهم نبیّا عظیما، و مظهره علی الأدیان، و جاعل من ذرّیّته اثنی عشر عظیما، و جاعلا ذرّیّته عدد نجوم السماء(3).

و قد وقع التصریح بأسماء أئمّتنا علیهم السّلام فی عدّة أحادیث من أخبار المخالفین.

منها: ما رواه المسمّی عندهم صدر الأئمّة أخطب خوارزم موفّق بن أحمد المکّی فی کتابه، عن أبی سلیمان، قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: لیلة اسری بی الی السماء، قال لی الجلیل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَیْهِ مِنْ رَبِّهِ فقلت:

وَ الْمُؤْمِنُونَ قال: صدقت یا محمّد، من خلّفت فی امّتک؟ قلت: خیرها، قال: علیّ بن أبی طالب؟ قلت: نعم یا ربّ.

قال یا محمّد انّی اطّلعت علی الأرض اطّلاعة، فاخترتک منها، فشققت لک إسما من أسمائی، فلا أذکر فی موضع الاّ ذکرت معی، فأنا المحمود و أنت محمّد، ثمّ اطّلعت

1- (1) بحار الأنوار 36:300 ح 135.

2- (2) فی «ق»: أنزله.

3- (3) الطرائف ص 172 عنه، و احقاق الحق 7:478 عنه، و بحار الانوار 36:214.

الثانیـة، فاخترت منها علیّا، و شـققت له إسـما من أسـمائی، فأنا الأعلی و هو علیّ، یا محمّد انّی خلقتک و خلقت علیّا و فاطمة و الحسن و الحسـین و الأئمّة من ولده من شبح نور من نوری، و عرضت ولایتکم علی أهل السماوات و الأرض، فمن قبلها کان عندی من المؤمنین، و من جحـدها کان عندی من الکافرین، یا محمّد لو أنّ عبدا من عبادی عبدنی حتّی ینقطع أو یصـیر کالشنّ البالی، ثمّ أتانی جاحدا لولایتکم ما غفرت له حتّی یقرّ بولایتکم.

یـا محمّـد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم یا ربّ، فقال: التفت عن یمین العرش، فالتفتّ، فاذا بعلیّ، و فاطمـة، و الحسن و الحسـین، و علی بن الحسـین، و محمّـد بن علیّ، و جعفر بن محمّـد، و موسـی بن جعفر، و علیّ بن موسـی، و محمّد بن علیّ، و علیّ بن محمّد، و الحسن بن علیّ، و المهدیّ، فی ضـحضاح من نور قیام یصلّون، و هو فی وسطهم، یعنی المهدی، کأنّه کوکب درّیّ، و قال: یا محمّد هؤلاء الحجج، و هذا الثائر من عترتک، یا محمّد بعزّتی و جلالی انّه الحجّة الواجبة لأولیائی، و المنتقم من أعدائی(1).

و بالاسـناد عن سـعید بن بشیر، عن علی بن أبی طالب علیه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أنا واردکم علی الحوض، و أنت علی الساقی، و الحسن الذائد، و الحسـین الآمر، و علی بن الحسـین القابض(2) ، و محمّـد بن علی الناشـر، و جعفر بن محمّد السائق، و موسـی بن جعفر محصـی المحبّین و المبغضـین و قامع المنافقین، و علی بن موسـی مزیّن المؤمنین، و محمّد بن علی منزل أهل الجنّة فی درجاتهم، و علی بن محمّد خطیب شیعته، و مزوّجهم الحور العین، و الحسن بن علی سراج أهل الجنّة

1- (1) الطرائف ص 172-173 عن الخوارزمی، و ینابیع المودّة 160:3 ط بیروت عنه.

2- (2) فی الطرائف: الفارط، و فی الصراط: الفارس.

يستضيؤون به، و المهدى شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الاّ لمن شاء و يرضى(1).

و نقل هذا الحديث صاحب الصراط المستقيم، ثمّ قال: و رواه أيضا الشيخ الفاضل محمّد بن أحمد بن شاذان مسندا الى على عليه السّلام، و أسند نحوه الأعمش و سعيد بن قيس، عن النبى صلّى اللّه عليه و اله. و أسند البغوى الى ابن عمر قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا على أنا نذير امّتى، و أنت هاديها، و الحسن قائدها، و الحسين سائقها(2) ، و على بن الحسين جامعها، و محمّد بن على عارفها، و جعفر بن محمّد كاتبها، و موسى بن جعفر محصيها، و على بن موسى معبّرها و منجيها، و طارد مبغضيها، و مدنى مؤمنيها، و محمّد بن على قائدها و سائقها، و على بن محمّد ساترها و عالمها، و الحسن بن على مناديها و معطيها، و القائم الخلف ناشدها و شاهدها، انّ فى ذلک لآيات للمتوسّمين.

و أسنده ابن حنبل، عن ابن عمر بأربعة و ثلاثين طريقا. انتهى ما ذكره فى الصراط المستقيم(3).

و بالاسناد عن سلمان المحمّدى، قال: دخلت على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و اذا الحسين بن على على فخذه، و هو يقبل عينيه و يلثم فاه، و يقول: أنت سيّد و ابن سيّد، و أبو السادة، أنت امام ابن امام أبو الائمّة، أنت حجّة ابن حجّة أبو الحجج، تسعة من صلبک تاسعهم قائمهم(4).

و قد روى هذا الحديث الطبرى من علمائنا، عن عماد الدين شفروة الحنفى فى كتاب تناقضات أخبار البخارى، و كذا الحديث الأوّل الذى رواه أخطب عن أبى سليمان.

1- (1) مقتل الحسين للخوارزمى ص 94، و الطرائف ص 174.

2- (2) فى الصراط: ساقيها.

3- (3) الصراط المستقيم 150:2.

4- (4) الصراط المستقيم 119:2، و الطرائف ص 174.

و قد قال صاحب المقتضب: من أعجب الروايات فى أعداد الأئمّة و أسمائهم من طريق المخالفين، ما أسنده عبد الصمد بن مكرّم الطشى، الى داود بن كثير الرقّى، قال: دخلت على الصادق عليه السّلام، فقال: ما أبطأك يا داود؟ قلت: عرض لى حاجة بالكوفة، قال: ما رأيت بها؟ قلت: عمّك زيدا يدعو الى نفسه، قال: يا سماعة ائتنى بتلك الصحيفة، فجاءه فدفعها اليّ.

قال: هذه ممّا اخرج الينا أهل البيت عليهم السّلام يرثه كابر عن كابر من لدن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فقرأتها، فاذا فيها سطران: الأوّل: لا اله الاّ اللّه، محمّد رسول اللّه. و الثانى:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ (1) على بن أبى طالب، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين، و محمّد بن على، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمّد بن على، و على بن محمّد، و الحسن بن على، و الخلف منهم الحجّة للّه. يا داود أتدرى أين كان؟ و متى كان مكتوبا؟ قلت: اللّه أعلم و رسوله و أنتم، فقال: قبل خلق آدم بألفى عام، فأين يتاه بزيد و يذهب به، انّ أشدّ الناس لنا عداوة و حسدا الأقرب الينا فالأقرب(2).

ذكر صاحب الطرائف بعد ما أورد بعض ما أوردناه: و رأيت أيضا كتابا تصنيف رجال الأربعة المذاهب، اسم التصنيف «تاريخ أهل البيت من آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله» رواية نصر بن الجهضمى، يتضمّن تسمية الاثنى عشر من آل محمّد صلّى اللّه عليه و اله، قال:

و رأيت كتابا آخر من تصانيفهم، و ترجمة الكتاب «تاريخ مواليد و وفاة أهل البيت و أين دفنوا» رواية ابن خشّاب النحوى الحنبلى، يتضمّن تسمية الاثنى عشر.

و قال: انّ محمّد بن عبد اللّه بن عيّاش صنّف كتابا سمّاه «مقتضب الأثر فى امامة

1- (1) التوبة: 36.

2- (2) الصراط المستقيم 2:157-158.

الاثنی عشـر» و هو نحو من أربعین ورقة، فیها أحادیث عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله فی امامة الاثنی عشـر من قریش بأسـمائهم عن رجال الأربعة المذاهب(1).

و کـذا أخبر عن الکتاب المذکور غیر صاحب الطرائف من ثقات العلماء، و انّما اقتصـرنا علی الأحادیث الواردة من طریق المخالف لیکون حجّة علیهم.

و أمّا الأحادیث الواردة من طریق الامامیّة، فهی متجاوزة حدّ التواتر، و قد روی ثقة الاسلام محمّد بن یعقوب فی الکافی عدّة أحادیث(2)، و الصـدوق محمّـد بن علی بن بابویه فی کتاب اکمال الـدین و اتمام النعمة عدّة أحادیث(3)، و کذا فی کتاب عیون أخبار الرضـا(4)، و الشیخ العلاّمة أبو علی الطبرسی فی کتاب اعلام الوری أکثر من عشرین حدیثا(5)، و الصدوق له کتاب فی النصوص علی الاثنی عشر(6).

و بعض فضـلاء الرواة صـنّف کتابا مفردا فی نقل الصحابة و التابعین النصوص علی امامة الأئمّة المعصومین الاثنی عشر، و المرویّ عنه فی هذا الکتاب من الصـحابة من الرجال: عبد اللّه بن مسـعود، و أبو سـعید الخدری، و أبو ذرّ الغفاری، و سلمان الفارسی، و جابر بن سمرة، و جابر بن عبـد اللّه، و أنس بن مالک، و أبو هریرة، و عمر بن الخطّاب، و زیـد بن ثابت، و زیـد بن أرقم، و أبو أمامـة، و واثلة بن الأسـقع، و أبو أیّوب الأنصاری، و عمّار بن یاسـر، و حذیفـة بن أسـید، و عمر بن الحسـین، و سـعد بن مالک، و حذیفة بن الیمان، و أبو قتادة الأنصاری، و علی بن أبی طالب علیه السّلام،

1- (1) الطرائف فی معرفة المذاهب ص 172 و 175، المطبوع بتحقیقنا سنة 1399 ه ق.

2- (2) اصول الکافی 1:525-534.

3- (3) اکمال الدین ص 256-285.

4- (4) عیون أخبار الرضا علیه السّلام 1:40-68.

5- (5) اعلام الوری ص 362-386.

6- (6) لم نعثر علی هذا الکتاب، و لم یثبت عندی صحّة انتساب هذا الکتاب الی الصدوق، و لعلّه کتاب کفایة الأثر لابن الخزّاز.

و الحسن و الحسين عليهما السّلام. و من النساء: عائشة، و امّ سلمة، و فاطمة(1).

و غير خفىّ على المتتبّع أنّ لأصحابنا رضوان اللّه عليهم كتب كثيرة مشتملة على النصوص على امامة الاثنى عشر عليهم السّلام، فمن رام مشاهدة النصوص مفصّلا، فعليه بمراجعة الكتب المشتملة عليه، و كتابنا الموسوم بالمقالات العالية فى بيان الفرقة الناجية.

و ممّا يؤيّد ما أوردناه من الأخبار ما ورد فى السفر الأوّل من التوراة من البشارة لابراهيم عليه السّلام فى قبول دعائه فى حقّ اسماعيل، و هذه عبارة التوراة: و ليشماعيل شمعيتخا هنيه برختى اوتو و هفريتى اوتو و هربيتى اوتو بماد ماد شينم عاسار نسى ام يوليدون نتبتو لكوى كادول. و هذه ترجمته: و فى اسماعيل سمعت دعاءک ها أنا باركته و أثمرته و كثّرته بعظيم عظيم و اثنى عشر شريفا يولدون منه، و أعطيته لقوم عظيم(2).

و اعلم أنّ اللغة العبريّة و العربيّة متقاربان، قوله «و ليشماعيل» بمنزلة «و لاسماعيل» و «شمعيتخا» بمنزلة «سمعتک» و خاء فى العبريّة بمنزلة كاف الخطاب «هنيه» بمنزلة «ها أنا» «برختى» للمتكلّم وحده بمنزلة «باركت» «اتوا» ضمير للمغائب و «هفريتى و هربيتى» أيضا للمتكلّم وحده.

و ذكر بعض علماء بنى اسرائيل بعد اسلامه فى رسالته فى بشارات اللّه و أنبيائه بمجيء نبيّنا صلّى اللّه عليه و اله: أنّ العلماء المفسّرين للعبرانيّة اختلفوا فى تفسير بماد ماد، فمنهم من فسّره بأحمد أحمد، و منهم من فسّره بعظيم عظيم، و منهم من قال: انّه بمعنى جدّا جدّا.

1- (1) الصراط المستقيم 112:2.

2- (2) بحار الانوار 214:36 مع اختلاف يسير فى الأصل و الترجمة، و الصراط المستقيم 238:2-239.

«شینم عاسار» بمنزلة اثنی عشر «نسی ام» جمع ناسی بمعنی الشریف، و علامة الجمع فی العبرانیّة المیم و نون «نتبتو» کأنّه بمنزلة أتیته «لکوی» بمنزلة القوم «کادول» بمعنی کبیر.

قال الشیخ الجلیل أبو الفتح محمّد بن علی الکراجکی فی وجه الدلالة بهذه العبارة: و هذا نصّ واضح علی ساداتنا صلوات اللّه علیهم، و ابانة عن تشریف منزلتهم و علوّ قدرهم؛ لأنّ رتبة التعظیم و التشریف المخصوصة بهذه العدّة المنصوصة غیر موجودة الاّ فی ساداتنا من بین جمیع ولد اسماعیل، و لا نعلم اثنی عشر یدّعون ذلک فی أنفسهم و لا یدّعی لهم سواهم، فان لم یکونوا هم المعنیّین بذلک لم یکن للوعد انجاز و لا للبشارة ثمرة، و اللّه متعال أن یخلف وعده أو یبشّر خلیله علیه السّلام بما لا یفعل.

و ممّا یؤیّد الأخبار أیضا ما أورده الشیخ الجلیل أبو الفتح محمّد بن علی الکراجکی فی الاستنصار من حکایة قسّ بن ساعدة، و کان سبط من أسباط العرب، متقدّما حکیما، و واعظا محسنا، و خطیبا لسنا، ذا عمر طویل، و رأی أصیل، قد أدرک العلماء المتقدّمین، و شاهد الحواریّین، و الحکایة طویلة، و لکن لسقم النسخة نحن نقتصر ببعضها.

روی الشیخ الجلیل المذکور، باسناده عن أبی المنذر هشام بن محمّد بن السائب الکلبی، باسناده عن الجارود بن المنذر العبدی، و کان نصرانیّا فأسلم عام الحدیبیّة، و حسن اسلامه، و کان قارئا للکتب، عالما بتأویلها، بصیرا بالفلسفة و الطبّ.

و حاصل الحکایة: أنّ الجارود أتی فی رجال من عبد القیس الی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فراعهم منظره علیه السّلام، فأحصرهم عن الکلام، فتقدّم الجارود الیه و سلّم علیه، و أنشد شعرا مشتملا علی الثناء علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله من جملتها هذا البیت:

أنبأ الأوّلون باسمک فینا و بأسماء بعده تتلالا

ثمّ مضی فی حدیثه، الی أن قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أفیکم من یعرف قسّ بن

ساعـدة الأيـادى؟ فقـال الجـارود: كلّنا يا رسول اللّه نعرفه، و نعت حكمته و عظاته من نظمه و نثره، الى أن قال: كان قس يا رسول اللّه ينتظر زمانک، و يهتف باسمک و أبيک و امّک، و بأسماء لست أحسّها معک، و لا أراها فى من اتّبعک.

قال الجارود: فقال لى سـلمان الفارسـى: أخبرنا، فأنشأت احدّثهم و رسول اللّه مستبشـر يسمع و القوم سامعون واعون، فقلت: يا رسول اللّه لقد شـهدت قسّا و قد خرج من ناد من أندية أياد الى قوله: الى صـحصح ذى قتاد، فوقف رافعا الى السماء وجهه، فدنوت منه، فسمعته يقول: اللهمّ ربّ هذه السـبعة الأرقعة، و الأرضـين المربعة، بمحمّد و الثلاثة المحامدة معه، و العليّين الأربعة، و سـبطيه النبعة الأرفعة، و السـرىّ الألمعة، و سمىّ الكليم الضرعة، و الحسن ذى الرفعة، اولئک النقباء الشفعة، و الطريق المهيعة، درسة الانجيل، و حفظة التأويل، على عدد النقبـاء من بنى اسـرائيل ، محـاة الأضاليـل، نفـاة الأباطيل، الصادقوا القيل، عليهم تقوم الساعـة، و بهم تنال الشـفاعة، و لهم من اللّه فرض الطاعة، ثمّ قال: اللهمّ لقّنى مدركهم و لو بعد الآتى من عمرى، ثمّ نقل عنه أبياتا من جملتها:

أقسم قسّ قسما ليس به مكتتما

لو عاش ألفى عمر لم يبق منها سأما

حتّى يلاقى أحمدا و النقباء النجباء

هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما

ذرّيّة من فاطمة أكرم بها من فطما

يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى

لست بناس ذكرهم حتّى احلّ الرجما

قال الجارود: ثمّ قلت: يا رسول اللّه أنبأنى نبّأک اللّه بخير ما هذه الأسـماء التى لم نشـهدها و أشهدنا قس ذكرها؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا جارود ليلة اسرى بى الى السماء أوحى اللّه عزّ و جلّ الىّ: أن أسأل من أرسلنا من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت:

علی ما بعثتم؟ قالوا: علی نبوّتک و ولایـة علی بن أبی طالب و الأئمّة منکما، ثمّ عرّفنی اللّه بعدّتهم و بأسـمائهم، و ذکرهم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله للجارود واحـدا واحـدا الی المهدی صـلوات اللّه علیهم، و قال له، قال ربّی تبارک و تعالی: هؤلاء أولیائی، و هذا المنتقم من أعدائی، یعنی المهدی علیه السّلام.

فقال لی سـلمان: یا جارود هؤلاء المذکورون فی التوراة و الانجیل و الزبور و الفرقان، فانصـرفت بقومی و أنا أقول، ثمّ ذکر أبیاتا له مشـتملة علی مناقبه صلّی اللّه علیه و اله(1).

و قد نقل هذه الحکایة علی بن محمّد بن یونس فی الصـراط المسـتقیم بأدنی تغییر، و قال: أسنده محمّد بن لاحق بن سابق من طریق العامّة الی الجارود العبدی(2).

و قال أیضا فی الصـراط المسـتقیم: أن أسند الشیخ العالم أحمد بن عیّاش أنّ عبد الملک بن مروان بعث الیه عامله علی المغرب، بلغنی أنّ مدینة من صـفر بمفازة من الأندلس بناها الجنّ لسـلیمان بن داود، و أودعها الکنوز، و أنّ الاسـکندر استعدّ عاما کاملا للخروج الیها، فاخبر بمواقع دونها لبعد مسافتها و صعوبتها، و أنّ أحدا لم یهمّ بها الاّ قصر عنها.

فکتب عبـد الملک الی عامله: انّک تکثّر من الأزواد، فتخرج الیها، ففعل و بلغها، و کتب الی عبد الملک بأمرها، و فی آخر کتابه: رأیت عند سورها کتابة بالعبریّة، فقرأتها و أمرت بنسخها، ثمّ نقل أبیاتها، من جملتها هذه الأبیات:

حتّی اذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم کان منها خیر مولود

و خصّه اللّه بالآیات منبعثا الی الخلیقة منها البیض و السود

له مقالید أهل الأرض قاطبة و الأوصیاء له أهل المقالید

1- (1) کنز الفوائد للکراجکی 2:136-138، و مقتضب الأثر ص 36-37.

2- (2) الصراط المستقیم 2:239.

هم الخلائف اثنا عشرة حجج من بعده أوصياء السادة الصيد

حتّى يقوم بأمر اللّه قائمهم من السماء اذا ما باسمه نودى

فلمّا قرأ عبد الملک الکتاب قال للزهری: هل علمت من المنادی باسمه؟ قال الزهری: اله عن هذا، قال: قل ساءنی ذلک أم سرّنی، قال: هو المهدی من ولد فاطمة(1).

ثمّ اعلم أنّ المخالفین قد تحیّروا فی تأویل الأخبار الصحیحة المشتملة علی ذکر الخلفاء الاثنی عشر. نقل صاحب الصراط المستقیم عن کتاب فصل الخطاب و تاریخ بغداد للشیخ جلال الدین السیوطی، أنّ المراد بالاثنی عشر الثلاثة و أمیر المؤمنین و الحسن و سبعة من بنی امیّة.

و لا ریب أنّه کفر و عناد و خروج عن منهج السداد؛ لأنّهم لا یطلقون اسم الخلیفة الاّ علی الأربعة، بموجب حدیث ملک غضوض، و أیضا أیّ مسلم یقول بامامة یزید الخمّار، و ولید بن یزید الزندیق الثانی عشر من خلفاء بنی امیّة، و ان لم یراعوا الترتیب، و انتخبوا سبعة من بنی امیّة و بنی العبّاس، فهو أشنع، کما لا یخفی علی أهل البصیرة.

الدلیل الثامن: حدیث الثقلین

ما تواتر عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّی تارک فیکم ما ان تمسّکتم به لن تضلّوا أبدا، کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی، و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض. و قد رواها الخاصّة و العامّة بعبارات مختلفة و أسانید متعدّدة(2).

1- (1) الصراط المستقیم 2:135-136.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 9:309-375 و 18:261-289.

و وجه الدلالة: أنّ مقتضى الحديث أنّه فی کلّ زمان الی یوم القیامة عالم ربّانیّ معصوم من عترة الرسول صلّی اللّه علیه و اله، صالح لهدایة کلّ من عاصره من العلماء و العبّاد و الزهّاد، بحیث من تمسّک به من هؤلاء فی الأقوال و الأعمال یکون آمنا من الجهل و الضلال، و لم نجد فرقة من فرق المسلمین قالت بوجود امام من العترة موصوف بما ذکرناه فی کلّ زمان الی یوم القیامة الاّ الشیعة الامامیّة، فعرفنا أنّهم هم الفرقة الناجیة، و أئمّتهم الاثنی عشر صلوات اللّه علیهم هم الأئمّة الهادیة التی ترکهم النبیّ صلّی اللّه علیه و اله مع الکتاب، و لا یفترقان أبدا الی یوم الحساب.

و فی مسند أحمد بن حنبل باسناده عن علی بن ربیعة، قال: لقیت زید بن أرقم و هو داخل علی المختار أو خارج من عنده، فقلت له: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و هو یقول: و انّی تارک فیکم الثقلین؟ قال: نعم(1).

و فیه أیضا باسناده عن عطیّة العوفی، عن أبی سعید الخدری، قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: انّی قد ترکت فیکم ما ان تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب اللّه عزّ و جلّ، حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی، ألا و انّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض. قال أبو نمیر: قال بعض أصحابنا عن الأعمش: قال: انظروا کیف تخلفونی فیهما(2).

و فیه أیضا باسناده عن القاسم بن حسّان، عن زید بن ثابت، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّی تارک فیکم خلیفتین: کتاب اللّه حبل ممدود ما بین السماء و الأرض، أو ما بین السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی، و انّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض(3).

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 4:371.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 3:26، و فضائل الصحابة لأحمد 2:585 برقم: 990.

3- (3) مسند أحمد بن حنبل 5:181.

و فی صحیح مسلم فی الجزء الرابع، باسناده عن زید بن أرقم حدیث من جملتها، قال: قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فینا خطیبا بماء یدعی خما بین مکّة و المدینة، فحمد اللّه و أثنی علیه و وعظ و ذکر، ثمّ قال: أمّا بعد أیّها الناس فانّما أنا بشر یوشک أن یأتینی رسول ربّی فاجیب، و أنا تارک فیکم الثقلین، أوّلهما کتاب اللّه فیه النور، فخذوا بکتاب اللّه و استمسکوا به، فحثّ علی کتاب اللّه و رغّب فیه، ثمّ قال: و أهل بیتی، أذکرکم اللّه فی أهل بیتی، أذکرکم اللّه فی أهل بیتی، أذکرکم اللّه فی أهل بیتی، فقال له حصین: و من أهل بیته یا زید؟ ألیس نساؤه من أهل بیته؟ قال: نساؤه من أهل بیته، و لکن أهل بیته من حرم الصدقة بعده، الخبر(1).

و روی هذا الحدیث بسندین آخرین مع بعض الزیادات(2).

و فی تفسیر الثعلبی بسنده عن عطیّة العوفی، عن أبی سعید الخدری، قال: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: أیّها الناس انّی قد ترکت فیکم الثقلین خلیفتین، ان أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی، ألا و انّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض(3).

و روی الفقیه الشافعی ابن المغازلی فی کتابه، عن أبی سعید الخدری، أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: انّی اوشک أن ادعی فاجیب، و انّی قد ترکت فیکم الثقلین، کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی، و انّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، انظروا ماذا تخلفونی فیهما(4).

و الخبر الذی نقلناه عن مسند أحمد بن حنبل روایة عن زید بن أرقم، رواه

1- (1) صحیح مسلم 4:1873 برقم: 2408.

2- (2) صحیح مسلم 4:1874.

3- (3) العمدة لابن بطریق ص 71 برقم: 87 عن تفسیر الثعلبی.

4- (4) المناقب لابن المغازلی ص 235-236 برقم: 283.

بعینه ابن المغازلی بسند آخر عن زید بن أرقم(1).

و الذی نقلناه عن صحیح مسلم، رواه أیضا ابن المغازلی باسناده عن زید(2).

و الذی رویناه عن الثعلبی عن عطیّة العوفی، قد رواه أیضا ابن المغازلی بسند آخر الی أبی سعید الخدری(3).

و فی الجمع بین الصحاح الستّة لرزین العبدری فی الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحیح أبی داود، و هو کتاب السنن، و من صحیح الترمذی باسناده عن زید بن أرقم، أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: انّی تارک فیکم الثقلین، ما ان تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر، و هو کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الأرض، و عترتی أهل بیتی لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فی عترتی(4).

قال صاحب الصراط المستقیم: و قد روت الفرقة المحقّة فی مواضع لا تحصی، قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّی تارک فیکم الثقلین: ان أخذتم بهما لن تضلّوا، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب للّه و عترتی أهل بیتی، لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض.

و روی نحوه ابن حنبل فی مسنده من عدّة طرق، و مسلم فی موضعین من الجزء الرابع من صحیحه، و فی کتاب السنن، و صحیح الترمذی، و ابن عبد ربّه فی کتاب العقد، و ابن المغازلی من عدّة طرق فی کتابه، و الثعلبی فی تفسیره فی سورة آل عمران فی قوله تعالی وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً (5) و رواه الحمیدی فی الجمع

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 234 برقم: 281.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 236 برقم: 284.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 235 برقم: 282.

4- (4) الطرائف ص 115 عنه، و العمدة ص 72 عنه، و صحیح الترمذی 5:622 برقم:3788.

5- (5) آل عمران: 103.

بين الصحيحين من طرق عدّة(1).

و قال فى موضع آخر من كتابه مشيرا الى هذا الحديث، و قد ذكره ابن مردويه من تسعة و مائتين طريقا.

و فى كتاب شرف النبىّ عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى وصيّته للمسلمين الذين حضروا حين نقل من الضربة، من جملة ما قال: و فيكم من تخلّف من نبيّكم صلّى اللّه عليه و اله ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا، هم الدعاة، و هم النجاة، و هم أركان الأرض، و هم النجوم، بهم يستضاء من شجرة طاب فرعها، و زيتونة طاب أصلها، نبتت فى الحرم، و سقيت من كرم من خير مستقرّ الى خير مستودع من مدارك الى مبارك، صفت من الأقذار و الأدناس، و من قبيح ما أتته شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، حسرت عن صفاتها الألسن، و قصرت عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاة، و هم النجاة، و بالناس اليهم حاجة، فاخلفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فيهم بأحسن الخلافة، فقد أخبركم انّهما الثقلان، و انّهما لن يفترقا، هم و القرآن حتّى يردا على الحوض، فألزموهم تهتدوا و ترشدوا، و لا تتفرّقوا عنهم و لا تتركوهم فتفرّقوا و تمزقوا(2).

و فيه أيضا عن أمير المؤمنين عليه السّلام: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال فى حجّة الوداع: انّى امرىء مقبوض، و تارك فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، و انّ اللطيف الخبير نبّأنى أنّهما لن يفترقا هم و القرآن حتّى يردا علىّ الحوض(3).

و روى الحافظ أبو نعيم عن الحسن بن على عليهما السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

ادعوا لى سيّد العرب يعنى عليّا، فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد

1- (1) الصراط المستقيم 32:2.

2- (2) شرف النبىّ - مخطوط.

3- (3) شرف النبىّ - مخطوط.

ولد آدم و على سيّد العرب، فلمّا أن جاء أرسل الى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: هذا على فأحبّوه بحبّى، و أكرموه بكرامتى، فانّ جبرئيل أمرنى بالذى قلت لكم(1).

و فى صحيح الترمذى عن جابر، قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيّها الناس انّى تارک فيكم الثقلين ما ان أخذتم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى(2).

أقول: لا ريب فى تواتر الروايات الدالّة على أنّ التمسّک بأهل البيت منقذ من الضلال، و أنّ اتّباعهم فرض، و قد اعترف المخالفون بها و ان لم يعملوا بها.

قال العلاّمة التفتازانى فى شرح المقاصد: فان قيل: قال عليه السّلام: انّى تارک فيكم الثقلين، كتاب اللّه فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به، و أهل بيتى الى آخر الحديث. و قال: انّى تارک فيكم ما ان أخذتم به لن تضلّوا، كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى. و مثل هذا يشعر بفضلهم على العالم و غيره.

قلت: نعم، لاتّصافهم بالعلم و التقوى مع شرف النسب، ألا ترى أنّه عليه السّلام قرنهم بكتاب اللّه فى كون التمسّک بهم منقذا من الضلال، و لا معنى للتمسّک بالكتاب الاّ الأخذ بما فيه الهداية، و كذا فى العترة(3). انتهى.

و ممّا يؤيّد هذه الأحاديث ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، و نقله صاحب المشكاة عن أبى ذرّ، قال و هو متعلّق بباب الكعبة: من عرفنى فقد عرفنى، و من لم

1- (1) حلية الأولياء لأبى نعيم 1:63.

2- (2) صحيح الترمذى 5:621 برقم: 3786.

3- (3) شرح المقاصد 5:302-303.

يعرفنی فأنا جندب بن جنادة، سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله باذنی و الاّ فصمّتا یقول: ألا انّ مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح، من رکبها نجی و من تخلّف عنها هلک(1).

و قد روی ابن المغازلی الشافعی الواسطی هذا المعنی فی کتاب المناقب بعدّة أسانید مختلفة، روی عبد اللّه بن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح، من رکبها نجی، و من تأخّر(2) عنها هلک(3).

و عن الأکوع، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجی(4).

و عن أبی ذرّ، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّما مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح، من رکبها نجی، و من تخلّف عنها غرق(5).

و عن ابن عبّاس أیضا، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح، من رکب فیها نجی، و من تخلّف عنها غرق(6).

و عن سعید بن المسیّب [عن أبی ذرّ](7) قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل أهل بیتی کمثل سفینة نوح، من رکب فیها نجی، و من تخلّف عنها غرق(8).

و فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: مثل

1- (1) مستدرک الحاکم 150:3 و 343:2، و نظم درر السمطین ص 235، و تاریخ الخلفاء ص 573 ط مصر.

2- (2) فی المناقب: تخلّف.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 132 برقم: 173.

4- (4) المناقب لابن المغازلی ص 132-133 برقم: 174.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 133 برقم: 175.

6- (6) المناقب لابن المغازلی ص 134 برقم: 176.

7- (7) الزیادة من المناقب.

8- (8) المناقب لابن المغازلی ص 134 برقم: 177.

أهل بيتى مثل سفينة نوح، من ركبها نجى، و من تخلّف عنها غرق(1).

و ممّا يؤيّدها أيضا ما فى كتاب شرف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: أهل بيتى فيكم كباب حطّة فى بنى اسرائيل(2).

و لا يتوهّم معاند أنّ أهل البيت يشتمل نساءه صلّى اللّه عليه و اله؛ لأنّ لفظة «العترة» مانعة عن دخولهنّ، و كذا كون التمسّک بأهل البيت منقذا من الضلالة و سببا للنجاة؛ لأنّ التمسّک بنساء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بالاجماع غير منقذ من الضلالة و موجب للنجاة.

و ممّا يؤيّد ما أوردناه من الأخبار، و يدلّ على أنّ النساء لسن من أهل البيت، ما ورد من الروايات الدالّة على طهارة أهل البيت المتضمّنة لذكر أعيانهم من طرق المخالفين(3)، من مسند أحمد بن حنبل، عن الأوزاعى، عن شدّاد بن عمارة، قال:

دخلت على واثلة بن الأسقع و عنده قوم، فذكروا عليّا عليه السّلام، فشتموه، فشتمته معهم، فلمّا قاموا قال لى: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته، فقال: ألا اخبرک بما رأيت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ فقلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة عليها السّلام أسألها عن على عليه السّلام، فقالت: توجّه الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فجلست أنتظره حتّى جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فجلس و معه على و حسن و حسين، آخذا كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّا و فاطمة فأجلسهما بين يديه، و أجلس حسنا و حسينا، كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه - أو قال: كساء - ثمّ تلا هذه الآية إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (4) ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتى أحقّ (5).

1- (1) احقاق الحقّ 9:284 عنه.

2- (2) احقاق الحقّ 9:385 عنه.

3- (3) فى «ق»: المخالف.

4- (4) الأحزاب: 33.

5- (5) مسند أحمد بن حنبل 4:107، و فضائل الصحابة له 2:978.

و قد روى قريبا من هذا المعنى بسندين آخرين عن أبى الأسقع(1).

و منه أيضا عن عطيّة الطفاوى، عن أبيه، عن امّ سلمة حدّثته، قالت: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى بيتى يوما، اذ قال الخادم: انّ عليّا و فاطمة فى السدّة، قالت:

فقال لى: قومى فتنحّى عن أهل بيتى، قالت: فقمت فتنحّيت فى البيت قريبا، فدخل على و فاطمة و معهما الحسن و الحسين عليهم السّلام و هما صبيّان صغيران، قالت:

فأخذ الصبيّين فوضعهما فى حجره فقبّلهما، و اعتنق عليّا باحدى يديه، و فاطمة باليد الاخرى، و قبّل فاطمة و قبّل عليّا، فأغدق عليهم خميصة سوداء، و قال: اللهمّ اليک لا الى النار أنا و أهل بيتى، قالت: فقلت: و أنا يا رسول اللّه؟ فقال: و أنت(2).

و أيضا عن عطاء بن أبى رياح، قال: حدّثنى من سمع امّ سلمة تذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان فى بيتها، فأتته فاطمة عليها السّلام ببرمة فيها حريرة(3)، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى لى زوجک و ابنيک، قالت: فجاء على و الحسن و الحسين عليهم السّلام، فدخلوا و جلسوا يأكلون من تلک الحريرة، و هو و هم على منامة له على دكان تحته كساء خيبرىّ.

قالت: و أنا فى الحجرة اصلّى، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية الكريمة إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قالت: فأخذ فضل الكساء و كساهم به(4)، ثمّ أخرج يده فألوى بها الى السماء، و قال: هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى، اللهمّ أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت رأسى من البيت و قلت: و أنا معكم يا رسول اللّه؟ قال: انّک الى خير انّک الى خير(5).

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 107:4، و فضائل الصحابة له 978:2.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 296:6.

3- (3) الحريرة: الحسا من الدسم و الدقيق، و قيل: هو الدقيق الذى يطبخ بلبن. اللسان.

4- (4) فى المصدر: فغشّاهم به.

5- (5) مسند أحمد بن حنبل 292:6.

و منه أيضا عن شهر بن حوشب، عن امّ سلمة: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قال لفاطمة: ائتنى بزوجک و ابنيک، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيّا، قالت: ثمّ وضع يده عليهم و قال: اللهمّ انّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتک و بركاتک على محمّد و على آل محمّد، انّک حميد مجيد، قالت امّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدى و قال: انّک على خير(1).

و منه أيضا حديث طويل، هذا موضع الحاجة منه، قال ابن عبّاس رضى اللّه عنه: و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ثوبه، فوضعه على على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام، و قال:

إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (2).

و منه أيضا حديث آخر عن امّ سلمة، و هذا موضع الحاجة منه، قالت: فجاءت - تعنى: فاطمة - تقود ابنيها، كلّ واحد منهما بيده، و على يمشى فى اثرها حتّى دخلوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأجلسهما فى حجره، و جلس على على يمينه، و جلست فاطمة على يساره، قالت امّ سلمة: فاجتذب من تحتى كساء خيبريّا كان بساطا لنا على المنامة فى المدينة، فلفّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأخذ بشماله طرفى الكساء و ألوى بيده اليمنى الى ربّه عزّ و جلّ، و قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتى، أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا، قلت: يا رسول اللّه ألست من أهلک؟ قال: بلى، فأدخلنى فى الكساء، قالت: فدخلت فى الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه و ابنيه و ابنته فاطمة عليهم السّلام(3).

و من صحيح البخارى فى الجزء الرابع، و من صحيح مسلم أيضا فى الجزء الرابع، باسنادهما عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صلّى اللّه عليه و اله غداة و عليه

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 323:6.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل 330:1.

3- (3) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 685:2 برقم: 1170.

مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء على فأدخله، ثمّ قال: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1).

و من تفسير الثعلبى بسنده عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

نزلت هذه الآية فى خمسة: فىّ، و فى على، و فى حسن، و فى حسين، و فاطمة إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (2).

و منه بسنده عن عطاء بن أبى رياح، حدّثنى من سمع امّ سلمة رضى اللّه عنها، ثمّ ذكر الحديث كما نقلناه عن امّ سلمة من مسند أحمد بن حنبل(3).

و منه أيضا باسناده عن مجمع، قال: دخلت مع امّى على عائشة، فسألتها امّى عن على، فقالت: سألتنى عن أحبّ الناس الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، لقد رأيت عليّا و فاطمة و حسنا و حسينا، و قد جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لفوعا(4) عليهم، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى، فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا، قالت: قلت:

يا رسول اللّه أنا من أهلك؟ فقال: تنحّى انّك الى خير(5).

و منه أيضا باسناده عن اسماعيل بن عبد اللّه بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال: لمّا نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الى الرحمة هابطة من السماء، قال: من يدعو؟ مرّتين قالت زينب: أنا يا رسول اللّه، فقال: ادعى لى فاطمة و عليّا و الحسن و الحسين، قال:

فجعل حسنا عن يمينه، و حسينا عن شماله، و عليّا و فاطمة تجاهه، ثمّ غشّاهم كساء

1- (1) صحيح مسلم 4:1883 برقم: 2424.

2- (2) تفسير الثعلبى المخطوط ص 139، و العمدة ص 39 ح 2 عنه، و الطرائف ص 127 عنه.

3- (3) العمدة ص 39 عنه، و الطرائف ص 125 عنه.

4- (4) اللفوع: ثوب يجلّل به الجسد كلّه كساء كان أو غيره. و فى «ق»: بغلف، و فى الطرائف:يغدف.

5- (5) العمدة ص 40 عنه، و الطرلئف ص 127 عنه، و احقاق الحقّ 10:9 عنه.

خيبريّا، ثمّ قال: اللّهمّ انّ لكلّ نبيّ أهلا، و هؤلاء أهل بيتى، فأنزل اللّه تعالى إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقالت زينب: يا رسول اللّه ألا أدخل معكم؟ فقال رسول اللّه: مكانك، فانّك الى خير ان شاء اللّه(1).

و منه أيضا عن شداد بن عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع الى آخر الحديث، و قدّمنا تمام الحديث نقلا عن مسند أحمد بن حنبل(2).

و منه أيضا بحذف الاسناد عن أبى الحمراء، قال: أقمت فى المدينة تسعة أشهر كيوم واحد، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يجىء كلّ غداة، فيقوم على باب علىّ و فاطمة عليهما السّلام، فيقول: الصلاة، انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيرا(3).

و منه أيضا بحذف الاسناد عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: قسّم اللّه الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسما، فذلك قوله تعالى: وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ (4) فأنا من خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثا، فجعلنى فى خيرها ثلثا، و ذلك قوله تعالى: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ * وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ (5) فأنا من السابقين، و أنا من خير السابقين.

ثمّ جعل ثلاث قبائل، فجعلنى من خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: شُعُوباً

1- (1) العمدة ص 40 عنه، و الطرائف ص 127-128 عنه، و احقاق الحق 52:9 عنه.

2- (2) العمدة ص 41 عنه، و الطرائف ص 123 عنه، و احقاق الحق 2:9 عنه.

3- (3) العمدة ص 41-42 عنه، و الطرائف ص 128 عنه، و احقاق الحق 63:9 عنه.

4- (4) الواقعة: 27.

5- (5) الواقعة: 8-10.

وَ قَبائِلَ (1) فأنا أتقی ولـد آدم و أکرمهم علی اللّه و لا فخر، ثمّ جعل القبائل بیوتا، فجعلنی فی خیرها بیتا، فـذلک قوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (2).

و من الجمع بین الصـحیحین للحمیدی، قال: الحدیث الرابع و السـتّون من المتّفق علیه فی الصـحیحین من البخاری و مسـلم، من مسـند عائشة، عن مصـعب بن شیبة، عن صفیّة بنت شیبة، عن عائشة، قالت: خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ذات غداة و علیه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علیّ فأدخله ثمّ جاء الحسـین، فـدخل معه، ثمّ جاءت فاطمـة، فأدخلها، ثمّ جاء علیّ فأدخله، ثمّ قال: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (3).

و من الجمع بین الصـحاح السـتّة لرزین بن معاویة العبدری، قال فی الجزء الثانی من أجزاء ثلاثة فی تفسـیر سورة الأحزاب من صحیح أبی داود السجسـتانی، و هو کتاب السـنن، فی تفسـیر قوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ، قال: و عن عائشة، قالت: خرج رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله، و علیه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله، ثمّ جاء الحسین، فأدخله، ثمّ جاءت فاطمة، فأدخلها، ثمّ جاء علیّ فأدخله، ثمّ قال: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً .

و عن امّ سـلمة زوج النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله: انّ هـذه الآیـة نزلت فی بیتهـا: إِنَّما یُرِیـدُ اللّهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ، قالت: و أنا جالسة عند

1- (1) الحجرات: 13.

2- (2) العمدة ص 42 عن تفسیر الثعلبی.

3- (3) صحیح مسلم 4:1883 برقم: 2424، و العمدة ص 43-44 عن الجمع بین الصحیحین.

البـاب، فقلت: يـا رسول اللّه ألست من أهل البيت، فقال: انّک الی خير، انّک من أزواج رسول اللّه، قالت: و فی البيت رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله و علیّ و فاطمـة و الحسن و الحسـين صـلوات اللّه عليهم، فجلّلهم بكسـاء و قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتی، فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا(1).

و من الجزء المذكور فی سـنن أبی داود و موطّأ مالک عن أنس: أنّ رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله كان يمرّ بباب فاطمة، اذا خرج الی صلاة الفجر حين نزلت هـذه الآيـة قريبا من سـتّة أشـهر، يقول: الصـلاة يا أهل البيت إِنَّما يُرِيـدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (2).

و من الجزء الثـالث من الكتاب أعنی جمع رزين فی باب مناقب الحسن و الحسـين عليهما السّـلام من صـحيح أبی داود و هو السـنن، عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله يوما و عليه مرط مرّجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علیّ عليه السّـلام، فـأدخله، ثمّ جـاء الحسـين، فـدخل معه، ثمّ جاءت فاطمـة، فأدخلها، ثمّ جاء علیّ فأدخله، ثمّ قال: إِنَّما يُرِيـدُ اللّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (3).

و قال صاحب الصراط المستقيم: ذكر ابن مردويه فی كتاب المناقب من مائة و ثلاثين طريقا: أنّ العترة علیّ و فاطمة و الحسنان.

فثبت بمـا أوردناه أنّ العترة هم أهل البيت الـذين أذهب اللّه عنهم الرجس، دون النساء و غيرهنّ، و ثبت عصـمتهم؛ لثبوت تنزيه اللّه لهم و إذهاب الرجس عنهم،

1- (1) العمدة لابن بطريق ص 44-45 عن الجمع بين الصحاح السّتّة.

2- (2) العمدة ص 45 ح 32 عنه، و الطرائف ص 128 عنه، و رواه أحمد فی مسنده 3:252 و 259.

3- (3) العمدة ص 45 ح 33 عنه، و الطرائف ص 129 عنه.

و التطهير و التنزيه عن الإثم و عن كلّ قبيح، و قد نقل ذلک عن أحمد بن فارس اللغوى فى المجمل(1)، و غيره.

و ممّا يؤيّد ما قدّمناه ما رواه محمود بن عمر الزمخشرى باسناده قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: فاطمة بهجة قلبى، و ابناها ثمرة فؤادى، و بعلها نور بصرى، و الأئمّة من ولدها امناء ربّى، و حبل ممدود بينه و بين خلقى، من اعتصم بهم نجا، و من تخلّف عنهم هوى(2).

و ما فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، نقلا عن صاحب حلية الأولياء، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من سرّه أن يحيى حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنّة عدن التى غرسها ربّى، فليوال عليّا من بعدى، و ليوال وليّه، و ليقتد بالأئمّة من بعدى، فانّهم عترتى، خلقوا من طينتى، و رزقوا فهما و علما، فويل للمكذّبين من امّتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم اللّه شفاعتى(3).

و فى الصراط المستقيم عن ابن جبر فى نخبه مسندا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من سرّه أن يحيى حياتى، و يموت ميتتى، و يدخل جنّة عدن منزلتى، فليتولّ علىّ بن أبى طالب، و ليأتمّ بالأوصياء من ولده، ثمّ قال: و نحوه ذكر فى حلية الأولياء و فضائل أحمد و خصائص النطنزى(4).

و ما فى كتاب شرف النبىّ عن ابراهيم بن شيبة الأنصارى، قال: جلست الى الأصبغ بن نباته، قال: ألا أقرئک ما أملاه علىّ بن أبى طالب، فأخرج الىّ صحيفة، فاذا مكتوب فيها: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله

1- (1) مجمل اللغة 645:3.

2- (2) احقاق الحق 199:9 عن الزمخشرى، و رواه الخوارزمى فى مقتل الحسين ص 59، و ينابيع المودّة ص 82، و الصراط المستقيم 32:2.

3- (3) حلية الأولياء 86:1.

4- (4) الصراط المستقيم 278:1.

أهل بيته، فانّ أهل بيته آخذون بحجزة نبيّهم، و انّ شيعتهم يأخذون بحجزهم من النار، فانّهم لن يدخلوكم نار ضلالة، و لن يخرجوكم من نور هدى(1).

و ما فى فردوس الديلمى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا علىّ اذا كان يوم القيامة، أخذت بحجزة عزّ و جلّ، و أخذت أنت بحجزتى، و أخذ ولدك بحجزتك، و أخذت شيعة ولدك بحجزتهم، فنرى أين يؤمر بنا؟(2).

و ما فيه أيضا مسندا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا علىّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شمائلنا(3).

و ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده باسناده قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: النجوم أمان لأهل السماء، فاذا ذهب النجوم ذهبوا، و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فاذا ذهب أهل بيتى، ذهب الأرض(4).

و فى كتاب شرف النبى بهذه العبارة قال صلّى اللّه عليه و اله: النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فاذا ذهب النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، و اذا ذهب أهل بيتى من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون(5).

و فى بعض الأخبار: فاذا انقرضوا صبّ اللّه عليهم العذاب صبّا.

و ما رواه الشافعى ابن المغازلى باسناده الى جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ذات يوم بعرفات، و علىّ تجاهه: ادن منّى يا علىّ، خلقت أنا و أنت من شجرة، فأنا أصلها و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن

1- (1) ينابيع المودّة ص 273.

2- (2) المناقب للخوارزمى ص 296 برقم: 289 ط قم.

3- (3) كنز العمّال 12:104-105 برقم: 34205.

4- (4) ينابيع المودّة ص 20 عن أحمد، و ذخائر العقبى ص 17 عنه.

5- (5) احقاق الحق 9:303 عن كتاب شرف النبىّ.

منها أدخله اللّه الجنّة(1).

و فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أنا و أهل بیتی شجرة فی الجنّة و أغصانها فی الدنیا، فمن شاء اتّخذ الی ربّه سبیلا(2).

و ما رواه ابراهیم الثقفی فی کتابه باسناده عن بریدة الأسلمی، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّ هذا صراطی مستقیما فاتّبعوه.

و ما فی تفسیر الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ قال:

قال مسلم بن حنان: سمعت أبا یزید یقول: صراط محمّد و آله وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ سألت أن یجعلها لعلی ففعل.

و ما رواه محمّد بن مؤمن الشیرازی، و هو من أعیان المخالفین، باسناده عن البصری، انّه کان یقرأ الحرف هذا صراط مستقیم، قلت للحسن: ما معناه؟ قال:

فیقول: هذا طریق علی بن أبی طالب و ذرّیّته.

و فی تفسیر الثعلبی، و کتاب ابن شاهین، حدیث مرفوع الی بریدة فی قوله تعالی اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ قال: صراط محمّد و آله(3).

و ما نقله صاحب مجالس المؤمنین عن کتاب الصواعق المحرقة، و الفاضل القاشی عن کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: فی کلّ خلف من امّتی عدول من أهل بیتی، ینفون عن هذا الدین تحریف الضالّین، و انتحال المبطلین، و تأویل الجاهلین، ألا و انّ أئمّتکم وفدکم الی اللّه عزّ و جلّ، فانظروا من توفدون(4).

و ما فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، أنّه وصف آخر الزمان، فقیل: یا رسول اللّه أیّ

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 90 برقم: 133.

2- (2) ذخائر العقبی ص 16 عنه، و ینابیع المودّة ص 191 و 273.

3- (3) الصراط المستقیم 284:1، و الطرائف ص 96.

4- (4) احقاق الحقّ 447:18:18، و اختیار معرفة الرجال 10:1 ح 5.

العمل أفضل فی ذلک الزمان؟ قال: فرس تربطه، و سلاح تعدّه، و تمیل مع أهل بیته حیث مالوا.

و ممّا یؤیّدها أیضا ما وردت فی أنّ الامامة لا یکون الی آخر الدهر الاّ لقریش، روی البخاری و مسلم فی صحیحهما باسنادهما عن عبد اللّه بن عمر، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لا یزال هذا الأمر فی قریش ما بقی من الناس اثنان(1). و رواه الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ (2).

و ذکر الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین فی المتّفق علیه من مسند عبد اللّه بن عمر، فی الحدیث التاسع و الستّین بعد المائة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: لا یزال هذا الأمر فی قریش ما بقی منهم اثنان(3).

و روی الحمیدی فی عدّة أحادیث عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: الناس تبع لقریش(4).

و وجه التأیید: أنّ مدلول ظاهرها أنّ الامامة ثابتة لقریش الی آخر الدهر، و لا یخلو زمان من الأزمنة من امام منهم، و أهل السنّة لا یقولون بوجود الامام القرشی المفترض الطاعة فی کلّ زمان، بل موافقة لما اعتقده الشیعة الامامیّة؛ لأنّهم اعتقدوا أنّ کتاب اللّه و عترة رسوله لا یفترقان، و أنّهم مفسّرون لکتاب اللّه، و لا یجوز العمل بمتشابهاته الاّ بعد تفسیرهم.

و ممّا یؤیّدها أیضا ما ورد من الأخبار المتواترة الدالّة علی وجوب حبّ أهل البیت و أنّ بغضهم کفر و نفاق، و ما ورد من الأحادیث الدالّة علی وجوب الصلاة علیهم و سیجیء ان شاء اللّه تعالی فی الدلیل السادس و الثلاثین و وجه التأیید ظاهر.

1- (1) صحیح مسلم 3:1452، و صحیح البخاری 8:105.

2- (2) الزخرف: 44، الطرائف ص 169 عن تفسیر الثعلبی.

3- (3) الطرائف ص 169 ح 257 عن الجمع بین الصحیحین.

4- (4) صحیح مسلم 3:1451، و الطرائف ص 169 ح 258.

الدليل التاسع: ظهور المعجزات من الأئمّة الاثنى عشر

انّ كلّ واحد من الأئمّة الاثنى عشر ادّعى الامامة، و أظهر على طبق دعواه المعجزة، فثبت أنّهم هم الأئمّة، و تواتر معجزاتهم لا يخفى على اللبيب المنصف اذا تتبّع آثارهم، و الكتب المصنّفة فى بيان أحوالهم، ككتاب عيون أخبار الرضا عليه السّلام للصدوق محمّد بن بابويه القمّى، و كتاب الارشاد للشيخ الجليل محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفيد، و كتاب الكافى لثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكلينى، و كتاب اعلام الورى للشيخ الجليل الطبرسى، و كتاب الخرائج و الجرائح لقطب الدين أبى الحسين سعيد بن هبة اللّه بن الحسن الراوندى، و غيرها من الكتب المصنّفة فى هذا الباب، و هى كثيرة.

و لظهور معجزاتهم، و وفور آياتهم، غلا فيهم جمّ غفير، و أخرجوهم من حدّ الانسانيّة، و ظنّوا بهم الالهيّة.

لو أنّ المرتضى أبدا محلّه لأضحى الخلق طرّا سجّدا له

كفى فى فضل مولانا على وقوع الشكّ فيه أنّه اللّه

و قد روى المخالفون معجزاتهم مع كمال بعدهم و مجانبتهم، فان رمت الاطّلاع عليها، فعليك بتاريخ الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعى، و كتاب الفصول المهمّة تأليف الشيخ نور الدين على بن الصبّاغ المالكى، و تاريخ ابن الجوزى، و غيرها من الكتب المشتملة على ذكر أهل البيت عليهم السّلام.

و من المعجزات المشهورة عند المخالفين لأمير المؤمنين عليه السّلام ردّ الشمس، و قد أخرجه أبو بكر بن فورک فى كتاب الفصول عن أسماء بنت عميس، و أخرجه ابن المغازلى من طريقين، و القاضى أبو يعلى فى المعتمد، و صاحب كتاب الشافى فى بشائر المصطفى، و أخرجه ابن مردويه، و النطنزى، و ابن مندة، و الجرجانى،

و الشيرازى، و الورّاق، و الحسكانى، و صنّف أبو عبد اللّه الجعل فيه كتابا و كذا غيره، و نظمه جماعة كثيرة من العلماء و الشعراء، كابن أبى الحديد، و قدامة السعدى، و السيّد المرتضى، و الحميرى، و الصاحب بن عبّاد الرازى، و ابن حمّاد، و المفجع، و غيرهم من الشعراء و العلماء(1).

و من معجزاته المشهورة عندهم اخباره عليه السّلام عن الغيب، و قد اشتمل على أخباره الغيبيّة كتبهم، و فى ابن أبى الحديد منها عدّة أخبار(2).

و من اخباره عليه السّلام خبر بنى العبّاس، و هذه عبارته: ملك بنى عبّاس عسر لا يسر فيه، لو اجتمع عليهم الترك و الديلم و السند و الهند و البربر و الطيلستان على أن يزيلوا لا- يمكنهم حتّى يشذّ عنهم مواليهم و أرباب دولتهم، و يسلّط عليهم ملك من ترك، يأتى عليهم من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة الاّ فتحها، لا يرفع له راية الاّ نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر، ثمّ يدفع ظفره الى رجل من عترتى.

و من اخباره المشهورة، أنّه قال: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون، و يبايعونكم على الموت، فجاؤا كما قال، و منهم اويس القرنى.

و منها: أنّه لمّا أخبروه بأنّ الخوارج عبروا الماء، قال: و اللّه لم يعبروا، و انّه لمصرعهم.

و منها: اخباره بكيفيّة قتل أصحابه، و أنّ من قاتلهم، مثل جويريّة بن مسهر، و ميثم التمّار، و كميل بن زياد، و قنبر و غيرهم، فان أردت الاستقصاء و تفصيل الأخبار، فعليك بتتبّع كتب الآثار(3).

1- (1) الصراط المستقيم 1:201-203.

2- (2) شرح نهج البلاغة 2:286-295.

3- (3) راجع: شرح نهج البلاغة 2:286-295 و 5:3-4 و 7:47-50.

و من روايـات المخـالفين مـا رواه ابن الجوزى من علماء الحنابلـة، عن شـقيق البلخى، قال: خرجت حاجّا فى سـنة تسع و أربعين و مائـة، فنزلت القادسـيّة، فاذا شابّ حسن الوجه شديـد السـمرة، عليه ثوب صوف مشـتمل بشـملة، فى رجليه نعلان، و قد جلس منفردا عن الناس، فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفيّة، يريد أن يكون كلاّ على القافلة(1) ، و اللّه لأمضينّ اليه و لاوبخنّه، فدنوت منه.

فلمّا رآنى مقبلا قال: يا شقيق اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (2)

فقلت فى نفسـى: هـذا عبد صالح قد نطق على ما فى خاطرى، لألحقنّه و لأسألنّه أن يخالجنى(3) ، فغاب عن عينى، فلمّا نزلنا واقصـة اذا به يصلّى و أعضاؤه تضطرب، و دموعه تتحادر، فقلت: أمضى اليه و أعتذر منه، فأوجز فى صلاته، ثمّ قال: يا شقيق وَ إِنِّى لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى (4) فقلت: هـذا عبد من الأبدال قد تكلّم على سـرّى مرّتين، فلمّا نزلنا بزبالة اذا به قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوة من يده الى البئر، فرفع طرفه الى السماء و قال:

أنت ربّى اذا ظمأت الى الماء و قوّتى اذا أردت الطعام

يا سيّدى مالى سواها.

قال شـقيق: فو اللّه لقـد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوة و ملأها و توضّأ و صـلّى أربع ركعات، ثمّ مال الى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده و يطرحه فى الركوة و يشرب، فقلت: أطعمنى من فضل ما رزقك اللّه و ما أنعم به عليك.

1- (1) فى التذكرة: الناس.

2- (2) الحجرات: 12.

3- (3) فى التذكرة: يحالنى.

4- (4) طه: 82.

فقال: يا شـقيق لم تزل نعم اللّه علينا ظاهرة و باطنة، فأحسن ظنّک بربّک، ثمّ ناولنی الركوة، فشربت منها، فاذا سويق و سكّر، ما شربت و اللّه ألذّ منه، و لا أطيب ريحا منه، فشبعت و رويت و بقيت(1) أيّاما لا أشتهی طعاما و لا شرابا.

ثمّ لم أره حتّی دخلت مكّة، فرأيته ليلة الی جانب قبّة الميزاب نصف الليل يصـلّی بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلک حتّی ذهب الليل، فلمّا طلع الفجر جلس فی مصلاّه يسبّح، ثمّ قام الی صلاة الفجر، فطاف بالبيت اسبوعا و خرج فتبعته، فاذا له حاشية(2) و أموال و غلمان، و هو علی خلاف ما رأيته فی الطريق، و دار به الناس يسـلّمون عليه و يتبرّكون به، فقلت لبعضـهم: من هذا؟ فقال: موسی بن جعفر، فقلت: قد عجبت أن يكون مثل هذه العجائب الاّ لمثل هذا السيّد(3).

الدليل العاشر: ظهور جلالتهم و شوكتهم عليهم السّلام مع كثرة أعدائهم و مخالفيهم

انّ بنی اميّـة و بنی العبّـاس و أتباعهم من أبناء الـدنيا مع كمال شوكتهم، كانوا مصـرّين علی عـداوة أئمّتنا عليهم السّـلام، و انتهی الأمر الی حبسـهم و قتلهم، و قتـل كثير من شـيعتهم خوفـا علی الملـک، و كـانوا مجتهـدين فی الوضع من أقـدارهم، و متفحّصـين ليلاـ و نهارا عن أسرارهم، و ساعين فی طلب عثراتهم، و مبالغين فی اطفاء نورهم و اخفاء آثارهم، و مرغّبين الخلق بالعطايا و المبرّات فی ابطال أمرهم.

حتّی نقل ابن أبی الحديـد من أكابر علماء الجمهور فی شـرحه علی نهج البلاغة: أنّ معاوية بذل لسـمرة بن جندب مائة ألف حتّی يروی أنّ هذه الآية وَ مِنَ النّاسِ مَنْ

1- (1) فی التذكرة: و أقمت.

2- (2) فی التذكرة: غاشية.

3- (3) تذكرة الخواص للسبط بن الجوزی ص 348-349.

يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ یُشْهِدُ اللّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ * وَ إِذا تَوَلّی سَعی فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللّهُ لا یُحِبُّ الْفَسادَ (1) الآیة، نزلت فی حقّ علی علیه السّلام، و أنّ الآیة الثانیة، أعنی قوله تعالی وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْری نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (2) نزلت فی ابن ملجم لعنه اللّه، فلم یقبل، فبذل له مائتی ألف درهم، فلم یقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف درهم، فلم یقبل، فبذل له أربعمائة ألف، فقبل(3).

و نقل أنّ أهل الشام لشدّة عداوتهم لأهل البیت حرّموا أن یقرأ بشیء من قراءة أهل العراق، مع أنّهم ممّن اتّفق الجمیع علی صحّة قراءتهم، حذرا من أن یؤدّی ذلک الی ذکر أمیر المؤمنین علیه السّلام، لانتهائهم فی الروایة الیه صلوات اللّه علیه، و بلغ عداوتهم الی حدّ کانوا یقتلون من اتّهم بولایة أهل البیت علیهم السّلام، و هذا أمر ظاهر عند من سمع الأخبار و تتبّع الآثار، و مع هذا لم ینسبوا الیهم علیهم السّلام أمرا یشینهم فی دیانتهم و تتّضع به جلالتهم.

فلولا أنّهم علیهم السّلام صادقون فی دعواهم الامامة و العصمة و التأیید من اللّه سبحانه، لما سلم أعراضهم من هتک الکذّابة و الفسّاق المصرّین علی عداوتهم، و هذا أمر ظاهر لا یخفی علی من له أدنی معرفة بالعادات.

و قد ثبت أنّهم علیهم السّلام لم یکونوا ممّن لا یؤبه بهم، و ممّن لا یدعو الداعی الی البحث عن أخبارهم بخمولهم و انقطاع آثارهم، بل کانوا فی أعلی مرتبة من التعظیم، و فی الدرجة الرفیعة التی یحسدهم علیها الملوک و یتمنونها لأنفسهم؛ لأنّ الشیعة مع کثرتها فی أکثر البلاد اعتقدت فیهم الامامة التی تشارک النبوّة، و ادّعت علیهم

1- (1) البقرة: 204-205.

2- (2) البقرة: 207.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:73.

الآيات و المعجزات و العصمة عن الزلاّت، حتّى أنّ الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوّة و الالهيّة، و قد جرت العادة فى من حصل له جزء من هذه النباهة ممّن لم يكن من أهل العصمة و التأييد أن لا يسلم من ألسنة أعدائه، و نسبتهم ايّاه الى العيوب القادحة فى الديانة و الأخلاق.

و ممّا يدلّ على جلالة قدرهم و علوّ شأنهم، ما هو المشهور بين أهل النقل أنّ هشام بن عبد الملک حجّ فى خلافة عبد الملک، و طاف البيت، فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر، فجلس و أطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلک اذ أقبل على بن الحسين عليهما السّلام و عليه ازار و رداء، من أحسن الناس وجها، و أطيبهم رائحة، و بين عينيه سجّادة كأنّها ركبة بعير، فجعل يطوف بالبيت، فاذا بلغ الى موضع الحجر تنحّى الناس عنه حتّى يستلمه هيبة له و اجلالا، فغاظ ذلک هشاما، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذى قد هابه الناس هيبة، فأفرجوا له عن الحجر، فقال هشام: لا أعرفه لئلاّ يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق و كان حاضرا: لكنّى أعرفه، فقال الشامى: و من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلم

هذا على رسول اللّه والده أمست بنور هداه تهتدى الامم

اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى الى ذروة العزّ الذى قصرت عن نيلها عرب الاسلام و العجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلّم الاّ حين يبتسم

ينشقّ نور الهدى من نور غرّته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

بكفّه خيزران ريحه عبق من كفّ أروع فى عرنينه شمم

مشتقّة من رسول اللّه نبعته طابت عناصره و الخيم و الشيم

حمّال أثقال أقوام اذ فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجدّه أنبياء اللّه قد ختموا

اللّه قدّمه قدما و شرّفه جرى بذاک له فى لوحه القلم

من جدّه دان فضل الأنبياء له و فضل امّته دانت له الامم

عمّ البريّة بالاحسان و انقشعت عنها العماية و الاملاق و الظلم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان و لا يعروهما عدم

سهل الخليفة لا تخشى بوادره يزيّنه خصلتان الخلق و الكرم

لا يخلف الوعد ميمونا نقيبته رحب الفناء أريب حين يعترم

من معشر حبّهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

يستدفع السوء و البلوى بحبّهم و يستزاد به الاحسان و النعم

مقدّم بعد ذكر اللّه ذكرهم فى كلّ يوم و مختوم به الكلم

ان عدّ أهل التقى كانوا أئمّتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم و ان كرموا

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت و الاسد اسد الثرى و البأس محتدم

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم خيم كريم و أيد بالندى هضم

لا يقبض العسر بسطا من أكفّهم سيّان ذلک ان أثروا و ان عدموا

أىّ الخلائق ليست فى رقابهم لأوّليّة هذا أو له نعم

من يعرف اللّه يعرف أوّلية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

قال: فغضب هشام و أمر بحبس فرزدق، فحبس بعسفان بين مكّة و المدينة، فبلغ ذلک على بن الحسين عليهما السّلام، فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم، و قال: أعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناک به، فردّها، و قال: يابن رسول اللّه ما قلت الذى قلت الاّ غضبا للّه و لرسوله، و ما كنت لأزرأ عليه شيئا، فردّها اليه و قال:

بحقّی علیک لمّا قبلتها، فقد رأی اللّه مکانک و علم نیّتک، فقبلها، فجعل الفرزدق

ص:386

يهجو هشاما و هو فى الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسنى بين المدينة و التى اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلّب رأسا لم يكن رأس سيّد و عينا له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه فأخرجه(1).

و قد جرت العادة فى من حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من ألسنة أعدائه، و نسبتهم ايّاه الى بعض العيوب القادحة فى الديانة و الأخلاق، فعلم أنّه سبحانه هو المتولّى لحفظ أئمّتنا عليهم السّلام من ألسنة الناس بلطفه و جميل صنعه خرقا للعادة؛ ليدلّ على أنّهم حججه على عباده، و السفراء بينه و بين خلقه، و الأركان لدينه، و الحفظة لشرعه، و هذا واضح لمن تأمّل من اولى الألباب.

الدليل الحادى عشر: اقرار جميع ارباب المذاهب بفضلهم و جلالتهم عليهم السّلام

انّا نجد من تسخير اللّه تعالى الولىّ لهم فى التعظيم لمنزلتهم و الغدوّ لهم فى الاجلال لمرتبتهم، الهامه سبحانه جميع القلوب، اعلاء شأنهم و رفع مكانهم، على تباين مذاهبهم و آرائهم، و اختلاف أهوائهم، فقد علم كلّ من سمع الأخبار و تتبّع الآثار، أنّ جميع المدّعين لاستحقاق أمر الامامة و الخلافة كانوا مقرّين بفضل هؤلاء الأئمّة الاثنى عشر، و لم ينكروا فضلهم. فعلمنا أنّ تعظيمهم ايّاهم مع ظاهر عداوتهم، و اجماعهم على ضدّ مرادهم من التبجيل و الاكرام، تسخير من اللّه تعالى لهم، ليعلم أنّهم أئمّة الهدى و الحجج على أهل الدنيا.

و يؤيّد ما ذكرناه ما شاهدنا الطوائف المختلفة، و الفرق المتباينة فى المذاهب

1- (1) راجع: حلية الأولياء 139:3، و الأغانى 75:14 و 40:19، و البحار 124:46 - 128.

و الآراء، قد أجمعوا على تعظيم قبورهم، و فضل مشاهدهم، حتّى أنّهم يقصدونها من البلاد النائية، و يلمّون بها، و يتقرّبون الى اللّه سبحانه بزيارتها، و يستنزلون عندها من اللّه الأرزاق، و يستفتحون الأغلاق، و يطلبون ببركاتها الحاجات، و هذا هو المعجز الخارق للعادة، و الاّ فما الحامل للفرق المختلفة على هذا الاجتماع؟ و لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون بامامته و فرض طاعته، و هو فى الدين موافق لهم.

ألا ترى أنّ ملوك بنى اميّة و خلفاء بنى العبّاس مع كثرة شيعتهم، و كونهم أضعاف شيعة أئمّتنا عليهم السّلام، و كون الدنيا لهم و فى أيديهم، و كانوا سلاطين على العالمين و الجمهور كانوا يعظّمونهم و يخطبون لهم فوق المنابر فى شرق الأرض و غربها، و يسمّونهم بامرة المؤمنين، لم يلم أحد من شيعتهم و أوليائهم فضلا من أعدائهم بقبورهم، بل لا يعرف أولياؤهم مواضع كثير من قبورهم، مع أنّ دواعى الدنيا و رغباتها عند هذه الطائفة مفقودة، و عند اولئک موجودة.

فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلک لداع من دواعى الدنيا، و لا يمكن أيضا أن يكون لتقيّة، فانّ التقيّة هى فيهم لا منهم، فلم يبق الاّ أن يكون بقهر القاهر الذى يذلّل الصعاب، و يسبّب الأسباب.

و من عجيب ما شاهدت حين توجّهى الى بيت اللّه الحرام من طريق البحر، أنّ البحر قد هاج، و أشرفت السفينة على الغرق، فاضطرب الملاّحون اضطرابا شديدا، و كانوا يصيحون و يدعون و يتوسّلون بالأئمّة الاثنى عشر، مع أنّهم كانوا من أهل السنّة من المالكيّة، و لم يذكروا فى وقت الطوفان اسم واحد من أئمّتهم، فسألت مقدّمهم و رئيسهم عن سبب ذلک، فقال: من عادة أهل البحر أنّهم يتوسّلون عند الطوفان و الهيجان بالأئمّة الاثنى عشر، ذلک فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

الدليل الثانى عشر: على امامتهم اجتماع جميع العلوم و الفنون عند آل محمّد عليهم السّلام

ما ظهر عنهم من العلوم التى تفرّقت فى فرق العالم، فحصل فى كلّ فرقة فنّ منها، و اجتمعت فنونها و سائر أنواعها فى آل محمّد عليهم السّلام، ألا ترى الى ما روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى أبواب التوحيد و الكلام الباهر المفيد، من الخطب، و علوم الدين، و أحكام الشريعة، و تفسير القرآن، و غير ذلك، مازاد على كلام جميع الخطباء و العلماء و الفصحاء، حتّى أخذ عنه المتكلّمون و الفقهاء و المفسّرون، و نقل عنه أهل العربيّة اصول الاعراب و معانى اللغات، و قال فى الطبّ ما استفاد منه الأطبّاء، و فى الحكمة و الوصايا و الآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء، و فى النجوم و علم الآثار ما استفاد من جهته جميع أهل الملل و الآراء.

ثمّ قد نقلت الطوائف عن عترته الطاهرين مثل ذلك من العلوم، و لم يختلف فى فضلهم و علوّ درجاتهم(1) فى ذلك من أهل العلم اثنان.

فقد ظهر عن الباقر و الصادق عليهما السّلام لمّا تمكّنا من الاظهار، و زالت عنهما التقيّة التى كانت على سيّد العابدين، من الفتاوى فى الحلال و الحرام و سائر المسائل.

و روى الناس عنهما من علوم الكلام، و تفسير القرآن، و قصص الأنبياء، و أخبار العرب و ملوك الامم ما سمّى أبو جعفر باقر العلم.

و قد روى مسلم فى أوّل صحيحه: أنّ جابر الجعفى روى عن أبى جعفر الباقر سبعين ألف حديث(2).

و روى عن الصادق عليه السّلام من مشهورى أهل العلم أربعة آلاف انسان، و صنّف

1- (1) فى «ق»: درجتهم.

2- (2) صحيح مسلم 1:20.

من جواباته فی المسائل أربعمائة کتاب هی معروفة، رواها أصحابه و أصحاب أبیه من قبله و أصحاب ابنه أبی الحسن موسی علیه السّلام، و لم یبق فنّ من فنون العلم الاّ و روی عنه علیه السّلام فیه أبواب، و کذا سائر أئمّتنا، کما لا یخفی علی المتتبّع لآثار أهل البیت علیهم السّلام.

و وجه دلالة علمهم علیهم السّلام علی امامتهم أنّ من ادّعی الامامة من معاصری أئمّتنا علیهم السّلام لم یکونوا فی درجتهم من العلم، و لا فی أدنی مرتبتهم، فلا یجوز مع وجودهم اتّباع غیرهم؛ لقبحه عقلا، و لقوله تعالی أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی (1) فثبت امامتهم، و بطل امامة من سواهم.

الدلیل الثالث عشر: لا تثبت الامامة بالاختیار

انّ الامامة لا تثبت بالاختیار؛ لأنّ الاختیار لو کان أمرا شرعیّا موافقا لارادة اللّه تعالی لنصّ علیه اللّه و رسوله، و علی الصفات التی ینبغی أن یکون علیه المختار؛ لئلاّ یلزم الاختلاف و التنازع الشدید فی وجوب النصّ و عدمه، و فی اعتبار العصمة و عدمها، حتّی لا ینتهی الأمر الی القتل و النهب، و تکفیر الناس بعضهم بعضا، و کیف یمکن اهمال مثل هذا من الرؤوف الرحیم، مع عدم اهمال أحکام الخلاء و أمثاله.

لا یقال: ربّما ورد الأمر بالاختیار و النصّ علیه و لم ینقل الینا.

لأنّا نقول: هذا محال عادة؛ لأنّ الداعی علی نقله عظیم؛ لأنّه موافق لمذهب الملوک و المتغلّبین، و هم محتاجون الیه و کانت الدنیا فی أیدیهم، و نفوس الناس مائلة الیهم، و کانت الرواة فی طلب ما یتقرّبون به الیهم، فلو کان نصّ علی الاختیار

1- (1) یونس: 35.

و صفات المختار لاشتهر.

فبطل بما بيّنّاه مذهب أهل السنّة، فانّهم قالوا بثبوت الامامة باختيار الامّة، و لكنّهم اختلفوا فى كيفيّة الاختيار، فقال جماعة منهم بأنّه اذا عقد خمسة عدول علماء أو واحد منهم، و رضى باقيهم لرجل هو أهل للامامة، و لم يكن فى الوقت امام و لا عهد لامام، صار المعقود له اماما؛ لأنّ عمر عقد لأبى بكر فى السقيفة، و رضى ابن الجرّاح و سالم مولى حذيفة و بشر بن سعيد و اسيد بن خضير، و فى الشورى عقد عبد الرحمن لعثمان، و رضى على و سعد و طلحة و الزبير، و نقل عن الجوينى فى ارشاده القول بأنّ الامامة تنعقد برجل واحد(1).

و قال صاحب المواقف: و اذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة، فاعلم أنّ ذلک لا يفتقر الى الاجماع؛ اذ لم يقم عليه دليل من العقل و السمع، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف؛ لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلک، كعقد عمر لأبى بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجماع من فى المدينة فضلا عن اجماع الامّة.

و قال جماعة اخرى من أهل السنّة: باشتراط الاجماع، و رضا كلّ من أهل الحلّ و العقد، فلمّا بطل بما ذكرناه مذهب أهل السنّة القائلين بالاختيار، ثبت حقّيّة مذهب الاماميّة و امامة أئمّتهم الاثنى عشر؛ لأنّ الموجود فى هذا الزمان من المعدودين من الشيعة فرقتان: الزيديّة، و الاسماعيليّة.

فأمّا بطلان مذهب الزيديّة، فظاهر؛ فانّهم افترقوا ثلاث فرق: السليمانيّة، و الصالحيّة، و هما قائلان بامامة الشيخين لرضاء على بهما، و ما ذكرناه فى ابطال امامتهما يبطل مذهب هاتين الفرقتين.

و أمّا الجاروديّة و هى الفرقة الثالثة، فتبرّؤا من الثلاثة و طعنوا عليهم، و حكموا

1- (1) الصراط المستقيم 71:1.

بكفرهم، و هؤلاء لم يشترطوا العصمة، و لا النصّ الجليّ، و لا الاحاطة بجميع الأحكام، بل اكتفوا فى تعيين الامام بالدعوة و القيام، و ما ذكرناه فى اعتبار العصمة و النصّ و الاحاطة بجميع الأحكام يبطل هذا المذهب.

و كلّ ما ذكرناه فى بطلان الاختيار و سنذكره أيضا، يبطله؛ لأنّ هذا المذهب يرجع الى القول بأنّ كلّ فاطمىّ اختار لنفسه الامامة و قام و دعا الناس فهو امام، و اعتقدوا أنّ نصب الامام واجب على الرعيّة عقلا، فكلّما يبطل اختيار الامّة فى الامامة يبطل مذهبهم.

و يبطل أيضا ما تواتر أنّ الأئمّة اثنى عشر، و يمكن ابطال هذا المذهب بأنّ القيام أعمّ من الامامة، اذ كم من قائم كاذب، و لو كان القيام شرطا مع أنّه لا يجوز ايقاعه الاّ من الامام، لزم الدور، و هؤلاء الزيديّة فى الفروع مقلّدة لأبى حنيفة المخرّب للشريعة الحنفيّة، و كفى هذا دليلا على بطلان مذهبهم.

و أمّا الاسماعيليّة، فمذهبهم واضح البطلان؛ لسوء عقائدهم، و قبح مذاهبهم، و هؤلاء سمّوا بالاسماعيليّة لانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السّلام، و بالباطنيّة فلقولهم: كلّ ظاهر له باطن يكون ذلک الباطن مصدرا، و ذلک الظاهر مظهرا له، و لا يكون ظاهر لا باطن له، الاّ هو مثل السراب، و لا باطن لا ظاهر له الاّ خيال لا أصل له، و لقّبوا بالملاحدة لعدولهم عن ظاهر الشريعة الى بواطنها فى بعض الأحوال.

و مذهبهم: أنّ اللّه تعالى أبدع بتوسّط معنى يعبّر بكلمة «كن» أو غيرها عالمين:

عالم الباطن و هو عالم الأمر، و عالم الغيب و هو يشتمل على العقول و النفوس و الأرواح و الحقائق كلّها، و أقرب ما فيها الى اللّه هو العقل الأوّل ثمّ ما بعده على الترتيب، و عالم الظاهر و هو عالم الخلق و عالم الشهادة، و يشتمل على الأجرام العلويّة و السفليّة، و الأجسام الفلكيّة و العنصريّة، و أعظمها العرش، ثمّ الكرسىّ، ثمّ سائر الأجسام على الترتيب.

و العالمـان ينزلاـن من الكمال الى النقصان، و يعودان من النقصان الى الكمال، حتّى ينتهى الى الأمر، و هو المعبّر عنه ب «كن» و ينتظم بـذلک سلسـلة الوجود الـذى مبـدأه من اللّه و معاده اليه، ثمّ يقولون: الامام مظهر الأمر، و حجّته مظهر العقل الذى يقال له العقل الأوّل و عقل الكلّ، و النبىّ مظهر النفس التى يقال لها نفس الكلّ، و الامام هو الحاكم فى عالم الباطن، و لا يصـير غيره عالما باللّه الاّ بتعليمه ايّاه، و لذلک يسمّونهم بالتعليميّة، و النبىّ هو الحاكم فى عالم الظاهر، و لا تتمّ الشريعة التى يحتاج الناس اليها الاّ به، و لا يخلو زمان عن امام: إمّا ظاهر، و إمّا مستور، و طريقتهم التأليف بين أقوال الحكماء و أقوال أهل الشرع.

و أمّا تعيين أئمّة الاسـلام، فقالوا: الامام فى عهد رسول صـلّى اللّه عليه و اله كان عليّا، و بعده كان ابنه الحسن اماما مستودعا، و ابنه الحسين اماما مستقرّا، و لذلک لم يذهب الامامة فى ذرّيّة الحسن، فانتهت بعده الى على ابنه، ثمّ الى محمّد ابنه، ثمّ جعفر ابنه، ثمّ الى اسماعيل ابنه و هو السابع. و قالوا بأنّ الأئمّة فى عهد ابن اسـماعيل محمّد صاروا مسـتورين، و لذلک سـمّوهم بالسبعيّة؛ لوقوفهم على السبعة الظاهرة، و دخل فى عهد محمّد زمان استتار الأئمّة و ظهور دعاتهم.

ثمّ ظهر المهـدى ببلاد المغرب، و ادّعى أنّه من أولاد اسـماعيل، و اتّصل أولاده ابن بعد ابن الى المستنصـر، و اختلفوا بعده، فقال بعضـهم بامامة نزار ابنه، و بعضهم بامامة المستعلى ابنه الآخر، و بعد نزار استتر أئمّة النزاريّين، و اتّصلت امامة المستعليّين الى أن انقطع فى العاضد، و كان الحسن بن على بن محمّـد بن الصـباح المسـتولى على قلعـة ألموت من دعاة النزّاريّين، ثمّ ادّعوا بعـده أنّ الحسن الملقّب بعلى كان اماما ظاهرا من أولاد نزار، ثمّ انقرضوا.

و لا يخفى على البصـير بأدنى تأمّل بطلان مـذهب هؤلاء الملاحدة المخالفة لدين الاسـلام، و أكثر ما دلّ على بطلان مذهب الزيديّة دلّ على بطلان مذهبهم أيضا.

و أمّا غير هاتين الفرقتين من فرق الشيعة، فكفى فى ابطالهم انقراضهم، و لا

يحتاج الى تطويل الكلام فى ابطال شبههم.

فلمّا ثبت بطلان مذهب أهل السنّة و من سوى الاماميّة من فرق الشيعة، ثبت حقّيّة الاماميّة و أئمّتهم الاثنى عشر؛ لامتناع اتّفاق كلّ الامّة على الباطل و خلاف الحقّ.

الدليل الرابع عشر: أمر الامامة بيد اللّه تعالى

قوله تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و اله لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ (1) و قوله إِنَّ الْأَمْرَ کُلَّهُ لِلّهِ (2) و وجه الدلالة: أنّ الآية الاولى تدلّ على أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و اله مع كمال عقله و علمه ليس له من الأمر شيء. و الثانية تدلّ على أنّ الأمر كلّه كبيره و صغيره للّه و مختصّ به.

و لا ريب أنّ أمر الامامة من أعظم الامور و أهمّها، فبمقتضى الآيتين لا يجوز أن يباشر النبيّ صلّى اللّه عليه و اله مع كماله تعيين الامامة من عنده بغير اذن اللّه، فغير النبيّ صلّى اللّه عليه و اله بطريق الأولى لا يجوز لهم تعيين الامام.

و ممّا يؤيّد الآية ما رواه على بن محمّد بن يونس فى الصراط المستقيم، عن جرير الطبرى، أنّ بنى كلاب قالوا للنبيّ صلّى اللّه عليه و اله: نبايعک على أن يكون الأمر لنا بعدک، فقال: الأمر للّه ان شاء فيكم، و ان شاء فى غيركم(3). فبطل بالآيتين امامة الأئمّة الثلاثة المبنيّة على الاختيار، فثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشر؛ لأنّ من سواهم من أئمّة المبتدعين المعدودين من الشيعة قد بطلت بما بيّناه سابقا.

1- (1) آل عمران: 128.

2- (2) آل عمران: 154.

3- (3) الصراط المستقيم 1:72-73.

الدليل الخامس عشر: لا يجوز التقدّم على اللّه و الرسول و الافتراء عليهما

قوله تعالى لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ (1) و قوله آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ (2).

و وجه الدلالـة: أنّ اختيـار الامـام بغير اذن من اللّه و رسوله تقـديم بين يـديهما و افتراء على اللّه، فبطـل امامـة أئمّـة أهـل الاختيـار حيث اختـاروهم بغير اذن من اللّه و رسوله، و ثبت امامـة أئمّتنا الأطهار حيث لا قائل بالفصل، و انّما قلنا انّ اختيارهم بغير اذن من اللّه و رسوله؛ لأنّ المخالف ليس له دليل من الكتاب و السـنّة عليه، و ينبغى أن نأتى بـذكر أقوال المخالف فى الاختيار ليتبيّن أنّ قولهم بالاختيار من غير دليل و برهان.

قال الماوردى فى أحكامه: و أمّا أهل الامامة، فالشروط المعتبرة فيهم سبعة:

أحدها: العدالة على شروطها الجامعة.

و الثانى: العلم المؤدّى الى الاجتهاد فى النوازل و الأحكام.

و الثالث: سلامة الحواس من السمع و البصر و اللسان ليصحّ معها مباشرة ما يدرک بها.

و الرابع: سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة و سرعة النهوض.

و الخامس: صحّة الرأى المفضى الى سياسة الرعيّة و تدبير المصالح.

و السادس: الشجاعة و النجدة المؤدّية الى حماية البيضة و جهاد العدوّ.

و السابع: النسب، و هو أن يكون من قريش؛ لورود النصّ فيه و انعقاد الاجماع

1- (1) الحجرات: 1.

2- (2) يونس: 59.

علیه، و لا ـ اعتبار بتفرّد من شذّ فجوّزها فی جمیع الناس؛ لأنّ أبا بکر احتجّ یوم السقیفة علی الأنصار فی دفعهم لمّا بایعوا سعد بن عبادة علیها، بقول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله «الأئمّة من قریش» فأنابوا(1) عن التفرّد بها، و رجعوا عن المشارکة فیها حین قالوا: منّا أمیر و منکم أمیر، تسلیما لروایته، و تصدیقا لخبره، و رضوا بقوله «نحن الاـمراء و أنتم الوزراء» و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: قدّموا قریشا و لا تتقدّموها. و لیس مع هذا النصّ المسلّم شبهة لمنازع فیه، و لا قول لمخالف له.

فصل: و الامامة تنعقد من وجهین: أحدهما باختیار أهل الحلّ و العقد، و الثانی:

بعهد الامام من قبل، فأمّا انعقادها باختیار أهل العقد و الحلّ، فقد اختلف العلماء فی عدد من تنعقد به الامامة، فهم علی مذاهب شتّی:

فقالت طائفة: لا ینعقد الاّ بجمهور أهل العقد و الحلّ من کلّ بلد، لیکون الرضا به عامّا، و التسلیم لامامته اجماعا، و هذا مذهب مدفوع ببیعة أبی بکر علی الخلافة باختیار من حضرها، و لم ینتظر بها قدوم غائب عنها، و کذلک بویع فی الشوری من لم ینتظر ببیعة قدوم غائب.

و قالت طائفة اخری: أقلّ من تنعقد به الامامة منهم خمسة یجتمعون علی عقدها، أو یعقدها أحدهم برضا الأربعة، استدلالا بأمرین: أحدهما: أنّ بیعة أبی بکر انعقدت بخمسة اجتمعوا علیها، ثمّ تابعهم الناس فیها، و هم: عمر بن الخطّاب، و أبو عبیدة بن الجرّاح، و اسید بن خضیر، و بشیر بن سعد، و سالم مولی أبی حذیفة.

و الثانی: أنّ عمر جعل الشوری فی ستّة لیعقد لأحدهم برضا الخمسة، و هذا قول أکثر الفقهاء و المتکلّمین من أهل البصرة.

و قال آخرون من علماء الکوفة: ینعقد بثلاثة منهم یتولاّها أحدهم برضا الاثنین، لیکونوا حاکما و شاهدین، کما یصحّ عقد نکاح بولی و شاهدین.

1- (1) فی المصدر: فأقلعوا.

و قالت: طائفة اخرى: تنعقد بواحد؛ لأنّ العبّاس قال لعليّ رضوان اللّه عليهما:

امـدد يـدک ابايعـک، فيقول النـاس: عـمّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليک اثنان، و لانّه حكم و حكم الواحد نافذ(1) ، انتهى كلامه.

أقول: مـا اعترف به من عـدم الاجمـاع على خلافـة أبى بكر حقّ، و قـد أشـبعنا الكلاـم فى بيانه فى الفاتحه، و أمّا سائر الأقوال فى الاختيار، فضـعيف جدّا، و ما حسـبوه دليلا عليها، ففى غاية السخافة، كما لا يخفى على الخبير البصير؛ لأنّ عمر و الأربعة الذين كانوا معه لم يكونوا معصومين، ففعلهم ليس بحجّـة، و كـذا العبّاس، على أنّه يمكن أن يكون غرضه اسـكات الخصم و الزامه باختيار ما هو حجّـة عنـده، و أمّا مستند القول بالأكتفاء بالثلاثة و الواحد، فقياس، و قد بيّنا أنّه لا يجوز العمل به أصلا فى الفروع و الاصول.

فان قيل: اثبات الخلافة بالبيعة و الاختيار لو لم يكن حقّا لأنكر على المبايعين الصحابة.

قلنا: لا كلّ الصحابة تركوا الانكار، بل أنكر عليهم جماعة، ثم سكتوا تقيّة و خوفا، و ترک جماعة منهم الانكار لورود الشبهة، و جماعة طمعا فى الدنيا و رغبة اليها، و قد أطنبا الكلام فى هذا المقام فى الفاتحه، و ذكرنا ما يرفع التعجّب فى ترک انكار من ترک.

و يمكن الاسـتدلال بالآيتين على وجه آخر، و هو أنّ الآيتين تـدلاّن على بطلان الإجتهاد و الرأى؛ لأنّ العمل بهما تقـديم بين يـدى اللّه و رسوله و عمل بغير اذنهما، و غير الاماميّة عاملون بالرأى و الاجتهاد، فثبت حقيّة الاماميّة المنكرين لهما، و أئمّتهم الاثنى عشر صلوات اللّه عليهم.

1- (1) الأحكام السلطانيّة للماوردى 2:6-7.

الدليل السادس عشر: قوله تعالى وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

(1)

و وجه الدلالـة: أنّ هـذه الآية تدلّ على نفى الاختيار عن الامّة، فلا يجوز بمقتضـى الآية أن يختاروا لأنفسـهم، فبطل امامة أئمّة المخالفين المبنيّة على الاختيار، فثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشر.

و ممّا يؤيّد الآية ما رواه على بن محمّد بن يونس فى الصـراط المسـتقيم، عن الشـيرازى فى كتابه الذى اسـتخرجه من التفاسير الاثنى عشر، مسـندا الى أنس، أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله قال عنـد هـذه الآية: انّ اللّه اختارنى و أهل بيتى على الخلق، فجعلنى الرسول، و جعل عليّا الوصىّ «ما كان لهم الخيرة» أى: ما جعلت للعباد أن يختاروا.

الدليل السابع عشر: قوله تعالى اَللّهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ

(4)(3)(2)

و وجه الدلالة: أنّها تدلّ على أنّ ليس لأحد من الناس قسـمة رحمة الربّ، و لا رفع الدرجات، و لا شكّ أنّ الامامة من رحمة الربّ، بل من أعظمها، فليس للامّة أن يختاروا لأنفسـهم اماما، و يرفعوا بها درجته، فاذا بطل امامة الأئمّة المبنيّة على الاختيار ثبت بانضـمام ما بيّنّاه سابقا امامة أئمّتنا الاثنى عشر.

1- (1) القصص: 68.

2- (2) النساء: 49.

3- (3) الزخرف: 32.

4- (4) الانعام: 83.

الدليل الثامن عشر: قوله تعالى أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

(1)

و وجه الدلالـة: أنّ اللّه تعـالى أمر المؤمنين باتّباع اولى الأمر الـذين يكونون من المؤمنين، فيجب على المؤمنين أن لا يطيعوا الاّ من علموا كونه مؤمنـا، و قـد اختلفت الامّـة فى ايمـان أئمّـة المخـالفين، فلوجود الشـكّ فى ايمـانهم لا ـ يجوز اطـاعتهم، فثبت وجوب اطاعـة أئمّتنا المعصومين؛ لعدم الخلاف بين المسلمين فى ايمانهم، و ما نعنى بالامامة الاّ وجوب الاطاعة.

و يمكن الاسـتدلال بالآيـة على وجه آخر: و هو أنّ صـاحب الأمر هو الـذى ولاّه اللّه؛ لأنّه ليس لغير اللّه أمر، لقوله تعالى إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّهِ (2) فمن أعطـاه اللّه الأـمر بـالنصّ فهو صـاحب الأـمر، و من لم يعطه الأـمر بـالنصّ، فليس بصـاحب الأـمر، و لا ـ يجب اطـاعته، و أئمّة المخـالفين لم يكونوا منصوصـين، فلم يكونوا اولى الأـمر الواجب اتّبـاعهم، فثبت أنّ اولى الأـمر أئمّتنـا المعصومين الاثنى عشـر، و يجب اتّباعهم دون غيره.

و يمكن الاسـتدلال أيضـا بوجه آخر: و هو أنّ اولى الأـمر الـذين أوجب اللّه تعـالى علينـا اتّبـاعهم على سبيل الاطلاق كاتّباع اللّه و اتّباع رسوله، لا يجوز أن يكونوا غير معصومين؛ لأنّ غير المعصوم لا يجوز اتّباعه على سبيل الاطلاق، بل فى حال العصيان يجب مخالفته و نهيه عنه، و أئمّة المخالفين لم يكونوا معصومين بالاجماع، فثبت أنّ المراد باولى الأمر أئمّتنا المعصومين الاثنى عشر.

نقل القاشـى عن محمّد بن مؤمن الشـيرازى فى رسالة الاعتقاد، عن عبد اللّه بن عبّاس، أنّه قال: انّ آية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى

1- (1) النساء: 59.

2- (2) آل عمران: 154.

اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ نزلت فی شأن علی حین استخلفه الرسول علی المدینة(1).

الدلیل التاسع عشر: الآیات الدالّة علی شفقة اللّه بخلقه

و ذلک فی آیات الرحمة، و العفو، و المغفرة، و التوبة، و النعمة، و فی امور رسوله بنحو ذلک من التلطّف، و التغافل عنهم، و الارفاق بهم فی قوله فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِیلَ (2)فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ (3).

فکیف یحسن من اللّه و الرسول مع شدّة عنایتهما الاخلال بنصب الامام، مع شدّة الناس الیه، مع أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله من غایة اشفاقه ما کان یسافر عنهم حتّی یجعل لهم من ینوبه فیهم و ینظر فی مصالحهم، و أنّه کان اذا أنفذ جیشا أو سریّة یقول: ان قتل أمیرکم فالأمیر فلان، و ان قتل فلان ففلان الآخر عوضه.

ذکر الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین فی الحدیث الخامس و الخمسین من افراد مسلم، من مسند عبد اللّه بن عمر، قال: أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی غزوة موته زید بن حارثة، فقال: ان قتل زید فجعفر، فان قتل جعفر فعبد اللّه بن رواحة(4). و کلّ ذلک فعل النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لئلاّ یقع بینهم اختلاف، و لئلاّ ینتشر أمرهم.

ان قیل: هذا من باب الخطابة و المسألة العلمیّة، فلا یستفاد من الخطابة الاّ الظنّ.

قلنا: لا ـ بل ذلک من باب مفهوم الموافقة؛ فانّ الأمر باللین و الاستغفار و التواضع هابط فی اللطفیّة عن نصب الامام المعصوم، فیجب بطریق الأولی، فالخطاب الالهی

1- (1) احقاق الحقّ 3:425 عن مناقب الکاشی عن رسالة الاعتقاد.

2- (2) الحجر: 85.

3- (3) آل عمران: 159.

4- (4) الطرائف ص 382 عن الجمع بین الصحیحین.

برهانیّ؛ لأنّ اثبات الرحمة التامّة و ارادة المنافع العامّة علّة نصب الامام، فهذا برهان لمّی. فثبت بهذا الدلیل بطلان مذهب أهل السنّة و الزیدیّة القائلین بعدم وجوب نصب الامام المعصوم علی اللّه و الرسول، فثبت حقّیّة مذهبنا و أئمّتنا الاثنی عشر صلوات اللّه علیهم أجمعین.

الدلیل العشرون: الآیات المتضمّنة للاستمرار علی حقّ الیقین

مثل قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلی رَسُولِهِ (1) و مثل اِصْبِرُوا وَ صابِرُوا (2)وَ افْعَلُوا الْخَیْرَ (3)وَ اللّهُ یُحِبُّ الصّابِرِینَ (4)الَّذِینَ یُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَ لا یَنْقُضُونَ الْمِیثاقَ (5) و قوله لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَ لَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِی لَشَدِیدٌ (6) و قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا (7).

و الدوام علی ذلک و شبهه ممّا لم تقض الضرورة به، و لم تهتد العقول الی کسبه، و انّما یحصل من النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، و مع فقده فمن الامام علیه السّلام، و غیر المعصوم یشارک فی الحاجة، فثبت وجود الامام المعصوم المستلزم لحقّیّة الأئمّة الاثنی عشر لما بیّنّاه آنفا.

1- (1) النساء: 136.

2- (2) آل عمران: 200.

3- (3) الحج: 77.

4- (4) آل عمران: 146.

5- (5) الرعد: 20.

6- (6) ابراهیم: 7.

7- (7) الحجرات: 15.

الدليل الحادى و العشرون: الآيات التى نهى فيها عن المعاصى

مثل مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ (1) و مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ (2)كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ (3)فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ (4)

اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا (5) حَتّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ (6) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا (7).

فهذه الآيات و نحوها لا يوصل الى حقائقها الاّ المعصوم؛ اذ الكتاب و السنّة مشتملان على المجملات و المتشابهات، و تفويض استخراج ذلک الى الاجتهاد المختلف باختلاف الامارات فيه تعطيل الامور، و التكليف بغير المقدور، و الخوف من عدم اصابة الحقّ. و قد نقل أنّ رجلا دخل على فخر الرازى فى موضعه، فوجده يبكى، فقال: ممّ بكاؤک؟ فقال: مسألة حكمت بها من ثلاثين سنة، وضعتها فى مصنّفاتى، و سارت بها الركبان، و الآن ظهر لى أنّها خطأ، فما يؤمننى أن يكون جميع ما صنّفته و ألّفته كذلک، فهذا خوف امامهم مع سعة فضله و فهمه.

فان قيل: يلزم من قولكم بطلان الاجتهاد.

قلنا: نعم(8) ، هذا قولنا و قول علمائنا المتقدّمين، و المتواتر عن أئمّتنا المعصومين،

1- (1) النساء: 123.

2- (2) البقرة: 81.

3- (3) الطور: 21.

4- (4) آل عمران: 94.

5- (5) آل عمران: 103.

6- (6) آل عمران: 152.

7- (7) آل عمران: 105.

8- (8) أى: فى الاصول الاعتقاديّة، و فى مقابل النصوص.

و قـد تقدّم أنّ حالنا فی زمان الغیبة کحال المستضـعفین من أهل مکّة، و أیضا حالنا کحال المظلومین المحبوسـین فی سـجن الظالمین، و کالأسـری فی أیدی المشـرکین، فالواجب علینا العمل بما نعلم، و التوقّف فیما لا نعلم، کالواجب علیهم، و هکذا حکم اللّه فی العباد حال الاضطرار لا حال الاختیار.

الدلیل الثانی و العشرون: قوله تعالی إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ إِلاّ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِینَ

(1)

فتعیّنت عصـمة البعض، و هـذا البعض لا یجوز أن یکون غیر النبیّ و الامام؛ لقوله تعالی أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی (2) و لأنّ الاحتیاج الی عصـمة الامام أکثر، فثبت أنّ هذا البعض هم الأنبیاء و الأئمّة، فاذا ثبت عصـمة بعضهم ثبت عصمة الکلّ؛ لأنّه لا قائل بالفصل، فثبت حقّیّة مذهب الامامیّة و أئمّتهم؛ لأنّ غیرهم لم یقولوا بعصمة کلّ الأنبیاء و الأئمّة علیهم السّلام.

و یمکن الاسـتدلال بوجه آخر: و هو أنّ المستفاد من الآیة أنّه لا یتّبع ابلیس الاّ من کان من الغاوین، و نبیّنا صلّی اللّه علیه و اله لیس منهم؛ لقوله تعالی ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی (3) فثبت عصـمته المستلزمة لعصمة کلّ الأنبیاء و الأئمّة لعدم القول بالفصل، فثبت حقّیّة مذهب الامامیّة و أئمّتهم.

و یمکن الاستدلال أیضا بوجه آخر: و هو أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لو لم یکن ممّن لا سلطان لابلیس علیه، یلزم أن یکونوا أکرم عند اللّه من نبیّنا صلّی اللّه علیه و اله، لقوله تعالی إِنَّ

1- (1) الحجر: 42.

2- (2) یونس: 35.

3- (3) النجم: 2.

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ (1) و هو خلاف اجماع المسلمين، فثبت عصمة نبيّنا صلّى اللّه عليه و اله المستلزمة(2) لعصمة كلّ الأنبياء و الأئمّة، فثبت حقّيّة مذهب الاماميّة و أئمّتهم الاثنى عشر.

الدليل الثالث و العشرون: الآيات المتضمّنة للتقوى

مثل قوله تعالى وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى (3) و قوله هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (4) و قوله إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ (5) و نحو ذلك.

و وجه الاستدلال: أنّ التقوى المحثوث عليها المرغّب فيها انّما يحصل بامتثال الأوامر و اهمال الزواجر، فان لم يكن للتكليف طريقا يؤدّى الى العلم بـذلك على الاطلاق لزم التكليف بما لا يطاق، و الظنّ لا يكفى؛ لقوله تعالى إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (6) فوجب وجود المعصوم ليفيد العلوم.

1- (1) الحجرات: 13.

2- (2) فى «ق»: فثبت عصمة نبيّنا صلّى اللّه عليه و اله لو لم يكن ممّن لا سلطان لابليس عليهم يلزم الثانى المستلزمة.

3- (3) البقرة: 197.

4- (4) البقرة: 2.

5- (5) الذاريات: 15.

6- (6) النجم: 28.

الدليل الرابع و العشرون: الآيات المتضمّنة للرحمة

مثل قوله تعالى أُولئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ (1)إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (2) و أمثالهما.

و وجه الاستدلال: أنّ الرحمة تكون ثبوتها للمحسنين بفعل مأمورات التكاليف و ترک منهيّاتها، فلا بدّ فی کلّ زمان من امام معصوم يستفاد منه طرق الرحمة؛ لاختلاف المفسّرين فی الکتاب، و اختلاف الرواة فی السنّة، فثبت امامة الاثنی عشر المعصومين؛ لأنّ غيرهم من الأئمّة لم يکونوا معصومين بالاجماع.

الدليل الخامس و العشرون: الآيات المتضمّنة للخوف و الوعيد

مثل قوله تعالى وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (3) و قوله ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (4) و قوله يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ (5)وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ (6).

و وجه الاستدلال: أنّ خروج المکلّف من خوف الوعيد و السقوط فی العذاب الشديد انّما يکون باختيار ما يوجب ذلک، و هو غير عالم بما يوجبه، أو يسلبه من تلقاء نفسه، و لا ممّن جاز خطأه لجواز معصيته، فلا ملجأ له فی زوال الهمّ القادح الاّ بهداية من لا يفعل و لا يأمر الاّ بصالح، و ذلک هو الامام المعصوم، فثبت امامة

1- (1) البقرة: 157.

2- (2) الأعراف: 56.

3- (3) البقرة: 62 و 112 و 262 و 274 و 277 و غيرها.

4- (4) التوبة: 91.

5- (5) البقرة: 73 و غيرها.

6- (6) التوبة: 73.

الاثنى عشر؛ لأنّ غيرهم من الأئمّة لم يكونوا معصومين بالاجماع.

الدليل السادس و العشرون: الآيات الناطقة بما يوجب الهلاك

مثل قوله تعالى وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (1)وَ لا تُفْسِدُوا (2)

وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ (3).

و الكتاب و السنّة غير كاف فى بيان ما يوجب الهلاك، فلابدّ من وجود معصوم يجزم العبد بصوابه، و لا يخشى اتّباعه من غضب اللّه و عقابه، فثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشر عليهم السّلام على ما بيّنّاه مرارا.

الدليل السابع و العشرون: الآيات الناهية عن التفرّق و الاختلاف

قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا (4) و قوله سبحانه وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (5).

و وجه الدلالة: أنّ اللّه تعالى كلّفنا بترک التفرّق و الاختلاف، و هو مع عدم الامام المؤيّد المعصوم محال، و التكليف بالمحال محال، فلابدّ فى كلّ زمان من امام معصوم، و أئمّة المخالفين لم يكونوا معصومين بالاجماع، فثبت امامة أئمّتنا المعصومين عليهم السّلام.

1- (1) البقرة: 190 و المائدة: 87.

2- (2) الأعراف: 56 و 85.

3- (3) البقرة: 188 و غيرها.

4- (4) آل عمران: 103.

5- (5) آل عمران: 105.

الدليل الثامن و العشرون: الآيات الدالّة على اتّباع الصراط المستقيم

قوله تعالى وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ (1) و قوله قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (2) و قوله اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (3) الآية.

و وجه الدلالة: أنّ هذه الآيات تدلّ على أنّ للّه تعالى دينا قيما لا اختلاف فيه، و طريقا مستقيما لا عوج لها، و يجب علينا اتّباعه، و هذا لا يمكن الاّ بنصب امام معصوم حافظ لجميع مسائل الدين، مرشدا الى سبيل اليقين.

و على مذهب المخالفين للامامية القائلين بأنّ الامامة بالاختيار ليس للّه صراط مستقيم يجب علينا اتّباعه؛ لأنّ مفسّريهم و رواتهم مختلفون فى الكتاب و السنّة، و الدين عندهم ما اقتضى آراء مجتهديهم، فالحلال ما حلّلوه، و الحرام ما حرّموه.

لأنّ المخالفين فى أحكام اللّه على قولين: فمنهم من قال: انّ اللّه تعالى ليس له حكم على التعيين، بل الأحكام تابعة لآراء المجتهدين، و كلّ مجتهد مصيب فيما رآه. و منهم من قال: انّ للّه تعالى فى كلّ واقعة حكما معيّنا، و لكن لم ينصب على أكثر الأحكام أدلّة، بل المجتهدين يعمل بالامارات، فان أصاب فله أجران، و ان أخطأ فله أجر واحد.

و قد ترتّب على فتح باب الاجتهاد مفاسد عظيمة، من الحروب، و القتال، و نهب الأموال، و قد أفتى مجتهدوهم خصوصا أبو حنيفة بما هتكوا به حرمة الاسلام و أهله، و سيجىء ان شاء اللّه فى الخاتمة بعض فتاويهم الشنيعة.

1- (1) الأنعام: 153.

2- (2) الأنعام: 161.

3- (3) الفاتحة: 6-7.

فثبت حقّيّة الامامیّة القائلین بأنّ للّه تعالی فی کلّ واقعة حکما معیّنا معلوما علیه دلیل قاطع، و جامع الأحکام کلّها أئمّة أهل البیت الاثنی عشر علیهم السّلام؛ لأنّ صراط اللّه علی ما ذهبوا الیه مستقیم، و اتّباعه بالرجوع الی أئمّة أهل البیت واجب حیث أمکن. و أمّا فی حال الغیبة، فقد بیّنّا حکم الشیعة فیها، بأنّهم کالمستضعفین من أهل مکّة، و کالمهاجرین الی الحبشة، یعملون بما یعلمون، و یحتاطون فیما لا یعلمون.

و قد أشار مولانا و مقتدانا أمیر المؤمنین علیه السّلام بما رواه فی نهج البلاغة الی بطلان الاجتهاد و العمل به، قال علیه السّلام: ترد علی أحدهم القضیّة فی حکم من الأحکام، فیحکم فیها برأیه، ثمّ ترد تلک القضیّة بعینها علی غیره، فیحکم بخلاف قوله، ثمّ تجتمع القضاة بذلک عند الامام الذی استقضاهم، فیصوّب آراءهم جمیعا، و الههم واحد، و نبیّهم واحد، و کتابهم واحد.

أفأمرهم اللّه سبحانه بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل اللّه سبحانه دینا ناقصا فاستعان بهم علی اتمامه، أم کانوا شرکاء له، فلهم أن یقولوا و علیه أن یرضی؟ أم أنزل اللّه دینا تامّا فقصّر الرسول صلّی اللّه علیه و اله عن تبلیغه و أدائه، و اللّه سبحانه یقول ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ و فیه تبیان لکلّ شیء، و ذکر أنّ الکتاب یصدّق بعضه بعضا، و أنّه لا اختلاف فیه، فقال سبحانه وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً و انّ القرآن ظاهره أنیق، و باطنه عمیق، لا تفنی عجائبه، و لا تنقضی غرائبه، و لا تکشف الظلمات الاّ به(1).

و قد أوردنا فی الدلیل الأوّل نقلا عن کتب المخالفین عدّة روایات دالاّت علی حرمة العمل بالرأی.

1- (1) نهج البلاغة ص 60-61 برقم: 18.

الدليل التاسع و العشرون: انّ أئمّة المخالف لا يجوز اتّباع قولهم و قبول شهادتهم

و من كان كذلک لا يجوز امامته بالاجماع، فبطل امامتهم. أمّا الدليل على الصغرى، فقوله تعالى إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (1).

و وجه الدلالـة: أنّه يـدلّ على وجوب التبيّن عند خبر الفاسق، و هو بمعنى من قام به الفسق، فبمقتضـى الآية يجب التوقّف عند خبر كلّ من لم يعلم عـدالته، و أئمّة المخالف لا يعلم عدالتهم؛ لأنّ الامّة فى شأنهم مختلفون، و الاجماع الذى ادّعوه فقد أبطلناه، و كذا سائر شـبههم التى تمسّكوا بهـا، فلا يجوز اتّباع قولهم و قبول شـهادتهم، فثبت امامـة الأئمّـة الاثنى عشـر؛ لعـدم القائل بالفصل، و لاجماع الامّـة على عدالتهم.

الدليل الثلاثون: اختلاف الامّة فى شأن أئمّة المخالفين

انّ الامّة مختلفون فى شأن أئمّة المخالفين، فقال قوم بعدالتهم، و قوم بظلمهم و ضـلالتهم، فيحتمل أن يكونوا ظالمين، و من كان كذلک لا يجوز الحكم بامامته؛ لقوله تعالى لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ (2).

و وجه الدلالـة: أنّ الظالم بحسب وضع اللغـة بمعنى من قام به الظلم، فمن لم يعلم عدم قيام الظلم به لا يجوز الحكم بامامته، فثبت امامة أئمّتنا؛ للاتّفاق على عدالتهم، و لعدم القائل بالفصل.

1- (1) الحجرات: 6.

2- (2) البقرة: 124.

الدليل الحادى و الثلاثون: الآيات و الروايات الدالّة على اشتمال الصحابة على المنافقين

و قـد كان حذيفـة ممّن يعرف المنافقين، قال صاحب الصـراط المسـتقيم: و حديث حذيفة فى أهل العقبة أخرجه الحميدى فى الجمع بين الصـحيحين فى الحـديث الأـوّل من افراد مسـلم، و فى الحـديث الخـامس أيضـا، و أخرجه العبـدرى فى الجزء الثالث فى ثانى كراس من صحيح مسلم، و فى ذلک: انّ منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة الاّ أن يلج الجمل فى سمّ الخياط (1).

و فى الجزء الثالث من صحيح مسلم: أنّه عليه السّلام قال لعائشة: أشدّ ما لقيت من قومک يوم العقبة(2).

و وجه الدلالة: أنّه علمنا وجود المنافقين فى الصحابة بمقتضى الآية و الرواية، و أئمّة المخالف ممّن اختلف فى نفاقهم، و ليس فى الأدلّة ما يشهد ببراءتهم منه، بل القرائن الواضحات على نفاقهم كثيرة، و سنوردها ان شاء اللّه تعالى فى ذكر مثالبهم، و قوله عليه السّلام لعائشة «أشدّ ما لقيت من قومک يوم العقبة» قرينة واضـحة أيضا، فلا يجوز الحكم بامامتهم، فثبت امامة أئمّتنا؛ لأنّ الاجماع و الكتاب و السنّة دلّت على طهارتهم، و لأنّه لا قائل بالفصل.

1- (1) صحيح مسلم 2143:4 برقم: 2779.

2- (2) صحيح مسلم 1420:3 برقم: 1795 ب 39، و الصراط المستقيم 44:3-45.

الدليل الثانى و الثلاثون: قوله تعالى تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ

(1)

و وجه الدلالـة: أنّ الآيـة تدلّ على حرمة التعاون على كلّ اثم، و الانسان لا يتمكّن من ترک التعاون على كلّ اثم الاّ بعد العلم بجميع أفراد الاثم، و لا يمكن الاّ بنصب امام معصوم عالم بجميع المآثم، و أئمّـة المخالفين لم يكونوا كذلک بالاجماع، فثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشـر عليهم السّلام؛ لعدم القائل بالفصل.

الدليل الثالث و الثلاثون: الآيات التى فيها الحثّ على الطاعات و الأعمال الصالحات

و وجه الدلالـة: أنّ الرعيّة لا يتمكّن من العمل بجميع الطاعات و الأعمال الصالحات الاّ بتعليم امام معصوم عالم بجميع وجوه الطاعات و الأعمال الصالحة، و أئمّة المخالفين لم يكونوا كذلک بالاجماع، فثبت امامة أئمّتنا، لعدم القائل بالفصل.

الدليل الرابع و الثلاثون: الآيات الدالّة على عدم وجود الحرج فى الدين

قوله تعالى وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (2) و قوله يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (3).

و وجه الدلالة: أنّ مدلول الآيتين أنّه تعالى لم يجعل فى الدين من حرج و لا عسر،

1- (1) المائدة: 2.

2- (2) الحج: 78.

3- (3) البقرة: 185.

و لا ـ ريب أنّ التكليف مع عدم تعيين امام معصوم عالم بجميع الأحكام، لو وكلت الرعيّة الى أنفسهم مع اختلاف آرائهم و أهوائهم ليختاروا لأنفسهم أئمّة، حرج عظيم و عسر شديد، فبطل امامة أئمّة المخالفين المنعقدة بالبيعة و الاختيار، فثبت امامة أئمّتنا المعصومين الأطهار؛ لعدم القائل بالفصل.

الدليل الخامس و الثلاثون: قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ

(1)

و وجه الدلالة: أنّ اللّه تعالى أمرنا بالكون مع الصادقين، ثمّ وصفهم فى كتابه فقال جلّ جلاله لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِى الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِى الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (2).

فنعت اللّه الصادقين بتسعة عشر نعتا، ثمّ هذه النعوت المذكورة لم تكن فى غير الأئمّة الاثنى عشر ممّن ادّعى الامامة بالاجماع؛ لأنّها معنى العصمة، فثبت أنّهم هم الأئمّة الصادقون.

و يمكن الاستدلال بوجه آخر قريب من هذا الوجه: و هو أنّ اللّه تعالى أمرنا بالكون مع الصادقين، و لا يخفى على المتتبّع وقوع الاختلاف بين على عليه السّلام و عمر و عثمان، و كذا سائر أئمّتنا و أئمّتهم، و قد علم صدق أئمّتنا بالكتاب و السنّة و الاجماع دون أئمّة المخالفين، فثبت امامة أئمّتنا و وجوب الكون معهم و بطلان امامة أئمّتهم.

1- (1) التوبة: 119.

2- (2) البقرة: 177.

أمّا الكتاب، فآية التطهير، و أمّا السـنّة، فقوله عليه السّـلام: انى تارک فيكم ما ان تمسّـكتم به لن تضلّوا أبدا(1). و مـا فى معناه، و ما ورد بأنّ عليّا عليه السّـلام الصدّيق الأكبر، و الفاروق الأعظم، و سيجىء ذكره ان شاء اللّه تعالى فى بيان أفضليّته عليه السّلام، و ما ورد بأنّ عليّا عليه السّلام مع الحقّ و الحقّ معه، و قد تقدّم. و أمّا الاجماع؛ فلأنّ أهل الحلّ و العقد متّفقون على عدالة أئمّتنا عليهم السّلام.

الدليل السادس و الثلاثون: أفضليّة أئمّتنا عليهم السّلام على جميع من ادّعى الامامة فى حقّه

اشارة

انّ الأئمّة الاثنى عشـر عليهم السّـلام أفضل من كلّ من ادّعى الامامة فى أعصارهم، فثبت امامتهم؛ لأنّ تقديم المفضول على الفاضل فيما هو فاضل قبيح عقلا و شرعا.

أمّا عقلا، فلأنّا نعلم قطعا بالضـرورة بأن تقـديم تلميـذ الفقيه الماهر فى الفقه على الفقيه، و تقـديم الجبان العارى من التـدبير على الشـجاع المدبّر فى الحرب قبيح.

و أمّا نقلا، فقد أشار اللّه تعالى بقوله: أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدى (2).

و أمّا بيان أفضـليتهم عليهم السّلام، فموقوف على بيان فضائلهم، فنحن نكتفى فى بيان فضائلهم بما أقرّ به الأعداء، بل بعباراتهم، فهذه عبارة ابن أبى الحديد من علماء الجمهور فى شرح نهج البلاغة، مشيرا الى أمير المؤمنين عليه السّلام: فأمّا فضائله عليه السّلام، فانّها قد بلغت من العظم و الجلالة و الانتشار و الاشتهار مبلغا يسمج معه التعرّض لذكرها، و التصدّى لتفصيلها.

ثم قال بعد كلام: و ما أقول فى رجل أقرّ له أعداؤه و خصومه بالفضل، و لم يمكنهم

1- (1) فقرة من حديث الثقلين المتواتر و قد رواه أعلام الفريقين فى كتبهم كما تقدّم.

2- (2) يونس: 35.

جحد مناقبه، و لا كتمان فضائله، فقد علمت أنّه استولى بنو اميّة على سلطان الاسلام فى شرق الأرض و غربها، و اجتهدوا بكلّ حيلة فى اطفاء نوره، و التحريض عليه، و وضع المعائب و المثالب له، و لعنوه على جميع المنابر، و توعّدوا مادحيه، بل حبسوهم و قتلوهم، و منعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلک الاّ رفعة و سموّا، و كان كالمسک، كلّما ستر انتشر عرفه، و كلّما كتم تضوّع نشره، و كالشمس لا تستر بالراح، و كضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة اخرى.

و ما أقول فى رجل تعزى اليه كلّ فضيلة، و تنتهى اليه كلّ فرقة، و تتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها، و أبو عذرها، و سابق مضمارها، و مجلى حلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، و له اقتفى، و على مثاله احتذى.

و قد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهىّ؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، و من كلامه عليه السّلام اقتبس، و عنه نقل، و اليه انتهى، و منه ابتدأ.

فانّ المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد و العدل و أرباب النظر، و منهم تعلّم الناس هذا الفنّ - تلامذته و أصحابه؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء، تلميذ أبى هاشم عبد اللّه بن محمّد بن الحنفيّة، و أبو هاشم تلميذ أبيه، و أبوه تلميذه عليه السّلام.

و أمّا الأشعريّة، فانّهم ينتمون الى أبى الحسن علىّ بن أبى بشر الأشعرى، و هو تلميذ أبى على الجبائىّ، و أبو على أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بأخرة الى المعتزلة و معلّمهم، و هو علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

و أمّا الاماميّة و الزيديّة، فانتماؤهم اليه ظاهرة.

و من العلوم: علم تفسير القرآن، و عنه اخذ، و منه فرّع، و اذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلک؛ لأنّ أكثره عنه و عن عبد اللّه بن عبّاس، و قد علم الناس

حال ابن عبّاس فی ملازمته له، و انقطاعه الیه، و أنّه تلمیذه و خرّیجه، و قیل له: أین علمک من علم ابن عمّک؟ فقال: کنسبة قطرة من المطر الی البحر المحیط.

و من العلوم: علم الطریقة و الحقیقة، و أحوال التصوّف، و قد عرفت أن أرباب هذا الفنّ فی جمیع بلاد الاسلام الیه ینتهون، و عنده یقفون، و قد صرّح بذلک الشبلی، و الجنید، و سریّ، و أبو یزید البسطامی، و أبو محفوظ معروف الکرخی و غیرهم، و یکفیک دلالة علی ذلک الخرقة التی هی شعارهم الی الیوم، و کونهم یسندونها باسناد متّصل الیه علیه السّلام.

و من العلوم: علم النحو و العربیّة، و قد علم الناس کافّة أنّه هو الذی ابتدعه و أنشأه، و أملی علی أبی الأسود الدؤلی جوامعه و اصوله، من جملتها: الکلام کلّه ثلاثة أشیاء: اسم، و فعل، و حرف. و من جملتها تقسیم الکلمة الی معرفة و نکرة.

و تقسیم وجوه الاعراب الی الرفع و النصب و الجرّ و الجزم، و هذا یکاد یلحق بالمعجزات؛ لأنّ القوّة البشریّة لا تفیء بهذا الحصر، و لا تنهض بهذا الاستنباط.

و ان رجعت الی الخصائص الخلقیّة، و الفضائل النفسانیّة و الدینیّة، وجدته ابن جلاها، و طلاّع ثنایاها.

و أمّا الشجاعة، فانّه أنسی الناس فیها ذکر من کان قبله، و محی اسم من یأتی بعده، و مقاماته فی الحرب مشهورة یضرب بها الأمثال الی یوم القیامة، و هو الشجاع الذی ما فرّ قطّ، و لا ارتاع من کتیبة، و لا بارز أحدا الاّ قتله، و لا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الاولی الی الثانیة، و فی الحدیث: کانت ضرباته وترا.

و لمّا دعا معاویة الی المبارزة لیستریح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال عمرو: لقد أنصفک، فقال معاویة: ما غششتنی منذ نصحتی الاّ الیوم، أتأمرنی بمبارزة أبی الحسن و أنت تعلم أنّه الشجاع المطرق، أراک طمعت فی امارة الشام بعدی، و کانت العرب تفتخر بوقوفها فی الحرب فی مقابلته، فأمّا قتلاه فافتخار

رهطهم بأنّه علیه السّلام قتلهم أظهر و أکثر، قالت اخت عمرو بن عبدودّ ترثیه:

لو کان قاتل عمرو غیر قاتله بکیته أبدا ما دمت فی الأبد

لکنّ قاتله من لا نظیر له و کان یدعی أبوه بیضة البلد

و انتبه یوما معاویة، فرأی عبد اللّه بن الزبیر جالسا تحت رجلیه علی سریره، فقعد، فقال له عبد اللّه یداعبه: یا أمیر المؤمنین لو شئت أن أفتک بک لفعلت، فقال:

لقد شجعت بعدنا یا أبا بکر، قال: و ما الذی تنکره من شجاعتی و قد وقفت فی الصفّ ازاء علی بن أبی طالب، قال: لا جرم انّه قتلک و أباک بیسری یدیه، و بقیت الیمنی فارغة یطلب من یقتله بها.

و جملة الأمر أنّ کلّ شجاع فی الدنیا الیه ینتهی، و باسمه ینادی فی مشارق الأرض و مغاربها.

و أمّا القوّة و الأید، فبه یضرب المثل فیهما، قال ابن قتیبة فی المعارف: ما صارع أحدا قطّ الاّ صرعه(1). و هو الذی قلع باب خیبر، و اجتمع علیه عصبة من الناس لیقلبوه فلم یقلبوه. و هو الذی اقتلع هبل من أعلی الکعبة و کان عظیما جدّا و ألقاه الی الأرض، و هو الذی اقتلع الصخرة العظیمة فی أیّام خلافته علیه السّلام بیده بعد عجز الجیش کلّه عنها، و أنبط الماء من تحتها.

و أمّا السخاء و الجود، فحاله فیه ظاهرة، و کان یصوم و یطوی و یؤثر بزاده، و فیه انزل وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً * إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً (2).

و روی المفسّرون أنّه لم یکن یملک الاّ أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم لیلا، و بدرهم نهارا، و بدرهم سرّا، و بدرهم علانیة، فأنزل اللّه فیه اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ

1- (1) المعارف ص 90.

2- (2) الانسان: 9-10.

أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً (1) و روى عنه أنّه كان يسقى بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت(2) يده، و يتصدّق بالاجرة، و يشدّ على بطنه حجرا.

و قال الشعبى و قد ذكره عليه السّلام: كان أسخى الناس كان على الخلق الذى يحبّه اللّه:

السخاء و الجود، ما قال لا لسائل قطّ.

و قال عدوّه و مبغضه الذى يجتهد فى وصمه و عيبه معاوية بن أبى سفيان لمحفن بن أبى محفن الضبى لمّا قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك كيف تقول انّه أبخل الناس، و لو ملك بيتا من تبر و بيتا من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه. و هو الذى يكنس بيوت الأموال و يصلّى فيها، و هو الذى قال: يا صفراء و يا بيضاء غرّى غيرى، و هو الذى لم يخلف ميراثا، و كانت الدنيا كلّها بيده الاّ ما كان من الشام.

و أمّا الحلم و الصفح، فكان أحلم الناس عن ذنب، و أصفحهم عن مسىء، و قد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم، و كان أعدى الناس له، و أشدّهم بغضا، فصفح عنه.

و كان عبد اللّه بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، و خطب يوم البصرة فقال:

قد أتاكم الوغد اللئيم على بن أبى طالب، و كان على عليه السّلام يقول: ما زال الزبير رجلا منّا أهل البيت حتّى شبّ عبد اللّه، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيرا، فصفح عنه، و قال: اذهب فلا أرينّك، لم يزده على ذلك. و ظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة و كان له عدوّا، فأعرض عنه و لم يقل له شيئا.

و قد علمتم ما كان من عائشة فى أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها، و بعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّمهنّ بالعمائم، و قلّدهنّ بالسيوف،

1- (1) البقرة: 274.

2- (2) مجلت يده أى: ثخن جلده و تعجّر و ظهر فيه ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.

فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، و تأفّفت و قالت: هتک ستری برجاله و جنده الذين و كلهم بی، فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ و قلن لها: انّما نحن نسوة.

و حاربه أهل البصرة و ضربوا وجهه و وجوه أولاده بالسيف(1) ، و شتموه و لعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، و نادى مناديه فی أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، و لا يجهز على جريح، و لا يقتل مستأسر، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من تحيّز الى عسكر الامام فهو آمن، و لم يأخذ أثقالهم، و لا سبی ذراريهم، و لا غنم شيئا من أموالهم، و لو شاء أن يفعل كلّ ذلک لفعل، و لكنّه أبى الاّ الصفح و العفو، و تقيّل سنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يوم فتح مكّة، فانّه عفى و الأحقاد لم تبرد، و الاساءة لم تنس.

و لمّا ملک عسكر معاوية عليه الماء، و أحاطوا بشريعة الفرات، و قال رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا، سألهم على عليه السّلام و أصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا ـ و اللّه و لا قطرة حتّى تموتوا ظمأ كما مات عثمان بن عفّان، فلمّا رأى عليه السّلام أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه و حمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس و الأيدى، و ملكوا عليهم الماء، فصار أصحاب معاوية فی الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه و شيعته: امنعهم من الماء يا أمير المؤمنين كما منعوک، و لا تسقهم منه قطرة، و اقتلهم بسيوف العطش، و خذهم قبضا بالأيدى، فلا حاجة لک الى الحرب، فقال:

لا و اللّه لا اكافؤهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففی حدّ السيف ما يغنى عن ذلک.

1- (1) فی الشرح: بالسيوف.

فهـذه ان نسـبتها الى الحلم و الصـفح، فناهيک بها جمالا و حسـنا، و ان نسـبتها الى الـدين و الورع، فأخلق بمثلها أن تصـدر عن مثله عليه السّلام.

و أمّا الجهاد فى سبيل اللّه، فمعلوم عند صديقه و عدوّه أنّه سـيّد المجاهدين، و هل الجهاد لأحد من الناس الاّ له، و قد عرفت أنّ أعظم غزاة غزاها رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و أشـدّها نكايـة فى المشـركين بدر الكبرى، قتل فيها سـبعون من المشـركين، قتل على عليه السّـلام نصفهم، و قتل المسلمون و الملائكة النصف الآخر.

و اذا رجعت الى مغازى محمّد بن عمر الواقدى، و تاريخ الأشـراف ليحيى بن جابر البلاذرى و غيرهما، علمت صحّة ذلک، دع من قتله فى غيرهـا كاحـد و الخنـدق و غيرهمـا، و هـذا الفصـل لا معنى للاطناب فيه؛ لأنّه من المعلومات الضـروريّة، كالعلم بوجود مكّـة و مصـر و نحوهما.

و أمّا الفصاحة، فهو عليه السّـلام امام الفصـحاء و سيّد البلغاء، و فى كلامه قيل: دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق. و منه تعلّم الناس الخطابة و الكتابة.

و قال عبـد الحميـد بن يحيى: حفظت سـبعين خطبـة من خطب الأصـلع، ففاضت ثمّ فاضت. و قال ابن نباته: حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الاّ سعة و كثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ على بن أبى طالب.

و لمّـا قال ابن أبى محفن لمعاويـة: جئتک من عنـد أعيى الناس، قال له: ويحک كيف يكون أعيى الناس، فو اللّه ما سنّ الفصاحـة و البلاغة لقريش غيره.

و يكفى هـذا الكتاب الـذى نحن شارحوه دلالـة على أنّه لا يجارى فى الفصاحـة، و لا يبارى فى البلاغة، و حسـبک أنّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العشر و لا نصف العشر ممّا دوّن له، و كفاک فى هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ فى مدحه فى كتاب البيان و التبيين و فى غيره من كتبه.

و أمّا سجاحة الأخلاق، و بشر الوجه، و طلاقة المحيا و التبسّم، فهو المضروب به

المثـل فيه، حتّى عابه بـذلک أعـداؤه. قال عمرو بن العاص لأهل الشام: انّه ذو دعابـة شديـدة، و قال على عليه السّـلام فى ذاک: عجبا لابن النابغـة يزعم لأهل الشام أنّ فىّ دعابـة، و انّى امرىء تلعابـة اعافس و امارس، و عمرو بن العاص انّما أخذها من عمر، لقوله له لمّا عزم على استخلافه: للّه أبوک لو لا دعابة فيک. الاّ أنّ عمر اقتصر عليها، و عمرو زاد فيها و سمّجها.

قال صعصـعة بن صوحان و غيره من شـيعته و أصـحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، و شدّة تواضع، و سـهولة قياد، و كنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه.

و قال معاويـة لقيس بن سـعد: رحم اللّه أبا حسن فلقـد كان هشّا بشّا ذا فكاهـة، قال قيس: نعم كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله يمزح و يتبسّم الى أصحابه، و أراک تسرّ حسوا فى ارتغاء، و تعيبه بذلک، أما و اللّه لقد كان مع تلک الفكاهة و الطلاقة أهيب من ذى لبدتين قد مسّه الطوى، تلک هيبة التقوى، ليس كما يهابک طغام أهل الشام.

و قد بقى هذا الخلق متوارثا متناقلا فى محبّيه و أوليائه الى الآن، كما بقى الجفاء و الخشونة و الوعورة فى الجانب الآخر، و من له أدنى معرفة بأخلاق الناس و عوائدهم يعرف ذلک.

و أمّا الزهـد فى الـدنيا، فهو سـيّد الزهّاد، و بدل الأبدال، و اليه تشدّ الرحال، و عنده تنفض الأحلاس، ما شـبع من طعام قطّ، و كان أخشـن الناس مأكلا و ملبسا.

قال عبد اللّه بن أبى رافع: دخلت اليه يوم عيد، فقدّم جرابا مختوما، فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا، فقدّم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتّاه بسمن أو زيت.

و كان ثوبه مرقوعا بجلد تارة و ليف اخرى، و نعلاه من ليف، و كان يلبس

الكرابيس(1) الغليظ، فاذا وجـد كمّه طويلا قطعه بشـفرة و لـم يخطه، فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتّى يبقى سدى لا لحمة له، و كان يأتدم اذا ائتدم بخلّ أو بملح، فان ترقّى عن ذلک فببعض نبات الأرض، فان ارتفع عن ذلک فبقليل من ألبان الابل، و لا يأكل اللحم الاّ قليلا و يقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان.

و كان مع ذلک أشدّ الناس قوّة، و أعظمهم يدا، لـم ينقص الجوع قوّته، و لا يجوّر الاقلال منّته، و هو الذى طلّق الدنيا، و كانت الأموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الاّ من الشام، فكان يفرّقها و يمزّقها، ثمّ يقول:

هذا جناى و خياره فيه اذ كلّ جان يده الى فيه

و أمّا العبادة، فكان أعبـد الناس و أكثرهم صـلاة و صوما، و منه تعلّم الناس صـلاة الليل، و ملازمـة الأوراد، و قيام النافلة، و ما ظنّک برجل يبلغ من محـافظته على ورده أن يبسـط له نطع بين الصـفّين ليلـة الهرير فيصـلّى عليه، و السـهام تقع بين يـديه و تمرّ على صـماخيه يمينا و شمالا، فلا يرتاع لذلک، و لا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته، و ما ظنّک برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده.

و أنت اذا تأمّلت دعواته و مناجاته، و وقفت على ما فيها من تعظيم اللّه سبحانه و اجلاله، و ما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، و الخشوع لعزّته، و الاستخذاء له، عرفت ما ينطوى عليه من الاخلاص، و فهمت من أىّ قلب خرجت، و على أىّ لسان جرت.

و قيل لعلى بن الحسـين عليهما السّـلام و كان الغايـة من العبادة: أين عبادتک من عبادة جدّک؟ قال: عبادتى عند عبادة جدّى كعبادة جدّى عند عبادة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

و أمّا قراءة القرآن و الاشتغال به، فهو المنظور اليه فى هذا الباب، اتّفق الكلّ على

1- (1) فى الشرح: الكرباس.

أنّه كـان يحفظ القرآن على عهـد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و لـم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أوّل من جمعه، نقلوا كلّهم أنّه تأخّر عن بيعة أبى بكر، فأهل الحـديث لا يقولون ما تقوله الشـيعة من أنّه تأخّر مخالفـة للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدلّ على أنّه أوّل من جمع القرآن؛ لأنّه لو كان مجموعا فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لما احتاج الى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته.

و اذا رجعت الى كتب القراءة وجـدت أئمّـة القرّاء كلّهم يرجعـون اليه، كـأبى عمرو بن العلاـء، و عـاصم بن أبى النجود و غيرهمـا؛ لأـنّهم يرجعون الى أبى عبـد الرحمن السـلمى القارىء، و أبو عبد الرحمن كان تلميذه و عنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التى تنتهى اليه أيضا، مثل كثير ممّا سبق.

و أمّا الرأى و التـدبير، فكان من أسدّ الناس رأيا، و أصـحّهم تدبيرا، و هو الذى أشار على عمر لمّا عزم على أن يتوجّه بنفسه الى حرب الروم و الفرس بما أشار، و هو الذى أشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها، و لو قبلها لم يحدث عليه ما حدث.

و انّما قال أعـداؤه: لا رأى له؛ لأنّه كان متقيّدا بالشـريعة لا يرى خلافها، و لا يعمل بما يقتضـى الدين تحريمه، و قد قال عليه السّـلام: لو لا الدين و التقى لكنت أدهى العرب.

و غيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه و يستوقفه، سواء كان مطابقا للشرع أم لم يكن.

و لا ريب أنّ من يعمل بما يؤدّى اليه اجتهاده، و لا يقف على ضوابط و قيود، يمتنع لأجلها ممّا يرى الصـلاح فيه، تكون أحواله الدنيويّة الى الانتظام أقرب، و من كان بخلاف ذلک يكون أحواله الدنيائيّة(1) الى الانتثار أقرب.

1- (1) فى الشرح: الدنيويّة.

و أمّا السياسة، فانّه كان شديد السياسة، خشنا فى ذات اللّه، لم يراقب ابن عمّه فى عمل كان ولاّه ايّاه، و لا راقب أخاه عقيلا فى كلام جبهه به، و أحرق قوما بالنار، و نقض دار مصقلة بن هبيرة، و دار جرير بن عبد اللّه البجلى، و قطع جماعة، و صلب آخرين.

و من جملة سياسته حروبه فى أيّام خلافته بالجمل و صفّين و النهروان، و فى أقل القليل منها مقنع، فانّ كلّ سائس فى الدنيا لم يبلغ فتكه و بطشه و انتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه السّلام فى هذه الحروب بيده و أعوانه.

فهذه خصائص البشر و مزاياهم، قد أوضحنا أنّه فيها الامام المتّبع فعله، و الرئيس المقتفى أثره.

و ما أقول فى رجل يحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة، و تعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، و تصوّر ملوك الفرنج و الروم صورته فى بيعها و بيوت عباداتها، حاملا سيفه، مشمرا لحربه، و تصوّر ملوك الترک و الديلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدولة ابن بويه و سيف أبيه ركن الدولة صورته، و كان على سيف الب أرسلان و ابنه ملكشاه صورته، كأنّهم يتفاءلون به النصر و الظفر.

و ما أقول فى رجل أحبّ كلّ واحد أن يتكثّر به، و ودّ كلّ أحد أن يتجمّل و يتحسّن بالانتساب اليه، حتّى الفتوّة التى أحسن ما قيل فى حدّها: ألاّ تستحسن من نفسک ما تستقبحه من غيرک، فانّ أربابها نسبوا أنفسهم اليه، و صنّفوا فى ذلک كتبا، و جعلوا لذلک اسنادا أنهوه اليه، و قصروه عليه، و سمّوه سيّد الفتيان، و عضّدوا مذهبهم اليه بالبيت المشهور المروىّ أنّه سمع من السماء يوم احد:

لا سيف الاّ ذو الفقار و لا فتى الاّ على

و ما أقول فى رجل أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، و شيخ قريش، و رئيس مكّة، قالوا: قلّ أن يسوّد فقير، و ساد أبو طالب و هو فقير لا مال له، و كانت قريش

تسمّيه الشيخ.

و فی حدیث عفیف الکندی: لمّا رأی النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله یصلّی فی مبدأ الأمر و الدعوة، و معه غلام و امرأة، قال: فقلت للعبّاس: أیّ شیء هـذا؟ قال: هذا ابن أخی یزعم أنّه رسول من اللّه الی الناس، و لم یتّبعه علی هذا القول(1) الاّ هـذا الغلام و هو ابن أخی أیضا، و هذه المرأة و هی زوجته، قال: فقلت: ما تقولون أنتم؟ قال: ننتظر ما یفعل الشیخ؟ قال: یعنی أبا طالب.

و أبو طالب هو الذی کفل رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله صغیرا، و حماه و حاطه کبیرا، و منعه من مشرکی قریش، و لقی لأجله عنتا عظیما، و قاسی بلاء شدیدا، و صبر علی نصره و القیام بحقّه و بأمره. و جاء فی الخبر: أنّه لمّا توفّی أبو طالب اوحی الیه علیه السّلام و قیل له:

اخرج منها فقد مات ناصرک.

و له مع شـرف هذه الابوّة، أنّ ابن عمّه محمّد سـیّد الأوّلین و الآخرین، و أخاه جعفر ذو الجناحین الذی قال له رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله: أشـبهت خلقی و خلقی، فمرّ یحجل فرحا. و زوجته سـیّدة نساء العالمین، و ابنیه سیّدا شباب أهل الجنّة، فآباؤه آباء رسول اللّه، و امّهاته امّهات رسول اللّه، و هو منوط (2) بلحمه و دمه، لم یفارقه منذ خلق اللّه آدم الی أن مات عبد المطّلب بین الأخوین عبد اللّه و أبی طالب و امّهما واحدة، فکان منهما سیّد الناس، هذا الأوّل و هذا الثانی، و هذا المنذر و هذا الهادی.

و ما أقول فی رجل سـبق الناس الی الهـدی، و آمن باللّه و عبـده، و کلّ من فی الأرض یعبـد الحجر و یجحـد الخالق، لم یسـبقه أحـد الی التوحید الاّ السابق الی کلّ خیر محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

ذهب أکثر أهل الحدیث الی أنّه أوّل الناس اتّباعا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ایمانا به، لم

1- (1) فی الشرح: علی قوله.

2- (2) فی الشرح: مسوط.

يخالفه فی ذلک الاّ الأقلّون، و قد قال هو علیه السّلام: أنا الصدّیق الأکبر، و أنا الفاروق الأعظم، أسلمت قبل اسلام الناس، و صلّیت قبل صلاتهم.

و من وقف علی کتب أصحاب الحدیث تحقّق و علمه واضحا، و الیه ذهب الواقدی، و ابن جریر الطبری، و هو القول الذی رجّحه و نصره صاحب کتاب الاستیعاب.

و لأنّا نذکر فی مقدّمة هذا الکتاب جملا من فضائله عنّت بالعرض لا بالقصد، وجب أن نختصر و نقتصر، فلو أردنا شرح مناقبه و خصائصه لاحتجنا الی کتاب مفرد یماثل حجم هذا بل یزید علیه، و باللّه التوفیق(1). انتهی کلامه.

و قد ذکر امام أهل السنّة محمّد بن عمر الرازی، و هو من أعظم علماء الأشعریّة، فی کتاب الأربعین فی الفصل الخامس من المسألة التاسعة و الثلاثین، فی بیان أفضل الصحابة بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و یورد عشرین حجّة فی أنّ علی بن أبی طالب علیه السّلام أفضل الصحابة بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و یقول فی الحجّة الثالثة منها ما هذا لفظه: الحجّة الثالثة: أنّ علی بن أبی طالب کان أعلم الصحابة، و الأعلم أفضل، و انّما قلنا انّ علیّا کان أفضل الصحابة للاجمال و التفصیل.

أمّا الاجمال، فهو أنّه لا نزاع أنّ علیّا علیه السّلام کان فی أصل الخلقة فی غایة الذکاء و الفطنة و الاستعداد للعلم، و کان محمّد صلّی اللّه علیه و اله أفضل الفضلاء و أعلم العلماء، و کان علی علیه السّلام فی غایة الحرص فی طلب العلم، و کان محمّد صلّی اللّه علیه و اله فی غایة الحرص فی تربیة علی و ارشاده الی اکتساب الفضائل، ثمّ انّ علیّا علیه السّلام نشأ من أوّل صغره فی حجر محمّد صلّی اللّه علیه و اله، و فی کبره صار ختنا له، و کان یدخل الیه فی کلّ الأوقات.

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 1:16-30.

و من المعلوم أنّ التلميذ اذا كان فی غاية الذكاء و الحرص على التعليم، و كان الاستاذ فی غاية الفضل و فی غاية الحرص على التعليم، ثمّ اتّفق لمثل هذا التلميذ أن يتّصل بخدمة هذا الاستاذ فی زمان الصغر، كان ذلک الاتّصال بخدمته حاصلا فی كلّ الأوقات، فانّه يبلغ ذلک التلميذ مبلغا عظيما، و هذا بيان اجماليّ فی أنّ عليّا عليه السّلام كان أعلم الصحابة.

فأمّا أبو بكر فانّه اتّصل بخدمته عليه السّلام فی زمان الكبر، و أيضا ما يصل الى خدمته فی اليوم و الليلة الاّ مرّة واحدة زمانا يسيرا، و أمّا على عليه السّلام فانّه اتّصل بخدمته عليه السّلام فی زمان الصغر، و قد قيل: العلم فی الصغر كالنقش فی الحجر، و العلم فی الكبر كالنقش فی المدر، فثبت بما ذكرنا أنّ عليّا عليه السّلام كان أعلم من أبی بكر.

و أمّا التفصيل، فيدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ (1) نزل فی حقّ على عليه السّلام، و تخصيصه بزيادة الفهم يدلّ على اختصاصه بمزيد العلم.

الثانی: قوله عليه السّلام «أقضاكم على» و القضاء يحتاج الى جميع أنواع العلوم، فلمّا رجّحه على الكلّ فی القضاء، لزم أنّه رجّحه عليهم فی كلّ العلوم. و أمّا سائر الصحابة، فقد رجّح كلّ واحد منهم على غيره فی علم واحد، كقوله «أفرضكم زيد، و أقرأكم ابیّ».

الثالث: روى أنّ عمر أمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر، فنبّهه على عليه السّلام بقوله تعالى وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً (2) مع قوله اَلْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ (3) على أنّ أقل مدّة الحمل ستّة أشهر، فقال عمر: لو لا على لهلک

1- (1) الحاقّة: 12.

2- (2) الأحقاف: 15.

3- (3) البقرة: 233.

عمر. و روى أنّ لمرأة أقرّت بالزنا و كانت حاملا، فأمر عمر برجمها، فقال على عليه السّلام: ان كان لک سلطان عليها فما سلطانک على ما فى بطنها؟ فترک عمر رجمها و قال: لو لا على لهلک عمر.

فان قيل: لعلّ عمر أمر برجمها من غير تفحّص عن حالها، فظنّ أنّها ليست بحامل، فلمّا نبّهه على ترک رجمها.

قلنا: هذا يقتضى أنّ عمر ما كان يحتاط فى سفک الدماء، و هذا أشرّ من الأوّل.

و روى أيضا أنّ عمر قال يوما على المنبر، ألا- لا- تغالوا فى مهور نسائكم، فمن غال فى مهر امرأته جعلته فى بيت المال، فقامت عجوز فقالت: يا أمير المؤمنين أتمنع عنّا ما جعله اللّه لنا، قال اللّه تعالى وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً (1) فقال عمر: كلّكم أفقه من عمر حتّى المخدّرات فى البيوت. فهذه الوقائع وقعت لغير على عليه السّلام و لم يتّفق مثلها لعلى عليه السّلام.

الرابع: نقل عن على عليه السّلام أنّه قال: لو كسرت لى الوسادة ثمّ جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و اللّه ما من آية نزلت فى بحر و لا برّ و لا سهل و لا جبل و لا سماء و لا أرض، و لا ليل و لا نهار، الاّ و أنا أعلم فى من نزلت و فى أىّ شىء نزلت.

طعن أبو هاشم فى هذا، فقال: التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها؟

الجواب عنه من وجوه:

الأوّل: لعلّ المراد شرح كمال علمه بتلک الأحكام المنسوخة على التفصيل، و بالأحكام الناسخة لها الواردة فى القرآن.

1- (1) النساء: 20.

الثانی: لعلّ المراد أنّ قضاة الیهود و النصاری متمکّنون من الحکم و القضاء علی وفق أدیانهم بعد بذل الجزیة، فکأنّ المراد أنّه لو جاز للمسلم ذلک لکان هو قادرا علیه.

الثالث: لعلّ المراد أن یستخرج من التوراة و الانجیل نصوصا دالّة علی نبوّة محمّد صلّی اللّه علیه و اله و کان ذلک قویّا فی التمسّک بها.

الخامس: أنّا نتفحّص عن أحوال العلوم، و أعظمها علم الاصول، و قد جاء فی خطب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام من أسرار التوحید و العدل و النبوّة و القضاء و القدر و أحوال المعاد، ما لم یأت فی کلام سائر الصحابة.

و أیضا فجمیع فرق المتکلّمین ینتهی آخر نسبتهم فی هذا العلم الیه. أمّا المعتزلة، فانّهم ینسبون أنفسهم الیه. و أمّا الأشعریّة، فکلّهم منتسبون الی الأشعری، و کان تلمیذا لأبی علی الجبائی المعتزلی، و هو منتسب الی أمیر المؤمنین. و أمّا الشیعة، فانتسابهم الیه ظاهر. و أمّا الخوارج، فهم مع غایة بعدهم عنه کلّهم منتسبون الی أکابرهم، و اولئک الأکابر کانوا تلامذة علی بن أبی طالب علیه السّلام، فثبت أنّ جمهور المتکلّمین من فرق الاسلام کلّهم تلامذة علی بن أبی طالب علیه السّلام، و أفضل فرق الاسلام(1) الاصولیّون، و کان هذا منصبا عظیما فی الفضل.

و منها: علم التفسیر، و ابن عبّاس رئیس المفسّرین، و هو کان تلمیذ علی بن أبی طالب علیه السّلام.

و منها: علم الفقه، و کان فی الدرجة العالیة، و لهذا قال علیه السّلام «أقضاکم علی» و قال علی بن أبی طالب علیه السّلام: لو کسرت لی الوسادة و جلست علیها لحکمت بین أهل التوراة بتوراتهم، علی ما نقلنا.

1- (1) فی المصدر: الامّة.

و منها: علم الفصاحة، و معلوم أنّ أحدا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته، و لا القليل من درجته.

و منها: علم النحو و معلوم أنّه انّما ظهر منه و هو الذى أرشد أبا الأسود الدؤلى اليه.

و منها: علم تصفية الباطن، و معلوم أنّ نسب جميع الصوفيّة ينتهى اليه.

و منها: علم الشجاعة و ممارسة الأسلحة، و معلوم أنّ نسبة هذه العلوم ينتهى اليه.

فثبت بما ذكرنا أنّه عليه السّلام كان استاد العالمين بعد محمّد صلّى اللّه عليه و اله فى جميع الخصال المرضيّة، و المقامات الشرعيّة. و اذا ثبت أنّه كان أعلم الخلق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، وجب أن يكون أفضل الخلق بعده؛ لقوله تعالى قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (1) و قوله تعالى يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ (2).

ثمّ ذكر الرازى المقدّم ذكره فى آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه و معناه: الحجّة العشرون: اعلم أنّ الفضائل: إمّا نفسانيّة، و إمّا بدنيّة، و إمّا خارجيّة.

أمّا الفضائل النفسانيّة، فهى محصورة فى نوعين: العلميّة، و العمليّة، أمّا العلميّة، فقد دللنا على أنّ علم على عليه السّلام كان أكثر من علم سائر الصحابة، و ممّا يقوّى ذلک ما روى أنّه عليه السّلام قال: علّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ألف باب من العلم فانفتح من كلّ باب ألف باب.

و أمّا الفضائل النفسانيّة العمليّة، فأقسام:

منها: الفقه و الزهد، و قد كان فى الصحابة جمع من الزهّاد، كأبى ذرّ و سلمان و أبى الدرداء، و كلّهم كانوا من تلامذة على عليه السّلام.

و منها: الشجاعة، و قد كان فى الصحابة جماعة، كأبى دجانة و خالد بن الوليد،

1- (1) الزمر: 9.

2- (2) المجادلة: 11.

و كان شـجاعته أكثر نفعا من شـجاعة الكلّ، ألا ترى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال يوم الأحزاب: لضربة على خير من عبادة الثقلين. قال على بن أبى طالب عليه السّلام: و اللّه ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة و لكن بقوّة الهيّة.

و منها: السـخاوة، و قد كان فى الصـحابة جمع من الأسخياء، و قد بلغ اخلاصه فى سخاوته الى أن أعطى ثلاثة أقراص، فأنزل اللّه تعالى فى حقّه وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً (1).

و منها: حسن الخلق، و قد كان مع غاية شجاعته و بسالته حسن الخلق جدّا، و قد بلغ فيه الى حيث نسبه أعداؤه الى الدعابة.

و منها: البعـد عن الـدنيا، و ظاهر أنّه كان مع انفتاح أبواب الـدنيا عليه لم يظهر التنعّم و التلذّذ، و كان مع غاية شـجاعته اذا شـرع فى صـلاة التهجّد، أو شـرع فى الدعوات و التضـرّعات الى اللّه تعالى، بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممّن جاء بعده من الزهّاد، و لمّا ضـربه ابن ملجم لعنه اللّه قال: فزت و ربّ الكعبة.

و أمّا الفضائل البدنيّة، فمنها: القوّة و الشدّة، و كان فيها عظيم الدرجة، حتّى قيل:

انّه كان يقطّ الهام قطع الأقلام.

و منهـا: النسب العـالى، و معلوم أنّ أشـرف الأنسـاب هو القرب من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و هو كان أقرب الناس فى النسب الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و أمّا العبّاس فانّه و ان كان عمّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، الاّ أنّ العبّاس كان أخا لعبد اللّه والد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله من الأـب لاـ من الاـمّ. و أمّـا أبو طالب فانّه كان أخا لعبـد اللّه من الأب و الامّ، و أيضا فانّ عليا عليه السّـلام كان هاشميّا من الأب و الامّ؛ لأنّه على بن أبى طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، و امّه فاطمة بنت أسد بن هاشم.

1- (1) الانسان: 8.

و منهـا: المصـاهرة، و لـم يكن لأحـد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له. و أمّا عثمان فهو و ان شاركه فى كونه ختنا لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله الاّ أنّ أشـرف أولاد الرسول هى فاطمة عليها السّـلام، و لذلک قال عليه السّـلام: سيّدة نساء العالمين أربع وعدّ منهنّ فاطمة، و لـم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان.

و منها: أنّه لـم يكن لأحد من الصـحابة أولاد يشاركون أولاده فى الفضـيلة، فالحسن و الحسـين و هما سيّدا شباب أهل الجنّة ولداه، ثمّ انظر الى أولاـد الحسن، مثل الحسن المثنّى و المثلّث و عبـد اللّه بن المثنّى و النفس الزكيّـة، و الى أولاد الحسـين، مثل زين العابـدين و الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السّلام، فانّ هؤلاء يعدّ تفضيلهم و علوّ درجتهم كلّ مسلم.

و ممّا يـدلّ على علوّ شأنهم أنّ أفضل المشايـخ و أعلاهم درجة أبو يزيد البسـطامى، و كان سـقّاء فى دار جعفر الصادق عليه السّـلام، و أمّا معروف الكرخى فانّه أسـلم على يـد على بن موسـى الرضا، و كان بوّاب داره و بقى على هـذه الحالـة الى آخر عمره، و معلوم أنّ أمثال هذه الأولاد لـم يتّفق لأحد من الصحابة، و لو أخذنا فى الشرح و الاطناب لطال الكلام(1).

و قـد نقل الفاضل المؤيّـد بهاء الـدين على بن عيسـى الأربلى فى كشف الغمّـة، عن أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ العثمانى المروانى، رسالتين أنطقه اللّه فيهما بأفضـليّة أمير المؤمنين عليه السّلام، و هذه مختصر من الرسالة الاولى، قال بعد كلام طويل فى أفضليّة بنى هاشم: و قال عليه السّلام فيما أبان به أهل بيته: انّى تارک فيكم الخليفتين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض، و عترتى أهل بيتى، نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض. و لو كانوا كغيرهم لما قال عمر

1- (1) الأربعين للفخر الرازى ص 465-468 و 474-476، و الطرائف للسيّد بن طاووس ص 515-520.

حين طلب مصاهرته(1): انّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة الاّ سببى و نسبى.

ثمّ قال بعد كلام: فأمّا على بن أبى طالب عليه السّلام، فلو أفردنا لأيّامه الشريفة، و مقاماته الكريمة، و مناقبه السنيّة كلاما، لأفنينا فى ذلك الطوامير الطوال، العرق صحيح، و المنشأ كريم، و الشأن عظيم، و العمل جسيم، و العلم كثير، و البيان عجيب و اللسان خطيب، و الصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، و حديثه يشهد لقديمه، و ليس التدبير فى وصف مثله الاّ ذكر جميل قدره، و استقصاء جميع حقّه، فاذ كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره، ففى هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.

و أمّا الحسن و الحسين عليهما السّلام، فمثلهما مثل الشمس و القمر فى المنافع(2) العامّة و النعم الشاملة التامّة، و لو لم يكونا ابنى على من فاطمة عليهم السّلام، و رفعت من وهمك كلّ رواية و كلّ سبب توجبه القرابة، لكنت لا تقرن بهما أحدا من جملة أولاد المهاجرين و الصحابة، الاّ أراك فيهما الانصاف من تصديق قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، و جميع من هما سادته سادة، و الجنّة لا تدخل الاّ بالصدق و الصبر، و الاّ بالعلم و الحلم، و الاّ بالطهارة و الزهد، و الاّ بالعبادة و الطاعة الكثيرة و الأعمال الشريفة، و الاجتهاد و الاثرة، و الاخلاص فى النيّة، فدلّ على أنّ حظّهما فى الأعمال المرضيّة و المذاهب الزكيّة فوق كلّ حظّ.

و أمّا محمّد بن الحنفيّة، فقد أقرّ الصادر و الوارد و الحاضر و البادى أنّه واحد دهره، و رجل عصره، و كان أتمّ الناس تماما و كمالا.

و أمّا على بن الحسين، فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون عليه لا يمترى أحد فى تدبيره، و لا يشكّ أحد فى تقديمه، و لو كان أهل الحجاز يقولون: لم نر ثلاثة

1- (1) فى الكشف: مصاهرة على.

2- (2) فى الكشف: مثل الشمس و القمر، فمن اعطى ما فى الشمس و القمر من المنافع.

فی الدهر یرجعون الی أب قریب کلّهم یسمّی علیّا و کلّهم یصلح للخلافة لتکامل خصال الخیر فیهم، یعنون: علی بن الحسین بن علی، و علی بن عبد اللّه بن جعفر، و علی بن عبد اللّه بن عبّاس.

ثمّ قال بعد کلام: فأمّا النجدة فقد علم أصحاب الأخبار و حملة الآثار أنّهم لم یسمعوا بمثل نجدة علی و حمزة، و لا بصبر جعفر الطیّار، ثمّ بیّن أفضلیّة بنی هاشم علی غیرهم من حیث الشجاعة، و المروءة، و الحلم، و التواضع، و حسن الخلق، و العبادة، و عدّ من عبّاد بنی هاشم ثلاثة کانوا یصلّون فی کلّ یوم ألف رکعة، منهم علی بن الحسین علیهما السّلام.

ثمّ قال: و جملة اخری ممّا لعلی بن أبی طالب علیه السّلام خاصّة: الأب أبو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، و الامّ فاطمة بنت أسد بن هاشم، و الزوجة فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سیّدة نساء أهل الجنّة، و الولد الحسن و الحسین سیّدا شباب أهل الجنّة، و الأخ جعفر الطیّار فی الجنّة، و العمّ العبّاس و حمزة سیّد الشهداء فی الجنّة، و العمّة صفیّة بنت عبد المطّلب، و ابن العمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و أوّل هاشمیّ بین هاشمیّین کان فی الأرض ولد أبی طالب.

و الأعمال التی یستحقّ بها الخیر أربعة: التقدّم فی الاسلام، و الذبّ عن الرسول و عن الدین، و الفقه فی الحلال و الحرام، و الزهد فی الدنیا، و هی مجتمعة فی علی بن أبی طالب متفرّقة فی الصحابة، ثمّ ذکر کلاما طویلا فی بیان شجاعته و بیان أفضلیّة أولاده من وجوه الی آخر الرسالة(1).

و هذه مختصر من الرسالة الاخری للجاحظ فی أفضلیّة أمیر المؤمنین علیه السّلام، قال بعد کلام فی بیان وجوب ترک القول بالآراء و الأخذ بالیقین: و انّما الحجّة الطاعة للّه

1- (1) کشف الغمّة فی معرفة الأئمّة 1:29-36 ط قم.

و لرسوله و ما أجمعت عليه الامّة من كتاب اللّه و سنّة نبيّها، و نحن لم ندرک النبی صلّی اللّه علیه و اله، و لا أحدا من أصحابه الذین اختلفت الامّة فی أحقّهم، فنعلم أيّهم أولی و نکون معهم کما قال تعالی کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ (1) و نعلم أيّهم علی الباطل فنجتنبهم، و کما قال اللّه تعالی وَ اللّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً (2) حتّی أدرکنا العلم، فطلبنا معرفة الدین و أهله و أهل الصدق و الحقّ، فوجدنا الناس مختلفین یبرأ بعضهم من بعض، و یجمعهم فی حال اختلافهم فریقان:

أحدهما: قالوا: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله مات و لم یستخلف أحدا و جعل ذلک الی المسلمین یختارونه فاختاروا أبا بکر، و الآخرون قالوا: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله استخلف علیّا فجعله اماما للمسلمین بعده، و ادّعی کلّ فریق منهم الحقّ، فلمّا رأینا ذلک رفضنا(3)

الفریقین لنبحث و نعلم المحقّ من المبطل.

فسألناهم جمیعا هل للناس بدّ من وال یقیم أعیادهم، و یجبی زکواتهم و یفرّقها علی مستحقّیها، و یقضی بینهم و یأخذ لضعیفهم من قویّهم و یقیم حدودهم؟ فقالوا:

لابدّ من ذلک، فقلنا هل لأحد أن یختار أحدا، فیولّیه بغیر نظر فی کتاب اللّه و سنّة نبیّه؟ فقالوا: لا یجوز ذلک الاّ بالنظر.

فسألناهم جمیعا عن الاسلام الذی أمر اللّه به، فقالوا: انّه الشهادة و الاقرار بما جاء من عند اللّه، و الصلاة و الصوم و الحجّ بشرط الاستطاعة، و العمل بالقرآن یحلّ حلاله و یحرّم حرامه، فقبلنا ذلک منهم.

ثمّ سألناهم جمیعا هل للّه خیرة من خلقه اصطفاهم و اختارهم؟ فقالوا: نعم، فقلنا: ما برهانکم؟ قالوا: قوله تعالی وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ

1- (1) التوبة: 119.

2- (2) النحل: 78.

3- (3) فی الکشف: وقفنا.

اَلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ (1) فسألناهم من الخيرة؟ قالوا: هم المتّقون، قلنا: ما برهانكم؟ قالوا: قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ (2) فقلنا: هل للّه خيرة من المتّقين؟ قالوا: نعم المجاهدين(3) بدليل قوله تعالى فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً (4).

فقلنا: هل للّه خيرة من المجاهـدين؟ قالوا جميعا: نعم السابقون من المهاجرين الى الجهاد، بدليل قوله تعالى لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ (5)

الآية، فقبلنا ذلک منهم لاجماعهم عليه، و علمنا أنّ خيرة اللّه من خلقه المجاهدون السابقون الى الجهاد.

ثمّ قلنـا: هل للّه خيرة منهم؟ قالوا: نعم، قلنا: من هم؟ قالوا: أكثرهم عناء فى الجهاد و طعنا و ضـربا و قتلا فى سبيل اللّه، بـدليل قوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (6)وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ (7) فقبلنـا ذلـک منهم و علمناه، و عرفنا أنّ خير الخيرة أكثرهم فى الجهاد عناء، و أبذلهم لنفسه فى طاعة اللّه و أقتلهم لعدوّه.

فسألناهم عن هذين الرجلين على بن أبى طالب و أبى بكر أيّهما كان أكثر عناء فى الحرب و أحسن بلاء فى سبيل اللّه؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين على بن أبى

1- (1) القصص: 68.

2- (2) الحجرات: 13.

3- (3) فى الكشف: المجاهدون بأموالهم.

4- (4) النساء: 95.

5- (5) الحديد: 10.

6- (6) الزلزلة: 7.

7- (7) المزمّل: 20.

طـالب علیه السّـلام، انّه کان أکثر طعنا و ضـربا، و أشـدّ قتالا و أذبّ عن دین اللّه و رسوله صـلّی اللّه علیه و اله، فثبت بما ذکرناه من اجماع الفریقین و دلالة الکتاب و السنّة أنّ علیّا علیه السّلام أفضل.

فسألناهم ثانیـة من خیرته من المتّقین؟ فقالوا: هم الخاشـعون بـدلیل قوله تعالی وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِینَ غَیْرَ بَعِیدٍ الی قوله تعالی مَنْ خَشِیَ الرَّحْمنَ بِالْغَیْبِ (1) و قوله تعالی أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ (2)اَلَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ (3).

ثمّ سألناهم جمیعا من أعلم الناس؟ قالوا: أعلمهم بالقول و أهـداهم الی الحقّ، و أحقّهم أن یکون متبوعا و لا یکون تابعا، بدلیل قوله تعالی یَحْکُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْکُمْ (4) فجعل الحکومة لأهل العدل(5) فقبلنا ذلک منهم.

ثمّ سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ قالوا: أدلّهم علیه، قلنا: فمن أدلّ الناس؟ قالوا: أهداهم الی الحقّ، و أحقّهم أن یکون متبوعا و لا یکون تابعا، بدلیل قوله تعالی أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ (6).

فدلّ کتاب اللّه و سنّة نبیّه و الاجماع أنّ أفضل الامّة بعد نبیّها أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام؛ لأنّه اذا کان أکثرهم جهادا کان أتقاهم، و اذا کان أتقاهم کان أخشاهم، و اذا کان أخشاهم کان أعلمهم، و اذا کان أعلمهم کان أدلّ علی العدل،

1- (1) ق: 31-33.

2- (2) آل عمران: 133.

3- (3) الأنبیاء: 49.

4- (4) المائدة: 95.

5- (5) فی الکشف: الی أهل العدل.

6- (6) یونس: 35.

و اذا كان أدلّ على العدل كان أهدى الامّة الى الحقّ، و اذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعا و أن يكون حاكما لا تابعا و لا محكوما عليه، ثمّ ذكر كلاما طويلا فى بيان أفضليّته عليه السّلام من وجه آخر(1). انتهى ما أردنا نقله من عبارات بعض علماء المخالفين.

و ينبغى أن نختم عباراتهم بكلام لطيف ذكره سيّدنا التقىّ النقىّ الزكىّ الفاضل الكامل الألمعى السيّد رضى الدين قدّس سرّه فى نهج البلاغة فى شأنه عليه السّلام، فى بيان بعض حالاته العجيبة و صفاته الغريبة، و هذه عبارته:

و من عجائبه عليه السّلام التى انفرد بها، و أمن المشاركة فيها، أنّ كلامه الوارد فى الزهد و المواعظ، و التذكير و الزواجر، اذا تأمّله المتأمّل، و فكّر فيه المتفكّر، و خلع من قلبه، أنّه كلام مثله ممّن عظم قدره، و نفذ أمره، و أحاط بالرقاب ملكه، لم يعرضه الشكّ فى أنّه من كلام من لا حظّ له فى غير الزهادة، و لا شغل له بغير العبادة، و قد قبع فى كسر بيت، أو انقطع فى سفح جبل، لا يسمع الاّ حسّه، و لا يرى الاّ نفسه، و لا يكاد يوقن بأنّه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه، فيقطّ الرقاب، و يجدل الأبطال(2).

و ممّا يدلّ على أنّ عليّا عليه السّلام و سائر أهل البيت عليهم السّلام أفضل الخليقة، و أكمل البريّة، عباراته المنقولة فى نهج البلاغة، منها: قوله عليه السّلام مشيرا الى آل محمّد: هم موضع سرّه، و لجأ أمره، و عيبة علمه، و موئل حكمه، و كهوف كتبه، و جبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، و أذهب ارتعاد فرائصه(3).

و منها: ما ذكره مشيرا الى من تقدّم عليه و غصب حقّه: زرعوا الفجور، و سقوه

1- (1) كشف الغمّة 1:36-39.

2- (2) نهج البلاغة ص 35 مقدّمة الشريف الرضى.

3- (3) نهج البلاغة: 47 برقم: 2.

الغرور، و حصـدوا الثبور، لا يقاس بآل محمّـد صـلّى اللّه عليه و اله من هـذه الامّـة أحد، و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الـدين، و عماد اليقين، اليهم يفىء الغالى، و بهم يلحق التالى، و لهم خصائص حقّ الولايـة، و فيهم الوصـيّة و الوراثة، الآن اذ رجع الحقّ الى أهله، و نقل الى منتقله(1).

و ممّا يدلّ أيضا على ما ذكرناه قوله عليه السّـلام مشيرا الى آل محمّد: فيهم كرائم القرآن، و هم كنوز الرحمن، ان نطقوا صدقوا، و ان صمتوا لم يسبقوا(2). و غيرها من العبارات الصريحة فى الأفضليّة.

و ممّا يدلّ أيضا على أفضـليّته عليه السّلام أنّه كان عادلا صالحا تقيّا، و الخلفاء الثلاثة كانوا ظالمين فاسقين، و سيجىء بيان وجوه ظلمهم و فسوقهم و فجورهم، و بالاجماع العادل الصالح التقىّ أفضل من الظالم الفاسق الفاجر.

و ممّا يـدلّ على أفضـليّته عليه السّـلام ما ورد من طرق المخالف من الأحاديث المتضـمّنة لأعلميّته عليه السّـلام و وجوب الرجوع اليه فى العلم.

ذكر الغزالى فى الرسالة اللدنيّة عن على عليه السّـلام: أنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله أدخل لسانه فى فمى، فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم، مع كلّ باب ألف باب(3).

و عن عبد اللّه بن مسعود، قال: كنت عند النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فسئل عن على عليه السّلام، فقال:

قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فاعطى على تسعة أجزاء و الناس جزء واحد. أورده الثعلبى فى تفسيره(4).

و أورد الثعلبى أيضا فى تفسيره عن عبد اللّه بن مسعود، قال: انّ القرآن نزل على

1- (1) نهج البلاغة ص 47 برقم: 2.
2- (2) نهج البلاغة ص 215 برقم: 154.
3- (3) الطرائف ص 136 عن الرسالة اللدنيّة للغزالى.
4- (4) احقاق الحقّ 5:517 عن تفسير الثعلبى و غيره.

سبعة أحرف: ما منها حرف الاّ و لها ظهر و بطن، و انّ على بن أبى طالب عنده منه علم الظاهر و الباطن(1).

و عن ابن عبّاس قال: على أقضانا، و ابىّ أقرأنا. أخرجه أبو داود و النسائى(2).

و عن على عليه السّلام: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: أنا مدينة العلم و على بابها. أخرجه أبو نعيم و البغوى و غيرهما(3).

و عن على عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا دار الحكمة و على بابها. أورده أبو نعيم و البغوى(4).

و فى الحلية عن على عليه السّلام قال: قلت: يا رسول اللّه أوصنى، قال صلّى اللّه عليه و اله: قل ربّى اللّه ثمّ استقم، قال: قلت: ربّى اللّه و ما توفيقى الاّ باللّه عليه توكّلت و اليه انيب، فقال، ليهنئک العلم يا أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا و نهلته نهلا(5).

و فى الأربعين لأبى المكارم، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا ميزان العلم، و على كفّتاه، و الحسن و الحسين خيوطه، و فاطمة علاقته، و الأئمّة عموده، يزنون به أعمال المحبّين و المبغضين لنا(6).

و فيه أيضا عن سلمان، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أعلم امّتى على بن أبى طالب(7).

1- (1) احقاق الحقّ 515:5 عن تفسير الثعلبى و غيره.

2- (2) صحيح البخارى كتاب التفسير، و المستدرک 305:3، و ذخائر العقبى ص 83، و حلية الأولياء 65:1.

3- (3) راجع: احقاق الحق 469:5-501.

4- (4) حلية الأولياء 64:1.

5- (5) حلية الأولياء 65:1.

6- (6) راجع: احقاق الحقّ 207:9 و 256.

7- (7) راجع: احقاق الحق 318:4-320.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: أقضی امّتی علی. رواه الترمذی و قال: هذا حدیث صحیح(1).

و فی کتاب الاستیعاب عن الحسن، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بهذه العبارة: علی أقضی امّتی. و کذلک رواه أبو سعید الخدری رضی اللّه عنه(2).

و أورد الترمذی عن علی علیه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: یا علی انّ اللّه أمرنی أن ادنیک و اعلّمک لتعی، فلمّا انزلت هذه الآیة وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ (3) قال: أنت اذن واعیة(4).

و روی الترمذی عن أبی البختری، قال: سئل علی عن نفسه، فقال: کنت اذا سألت اعطیت، و اذا سکتّ ابتدأت، و اللّه ما نزلت آیة الاّ و قد علمت فیم انزلت، و أین انزلت، انّ ربّی وهب لی قلبا عقولا و لسانا سؤولا(5).

و فی مسند أحمد بن حنبل، و الجمع بین الصحاح الستّة، عن أنس بن مالک، قال:

لم یکن أحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: سلونی الاّ علی بن أبی طالب(6).

و کذا فی کتاب الاستیعاب(7).

و فی صحیح مسلم أنّ علیّا قال علی المنبر: سلونی قبل أن تفقدونی، سلونی عن کتاب اللّه، فما من آیة الاّ و أنا أعلم حیث نزلت بحضیض جبل أو سهل أرض،

1- (1) راجع: احقاق الحقّ 4:321-323.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 4:322.

3- (3) الحاقّة: 12.

4- (4) راجع احقاق الحقّ 3:148-153.

5- (5) سنن الترمذی 5:595 و 598.

6- (6) ذخائر العقبی ص 83 عن مناقب أحمد، و فضائل الصحابة لأحمد 2:646 برقم:1098.

7- (7) الاستیعاب 3:40.

و سلونی عن الفتن، فما من فتنة الاّ و قد علمت کبشها و من یقتل فیها، و کان یقول:

سلونی عن طرق السماء، فانّی أعرف بها من طرق الأرض(1).

و عن علی بن أبی طالب علیه السّلام قال: بعثنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الی الیمن، فقلت: یا رسول اللّه أتبعثنی و أنا حدیث السنّ لا علم لی بالقضاء، فقال: انطلق فانّ اللّه سیهدی قلبک و یثبت لسانک، قال: فما شککت فی قضاء بین رجلین. أخرجه النسائی و السجستانی(2).

و روی فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بهذه العبارة: روی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله بعث علی بن أبی طالب الی الیمن قاضیا، فقال: یا رسول اللّه تبعثنی و أنا حدیث السنّ لا علم لی بالقضاء، فضرب بیده فی صدره فقال: اذهب فانّ اللّه عزّ و جلّ سیهدی قلبک و یثبت لسانک، قال علی: فما شککت بعد ذلک فی قضاء بین اثنین(3).

و فی کتاب الاستیعاب، عن سعید بن المسیّب، قال: کان عمر یتعوّذ باللّه من معضلة لیس لها أبو حسن، و قال فی المجنونة التی أمر برجمها، و فی التی وضعت لستّة أشهر، فأراد عمر رجمهما، فقال له علیه السّلام: انّ اللّه تعالی یقول وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً الحدیث، و قال له: انّ اللّه تعالی رفع القلم عن ثلاث عن المجنون الحدیث، فکان عمر یقول: لو لا علی لهلک عمر(4).

و فیه عن عبد الملک بن سلیمان، قال: قلت لعطاء: أکان فی أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و اله

1- (1) ینابیع المودّة ص 74، و الاصابة 509:2، و المناقب للخوارزمی ص 94.

2- (2) الخصائص للنسائی ص 11 ط مصر، و مسند أحمد بن حنبل 83:1 ط مصر.

3- (3) احقاق الحقّ 37:8 عن کتاب شرف النبی، و حلیة الأولیاء 381:4، و سنن البیهقی 140:10 و 141.

4- (4) الاستیعاب 39:3 المطبوع علی هامش الاصابة.

أعلم من على؟ قال: لا و اللّه لا أعلمه(1).

و فيه قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: على، قالت: أما أنّه أعلم الناس بالسنّة(2).

و فيه عن ابن مسعود: انّ أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب(3).

و فيه عن أبى الطفيل، قال: سمعت(4) عليّا يخطب و هو يقول: سلونى فو اللّه لا تسألونى عن شىء الاّ أخبرتكم، و سلونى عن كتاب اللّه، فو اللّه ما من آية الاّ و أنا أعلم متى نزلت و أين نزلت، أبليل أم نهار، أم فى سهل أو جبل(5).

و فيه أيضا: انّ عليّا سئل عن سلمان الفارسى، فقال: من لكم مثل لقمان الحكيم:

ذاک امرىء منّا و الينا أهل البيت أدرک العلم الأوّل و العلم الآخر بحر لا ينزف، قالوا: فأنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت اذا سئلت اعطيت، و اذا سكتّ ابتدأت، و انّ بين الدفّتين علما جمّا(6).

و فى تفسير الثعلبى فى تفسير قوله تعالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (7) باسناده قال جابر الجعفى: لمّا نزلت هذه الآية قال على: نحن أهل الذكر(8).

و فيه أيضا باسناده عن عبد اللّه بن الحسين، قال: حين نزلت وَ تَعِيَها أُذُنٌ

1- (1) الاستيعاب 40:3.

2- (2) الاستيعاب 40:3.

3- (3) الاستيعاب 39:3-40.

4- (4) فى المصدر: شهدت.

5- (5) الاستيعاب 43:3.

6- (6) الاستيعاب 59:2-60.

7- (7) النحل: 43 و الأنبياء: 7.

8- (8) احقاق الحقّ 482:3 عنه.

واعِيَةٌ (1) قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: سألت اللّه عزّ و جلّ أن يجعلها اذنک يا على، قال على: فما نسيت بعد ذلک و ما كان لى أن أنساه(2).

و فيه أيضا باسناده عن بريدة الأسلمى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعلى عليه السّلام: انّ اللّه عزّ و جلّ أمرنى أدنيک و لا أقصيک، و أن اعلّمک و أن تعى، و حقّ اللّه عزّ و جلّ أن تعى، قال: و نزلت وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ (3).

و فيه أيضا باسناده فى تفسير قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ (4) عن عبد اللّه بن عطاء، قال: كنت جالسا مع أبى جعفر فى المسجد، فرأيت عبد اللّه بن سلام، فقلت: هذا الذى عنده علم الكتاب، قال: انّما ذاک على بن أبى طالب(5).

و فيه أيضا باسناده عن ابن الحنفيّة وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال: هو على بن أبى طالب(6).

و فيه أيضا باسناده عن جابر بن عبد اللّه، قال: أخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بعضد على عليه السّلام، و قال: هذا امام البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته فقال: أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب(7).

و فيه أيضا عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب(8).

1- (1) الحاقّة: 12.

2- (2) احقاق الحقّ 3:149 عنه.

3- (3) احقاق الحقّ 3:148.

4- (4) الرعد: 43.

5- (5) احقاق الحقّ 3:281 عنه.

6- (6) نفس المصدر.

7- (7) احقاق الحقّ 4:235 عنه و ص 376.

8- (8) احقاق الحقّ 5:469-482.

و فيه أيضا باسناده عن حذيفة، عن على عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا مدينة العلم و على بابها، و لا تؤتى البيوت الاّ من أبوابها(1).

و فيه أيضا باسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب(2).

و فيه أيضا باسناده عن عبد اللّه بن عثمان بن عبد الرحمن، قال: سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصارى يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو آخذ بضبع على بن أبى طالب عليه السّلام و قال: هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ صوته فقال: أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب(3).

و فيه أيضا باسناده عن على بن أبى طالب عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يا على أنا مدينة العلم و أنت الباب، كذب من زعم أنّه يصل المدينة الاّ من الباب(4).

و فيه أيضا باسناده عن ابن عبّاس، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال: أنا مدينة الجنّة و على بابها، فمن أراد الجنّة فليأتها من بابها(5).

و فيه أيضا باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أنا دار الحكمة و على بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها(6).

و فى مناقب ابن المغازلى باسناده عن علقمة، عن عبد اللّه قال: كنت عند

1- (1) احقاق الحقّ 5:486 عنه.

2- (2) احقاق الحقّ 5:469.

3- (3) احقاق الحقّ 4:235 و 376.

4- (4) احقاق الحقّ 5:486.

5- (5) احقاق الحقّ 5:504.

6- (6) احقاق الحقّ 5:507-508.

النبی صلّی اللّه علیه و اله فسئل عن علی علیه السّلام، فقال: قسّمت الحکمة عشرة أجزاء، فاعطی علی تسعة أجزاء و الناس جزء واحدا(1).

و فیه باسناده قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أتانی جبرئیل بدرنوک من درانیک الجنّة، فجلست علیه، فلمّا صرت بین یدی ربّی کلّمنی و ناجانی، فما علمت شیئا الاّ علّمته علیّا(2) ، فهو باب علم مدینة علمی، ثمّ دعاه الیه فقال: یا علی سلمک سلمی، و حربک حربی، و أنت العلم فیما بینی و بین امّتی من بعدی(3).

هذا مختصر ممّا ورد فی علمه علیه السّلام، و ان أردت الاطّلاع علی خصوصیّات علومه، فعلیک بتتبّع الکتب المصنّفة فی قضایاه العجیبة، و أحکامه الغریبة، و أجوبته لعلماء الیهود و النصاری و سائر الفرق.

و فیه باسناده عن علی علیه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: فضل أهل البیت کفضل البنفسج علی سائر الأزهار(4).

و فیه باسناده عن ابن عبّاس قال: جاع النبیّ صلّی اللّه علیه و اله جوعا شدیدا، فأتی الی الکعبة فأخذ بأستارها، و قال: اللهمّ لا تجع محمّدا أکثر ممّا أجعته، قال: فهبط جبرئیل علیه السّلام و معه لوزة، فقال: انّ اللّه تبارک و تعالی یقرأ علیک السلام و یقول لک:

فکّ عنها فاذا فیها ورقة خضراء مکتوب فیها: لا اله الاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، أیّدته بعلی و نصرته به، ما أنصف اللّه من نفسه من اتّهمه فی قضائه، و استبطأه فی رزقه(5).

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 287 برقم: 328.
2- (2) فی المناقب: فما علّمنی شیئا الاّ علمه علی.
3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 50 برقم: 73.
4- (4) المناقب لابن المغازلی ص 41 برقم: 63.
5- (5) لم أعثر علیه فی المناقب.

و فیه باسناده عن أبی جعفر محمّد بن علی علیهما السّلام، قال: نادی ملک من السماء یوم احد(1) یقال له رضوان: لا سیف الاّ ذو الفقار و لا فتی الاّ علی. و فیه أیضا هذا الحدیث بسند آخر(2).

و فی حلیة الأولیاء عن ابن عبّاس، قال: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عهد الی علی سبعین عهدا لم یعهد الی غیره(3).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لمّا خلق اللّه عزّ و جلّ الخلق اختار العرب، فاختار قریشا، و اختار بنی هاشم من قریش، فأنا خیرة من خیره، ألا فأحبّوا قریشا و لا تبغضوها فتهلکوا، ألا کلّ سبب و نسب منقطع یوم القیامة ما خلا سببی و نسبی، و انّ علی بن أبی طالب من سببی و نسبی، فمن أحبّه فقد أحبّنی، و من أبغضه فقد أبغضنی.

و فیه أیضا باسناده عن اسحاق بن بشر، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّما مثل علی بن أبی طالب فی هذه الامّة کمثل قل هو اللّه أحد فی القرآن(4).

و فیه أیضا باسناده عن أنس بن مالک و عن بریدة، قالا: قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله هذه الآیة فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ الی قوله

وَ الآصالِ (5) فقام رجل فقال: أیّ بیوت هذه یا رسول اللّه؟ فقال: بیوت الأنبیاء، قال: فقام الیه أبو بکر فقال: یا رسول اللّه هذا البیت لبیت علی و فاطمة؟

1- (1) فی المناقب: یوم بدر.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 199 برقم: 235 و 236.

3- (3) حلیة الأولیاء 68:1.

4- (4) احقاق الحقّ 619:5-622.

5- (5) النور: 36.

قال: نعم من أفضلها(1).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده عن أبی وائل، قال: قرأت فی مصحف عبد اللّه بن مسعود «انّ اللّه اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل محمّد علی العالمین»(2).

و فی شرح المصابیح فی مناقب علی علیه السّلام، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: الصدّیقون ثلاثة:

حبیب النجّار مؤمن آل یس، و حزقیل مؤمن آل فرعون، و علی و هو أفضلهم(3).

و فی مناقب ابن مردویه، عن أبی ذرّ الغفاری قال: قلنا للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله: من أحبّ أصحابک الیک؟ فان کان أمر کنّا معه، و ان کان نائبة کنّا من دونه، فقال: هذا علی أقدمکم سلما و اسلاما(4).

و عن البراء بن عازب الأنصاری، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال لعلی علیه السّلام: أنت منّی و أنا منک. الحدیث، أخرجه البخاری و مسلم(5).

و فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: أشقی الناس عاقر الناقة، و الذی یخضب من هذا - مشیرا الی علی - هذه، یعنی الذی یضربک علی رأسک فیخضب لحیتک من دم رأسک، فضرب علی رأسه حین قتل(6).

و فی کتاب الاستیعاب، عن عثمان بن صهیب، عن أبیه أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال لعلی: من أشقی الأوّلین؟ قال: الذی عقر الناقة، قال فمن أشقی الآخرین؟ قال:

1- (1) احقاق الحقّ 9:137 عنه.

2- (2) احقاق الحقّ 3:537 عنه.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 246 برقم: 293، و ذخائر العقبی ص 59.

4- (4) المناقب لابن مردویه مخطوط.

5- (5) صحیح البخاری 4:207 و 5:141 ط الأمیریّة.

6- (6) احقاق الحقّ 7:341-360.

الذی یضرب علی هذا یعنی یافوخه، فیخضب هذه یعنی لحیته(1).

و فی مناقب ابن المغازلی الشافعی باسناده فی تفسیر قوله تعالی وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ (2) عن مجاهد: الذی جاء بالصدق و صدّق به علی بن أبی طالب(3).

و فیه باسناده عن جابر، عن أبی جعفر یعنی محمّد بن علی الباقر علیه السّلام فی قوله تعالی أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ (4) قال: نحن الناس(5).

و فیه فی قوله تعالی وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی (6) قال: رضا محمّد صلّی اللّه علیه و اله أن یدخل أهل بیته الجنّة(7).

و فیه باسناده عن علی بن جعفر، قال: سألت عن قوله عزّ و جلّ کَمِشْکاةٍ فِیها مِصْباحٌ قال: المشکاة فاطمة، و المصباح الحسن و الحسین اَلزُّجاجَةُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ قال: کانت فاطمة علیها السّلام کأنّها کوکب درّیّ من نساء العالمین یُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَکَةٍ الشجرة المبارکة ابراهیم علیه السّلام لا شَرْقِیَّةٍ وَ لا غَرْبِیَّةٍ لا یهودیّة و لا نصرانیّة یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ قال: یکاد العلم ینطق منها وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ قال: امام بعد امام یَهْدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ (8)

1- (1) الاستیعاب 60:3.

2- (2) الزمر: 33.

3- (3) المناقب لابن المغازلی ص 269-270 برقم: 317.

4- (4) النساء: 54.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 267 برقم: 314.

6- (6) الضحی: 5.

7- (7) احقاق الحقّ 139:9 عنه.

8- (8) النور: 35.

قال: يهدى اللّه لولايتنا من يشاء(1).

و فيه بسنده عن سلمة بن كهيل، قال: مرّ على بن أبى طالب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و عنده عائشة، فقال: يا عائشة اذا سرّک أن تنظرى الى سيّد العرب فانظرى الى على بن أبى طالب، فقالت(2): أنت سيّد العرب؟ فقال: أنا امام المسلمين و سيّد المتّقين، فاذا سرّک أن تنظرى الى سيّد العرب فانظرى الى على بن أبى طالب(3).

و فيه أيضا هذا المعنى بأدنى تغيير بسند آخر(4).

و فيه باسناده عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ عليّا يزهر فى الجنّة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا(5).

و فيه بسنده عن جابر، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ ملكى على بن أبى طالب ليفتخران على سائر الأملاک بكونهما مع على؛ لأنّهما لم يصعدا الى اللّه قطّ منه بشىء يسخطه(6). و فيه أيضا هذا المعنى بسندين آخرين(7).

و فيه باسناده عن جابر، قال: انتجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عليّا يوم الطائف، فطالت مناجاته ايّاه، فقيل له: لقد طالت مناجاتک اليوم عليّا؟ فقال: ما أنا ناجيته و لكنّ اللّه ناجاه(8).

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 317 برقم: 361.

2- (2) فى المناقب: فقلت.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 213 برقم: 257.

4- (4) المناقب لابن المغازلى ص 214 برقم: 258.

5- (5) المناقب لابن المغازلى ص 140 برقم: 184 و 185.

6- (6) المناقب لابن المغازلى ص 127 برقم: 167.

7- (7) المناقب لابن المغازلى ص 128 برقم: 168 و 169.

8- (8) المناقب لابن المغازلى ص 124 برقم: 162.

و قد أورد هذا المعنى بسبع أسانيد اخر(1).

و فيه باسناده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: النظر الى وجه على عبادة(2). و فيه هذا الحديث بتسعة أسانيد اخر(3).

و فيه باسناده عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: من أن أراد أن ينظر الى علم آدم وفقه نوح، فلينظر الى على بن أبى طالب(4).

و فيه باسناده قال: أتى عمر رجلان فسألاه عن طلاق العبد، فانتهى الى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع كم طلاق العبد؟ فقال له باصبعيه: هكذا، و حرّک السبابة و التى تليها، فالتفت اليهما فقال: اثنتين، فقال أحدهما: سبحان اللّه جئناک و أنت أمير المؤمنين فسألناک، فجئت الى رجل و اللّه ما كلّمک، قال: ويلک تدرى من هذا؟ قال: هذا على بن أبى طالب، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: لو أنّ السماوات و الأرضين وضعتا فى كفّة و وضع ايمان على فى كفّة لرجح ايمان على(5).

و فيه باسناده عن على بن أبى طالب عليه السّلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: يا على شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب و الذنوب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، و قد فرجت عنهم الشدائد، و سهّلت لهم الموارد، و اعطوا الأمن و الأمان، و ارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس و لا يخافون، و يحزن الناس و لا يحزنون، شرک نعالهم تتلألأ نورا، على نوق بيض لها أجنحة قد ذلّلت من غير مهابة و نجبت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر، ألين من

1- (1) المناقب ص 125-126.

2- (2) المناقب لابن المغازلى ص 207 برقم: 244.

3- (3) المناقب ص 207-211.

4- (4) المناقب لابن المغازلى ص 212 برقم: 256.

5- (5) المناقب لابن المغازلى ص 289 برقم: 330.

الحرير، لكرامتهم على اللّه عزّ و جلّ (1).

و فيه أيضا باسناده عن أنس بن مالک، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لأبى بكر و عمر: امضيا الى على حتّى يحدّثكما ما كان منه فى ليلته و أنا على اثركما، قال أنس:

فمضيا و مضيت معهما، فاستأذن أبو بكر و عمر على على، فخرج اليهما، فقال: يا أبا بكر حدث شيء؟ قال: لا و ما يحدث الاّ خير، قال لى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و لعمر: امضيا الى على يحدّثكما ما كان منه فى ليلته، و جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و قال: يا على حدّثهما ما كان منک فى الليل، فقال: أستحيى يا رسول اللّه، فقال: حدّثهما انّ اللّه لا يستحيى من الحقّ.

فقال على: أردت الماء للطهارة، و أصبحت و خفت أن تفوتنى الصلاة، فوجّهت الحسن فى طريق و الحسين فى طريق فى طلب الماء، فأبطئا علىّ فأحزننى ذلک، فرأيت السقف قد انشقّ و نزل علىّ منه سطل مغطّى بمنديل، فلمّا صار الى الأرض نحّيت عنه المنديل فاذا فيه ماء، فتطهّرت للصلاة و اغتسلت و صلّيت، ثمّ ارتفع السطل و المنديل و التأم السقف.

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: أمّا السطل فمن الجنّة، و أمّا الماء فمن نهر الكوثر، و أمّا المنديل فمن الاستبرق(2)، من مثلک يا على فى ليلتک و جبرئيل يخدمک(3).

و فيه باسناده عن على عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: اذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الأب أبوک ابراهيم، و نعم الأخ أخوک على(4).

و فيه عن ابن عبّاس رضى اللّه عنه قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عن الكلمات التى تلقّاها

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 296 برقم: 339.

2- (2) فى المناقب: استبرق الجنّة.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 95 برقم: 139.

4- (4) المناقب لابن المغازلى ص 67 برقم: 96.

آدم من ربّه فتاب علیه، قال: سأله بحقّ محمّد و علی و فاطمة و الحسن و الحسین ألاّ تبت علیّ فتاب علیه(1).

و فیه باسناده عن علی بن أبی طالب، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لولاک ما عرف المؤمنون بعدی(2).

و فیه عن أبی خیثمة(3)، عن أبیه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: اذا کان یوم القیامة ضرب اللّه لی قبّة من ذهب حمراء، و ضرب لابراهیم قبّة حمراء من ذهب، و ضرب لعلی فیما بینهما قبّة من ذهب حمراء، فما ظنّک بحبیب بین خلیلین(4).

و فیه أیضا بسند آخر عن ابن أبی خیثمة، عن أبیه، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

اذا کان یوم القیامة ضرب اللّه لی عن یمین العرش قبّة من ذهب حمراء، و ضرب لابراهیم قبّة من ذهب حمراء، و ضرب لعلی قبّة من زبرجدة خضراء، فما ظنّک بحبیب بین خلیلین(5).

و فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید من علماء الجمهور: کنت أنا و علی نورا بین یدی اللّه عزّ و جلّ قبل أن یخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلک فیه و جعله جزئین: جزء أنا، و جزء علی. قال: رواه أحمد فی المسند فی فضائل علی علیه السّلام، و ذکره صاحب کتاب الفردوس و زاد فیه: ثمّ انتقلنا حتّی صرنا فی عبد المطّلب، فکان لی النبوّة و لعلی الوصیّة(6).

1- (1) المناقب لابن المغازلی ص 63 برقم: 89.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 70 برقم: 101.

3- (3) فی المناقب: عن أبی حثمة.

4- (4) المناقب لابن المغازلی ص 219 برقم: 265.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 220 برقم: 266.

6- (6) شرح نهج البلاغة 171:9، و فردوس الأخبار 305:2، و 332:3.

و فیه أیضا: اعطیت فی علی خمسا، هنّ أحبّ الیّ من الدنیا و ما فیها، أمّا واحدة فهو کابّ بین یدی اللّه عزّ و جلّ حتّی یفرغ من حساب الخلائق، و أمّا الثانیة فلواء الحمد بیده آدم و من ولد تحته، و أمّا الثالثة فواقف علی عقر حوضی یسقی من عرف من امّتی، و أمّا الرابعة فساتر عورتی و مسلّمی الی ربّی، و أمّا الخامسة فانّی لست أخشی علیه أن یعود کافرا بعد ایمان، و لا زانیا بعد احصان. قال: رواه أحمد فی کتاب الفضائل(1).

و فیه أیضا: اخصمک یا علی بالنبوّة، فلا نبوّة بعدی، و تخصم الناس بسبع لا یجاحد فیها أحد من قریش، أنت أوّلهم ایمانا باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه، و أقومهم بأمر اللّه، و أقسمهم بالسویّة، و أعدلهم بالرعیّة، و أبصرهم بالقضیّة، و أعظمهم عند اللّه مزیّة. قال: رواه أبو نعیم الحافظ فی حلیة الأولیاء(2).

و فیه أیضا قالت فاطمة: انّک زوّجتنی فقیرا لا مال له، فقال: زوّجتک أقدمهم سلما، و أعظمهم حلما، و أکثرهم علما، ألا تعلمین أنّ اللّه اطّلع الی الأرض اطّلاعة، فاختار منها أباک، ثمّ اطّلع الیها ثانیة فاختار منها بعلک. قال: رواه أحمد فی المسند(3).

و فیه أیضا دعا النبیّ صلّی اللّه علیه و اله علیّا فی غزوة الطائف، فانتجاه و أطال نجواه حتّی کره قوم من الصحابة، فقال قائل منهم: لقد أطال الیوم نجوی ابن عمّه، فبلغه صلّی اللّه علیه و اله ذلک، فجمع منهم قوما ثمّ قال: انّ قائلا قال: لقد أطال الیوم نجوی ابن عمّه، أما انّی ما انتجیته و لکن اللّه انتجاه. قال: رواه أحمد فی المسند(4).

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:172-173.

2- (2) شرح نهج البلاغة 9:173.

3- (3) شرح نهج البلاغة 9:174.

4- (4) شرح نهج البلاغة 9:173.

و فیه أیضا: الصدّیقون ثلاثة: حبیب النجّار الذی جاء من أقصی المدینة یسعی، و مؤمن آل فرعون الذی کان یکتم ایمانه، و علی بن أبی طالب أفضلهم. رواه أحمد فی کتاب فضائل علی علیه السّلام(1).

و فیه أیضا: و الذی نفسی بیده لو لا أن تقول طوائف من امّتی فیک ما قالت النصاری فی ابن مریم، لقلت الیوم فیک مقالا لا تمرّ بملأ من المسلمین الاّ أخذوا التراب من تحت قدمیک للبرکة. قال: ذکره أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل فی المسند(2).

و فیه أیضا: من أراد أن ینظر الی نوح فی عزمه، و الی آدم فی علمه، و الی ابراهیم فی حلمه، و الی موسی فی فطنته، و الی عیسی فی زهده، فلینظر الی علی بن أبی طالب. قال: رواه أحمد بن حنبل فی المسند، و رواه أحمد البیهقی فی صحیحه(3).

و فیه أیضا: من سرّه أن یحیی حیاتی، و یموت میتتی، و یتمسّک بالقضیب من الیاقوتة التی خلقها اللّه تعالی بیده ثمّ قال لها: کونی فکانت، فلیتمسّک بولایة علی بن أبی طالب. قال: ذکره أبو نعیم الحافظ فی کتاب حلیة الأولیاء.

و رواه أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل فی المسند فی کتاب فضائل علی بن أبی طالب، و حکایة لفظ أحمد: من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّة عدن بیمینه، فلیتمسّک بحبّ علی بن أبی طالب(4).

و فیه أیضا قال لوفد ثقیف: لتسلمنّ أو لأبعثنّ الیکم رجلا منّی - أو قال: عدیل نفسی - فلیضربنّ أعناقکم، و لیسبینّ ذراریکم، و لیأخذنّ أموالکم، قال عمر: فما

1- (1) شرح نهج البلاغة 172:9.

2- (2) شرح نهج البلاغة 168:9.

3- (3) شرح نهج البلاغة 168:9.

4- (4) شرح نهج البلاغة 168:9.

تمنّيت الأمارة الاّ يومئذ، و جعلت أنصب له صدرى رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت فأخذ بيد على و قال: هو هذا مرّتين.

رواه أحمد فى المسند، و رواه فى كتاب فضائل على عليه السّلام أنّه قال: لتنتهنّ يا بنى وليعة أو لأبعثنّ اليكم رجلا كنفسى، يمضى فيكم أمرى، يقتل المقاتلة، و يسبى الذرّيّة، قال أبو ذرّ: فما راعنى الاّ برد كفّ عمر فى حجزتى من خلفى يقول: من تراه يعنى؟ فقلت: انّه لا يعنيک و انّما يعنى خاصف النعل بالبيت، و انّه قال: هو ذا(1).

انتهى ما نقله ابن أبى الحديد فى شرحه.

و فى الفردوس مسندا عن أبى سعيد: يا على معک يوم القيامة عصا من عصا الجنّة، تذود بها المنافقين عن حوضى(2).

و فيه أيضا مسندا عن أبى رافع: يا على و الذى نفسى بيده لو لا أن يقول فيک طوائف من امّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت اليوم فيک مقالا لا تمرّ بأحد من المسلمين الاّ أخذ التراب من أثر قدميک يطلبون به البركة(3).

و فيه أيضا مسندا عن أبى سعيد: يا على لک سبع خصال لا يحاجّک فيهنّ أحد يوم القيامة: أنت أوّل المؤمنين باللّه ايمانا، و أوفاهم بعهد اللّه، و أقومهم بأمر اللّه، و أرأفهم بالرعيّة، و أقسمهم بالسويّة، و أعلمهم بالقضيّة، و أعظمهم مزيّة يوم القيامة(4).

و ممّا يدلّ على أفضليّته أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله اختاره بين كلّ الصحابة للاخوّة، و هذا أمر ثابت لا مرية فيه.

1- (1) شرح نهج البلاغة 167:9.

2- (2) فردوس الأخبار 408:5 برقم: 8314 ط دار الكتاب العربى.

3- (3) مقتل الحسين للخوارزمى ص 45 عن الديلمى.

4- (4) كنز العمّال 617:11 برقم: 32995.

قال صاحب الصراط المستقيم: و حديث المؤاخاة له قد اتّفق الفريقان على صحّته، و قد أورده شارح المصابيح فى مناقبه، و الترمذى فى صحيحه، و ابن حنبل فى مواضع بطرق مختلفة فى مسنده، و البلاذرى، و السلامى، و القاضى، و ابن بطّة بطرق ستّة، و فى تفسير القطّان، و الحسن، و وكيع، و ذكره أبو داود فى سننه، و الثعلبى فى تفسيره، و فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبدرى(1).

و ممّا يدلّ على أفضليّته عليه السّلام ما ورد أنّه عليه السّلام خير البريّة.

قال صاحب الصراط المستقيم: أسند الاصفهانى من أعيانهم أنّ قوله تعالى أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (2) نزلت فى على. و نحوه أبو بكر الشيرازى، و ابن مردويه من نيّف و أربعين طريقا، و الخطيب الخوارزمى.

و أسند ابن جبير فى نخبه الى الزبير و عطيّة و خوّات أنّهم رأوا جابرا يدور فى سكك المدينة و مجالسها و يقول: قال النبى صلّى اللّه عليه و اله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر، و من رضى فقد شكر، معاشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ على، فمن أبى فلينظر فى شأن امّه.

و أسند نحوه الدارمى عن عائشة، و ابن مجاهد فى الولاية، و الديلمى فى الفردوس، و أحمد فى الفضائل، و الأعمش عن أبى وائل، و عن عطيّة عن عائشة، و ابن أبى حازم عن جرير، و روى ابن جبر فى نخبه عن أبى وائل، و معاوية، و وكيع، و الأعمش، و شريک و يوسف، أنّهم أسندوا الى جابر و حذيفة: على خير البشر، لا يشكّ فيه الاّ كافر. قال: و روى عطاء مثله(3).

1- (1) الصراط المستقيم 25:2.

2- (2) البيّنة: 7.

3- (3) الصراط المستقيم 69:2.

و ممّا يدلّ أيضا على أفضـليّته ما فى الصـراط المستقيم أيضا، نقلا عن صاحب الوسيلة، عن أبى سعيد قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعلى: لک من الثواب ما لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم. أسنده سالم بن الجعدى بأحد عشر طريقا الى جابر.

و فى تاريخ الخطيب: أخرج المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل على على الناس بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و اله سنة اثنى عشر و مائتين.

و أسند فى تاريخه أيضا قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من لم يقل انّ عليّا خير البشر فقد كفر.

و أسند فيه قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: خير رجالكم على، و خير شبابكم الحسن و الحسين، و خير نسائكم فاطمة.

و مسندا الى عقبة قول الجهنى للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ قوما يقولون خير هذه الامّة أبو بكر، و قوما عثمان، فمن خير الناس بعدک؟ قال: من اختاره اللّه، و اشتقّ له اسما من أسمائه، و زوّجه ابنتى، و وكّل به ملائكة يقاتلون معه، فذكر ذلک لأبى ذرّ فقال:

و أزيدک ما سمعته من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: فضل على على هذه الامّة كفضل جبرئيل على سائر الملائكة.

و فى روايـة الهـذلى عن الشـعبى: أنّ عليّا أقبل على النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله، فقال: هـذا من الذين يقول اللّه فيهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .

و أسـند ابن جبر فى نخبه الى الباقر عليه السّلام قول النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله لعلى عليه السّلام إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أنت و شـيعتک، و ميعادى و ميعادكم الحوض، و اذا حشـر الناس جئت أنت و شـيعتک شباعا مرويّين غرّا محجّلين. و أسند فى كتابه الى جابر: كان أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و اله اذا أقبل على قالوا: هذا خير البريّة.

و فى تاريخ البلاذرى عن جابر: كان على خير البشر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

قال جابر: على خير البشر ما كنّا نعرف المنافقين الاّ ببغضهم ايّاه.

و أسند الخوارزمی و ابن عبدوس عن سلمان قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّ أخی و وزیری و خیر من أخلفه بعدی علی أمیر المؤمنین.

و أسنده الطبرانی فی المناقب و الولایة قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی الخوارج: هم شرّ الخلق و الخلیقة، یقتلهم خیر الخلق و الخلیقة، و أقربهم الی اللّه وسیلة.

و أسند ابن جبر فی نخبه، أنّ سعد بن أبی وقّاص دخل علی معاویة، فقال له:

مرحبا بمن لا یعرف حقّا فیتّبعه و لا باطلا فیجتنبه، فقال: أردت اعینک علی علی بعد ما سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یقول لفاطمة: أنت خیر الناس أبا و بعلا.

و أسند أیضا الی شهر بن حوشب أنّ عمر لمّا بدأ بالحسنین فی العطاء، قال له ابنه:

قدّمتهما علیّ ولی صحبة و هجرة دونهما، فقال: اسکت اسکت لا امّ لک، أبوهما و اللّه خیر من أبیک، و امّهما خیر من امّک.

و قد أسند صاحب المراصد الی ابن عبّاس قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: خلق اللّه ذا الفقار، و أمرنی أن اعطیه خیر أهل الأرض، قلت: یا ربّ من ذاک؟ قال: خلیفتی فی أرضی علی بن أبی طالب، قال: ذو الفقار کان یحدّثه حتّی أنّه همّ بکسره، فقال: مه یا أمیر المؤمنین فانّی مأمور و قد بقی فی أجل الشرک تأخیر.

و حدّث اسحاق بن راهویه، عن یحیی بن ادم، أنّه قیل لشریک: ما تقول فی من مات و لا یعرف أبا بکر؟ قال: لا شیء علیه، قال: فان هو لا یعرف علیّا؟ قال: فی النار؛ لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أقامه علما یوم الغدیر(1). انتهی.

و فی فردوس الدیلمی مسندا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: یا فاطمة أما ترضین أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع علی أهل الأرض فاختار أباک و زوجک(2).

و فیه أیضا مسندا: یا فاطمة زوّجتک سیّدا فی الدنیا و انّه فی الآخرة لمن

1- (1) الصراط المستقیم 2:69-70.

2- (2) ینابیع المودّة ص 241، و مقتل الحسین للخوارزمی ص 66.

الصالحين، يا فاطمة لمّا أراد اللّه أن أملكک بعلی أمر اللّه عزّ و جل جبرئيل، فقام فی السماء الرابعة، فصفّ الملائکة صفوفا، ثمّ خطب عليهم، فزوّجتک من علی، ثمّ أمر اللّه تعالی شجر الجنان، فحملت الحلیّ و الحلل، ثمّ أمرها فنثرت علی الملائکة، فمن أخذ منهم شيئا أكثر ممّا أخذ غيره افتخر به الی يوم القيامة(1).

و ممّا يدلّ علی أفضليّته عليه السّلام ما ورد من طريق المخالف من الأحاديث المتواترة المتضمّنة لوجوب حبّه و حبّ أهل بيته، و أنّ حبّه ايمان، و بغضه كفر و نفاق، و ما فی معناه.

و فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد المعتزلی: النظر الی وجهک يا علی عبادة، أنت سيّد فی الدنيا و سيّد فی الآخرة، من أحبّک أحبّنی، و حبيبی حبيب اللّه، و عدوّک عدوّی، و عدوّی عدوّ اللّه، الويل لمن أبغضک.

رواه أحمد فی المسند، قال: و كان ابن عبّاس يفسّره فيقول: انّ من ينظر اليه يقول: سبحان ما أعلم هذا الفتی، الحديث(2).

و فيه أيضا: خطب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله يوم جمعة، فقال: أيّها الناس قدّموا قريشا، و لا تقدّموها، و تعلّموا منها، و لا تعلّموها، قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم، و أمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، أيّها الناس اوصيكم بحبّ ذی قرباها، أخی و ابن عمّی علیّ بن أبی طالب، لا يحبّه الاّ مؤمن، و لا يبغضه الاّ منافق، من أحبّه فقد أحبّنی و من أبغضه فقد أبغضنی عذّبه اللّه بالنار، قال: رواه أحمد فی كتاب فضائل علیّ عليه السّلام(3).

و فی كتاب الفردوس للديلمی: لا يبغضک من الرجال الاّ منافق و من حملته امّه

1- (1) حلية الأولياء 59:5، و تاريخ بغداد 128:4، و مقتل الحسين ص 64 عنه.

2- (2) شرح نهج البلاغة 171:9.

3- (3) شرح نهج البلاغة 172:9.

و هی حائض، و لا یبغضک من النساء الا السلقلق، و هی التی تحیض من دبرها(1).

و فیه أیضا مسندا عن عبد اللّه بن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال: جاءت امرأة الی علی رضی اللّه عنه، فقالت: انّی أبغضک، فقال علی: فأنت اذا سلقلق، قالت: و ما السلقلق؟ قال: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یقول: لا یبغضک من النساء الاّ السلقلق، فقلت: یا رسول اللّه ما السلقلق؟ قال: التی تحیض من دبرها، قالت: صدق رسول اللّه أنا و اللّه أحیض من دبری و ما علم أبوای(2).

و فیه أیضا: یا علی طوبی لمن أحبّک و صدّق فیک، و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک(3).

و فیه أیضا: یا علی لو أنّ امّتی أبغضوک لأکبّهم اللّه عزّ و جلّ علی مناخرهم فی النار(4).

و فیه أیضا عن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه: یا علی لا یحبّک الاّ مؤمن و لا یبغضک الاّ منافق(5).

و کان علی علیه السّلام یقول: و الذی فلق الحبّة و برأ النسمة، انّه لعهد النبیّ الامّی الیّ أن لا یحبّنی الاّ مؤمن و لا یبغضنی الاّ منافق(6).

قال صاحب الصراط المستقیم بعد نقل هذا الحدیث عن المفید فی ارشاده: قال مثله فی مسند أحمد بن حنبل، و نحوه عن امّ سلمة بطریقین، و رواه الحمیدی فی

1- (1) احقاق الحق 214:7، و فردوس الأخبار 410:5 برقم: 8319.

2- (2) احقاق الحقّ 220:7، و فی آخره: و لا یعلم الاّ أبوای.

3- (3) احقاق الحقّ 270:7-275.

4- (4) احقاق الحقّ 182:7-183.

5- (5) احقاق الحقّ 190:7-194.

6- (6) احقاق الحقّ 196:7-197.

الحديث التاسع من الجمع بين الصحيحين، و فى الجزء الثانى من الجمع بين الصحاح السّتّة من صحيح أبى داود و من صحيح البخارى.

و أسند ابن حنبل أيضا عن الخدرى: ما كنّا نعرف منافقى الأنصار الاّ ببغضهم عليّا. و أسند اليه قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق. و أسند الى الزبير: ما كنّا نعرف المنافقين الاّ ببغضهم ايّاه. و أسند الى عمّار قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعلى:

طوبى لمن أحبّك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك. و أسند الى عروة أنّ رجلا وقع فى على بحضرة عمر، فقال: ان أبغضته آذيت هذا فى قبره، يعنى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله(1).

و فى الفردوس: يا على طوبى لمن أحبّك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك(2).

و فيه أيضا مسندا عن جابر: يا على لو أنّ امّتى أبغضوك لأكبّهم اللّه عزّ و جلّ على مناخرهم فى النار(3).

و فيه أيضا مسندا: يا على ما كنت ابالى من مات من امّتى و هو يبغضك مات يهوديّا أو نصرانيّا(4).

و فيه أيضا مسندا عن سلمان رضى اللّه عنه: يا على محبّك محبّى و مبغضك مبغضى(5).

و فيه أيضا مسندا عن أبى رافع: يا على أنت و شيعتك تردون علىّ الحوض رواء

1- (1) الصراط المستقيم 50:2.

2- (2) احقاق الحقّ 27:7-275 و تقدّم آنفا.

3- (3) احقاق الحقّ 182:7-183.

4- (4) فردوس الأخبار 408:5 برقم: 8312.

5- (5) فردوس الأخبار 408:5 برقم: 8313.

مرویّین مبیضّة وجوههم، و انّ عدوّک یردون علیّ ظماء مقمحین(1).

و فیه أیضا عن ابن عبّاس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: یا علی انّ اللّه عزّ و جلّ زوّجک فاطمة، و جعل صداقها الأرض، فمن مشی مبغضا لک مشی حراما(2).

أسند ابن مردویه الی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لو أنّ عبدا عبد اللّه ما قام نوح فی قومه و کان له مثل احد ذهبا، فأنفقه فی سبیل اللّه، و مدّ فی عمره حتّی حجّ ألف عام علی قدمیه، ثمّ قتل بین الصفا و المروة مظلوما، ثمّ لم یوالک یا علی لم یشم رائحة الجنّة(3).

و فی شرف المصطفی و تاریخ النسوی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لو أنّ عبدا عبد اللّه بین الرکن و المقام ألف عام، ثمّ ألف عام، ثمّ ألف عام، و لم یکن یحبّنا أهل البیت: لأکبّه اللّه علی منخره فی النار(4).

و نقل ابن المغازلی عن مجاهد، عن ابن عبّاس، أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: من آذی علیّا بعث یوم القیامة یهودیّا أو نصرانیّا، فقال جابر: و ان أقرّ بالوحدة و الرسالة، فقال علیه السّلام: کلمة تحتجزون بها أن لا تسفک دماءهم و أموالهم(5).

و فی معجم الطبرانی من أهل الخلاف، قالت فاطمة: قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: انّ اللّه باهی بکم و غفر لکم عامّة، و لعلی خاصّة، الی قوله: هذا جبرئیل یخبرنی عن ربّ العالمین أنّ السعید کلّ السعید من أحبّ علیّا فی حیاته و بعد موته، و الشقیّ کلّ الشقی من أبغض علیّا فی حیاته و بعد موته(6).

1- (1) الصواعق المحرقة ص 66، و ینابیع المودّة ص 182.

2- (2) فردوس الأخبار 409:5 برقم: 8316.

3- (3) المناقب للخوارزمی ص 67-68 برقم: 40.

4- (4) المناقب للخوارزمی ص 87 ح 77 و فرائد السمطین 331:1 و کفایة الطالب ص 312.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 52 برقم: 76.

6- (6) ذخائر العقبی ص 92، و الریاض النضرة 214:2، و مجمع الزوائد 132:9، و ینابیع

و فی فردوس الدیلمی عن عمر، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: حبّ علی براءة من النار(1).

قال صاحب الصراط المستقیم بعد نقل هذا الحدیث: و ذکر ابن جبر فی نخبه معنی هذا الحدیث و زیادات علیه یؤول الیه بعدّة رجال فی عدّة کتب، منهم عطیّة، و ابن بطّة فی الابانة من طرق ستّة، و امّ سلمة، و ابن ماجة، و الترمذی، و مسلم، و البخاری، و أحمد، و ابن الربیع، و الاصفهانی، و ابن شیبة، و العکبری، و الحلیة، و فضائل السمعانی، و تاریخ بغداد، و الألکانی، و ابن عقدة، و الموصلی، و عبادة بن یعقوب، و الثقفی، و الهروی، و الطبری، و نعم ما قال الخلیفة الناصر العبّاسی:

قسما بمکّة و الحطیم و زمزم و الراقصات و سعیهنّ الی منی

بغض الوصی علامة مکتوبة تبدو علی جبهات أولاد الزنا

من لا یوالی فی البریّة حیدرا سیّان عند اللّه صلّی أو زنا

و قول رسول اللّه فیه مصدّق رواه ابن عبّاس و زید و جابر

محبّ علی لا محالة مؤمن و باغضه و اللّه و اللّه کافر(2)

اعلم أنّ الناصر لدین اللّه من خلفاء بنی العبّاس کان شیعیّا، و ممّا یدلّ علی تشیّعه زائدا علی ما نقلناه عنه من هذه الأبیات أبیات اخر له.

نقل عن الیافعی فی مرآة الجنان، و القاضی صاعد الأندلسی فی کتاب طبقات الامم ما حاصله: أنّه توفّی الملک الأفضل علی بن صلاح الدین یوسف، و کان قد نزل عن ملک مصر و الشام و قنع بشمشاط. و لمّا اخذ منه البلاد کتب الی الخلیفة کتابا ضمّنه الشکایة من عمّه العادل و أخیه العزیز، حیث أخذا منه البلاد و نکثا عهد أبیه، و کتب فی أوّل الکتاب أبیاتا له و أحسن فیها:

1- (1) فردوس الأخبار 226:2 برقم: 2545.

2- (2) الصراط المستقیم 51:2-52.

مولاى انّ أبا بكر و صاحبه فاروق قد أخذا بالسيف حقّ على

و هو الذى قد ولاّه والده عليهما فاستقام الأمر حين ولّى

فخالفاه و حلاّ عقد بيعته و الأمر بينهما و النصّ فيه جلىّ

فانظر الى حظّ هذا الاسم كيف لقى من الأواخر ما لاقى من الاول

و يريد بأبى بكر عمّه، و بفاروق أخاه. فأجابه الناصر لدين اللّه:

وافى كتابک يابن يوسف معلنا بالصدق يخبر أنّ أصلک طاهر

غصبوا عليّا حقّه اذ لم يكن بعد النبىّ له بيثرب ناصر

فاصبر فانّ غدا عليه حسابهم و ابشر فناصرک الامام الناصر

و فى كتاب شرف النبىّ، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال: الويل لظالمى أهل بيتى، عذابهم مع المنافقين فى الدرک الأسفل من النار(1).

و فيه أيضا عن على عليه السّلام، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: حرّم اللّه الجنّة على من ظلم أهل بيتى و قاتلهم، و من سبّهم و لعن عليهم لا خلاق لهم فى الآخرة، و لا يكلّمهم اللّه و لا ينظر اليهم يوم القيامة(2).

و فى مسند أحمد بن حنبل: من أحبّک فقد أحبّنى، و حبيبک حبيبى، و حبيبى

1- (1) مقتل الحسين للخوارزمى 83:2، و ينابيع المودّة ص 261، و المناقب لابن المغازلى ص 66 و 403.
2- (2) ذخائر العقبى ص 20، و ينابيع المودّة ص 193.

حبيب اللّه، و عدوّک عدوّی، و عدوّی عدوّ اللّه، و الويل لمن أبغضک بعدی(1).

و فی مسند أحمد بن حنبل أيضا: يا علی من فارقنی فقد فارق اللّه، و من فارقک فقد فارقنی(2).

و قال ابن أبی الحديد فی شرح نهج البلاغة نقلا عن أبی القاسم البلخی أنّه قال:

و قد اتّفقت الأخبار الصحيحة التی لا ريب فيها عند المحدّثين عن النبیّ صلّی اللّه عليه و اله قال له:

لا يبغضک الاّ منافق، و لا يحبّک الاّ مؤمن.

و روی حبّة العرنی، عن علی عليه السّلام، أنّه قال: انّ اللّه عزّ و جلّ أخذ ميثاق كلّ مؤمن علی حبّی، و ميثاق كلّ منافق علی بغضی، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضنی، و لو صببت الدنيا علی منافق ما أحبّنی.

و روی عبد الكريم بن هلال، عن أسلم المكّی، عن أبی الطفيل، قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضنی، و لو صببت الدنيا علی المنافق ذهبا و فضّة ما أحبّنی، ان اللّه تعالی أخذ ميثاق المؤمنين بحبّی، و ميثاق المنافقين ببغضی، فلا يبغضنی مؤمن، و لا يحبّنی منافق أبدا.

قال شيخنا أبو القاسم البلخی: و قد روی كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة، قالوا: ما كنّا نعرف المنافقين علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله الاّ ببغض علی بن أبی طالب(3) انتهی.

و قال فی شرحه أيضا، و روی كافّة الناس أنّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله قال له: هذا وليّی

1- (1) مستدرک الحاكم 3:127-128، و تذكرة الخواص ص 54، و نظم درر السمطين ص 101، و الفصول المهمّة ص 110.

2- (2) مستدرک الحاكم 3:123 و 146، و ذخائر العقبی ص 65، و الرياض النضرة ص 167، و مجمع الزوائد 9:135.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:83.

و أنا وليّه، عاديت من عاداه، و سالمت من سالمه أو نحو هذا اللفظ (1).

و روى محمّد بن عبد اللّه بن أبى رافع عن زيد بن علىّ بن الحسين عليهم السّلام، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعلىّ عليه السّلام: عدوّك عدوّى، و عدوّى عدوّ اللّه عزّ و جلّ (2).

و فى كتاب الصراط المستقيم، نقلا عن كتاب الثقفى، قال عليه السّلام: لا يبغضك مؤمن، و لا يحبّك منافق، و نقلا عن ابانة العكبرى، و كتاب ابن عقدة، و فضائل أحمد عن جابر و الخدرى: كنّا نعرف المنافقين على عهد النبىّ ببغض علىّ.

و فى شرح اللالكانى، عن زيد بن أرقم: كنّا نعرفهم ببغض علىّ و ولده(3).

و فى فردوس الديلمى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: يا علىّ حبّك حسنة لا تضّر معها سيّئة، و بغضك سيّئة لا ينفع معها حسنة(4).

قال فى الصراط المستقيم: ذكره الخوارزمى فى الأربعين(5).

و فى كتاب نهج البلاغة عن علىّ عليه السّلام أنّه قال: نحن شجرة النبوّة، و محطّ الرسالة، و مختلف الملائكة، و معادن العلم، و ينابيع الحكم، ناصرنا و محبّنا ينتظر الرحمة، و عدوّنا و مبغضنا ينتظر السطوة(6).

و قال صاحب الصراط المستقيم: أسند الشيرازى الى ابن عبّاس: أنّ اللّه يأمر مالكا يوم القيامة باسعار النيران، و رضوان بزخرف الجنان، و يأمر ميكائيل بمدّ الصراط على جهنّم، و جبرئيل بنصب ميزان العدل تحت العرش، و ينادى: يا محمّد

1- (1) شرح نهج البلاغة 13:228.

2- (2) احقاق الحق 4:49-50.

3- (3) الصراط المستقيم 1:194.

4- (4) فردوس الأخبار 2:227 برقم: 2547.

5- (5) الصراط المستقيم 1:196.

6- (6) نهج البلاغة ص 162 برقم: 109.

قرّب امّتک للحساب، ثمّ یعقد علی الصراط سبع قناطر، طول کلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، علی کلّ قنطرة سبعون ألف ملک قیام، یسألون نساء هذه الامّة و رجالها علی القنطرة الاولی عن ولایة أمیر المؤمنین، و حبّ أهل بیت محمّد، فمن أتی به دخلها کالبرق الخاطب، و من لا سقط علی امّ رأسه فی قعر جهنّم، و لو کان معه من أعمال البرّ عمل سبعین صدّیقا(1).

و قال ابن اسحاق الشعبی، و الأعمش، و الاصفهانی، و الحسکانی، و النطنزی:

أنّ قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (2) عن ولایة علیّ بن أبی طالب، و رواه الدیلمی فی قافیة الواو عن الخدری.

و قال صاحب شرح الأخبار: وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (3) یعنی:

بولایة علی بن أبی طالب.

و فی تفسیر الثعلبی: لمّا صلّی محمّد بالأنبیاء لیلة الأسری، بعث اللّه الیه میکائیل أن یقول للأنبیاء: علی ما ارسلتم؟ فقالوا: علی ولایتک و ولایة علی بن أبی طالب.

و نحوه روی أبو نعیم الحافظ.

و أسند الشافعی ابن المغازلی من عدّة طرق الی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، قال: لا یمرّ علی الصراط الاّ من معه کتاب بولایة علی بن أبی طالب.

قوله تعالی وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ بطریق الحافظ أبی نعیم الی ابن عبّاس و سلام و مجاهد: مسؤولون عن ولایة علی(4). انتهی.

و فی تفسیر الثعلبی بسنده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: یا

1- (1) الصراط المستقیم 1:280.

2- (2) الصافّات: 24.

3- (3) آل عمران: 102.

4- (4) الصراط المستقیم 1:278-279 و 292.

على قـل: اللهـمّ اجعـل لى عنـدک عهـدا، و اجعـل لى فى صـدور المؤمنين مودّة، فـأنزل اللّه عزّ و جـلّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا (1).

و هذه الرواية صريحة فى أنّ من لا يحبّه ليس بمؤمن.

و فيه أيضا باسـناده قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله الى قوله: ألا و انّ على بن أبى طالب من سببى و نسبى، فمن أحبّه فقد أحبّنى، و من أبغضه فقد أبغضنى(2).

و فيه أيضا باسناده عن جرير بن عبيد اللّه البجلى، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

من مات على حبّ آل محمّـد مات شـهيدا، ألا و من مات على حبّ آل محمّـد مات مغفورا له، ألا و من مات على حبّ آل محمّـد مات تائبا، ألا و من مات على حبّ آل محمّـد مات مؤمنا مسـتكمل الايمان، ألا و من مات على حبّ آل محمّـد بشّـره ملک الموت بالجنّـة ثمّ منكر و نكير، ألاـ و من مـات على حبّ آل محمّـد يزفّ الى الجنّـة كما تزفّ العروس الى بيت زوجها، ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّار قبره ملائكـة الرحمـة، ألا و من مات على حبّ آل محمّـد مات على السـنّة و الجماعة، ألا و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة اللّه، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة(3).

و فيه أيضا فى سورة النمل فى قوله تعالى يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ (4)

قال: يقول القنبر فى صياحه: اللهمّ العن مبغض آل محمّد عليهم السّلام.

و فى ربيع الأبرار يروى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: أنّه قسيم النار(5). أى قسيم مبغضيه

1- (1) احقاق الحقّ 83:3 عنه.

2- (2) احقاق الحقّ 401:6.

3- (3) احقاق الحقّ 487:9 عن تفسير الثعلبى.

4- (4) النمل: 16.

5- (5) احقاق الحقّ 259:4.

النار. فهذه فضيلة اختصّ بها فی زمن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و فی کتاب شرف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عن أبی عبد اللّه(1) ، قال: دخلت علی امّ سلمة، فقالت لی: أیسبّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فیکم؟ فقلت: معاذ اللّه أو سبحان أو کلمة نحوها، قالت: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: من سبّ علیّا فقد سبّنی(2).

و فی کتاب الشفاء تألیف القاضی أبی الفضل عیاض بن موسی، أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أخبر ما ینال أهل بیته و تقتیلهم و تشریدهم و قتل علی، و انّ أشقاها الذی یخضب هذه أی: اللحیة من رأسه، و انّه قسیم الجنّة و النار، یدخل أولیاءه الجنّة و أعداءه النار(3).

و روی الترمذی عن جابر، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: ثلاث من کنّ فیه فلیس منّی و لا أنا منه: بغض علی، و بغض أهل بیتی، و من قال الایمان قول بلا عمل(4).

و فی کتاب شرف النبیّ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من أحبّک کان مؤمنا، و من أبغضک کان منافقا(5).

و فی کتاب صفوة الزلال عن زرّ بن حبیش، قال: سمعت علیّا یقول: و الذی فلق الحبّة و برأ النسمة فتردّی بالعظمة، انّه لعهد النبیّ الامّی الیّ أنّه لا یحبّک الاّ مؤمن و لا یبغضک الاّ منافق(6).

و فی مناقب ابن المغازلی الشافعی بسنده عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله:

1- (1) هو أبو عبد اللّه الجدلی.

2- (2) احقاق الحقّ 426:6 عنه، و خصائص النسائی ص 24، و مستدرک الحاکم 121:3.

3- (3) احقاق الحقّ 109:8-125.

4- (4) مقتل الحسین علیه السّلام 97:2، و احقاق الحقّ 438:6 و 485:9.

5- (5) احقاق الحقّ 100:4 و 287 و 216:7 و 247.

6- (6) احقاق الحقّ 195:7-208.

انّ اللّه عزّ و جلّ خلق خلقا ليس من ولد آدم، و لا من ولد ابليس، يلعنون مبغضى على بن أبى طالب، قالوا: يا رسول اللّه من هم؟ قال: القنابر ينادون فى السحر على رؤوس الشجر: ألا لعنة اللّه على مبغضى على بن أبى طالب(1).

و فيه باسناده قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: اذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجز عليه الاّ من معه كتاب ولاية على بن أبى طالب(2).

و فيه باسناده عن الزهرى، عن أنس بن مالک، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ على بن أبى طالب(3).

و فيه باسناده قال على بن أبى طالب: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّک قسيم النار، و انّک تقرع باب الجنّة و تدخلها بغير حساب(4).

و فى مناقب أخطب الخوارزم: لم يقبل اللّه ايمان عبد الاّ بولاية على بن أبى طالب و البراءة من أعدائه(5).

و فيه أيضا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أحبّ عليّا قبل اللّه تعالى منه صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاؤه، ألا و من أحبّ عليّا أعطاه اللّه بكلّ عرق فى بدنه مدينة فى الجنّة، ألا و من أحبّ عليّا آمن من الحساب و الميزان و الصراط، ألا و من مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا و من أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة اللّه(6).

1- (1) المناقب لابن المغازلى ص 142 برقم: 187.

2- (2) المناقب لابن المغازلى ص 131 و 242.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 243 برقم: 290.

4- (4) المناقب لابن المغازلى ص 67 برقم: 97.

5- (5) المناقب للخوارزمى ص 33 ح 2.

6- (6) المناقب للخوارزمى ص 72-73 برقم: 51.

و فیه أیضا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لمّا خلق اللّه الجنان الثمانیة: جنّة دار السلام، و جنّة دار المقام، و جنّة العالیة، و جنّة المأوی، و جنّة النعیم، و جنّة الفردوس، و جنّة العدن، نظر الیها نظرة فقال: و عزّتی و جلالی لا أدخلنّک یوم القیامة الاّ عبدا یحبّ علی بن أبی طالب، ثمّ قال علیه السّلام: أرجو لامّتی من ذلک ما أرجو لهم بقول لا اله الاّ اللّه محمّد رسول اللّه.

و فی کتاب المنتهی لعبید اللّه القطّان و المجتبی للصالحانی، عن ابن عبّاس، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: لمّا عرج بی الی السماء رأیت علی باب الجنّة مکتوبا بالذهب: لا اله الاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، علی ولیّ اللّه، الحسن و الحسین صفوة اللّه، علی محبّیهم رحمة اللّه، و علی مبغضیهم لعنة اللّه(1).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده عن أبی عبد اللّه الجدلی، قال: دخلت علی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام، فقال: یا أبا عبد اللّه ألا أنبؤک بالحسنة التی من جاء بها أدخله اللّه الجنّة، و السیّئة التی من جاء بها أکبّه اللّه فی النار و لم یقبل منه عملا؟ قلت: بلی، قال: الحسنة حبّنا، و السیّئة بغضنا(2).

و فی کتاب شرف النبیّ قال صلّی اللّه علیه و اله: یا بنی عبد المطّلب انّی سألت اللّه تعالی، أن یثبت قائمکم، و یهدی ضالّکم، و أن یعلم جاهلکم، و أن یجعلکم رحماء نجباء، فلو أنّ رجلا صفن قدمیه ثمّ صام و صلّی، ثمّ لقی اللّه تعالی و هو مبغض لأهل البیت دخل النار(3).

و فیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: و اللّه لا تؤمنون حتّی تحبّونی، و اللّه لا تحبّونی حتّی أکون عند المؤمن آثر من نفسه، و أهل بیتی آثر عنده من أهل بیته، و ولدی أحبّ الیه من

1- (1) مقتل الحسین ص 108، و کفایة الطالب ص 274.

2- (2) احقاق الحق 135:9 عنه.

3- (3) احقاق الحق 492:9.

ولده، و أزواجی أحبّ الیه من أزواجه(1).

و فیه عن علیّ علیه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من آذانی فی أهل بیتی فقد آذی اللّه، و من أعان علی أذاهم و رکن الی أعدائهم، فقد أذن بحرب من اللّه و رسوله، و لا نصیب له فی شفاعتی(2).

و فیه، قال صلّی اللّه علیه و اله: لو أنّ عبدا عبد اللّه بین الرکن و المقام ألف عام ثمّ ألف عام، و لم یحبّنا أهل البیت، أکبّه اللّه علی منخریه فی النار(3).

و فیه عن علیّ علیه السّلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: حرّم اللّه تعالی الجنّة علی من ظلم أهل بیتی و قاتلهم، و من سبّهم ولعن علیهم لا خلاق لهم فی الآخرة، و لا یکلّمهم اللّه، و لا ینظر الیهم یوم القیامة، و لا یزکّیهم، و لهم عذاب ألیم(4).

و فیه عن أبی سعید التمیمی، قال: سمعت الحسین بن علیّ علیه السّلام یقول: من أحبّنا للّه، نفعه اللّه بحبّنا، و من أحبّنا لغیر اللّه، فانّ اللّه لنا، انّ حبّنا أهل البیت تساقط عن العبد الذنوب کما تساقط الریح الورق من الشجر(5).

و فی کتاب شرف النبیّ، عن أبان بن تغلب، عن أبی جعفر علیه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أربعة أنالهم شفیع یوم القیامة، و لو أتوا بذنوب أهل الأرض:

الضارب بسیفه أمام ذرّیّتی، و القاضی لهم حوائجهم، و الساعی لهم فی حوائجهم عند ما اضطّر الیه، و المحبّ لهم بقلبه و لسانه(6).

1- (1) احقاق الحق 9:393 عنه.

2- (2) احقاق الحق 9:516، و 18:456.

3- (3) احقاق الحق 9:491 عنه.

4- (4) احقاق الحق 9:435.

5- (5) احقاق الحق 9:417 عنه.

6- (6) احقاق الحق 9:482-483، و مقتل الحسین علیه السّلام 2:25.

و فیه عن علیّ علیه السّلام، قال: أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أنّ أوّل من یدخل الجنّة أنا و فاطمة و الحسن و الحسین، قلنا: یا رسول اللّه فمحبّونا؟ قال: فمن ورائکم(1).

و فیه عن زید بن أسلم عن أبیه، قال: قال عمر: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: أنا و فاطمة و الحسن و الحسین و علیّ فی حظیرة القدس فی قبّة بیضاء، و هی قبّة المجد(2).

و فی تفسیر الثعلبی، فی تفسیر قوله تعالی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً (3) باسناده عن ابن عبّاس: وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً

قال: المودّة لآل محمّد(4).

و فی مناقب ابن المغازلی، باسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: لا یزول قدما عبد یوم القیامة حتّی یسأل عن أربع: عن عمره فیما أفناه، و عن جسده فیما أبلاه، و عن ماله فیما أنفقه و من أین اکتسبه، و عن حبّ أهل البیت(5).

و فی الجمع بین الصحاح الستة لأبی الحسن رزین، باسناده فی الجزء الثانی من أجزاء أربعة، فی تفسیر سورة حم: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی (6) قال ابن جبیر: قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه و اله و علیهم السّلام(7).

و باسناده أیضا عن طاووس، أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالی: إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی فقال سعید بن جبیر: قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه و اله(8).

1- (1) احقاق الحق 220:9 عنه.

2- (2) احقاق الحق 195:9.

3- (3) الشوری: 23.

4- (4) احقاق الحق 130:9 عنه.

5- (5) المناقب لابن المغازلی ص 120 برقم: 157.

6- (6) الشوری: 23.

7- (7) العمدة لابن بطریق ص 58 ح 59 عنه، و البخاری فی صحیحه 129:6.

8- (8) العمدة ص 58 ح 60 عنه، و صحیح البخاری 129:6.

و فی صحیح البخاری فی الجزء الرابع منه، باسناده عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزل قوله تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی قالوا: یا رسول اللّه من قرابتک الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: علیّ و فاطمة و ابناهما علیهم السّلام(1).

و فیه فی الجزء السادس فی تفسیر قوله تعالی قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی عن ابن عبّاس، انّه سئل عن قوله إِلاَّ الْمَوَدَّةَ قال سعید بن جبیر: قربی آل محمّد صلوات اللّه علیهم(2).

و فی صحیح مسلم باسناده فی الجزء الخامس فی تفسیر قوله تعالی قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی ، قال: و سئل ابن عبّاس عن هذه الآیة، فقال ابن جبیر: هم قربی آل محمّد علیهم السّلام(3).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی قالوا: یا رسول اللّه من قرابتک؟ هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: علی و فاطمة و ابناهما علیهم السّلام(4).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده عن السدی، عن أبی الدیلم، قال: لمّا جیء بعلی بن الحسین علیهما السّلام أسیرا فاقیم علی درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام، فقال:

الحمد للّه الذی قتلکم و استأصلکم و قطع قرن الفتنة، فقال علی بن الحسین علیهما السّلام:

هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم، قال: قرأت قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی قال: أأنتم هم؟

1- (1) رواه أحمد فی فضائل الصحابة 669:2 ح 1141، و العمدة ص 47.

2- (2) صحیح البخاری 129:6.

3- (3) العمدة ص 49 ح 40 عنه.

4- (4) العمدة ص 50 ح 43 عنه.

قال: نعم(1).

و فی مناقب ابن المغازلی باسناده عن السدیّ فی قوله عزّ و جلّ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً قال: المودّة فی آل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله(2).

و فی کتاب الشفا بتعریف حقوق المصطفی، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: من أحبّنی و أحبّ هذین - و أشار الی حسن و حسین - و أباهما و امّهما، کان معی فی درجتی یوم القیامة(3).

و فیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: معرفة آل محمّد براءة من النار، و حبّ آل محمّد جواز علی الصراط، و الولایة لآل محمّد أمان من العذاب(4).

و فی کتاب سیر النبیّ، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: معرفة آل محمّد و أهل بیته براءة من جهنّم، و محبّتهم و موالاتهم موجب للجواز علی الصراط و أمان من العذاب(5).

و فیه أیضا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لعبّاس: أقسم باللّه الذی نفسی بیده لا یقرّ الایمان فی قلب أحد الاّ بحبّ أهل البیت للّه و لرسوله(6).

و فی الجزء الثالث من الجمع بین الصحاح الستّة من سنن أبی داود، قال ابن عبّاس: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: أحبّوا اللّه لما یغذوکم من نعمه و لما هو أهله، و أحبّونی لحبّ اللّه، و أحبّوا أهل بیتی لحبّی(7).

1- (1) العمدة ص 51-52 ح 46 عنه.

2- (2) المناقب لابن المغازلی ص 316 برقم: 360.

3- (3) احقاق الحقّ 9:174-180.

4- (4) الشفا بتعریف حقوق المصطفی 2:41، و احقاق الحقّ 9:494-497.

5- (5) ینابیع المودّة ص 263، و الصواعق المحرقة ص 23.

6- (6) احقاق الحقّ 9:450.

7- (7) الطرائف ص 159 ح 247 عنه، و صحیح الترمذی 5:622 برقم: 3789.

و فيه بسنده عن سنن أبى داود عن على عليه السّلام، و فى مسند امامهم مخلص الدين معمّر القرشى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّ للّه حرمات ثلاث، من حفظهنّ حفظ اللّه له أمر دينه و دنياه، و من لم يحفظهنّ لم يحفظ له اللّه شيئا: حرمة الاسلام، و حرمتى، و حرمة أهل بيتى(1).

و فى رسالة الاعتقاد لأبى بكر بن مؤمن الشيرازى، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أراد التوكّل على اللّه فليحبّ أهل بيتى، و من أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتى، و من أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتى، فو اللّه ما أحبّهم أحد الاّ ربح الدنيا و الآخرة، و اللّه ذو الفضل العظيم(2).

و فيه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: خير هذه الامّة من بعدى على و فاطمة و الحسن و الحسين، من قال غير هذا فعليه لعنة اللّه(3).

و عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: حبّ آل محمّد يوما خير من عبادة سنة، و من مات عليه دخل الجنّة(4).

و قال الفاضل القاشى: أورد الشيخ شرف الدين الدركزينى، عن على عليه السّلام، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أخذ بيده حسنا و حسينا، و قال: من أحبّنى و أحبّ هذين و أباهما و امّهما و مات حنيفا كان معى فى درجتى يوم القيامة. قال الفاضل القاشى: أخرجه الأئمّة السبعة(5).

و فى صحيح الترمذى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين: أنا

1- (1) احقاق الحقّ 9:512-513.

2- (2) رسالة الاعتقاد ص 296 ط القاهرة، و مقتل الحسين ص 59.

3- (3) احقاق الحقّ 4:250 عن رسالة الاعتقاد.

4- (4) احقاق الحقّ 9:497-498.

5- (5) احقاق الحقّ 9:174-180.

حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم(1).

و فی تفسیر الثعلبی باسناده قال: و روی أبو حاتم، عن أبی هریرة قال: نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله الی علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السّلام، فقال: أنا حرب لمن حاربکم، و سلم لمن سالمکم(2).

و فی کتاب صفوة الزلال المعین، عن أبی سعید قال: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله علی علی و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السّلام فاضطجع معهم، فاستسقی الحسین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فقام الی الفوح فحلبها فاستسقی الحسن، فقال: یا بنیّ استسقی أخوک قبلک نسقیه ثمّ نسقیک، قالت فاطمة: کأنّه أحبهما الیک یا رسول اللّه؟ قال:

ما هو بأحبّهما الیّ، انّی و أنت و هذا المضطجع فی مکان واحد یوم القیامة(3).

و هذا الحدیث فی مسند أحمد بن حنبل، باسناده عن علی علیه السّلام، قال: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و أنا نائم علی المنام، فاستسقی الحسین، الی آخر الحدیث مع أدنی تغییر(4).

و فی صحیح البخاری فی الجزء الرابع، باسناده عن أبی بکرة، قال: سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله علی المنبر، و الحسن و الحسین الی جنبه ینظر الیهما، الی الحسن مرّة و الی الحسین مرّة و یقول: ابنی هذا سیّد(5).

و فیه باسناده عن اسامة بن زید، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه کان یأخذ الحسن و الحسین

1- (1) صحیح الترمذی 656:5 برقم: 3870.

2- (2) احقاق الحقّ 161:9-164.

3- (3) احقاق الحقّ 174:9 و 211-217 نحوه.

4- (4) احقاق الحقّ 212:9، و مسند أحمد بن حنبل 101:1 ط مصر.

5- (5) صحیح البخاری 216:4 باب مناقب الحسن و الحسین علیهما السّلام.

و يقول: اللهمّ انّى احبّهما فاحبّهما(1).

و فيه عن البراء قال: رأيت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و الحسن بن على على عاتقه و هو يقول:

اللهمّ انّى احبّه فاحبّه(2).

و فى الجزء الرابع من صحيح مسلم، باسناده عن أبى هريرة، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، قال للحسن: اللهمّ انّى احبّه فأحبّه و أحبب من يحبّه(3).

و نقل فى هذا الجزء عن أبى هريرة حديثا يشتمل على أنّه صلّى اللّه عليه و اله قال للحسن عليه السّلام:

اللهمّ انّى احبّه فأحبّه و أحبب من يحبّه(4).

و فى الجزء أيضا عن البراء بن عازب، قال: رأيت الحسن بن على على عاتق النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و هو يقول: اللهمّ انّى احبّه فأحبّه(5).

و فى تفسير الثعلبى بسنده فى قوله عزّ و جلّ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ (6) قال: فاطمة و على يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ الحسن و الحسين(7).

و فيه عن سعيد بن جبير، قال: بينهما برزخ محمّد صلّى اللّه عليه و اله(8).

و فى الجمع بين الصحاح السّتّة فى باب مناقب الحسن و الحسين عليهما السّلام بسنده عن أبى هريرة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال للحسن: اللهمّ انّى احبّه فأحبّه و أحبّ من

1- (1) صحيح البخارى 4:216.

2- (2) صحيح البخارى 4:217.

3- (3) صحيح مسلم 4:1882 برقم: 2421.

4- (4) صحيح مسلم 4:1882-1883.

5- (5) صحيح مسلم 4:1883 برقم: 2422.

6- (6) الرحمن: 19-20.

7- (7) احقاق الحقّ 9:107 عنه.

8- (8) احقاق الحقّ 9:107 عنه.

یحبّه(1).

و فیه بسنده عن البراء بن عازب، قال: رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و الحسن بن علی علی عاتقه و هو یقول: اللهمّ انّی احبّه فأحبّه(2).

و فیه بسنده عن سنن أبی داود، عن علی علیه السّلام، قال: کنت اذا سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أعطانی، و اذا سکتّ ابتدأنی، و أخذ بید حسن و حسین و قال: من أحبّنی و أحبّ هذین و أباهما و امّهما و مات متّبعا لسنّتی، کان معی فی الجنّة(3).

و فیه عن أبی هریرة، عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله حدیث مشتمل علی قوله للحسن: اللهمّ انّی احبّه فأحبّه و أحبّ من یحبّه(4).

و فیه عن امّ سلمی امرأة من الأنصار، قالت: دخلت علی امّ سلمة رضی اللّه عنها و هی تبکی، قلت: ما یبکیک؟ قالت: رأیت الآن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فی المنام و هو یبکی، فقلت: ما لک یا رسول اللّه؟ قال: شهدت قتل الحسین آنفا(5).

و فی صحیح مسلم فی أوّل الجزء الخامس فی تفسیر قوله تعالی فَما بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّماءُ (6) باسناده عن السدیّ: لمّا قتل الحسین علیه السّلام بکت السماء و بکاؤها حمرتها(7).

و روی الفاضل القاشی عن أبی بکر بن مؤمن الشیرازی فی رسالة الاعتقاد، عن

1- (1) العمدة لابن بطریق ص 402-403 ح 824 عنه.

2- (2) العمدة ص 403 ح 825 عنه.

3- (3) العمدة ص 403 ح 826 و 827 عنه.

4- (4) العمدة ص 403 ح 828 عنه.

5- (5) العمدة ص 404 ح 830 عنه.

6- (6) الدخان: 29.

7- (7) العمدة ص 405 ح 835 عنه.

ابن عبّاس، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: مثلى و مثل أهل بيتى كصلاة الخمس: أنا صلاة الفجر، و على صلاة الظهر، و فاطمة صلاة الوسطى، و الحسن و الحسين صلاة العشائين.

و عن الترمذى عن حذيفة، قال: قلت لامّى: دعينى آتى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و أسأله أن يستغفر لى و لك، فأتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فصلّيت معه المغرب، فصلّى حتّى صلّى العشاء:

ثمّ تنفّل فسمع صوتى، فقال: حذيفة؟ قلت: نعم، قال: ما حاجتك؟ غفر اللّه لك و لامّك، انّ هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلّم علىّ و يبشّرنى بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، و أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة(1).

و فى كتاب الاستيعاب: تواترت الآثار الصحاح عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أنّه قال فى الحسن بن على: هذا ابنى سيّد و عسى اللّه أن يبقيه حتّى يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين. رواه جماعة من الصحابة(2).

و فى كتاب شرف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله:

انّى سألت اللّه ربّى أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتى فأعطانى ذلك(3).

و فى كتاب المصابيح لأبى محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء، باسناده عن يعلى بن مرّة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: حسين منّى و أنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّه، حسين سبط من الأسباط (4).

و فى الكتاب باسناده عن اسامة بن زيد حديث يشتمل على قوله للحسن

1- (1) صحيح الترمذى 619:5 برقم: 3781.

2- (2) الاستيعاب 370:1 ط مصر.

3- (3) احقاق الحقّ 395:9 عنه.

4- (4) مصابيح السنّة 195:4 برقم: 4833.

و الحسين عليهما السّلام و هما على ركبته: هذان ابناى و ابنا ابنتى، اللهمّ انّى احبّهما و احبّ من يحبّهما(1).

و فى الجمع بين الصحاح السّتّة من صحيح أبى داود و هو السنن، و من صحيح الترمذى، عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة(2).

أقول: قد أبان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله سيادة الحسن و الحسين عليهما السّلام على كافّة خلق اللّه بقوله «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» لأنّ سادة خلق اللّه أهل الجنّة بلا خلاف، و هم يدخلون الجنّة الاّ شبابا بالاجماع.

فان قال قائل انّ على ما أصّلتموه يجب السيادة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و على أبيهما قلنا: قد أخرج النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بالاجماع و قوله «أنا سيّد ولد آدم» و أمّا أبوهما فقد أخرجه قوله عليه السّلام «على خير البشر» و ما فى معناه من الأخبار، و بقوله عليه السّلام «أبوكما خير منكما» فالحديث الصحيح الذى لا مجال لأحد أن يطعن فيه على عمومه الاّ ما أخرجه الدليل.

و ممّا يدلّ على أفضليّة آل محمّد ما ورد فى الحثّ على الصلوات على محمّد و آل محمّد، ففى كتاب شعب الايمان، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: الدعاء محجوب عن اللّه حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد(3).

و فى كتاب شرف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، عن عمرو بن العلاء عن أبيه، قال: قال

1- (1) مصابيح السنّة 194:4 برقم: 4829.

2- (2) صحيح الترمذى 656:5، و مستدرک الحاكم 166:3-167، و مصابيح السنّة 193:4.

3- (3) احقاق الحقّ 627:9 عنه.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد(1).

و فيه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قال: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء، قالوا: و ما الصلاة البتراء يا رسول اللّه؟ قال: لا تقولوا اللهمّ صلّ على محمّد و تمسكوا، بل قولوا: صلّ على محمّد و آل محمّد(2).

و فيه عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: من أصبح و أمسى فقال:

اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و أعط محمّدا الدرجة و الوسيلة فى الجنّة، اللهمّ يا ربّ محمّد صلّ على محمّد و آل محمّد، و أجز محمّدا عنّا ما هو أهله، و ابعث سبعين كاتبا ألف صباح بذلك. لم يبق لنبيّه عليه حقّ الاّ أدّاه، و غفر له و لوالديه، و حشر مع محمّد و آل محمّد.

و فى مناقب ابن المغازلى الشافعى، باسناده عن على بن أبى طالب عليه السّلام، قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: من صلّى على محمّد و على آل محمّد مائة مرّة، قضى اللّه تعالى له مائة حاجة(3).

و فى مسند أحمد بن حنبل، باسناده عن كعب بن عجرة، قيل: يا رسول اللّه أمّا السلام عليكم فعرفناه فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: اللهمّ صل على محمّد و آل محمّد، كما صلّيت على ابراهيم و آل ابراهيم انّك حميد مجيد(4).

و فيه أيضا باسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، قال: قلنا: يا رسول اللّه هذا التسليم فكيف نصلّى عليك؟ قال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد عبدك و رسولك كما

1- (1) احقاق الحقّ 9:626.

2- (2) احقاق الحقّ 9:636-637.

3- (3) المناقب لابن المغازلى ص 295 برقم: 338.

4- (4) احقاق الحقّ 9:524-549.

صلّيت على ابراهيم، و بارک على محمّد و آل محمّد کما بارکت على ابراهيم(1).

و فيه أيضا باسناده حديث آخر فى هذا المعنى.

و فى الجزء الرابع من صحيح البخارى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: لقينى کعب بن عجرة، فقال: ألا اهدى لک هديّة سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ فقلت: بلى فاهدها لى، فقال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقلنا: يا رسول اللّه کيف الصلاة عليکم أهل البيت؟ فانّ اللّه قد علّمنا کيف نسلّم، قال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد و على آل محمّد کما صلّيت على ابراهيم و على آل ابراهيم انّک حميد مجيد(2).

تذنيب فى مختصر من فضائل خديجة امّ زوجة أمير المؤمنين و فاطمة بنت رسول اللّه زوجة أمير المؤمنين، و جعفر الطيّار أخى أمير المؤمنين، و أبى طالب أبى أمير المؤمنين أمّا خديجة، ففى صحيح البخارى باسناده عن على عليه السّلام قال: سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه

و اله:

خير نسائها خديجة(3).

و فيه باسناده عن أبى هريرة، قال: أتى جبرئيل النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فقال: يا رسول اللّه هذه خديجة قد أتت معها إناء و شراب، فاذا هى أتتک فاقرأ عليها السلام من ربّها و منّى و بشّرها ببيت فى الجنّة من قصب لا صخب فيه و لا نصب(4).

و مثله فى الجزء الرابع من صحيح مسلم(5)، و فى الجمع بين الصحيحين، و هو

1- (1) احقاق الحقّ 9:565-569.

2- (2) صحيح البخارى 4:146 ط مصر، و الطرائف ص 160-161.

3- (3) صحيح البخارى 4:230.

4- (4) صحيح البخارى 4:231.

5- (5) صحيح مسلم 4:1887 برقم: 2432.

الحـديث الرابع و الثلاثون بعـد المائتين من المتّفق عليه من البخارى و مسـلم من مسـند أبى هريرة، و قـد روى مسـلم فى الجزء المـذكور بشارتها ببيت فى الجنّة عن أبى هريرة و عبد اللّه بن أبى أوفى و عائشة(1).

و قـد نقل مسـلم عـدّة أحاديث فى غيرة عائشـة و حسـدها على خديجـة، و من جملة تلك الأحاديث، ما رواه هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشـة، قالت: ما غرت على امرأة من نساء النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله الاّ على خديجـة، و انّى لـم أدركها، قالت: و كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله اذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة، قالت:

فأغضبت يوما فقلت: خديجة؟ قال: انّى قد رزقت حبّها(2).

و فى كتاب المغازى لمحمّد بن اسـحاق باسـناده عن امّ رومان، قالت: كان لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله جارة قد أوصـته بأن يتعاهدها، فحضر عنده شىء من المآكل، فأمر باعطائها و قال: هذه أمرتنى خديجة بأن أتعاهدها، قالت عائشة: و كنت أحسدها لكثرة ذكره لها، فقلت: يا رسول اللّه لا تزال تذكر خديجة كأن لـم يكن على ظهر الأرض غيرها، فقال: قومى، فقامت الى ناحية منه فى البيت، فقالت امّ رومان:

فقلت له: يا رسول اللّه، لا تؤاخذ عائشة، فانّها حديثة سنّ، فناداها، فقال: يا عائشة، انّ خديجة آمنت بى اذ كفر بى قومک، و رزقت منها الولد و حرمتموه(3).

أنظر أيّها البصـير الى جرأتها على اللّه و على رسوله، و حسـدها على خديجـة على ما أعطاها اللّه من الكرامة بعد وفاتها، ثمّ انظر الى عقول محبّيها، و عماهم عن عيوبها، ثمّ اشكر اللّه على ما هداک.

1- (1) صحيح مسلم 4:1888.

2- (2) صحيح مسلم 4:1888 ح 75.

3- (3) العمدة ص 394 عنه.

و أمّا مناقب فاطمة علیهما السّلام، ففی الجزء الرابع عن صحیح البخاری، باسناده عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: فاطمة سیّدة نساء أهل الجنّة(1).

و فیه باسناده عن المسور بن مخرمة: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: فاطمة بضعة منّی، فمن أغضبها فقد أغضبنی(2).

و فی الجزء الرابع من صحیح مسلم باسناده عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: انّ فاطمة بضعة منّی، یؤذینی من آذاها(3).

و فیه باسناده عن زید المازنی: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: ما بین بیتی و منبری روضة من ریاض الجنّة(4).

و فی الجزء الرابع من صحیح مسلم عدّة أحادیث، فی بعضها: فانّما ابنتی بضعة منّی، یریبنی ما رابها، و یؤذینی ما آذاها(5).

و فی بعضها: انّ فاطمة بضعة منّی، یؤذینی ما آذاها(6).

و فی بعضها: یا فاطمة أما ترضین أن تکونی سیّدة نساء المؤمنین، أو سیّدة نساء هذه الأمّة(7).

و فی تفسیر الثعلبی، باسناده، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: حسبک من نساء العالمین

1- (1) صحیح البخاری 4:219.

2- (2) صحیح البخاری 4:219.

3- (3) صحیح مسلم 4:1903 ح 94.

4- (4) صحیح مسلم 2:1010 برقم: 1390.

5- (5) صحیح مسلم 4:1903 برقم 2449.

6- (6) صحیح مسلم 4:1903.

7- (7) صحیح مسلم 4:1905.

أربع؛ مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمّد(1).

و فی الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبدری، فی باب مناقب فاطمة من صحيح أبی داود السجستانی، و هو كتاب السنن، باسناده: أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و اله سارّ فاطمة عليها السّلام فقال لها: أما ترضين أن تكونی سيّدة نساء العالمين، أو سيّدة نساء هذه الامّة، فقلت: فأين مريم بنت عمران، و آسية امرأة فرعون؟ فقال: مريم سيّدة نساء عالمها، و آسية سيّدة نساء عالمها(2).

و فی الجزء الثالث منه عدّة أحاديث فی بعضها: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

و فی بعضها عن عائشة قالت: ما رأيت أحدا كان يشبه سمتا برسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله من فاطمة. و فی بعضها: حسبک من نساء العالمين أربع الی آخر الحديث كما تقدّم(3).

و فی مسند أحمد بن حنبل: انّ أبا بكر و عمر خطبا الی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله فاطمة، فقال: انّها صغيرة، فخطبها علی فزوّجها منه(4).

و مجموع الروايات الواردة فی مناقب فاطمة عليها السّلام فی هذه الكتب المذكورة علی ما فصّله ابن بطريق فی كتاب عمدة الأخبار اثنان و عشرون حديثا، من مسند أحمد بن حنبل حديثان، و من صحيح البخاری أربعة أحاديث، و من صحيح مسلم تسعة أحاديث، و من تفسير الثعلبی حديث واحد، و من الجمع بين الصحيحين حديث واحد، و من الجمع بين الصحاح الستّة خمسة أحاديث(5).

1- (1) العمدة ص 387 ح 766 عنه.

2- (2) العمدة ص 388 ح 767 عنه.

3- (3) العمدة ص 388 ح 768 و 771 و 772.

4- (4) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2:614 ح 1051.

5- (5) العمدة لابن بطريق ص 383-391.

فمن نظر الى هـذه الأحاديث الواردة فى مناقب فاطمـة عليها السّـلام مع ما تقـدّم من الأحاديث الواردة فى فضل أهل البيت، و الأحاديث المتضـمّنة لـذكر المباهلـة، علم قطعا بأنّ لها عند اللّه جاها عظيما، و شـفاعة مقبولة، و جزم بأنّ بغضـها و غاصب حقّها فى أعلى درجات الشقاوة، فلعن اللّه من ظلمها و غصب حقّها.

[مناقب جعفر بن أبى طالب عليه السّلام]

و أمّا مناقب جعفر بن أبى طالب و كمالاته عند الشيعة، ففى أعلى المراتب. و أمّا عند أهل السنّة، ففى مناقبه روايات:

منها: ما فى صـحيح البخارى، قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعلى: أنت منّى و أنا منك، و قال لجعفر: أشبهت خلقى و خلقى، و قال لزيد: أنت أخونا و مولانا(1).

و فى الجمع بين الصـحاح السـتّة، باسـناده من صحيح أبى داود و هو السنن، عن الشعبى: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله تلقّى جعفر بن أبى طالب، فالتزمه و قبّل ما بين عينيه(2).

و فيه عن أبى هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: رأيت جعفرا يطير مع الملائكة فى الجنّة(3).

و فيه عن أبى هريرة، قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله: ما احتـذى النعال و لا ركب المطايا بعـد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله أكرم من جعفر بن أبى طالب، و لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يكنّيه أبا المساكين(4).

و من صحيح أبى داود، عن الشعبى: أنّ عمر كان اذا سلّم على ابن جعفر، قال:

1- (1) صحيح البخارى 5:85 باب عمرة القضاء.

2- (2) العمدة ص 409 ح 845 عنه.

3- (3) العمدة ص 409 ح 847 عنه.

4- (4) العمدة ص 409-410 ح 849-850 عنه.

السلام علیک یابن ذی الجناحین(1).

و قد ورد فی غیرها من الأحادیث فی مناقبه ترکناها للاختصار.

[مناقب أبی طالب و اثبات ایمانه]

و أمّا أبو طالب، فقد اتّفق أهل النقل بأنّه کان ناصرا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و حامیه و حافظه من کید الأعداء، و لولاه لما ظهر دین الاسلام، و لکنّه کان یخفی ایمانه و یتّقی لیمکنه نصرة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، بل کان أبو طالب علی روایة من أوصیاء عیسی علیه السّلام، و قد اجتمعت الامامیّة علی ایمانه، و روایات أهل البیت المطهّرین علیهم السّلام علی فضله و ایمانه متظافرة، و فی بعضها: أنّ ایمانه کان کایمان أصحاب الکهف و مؤمن آل فرعون.

و ممّا یدلّ علی ایمانه من طریق أهل السنّة، ما فی تفسیر الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ (2) أنّها مخصوصة بأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، و أنّه آمن برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ساق الحدیث ثمّ قال فی آخر القصّة: و یروی أنّ أبا طالب قال لعلی: أی بنیّ ما هذا الدین الذی أنت علیه؟ قال: یا أبت آمنت باللّه و رسوله، و صدّقته فیما جاء به، و صلّیت معه للّه تعالی، فقال له: أما انّ محمّدا لا یدعو الاّ الی خیر فالزمه(3).

و فی کتاب أخبار أبی عمرو محمّد بن عبد الواحد الزاهد الطبری اللغوی، عن أبی العبّاس أحمد بن یحیی بن تغلب، عن ابن الأعرابی، ما هذا لفظه: أخبرنا تغلب عن ابن الأعرابی، قال: العور الردیّ من کلّ شیء، و الوعرة الموضع المخیف الموحش. قال ابن الأعرابی: و من العور خبر ابن عبّاس رضی اللّه عنه، قال: لمّا نزلت

1- (1) العمدة ص 410 ح 851 عنه.

2- (2) الواقعة: 10.

3- (3) العمدة لابن البطریق ص 410-411 ح 853 عنه.

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ (1) قال على عليه السّلام - و قال ابن عبّاس رضى اللّه عنه: و كان النبىّ يربّيه و عبق من سمته و خلقه و كرمه ما أطاق صلّى اللّه عليه و اله - فقال لى: يا على قد امرت أن أنذر عشيرتى الأقربين، فاصنع لى طعاما، و اطبخ لى لحما.

قال على عليه السّلام: فعددتهم بنى هاشم بحتا فكانوا أربعين، قال: فصنعت الطعام طعاما يكفى لاثنين أو ثلاثة، قال: فقال لى المصطفى صلّى اللّه عليه و اله: هاته، قال: فأخذ شظية من اللحم فشظاها بأسنانه و جعلها فى الجفنة، قال: و أعددت لهم عسّا من لبن.

قال: و مضيت الى القوم: فأعلمتهم أنّه قد دعاهم لطعام و شراب، قال: فدخلوا و أكلوا و لم يستتمّوا نصف الطعام حتّى تضلّعوا. قال: و لعمرى بالواحد منهم يأكل مثل ذلک الطعام وحده، قال: ثمّ أتيت باللبن، قال: فشربوا حتّى تضلّعوا، قال:

و لعمرى بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلک اللبن، قال: و ما بلغوا نصف العسّ.

قال: ثمّ قام، فلمّا أراد أن يتكلّم اعترض عليه أبو لهب لعنه اللّه، فقال: ألهذا دعوتنا؟ ثمّ أتبع كلامه بكلمة، ثمّ قال: قوموا، فقاموا و انصرفوا كلّهم.

قال: فلمّا كان من غد قال لى: يا على اصنع لى مثل ذلک الطعام و الشراب، قال:

فصنعته و مضيت اليهم برسالته، قال: فأقبلوا اليه، فلمّا أكلوا و شربوا قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ليتكلّم، فاعترضه أبو لهب.

قال: فقال له أبو طالب رضى اللّه عنه: اسكت يا أعور ما أنت و هذا؟ قال: ثمّ قال أبو طالب: لا يقومنّ أحد، قال: فحبسوا، ثمّ قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله: قم يا سيّدى فتكلّم بما تحبّ و بلّغ رسالة ربّک فانّک الصادق المصدّق.

قال: فقال صلّى اللّه عليه و اله لهم: أرأيتم لو قلت لكم: انّ وراء هذه الجبل جيشا يريد أن يغير عليكم أ كنتم تصدّقوننى؟ قال: فقالوا كلّهم: نعم انّک لأنت الأمين الصادق.

1- (1) الشعراء: 214.

قال: فقال لهم: فوحّدوا اللّه الجبّار و اعبدوه وحده بالاخلاص، و اخلعوا هذه الأنداد الأنجاس، و أقرّوا و اشهدوا بأنّی رسول اللّه الیکم و الی الخلق، فانّی قد جئتکم بعزّ الدنیا و الآخرة، قال: فقاموا و انصرفوا کلّهم و کان الموعظة قد عملت فیهم. هذا آخر لفظ حدیث أبی عمرو الزاهد(1).

و فی کتاب نهایة الطلب و غایة السؤول فی مناقب آل الرسول لابراهیم بن علی بن محمّد الدینوری الحنبلیّ، یرفعه الی الحسن بن علی بن محمّد بن عبد اللّه الأزدی الفقیه، قال: حدّثنا محمّد بن صالح، قال: حدّثنی أبی، عن عبد الکریم الجوزی، و قال الحسن بن علی المذکور: و حدّثناه أیضا عبد اللّه بن عمر الرقّی، عن عبد الکریم الجوزی، عن طاووس، عن ابن عبّاس.

و الحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجة، یقول فیه: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال للعبّاس رضی اللّه عنه: انّ اللّه قد أمرنی باظهار أمری، و قد أنبأنی و استنبأنی فما عندک؟ فقال له العبّاس رضی اللّه عنه: یابن أخی تعلم أنّ قریشا أشدّ الناس حسدا لولد أبیک، و ان کانت هذه الخصلة کانت الطامّة الطمّاء و الداهیة العظمی، و رمینا عن قوس واحدة، فانتسفونا نسفا صلتا، و لکن اقترب بنا الی عمّک أبی طالب، فانّه کان أکبر أعمامک، فان لا ینصرک لا یخذلک و لا یسلمک.

فأتیاه، فلمّا رآهما أبو طالب رضی اللّه عنه، قال: انّ لکما لظنّة و خبرا، ما جاء بکما فی هذا الوقت؟ فعرّفه العبّاس رضی اللّه عنه ما قال له النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و ما أجابه العبّاس رضی اللّه عنه، فنظر الیه أبو طالب رضی اللّه عنه و قال: اخرج یابن أخی، فانّک الرفیع کعبا، و المنیع حزبا، و الأعلی أبا، و اللّه لا یسلقک لسان الاّ سلقته الألسن حدادا، و اجتذبته سیوف حدادا، و اللّه لتذلّلنّ لک العرب ذلّ البهم لصاحبها، و لقد کان أبی یقرأ الکتاب

1- (1) الطرائف فی معرفة المذاهب ص 299-300 عنه.

جمیعا، و لقد قال: انّ من صلبی لنبیّا لوددت أنّی أدرکت ذلک الزمان فآمنت به، فمن أدرکه من ولدی فلیؤمن به.

ثمّ ذکر صفة اظهار نبیّهم صلّی اللّه علیه و اله للرسالة عقیب کلام أبی طالب له، و صورة شهادته، و قد صلّی وحده و جاءت خدیجة فصلّت معه، ثمّ جاء علی علیه السّلام فصلّی معه(1).

و فی کتاب الحنبلی المذکور، باسناده الی محمّد بن اسحاق، عن عبد اللّه بن مغیرة، قال: فقد أبو طالب رضی اللّه عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فظنّ أنّ بعض قریش اغتاله فقتله، فبعث الی بنی هاشم فقال: یا بنی هاشم أظنّ أنّ بعض قریش اغتال محمّدا فقتله، فلیأخذ کلّ واحد منکم حدیدة صارمة، و لیجلس الی جنب عظیم من عظماء قریش، فاذا قلت ابغی محمّدا، قتل کلّ رجل منکم الرجل الذی الی جانبه.

و بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله جمع أبی طالب رضی اللّه عنه و هو فی بیت عند الصفا، فأتی أبا طالب و هو فی المسجد، فلمّا رأه أبو طالب رضی اللّه عنه أخذ بیده، ثمّ قال: یا معشر قریش فقدت محمّدا، فظننت أنّ بعضکم اغتاله، فأمرت کلّ فتی من بنی هاشم أن یأخذ حدیدة و یجلس کلّ واحد منهم الی عظیم منکم، فاذا قلت ابغی محمّدا، قتل کلّ واحد منهم الرجل الذی الی جانبه، فاکشفوا لی عمّا فی أیدیکم یا بنی هاشم، فکشف بنو هاشم عمّا فی أیدیهم، فنظرت قریش الی ذلک، فعندها هابت قریش رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، ثمّ أنشأ أبو طالب رضی اللّه عنه یقول شعرا:

ألا أبلغ قریشا حیث حلّت و کلّ سرائر منها غرور

فانّی و الصوالح غادیات و ما تتلو السفافرة الشهور

لآل محمّد راع حفیظ و ودّ الصدر منّی و الضمیر

1- (1) الطرائف ص 302-303 ح 388 عنه.

فلست بقاطع رحمی و ولدی و لو جرت مظالمها الجزور

أیأمر جمعهم أبناء فهر بقتل محمّد و الأمر زور

فلا و أبیک لا ظفرت قریش و لا لقیت رشادا اذ تشیر

بنی أخی و نوط القلب منّی و أبیض ماؤه غدق کثیر

و یشرب بعدها الولدان ریّا و أحمد قد تضمّنه القبور

أیا ابن الأنف أنف بنی قصیّ کأنّ جبینک القمر المنیر(1)

و فی کتاب الحنبلی المذکور صاحب کتاب نهایة الطلب و غایة السؤول، باسناده قال: سمعت أبا طالب رضی اللّه عنه یقول: حدّثنی محمّد ابن أخی و کان و اللّه صدوقا، قال:

قلت له: بم بعثت یا محمّد؟ قال: بصلة الأرحام، و اقام الصلاة و ایتاء الزکاة(2).

و فی الکتاب المذکور، باسناده الی عروة بن عمر الثقفی، قال: سمعت أبا طالب رضی اللّه عنه قال: سمعت ابن أخی الأمین یقول: اشکر ترزق، و لا تکفر فتعذّب(3).

و فی الکتاب المذکور باسناده الی سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس: أنّ أبا طالب مرض، فعاده النبیّ صلّی اللّه علیه و اله(4).

و فی کتابه أیضا باسناده الی عطاء بن أبی ریاح، عن ابن عبّاس، قال: عارض النبیّ صلّی اللّه علیه و اله جنازة أبی طالب رضی اللّه عنه، فقال: وصلتک رحم، و جزاک اللّه یا عمّ خیرا(5).

1- (1) الطرائف ص 303-304 ح 389 عنه.

2- (2) الطرائف ص 304 ح 390 عنه.

3- (3) الطرائف ص 304 ح 391 عنه.

4- (4) الطرائف ص 304 ح 392 عنه.

5- (5) الطرائف ص 305 ح 393 عنه.

و فیه باسناده الی ثابت البنانی، عن اسحاق بن عبد اللّه بن الحارث، عن العبّاس بن عبد المطّلب، قال: قلت: یا رسول اللّه ما ترجو لأبی طالب؟ قال: کلّ خیر أرجوه من ربّی(1).

و فی کتاب الأوائل لأبی هلال العسکری، قال: أوّل صلاة صلاّها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله جماعة، قال: مرّ أبو طالب رضی اللّه عنه و معه جعفر رضی اللّه عنه علی نبیّ اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و هو یصلّی و علی علیه السّلام علی یمینه، فقال لجعفر: صلّ جناح ابن عمّک، فتأخّر علی و قام معه جعفر، و تقدّمهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فأنشد أبو طالب رضی اللّه عنه یقول شعرا:

انّ علیّا و جعفرا ثقتی عند اختزام الزمان و الکرب

لا تخذلا و انصرا ابن عمّکما أخی لامّی من بینهم و أبی

و اللّه لا أخذل النبیّ و لا یخذله من بنی ذو حسب(2)

و فی تفسیر الثعلبی فی تفسیر قوله تعالی وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ (3) أنّها مخصوصة بأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام، و أنّه آمن برسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ساق الحدیث، ثمّ قال فی آخر القصّة: و یروی أنّ أبا طالب قال لعلی علیه السّلام: أی بنیّ ما هذا الدین الذی أنت علیه؟ قال: یا أبت آمنت باللّه و رسوله و صدّقته فیما جاء به، و صلّیت معه للّه تعالی، فقال: أما أنّ محمّدا لا یدعو الاّ الی خیر فالزمه(4).

و ذکر الثعلبی فی سورة الأنعام فی تفسیر قوله تعالی وَ هُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ یَنْأَوْنَ عَنْهُ (5) باسناده عن ابن عبّاس: أنّ قریشا اجتمعت الی أبی طالب، و قالوا: یا أبا

1- (1) الطرائف ص 305 ح 394 عنه.

2- (2) الطرائف ص 305-306 ح 396 عنه.

3- (3) الواقعة: 10.

4- (4) العمدة لابن البطریق ص 410-411 ح 853 عنه.

5- (5) الأنعام: 26.

طالب سـلّم الينا محمّـدا، فانّه قد أفسد أديانا و سبّ آلهتنا لنقتلنّه، و هذه أبناؤنا بين يديک تبن بأيّهم شـئت، ثمّ دعوا بعمارة بن الوليد و كان مستحسـنا، فقال لهم: هل رأيتم ناقـة حنّت الى غير فصـيلها؟ لا كان ذلک أبدا، ثمّ نهض عنهم، فدخل على النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله فرآه كئيبا و قد علم مقالة قريش، فقال: يا محمّد لا تحزن ثمّ قال:

و اللّه لن يصلوا اليک بجمعهم حتّى اوسّد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرک ما عليک غضاضة و ابشر و قرّ بذاک منک عيونا

و دعوتنى و زعمت أنّک ناصحى و لقد نصحت و كنت قبل أمينا

و عرضت دينا لا محالة أنّه من خير أديان البريّة دينا

قال الثعلبى: و هذا قول مقاتل، و القاسم بن محصرة(1) ، و عطاء بن دينلر واحدى الروايات عن ابن عبّاس(2).

و فى هذه الأشعار تصريح بايمانه، و تصديق الرسول، و أنّ دينه خير الأديان.

و فى كتاب الجمع بين الصـحيحين من مسـند عبد اللّه بن عمر فى الحديث الحادى عشـر من افراد البخارى، قال عمر بن حمزة، عن سالم، عن أبيه، قال: ربّما ذكرت قول الشاعر و أنا أنظر الى وجه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يستسقى و ما ينزل حتّى يجيش كلّ ميزاب:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

هو قول أبى طالب رضـى اللّه عنه، و قد أخرجه بالاسـناد من حديث عبد الرحمن بن عبد اللّه بن دينار، عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يتمثّل بشعر أبى طالب و ذكر البيت، و هى قصيدة معروفة عند أهل النقل و هى هذه:

لعمرى لقد كلّفت وجدا بأحمد و أحببته حبّ الحبيب المواصل

1- (1) فى الطرائف: محيصرة، و فى العمدة: مخيضرة.

2- (2) الطرائف ص 301-302 عنه، و العمدة ص 411 عنه.

فلا زال فی الدنیا جمالا لأهلها و سیفا لمن عادی وزین المحافل

وجدت بنفسی دونه و حمیته و دارأت عنه بالذری و الکلاکل

و أیّده ربّ العباد بنصره و أظهر دینا حقّه غیر باطل

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مکذّب لدینا و لا نرضی بدین الأباطل

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتمای عصمة للأرامل

یلوذ به الهلاّک من آل هاشم فهم عنده فی نعمة و فواضل

کذبتم و بیت اللّه نبری محمّدا و لمّا نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتّی نصرّع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل(1)

و فی کتاب نهایة الطلب للحنبلی المذکور، باسناده الی عائشة تذکر صفة سقیا نبیّنا صلّی اللّه علیه و اله و نزول الغیث، و قالت فیه، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: اللهمّ حوالینا و لا علینا، فانجاب السحاب عن المدینة کالأکلیل، فضحک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله حتّی بدت نواجده، ثمّ قال: للّه درّ أبی طالب لو کان حیّا قرّت عیناه، من ینشدنا قوله؟ فقال أمیر المؤمنین: لعلّک أردت قوله:

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ربیع الیتامی عصمة للأرامل

أنشد الأبیات الی آخرها(2).

و وجه دلالة هذه الأبیات علی المقصود ظاهر، أیّها اللبیب اذا نظرت بعین الانصاف الی ما ذکرناه، قطعت بأنّ أبا طالب رضی اللّه عنه کان من أکبر المؤمنین و أفضل المصدّقین، و عرفت أنّ حقّه عظیم علی الاسلام و المسلمین.

و العجب أنّ مع کمال ظهور ایمان أبی طالب رضی اللّه عنه، زعم جماعة من أهل السنّة أنّ

1- (1) العمدة ص 411-412، و الطرائف ص 300-301.

2- (2) الطرائف ص 305 ح 395 عنه.

المراد بقوله تعالى إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ (1) أبو طالب.

و قد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطى فى كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه: قال الحسن بن الفضل(2) فى قوله عزّ و علا: إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ كيف يقال: انّها نزلت فى أبى طالب رضى اللّه عنه؟ و هذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينه، و أبو طالب رضى اللّه عنه مات فى عنفوان الاسلام، و النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بمكّة، و انّ هذه الآية نزلت فى الحارث بن نعمان بن عبد المناف، و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يحبّه و يحبّ اسلامه الى آخر الحكاية(3).

انتهى المقصود من بيان مختصر ممّا يدلّ على أفضليّة علىّ بن أبى طالب عليه السّلام على سائر الصحابة فى نفسه و حسبه و نسبه، فمن نظر فى الأحاديث التى نقلناها فى الفاتحة و ما نقلناه هاهنا، جزم و قطع بأنّ على بن أبى طالب و زوجته فاطمة الزهراء و ولديه الحسن و الحسين عليهم السّلام خير خلق اللّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حسبا و نسبا و علما و فضلا و كمالا.

فلا يغرّنّک قول عمر و ابنه، و عثمان و أبو هريرة، و الحسن البصرى، و عمرو بن عبيد و الجاحظ، بأفضليّة أبى بكر؛ لاستنادهم الى هواء أنفسهم و ميلهم الى عاجلهم؛ اذ لم يوجد له فضل فى كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم، و ان وجد فعلى الطريقة النادرة، فلا تعارض أدنى ما لعلى عليه السّلام من المزايا.

مع أنّ قولهم معارض بقول المقداد، و سلمان، و أبى ذرّ، و عمّار، و جابر، و حذيفة، و هؤلاء ممّن اتّفق الامّة على عدالتهم، و الزبير، و عطاء، و مجاهد، و سلمة، و أبى عبد اللّه البصرى، و سليمان بن جرير الرقّى و من تابعه، و ابن التمّار و من تابعه،

1- (1) القصص: 56.

2- (2) فى الطرائف: مفضّل.

3- (3) الطرائف ص 306 عنه.

و كثير النواء، و سالم بن أبى حفصة، و الحكم بن عيينة، و ثابت الحدّاد، بأفضليّة على عليه السّلام، و هو اختيار البغداديّين كافّة، و الشيعة بأجمعها، و الحجّة فى اجماعها لدخول المعصوم فيها(1).

قال ابن أبى الحديد فى الجزء العشرين من شرح نهج البلاغة: و القول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة و التابعين، فمن الصحابة: عمّار، و المقداد، و أبو ذرّ، و سلمان، و جابر بن عبد اللّه، و ابىّ بن كعب، و حذيفة، و بريدة، و أبو أيّوب، و سهل بن حنيف، و أبو الهيثم بن التيّهان، و خزيمة بن الثابت، و أبو الطفيل عامر بن واثلة، و العبّاس بن المطّلب، و بنوه و بنو هاشم كافّة و بنو المطّلب كافّة.

و كان الزبير من القائلين به فى بدأ الأمر ثمّ رجع، و كان من بنى اميّة قوم يقولون بذلک، منهم خالد بن سعيد بن العاص، و منهم عمر بن عبد العزيز.

ثمّ قال: أنا أذكر هاهنا الخبر المروىّ المشهور عن عمر، و هو من رواية ابن الكلبى، قال: بينا عمر بن عبد العزيز جالسا فى مجلسه، اذ دخل حاجبه و معه امرأة أدماء طويلة، حسنة الجسم و القامة، و رجلان متعلّقان بها، و معهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر، فدفعوا اليه الكتاب، ففضّه فاذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، من ميمون بن مهران، سلام عليک و رحمة اللّه و بركاته، أمّا بعد، فانّه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور، و عجزت عنه الأوساع(2) ، و هربنا بأنفسنا عنه و وكلناه الى عالمه؛ لقول اللّه عزّ و جلّ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (3) و هذه المرأة و الرجلان أحدهما زوجها و الآخر أبوها، و انّ أباها يا أمير

1- (1) الصراط المستقيم 2:71.

2- (2) الأوساع: جمع وسع و هو الطاقة.

3- (3) النساء: 83.

المؤمنين زعم أنّ زوجها حلف بطلاقها أنّ على بن أبى طالب خير هـذه الامّـة و أولاها برسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله، و انّه يزعم أنّ ابنته طلّقت منه، و أنّه لا يجوز له فى دينه أن يتّخـذه صـهرا، و هو يعلم أنّها حرام عليه كامّه، و انّ الزوج يقول له: كذبت و أثمت لقد برّ قسـمى، و صدّقت مقالتى، و انّها امرأتى على رغم أنفک و غيظ قلبک، فاجتمعوا الىّ يختصمون فى ذلک.

فسألت الرجل عن يمينه، فقال: نعم قد كان ذاک قد حلفت بطلاقها أنّ عليّا خير هذه الامّة و أولاها برسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عرفه من عرفه، و أنكره من أنكره، فليغضب من غضب، و ليرض من رضـى، و تسامع الناس بذلک، فاجتمعوا له، و ان كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتّى، و قـد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس فى أهوائهم، و تسـرّعهم الى ما فيه الفتنـة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراک اللّه، و انّهمـا تعلّقا بها و أقسم أبوها أن لا يـدعها معه، و أقسم زوجها أن لا يفارقها و لو ضـربت عنقه، الاّ أن يحكم عليه بـذلک حاكم لا يسـتطيع مخالفته و الامتناع منه، فرفعناهم اليک يا أمير المؤمنين، أحسن اللّه توفيقک و أرشدک، و كتب فى أسفل الكتاب:

اذا ما المشكلات وردن يوما فحارت فى تأمّلها العيون

و ضاق القوم ذرعا عن بناها فأنت لها أبا حفص أمين

لأنّک قد حويت العلم طرّا و أحكمت التجارب و الشؤون

و خلّفک الاله على الرعايا فحظّک فيهم الحظّ الثمين

قـال: فجمع عمر بن عبـد العزيز بنى هـاشم و بنى اميّـة و أفخاذ قريش، ثمّ قال لأبى المرأة: ما تقول أيّها الشـيخ؟ قال: يا أمير المؤمنين هـذا الرجـل زوجته ابنتى، و جهّزتهـا اليه بـأحسن ما يجهّز به مثلها، حتّى اذا أمّلت خيره و رجوت صـلاحه حلف بطلاقها كاذبا، ثمّ أراد الاقامة معها.

فقال له عمر: يا شيخ لعلّه لم يطلّق امرأته فكيف حلف؟ قال الشيخ: سبحان اللّه انّ الذى حلف عليه لأبين حنثا و أوضح كذبا من أن يختلج فى صدرى منه شكّ مع سنّى و علمى؛ لأنّه زعم أنّ عليّا خير هذه الامّة و الاّ فامرأته طالق ثلاثا، فقال للزوج: ما تقول أهكذا حلفت؟ قال: نعم، فقيل: انّه لمّا قال نعم كاد المجلس يرتجّ بأهله، و بنو اميّة ينظرون اليه شزرا، الاّ أنّهم لم ينطقوا بشىء كلّ ينظر الى وجه عمر. فأكبّ عمر مليّا ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون ما يقوله، ثمّ رفع رأسه و قال:

اذا ولى الحكومة بين قوم أصاب الحقّ و التمس السدادا

و ما خير الامام اذا تعدّى خلاف الحقّ و اجتنب الرشادا

ثمّ قال للقوم: ما تقولون فى يمين هذا الرجل؟ فسكتوا، فقال: سبحان اللّه قولوا، فقال رجل من بنى اميّة: هذا حكم فى فرج و لسنا نجترىء على القول فيه و أنت عالم بالقول مؤتمن لهم و عليهم قل ما عندك، فانّ القول ما لم يكن يحقّ باطلا أو يبطل حقّا جائز علىّ فى مجلسى.

قال: لا أقول شيئا، فالتفت الى رجل من بنى هاشم من ولد عقيل بن أبى طالب، فقال له: ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلى؟ فاغتنمها فقال: يا أمير المؤمنين ان جعلت قولى حكما أو حكمى جائزا قلت، فان لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لى و أبقى للمودّة، قال: قل و قولك حكم و حكمك ماض.

فلمّا سمع بنو اميّة قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا، و نحن من لحمتك و اولى رحمك، فقال عمر: اسكتوا عجزا و لؤما عرضت عليكم آنفا فما انتدبتم له، قالوا: لأنّك لم تعطنا ما أعطيت العقيلى، و لا حكّمتنا كما حكّمته، فقال عمر: ان كان أصاب و أخطأتم و حزم و عجزتم و أبصر و عميتم، فما ذنب عمر لا أبا لكم، أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: لكن العقيلى يدرى، ثمّ قال: ما

تقول يا رجل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأوّل:

دعيتم الى أمر فلمّا عجزتم تناوله من لا يداخله عجز

فلمّا رأيتم ذاک أبدت نفوسكم نداما و هل يغنى من الحذر الحرز

فقال عمر: أحسنت و أصبت فقل ما سألتک عنه، قال: يا أمير المؤمنين برّ قسمه و لم تطلق امرأته، قال: و أنّى علمت ذلک؟

قال: نشدتک اللّه يا أمير المؤمنين ألم تعلم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال لفاطمة عليها السّلام و هو عندها فى بيتها عائد لها: يا بنيّة ما علّتک؟ قالت: الوعک يا أبتاه، و كان على غائبا فى بعض حوائج النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فقال لها: أتشتهين شيئا؟ قالت: نعم أشتهى عنبا و أنا أعلم أنّه عزيز و ليس وقت عنب، فقال صلّى اللّه عليه و اله: انّ اللّه قادر على أن يجيئنا به.

ثمّ قال: اللهمّ ائتنا به مع أفضل امّتى عندک منزلة، فطرق على الباب و دخل و معه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: ما هذا يا على؟ قال:

عنب التمسته لفاطمة، فقال: اللّه أكبر اللّه أكبر، اللهمّ كما سررتنى بأن خصصت عليّا بدعوتى، فاجعل فيه شفاء بنيّتى، ثمّ قال: كلى على اسم اللّه يا بنيّة، فأكلت، و ما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حتّى استقلّت و برأت.

فقال عمر: صدقت و بررت، أشهد لقد سمعته و وعيته، يا رجل خذ بيد امرأتک، فان عرض لک أبوها فاهشم أنفه، قال: بنى عبد مناف و اللّه ما نجهل ما يعلم غيرنا و لا بنا عمى فى ديننا، و لكنّا كما قال الأوّل:

تصيّدت الدنيا رجالا بفخّها فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرّا

و أعماهم حبّ الغنى و أصمّهم فلم يدركوا الاّ الخسارة و الوزرا

قيل: فكأنّما القم بنى اميّة حجرا، و مضى الرجل بامرأته، و كتب عمر الى ميمون بن مهران: سلام عليک، فانّى أحمد اليک اللّه الذى لا اله الاّ هو، أمّا بعد فانّى قد فهمت كتابک، و ورد الرجلان و المرأة، و قد صدق اللّه يمين الزوج و أبرّ قسمه، و أثبته

على نكاحه، فاستيقن ذلک و اعمل عليه، و السلام عليک و رحمة اللّه و برکاته.

ثمّ قال الشارح: فأمّا من قال بتفضيله عليه السّلام على الناس کافّة من التابعين فخلق کثير، کاويس القرنى، و زيد بن صوحان، و صعصعة أخيه، و جندب الخير، و عبيدة السلمانى، و غيرهم ممّن لا يحصى کثرة.

و لم تکن لفظة الشيعة تعرف فى ذلک العصر الاّ لمن قال بتفضيله عليه السّلام، و لم تکن الاماميّة و من نحا نحوها من الطاعنين فى امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار، فکان القائلون بالتفضيل هم المسمّون بالشيعة، و جميع ما ورد من الآثار و الأخبار فى فضل الشيعة، و فى أنّهم موعودون بالجنّة، فهؤلاء هم المعنيّون به دون غيرهم، و لذلک قال أصحابنا المعتزلة فى کتبهم و تصانيفهم: نحن الشيعة حقّا، فهذا القول هو أقرب الى السلامة و أشبه بالحقّ من القولين المقتسمين طرفى الافراط و التفريط ان شاء اللّه(1).

أقول: کلامه هذا نشأ من اتّباع الهوى، و حبّ متابعة الآباء، فانّه لا يخفى على البصير الخبير أنّ الشيعة اسم لکلّ من تولّى بعلى عليه السّلام و سائر أهل البيت، و تبرّأ من الخلفاء الثلاثة و تابعيهم؛ لأنّ شيعة الرجل من تبعه و خالف من خالفه، فمن ترک اتّباع على عليه السّلام و ادّعى الخلافة لا يسمّى شيعة له، و کذا من ترک بيعته و بايع غيره اختيارا من غير اکراه، و کذا من أحبّ اتّباع غيره من مخالفيه و غاصبى حقّه و ان قال بأفضليّته.

فثبت أنّه لا يستحقّ هذا الاسم الاّ نحن؛ لقولنا بانحصار الامامة فى على و أولاده عليهم السّلام، على أنّ المصنّفين من علماء المخالف و المؤالف اذا ذکروا الشيعة فى مصنّفاتهم و قسّموها لا يجعلون المعتزلة القائلين بالأفضليّة منها.

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 20:221-226.

ثمّ أقول: و ممّن قال بالتفضيل من بنى اميّة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان.

قال أبو البقاء الشافعى فى كتاب حياة الحيوان: بويع له - يعنى: معاوية بن يزيد - بالخلافة يوم موت أبيه، فأقام فيها أربعين يوما، و قيل: أقام فيها خمسة أشهر و أيّاما و خلع نفسه.

و ذكر غير واحد أنّ معاوية بن يزيد، لمّا خلع نفسه صعد المنبر، فجلس طويلا ثمّ حمد اللّه تعالى و أثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد و الثناء، ثمّ ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بأحسن ما يذكر به.

ثمّ قال: أيّها الناس ما أنا بالراغب فى الائتمار عليكم، ما أكرهه منكم، و انّى أعلم أنّكم تكرهونا أيضا؛ لأنّا بلينابكم و بليتم بنا، الاّ أنّ جدّى معاوية نازع هذا الأمر من كان بهذا أولى منه و من غيره؛ لقرابته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و عظيم فضله و سابقته، أعظم المهاجرين قدرا، و أشجعهم قلبا، و أكثرهم علما، و أوّلهم ايمانا، و أشرفهم منزلة، و أقدمهم صحبة، ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و صهره و أخوه، زوّجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ابنته، و جعله لها بعلا باختياره لها، و جعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيّدا شباب أهل الجنّة و أفضلا هذه الامّة بعد الرسول صلّى اللّه عليه و اله، و ابنا فاطمة البتول عليها السّلام، من الشجرة الطيّبة الطاهرة الزكيّة، فركب جدّى منه ما تعلمون، و ركبتم منه ما لا تجهلون، حتّى انتظمت لجدّى الامور.

فلمّا جاء القدر المحتوم، و اخترمته أيدى المنون، بقى مرتهنا بعمله، فريدا فى قبره، و وجد ما قدّمت يداه، و رآى ما ارتكبه و اعتداه، ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبى، فتقلّد أمركم لهواء كان أبوه فيه، لقد كان أبى يزيد بسوء فعله و اسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على امّة محمّد صلّى اللّه عليه و اله، فركب هواء و استحسن خطأه، و أقدم على ما أقدم من جرأته على اللّه تعالى، و بغيه على من استحلّ حرمته من

أولاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقلّت مدّته، و انقطع أثره، و ضاجع عمله، و صار حليف حفرته، رهين خطيئته، و بقيت أوزاره و تبعاته، و حصل على ما قدم و ندم حيث لا ينفعه الندم، و شغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعرى ماذا قال و ما قيل له، فهل عوقب باساءته، و جوزى بعمله، و ذلک ظنّى.

ثمّ اختنقته العبرة، فبكى طويلا و علا نحيبه، ثمّ قال: و صرت أنا ثالث القوم، و الساخط عليّ أكثر من الراضى، و ما كنت لأتحمّل آثامكم، و لا أرانى اللّه تعالى جلّت قدرته متقلّدا أوزاركم، و ألقاه بتبعاتكم، فشأنكم أمركم، فخذوه و من رضيتم به عليكم فولّوه، فقد خلعت بيعتى عن أعناقكم، و السلام.

فقال له مروان بن الحكم و كان تحت المنبر: أسنّة عمريّة يا أبا ليلى، فقال: عد عنّى أعن دينى تخدعنى، فو اللّه ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرّع مرارتها، ائتنى برجال مثل رجال عمر، على أنّه ما كان خبر جعلها شورى و صرفها عمّن لا يشكّ فى عدالته ظلما، و اللّه لئن كانت الخلافة نعيما لقد نال أبى منها مغرما و مأثما، و لئن كانت شرّا فحسبه منها ما أصابه.

ثمّ نزل، فدخل عليه أقاربه و امّه، فوجدوه يبكى، فقالت له امّه: ليتک كنت حيضة و لم أسمع بخبرک، فقال: وددت و اللّه ذلک، ثمّ قال: ويلى ان لم يرحمنى ربّى.

ثمّ انّ بنى اميّة قالوا لمؤدّبه عمر القصوص: أنت علّمته هذا و لقّنته ايّاه، و صددته من الخلافة، و زيّنت له حبّ على و أولاده، و حملته على ما وسمنا به من الظلم، و حسّنت له البدع حتّى نطق و قال بما قال، فقال: و اللّه ما فعلته و لكنّه مجبول و مطبوع على حبّ على رضى اللّه عنه، فلم يقبلوا منه ذلک، و أخذوه و دفنوه حيّا حتّى مات.

و توفّى معاوية بن يزيد بعد خلع نفسه بأربعين ليلة، و قيل: تسعين ليلة، و كان عمره ثلاثا و عشرين سنة، و قيل: احدى و عشرين سنة، و قيل: ثمانية عشر سنة، و لم يعقّب رحمة اللّه عليه و رضوانه.

هذا بيان أفضليّة أمير المؤمنين عليه السّلام، و أمّا سائر الأئمّة فبالاجماع كانوا أفضل من الذين كانوا يدّعون الامامة و ينازعونهم فى الخلافة، فثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشر عليهم السّلام.

تذنيب فى ذكر أدلّة المخالفين على أفضليّة أبى بكر

و هذه عبارة المواقف و شرحه: المقصد الخامس فى أفضل الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و هو عندنا و أكثر قدماء المعتزلة أبو بكر، و عند الشيعة و أكثر متأخّر المعتزلة على. لنا وجوه:

الأوّل: قوله تعالى وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * اَلَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكّى (1) قال أكثر المفسّرين و قد أعتمد عليه العلماء: انّها نزلت فى أبى بكر، فهو أتقى، و من هو أتقى فهو أكرم عند اللّه؛ لقوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ (2) و هو أى الاكرام عند اللّه هو الأفضل، فأبو بكر أفضل ممّن عداه من الامّة، و أيضا فقوله وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى يصرفه عن الحمل على على؛ اذ عنده نعمة التربية، فانّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله ربّى عليّا و هى نعمة تجزى، و اذا لم يحمل عليه تعيّن أبو بكر؛ للاجماع أنّ ذلك الأتقى هو أحدهما لا غير.

الثانى: قوله عليه السّلام: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر. عمّم الأمر بالاقتداء، فدخل فى الخطاب على، و هو يشعر بالأفضليّة؛ اذ لا يؤمر الأفضل و لا المساوى بالاقتداء سيّما عندهم؛ اذ لا يجوّزون امامة المفضول أصلا كما سيأتى.

الثالث: قوله عليه السّلام لأبى الدرداء: و اللّه ما طلعت شمس و لا غربت بعد النبيّين و المرسلين على رجل أفضل من أبى بكر.

1- (1) الليل: 17-18.

2- (2) الحجرات: 13.

الرابع: قوله عليه السّلام لأبى بكر و عمر: هما سيّدا كهول أهل الجنّة ما خلا النبيّين و المرسلين.

الخامس: قوله عليه السّلام: ما ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدّم عليه غيره.

السادس: تقديمه فى الصلاة مع أنّها أفضل العبادات، و قوله «يأبى اللّه و رسوله الاّ أبا بكر» و فى معناه قوله «يأبى اللّه و المسلمون الاّ أبا بكر» و ذلک أنّ بلالا أذّن بالصلاة فى أيّام مرضه، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لعبد اللّه بن زمعة: اخرج و قل لأبى بكر يصلّى بالناس، فخرج فلم يجد على الباب الاّ عمر فى جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال: يا عمر صلّ بالناس، فلمّا كبّر و كان رجلا صيّتا و سمع عليه السّلام صوته قال ذلک ثلاث مرّات.

السابع: قوله عليه السّلام: خير امّتى أبو بكر ثمّ عمر.

الثامن: قوله عليه السّلام: لو كنت متّخذا خليلا دون ربّى لاتّخذت أبا بكر خليلا، لكن هو شريكى فى دينى و صاحبى الذى أوجبت له صحبتى فى الغار و خليفتى فى امّتى.

التاسع: قوله عليه السّلام و قد ذكر عنده أبو بكر: و أين مثل أبى بكر، كذّبنى الناس و صدّقنى و آمن بى، و زوّجنى ابنته، و جهّزنى بماله و واسانى بنفسه، و جاهد معى فى ساعة الخوف.

العاشر: قول على: خير الناس بعد النبيّين أبو بكر ثمّ عمر ثمّ اللّه أعلم. و قوله اذ قيل له: ما توصى؟ أى: أما توصى و أما تعيّن من يقوم مقامک بعدک؟: ما أوصى رسول اللّه حتّى أوصى، و لكن ان أراد اللّه بالناس خيرا جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم(1). انتهى.

الجواب عن الأوّل: أنّ المراد بالآية أبو الدحداح على ما حكاه شارح الطوالع،

1- (1) شرح المواقف 8:365-367 ط مصر.

و رواه الواحدی باسناده الی عکرمة و ابن عبّاس، أنّه ابتاع نخلة فی دار فقیر بأربعین نخلة، و جعلها للفقیر بنخلة فی الجنّة. و أسند الثعلبی الی عطاء أنّه أبو الدحداح، و نقل عن بعض المفسّرین: أنّ الأتقی علی بن أبی طالب. و قال شارح الطوالع: و یؤیّده وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ الآیات، فلا عبرة بقول جماعة من المفسّرین و علماء المخالفین بأنّها نزلت فی أبی بکر، و ان کانوا کثیرین.

و قوله «و ما لاحد عنده من نعمة تجزی» یصرفه عن علی؛ اذ عنده نعمة التربیة غیر موجّه؛ لأنّه لابدّ فی الآیة من تخصیص؛ لأنّه لا یتصوّر من لا یکون لأحد عنده من نعمة، فکان المراد: أن لیس لأحد ممّن یعطیهم الزکاة و الصدقة عنده من نعمة تجزی. فالعموم لیس بمراد. و ان سلّمنا فلا نسلّم أنّه لیس علی أبی بکر نعمة تجزی، کیف ذلک؟ و علیه حقّ والدیه و حقّ النبیّ فی ارشاده الی امور دینه.

و قوله «للاجماع أنّ ذلک الأتقی هو أحدهما» بطل بما نقلناه من الاختلاف بین العلماء و المفسّرین و قول جماعة منهم أنّه أبو الدحداح، و کیف یقال: انّ الآیة نزلت فی أبی بکر؟ و قد أخرج البخاری فی صحیحه عن عائشة: ما أنزل اللّه فینا شیئا من القرآن الاّ أنّه أنزل عذری(1). و یبعد أن ینزل فی أبیها قرآن و لا تعلمه، مع شدّة حرصها علی رفعة شأنه، کما دلّ علیه تقدیمها له فی منصب نبیّ اللّه و ولیّه.

و أیضا فلو نزل فیه هذه الآیة و غیرها لاحتجّ بها یوم السقیفة، و لم یحتج بالأئمّة من قریش، لخروج علی علیه السّلام من شرکته. و أیضا لو کان هو المراد بالأتقی، فلم قال أبو بکر علی المنبر: أقیلونی أقیلونی لست بخیرکم و علی فیکم؟ و لم قال عمر: بیعة أبی بکر کانت فلتة وقی اللّه المسلمین شرّها؟(2).

و أمّا الأخبار التی تمسّک المخالف بها: فالجواب عنها علی سبیل الاجمال: أنّ هذه

1- (1) صحیح البخاری 42:6 تفسیر سورة الأحقاف.

2- (2) راجع: الصراط المستقیم للبیاضی 88:3-90.

أخبار آحاد تفرّد المخالف بنقلها، و قد بيّنّا فی الفاتحة ضعف رواتهم، و أنّ هذه الأحاديث وضعوها فی زمن بنی اميّة، و الناس كانوا يتقرّبون الی ملوكهم بوضع أمثال هذه الأحاديث، و كانوا يتتبّعون مناقب أهل البيت و يضعون للخلفاء الثلاثة و معاوية بازائها.

و أمّا علی سبيل التفصيل، فالجواب عن الحديث الأوّل، فقد ذكرنا فی الفاتحة فی أواخرها.

و الجواب عن الحديث الثانی: أنّه خبر واحد انفرد المخالف بنقله، و يكذّبه قول أبی بكر علی المنبر «أقيلونی لست بخيركم و علی فيكم» و مع هذا غير معدود من الصحاح، فلا يعارض ما تواتر عن النبیّ صلّی اللّه عليه و اله: علی خير البشر من أبی فقد كفر، و خير البريّة، و خير الخليقة، و خير من أخلف، و خير الناس، و لا يقاس بالناس.

و قد رواه من المخالف جماعة كثيرة، منهم: الاصفهانی، و الشيرازی، و الديلمی، و الخوارزمی، و البلاذری، و الطبرانی، و ابن مردويه، و ابن حنبل(1).

و الجواب عن الحديث الثالث: أنّهم قد وضعوه فی مقابل ما تواتر عن النبیّ صلّی اللّه عليه و اله «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» و قد نقله من المخالف جماعة كثيرة، أخرجه الترمذی فی صحيحه مسندا الی الخدری، و أخرجه أيضا مسندا الی حذيفة، و أخرجه ابن خالويه فی كتابه، و البخاری فی حديث ابن عمر(2). و من الشيعة من لا حصر لهم.

و هذا الحديث الذی تمسّكوا به قد انفردوا بنقله، و رواية عمر و هو منحرف عن أهل البيت، و قد وضعوه غفلة عن أنّ الجنّة لا كهول فيها.

و قد ظهر بما ذكرناه الجواب عن الحديث الرابع أيضا، و يكذّبه أيضا تقديم

1- (1) راجع: الصراط المستقيم 2:68-70.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 10:544-595، و تقدّم استخراج بعض هذه المصادر فراجع.

النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله علیّا علیه السّـلام فی امارة السـرایا، و قراءة البراءة فی الموسم، و تقدیم عمرو بن العاص و خالد بن الولید و اسامة علیه فی امارة السرایا، و أیضا لو کان صحیحا لاحتجّ به أبو بکر یوم السقیفة.

و أمّا الجواب عن الحدیث الخامس، فقد تقدّم فی أواخر الفاتحة.

و أمّا الجواب عن الحدیث السادس، فهو عین الجواب عن الحدیث الثانی.

و أمّا الجواب عن الحـدیث السابع، فانّه خبر واحـد انفرد المخالف بنقله، علی أنّه لیس للخلّـة معنی سوی المودّة، و لا شکّ أنّ هذا المعنی کان حاصلا بینه و بین علی علیه السّلام، بدلالة حدیث الطیر و الرایة و غیرهما، فعلم أنّه موضوع.

و قوله «و خلیفتی فی امّتی» یکـذّبه ما صـحّحوه من الأحادیث الدالّـة علی أنّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله لم یسـتخلف، و أیضا لو کان حقّا لاحتجّ به یوم السقیفة، و لما احتاج الی الاستدلال بقوله «الأئمّة من قریش».

و الجواب عن الثامن: أنّه مع کون المخالف منفردا بنقله مشتمل علی امور غیر واقعة؛ لأنّ أبا بکر لم یکن له مال لیجهّز النبیّ صلّی اللّه علیه و اله به، و لو کان له مال فلم لم یخرج أباه من دناءة العمل؟ و یترکه ینادی علی طعام ابن جذعان باجرة بخس.

و أیضـا لو جهّز النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله بمـاله، فلم لم تنزل له آیـة کمـا نزلت لأـمیر المؤمنین علیه السّـلام سورة هل أتی باعطائه أقراص الشعیر؟.

و أیضا النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله قبل الهجرة کان غنیّا بمال خدیجة، و بعدها کان فی ضـیافة الأنصار، و أنّه کان فی أوقات یشدّ النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله حجر المجاعـة علی بطنه، و یطوی الأیّـام لاـ یطعم فیهنّ طعاما الی أن فتـح اللّه علیه البلـدان، و أبو بکر مع سائر المهاجرین کانوا محتاجین الی الأنصار فی الدور و المال، فمتی جهّزه أبو بکر؟.

و أیضا لو کان أبو بکر غنیّا کریما، فلم لم یقـدّم بین یدی نجواه؟ و حرم مناجاة النبی صـلّی اللّه علیه و اله حین نزلت قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً 1 و لم یعمل بهذه الآیة غیر علی علیه السّلام.

و أيضا لو كان أبو بكر غنيّا كريما، فلم لم يقدّم بين يدى نجواه؟ و حرم مناجاة النبى صلّى اللّه عليه و اله حين نزلت قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً (1) و لم يعمل بهذه الآية غير على عليه السّلام.

نقل أنّه عليه السّلام قال: كان معى دينار واحد، فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أتصدّق منها بدرهم بعد درهم، ثمّ اناجى رسول اللّه مرّة بعد مرّة اخرى، حتّى تصدّقت بالدراهم فى عشر مرّات، ثمّ نسخ اللّه تلك الآية، فقال: أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ .

و قد زعم أهل السنّة أنّ أبا بكر أنفق على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أربعين ألف درهم، و كيف يصدّق العاقل هذا المقال؟ مع أنّ أبا بكر لم تسمح نفسه بصدقة درهم لمناجاة الرسول، لقد جاءوا بالافك ظلما و قالوا زورا.

و الجواب عن التاسع: أنّ المخالف مختصّ بنقله، و مع هذا لا يعارض ما وردت من الروايات المشهورة عند المخالف و المتواتر عند الشيعة الدالّة على أفضليّة على عليه السّلام، و ما تواتر عن على عليه السّلام من الشكايات و التظلّمات من أبى بكر و عمر و ادّعاء الأحقيّة، و ما اشتهر من قول أبى بكر «لست بخيركم».

و الجواب عن العاشر: أنّه ام سلّمنا صحّته، فهو قول لأبى بكر، و قوله ليس بحجّة عندنا، مع أنّه يلزم أن يكون معاوية الزنديق الذى لعنه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى عدّة مواطن، و سيجىء ان شاء اللّه ذكر مثالبه، أفضل من الحسن و الحسين سيّدى شباب أهل الجنّة و سائر الصحابة؛ لأنّ الناس اجتمعوا بعد على عليه السّلام على بيعته، أعوذ باللّه من الغواية.

الدليل السابع و الثلاثون: بطلان امامة أوّل خلفائهم

اشارة

انّ أوّل خلفائهم كان ظالما فاسقا، و الظالم و الفاسق لا يستحقّ الخلافة؛ لقوله

ص:

1- (1) المجادلة: 12.

تعالى لا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ (1) و لقوله تعالى وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الّذِينَ ظَلَمُوا (2) و لقوله تعالى إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (3) فاذا بطل امامة أبى بكر بطل امامة الآخرين أيضا، فاذا بطل امامة أئمّة النواصب ثبت امامة أئمّتنا الاثنى عشر؛ لأنّ سائر المخالفين ليس لهم شبهة قويّة فى ترويج باطلهم، و قد أبطلنا بحمد اللّه شبههم الضعيفة.

و من ظلم الأوّل المنافى لامامته أنّه كان مشركا يعبد الأصنام، و الشرك أعظم الظلم، و لفظة «الظالمين» عامّ يشمل جميع من ظلم، سواء تاب بعده أو لم يتب.

و من ظلمه: ارساله خالد بن الوليد الى بنى حنيفة، فقتل و سبى و نهب، و نكح امرأة رئيسهم مالک من ليلته بغير عدّة، حتّى أنكر عمر قتالهم، و حبس ما قسّم له من مالهم، فلمّا صار الأمر له ردّه عليهم، و ردّ ما وجد عند غيره.

و احتجّ على قتالهم بمنع زكواتهم، مع أنّهم لم يستحلّوا منعا حتّى يلزم ارتدادهم، و انّما قالوا: حضرنا النصّ من النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بغدير خمّ على على عليه السّلام، و لا نؤدّى صدقاتنا الى أبى بكر، وهب أنّ الرجال منعوا الصدقات، فما ذنب النساء المسلمات حتّى يبعن و يوطأنّ، و قد أورد الطبرى، و مسلم، و البخارى عن القوم الذين كانوا مع خالد، قالوا: أذّن مؤذّننا و مؤذّنهم، و صلّينا و صلّوا، و تشهّدنا و تشهّدوا(4).

و انّما حمل أبا بكر على ذلک ما رواه الشيخ القمّى(5) فى كتاب الواحدة عن البراء:

أنّ وفد بنى تميم أتوا النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فقال أميرهم مالک بن نويرة: علّمنى الايمان، فعلّمه

1- (1) البقرة: 124.

2- (2) هود: 113.

3- (3) الحجرات: 6.

4- (4) الصراط المستقيم 2:279-280.

5- (5) فى الصراط: العمى، و هو محمّد بن جمهور العمى.

الشـهادتين و أركان الشـريعة، و نهاه عن مناهيها، و أمره أن يوالى وصيّه من بعده، و أشار الى على بن أبى طالب عليه السّلام، فلمّا ذهب قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله: من أحبّ أن ينظر الى رجل من أهل الجنّة، فلينظر الى هذا الرجل، فلحقه الشـيخان و سألاه الاسـتغفار لهما، فقـال: لا غفر اللّه لكمـا تـدعان صـاحب الشـفاعة و تسألانـى، فغضـبا و رجعا، فرآهما النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله فتبسّم و قال: أفى الحقّ مبغضة؟!

فلمّا قبض النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله جاء مالک لينظر من قام مقامه، فرآى أبا بكر يخطب، فقال: أخو تيم؟ قالوا: نعم، قال: فوصىّ رسول اللّه الذى أمرنى بموالاته؟ قالوا:

الأمر يحدث بهذا الأمر، قال: باللّه ما حدث شـىء و لكنّكم خنتم اللّه و رسوله، و نظر اليه شـزرا و تقدّم و قال: ما أرقاک هذا المنبر و وصىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله جالس؟ فأمر قنفذا و خالدا باخراجه، فدفعاه كرها، فركب راحلته و قال:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى و شأن أبى بكر

اذا مات بكر قام بكر مقامه فتلک و بيت اللّه قاصمة الظهر

الى آخر أبياته، فبعث أبو بكر خالدا بجيش لقتله، فجاء فلم يجد فيهم مؤذّنا، فقال: ارتددتم عن الاسـلام، فقالوا: بل ذهب المؤذّن الى امتيار الطعام، فلم يسـمع وصافهم الحرب، و كان مالک يعـدّ بألف فارس، فخافه خالـد، فنظر مالک الى امرأته و هى تنظر الحرب و تستر وجهها بـذراعيها، فقال: ان قتلنى أحـد فأنت، فوقعت فى نفس خالد، فأعطاه الأمان، فاسـتوثق منه و طرح سـلاحه، فأخذه و قتله، و عرّس بامرأته من ليلته، و طبخ على رأسه لحم جزور لوليمته.

فخرج متمّم أخو مالک، فاسـتعدى أبا بكر على خالد، و استعان بعمر، فقال عمر لأبى بكر، اقتل خالدا بمالک، فقال: ما كنت لأقتل صحابيّا بأعرابىّ فى ردّة عمياء، قال عمر: لم يرتـدّ بل حمله على ذلک جمال امرأته، فتشاتما، فقال عمر: لو ملكت أمرا لقتلته به، فلمّا ولى عمر جاءه متمّم، و قال: قد وعدتنى بقتله، فقال: ما كنت

لاغيّر شيئا فعله صاحب رسول اللّه(1).

ان قالوا قد يعلم من الردّة ما يخفى على عمر؟

قلنا: كيف ذلک؟ و قد أوصاهم: ان أذّنوا و أقاموا كفوا عنهم، و كيف يخفى ذلک و القصّة مشهورة؟ فقد حدّث أبو قتادة: أنّهم أقاموا الصلاة فلم يلتفت خالد اليهم، و أمر بقتلهم، فحلف لا يسير له تحت لواء، و رجع فأعلم أبا بكر، فقال عمر: قد وجب عليه القصاص.

قالوا: ذكر خالد لمالک النبيّ صلّى اللّه عليه و اله فقال: صاحبكم؟ فأوهم أنّه ليس بصاحب له، فقتله.

قلنا: لو كان ذلک كذلک لما خفى على عمر، و لاعتذر أبو بكر الى عمر بذلک.

و روى صاحب العقد و صاحب الاغانى عن الرياشى: أنّ متمّما خاطب عبد اللات و خالدا، فقال:

نعم القتيل اذ الرماح تنافجت بين البيوت قتلت باب الأزور

أدعوته باللّه ثمّ قتلته لو هو دعاک بذمّة لم يغدر

فاذهب فلا تنفكّ حامل لعنة ما زعزعت ريح غصون العصفر(2)

و من ظلمه: منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر، نحلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بهما، و قد ادّعتهما مع عصمتها فى آية التطهير، و أورد فى مناقبها: فاطمة بضعة منّى يريبنى ما رابها، و من أغضبها فقد أغضبنى، و ليس للنبيّ أن يغضب لغضبها الاّ و هو حقّ، و الاّ لجاز أن يغضب لغضب كلّ مبطل(3).

و قد نقل ابن بطريق فى كتاب عدّة الأخبار من كتب أهل السنّة من فضائلها من

1- (1) الصراط المستقيم 2:280-281.

2- (2) الصراط المستقيم 2:281-282.

3- (3) الصراط المستقيم 2:282.

كونها سيّدة نساء العالمين و غيرها من الفضائل اثنين و عشرين حديثا، من مسند أحمد بن حنبل حديثين، و عن صحيح البخارى أربعة أحاديث، و عن صحيح مسلم تسعة أحاديث، و عن تفسير الثعلبى حديثا واحدا، و عن الجمع بين الصحيحين للحميدى حديثا واحدا، و عن الجمع بين الصحاح الستّة لرزين بن معاوية العبدرى خمسة أحاديث(1).

فكيف يجوّز العاقل المؤمن أن تدّعى سيّدة نساء العالمين مع غاية رفعة الشأن بغير الحق؟

ثمّ انظر الى الشهود، و قد شهد لها علىّ المعصوم المطهّر بآية التطهير، و انّى تارک فيكم الثقلين، و ما ورد فيه من قول النبىّ: علىّ يدور مع الحقّ حيث دار، و قوله:

على مع الحقّ و الحقّ مع علىّ، و قوله: انه الصدّيق الأكبر(2).

و شهدت أيضا مع أمير المؤمنين، المبشّرتان بالجنّة أسماء بنت عميس و امّ أيمن، و اسمها بركة، و هى حاضنة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، و قد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور حاله.

على أنّ اثباتها بالبيّنة كان تبرّعا منها؛ لأنّها كانت صاحبة اليد، و ليس على من له اليد البيّنة. و قد روى الخدرى و السدى و مجاهد: أنّه لمّا نزلت آية وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ (3) دفع النبىّ اليها فدک(4).

ثمّ لمّا ردّت بيّنتها طلبت ميراثها من أبيها؛ لقوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِى

1- (1) العمدة لابن بطريق ص 383-390.

2- (2) تقدّم استخراج هذه الأحاديث و راجع: الصراط المستقيم 282:2.

3- (3) الاسراء: 26.

4- (4) شواهد التنزيل 338:1، و ينابيع المودّة ص 119، و الطرائف ص 254، و الصراط المستقيم 283:2.

أَوْلادِكُمْ (1).

و هو محكمة كما قال صاحب التقريب: انّها نسخت المواريث المتقدّمة. عارضها برواية تفرّد بها، قال: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: لا نورّث ما تركناه صدقة(2).

و لا شک للعاقل فى تزويرها، و الاّ فكيف يخفى عن باب مدينة العلم و سائر أهل البيت و علماء الصحابة؟ على أنّه قد تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ عليّا وصيّه، فكيف يجوّز عاقل أن يخفى النبىّ الحكم المخالف لكتاب اللّه عن وصيّه، حتّى تدّعى ابنته بغير الحقّ، و يشهد لها وصيّه؟ مع أن خبر الواحد اذا لم يكن مشهورا و عارضه القرآن كان مردودا؛ لقوله عليه السّلام: اذا ورد عنّى حديث فاعرضوه على كتاب اللّه فان وافقه فاقبلوه و الاّ فردّوه(3).

و العجب كلّ العجب أنّها لمّا قالت لأبى بكر: أنت ورثت رسول اللّه؟ قال: لا بل ورثه أهله، فاذا كان لا يورث فأىّ شىء ورث أهله؟ و اذا صحّ هذا بطل ذلک لتناقضهما، و قد أعطى حجرتها من ميراثها و أعطيا بنتيهما ميراثهما، فلمّا ولى عثمان منعهما و قال: قد شهدتما بعدم ميراثه، و لفّقتما مالک بن أوس معكما، فو اللّه ما أشكّ بعد هذا أنّكما بالباطل شهدتما، فلعنة اللّه عليكما و على من أجاز شهادتكما، فولّتا تلعنانه و تقولان: أخذت سلطاننا و منعتنا مالنا، فقال: و أىّ سلطان لكما و لأبويكما؟ و قد أخرج ابن قتيبة قولها فى جوابه: ترثک أهلک و لا نرث رسول اللّه؟ و أخرج الترمذى أنّها قالت: من يرثک؟ قال: أهلى و ولدى، قالت: فمالى لا أرث أبى.

و أخرج البخارى أنّها قالت: أترث أباک و لا أرث أبى؟ أين أنت من قوله تعالى

1- (1) النساء: 11.

2- (2) الصراط المستقيم 2:283.

3- (3) الصراط المستقيم 2:283.

وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ (1) و قول زكريّا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (2) و اذا اجمع على أنّها أتت بآيتى الميراث فى احتجاجها، و دلّ الدليل على عصمتها، وجب الجزم بحقّيّة قولها.

ان قيل: قد يورث غيره من المرسلين، و لا يورث خاتم النبيّين؟

قلنا: هذا خلاف اجماع المسلمين، فانّ من ورّثهم عمّهم، و من منعم عمّهم.

قالوا: المراد بالآيتين ارث العلم و النبوّة؛ اذ لو اريد المال لما اختصّ سليمان دون زوجات أبيه و باقى وارثيه، و كذا الكلام فى يحيى مع أبيه.

قلنا: العلم و النبوّة تابعان للمصلحة، لا مدخل للنسب و التوارث فيهما، و انّ سليمان اوتى حكما و علما فى حياة أبيه، فلا مدخل للارث فيه. و ذكر سليمان فى الارث لا يدلّ على اختصاصه به؛ لعدم دلالة التخصيص بالذكر على التخصيص بالحكم، و الارث حقيقة فى المال، و قصّة زكريّا تدلّ عليه حيث طلب ولدا يحجب بنى عمّه عنه و عن الافساد فيه؛ لأنّهم كانوا فسّاقا، و التقدير: خفت الموالى أن يعصوا اللّه بمالى، فذهب بهذا ما يتوهّم من نسبة البخل اليه، و العلم و النبوّة لا حجب عنهما بحال؛ لأنّه بعث لاذاعة العلم، فكيف يخاف من شىء بعث لأجله؟

ان قيل: لم لا يكون خوفه من مواليه الفسّاق أن يرثوا علمه فيفسدون الرعيّة به؟

قلنا: هذا العلم ان عنى به الصحف، فلا يسمّى علما الاّ مجازا، مع أنّه يرجع الى ارث المال، و ان عنى به العلم الذى محلّه القلوب، فهو إمّا شريعة فانّما بعث لنشرها، و بنو عمّه من جملة امّته، و ان عنى علم العواقب و الحوادث، فهذا لا يجب الاعلام به فلا خوف لأجله.

ان قيل: انّما سأل الوليّ خوفا من اندراس العلم.

1- (1) النمل: 16.

2- (2) مريم: 6.

قلنا: قد كان يعلم من حكمة اللّه أنّه لا يندرس العلم لازاحة العلّة.

ان قيل: خاف انتقاله الى غير ولده.

قلنا: هذا خوف دنياوىّ، و ليس هو ممّا بعثت الأنبياء له، فجهة خوفهم يحمل على المضارّ الدينيّة.

ثمّ نرجع و نقول: انّه اشترط فى الولـد كونه رضـيّا، أى: عاملا بطاعـة ربّه، مصـلحا لماله، و النبىّ لا يكون الاّ رضـيّا، فلا معنى للتقييد بكونه رضيّا.

ان قلت: يجوز الدعاء بالواقع، مثل رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ (1)وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَکَ (2).

قلت: كان ذلک تعبّدا و انقطاعا اليه تعالى فيما يعود الى الداعى بخلاف هذا، و لهذا لا يحسن ربّ ابعث نبيّا و اجعله عاقلا.

فان قالوا: روى أنّه قال لها: ان كان أبوک يورث، فخصمک الزوجات و عمّک، و ان كان لا يورث فجميع المسلمين خصمک.

قلنا: فما بال المسلمين لم يكونوا خصم جابر، حيث قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: و عدنى بكذا، فحثى له من مال البحرين، كما أخرجه البخارى، فأعطاه بمجرّد دعواه، و قد منع فاطمة عليها السّلام مع عصمتها و بيّنتها.

ان قالوا: فلعلّه علم صدق جابر.

قلنا: من أين له ذلک؟ مع أنّ البخارى و غيره روى أنّه لا ينبغى للحاكم الحكم بعلمه لموضع التهمة.

ان قيل: خبر الواحد يخصّ عموم آيات الميراث.

قلنا: القرائن الواضحات دلّت على كذب الخبر، فلا يجوز التخصيص به، و ان

1- (1) الأنبياء: 112.

2- (2) البقرة: 128.

سلّمنا عدم القرائن، فلا يجوز أيضا التخصيص به؛ لأنّ الخبر ظنّيّ و الكتاب قطعيّ، و الظنّى لا يعارض القطعى.

ان قالوا: لم تنكر الامّة عليه، فهو دليل صوابه.

قلنا: يد الخلافة لا تطاولها يد.

ان قيل: قال عثمان مع كونه خليفة: تطاولت الأيدى اليه، بما لا خفاء فيه.

قلنا: عثمان كان ضعيفا فى نفسه، مستخفّا بقدره، و استأثر بالأموال، فلم يكن له من المحبّة ما للشيخين.

ان قيل: فانكار نصّ القرآن أولى من احداث عثمان.

قلنا: اشتبه عليهم أنّ خبر الواحد يخصّ القرآن، فلم يظهر للرعيّة الجحدان، على أنّ أكثرها لا تعرف القرآن و لا الحقّ بالبرهان، و انّما ذلک القليل من أفراد الانسان(1).

قال الجاحظ: و العجب أنّ كلّ صنف ممّن خالفنا فى الميراث يردّ أحاديث مخالفه ممّا هو أصحّ اسنادا من رواية أبى بكر «لا نورث» فاذا صاروا الى ميراث النبىّ صلّى اللّه عليه و اله خصّوا الكتاب بخبر لا يدانى بعض ما رووه.

قالوا: قال على عليه السّلام: ما حدّثنى أحد بحديث الاّ استحلفته، و لقد حدّثنى أبو بكر و صدق، و فى هذا دليل صدقه فى لا نورث.

قلنا: هذا كذب عندنا، و قد روته آحادكم، فليس حجّة علينا، على أنّه لا يلزم من صدق أبى بكر فى خبر صدقه فى كلّ خبر حتّى يصدّق فى لا نورث(2).

و ممّا يدلّک على عداوة خلفاء المخالفين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، أنّه لمّا تولّى عثمان أقطع فدكا عدوّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و طريده مروان لما زوّجه ابنته، فكأنّه أولى من

1- (1) الصراط المستقيم 2:283-286.

2- (2) الصراط المستقيم 2:287.

فاطمه علیها السّلام و أولادها باقطاعها، و قد قسّم عمر خیبر علی أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لأجل ابنته و ابنة صاحبه. أخرجه صاحب جامع الاصول من طریقی البخاری و مسلم(1).

و قال السیوطی الشافعی فی تاریخ الخلفاء: انّ فدکا کان بعد ذلک حبوة أبی بکر و عمر، ثمّ أقطعها مروان.

ان قالوا: أبو بکر ما منع کتابیّا حقّه فکیف بفاطمة لو کان لها حقّ؟

قلنا: لم یقع من الشحناء و البغضاء للکتابیّین کما وقع لها و لأهلها، و قد ثبتت بآیة التطهیر عصمتها، و أثنت هَلْ أَتی علی صدق طویّتها، و ما ورد من قول أبیها فی حقّها، و دخولها فی العترة المأمون ضلالة من تمسّک بها.

فان کان أبوها بحدیث «ما ترکناه صدقة» أعلمها، فلا فریة أعظم من ادّعاء أموال المسلمین، و ذلک یناقض ما تقدّم فیها، و ان لم یکن عرّفها فقد أغراها علی الفتنة و السقوط فیها، و فی ذلک وجوب النار له و حاشاه له، لما أخرجه فی جامع الاصول عن الترمذی و أبی داود من قوله علیه السّلام: انّ الرجل لیعمل بطاعة اللّه ستّین سنة حتّی یحضره الموت، فیضارّ فی الوصیّة، فیجب له النار. فأیّ ضرر أعظم من کتم ذلک عن وصیّه و وارثه؟

قالوا: طلبت فدکا تارة بالنحلة، و تارة بالارث، فان وقع ذلک عمدا أو سهوا منها بطل عصمتها.

قلنا: لمّا انکر النحلة عدلت الی المیراث الزاما له بالحجّة(2).

هذا ما رواه المخالفون فی کیفیّة أمر فدک و أمّا کیفیّته علی ما رواه رواتنا، فهی علی ما قال صاحب الاستغاثة فی مثالب الثلاثة: روی مشایخنا أنّ أمیر المؤمنین

1- (1) الصراط المستقیم 2:287.

2- (2) راجع: الصراط المستقیم 2:288.

عليّا عليه السّلام تقدّم الى أبى بكر للشهادة بسبب أمر فدک، فامتنع عليه من قبول شهادته لفاطمة عليها السّلام، قال: يا أبا بكر أنشدک اللّه الاّ صدّقتنا عمّا نسألک عنه، قال: قل، قال:

لو أنّ رجلين احتكما اليک فى شىء هو فى يد أحدهما دون الآخر، أكنت تخرجه من يده دون أن يثبت عندک ظلمه؟ قال: لا، قال: فمن كنت تسأل؟ قال: البيّنة للمدّعى و أوجب اليمين على من أنكر، فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: البيّنة للمدّعى و اليمين على من أنكر.

فقال له على صلوات اللّه عليه: أفتحكم فينا بغير ما تحكم به فى المسلمين؟ قال:

و كيف ذاک؟ قال: لأنّ الذين يزعمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: ما تركناه صدقة، فهو ممّن له فى هذه الصدقة نصيب، و أنت قد تجيز شهادة الشريک لشريكه، و تركة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله على حكم الاسلام فى يد ورثته الى أن تقوم البيّنة العادلة بأنّه لغيره، فعلى من ادّعى ذلک علينا اقامة البيّنة العادلة ممّن لا نصيب له فيها يشهد عليه، و على ورثة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اليمين فيما ينكرونه، فمن فعل ذلک فقد خالف نبيّنا و ترک حكم اللّه تعالى و حكم رسوله؛ اذ قبلت شهادة الشريک فى الصدقة علينا، و طالبتنا باقامة البيّنة على ما ننكره ممّا ادّعوه علينا، فهل هذا الاّ ظلم و تحامل.

ثمّ قال: يا أبا بكر أرأيت ان شهد عندک شهود من المسلمين المعدّلين عندک على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا؟ فقال: كنت و اللّه العظيم اقيم عليها حدود اللّه و لا يأخذنى فى اللّه لومة، قال له على عليه السّلام: اذا و اللّه كنت تخرج من دين اللّه و دين رسوله، قال: فلم؟ قال: لأنّک تكذب اللّه و تردّ قوله إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقلت أقبل شهادة من يشهد عليها بالرجس، و تترک شهادة اللّه عزّ و جلّ لها بالنفى لمدّعيها، فلمّا لم يجد جوابا قام من

المجلس و ترک علیّا علیه السّلام فیه، و انصرف علی علیه السّلام عنه(1).

و ممّا یدلّ علی أنّ أبا بکر کان ظالما فی أمر میراث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، أنّه ترک بغلة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و سیفه و عمامته عند أمیر المؤمنین علیه السّلام، فناقض فعله قوله، و لو کان فی الواقع ما ترک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله صدقة، لما حلّت لعلیّ علیه السّلام و لکان الواجب علی أبی بکر انتزاعهما من علیّ علیه السّلام.

و ممّن نقل هذا ابن حجر من متأخّری علماء أهل السنّة فی کتابه، قال: انّ العبّاس رافع علیّا الی أبی بکر فی مطالبته بالمیراث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، من الدرع و البغلة و السیف و العمامة، و زعم أنّه عمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و أنّه أولی بترکة الرسول من ابن العمّ، فحکم أبو بکر بها لعلیّ علیه السّلام.

و ممّا یدلّ علی أنّ علیّا علیه السّلام الذی لا یفارق الحقّ و لا یفارقه الحقّ، کان یعتقد أنّ أبا بکر و عمر کانا ظالمین، و تقدّم فی الفاتحه نقلا عن البخاری و مسلم من حکایة ارتفاع علیّ علیه السّلام و العبّاس الی عمر، قال عمر: فلمّا توفّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، قال أبو بکر: أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فجئتما تطلب أنت میراثک من ابن أخیک، و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها، فقال أبو بکر: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: نحن معاشر الأنبیاء لا نورث فما ترکناه صدقة، فرأیتماه کاذبا آثما غادرا خائنا، و اللّه یعلم انّه لصادق بارّ راشدّ تابع للحقّ، ثمّ توفّی أبو بکر، و أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و ولیّ أبی بکر، فرأیتمانی کاذبا غادرا خائنا، و اللّه یعلم انّی لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، فولّیتها، ثمّ جئتنی أنت و هذا، و أنتما جمیع و أمر کما واحد، فقلتما ادفعها الینا الی آخر الحکایة(2).

1- (1) الاستغاثة فی بدع الثلاثة ص 12 لأبی القاسم علی بن أحمد الکوفی المتوفّی سنة 352.

2- (2) صحیح مسلم 3:1378، و صحیح البخاری 8:146-147.

حكاية لطيفة:

قال ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة: دخلت على علىّ بن الفارقى مدّرس المدرسة الغربيّة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت:

فلم لا يدفع اليها أبو بكر فدك و هى عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه و تذمّمه(1) و قلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها، لجاءت اليه غدا و ادّعت لزوجها الخلافة، و زحزحته عن مقامه، و لم يمكنه الاعتذار و المدافعة(2) بشىء، لأنّه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعى كائنا ما كان من غير حاجة الى بيّنة و شهود، هذا كلام صحيح و ان كان أخرجه مخرج الدعابة و الهزل(3).

انظر أيّها اللبيب الى هذين الرجلين كيف أنطقهما اللّه بالحقّ، و شهدا بظلم امامهما تسخيرا من اللّه سبحانه، و لا يخفى أنّ غصب الشيخين حقّ فاطمة عليها السّلام و ايذائهما لها فى منع الإرث، و احضار النار لاحراق الدار عليها و على من فيها - على ما بيّنّاه فى الفاتحة - دليل صريح و برهان واضح على استحقاقهما اللعن و العذاب.

لأنّه فى البخارى: من أغضبها فقد أغضبنى(4)، و فى مسلم: يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها(5) و رووا جميعا أنّه عليه السّلام قال: انّ اللّه يغضب لغضبها و ما فى معناها من الأحاديث(6)، و قد تقدّم فى الدليل السادس و العشرين، و قد قال اللّه

1- (1) فى الشرح: و حرمته.

2- (2) فى الشرح: و الموافقة.

3- (3) شرح نهج البلاغة 16:284.

4- (4) صحيح البخارى 4:219.

5- (5) صحيح مسلم 4:1902.

6- (6) راجع: احقاق الحق 10:116-122.

تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ (1).

و ممّا يدلّ على أنّها عليها السّلام ماتت و هى غاضبة عليهما، غائظة لهما، ما ذكره البخارى فى الجزء الخامس من الصحيح، باسناده عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة و فدک و ما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، انّما يأكل آل محمّد من هذا المال، و انّى و اللّه لا اغيّر شيئا من صدقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

فأبى أبو بكر أن يدفع لفاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلک، فهجرته، فلم تكلّمه حتّى توفّيت، و عاشت بعد رسول اللّه ستّة أشهر، فلمّا توفّيت، دفنها زوجها علىّ ليلا، و لم يؤذن بها أبو بكر، و صلّى عليها علىّ (2).

و فى الجزء الثالث من صحيح مسلم من أجزاء ستّة، باسناده عن عروة بن الزبير، عن عائشة هذا الخبر بعينه من غير اختلاف(3).

و ما أسنده عيسى بن مهران الى ابن عبّاس: أنّها أوصت أن لا يعلمهما بدفنها، و لا يصلّيان عليها، رواه الواقدى و غيره، و الويل ثمّ الويل لمن آذاها و أغضبها و غصب حقّها، و من أحبّ مبغضها و غاصبى حقّها.

ثمّ اعلم أنّ لظهور صدق فاطمة و كذب أبى بكر، ردّ جماعة من الخلفاء فدک على أولاد فاطمة عليها السّلام ذكر أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل: أنّ أوّل من ردّ فدكا على ورثة فاطمة عليها السّلام عمر بن عبد العزيز، و كان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم

1- (1) الأحزاب: 57.

2- (2) صحيح البخارى 177:5، و الطرائف ص 257-258.

3- (3) صحيح مسلم 1380:3، و الطرائف ص 258.

و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية، و جعلها بينهم أثلاثا، ثمّ قبضت من ورثة فاطمة عليها السّلام، فردّها السفّاح عليهم، ثمّ قبضت فردّها عليهم المهدى الخليفة، ثم قبضت، فردّها عليهم المأمون.

و نقل عن غيره أنّها قبضت عنهم، فردّها عليهم الواثق، ثمّ قبضت فردّها عليهم المستعين، ثمّ قبضت، فردّها عليهم المعتضد، ثمّ قبضت، فردّها عليهم الراضى(1).

و نقل أنّ المأمون أحضر مائتى رجل من علماء الحجاز و العراق و غيرهم، و يؤكّد عليهم فى أداء الأمانة و اتّباع الصدق، ثمّ أثبت عليهم ظلم أبى بكر، و كتب رسالة تقرأ فى الموسم على رؤوس الأشهاد، و جعل فدك و العوالى فى يد محمّد بن يحيى بن الحسين يعمرها و يستعملها، و يقسّم دخلها بين ورثة فاطمة عليها السّلام(2).

حكاية لطيفة:

نقل عن القاضى أحمد الغفارى القزوينى فى كتاب نكارشان، عند ذكر آل بويه الذين يدعون بالديالمة أيضا: أنّ معزّ الدولة بن بويه لمّا فرغ من تسخير ممالك خوزستان، توجّه الى بغداد فى شهور سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة، فوّض المستكفى العبّاسى زمام مهام الأنام طوعا و كرها الى قبضة اختياره، فأسّس أساس العدل و السداد فى دار السلام ببغداد، و بالغ فى قمع أهل العناد، و أمر فى تلك الأيّام أن يكتبوا على أبواب مساجد دار السلام هذه الأرقام: لعنة اللّه على معاوية بن أبى سفيان و من غصب حقّ فاطمة عليها السّلام فدكا، و من منع أن يدفن الحسن عليه السّلام عند قبر جدّه صلّى اللّه عليه و اله، و من نفى أبا ذرّ الغفارى، و من أخرج العبّاس من الشورى.

فبادر عوام دار السلام الى اظهار التعصّبات، فاستصوب بعض من قصد اطفاء نائرة الفتنة، ابقاء اسم معاوية، و أن يكتب بدل سائر الكلمات: لعن اللّه الظالمين لآل

1- (1) الطرائف ص 252-253.

2- (2) الطرائف ص 248-250.

محمّد.

و من ظلمه: حنثه فی یمینه؛ لأنّه تقدّم آنفا عن البخاری و مسلم أنّه لمّا بعثت فاطمة تطلب ارثها و حقّها من فدک و من خمس خیبر، فلم یعطها شیئا، و أقسم لا یغیّر شیئا من صدقات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، و قد غیّر ذلک و حنث فی یمینه؛ لأنّه فی الجمع بین الصحیحین فی الحدیث الثالث: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ما کان یعطی بنی نوفل و بنی عبد شمس من خمس خیبر شیئا، و کان أبو بکر یقسّم نحو قسم النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، غیر أنّه ما کان یعطی قرابة النبیّ کما کان النبیّ یعطیهم(1).

و من ظلمه: أنّه کان یسمّی خلیفة رسول اللّه، و ینفذ کتبه بذلک الی البلاد، مع أنّه کان خلیفة عمر؛ لأنّ بیعته صارت سبب خلافته؛ لأنّه لم یکن نصّ من الرسول صلّی اللّه علیه و اله، و قد قدّمنا عدّة أخبار عن طرقهم واضحة الدلالة علی عدم النصّ.

و من جملة ما یدلّ علیه ما رواه الطبری فی تاریخه، و البلاذری فی أنساب الأشراف، و السمعانی فی الفضائل، و أبو عبیدة، أنّه قال علی المنبر: أقیلونی، فلست بخیرکم و علیّ فیکم(2).

لأنّه لو کان منصوصا علیه لم یکن جائزا له أن یستقیل و سبب الاستقالة ما روی عن أبان بن عثمان، عن ابن عبّاس: أنّ علیّا احتجّ علیه بمناقبه، فنام فرأی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی منامه، فسلّم، فأعرض النبیّ عنه بوجهه، و أمره أن یردّ الحقّ الی أهله، فصعد المنبر، و بدأ فی تفسیر منامه، فقام الثانی: و قال: ما دهاک؟ و اللّه لا أقلناک فرّد عزمه.

و من ظلمه: تخلّفه عن جیش اسامة، مع تکریر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله الأمر بتجهیزة، و لعنه المتخلّف عنه.

1- (1) صحیح البخاری 155:4، و الطرائف ص 260-261، و الصراط المستقیم 294:2.

2- (2) الصراط المستقیم 294:2.

فقد أخرج الطبری فی المسترشد: أنّ جماعة من الصحابة کرهوا تأمیر اسامة، فبلغ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله ذلک، فخطب و أوصی به، ثمّ دخل بیته و جاء المسلمون یودّعونه و یلحقون باسامة، و فیهم أبو بکر و عمر، و النبیّ یقول: أنفذوا جیش اسامة، فلمّا بلغ الجرف، بعثت امّ اسامة الیه، و هی امّ أیمن، أنّ النبیّ یموت، فاضطرب القوم، و امتنعوا علیه، و لم ینفذوا لأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، ثمّ بایعوا لأبی بکر قبل دفنه، فادّعی القوم أنّ أبا بکر لم یکن فی جیش اسامة.

فحدّث الواقدی عن ابن أبی زیاد(1)، عن هشام بن عروة، عن أبیه، قال: کان فیهم أبو بکر. و حدّث أیضا مثله عن محمّد بن عبد اللّه. و ذکره البلاذری فی تاریخه، و أبو بکر الجوهری فی کتاب السقیفة، و الزهری، و هلال بن عامر، و محمّد بن اسحاق، و جابر عن الباقر، و محمّد بن اسامة عن أبیه.

و نقل أنّهما کانا فی حال خلافتهما یسلّمان علی اسامة بالإمرة.

و فی کتاب العقد: اختصم اسامة و ابن عثمان فی حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال اسامة: أنا أمیر علی أبیک و صاحبیه، فایّای تفاخر، و لمّا بعث أبو بکر الی اسامة:

أنّه خلیفة، فقال: أنا و من معی ما ولّیناک أمرنا، و لم یعزلنی رسول اللّه عنکما، و أنت و صاحبک بغیر اذنی رجعتما، و ما خفی علی النبیّ موضعکما، و قد ولاّنی علیکما، و لم یولّکما.

فهمّ الأوّل أن یخلع نفسه، فنهاه الثانی، فرجع اسامة و وقف بباب المسجد، و صاح: یا معشر المسلمین عجبا لرجل استعملنی علیه رسول اللّه فتأمّر علیّ و عزلنی. و لو فرض أنّهما لم یکونا فیه أ لیس قد عطّلاه بعدم تنفیذه، و عصیا أمر النبیّ بتنفیذه.

1- (1) فی الصراط: ابن أبی الزناد.

و قد نظم حكاية امارة اسامة على الشيخين جماعة من الشعراء، منهم: السيّد الحميرى و العونى و الجزرى و ابن الحجّاج(1).

و من عجيب الامور ما نقل عن أبى هاشم شيخ المعتزلة، أنّه قال فى كتابه الذى سمّاه الجامع: فان قيل: أفيجوز أن يخالف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فيما يأمر به؟

قيل له: أمّا ما كان من ذلک من طريق الوحى، فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه، و أمّا ما كان من ذلک على طريق الرأى، فسبيله فيه سبيل الامّة من أنّه لا يجوز أن يخالف فى ذلک فى حال حياته، فأمّا بعد وفاته فقد يجوز أن يخالف، يدلّک على ذلک أنّه قد أمر اسامة أن يخرج بأصحابه فى الوجه الذى بعث فيهم، فأقام اسامة عليه، و قال: لم أكن لإسأل عنک الركب، ثمّ انّ أبا بكر استرجع عمر و قد كان فى أصحابه، و لو كان ذلک بوحى لم يكن لاسامة أن يقيم و يقول: لم أكن لأسأل عنک الركب، و لا كان لأبى بكر استرجاع عمر انتهى.

انظر أيّها اللبيب الى هؤلاء القوم كيف يتركون الآيات المحكمات و يأوّلونها بقول اسامة و فعل أبى بكر و عمر، و قال اللّه تعالى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى (2) و قال اللّه تعالى ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (3) و قال عزّ و جلّ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ (4) و غيرها من الآيات، فكيف يجوز أن يكون تدبير الجيوش بغير أمر اللّه تعالى و وحيه، و هو يشتمل على سفک الدماء، و تملّک الأنفس و الأموال و غير ذلک، و ان كان خلافه جائزا فكيف لعن المتخلّف؟

1- (1) الصراط المستقيم 2:296-297.

2- (2) النجم: 3-4.

3- (3) الحشر: 7.

4- (4) النساء: 59.

و يلزم من قول هذا الرجل المقيّد بقيد التقليد جواز مخالفة الرسول صلّى اللّه عليه و اله فى حياته أيضا؛ لأنّ اسامة قال: لم أكن لأسأل عنک الركب حين حياته، أعوذ باللّه من هذه العقيدة.

و ممّا يدلّ على أنّ أبا بكر و عمر كانا ممّن تخلّفا عن جيش اسامة، و استحقّا اللعن بالتخلّف ما نقله ابن أبى الحديد فى الجزء السادس من شرحه، قال: قال أبو بكر:

و حدّثنا أحمد بن اسحاق بن صالح، عن أحمد بن سائر، عن سعيد بن كثير الأنصارى، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى مرض موته أمّر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين و الأنصار، منهم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيدة بن الجرّاح، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و أمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، و أن يغزو وادى فلسطين.

فتثاقل اسامة و تثاقل الجيش بتثاقله، و جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى مرضه يثقل و يخفّ، و يؤكّد القول فى تنفيذ ذلک البعث، حتّى قال له اسامة: بأبى أنت و امّى أتأذن لى أن أمكث أيّاما حتّى يشفيک اللّه تعالى، فقال: اخرج و سر على بركة اللّه تعالى، فقال: يا رسول اللّه انّى ان خرجت و أنت على هذه الحال، خرجت و فى قلبى قرحة منک، فقال: سر على النصر و العافية، فقال: يا رسول اللّه انّى أكره أن أسأل عنک الركبان، فقال: انفذ لما أمرتک به، ثمّ اغمى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و قام اسامة فتجهّز للخروج.

فلمّا أفاق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله سأل عن اسامة و البعث، فاخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث اسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه و يكرّر ذلک، فخرج اسامة و اللواء على رأسه و الصحابة بين يديه حتّى اذا كان بالجرف نزل و معه أبو بكر و عمر و أكثر المهاجرين، و من الأنصار اسيد بن حضير و بشر بن سعد و غيرهم من الوجوه، فجاءه رسول امّ أيمن يقول له: ادخل فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يموت، فقام من

فوره فدخل المدينة و اللواء معه، فجاء به حتّى ركزه بباب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و رسول اللّه قد مات فى تلک الساعة.

قال: فما كان أبو بكر و عمر يخاطبان اسامة الى أن ماتا الاّ بالأمير(1).

و من ظلمه: عزل اسامة الأمير المنصوب من قبل الرسول عن الامارة.

و من ظلمه: منعه عمر عن النفوذ مع الجيش.

و من ظلمه: كشف بيت فاطمة عليها السّلام و انفاذه عمر ليحرق بيتها، و يحضر أمير المؤمنين عليه السّلام الذى حبّه ايمان و بغضه كفر و نفاق للبيعة قهرا من غير اختيار.

و ممّا يدلّ على ظلمه و عدم لياقته للخلافة قول عمر: كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى اللّه المسلمين شرّها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه(2).

و وجه الدلالة: أنّه لو كان عادلا قابلا للخلافة لما صحّ من عمر أن يعدّ بيعته شرّا، و يفتى بقتل من عاد الى مثلها.

و ممّا يدلّ أيضا على ظلمه: ما اتّفق على نقله أهل السير، أنّه قال فوق المنبر: انّ لى شيطانا يعترينى، فان استقمت فأعينونى، و ان زغت فقوّمونى، و ممّن نقله الطبرى(3).

و وجه الدلالة: أنّ من يكون له شيطانا يعتريه، و يحتاج الى من يقوّمه و يسدّده، لا يصلح للخلافة العامّة، و لا ينفكّ عن الظلم.

و من ظلمه و بدعه: أنّه تكلّم فى الصلاة قبل السلام، و قال: لا يفعلنّ خالد ما أمرته به، و نقل عن جماعة من فقهاء العامّة أنّهم احتجّوا بذلک و جوّزوا التكلّم بعد التشهّد و قبل التسليم، و لا يخفى أنّ هذه بدعة مقترنة بالكفر؛ لما رواه مشايخنا عن

1- (1) شرح نهج البلاغة 52:6.

2- (2) صحيح البخارى 179:4 باب رجم الحبلى، و الصراط المستقيم 302:2.

3- (3) تاريخ الطبرى 310:3، و الصراط المستقيم 300:2.

أئمّتنا عليهم السّلام، فانّهم قالوا: انّ أبا بكر كان قد أمر خالدا بقتل أمير المؤمنين على عليه السّلام اذا هو سلّم عن صلاة الفجر، فلمّا قام الى الصلاة ندم على ذلک، و خشى أن يهيج عليه فتنة لا يقوم بها، فقال قبل أن يسلّم: لا يفعلنّ خالدا ما أمرته به.

و ممّا يشهد بصحّة هذا الخبر: انّا اذا سألنا المخالفين عن سبب كلام أبى بكر قبل السلام، لم يعرفوه و كانوا فى الجواب صما و بكما و عميا.

و من ظلمه و بدعه: أنّه أوصى عند وفاته أن يدفن عند قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى بيته؛ لأنّ ذلک البيت لا يخلو: أن يكون فى جملة تركاته الموروثة، أو يكون صدقة، أو يكون استخلفه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لنفسه خاصّة دون ورثته، لا حكم لأحد فيه و لا حقّ، و على كلّ تقدير يلزم ظلمه.

أمّا على التقدير الأوّل، فلأنّ الأمر بالدفن من غير اذن الوارث ظلم، فان ادّعى مدّع بأنّه دفن فى حصّة عائشة من ميراثها، قلنا: الرسول صلّى اللّه عليه و اله مات عن تسع نساء، و الثمن ينقسم بين الكلّ، فحصّتها لا تكون يبلغها مفحص قطاة، مع أنّه ما كان مقسوما.

و أمّا على التقدير الثانى، فلأنّ صدقة الرسول صلّى اللّه عليه و اله ليست لواحد دون الآخر، فليس له أن يقبضه(1) من غير رضاء المسلمين.

و على التقدير الثالث، فلأنّه حينئذ لا يجوز دخول غيره فيه؛ لاختصاصه به صلّى اللّه عليه و اله و لقوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ (2).

و من ظلمه و ظلم عمر: ما اتّفق عليه أهل النقل من فرارهما من الزحف، مثل فرارهما يوم احد، و فرارهما حين بعثهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الى بلاد طيّ التى تسمى غزاة ذات السلاسل، و مثل فرارهما يوم حنين، و مثل فرارهما يوم خيبر، و قد

1- (1) فى «ق»: يغصبه.

2- (2) الأحزاب: 53.

تقدّم الأحاديث الواردة فی خيبر الدالّة علی فرارهما.

و قد أشار النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی تلک الأحادیث بعدم ایمانهما، حیث قال بعد ما أعطی الرایة أبا بکر و عمر و رجعا فارّین: لأعطینّ الرایة رجلا یحبّ اللّه و رسوله، و یحبّه اللّه و رسوله، کرّار غیر فرّار، و لا شکّ أنّ أهل البصیرة یفهمون من توصیف البشر باعطاء الرایة بهذه الأوصاف، انتفاؤها عمّن اعطی الرایة قبله، و الاّ لزم أن یکون التوصیف من غیر فائدة.

و ممّا یدلّ علی ظلم أبی بکر و عدم لیاقته للخلافة: کلماته عند خروجه من الدنیا.

قال الغزالی فی الاحیاء: عن زید بن أسلم قال: دخل الثانی علی الأوّل و هو یجیل لسانه، و فی موضع آخر یبضبض بلسانه، فقال: هذا الذی أوردنی الموارد.

و فی ننفیس الکرابیسی، و زهرة البستی، و مواعظ الکرامی: أنّ أبا بکر قال عند موته: یا لیتنی کنت طیرا فی القفار، آکل من الثمار، و أشرب من الأنهار، و آوی الی الأشجار، و لم اولّ علی الناس، فدخل علیه الثانی فقال: هذا الذی أوردنی الموارد(1).

و قال فی الصراط المستقیم: قد اشتهر أنّه قال: یا لیتنی کنت تبنة فی لبنة، أو شعرة فی صدر مؤمن. و قال: حدّث الحسین بن کثیر عن أبیه، قال: دخل محمّد بن أبی بکر علی أبیه و هو یتلوّی(2)، فقال: ما حالک؟ قال: مظلمة ابن أبی طالب، فلو استحللته لی، فقال لعلی علیه السّلام فی ذلک، فقال: قل ائت المنبر و أخبر الناس بظلامتی، فبلّغه، فقال: ما أراد أن یصلّی علی أبیک اثنان(3).

و نقل هذه الحکایة فی کامل البهائی، عن أبی غسّان مالک بن اسماعیل مع أدنی

1- (1) الصراط المستقیم 2:299.

2- (2) فی الصراط: یتلو شیئا.

3- (3) الصراط المستقیم للبیاضی 2:299-300.

تغيير، ثمّ نقل أنّ عليّا عليه السّلام سأل يوما محمّدا: ما قال أبوک عند موته؟ قال محمّد:

كان يقرأ هذه الآية وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِکَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (1)

و قال عمر: احذر يا بنيّ أن يسمع منک ابن أبى طالب ما قاله أبوک، فيشمت بنا.

و فى الصراط المستقيم: قال محمّد: كنت عند أبى أنا و عمر و عائشة و أخى، فدعا بالويل ثلاثا و قال: هذا رسول اللّه يبشّرنى بالنار، و بيده الصحيفة التى تعاقدنا عليها، فخرجوا دونى، و قالوا: يهجر، فقلت: تهذى، قال: لا و اللّه لعن اللّه ابن صهّاک، فهو الذى صدّنى عن الذكر بعد اذ جاءنى، فما زال يدعو بالثبور حتّى غمّضته، ثمّ أوصانى لا أتكلّم حذرا من الشماتة(2).

و روى الواقدى أنّه قال: قد علمت أنّى داخل النار أو واردها، فليت شعرى هل أخرج منها أم لا؟(3).

و ذكر أهل التواريخ أنّه قال فى مرضه: ليتنى كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه، و هو توبة عند معاينة العذاب فلا تنفعه، لقوله تعالى إِنِّى تُبْتُ الْآنَ (4) و قال:

ليتنى فى ظلّة بنى ساعدة ضربت يدى على يد أحد الرجلين، فكان هو الأمير و كنت الوزير(5).

و وجه دلالته على ظلمه فى الخلافة: أنّها لو كانت حقّا له لما كان يتمنّى خلافه.

1- (1) ق: 19.

2- (2) الصراط المستقيم 2:300.

3- (3) الصراط المستقيم 2:296. و أقول: هيهات أن يخرج منها حتّى يلج الجمل فى سمّ الخياط.

4- (4) النساء: 18.

5- (5) الصراط المستقيم 2:301.

تذنیب فی ذکر نسب أبی بکر و بیان دناءته و خساسته

فی کتاب مشارق الأنوار نقلا عن کتاب الملل و النحل و عن النسّابیّین: أنّ أبا قحافة کان أجیرا للیهود یعلّم لهم أولادهم، فاشتهر عنه أنّه کان یلوطهم، فطردوه، فاستأجره ابن جذعان ینادی له الأضیاف بأعلی صوته، و یوقد النیران، فاتّفق ذات لیلة شتویّة ذات مطر، قلم تتقدّ النار فی الحطب، فمسحوا الحطب بالسمن، فجمد علی الحطب، فکان یقحفه، فبلغ الخبر الی ابن جذعان، فأنف من ذلک فطرده، فسمّی من أجل ذلک أبا قحافة لقحفه السمن.

و فی کامل البهائی نقلا عن أهل التواریخ: أنّ أبا قحافة فی قریش کان مشهورا باللواط، و کان ینادی فوق سطح ابن جذعان، و یأخذ الاجرة درهما مع ما یفضل فی الأوانی من الطعام، و کان صیّادا، و کان له شریک اسمه سعید، فنهب ما فی دار شریکه و لم یخل له فیها شیئا، فسمّوه أبا قحافة، یقال: اقتحف اقتحافا، أی: شرب شربا شدیدا جمیع ما فی الاناء من الماء و غیره.

و فی کتاب مشارق الأنوار نقلا عن صاحب الملل و النحل و النسّابیّین: و أمّا أبا بکر فانّه کان لقبه عبد اللات، و کان یخدمها، و کان عاکفا علی عبادتها و السجود لها أربعین سنة، و کان خیّاطا، فأظهر الاسلام، فسماّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عبد اللّه، و کان اسمه فی الجاهلیّة عتیقا؛ لأنّه کان قدیم الهجرة فی خدمة الأصنام، و کان یطلیها بالدهن و یطلی بفصیلتها حتّی اسودّ فسمّی عتیقا.

و اسم أبیه عامر بن عمیر بن کعب بن سعید بن تیم اللات، و تیم دعی لمرّة فتبنّاه، و کان اسمه فی صغره حبتر، و الحبتر لغة القصیر الغلیظ.

و امّه سلمی من ذوات الأعلام فی مکّة، و کانت لها رایة فی الأبطح؛ لأنّ العرب کانوا یأنفون من أن تنازلهم البغایا، فکانوا یبعدونها عن قرب منازلهم، و کان

رایتها حمراء تدلّ علی فجورها و عهرها.

و قد تعجّب منه أبوه یوم بویع للخلافة، و قال له: کیف ارتضتک الناس یا بنیّ مع خمول بیتک، و انحطاط منزلتک، لا بقدیم سابقة فی فخر، و لا بعلم، و لا بشجاعة، و لا بکرم، و لا بعبادة، مع حضور بنی هاشم، الانوف الذین تسبق انافهم الی الماء قبل الشرب، فقال: ارتضونی لکبر سنّی، فقال: أنا أکبر منک سنّا(1).

فیا أهل الاسلام فمن کان هذا أصله کیف یرجی صلاحه و یصلح للرئاسة العامّة فی امور الدین و الدنیا.

الدلیل الثامن و الثلاثون بطلان امامة ثانی خلفائهم

انّ عمر ثانی خلفائهم کان ظالما فاسقا لا یستحقّ الخلافة؛ لقوله تعالی لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (2) و لقوله تعالی وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النّارُ (3) و لقوله تعالی إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا (4) فاذا بطل امامة عمر بطل امامة أخویه، و تتمّة الدلیل علی نحو ما ذکرناه فی الدلیل السابع و الثلاثون، و وجوه ظلمه و فسقه کثیرة:

منها: أنّه أعان أبا بکر علی غصب فدک، و قد تقدّم تفصیله.

و منها: أنّه أوصی أن یدفن فی بیت الرسول کما أوصی أخوه أبو بکر.

و أیضا قد دلّ علی اثمه و فسقه و غدره، ما قدّمناه من حکایة ارتفاع علی

1- (1) راجع بحار الأنوار 8:272-273 الطبع الحجری.

2- (2) البقرة: 124.

3- (3) هود: 113.

4- (4) الحجرات: 6.

و العبّاس الی عمر، و تخلّفه عن جیش اسامة.

و منها: أنّه خالف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عند احتضاره، و حال بینه و بین أن یکتب الوصیّة، و نسبه الی الهجرة و الهذیان.

قال الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین، فی الحدیث الرابع من المتّفق علی صحّته، من مسند عبد اللّه بن العبّاس، قال: لمّا احتضر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و فی بیته رجال فیهم عمر بن الخطّاب، فقال صلّی اللّه علیه و اله: هلمّوا أکتب لکم کتابا لن تضلّوا بعدی أبدا، فقال عمر بن الخطّاب: انّه قد غلب علیه الوجع و عندکم القرآن حسبکم کتاب اللّه.

و فی روایة ابن عمر من غیر کتاب الحمیدی، قال: انّ الرجل لیهجر، و فی کتاب الحمیدی: ما شأنه یهجر(1).

و فی المجلّد الثانی من صحیح مسلم، فقال عمر: انّ رسول اللّه لیهجر(2).

قال الحمیدی: فاختلف الحاضرون عند النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، فبعضهم یقول: القول ما قاله النبیّ فقرّبوا له کتابا یکتب لکم، و منهم من یقول: القول ما قاله عمر، فلمّا کثر اللغظ و الاختلاف، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: قوموا عنّی و لا ینبغی عندی التنازع.

فکان عبد اللّه بن عبّاس یبکی حتّی ابتلّ دموعه الحصی و یقول: یوم الخمیس و ما یوم الخمیس، فقال راوی الحدیث: فقلت: بابن عبّاس و ما یوم الخمیس؟ فذکر عبد اللّه بن عبّاس أنّه یوم منع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله عن ذلک الکتاب، و کان ابن عبّاس یقول: الرزیّة کلّ الرزیّة ما حال بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و بین کتابه(3).

أقول: لقد صدق ابن عبّاس، و اللّه لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم، و بلغوا أعظم الحزن لأجل ما فعل عمر بن الخطّاب، لکان قلیلا. و لو بلغوا عداوة

1- (1) الطرائف ص 432 عنه.

2- (2) صحیح مسلم 3:1257-1259 کتاب الوصیّة.

3- (3) الطرائف ص 432-433 عنه، و صحیح البخاری 1:32 باب کتابة العلم.

عمر أقصى الغايات لكان يسيرا، لما أدخل عليهم من المصيبات، و ما أوقعهم فيه من الضلالة و الشبهات، و لا ريب فى أنّه كان غرضه عليه السّلام تأكيد ما قال فى حقّ على عليه السّلام يوم الغدير، فلمّا أحسّ عمر بذلک منعه و قال: انّه يهجر.

و العجب كلّ العجب من عقول أهل السنّة كيف جمعوا بين حبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و حبّ عمر، ألم يعرفوا أنّ من كان فى قلبه مثقال ذرّة من الايمان لا يجترىء أن يشتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و ينسبه الى الهجر و الهذيان فى وجهه حين مفارقته و خروجه من دار الدنيا، مع عظمته و أمر اللّه تعالى الخلق بتوقيره و تعظيمه، و بطاعته فى أوامره و نواهيه، و اخباره بأنّه لا ينطق الاّ بما يوحى اليه.

و العجب أنّ بعض أهل السنّة قالوا: انّما أراد أن يكتب خلافة أبى بكر، اذ الحديث الذى أسرّه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الى حفصة هو أنّ أبا بكر و أباک يليان أمر امّتى من بعدى.

قلنا: من أين لكم العلم بهذا المراد؟ استفدتموه من عزله من برائته؟ أم من تأخيره عن الصلاة؟ أم من جعله اسامة أميرا عليه؟ أم من فراره بالراية حين ولاّه؟ و لو علم عمر النصّ على أبى بكر لسارع الى فعله لا الى منعه، و الأخبار بأنّهما يليان ذلک ان صحّ، فالمراد الولاية ظلما كما أخبر عن ولاية غيرهم ظلما من بنى اميّة و غيرهم.

و قد تقدّم نقل ابن أبى الحديد عن كتاب تاريخ بغداد: أنّ عمر سأل ابن عبّاس:

كيف خلّفت عليّا؟ قال: يمتح بالدلو، و يقرأ القرآن، قال: القى فى نفسه شىء من الخلافة يزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله جعله له؟ قلت: نعم، قال: أراد فى مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعت اشفاقا على الاسلام، و علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله أنّى علمت ما فى

نفسه فأمسک(1).

فدلّ هذا الحديث على امور:

الأوّل: أنّه نسب النبيّ صلّى اللّه عليه و اله الى قلّة الاشفاق على الاسلام.

و الثانى: أنّه علم خلافة على عليه السّلام.

و الثالث: معاندته للنبيّ صلّى اللّه عليه و اله، و كونه مترقّبا لموته ليغصب الحقّ من أهله، و هذه من أفحش المطاعن و أقبحها.

و الرابع، أنّه لا اجماع فى خلافة أبى بكر، لمخالفة على عليه السّلام و من فى جانبه، و قد ورد فى أخبارنا أنّه حدّث على عليه السّلام طلحة بأنّه لمّا خرج عمر حدّثه النبيّ صلّى اللّه عليه و اله بما أراد أن يكتب، و منه انّه سيلى الأمر اثنا عشر امام ضلالة، عليهم مثل أوزار الامّة الى يوم القيامة، و أوصى اليه بالامامة، و أن يدفعها الى أولاده الى تكملة اثنى عشر امام هدى.

و قال بعض أهل السنّة: انّه أشفق على النبيّ حيث كان مجهودا و كثرت الغوغاء عنده، فقال: فينا كتاب اللّه يكفينا.

قلنا: أوّلا- خالف النبيّ صلّى اللّه عليه و اله الذى لا ينطق عن الهوى، و لم يتّعظ بقوله تعالى وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (2).

و ثانيا: أنّ الغوغاء لم تكن بطلب الكتاب بل بالمخالفة، كما أخرجه البخارى و غيره من قول بنى هاشم: قرّبوا اليه كتابا، و قول عمر و من معه: لا ندعه يكتب و انّه قد هجر. فعندها قال: اخرجوا عنّى، و لا ريب أنّ هذا أذى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و قد قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ (3) الآية.

1- (1) شرح نهج البلاغة 12:20-21.

2- (2) الأحزاب: 36.

3- (3) الأحزاب: 57. الصراط المستقيم 3:3-6.

و العجب كـلّ العجب ما نقله ابن حجر العسـقلانی فی شـرح صـحیح البخاری عن النووی: اتّفق العلماء علی أنّ قول عمر «حسـبنا کتاب اللّه» من قوّة فهمه و دقیق نظره؛ لأنّه خشـی أن یکتب امورا ربما عجزوا فاسـتحقّوا العقوبة لکونها منصوصة، و أراد أن لا ینسدّ باب الاجتهاد علی العلماء. انتهی قوله(1).

انظر أیّها البصـیر الی هذا البلید کیف أعماه التقلید حتّی جوّز الاجتهاد بحضـرة النبیّ صلّی اللّه علیه و اله، و هو مخالف للکتاب و السنّة و الاجماع، و کیف اعتقـد أنّ رأی عمر أصوب من رأی النبیّ الناطق عن وحی اللّه، و ما شـعر بأنّ مخالفة النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله بعد وفاته ان کان سـببا للعقوبة، ففی حال حیاته بطریق الأولی، فکأنّه قال: انّ عمر خالف النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی حال حیاته، و رضی بأن یکون معاقبا لئلاّ یستحقّ غیره العقوبة.

أیّهـا الخبیر العاقـل انظر الی عقل هـذا الجاهل، کیف اعتقـد أنّ عمر المعترف بأنّ المخـدّرات أفقه منه و الصبیان أعقل منه، أفقه من سـیّد المرسلین و أکمل الکاملین، نعوذ بربّ العالمین من نزغات الشیاطین.

قالوا: لیس فی قوله «یهجر» منقصـة؛ لأنّ المراد بالهجر الخارج عن حـدّ الصـحّة من حیث الکثرة و القلّة، لانغمار قلبه بجهد المرض، و قد سها فی صحّته فسلّم فی العصر علی رکعتین، کما فی خبر ذی الیدین.

قلنا: أمّا ما ذکرتم فی تعریف الهجر، فخارج عن اللغـة، قال الجوهری: الهجر الهذیان، و روی أبو عبیدة فی قوله إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً (2)

أنّهم قالوا فیه غیر الحقّ، ألم تر الی المریض اذا هجر قال غیر الحقّ (3) و قال عکرمة

1- (1) راجع: شرح صحیح البخاری للکرمانی 2:127-128.

2- (2) الفرقان: 30.

3- (3) صحاح اللغة 2:851.

و مجاهد نحو ذلک نصّ علیه الجوهری.

و جواز السهو علی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله یرفع الثقة بقوله، و حدیث ذی الیدین عند علمائنا من الکذب و المین، و کیف یجوز نسبة السهو و الهجر الیه؟ و قد صحّ أنّه صلّی اللّه علیه و اله قال:

تنام عیناى و لا ینام قلبی(1). و قوله تعالی وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی (2) الآیة(3).

و العجب أنّهم تمسّکوا فی خلافة أبی بکر أنّه قال فی مرض موته: مروا أبا بکر یصلّی. و لم ینسبوه الی الهجر، و تمسّکوا فی خلافة عمر بنصّ أبی بکر فی مرضه و لم یقولوا انّه یهجر، و لمّا أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أن یجدّد النصّ علی علی علیه السّلام نسبوه الی الهجر، و نعم ما قال الشاعر:

أوصی النبیّ فقال قائلهم قد ظلّ یهجر سیّد البشر

رووا أبا بکر أصاب و لم یهجر و قد أوصی الی عمر(4)

لا یقال: انّ هذا الخبر من الآحاد فلا اعتماد علیه.

لأنّا نقول: انّ هذه حکایة متواترة مجمع علیها، و ممّن ذکرها مسلم، و البخاری، و أحمد بن حنبل فی مسنده، و رواها عبد الرزّاق عن الزهری عن ابن عبّاس، و الطبری، و البلاذری، و رووه عن سعید بن جبیر بطریقین، و عن عکرمة بطریقین، و عن جابر الأنصاری(5).

و منها: ما رواه مسلم فی المجلّد الثانی من صحیحه، باسناده الی سلمان بن ربیعة، قال: قال عمر بن الخطّاب: قسّم رسول اللّه قسما، فقلت: و اللّه یا رسول اللّه لغیر

1- (1) کنز العمّال 407:11 برقم: 31900.

2- (2) النجم: 3.

3- (3) الصراط المستقیم 3:6-7.

4- (4) الصراط المستقیم 3:7.

5- (5) الصراط المستقیم 3:7.

هؤلاء كان أحقّ منهم الخبر(1).

انظر أيّها العاقل الى امامهم الجاهل، كيف يعارض النبيّ صلّى اللّه عليه و اله العالم بالأسرار، و الحكيم الناطق عن الوحى، ثمّ ما كفاه المعارضة و الطعن فى قسمته حتّى يحلف باللّه على ذلک، و اللّه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

و منها: أنّه مع أبى بكر خالفا النبيّ صلّى اللّه عليه و اله حال صحّته، فقد ذكر الموصلى فى مسنده، و أبو نعيم فى حليته، و ابن عبد ربّه فى عقده، و أبو حاتم فى زينته، و الشيرازى فى التفسير المستخرج من الاثنى عشر تفسيرا: أنّ الصحابة مدحوا رجلا بكثرة العبادة، فدفع النبيّ صلّى اللّه عليه و اله سيفه الى أبى بكر و أمره بقتله، فرآه يصلّى فرجع، فدفعه الى عمر و أمره بقتله، فدخل و رجع، فدفعه الى على عليه السّلام، فدخل فلم يجده، فقال صلّى اللّه عليه و اله: لو قتل لم يقع بين اثنين من امّتى اختلاف أبدا، و فى قول آخر: لو قتل لكان أوّل الفتنة و آخرها، و قد تقدّمت الحكاية بتفصيلها فى الفاتحة.

و العجب من الأوّل كيف تركه؟ و قد وصفوا للنبيّ صلّى اللّه عليه و اله عبادته، و أعجب منه الثانى، أفكانا أعلم من النبيّ صلّى اللّه عليه و اله بباطنه؟ و كانت تلک المخالفة سبب هلاک الامّة و ضلالها.

و فى كتاب الصراط المستقيم: انّ الرجل المأمور بقتله ذو الثدية رئيس الخوارج(2).

و قال العلاّمة فى كشف الحقّ: قال ابن عبّاس: و اللّه ما قتل ذلک الرجل الاّ أمير المؤمنين عليه السّلام يوم صفّين.

و منها: ما فى الحديث التاسع و السبعين بعد المائة من الجمع بين الصحيحين، أنّه عليه السّلام بعث أبا هريرة بنعليه يبشّر بالجنّة من شهد للّه بالوحدانيّة متيقّنا، فضربه

1- (1) صحيح مسلم 730:2 برقم: 1056.

2- (2) الصراط المستقيم 8:3.

عمر و ردّه، و قال: خفت أن يتكلّموا عليها(1). أفتراه أشفق من النبيّ صلّى اللّه عليه و اله أو من الربّ تعالى.

و منها: ما ذكره صاحب العقد الفريد فى المجلّد الأوّل: أنّ عمر عزل أبا موسى الأشعرى عن البصرة و شاطره ماله، و عزل الحارث بن وهب و شاطره ماله، و كتب الى عمرو بن العاص: بلغنى أنّه قد فشت لک فاشية من خيل و ابل و بقر و عبيد، فمن أين لک هذا؟ فكتب: انّى اعالج من الزراعة ما لا يعالجه الناس، فشاطره ماله حتّى أخذ احدى نعليه، فغضب ابن العاص و قال: قبّح اللّه زمانا عمل فيه ابن العاص لابن الخطّاب، و اللّه انّى لأعرف الخطّاب يحمل على رأسه حزمة من حطب و على ابنه مثلها(2).

و منها: أنّه وضع الطلاق ثلاثا فى مجلس واحد، و قد ذكر اللّه الطلاق مرّتين(3)، و استفاض عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: ايّاكم و المطلّقات ثلاثا فانّهنّ ذوات أزواج.

و ذكر الجاحظ فى كتاب النساء: أنّ رجلا طلّق ثلاثا جميعا، فقام عليه السّلام غضبان و قال: تلعب بكتاب اللّه و أنا بين أظهركم؟!

و فى سنن ابن ماجة، و أبى داود، و مسند أحمد، و أبى يعلى، و الشافعى، و احياء الغزالى، و كشف الثعلبى: أنّ ابن عمر طلّق ثلاثا حائضا، فأمره النبيّ صلّى اللّه عليه و اله بمراجعتها و قال: ان أراد طلاقها طلّقها للسنّة(4).

و منها: أنّه آذى عليّا عليه السّلام و أغضبه و عاداه، و قد تقدّم بيان معاداته فى الفاتحة،

1- (1) صحيح مسلم 1:59-61، و الطرائف ص 437-438 عن الجمع بين الصحيحين، و الصراط المستقيم 3:8-9.

2- (2) العقد الفريد 1:45-46، و الصراط المستقيم 3:9.

3- (3) البقرة: 229.

4- (4) الصراط المستقيم 3:9-10.

مع أنّه تواتر عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قوله «اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» و قد تقدّم نقله على سبيل التواتر فى الفاتحة، و قوله «حبّ على ايمان و بغضه كفر و نفاق» و قد تقدّم ذكره فى الدليل السادس و الثلاثين، فثبت أنّه كان من المنافقين الذين يعرفهم حذيفة، و المنافق لا يصلح للخلافة(1).

و منها: أنّه آذى فاطمة عليها السّلام بعد ما غصب حقّها باحضار النار ليحرق بيتها على من فيه من على و الحسنين عليهم السّلام و غيرهم من بنى هاشم. روى البلاذرى: و اشتهر فى الشيعة أنّه حصر فاطمة عليها السّلام فى الباب حتّى أسقطت محسنا، مع قول أبيها صلّى اللّه عليه و اله لها: فاطمة بضعة منّى من آذاها فقد آذانى. قال الحميرى:

ضربت و اهتضمت من حقّها و اذيعت بعده طعم السلع

قطع اللّه يدى ضاربها و يد الراضى بذاك المتبع

لا عفى اللّه له عنه و لا كفّ عنه هول يوم المطّلع

ان قيل: يجوز للامام تهديد مخالف الاجماع بذلک و غيره.

قلنا: لا خلاف أنّ ذلک كان قبل مبايعة على عليه السّلام و حينئذ لا اجماع.

قالوا: عائشة لم تكن ابنة محمّد صلّى اللّه عليه و اله حين عقر جملها حمت المسلمون لحرمة زوجها، فتطايرت الرؤوس و الأكفّ حولها، و ما فعل بفاطمة عليها السّلام من النكير أعظم من عقر البعير، فكيف له يتحمّ المسلمون لها؟

قلنا: أين كانت حميّة المسلمون حيث قتل أصحاب عائشة رسول على عليه السّلام بكتاب اللّه يعظهم، كما أخرجه ابن مسكويه و ابن قتيبة و غيرهما، و ثنّوا بقتل حكيم مع سائر أصحابه، و ثلّثوا بنتف لحية ابن حنيف و أجفانه، و هو من شيوخ الأنصار و زهّادهم، و قد كانت عائشة و أصحابها أقلّ من قبيلة عمر و أتباعها، على أنّ

1- (1) راجع: الصراط المستقيم 3:10-12.

عليّا عليه السّلام سبّ ألف شهر على المنابر، و لم يوجد لذلک حميّة من البرّ و الفاجر، أمّا الأوّل فلعذره، و أمّا الثانى فلعذره.

قالوا: قتاد(1) عمر لسوقى من ملک غسّان جبلة، فكيف يتحمّل أذيّة فاطمة عليها السّلام؟

قلنا: فماله يحمل أذاها فى بعلها عند قوله له «نضرب عنقک» و قوله لأبى بكر « ألا تأمر فيه بأمرک» كما ذكره ابن قتيبة(2).

و فى الاحياء للغزالى: أنّ عمر هو الذى سدّ باب الكلام و الجدل. و فى تفسير النقّاش، و ابن بطّة، و الأنبارى: أنّه ضرب رجلا اسمه ضبيع حين سأله عن الذاريات و النازعات و المرسلات، و حبسه طويلا، ثمّ نفاه الى البصرة و كتب لا تجالسوه(3).

و منها: أنّه خرق كتاب فاطمة عليها السّلام الذى أعطاها أبو بكر، و قال: لا تعطها بغير بيّنة. أسنده ابراهيم الثقفى الى على عليه السّلام، و ذكره المرتضى فى الشافى، و قال: و روى من طرق مختلفة.

و العجب كلّ العجب أنّ عمر يطلب البيّنة من الصادقة التى طهّرها اللّه بآية التطهير، و يردّ سبى اليمن بعد أن شراه المسلمون بقول الأشعرى انّه أعطاهم عهدا، فمن أين لعمر أن يخرج حقوق المسلمين من أيديهم بغير بيّنة؟!(4).

و من الروايات الدالّة على جهله المستلزمة للظلم و الفسق، ما ذكره الحميدى فى فصل مفرد فى آخر الجمع بين الصحيحين، أنّه منع المغالاة فى المهور و قال: من

1- (1) فى الصراط: فتأذّى.

2- (2) الصراط المستقيم 3:12-14.

3- (3) الصراط المستقيم 3:15.

4- (4) الصراط المستقيم 3:21.

غالی فی مهر ابنته جعلته فی بیت المال، بشبهة زواج النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لفاطمة علیها السّلام بخمسمائة، و فی کتاب اللّه وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (1)

فنبّهته امرأة بقوله تعالی وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً (2) فقال:

کلّ أفقه من عمر حتّی المخدّرات. و فی روایة السمعانی: کلّ أفقه من عمر حتّی النسوان. و فی روایة: ألا تعجبوا من امام أخطأ و امرأة أصابت(3).

قالوا: طلب الاستحباب فی ترک المغالاة.

قلنا: المرویّ أنّه حرّمه و منعه حین قالت المرأة: لم تمنعنا ما أحلّه اللّه لنا فی محکم کتابه.

فان قالوا: تواضع فی قوله «کلّ أفقه من عمر».

قلنا: لو کان ذلک حقّا لکان هو المصیب دونها. و رووا أنّ عمر مرّ بصبیان یلعبون، فقال: ما رأینا خیرا منذ فارقناکم، فقال واحد منهم: أتقول هذا و قد رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و هو الخیر کلّه، فأخذ ترابا فجعله فی فیه و قال: کلّ أعقل من عمر حتّی الصبیان.

و روی أبو أیّوب السجستانی و اسماعیل بن علیّة: حکم عمر بین خصمین، فقال رجل: أصبت، فقال: و اللّه ما یدری زفر أصاب أم أخطأ.

و روی عاصم بن سمرة أنّ غلاما ادّعی امومة امرأة، فأنکرته امّه، فأمر عمر بحدّه، فصاح الی علی علیه السّلام، فطلب علیه السّلام أن یزوّجها منه، فأقرّت به، فقال: لو لا علی لهلک عمر.

الأصبغ بن نباتة: اتی عمر بخمسة زنوا، فأمر برجمهم، فخطّأهم علی علیه السّلام، فقتل

1- (1) المائدة: 44.

2- (2) النساء: 20.

3- (3) الطرائف ص 471، و الصراط المستقیم 3:15-16.

واحدا، و رجم ثانيا، و حدّ ثالثا، و حدّ الرابع منصّفا، و عزّر خامسا، فقال المردود:

و كيف ذلک؟ فقال: الأوّل ذمّيّ زنا بمسلمة، و الثانی محصن بكر، و الثالث غير محصن بكر، و الرابع عبد، و الخامس مجنون، فقال زفر: لا عشت فی امّة لست فيها يا أبا الحسن.

و اتی برجل قال لامرأته يا زانية، فقالت: أنت أزنی منّی، فأمر بجلدهما، فقال علی عليه السّلام: بل تجلد هی دونه حدّين: احداهما لفريتها، و الآخر لاقرارها.

و ادّعی صبیّ مال أبيه، فزجره عمر و طرده، فصاح الی علی عليه السّلام، فاستخرج من قبر أبيه ضلعة فأشمّه ايّاه، فانبعث الدم من أنفه، فقال لعمر: سلّم اليه المال، ثمّ أشمّه الحاضرين فلم ينبعث دم، فأعاده اليه فانبعث، فقال: انّه أبوه و اللّه ما كذبت و لا كذّبت(1).

و منها: ما ذكره الحميدی فی كتاب الجمع بين الصحيحين فی فصل منفرد فی أواخر الكتاب المذكور، قال: انّ عمر أمر برجم امرأة ولدت لستّة أشهر، فذكّره علی عليه السّلام قول اللّه تعالی وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً (2) مع قوله تعالی وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ (3) فرجع عمر عن الأمر برجمها(4).

و منها: ما ذكره أحمد بن حنبل فی مسنده عن قتادة، عن الحسن البصری: أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يرجم مجنونة، فقال له أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السّلام مالک ذلک أما سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتّی يستيقظ، و عن المجنون حتّی يبرأ و يعقل، و عن الطفل حتّی يحتلم، فدرأ عمر عنها

1- (1) الصراط المستقيم 3:16-17.

2- (2) الأحقاف: 15.

3- (3) البقرة: 233.

4- (4) الطرائف ص 472 عنه، و سنن البيهقی 7:442.

الحدّ(1).

و ذكر أحمد بن حنبل فی مسنده عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر يتعوّذ باللّه من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنی عليّا(2).

و منها: ما فی كتاب الجمع بين الصحيحين فی مسند أبی سعيد الخدری، فی الحديث الثامن و العشرون من المتّفق عليه، ما معناه: أنّ أبا موسی استأذن علی عمر ثلاثا، فلم يأذن له فانصرف، فقال عمر: ما حملک علی ما صنعت؟ قال: كنّا نؤمر بهذا، قال: لتقيمنّ علی هذا بيّنة أو لأفعلنّ، فشهد له أبو سعيد الخدری بذلک عن النبیّ صلّی اللّه عليه و اله، فقال عمر: خفی علیّ هذا من أمر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله ألهانی عنه الصفق فی الأسواق(3).

انظر أيّها الخبير الی امامهم الهادی كيف كان مشغولا بالدنيا، و ألهاه الصفق فی الأسواق عن التفقّه فی الدين.

و منها: ما فی الكتاب المذكور أيضا فی مسند أبی أوفی من افراد مسلم، عن أبی أوفی، قال: سألنی عمر بن الخطّاب عمّا قرأ به رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله فی يوم العيد، فقلت:

اقتربت الساعة(4).

و فی هذا الكتاب مسند آخر لأبی أوفی، و حاصله: أنّ عمر سأل أبا واقد عمّا قرأ

1- (1) مسند أحمد بن حنبل 1:140.

2- (2) كفاية الطالب ص 95، و ذخائر العقبی ص 82، و الصواعق المحرقة ص 76، و تذكرة الخواص ص 154، و الطرائف ص 473.

3- (3) صحيح مسلم 3:1696، و صحيح البخاری 7:130، و الطرائف ص 476 عن الجمع بين الصحيحين.

4- (4) الطرائف ص 475 عنه.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله فى العيد، فأجابه بما أجاب أبو أوفى(1).

انظر أيّها اللبيب كيف غفل امام المسلمين عن كيفيّة الصلاة الشائعة، و تعجّب من عقول تابعيه، و هذا كلّه يبطل ما رووه من قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: الحقّ ينطق على لسان عمر. على أنّ الحديث لو صحّ لصدق بفرد واحد؛ لأنّه مهمل فى قوّة الجزئى(2).

و منها: أنّه بلغ له الجهل الى انكار موت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله حتّى قال له أبو بكر: إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (3)أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ (4) فقال: الآن أيقنت بوفاته و كأنّى لم أسمعها.

ان قيل: كان ذلک سهوا.

قلنا: كيف يقع السهو فى الامور المحسوسة؟ و خاصّة فى احترام خاتم النبوّة، و متى جاز السهو فى هذه مع ظهورها جاز فى جميع الأحكام، فلا يوثق بها، و غلبة السهو توجب انعزال قاضى الامّة فضلا عن امام الامّة. و قد روى انكاره لموت النبى صلّى اللّه عليه و اله جميع أهل السير، منهم البخارى، و الشعبى، و الجرجانى، و الطبرى، و الزمخشرى.

قال أهل السنّة: انّما أنكر موته استصلاحا للرعيّة.

قلنا: هذا يبطله قوله «الآن تيقّنت» و قوله لابن عبّاس «ما حملنى على ذلک الاّ قوله تعالى وَ كَذلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (5) فظننت أنّه يبقى بعدنا حتّى يشهد على آخرنا أعمالنا، فاعترف

1- (1) صحيح مسلم 607:2، و الطرائف ص 475.

2- (2) الصراط المستقيم 17:3.

3- (3) الزمر: 30.

4- (4) آل عمران: 154.

5- (5) البقرة: 143.

بأنّه كان يعتقد ذلک حتّى قال فى انكاره: لا يموت حتّى يقطع أيدى و أرجل، ذكره فى الجمع بين الصحيحين(1).

و قال ابن أبى الحديد فى شرحه: و روى جميع أصحاب السيرة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لمّا توفّى كان أبو بكر فى منزله بالسنح، فقام عمر بن الخطّاب فقال: ما مات رسول اللّه و لا يموت حتّى يظهر على الدين كلّه، و ليرجعنّ فليقطعنّ أيدى رجال و أرجلهم ممّن أرجف بموته، لا أسمع رجلا يقول مات رسول اللّه الاّ ضربته بسيفى، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و قال: بأبى أنت و امّى طبت حيّا و ميّتا، و اللّه لا يذيقک الموتتين أبدا.

ثمّ خرج و الناس حول عمر و هو يقول لهم: انّه لم يمت و يحلف، فقال: أيّها الحالف على رسلک، ثمّ قال: من كان يعبد محمّدا فانّ محمّدا قد مات، و من كان يعبد اللّه فانّ اللّه حىّ لا يموت، و قال اللّه تعالى إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ و قال أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ قال عمر: فو اللّه ما ملكت يقينى حيث سمعتها أن سقطت الى الأرض، و علمت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قد مات.

و قد تكلّمت الشيعة فى هذا الموضع و قالوا: انّه بلغ من قلّة علمه أنّه لم يعلم أنّ الموت يجوز على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و انّه اسوة الأنبياء فى ذلک، و قال لمّا تلا أبو بكر الآيات: أيقنت الآن بوفاته كأنّى لم أسمع هذه الآية. فلو كان يحفظ القرآن أو يتفكّر فيه ما قال ذلک، و من هذه حاله لا يجوز أن يكون اماما(2). انتهى كلامه.

أقول: الظاهر أنّ هذا كان من مكره و حيله، فانّه لمّا حال بين النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و بين أن يكتب ما يرتفع الضلال عن الامّة، و نسب الهجر الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، خاف من ألسنة الناس و أذيّتهم و لؤمهم و أن يكرهوه، فلا يتمشّى له أمر الخلافة، أتى بهذا المكر

1- (1) الصراط المستقيم 3:18-19.

2- (2) شرح نهج البلاغة 2:40-41.

و أظهر الجهل بموته، و كـذب و افترى و لـم يحكم بقوله تعالى إِنَّکَ مَيِّتٌ و غيرها من الآيات الدالّـة على موت كلّ أحد وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ (1)وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ (2)وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (3).

و ممّا يدلّ على أنّ عمر كذب متعمّدا و حلف كاذبا، ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى سادس عشر حديثا من افراد البخارى، من رواية الزهرى، عن أنس: أنّه سـمع خطبة عمر بن الخطّاب فى الغد من يوم توفّى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و قال عمر: أمّا بعد فانّى قلت لكم أمس مقالـة، و أنّها لم تكن كما قلت، و انّى و اللّه ما وجـدت المقالـة التى قلتها لكم فى كتاب أنزله اللّه، و لا فى عهـد عهده الىّ رسول اللّه، و لكنّى كنت أرجو أن يعيش رسول اللّه حتّى يدبّرنا، قال الراوى: حتّى يكون آخرنا(4). انتهى.

أقول: الظاهر من هذا الكلام أنّ حكمه بعدم موت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لم يكن باذن من اللّه و رسوله، و قد قال اللّه تعالى آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ (5).

و فى الجمع بين الصـحيحين من مسند المغيرة بن شعبة، فى الحديث الثامن من المتّفق عليه، قال: سمعت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول: انّ كذبا علىّ ليس ككذب على أحد، من كذب علىّ متعمّدا فليتبوّء مقعده من النار.

و من مسند طلحة بن عبد اللّه فى الحديث الثالث، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله

1- (1) المائدة: 44.

2- (2) المائدة: 45.

3- (3) المائدة: 47.

4- (4) الطرائف ص 453 عنه.

5- (5) يونس: 59.

يقول: من كذب علیّ متعمّدا فليتبوّء مقعده من النار.

و رواه أيضا فی مسند سلمة بن الأكوع فی الحديث الأوّل من افراد البخاری، و رواه أيضا فی مسند علی بن أبی طالب فی الحديث الرابع عشر، و رواه أيضا فی مسند أبی سعيد الخدری فی الحديث الرابع من افراد مسلم(1).

فبمقتضی هذه الأحاديث عمر هو المفتری علی اللّه و رسوله، فهو من أهل النار.

و ممّا يؤكّد ما بيّنّاه من جهل عمر و ظلمه و فسقه، ما ذكره ابن أبی الحديد المعتزلی فی شرحه علی نهج البلاغة، قال: و كان عمر يفتی كثيرا بالحكم، ثمّ ينقضه و يفتی بضدّه و خلافه، قضی فی الجدّ مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثمّ خاف عن الحكم فی هذه المسألة، فقال: من أراد أن يتقحّم جراثيم جهنّم فليقل فی الجدّ برأيه.

و قال مرّة: لا يبلغنی أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبیّ صلّی اللّه عليه و اله الاّ ارتجعت ذلک منها، فقالت له امرأة: ما جعل اللّه لک ذلک انّه تعالی قال وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (2) فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّی ربّات الحجال، ألا تعجبون من امام أخطأ و امرأة أصابت، فاضلت امامكم ففضلته.

و مرّ يوما بشباب من فتيان الأنصار و هو ظمآن، فاستسقاه فجدح له ماء بعسل، فلم يشربه و قال: انّ اللّه يقول أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِی حَياتِكُمُ الدُّنْيا (3) فقال له الفتی: يا أمير المؤمنين انّها ليست لک و لا لأحد من أهل القبلة، اقرأ ما قبلها وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَی النّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِی حَياتِكُمُ الدُّنْيا فقال عمر: كلّ الناس أفقه من عمر.

1- (1) صحيح مسلم 10:1، و الطرائف ص 454 عن الجمع بين الصحيحين.

2- (2) النساء: 20.

3- (3) الأحقاف: 20.

قيل: انّه كان يعسّ بالليل، فسمع صوت رجل و امرأة فى بيت، فارتاب، فتسوّر الحائط، فوجد امرأة و رجلا و عندها زقّ خمر، فقال: يا عدوّ اللّه أكنت ترى أنّ اللّه يسترک و أنت على معصية؟ قال: يا أمير المؤمنين ان كنت أخطأت فى واحدة فقد أخطأت فى ثلاث، قال اللّه تعالى وَ لا تَجَسَّسُوا (1) و قد تجسّست، و قال وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها (2) و قد تسوّرت، و قال فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا (3) و ما سلّمت.

و قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أنا محرّمهما و معاقب عليهما: متعة النساء، و متعة الحجّ. و هذا الكلام و ان كان ظاهره منكرا، فله عندنا مخرج و تأويل، و قد ذكره أصحابنا الفقهاء فى كتبهم.

و كان فى أخلاق عمر و ألفاظه جفاء و عنجهيّة ظاهرة، يحسب السامع لها أنّه أراد بها ما لم يكن قد أراد، و يتوهّم من تحكى له أنّه قصد بها ما لم يقصده.

فمنها: الكلمة التى قالها فى مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و معاذ اللّه أن يقصد بها ظاهرها، لكنّه أرسلها على مقتضى خشونة غريزيّة و لم يتحفّظ منها، و كان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض، و حاشاه أن يعنى بها غير ذلک، و لجفاة الأعراب من هذا الفنّ كثير، سمع سليمان بن عبد الملک أعرابيّا يقول فى سنة القحط:

ربّ العباد مالنا و مالکا قد كنت تسقينا فما بدالکا

أنزل علينا القطر لا أبالکا

فقال سليمان: أشهد أنّه لا أب له و لا صاحبة و لا ولد، فأخرجه أحسن مخرج،

1- (1) الحجرات: 12.

2- (2) البقرة: 189.

3- (3) النور: 61.

و على نحو هذا حمل كلامه فى صلح الحديبيّة لمّا قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله: ألم تقل لنا ستدخلونها، فى ألفاظ نكره حكايتها، حتّى شكاه النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الى أبى بكر، و حتّى قال له أبو بكر: ألزم بغرزه فو اللّه انّه لرسول اللّه.

و عمر هو الذى غلظ على جبلة بن الأيهم حتّى اضطرّه الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلّها، و عاد مرتدّا داخلا فى دين النصرانيّة، لأجل لطمة لطمها و قال: جبلة بعد ارتداده متندّما على ما فعل:

تنصّرت الأشراف من أجل لطمة و ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فيا ليت امّى لم تلدنى و ليتنى رجعت الى القول الذى قاله عمر

انتهى كلامه(1).

انظر أيّها اللبيب الى هذا الرجل كيف أنطقه اللّه تعالى بذكر معائب امامه، و سخّره فى بيان مثالب خليفته، و غرضه من الأقرار أن يزيل عن عمر الكفر و الزندقة، و لكن ما ذكره فى نظر اللبيب تأكيد لكفره و زندقته.

العجب كلّ العجب من هؤلاء كيف يجمعون بين الاقرار بهذه القبائح لأئمّتهم و بين الاقرار بامامتهم، أعاذنا اللّه تعالى من اتّباع الهوى و التقليد، و جنّبنا بعصمته من عذابه الشديد.

و حكاية الحديبيّة لغاية قبحها استحى أن يذكرها، فها نحن نذكرها، و قد رواه عبد اللّه بن عبّاس، و جابر، و سهل بن حنيف، و أبو وائل، و القاضى عبد الجبار، و أبو مسلم الاصفهانى، و يوسف القزوينى، و الثعلبى، و الطبرى، و الواقدى، و الزهرى، و البخارى، و قد ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من مسند المسور بن مخرمة، فى حديث الصلح بين سهيل بن عمرو و بين النبىّ صلّى اللّه عليه و اله.

1- (1) شرح نهج البلاغة 1:181-183.

يقول فيه: فقال عمر بن الخطّاب: فأتيت نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه و اله فقلت: ألست نبيّ اللّه حقّا؟ قال: بلى، قلت ألسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطى هذه الدنيّة فى ديننا اذن؟ قال: انّى رسول اللّه، و لست أعصيه، و هو ناصرى، قلت: أ و ليس كنت تحدّثنا أنّا سنأتى البيت و نطوف به؟ قال: بلى، قال: فأخبرتک أنّک تأتيه العام؟ فقلت: لا، قال: فانّک آتيه و تطوف به.

قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبيّ اللّه حقّا؟ قال: بلى، فقلت:

ألسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل؟ قال: بلى، فقلت: فلم نعطى هذه الدنيّة فى ديننا اذن؟ قال: أيّها الرجل انّه رسول اللّه، و ليس يعصى ربّه و هو ناصره، فاستمسک بعروته، فو اللّه انّه على الحقّ، قلت: أو ليس كان يحدّثنا أنّه سنأتى البيت و نطوف به؟ قال: فأخبرک أنّه يأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فانّک آتيه و تطوف به(1)

و زاد الثعلبى عند تفسير سورة الفتح: أنّ عمر بن الخطّاب قال: ما شككت منذ يوم أسلمت الاّ يومئذ(2).

أقول: و لا ريب أنّ هذه القصّة دالّة على أنّ عمر كان شاكّا فى دينه، و لا شكّ أنّ الشک فى الدين كفر، و أنظر أيّها اللبيب، كيف صحّح هؤلاء المخالفون هذه الحكاية؟ مع أنّها صريحة فى كفر امامهم، و ليس هذا الاّ تسخيرا من اللّه عزّ و جلّ؛ ليهلک من هلک عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنه.

و يمكن الاستدلال بهذا الحديث على بطلان امامة عمر، بأنّه يدلّ على أنّه شكّ فى الدين، و الناس بين قائلين، فقائل من المسلمين يقول: انّه ما ارتدّ منذ أسلم، و قائل يقول: انّه ارتدّ بعد اسلامه و لم يعد الى الاسلام، فالقول بأنّه ارتدّ و عاد خلاف

1- (1) صحيح مسلم 3:1411.

2- (2) الطرائف ص 440-441 عنهما.

اجماع المسلمين، و قد شهدوا فى روايتهم عنه أنّه ارتدّ، فليزمهم أنّه ما عاد عن الارتداد.

و ممّا يؤيّد هذا الحديث المتضمّن لشكّ عمر، أنّه فى غزوة بدر التى قوى بها الاسلام، لم يكن له و لأخيه أبى بكر قتيل و لا جريح.

و العجب كلّ العجب اعتذار أهل السنّة بأنّهما كانا فى عريش مع النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يشاورهما و يستضىء برأيهما، كيف يجوّز عاقل أن يحتاج النبىّ صلّى اللّه عليه و اله مع كمال عقله و صواب رأيه و كونه مستضيئا بنور الوحى الى أبى بكر و عمر.

و ممّا يكذّب قولهم فى الاعتذار ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فى الحديث السادس و العشرين من افراد مسلم فى مسند أنس بن مالك، قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله شاور حين بلغه اقبال أبى سفيان، قال: فتكلّم أبو بكر، فأعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه، الخبر(1).

و لا يخفى أنّ اعراضه عليه السّلام عنهما يدلّ على أنّه عليه السّلام لم يكن يستصلحهما للحديث و المشورة.

و ممّا يدلّ أيضا على أنّ تركهما المحاربة لم يكن للمشورة، بل كان للنفاق و الشكّ فى الدين فرارهما فى خيبر و سائر الحروب، على أن استشارة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله لم يكن للاستفادة، بل كان لتأليف القلوب، و ليعرف المؤمنين و المنافقين من لحن القول.

و ممّا يؤيّد ما قلناه أيضا من كفر عمر، ما قدّمناه فى الفاتحة من ايذائه عليّا عليه السّلام، و قد تقدّم فى الدليل السادس و العشرين، النقل المتواتر الدالّ على أن حبّ علىّ ايمان و بغضه كفر و نفاق.

و ممّا يؤيّد ما قلناه أيضا ايذاءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مرارا، و ايذاءه فاطمة، و قال

1- (1) صحيح مسلم 1403:3، و الطرائف ص 447 عن الجمع بين الصحيحين.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: يؤذينى ما يؤذيها(1) ، و قال اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ (2) و لا يلعن اللّه تعالى الاّ الكافر.

و ممّا يؤيّد ما قلناه من كفر عمر، ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فى مسند جابر بن عبد اللّه الأنصارى، فى الحديث الرابع عشر من المتّفق على صحّته، قال جابر: انّ أباه قتل يوم احد شهيدا، فاشتدّت الغرماء فى طلب حقوقهم، فأتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فكلّمته، فسألتهم أن يقبلوا ثمن حائطى، و يحلّلوا أبى، فأبوا، فلم يعطهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حائطى و لم يسكره لهم، و لكن قال: سأغدو عليكم، فغدا علينا حين أصبح، فطاف فى النخل، و دعا فى ثمرها بالبركة، فجذذتها، فقضيتهم حقوقهم، و بقى لنا من ثمرها بقيّة، ثمّ جئت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأخبرته بذلك، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعمر، و هو جالس: اسمع يا عمر، فقال عمر: ان لا يكون نكن قد علمنا أنّك رسول اللّه، فو اللّه انّك رسول اللّه(3).

و وجه دلالته على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان يعتقد أنّ عمر شاكّ فى نبوّته ظاهر.

و ممّا يدلّ أيضا على شكّه و جهله: ما قاله صاحب الكشاف فى تفسير وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا (4) و عن أبى بكر، أنّه سئل عن الأبّ، فقال: أىّ سماء تظلّنى، و أىّ أرض تقلّنى، اذا قلت فى كتاب اللّه ما لا علم لى به، و عن عمر أنّه قرأ هذه الآية، فقال:

كلّ هذا قد عرفنا، فما الأبّ، ثمّ رفض عصا كانت بيده، فقال: هذا لعمر اللّه التكليف، و ما عليك يابن امّ عمر أن لا تدرى ما الأبّ؟(5).

1- (1) راجع: احقاق الحق 10:187-199 و 209-211.

2- (2) الأحزاب: 57.

3- (3) الطرائف ص 446 عنه.

4- (4) عبس 31.

5- (5) الكشّاف 4:220.

و وجه الدلالة أنّ قوله «كلّ هذا قد عرفنا» بمنزلة قولهم: تجاوزنا و سلّمنا كلّ هذا الكتاب، و نسبة التكليف و رفض العصا شاهد به.

و ممّا يؤيّده أيضا ما تقدّم فى الفاتحة فى مقام ذكر المنافقين، ما نقله الغزالى فى الاحياء أنّ عمر قال لحذيفة عارف المنافقين: هل أنا من المنافقين أم لا؟(1) و هذا الكلام لا يصدر الاّ عن الشاكّ فى ايمانه، و المتيقّن نفاقه؛ لأجل أن يتعرّف أنّ حذيفة يكتم عليه أم لا، و قد ذكرنا هناك عدّة قرائن دالّة على نفاق عمر و أبى بكر.

و ممّا يؤيّد ما قلناه أيضا ما سيجىء من كلماته عند الموت.

و من جملة فسوق عمر: انكاره على النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع و الثلاثين من مسند عائشة من المتّفق على صحته، من حديث عروة عنها، قالت: اعتم رسول اللّه بالعشاء حتّى ناداه عمر للصلاة، فقال:

نام الناس و الصبيان، فخرج.

و فى رواية ابن شهاب: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: ما كان لكم أن تنزروا رسول اللّه على الصلاة، و ذلك حين صاح عمر بن الخطّاب(2).

انظر الى شهادات المخالفين فى حقّ امامهم، فتعجّب من عقولهم، كيف يجوّز العاقل امامة رجل لا يستحيى من اللّه و رسوله، و لا ينزجر من نواهى اللّه، قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه العزيز: لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (3) و قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّى

1- (1) الصراط المستقيم 28:3 عن الاحياء.
2- (2) الطرائف ص 442 عنه، و صحيح مسلم 441:1.
3- (3) الحجرات: 2.

تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ (1) و قال: لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ (2).

و منها: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله حين قام أن يصلّى على عبد اللّه بن أبى سلول بالتماس ابنه، أخذ عمر ثوب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فقال: يا رسول اللّه تصلّى عليه و قد نهاك ربّك أن تصلّى عليه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: انّما خيّرنى اللّه، قال «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرّة» سأزيد على السبعين قال: انّه منافق، فصلّى عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله(3).

و قد روى هذا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس و التسعين(4).

تعجّبوا أيّها المسلمون من جرأة امام المخالفين، و جداله مع سيّد المرسلين منبع الحكمة و علم اليقين، مع اقراره بأنّ مخدّرات الحجال أفقه منه، و الصبيان أعقل منه.

و منها: تحريمه متعة النساء بغير أمر اللّه و رسوله، و قد تواتر عند شيعة أهل البيت حليّتها و ترتّب الثواب الجزيل عليها.

و فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد اللّه بن عبّاس، قال: قال أبو نصر: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة، و كان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللّه، فقال: على يدى دار الحديث، تمتّعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فلمّا قام عمر قال:

انّ اللّه كان يحلّ لرسوله ما يشاء بما يشاء، و انّ القرآن قد نزل منازله، فأتّموا الحجّ و العمرة كما أمركم اللّه و أبتوا نكاح هذه النساء، فان اوتى برجل نكح امرأة الى

1- (1) الحجرات: 4-5

2- (2) الحجرات: 1.

3- (3) صحيح مسلم 4:214، كتاب المنافقين.

4- (4) الطرائف ص 443-444 عنه.

أجل، الاّ رجمته بالحجار(1).

و روى فى الجمع بين الصحيحين أيضا هذا الحديث بألفاظه من مسند جابر بن عبد اللّه، فى الحديث الخامس و العشرين من افراد مسلم(2).

و فى الجمع بين الصحيحين أيضا بسنده عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروة بن الزبير: أنّ عبد اللّه بن الزبير قام بمكّة، فقال: انّ اناسا أعمى اللّه قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل، فناداه فقال: انّک لجلف جاف، فلعمرى لقد كانت المتعة تفعل فى عهد امام المتّقين - يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله - فقال له ابن الزبير:

فجرت نفسک، فو اللّه لان فعلتها لأرجمنّک بالأحجار(3).

و فيه أيضا من مسند جابر بن عبد اللّه من طريق آخر قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيّام على عهد رسول اللّه و أبى بكر، حتّى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث(4).

و نقل صاحب الطرائف عن جماعة، عن عبد الرزّاق، و هو من أئمّة أهل الحديث، عن ابن جريج، و هو من أئمّة فقهائهم، و نقلة حديثهم، عن عطاء بن أبى رياح، و هو من سادات فقهاء التابعين، عن صفوان بن يعلى، عن أبيه: أنّ معاوية استمتع امرأة بالطائف، فدخلنا على ابن عبّاس، فذكرنا ذلک له، فقال: نعم، قال: ثمّ قدم علينا جابر بن عبد اللّه معتمرا فجئناه، فذكرنا له المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول اللّه و عهد أبى بكر و عهد عمر، حتّى اذا كان فى خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بإمرأة، فسأله عمر من أشهدت؟ قال: امّى و امّها - أو قال أخاها - فقال:

1- (1) الطرائف ص 457 عنه.

2- (2) صحيح مسلم 885:2.

3- (3) صحيح مسلم 1026:2، و الطرائف ص 458.

4- (4) صحيح مسلم 1023:2، و الطرائف ص 458.

فهلاّ غيرها أخشى أن يكون ذلک دغالا و نهى عنها يومئذ(1).

و روى عبد الرزّاق عن ابن جريح أيضا، عن عطاء بن أبى رياح، قال: سمعت عبد اللّه بن عبّاس يقول ما كانت المتعة الاّ رحمة رحم اللّه بها امّة محمّد صلّى اللّه عليه و اله، و لو لا أنّ عمر ينهى عنها ما احتاج الى الزنا الاّ شقىّ (2).

و فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند سلمة بن الأكوع فى الحديث السادس عشر من المتّفق على صحّته، عن الحسن بن محمّد بن على، عن سلمة و جابر، قالا:

كنّا فى جيش، فأتانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و قال: انّه قد اذن لكم أن تستمتعوا، فاستمتعنا، يعنى متعة النساء(3).

و فيه أيضا هذا الحديث فى مسند عمرو بن دينار(4).

و فيه هذا فى مسند عبد اللّه بن مسعود، قال: كنّا نغزوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و ليس معنا نساء، فقلنا: ألا نستخصى، فنهانا عن ذلک، ثمّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل، ثمّ قرأ عبد اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ (5).

و فى كتاب الحلية لأبى نعيم، و مسند أحمد بن حنبل، عن عمران بن الحصين و اللفظ له، قال: انزلت المتعة فى كتاب اللّه تعالى و علمناها و فعلناها مع النبى صلّى اللّه عليه و اله، و لم ينزل قرآن بحرمة، و لم ينه منها حتّى مات(6).

1- (1) الطرائف ص 458-459.

2- (2) الطرائف ص 459.

3- (3) صحيح مسلم 1022:2، و الطرائف ص 459.

4- (4) نفس المصدر.

5- (5) صحيح مسلم 1022:2، و الطرائف ص 459.

6- (6) راجع: مسند أحمد بن حنبل 52:1 و 404:3-406، و الطرائف ص 459.

و فی صحیح الترمذی عن ابن عمر، و قد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء، فقال: هی حلال، فقال: انّ أباک قد نهی عنها، فقال ابن عمر: أرأیت ان کان أبی قد نهی عنها و صنعها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یترک السنّة و تتّبع قول أبی(1).

و فی تفسیر الثعلبی، عن حبیب بن أبی ثابت، قال: أعطانی عبد اللّه بن عبّاس مصحفا، فقال: هذا علی قراءة ابیّ بن کعب، فرأیت فی المصحف (فما استمتعتم به منهن الی أجل مسمی) و رواه الثعلبی أیضا عن ابن جبیر و أبی نصرة(2).

و فی کتاب الأقضیة لأبی علی الحسن(3) بن علی بن زید، و هو من کبار رجال الأربعة المذاهب، أنّ ستّة من الصحابة و ستّة من التابعین ذکرهم بأسمائهم کانوا یفتون باباحة متعة النساء فی حیاة النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و بعد وفاته.

و فی کتاب المجیر لمحمّد بن حبیب النحوی، أنّ ستّة من الصحابة و ستّة من التابعین کانوا یفتون باباحة متعة النساء(4).

انظر أیّها اللبیب الی هذه الأحادیث الصحیحة الدالّة علی أنّ خلیفتهم عمر حرّم ما أحلّ اللّه و حکم بغیر ما أنزل اللّه، و قد قال اللّه تعالی وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (5).

و ما أحسن ما نقل عن بعض الجمهور، أنّ رجلا کان یفعل المتعة، فقیل له: ممّن أخذت حلّها؟ فقال: عن عمر، فقالوا له: کیف ذلک؟ و عمر هو الذی نهی عنها و عاقب علی فعلها، فقال: لقوله: متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فأنا

1- (1) الطرائف ص 460 عنه.

2- (2) الطرائف ص 460 عنه.

3- (3) فی الطرائف: الحسین.

4- (4) الطرائف ص 460 عنهما.

5- (5) المائدة: 44.

احرّمهما و اعاقب عليهما: متعة الحجّ، و متعة النساء. و أنا أقبل روايته فی شرعيّتهما علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله و لا أقبل نهيه من قبل نفسه.

و منها: أنّه حرّم متعة الحجّ، روی الحميدی فی الجمع بين الصحيحين، فی مسند أبی موسی الأشعری، فی الحديث السادس و الأربعين من المتّفق علی صـحّته، عن ابراهيم بن أبی موسی الأشعری: أنّ أباه كان يفتی بالمتعة، فقال له: رويدک ببعض فتياک، فانّک لا تدری ما أحدث أمير المؤمنين عمر انّه أبطلها، فلقيه بعد فسأله فقال عمر: قد علمت أنّ النبیّ صـلّی اللّه عليه و اله قد فعله و أصـحابه، و لكن كرهت أن يظلّوا معرّسين بهنّ فی الأراک، ثمّ يروحوا فی الحجّ تقطر رؤوسهم(1).

و فيه أيضا فی الحديث السابع، من مسـند علی بن أبی طالب عليه السّلام، عن مروان بن الحكم، من رواية علی بن الحسـين، عن سعيد بن المسيّب، أنّه شهد عثمان بين مكّة و المدينة و عثمان ينهی عن المتعة و أن يجمع بينهما، فلمّا رأی ذلک أهلّ بهما لبّيک بعمرة و حجّة، فقال عثمان: ترانی أنهی و أنت تفعله، قال: ما كنت لأدع سنّة رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله لقول أحد(2).

و روی أيضا فی الجمع بين الصـحيحين، من مسـند عمران بن الحصين فی متعة الحجّ، قال: انزلت آية المتعة فی كتاب اللّه تعالی، ففعلناها مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و اله، و لم ينزل قرآن بتحريم ذلک، و لم ينه عنها حتّی مات و قال رجل برأيه ما شاء(3).

قال البخاری فی صحيحه: يقال انّه عمر، و قال مسلم فی صحيحه فی المجلّد الثانی من ثلاث مجلّدات ما هذا لفظه: يعنی انّه عمر(4).

1- (1) صحيح مسلم 2:896، و الطرائف ص 461.

2- (2) صحيح مسلم 2:897.

3- (3) صحيح مسلم 2:898-890.

4- (4) صحيح البخاری 2:153، و الطرائف ص 461.

انظر أيّها اللبيب الى المخالفين كيف رضوا بخلافة من كره ما أنزل اللّه و لم يحكم به، و قد قال اللّه تعالى فى كتابه كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ (1)وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (2).

و كيف يجوّز ذو بصيرة ترک العمل بكتاب اللّه و العمل بالرأى الفاسد و ان جوّزوا تغيير بعض الأحكام بالرأى، فيلزم تجويز تغيير جميع الأحكام بالرأى، فيصير خليفتهم شارعا لهم، و شرعه يصير ناسخا لشرع النبىّ صلّى اللّه عليه و اله.

و لا يخفى أنّ أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بمتعة الحجّ متواتر عند شيعة أهل البيت الذين أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بالتمسّک بهم، بل روايات أهل السنّة أيضا فى هذا الباب متواترة.

و قد رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين، فى مسند جابر بن عبد اللّه، فى الحديث الخامس و العشرين من المتّفق على صحّته.

و رواه أيضا فى الحديث التاسع و الثمانين من مسند جابر من افراد مسلم.

و رواه فيه أيضا فى مسند أبى سعيد الخدرى، فى الحديث الثالث و الثلاثين من افراد مسلم من مسند أسماء بنت عميس.

و رواه فيه أيضا من مسند عبد اللّه بن عمر فى الحديث الرابع عشر من المتّفق عليه.

و رواه أيضا فى مسند عبد اللّه بن عبّاس فى الحديث السادس و الثلاثين.

و رواه أيضا فى مسند عائشة(3).

أقول: العجب كلّ العجب من أهل السنّة، انّهم تركوا شريعة نبيّهم و أخذوا بشريعة عمر، و ان رأوا أحدا يعمل بشريعة النبىّ لا يرضون الاّ بقتله، و يعيرونه

1- (1) محمّد «ص»: 9.

2- (2) المائدة: 44.

3- (3) الطرائف ص 462.

بـالرفض و البدعـة، و ما أحسن ما قال بعض العارفين فی سـبب اشـتهار سـنن عمر: انّ کثیرا من البلاد فتحت فی خلافته، و تلقّن أصـحاب البلاد سـنن عمر من نوّابه رغبة و رهبة، کما تلقّنوا شـهادة أن لا اله الاّ اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه، فنشأ علیها الصـغیر، و مات علیها الکبیر، فأضـلّ عمر نوّابه، و أضلّ نوّابه من تبعهم من أهل البلاد، و ما أقرب وصـفهم ممّا تضـمّنه کتاب اللّه عزّ و جلّ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِینَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْـبابُ * وَ قالَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا کَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ کَما تَبَرَّؤُا مِنّا کَذلِکَ یُرِیهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَـراتٍ عَلَیْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجِینَ مِنَ النّارِ (1).

و منها: أنّه وضع الخراج علی السواد.

و منها: أنّه أبدع التراویح جماعة فی شهر رمضان، و قال: نعمة البدعة، و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: کلّ بدعة ضلالة. و قد امتنع النبیّ صلّی اللّه علیه و اله من أن یکون اماما فی نافلة رمضان، کما أخرجه الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین.

و سأل أهل الکوفة علیّا علیه السّـلام أن ینصب لهم اماما یصـلّیها، فزجرهم و عرّفهم أنّ السـنّة خلافها، فاجتمعوا و نصـبوا لأنفسـهم اماما، فبعث الیهم الحسن لیردّهم عنها، فلمّا دخل المسجد تبادروا الی الأبواب و صاحوا و اعمراه(2).

و منها: ما ذکره الحمیدی فی الجمع بین الصـحیحین عن عدّة طرق، فی مسـند عبد اللّه بن عبّاس، و فی مسـند عمّار بن یاسر، فی الحدیث الثانی من المتّفق علیه، قال: انّ رجلا أتی عمر، فقال: انّی أجنبت فلم أجـد ماء، فقال: لا تصلّ، فقال عمّار: أما تذکر یا أمیر المؤمنین اذ أنا و أنت فی سـریّة، فأجنبنا فلم نجـد ماء، فأمّا أنت فلم تصلّ، و أمّا أنا فتمعّکت فی التراب و صـلّیت، فقال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله: انّما یکفیک

1- (1) البقرة: 166-167، الطرائف ص 478.

2- (2) الصراط المستقیم 26:3.

الصعيد أن تضرب بيديک على الأرض، ثمّ ترفع(1) ثمّ تمسح بهما وجهک و كفّيک، فقال عمر: اتّق اللّه يا عمّار، فقال: ان شئت لم احدّث به، فقال عمر: نولّيک ما تولّيت(2).

أقول: هذا الكلام صريح فى أنّ عمر كان يعمل برأيه، و لم يكن يعمل بالكتاب و السنّة، فالويل له، ثمّ الويل لأتباعه.

و منها فى كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى: أنّ أوّل من أعال الميراث عمر، فقال ابن عبّاس: لو قدّموا من قدّمه اللّه، و هو الذى اهبط من فرض الى فرض، و أخرّوا من أخّره اللّه، و هو الذى اهبط من فرض الى ما بقى، ما عالت فريضة قطّ قال الزهرى: فقلت: له من أوّل من أعال؟ قال: عمر بن الخطّاب(3).

و منها: ما نقله صاحب القاموس من علماء السنّة، و هذه عبارته: المشرّكة كمعظّمة، و يقال: المشتركة زوج و امّ و أخوان لامّ و أخوان لأب و امّ، حكم فيها عمر، فجعل الثلث للأخوين لامّ، و لم يجعل للأخوين للأب و الامّ شيئا، فقالوا له:

يا أمير المؤمنين هب أنّ أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة امّنا، فأشرک بينهم، فسمّيت مشرّكة و مشتركة و حمارية(4) ، انتهى

انظر أيّها العاقل الى مقدار عقل امامهم و علمه و حكمه بغير ما أنزل اللّه.

و منها: أنّه أوجب على جميع الخلق امامة أبى بكر، و دعا اليها لا عن وحى من اللّه، و لا خبر من رسول اللّه، أتراه كان أعلم منها بمصالح العباد؟ أو استناباه فى

1- (1) فى الصحيحين: ثمّ تنفخ.

2- (2) صحيح مسلم 280:1، و صحيح البخارى 87:1، و الطرائف ص 464.

3- (3) الصراط المستقيم 27:3 عنه.

4- (4) القاموس المحيط 309:3.

نصب أبی بکر اماما علی البلاد؟(1).

و منها: أنّه تجسّس علی قوم فی دارهم، ذکره الطبری، و الرازی، و الثعلبی، و القزوینی، و البصری، و فی محاضرات الراغب، و احیاء الغزالی، و قوت القلوب المالکی، فقال أصحاب الدار: أخطأت لقوله تعالی وَ لا تَجَسَّسُوا (2) و دخلت من غیر باب لقوله تعالی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها (3) و دخلت من غیر اذن لقوله تعالی لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها (4).

قالوا: له أن یجتهد فی ازالة المنکر؛ لأنّه بلغه أنّهم کانوا علی منکر.

قلنا: لا یجوز الاجتهاد فی محرّم بغیر علم و لا ظنّ، و لهذا لمّا ظهر أنّه أخطأ لحقه الخجل.

و منها: أنّه کان یعطی عائشة و حفصة کلّ سنة من بیت المال عشرة آلاف درهم، و منع أهل البیت خمسهم، بعد ما منع فاطمة علیها السّلام ارثها و نحلتها.

قالوا: یجوز تفضیل النساء فی العطاء. قلنا: لا بسبب خطاء(5).

و منها: أنّه ترک حیّ علی خیر العمل و قال: خفت أن یتّکل الناس علیها و تدع غیرها. و أسند محمّد بن منصور الکوفی فی کتابه الجامع الی أبی محذورة: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أمره بها، و قال ابن عبّاس لعمر: ألقیتها من الأذان و بها أذّن

1- (1) الصراط المستقیم 19:3.

2- (2) الحجرات: 12.

3- (3) البقرة: 189.

4- (4) النور: 27.

5- (5) الصراط المستقیم 20:3.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله(1).

و أبدع التكفير فى الصلاة، و هو من فعل اليهود و النصارى، و حذف البسملة منها و زاد آمين فيها، و هى كلمة سريانيّة يهوديّة، و وضع فى التشهّد الأوّل تسليما، مع أنّهم رووا قوله عليه السّلام «تحليلها التسليم» و لا خلاف عندهم أنّ من سلّم قبل التشهّد عمدا فلا صلاة له(2).

و منها: أنّه عطّل حدّ اللّه لمّا شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا، فلقّن الرابع و تركها، فحدّ الثلاثة، فكيف يجوز له صرف الحدّ عن مستحقّه و يوقعه فى ثلاثة بهوى نفسه؟ و كان كلّما لقى المغيرة قال: خفت أن يرمينى اللّه بحجارة من السماء.

ان قيل: فعلى عليه السّلام لم يحدّ رجلا أقرّ بالسرقة، بل أسقطه بحفظه سورة البقرة، فقال له الأشعث بن قيس: أتعطّل حدّ اللّه؟ قلنا: قال له: ويحك انّ للامام الخيار فى المقرّ أن يعفو، أمّا الشهود فليس له أن يعفو(3).

و منها: ما أسنده جعفر بن على الخزّاز الى سعيد بن المسيّب، و محمّد بن على البصرى، الى أبى سعيد الخدرى، أنّه كتب الى معاوية عهدا يذمّ فيه الاسلام، و محمّدا يجعله ساحرا، و يقسم باللات و العزّى و الأصنام و الأوثان، ما جحدها منذ عبدها، و يشكرها أنّها هى التى دلّت عتيقا على أمته بحيلته، و شهادته بفضائله، و تسرّعه الى بيعته، و ادّعائه أنّ عليّا عليه السّلام سلّم بخلافته بعد أن جرّه الى سقيفة بحبل فى عنقه و أشاع القول ببيعته.

ثمّ قال: فمن يا معاوية فعل فعلى، و استثار أحقاد أسالفه غيرى، و ذكر له أنّه انّما ولاّه الشام ليتمّ له هذا المرام، و ذكر ذلك فى شعره «معاوى انّ القوم ضلّت

1- (1) الصراط المستقيم 3:20-21.

2- (2) الصراط المستقيم 3:21.

3- (3) الصراط المستقيم 3:21-22.

حلومهم» الى آخره، و لمّا قدم ابن عمر على يزيد منكرا عليه قتل الحسين عليه السّلام أوقفه على هذا العهد، فرجع مستبشرا(1).

أقول: هذا الرواية الدالّة على كفر عمر و ان كانت منقولة من طريقنا، و لكن قد قدّمنا لها مؤيّدات كثيرة من رواياتهم المتواترة.

و ممّا يدلّ على فسق عمر و بغضه لعلى عليه السّلام جعله الخلافة شورى.

قال ابن ابى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة: و صورة هذه الواقعة: أنّ عمر لمّا طعنه أبو لؤلؤة، و علم أنّه ميّت، استشار فى من يولّيه الأمر بعده، فاشير عليه بابنه عبد اللّه، فقال: لاها اللّه اذا لا يليها رجلان من ولد الخطّاب، حسب عمر ما حمّل، حسب عمر ما احتقب، لاها اللّه، لا أتحمّلها حيّا و لا ميّتا.

ثمّ قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله مات و هو راض عن هذه الستّة من قريش: على، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد، و عبد الرحمن بن عوف، و قد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثمّ قال: ان أستخلف فقد استخلف من هو خير منّى يعنى أبا بكر، و ان أترك فقد ترك من هو خير منّى يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

ثمّ قال: ادعوهم لى، فدعوهم، فدخلوا و هو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر اليهم، فقال: أكلّكم يطمع فى الخلافة بعدى؟ فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير قال: و ما الذى يبعدنا منها، و ليتها أنت فقمت بها و لسنا دونك فى قريش لا فى السابقة و لا فى القرابة.

قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: و اللّه لو لا علمه أنّ عمر يموت فى مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوّه من هذا الكلام بكلمة، و لا أن يتنفّس منه بلفظة.

فقال عمر: أفلا اخبركم عن أنفسكم؟ قالوا: قل فانّا لو استعفيناك لم تعفنا،

1- (1) الصراط المستقيم 3:25-26.

فقال: أمّا أنت يا زبير فوعق لقس(1) ، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما انسان و يوما شـيطان، و لعلّها لو أفضت اليک ظلت تلاطم بالبطحاء على مـدّ من شـعير، فان أفضت اليک فليت شـعرى من يكون للناس يوم تكون شـيطانا، و من يكون يوم تغضب اماما، و ما كان اللّه ليجمع لک أمر هذه الامّة و أنت على هذه الصفة.

ثمّ أقبل على طلحـة و كان له مغضـبا منذ قال لأبى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر، فقال له: أقول أم أسـكت؟ قال: قل فانّک لا تقول من الخير شيئا، قال: أمّا انّى أعرفک منذ اصيبت اصبعک يوم احد وائيا(2) بالذى حدث لک، و لقد مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ساخطا عليک للكلمة التى قلتها يوم انزلت آية الحجاب.

قال شـيخنا أبو عثمان الجاحظ: الكلمة المذكورة أنّ طلحة لمّا انزلت آية الحجاب، قال بمحضر ممّن نقل عنه الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: ما الذى يعنيه حجابهنّ اليوم و سيموت غدا فننكحهنّ.

قال أبو عثمان أيضا: لو قال قائل لعمر: أنت قلت انّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله مات و هو راض عن السـتّة، فكيف تقول الآن لطلحـة انّه مات عليه السّلام ساخطا عليک للكلمة التى قلتها، لكان قد رماه بمناقضة(3) ، و لكن من الذى يجسـر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا!

قال: ثمّ أقبل على سعد بن أبى وقّاص، فقال: انّما أنت صاحب مقنب(4) من هذه المقانب، تقاتل به، و صاحب قنص و قوس و أسهم، و ما زهرة(5) و الخلافة

1- (1) الوعق: الضجر المتبرّم. و اللقس: من لا يستقيم على وجه.

2- (2) وائيا: غاضبا.

3- (3) فى الشرح: بمشاقصه. جمع مشقص و هو نصل السهم اذا كان طويلا.

4- (4) المقنب: جماعة الخيل.

5- (5) زهرة: قبيلة سعد بن أبى وقّاص.

و امور الناس.

ثمّ أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال: و أمّا أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانک لرجح ايمانک به، و لكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفک، و ما زهرة و هذا الأمر.

ثمّ أقبل على على عليه السّلام فقال: للّه أنت لو لا دعابة فيک، أما و اللّه لئن وليتهم لتحملنّهم على الحقّ الواضح و المحجّة البيضاء.

ثمّ أقبل على عثمان فقال: هيها اليک، كأنّى بک و قد قلّدتک قريش هذا الأمر لحبّها ايّاک، فحملت بنى اميّة و بنى أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفيء، فسارت اليک عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوک على فراشک ذبحا، و اللّه لئن فعلوا لتفعلنّ، و لئن فعلت ليفعلنّ، ثمّ أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلک فاذكر قولى فانّه كائن.

ذكر هذا الخبر شيخنا أبو عثمان فى كتاب السفيانيّة، و ذكره جماعة فى باب فراسة عمر، و ذكر أبو عثمان فى هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال: و روى معمر بن سليمان التميمى، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول لأهل الشورى: انّكم ان تعاونتم و توازرتم و تناصحتم أكلتموها و أولادكم، و ان تحاسدتم و تقاعدتم و تدابرتم و تباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاوية بن أبى سفيان، و كان معاوية حينئذ أمير الشام.

ثمّ رجع بنا الكلام الى تمام قصّة الشورى، ثمّ قال: ادعوا لى أبا طلحة الأنصارى فدعوه له فقال: انظر يا أبا طلحة اذا عدتم من حفرتى، فكن فى خمسين رجلا من الأنصار حاملى سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر و تعجيله، و أجمعهم فى بيت وقف بأصحابک على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحدا منهم، فان اتّفق خمسة و أبى واحد فاضرب عنقه، و ان اتّفق أربعة و أبى اثنان فاضرب أعناقهما، و ان اتّفق ثلاثة و خالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التى فيها عبد الرحمن، فارجع الى ما

قد اتّفقت عليه، فان أصرّت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، و ان مضت ثلاثة أيّام و لم يتّفقوا على أمر فاضرب أعناق الستّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

فلمّا دفن عمر جمعهم أبو طلحة، و وقف على باب البيت بالسيف فى خمسين رجلا من الأنصار حاملى سيوفهم، ثمّ تكلّم القوم و تنازعوا، فأوّل ما عمل طلحة أنّه أشهدهم على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان، و ذلک لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به عليّا و عثمان، و أنّ الخلافة لا تخلص له و هذان موجودان، فأراد تقوية أمر عثمان و اضعاف جانب على عليه السّلام بهبة أمر لا انتفاع له به و لا تمكّن له منه.

فقال الزبير فى معارضته: و أنا أشهدكم على نفسى أنّى قد وهبت حقّى من الشورى لعلى، و انّما فعل ذلک لأنّه لمّا رأى عليّا قد ضعف و انخزل بهبة طلحة حقّه لعثمان دخلته حميّة النسب؛ لأنّه ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السّلام، و هى صفيّة بنت عبد المطّلب، و أبو طالب خاله، و انّما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن على عليه السّلام، باعتبار أنّه تيمىّ و ابن عمّ أبى بكر، و قد كان حصل فى نفوس بنى هاشم من بنى تيم حنق شديد لأجل الخلافة، و كذلک صار فى صدور بنى تيم على بنى هاشم، و هذا أمر مركوز فى طبيعة البشر، و خصوصا طينة العرب و طباعها، و التجربة الى الآن تحقّق ذلک، فبقى من الستّة أربعة.

فقال سعد بن أبى وقّاص: و أنا قد وهبت حقّى من الشورى لابن عمّى عبد الرحمن، و ذلک لأنّهما من بنى زهرة، و لعلم سعد أنّ الأمر لا يتمّ له.

فلمّا لم يبق الاّ الثلاثة، قال عبد الرحمن لعلى و عثمان، أيّكما يخرج نفسه من الخلافة، و يكون اليه الاختيار فى الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرحمن: أشهدكم انّنى قد أخرجت نفسى من الخلافة على أن أختار أحدكما، فأمسكا، فبدأ بعلى عليه السّلام فقال: ابايعک على كتاب اللّه و سنّة رسوله و سيرة الشيخين

أبی بکر و عمر، فقال: بل علی کتاب اللّه و سنّة رسوله و اجتهاد رأیی، فعدل عنه الی عثمان فعرض ذلک علیه، فقال: نعم، فأعاد الی علی علیه السّلام فأعاد قوله، ففعل ذلک عبد الرحمن ثلاثا.

فلمّا رأی أنّ علیّا علیه السّلام غیر راجع عمّا قاله، و أنّ عثمان ینعم له بالاجابة، صفق علی ید عثمان و قال: السلام علیک یا أمیر المؤمنین، فیقال: انّ علیّا علیه السّلام قال له:

و اللّه ما فعلتها الاّ لأنّک رجوت منه ما رجا صاحبکما من صاحبه، دقّ اللّه بینکما عطر منشم. قیل: ففسد بعد ذلک بین عثمان و عبد الرحمن، فلم یکلّم أحدهما صاحبه حتّی مات عبد الرحمن(1). انتهی.

أقول: لا یخفی أنّ فی هذه الحکایة عدّة عجائب:

أحدها: أنّه قال: انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله مات و هو راض عن الستّة، ثمّ قال: انّ النبیّ مات و هو ساخط علی طلحة.

و ثانیها: أنّه عاب علیّا علیه السّلام بالدعابة، و هی من خصال الأنبیاء علیهم السّلام.

و ثالثها: أنّه أفتی بقتل من خالف منهم ظلما و جورا من غیر دلیل و برهان، و من جملتهم أمیر المؤمنین علیه السّلام الذی حبّه ایمان و بغضه کفر و نفاق، و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله مخبرا عنه: علی مع الحقّ و الحقّ مع علی و لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض(2).

و رابعها: أنّه رجّح الثلاثة التی فیها عبد الرحمن مع علمه بأنّ عبد الرحمن لا یفارق عثمان للمصاهرة بینهما، فهذا الترجیح فی الحقیقة حکم بخلافة عثمان الفاسق، و بقتل أمیر المؤمنین و سیّد المتّقین.

و خامسها: أنّ بنی هاشم کانوا یبغضون بنی تیم لأجل الخلافة، و هو دلیل علی عدم الاجماع علی خلافة أبی بکر؛ لأنّ عدم رضا بنی هاشم بخلافة أبی بکر ینافی

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 1:185-188.

2- (2) راجع: احقاق الحقّ 5:623-638.

الاجماع عليها.

و سادسها: أنّ بنى تيم كانوا يبغضون بنى هاشم، و هذا دليل كفرهم؛ لأنّه تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ حبّ على ايمان و بغضه كفر. و قوله: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله. و معلوم من عدم رضاء على عليه السّلام بسنّة الشيخين و ابائه ثلاث مرّات مع كمال اهتمامه بأمر الخلافة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، أنّه عليه السّلام كان يعتقد أنّهما من أهل البدعة، و سنّتهما على خلاف الكتاب.

و لا يخفى على الخبير أنّ عمر بهذه الشورى أوقع الاختلاف بين امّة محمّد صلّى اللّه عليه و اله؛ لأنّه أوقع طلحة الزبير فى طمع الخلافة، ففعلوا ما فعلوا، و أهرقوا من الدماء ما أهرقوا، و جعل عثمان خليفة، و فعل ما فعل، و أحدث ما أحدث حتّى قتل فصار ما صار من الفتن و اهراق الدماء، و هى باقية الى يوم القيامة، نعم ما قال الشاعر الأعجمى:

بد كردن شمر هم ز بد كردن اوست خون شهدا تمام در گردن اوست

و نقل ابن عبد ربّه فى كتاب العقد فى المجلّد الرابع، أنّ معاوية قال: لم يشتّت بين المسلمين و لا فرّق أهواءهم الاّ الشورى التى جعلها عمر الى الستّة، ثمّ فسّر معاوية ذلك فى آخر كلامه، فقال ما هذا لفظه: لم يكن من الستّة رجل الاّ رجاها لنفسه، و رجاها له قومه، و تطلّعت الى ذلك أنفسهم، و لو أنّ عمر استخلف كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف(1).

انظر أيّها البصير كيف أجرى اللّه تعالى تخطأة عمر على لسان أوليائه و أعدائه.

و ممّا يدلّ على ظلمه و فسقه: بعض الكلمات التى نقل عنه فى حال حياته و حال

1- (1) العقد الفريد 5:33-34 ط دار الكتب العلميّة بيروت.

احتضاره. فی الحلیة: أنّ عمر قال: لو نادی مناد من السماء: أنّکم داخلون الجنّة الاّ واحدا، لخفت أن أکون هو(1).

و فی الفصل الرابع من الجزء الأوّل من الاحیاء ما تقدّم آنفا: أنّ عمر سأل حذیفة هل هو من المنافقین أم لا؟(2) و لیس هذا السؤال الاّ لشکّه فی دینه، أو لیقینه فی نفاقه و لکن مراده بالسؤال أن یتعرّف أنّ حذیفة یکتم علیه نفاقه أو یذیعه.

و أسند الواقدی الی ابن عبّاس، أنّه دخل علیه حین طعن و قال: مضی النبیّ و هو عنک راض، فقال: المغرور من غرّرتموه، أما و اللّه لو أنّ لی ما طلعت علیه الشمس لا فتدیت به من هول المطّلع(3) ، فأین هذا من قول علیّ علیه السّلام: انّی للقاء ربّی لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر، و انّی لعلی طریق مستقیم من أمری و بیّنة من ربّی(4).

و فی کتاب الجمع بین الصحیحین فی مسند أبی موسی الأشعری، قال: قال أبو عامر بن أبی موسی: قال لی عبد اللّه بن عمر: هل تدری ما قال أبی لأبیک؟ قال:

قلت: لا، قال: انّ أبی قال لأبیک: یا أبا موسی هل یسرّک أنّ اسلامنا مع رسول اللّه، و هجرتنا معه، و جهادنا معه، و عملنا کلّه معه، و یرد لنا کلّ عمل عملناه بعده، نجونا منه کفافا رأسا برأس، فقال أبوک لأبی: لا و اللّه قد جاهدنا بعد رسول اللّه، و صلّینا، و صمنا، و عملنا خیرا کثیرا، و أسلم علی أیدینا بشر کثیر، و أنا أرجو ذلک، قال أبی: لکن أنا و الذی نفس عمر بیده لوددت أنّ ذلک یرد لنا کلّ شیء عملناه، و بعده نجونا منه کفافا رأسا برأس، فقال: انّ أباک و اللّه کان خیرا من أبی(5).

1- (1) حلیة الأولیاء 53:1، و الصراط المستقیم 25:3.

2- (2) الصراط المستقیم 28:3، عنه. و احیاء العلوم للغزالی 124:1.

3- (3) العقد الفرید 27:5.

4- (4) الصراط المستقیم 24:3.

5- (5) الطرائف ص 479 عنه.

و فی الحلیة: و فی مواعظ الکرامی: أنّ عمر قال عند احتضاره: لیتنی کنت کبشا لأهلی فأکلوا لحمی و فرّقوا عظمی و لم أرتکب اثمی(1).

و فی الحدیث الأوّل من افراد البخاری من الجمع بین الصحیحین، أنّ ابن عبّاس دخل علیه لمّا طعن و هو یتألّم، فقال: جزعی من أجلک و أجل صاحبک، و اللّه لو أنّ لی طلاع الأرض ذهبا لافتدیت به من عذاب اللّه قبل أن أراه(2).

و فی کامل البهائی عن الواقدی من النواصب، أنّ عمر حین طعن رفع عثمان رأسه عن التراب، فقال عمر: ویل لی، ویل لی من النار، الآن لو کانت لی الدنیا لافتدیت بها من النار و لم أرها.

هذه روایات المخالفین فی ظلم امامهم و کفره و نفاقه، و أمّا روایاتنا فی هذا الباب، فکثیر جدّا بالغه حدّ التواتر.

و منها: أنّ ابن عمر قال لابن ابی: اکتم علیّ ما أقول انّ أبی لما حضرته الوفاة بکی، فقلت: ممّ؟ فقال: آت علیّا لیحلّنی و أرد علیه الأمر، فلمّا جاء قال له ذلک، قال: اجیبک علی أن تشهد رجلین من الأنصار و رجلین من المهاجرین أنّک و صاحبک ظلمتمانی، فحوّل أبی وجهه، فخرج علیّ، فقلت: قد أجابک فأعرضت عنه، فقال: یا أحمق أراد أن لا یصلّی علیّ أحد(3).

و منها: الصحیفة التی تعاقد علیها عمر و أبو بکر و سالم الأبکم و معاذ بن جبل، علی أن لا یورثوا أحدا من أهل النبیّ، و لا یولّوهم مقامه.

و روی أنّ عمر أودعها أبا عبیدة، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله له: أصحبت أمین هذه الامّة و رواه العامّة أیضا، و قال عمر عند موته: لیتنی خرجت من الدنیا کفافا لا علیّ و لا

1- (1) حلیة الاولیاء 52:1، و الصراط المستقیم 25:3.

2- (2) الطرائف ص 479 عنه.

3- (3) راجع: بحار الانوار 204:8 الطبع الحجری، و الصراط المستقیم 24:3.

لی، فقال ابنه: تقول هذا؟ فقال: دعنی، نحن أعلم بما صنعنا أنا و صاحبی و أبو عبیدة و معاذ(1).

و ممّا یؤیّد هذا ما فی الصراط المستقیم، قال: أسند سلیم، الی معاذ بن جبل: أنّه عند وفاته دعا علی نفسه بالویل و الثبور، قلت: انّک تهذی؟ قال: لا و اللّه، قلت:

فلم ذلک؟ قال: لموالاتی عتیقا و عمر، علی أن أزوی خلافة رسول اللّه عن علیّ، و قال: و روی مثل ذلک عن عبد اللّه بن عمر، أنّ أباه قاله.

و روی عن محمّد بن أبی بکر أنّ أباه قال له، و زاد فیه: أنّ أبا بکر قال: هذا رسول اللّه و معه علیّ بیده الصحیفة التی تعاهدنا علیها فی الکعبة، و هو یقول: لقد وفیت بها و تظاهرت علی ولیّ اللّه أنت و أصحابک، فأبشر بالنار فی أسفل السافلین، ثمّ لعن ابن صهّاک، ثم قال: هو الذی صدّنی عن الذکر بعد اذ جاءنی.

و روت العامّة، أنّ عمر لمّا کفّن قال علی علیه السّلام: وددت أن ألقی اللّه بصحیفة هذا المسجّی(2).

و المراد الصحیفة التی ذکرناها لا صحیفة أعمال عمر کما توهّم المخالفون، و کیف یکون ذلک؟ و قد تقدّم أنّ علیّا علیه السّلام کان یعتقد أنّ عمر ظالم آثم غادر، و لم یرض أن یبایعوه بالخلافه، حیث شرطوا أن یعمل بسیرة أبی بکر و عمر.

و فی الصراط المستقیم، قال العبّاس بن الحارث، لمّا تعاقدوا علی الصحیفة نزلت: إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبارِهِمْ (3) الآیة، و قد ذکرها أبو اسحاق فی کتابه، و ابن حنبل فی مسنده، و الحافظ فی حلیته، و الزمخشری فی فائقه(4).

1- (1) الصراط المستقیم 3:154.

2- (2) الصراط المستقیم 3:153.

3- (3) محمّد صلّی اللّه علیه و اله: 25.

4- (4) الصراط المستقیم 3:153.

تذنيب فى بيان دناءة عمر و قلّة حيائه و سوء مولده

ذكر الحنبلى فى كتاب نهاية الطلب: انّ عمر بن الخطّاب كان قبل الاسلام نخّاس الحمير(1).

و ذكر أبو عبيدة القاسم بن سلام فى كتاب الشهاب: أنّ الخطّاب بن نفيل بن عبد العزّى، أبو عمر بن الخطّاب، قطعت يده فى سرق عكاظ، و تمام عبارته فى كتاب الطرائف.

و روى ابن عبد ربّة فى كتاب العقد و هو من علماء الجمهور عن عمرو بن العاص أنّه قال: قبّح اللّه زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب، و اللّه انّى لأعرف الخطّاب يحمل فوق رأسه حزمة من حطب، و على ابنه عمر حزمة مثلها، و ما مشيا الاّ فى مضرة(2)، و ما مشيا فى منفعة قطّ (3).

ثمّ قال: قبّح اللّه قوما هم سادات العرب و ملوك الجاهليّة، و الاسلام تسوّد عبدهم عليهم.

و من عجائب رواياتهم أنّ عمر فسى على المنبر، و أخبر به المسلمين؛ لقلّة حيائه و عدم انفعاله، ذكر عبد اللّه بن مسلم من رواتهم المتعصّبين فى المجلّد الأوّل من كتاب عيون الأخبار، أنّ عمر قال على المنبر: ألا انّى قد فسوت، و ها أنزل لاعيد الوضوء.

اعلم أنّه لم يسبقه فى هذا العمل أحد من الخطباء الاّ أبو بكر، فانّه روى أبو جعفر

1- (1) الطرائف ص 468 عنه، و الصراط المستقيم 28:3.

2- (2) فى العقد: و ما منهما الاّ فى نمرة.

3- (3) العقد الفريد 46:1 ط بيروت.

محمّد بن عبد اللّه بن سليمان من أعيان رجالهم، فى المجلّد الأوّل، من مسند على بن أبى طالب عليه السّلام أن أحدث أبو بكر على المنبر، فنزل و قدّم أبا ذرّ، فصلّى بالناس ركعتين، و لم يلحقه أحد الاّ معاوية، فانّه أورد صاحب كتاب الحاوية أنّه أحدث على المنبر و فضحه صعصعة.

و فى المجلّد الثانى من كتاب العقد، قالت له امرأة من قريش: يا عمر، فوقف فقالت: كنّا نعرفک مدّة عميرا، ثمّ صرت عمر، ثمّ صرت أمير المؤمنين، فاتّق اللّه و انظر فى امور الناس(1).

و فى البخارى و الاحياء: أنّ رجلا- قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أبى؟ قال: حذافة، فسأله آخر: من أبى؟ قال: سالم، فبرک عمر على ركبتيه و قال بعد كلام: لا تبدين علينا سوءتنا(2).

و نقل صاحب كتاب مطالع الأنوار، و هو على بن عبد النبىّ الطائى القطيفى، عن كتاب الملل و النحل، قال: كانت صهّاک امّ عمر أمة لهاشم، و قيل: أمة لعبد المطّلب، انتقلت الى هشام بن المغيرة، و كان هشام هذا يتّهمها بالمسافحة، فيلبسها سراويل من الجلود و يقفل على تكّة السراويل قفلا من حديد، و كانت ترعى له ابلا، فنظر اليها نفيل عبد من عبيد قريش، و راودها عن نفسها و وقع عليها، فطاوعته و اعتذرت عليه بالسراويل، فخلا بها فى مرعى الابل، و علّقها بشجرة حتّى ارتخى لحمها، و جرّ السراويل قليلا قليلا بعد مشقّة، و أقام معها مدّة هكذا يفعل و مولاها لا يعلم، فحملت منه الخطّاب و وضعته سرّا.

فلمّا أدرک البلوغ نظر الى امّه صهّاک، فأعجبه عجيزتها، فوثب عليها و فجر بها مرارا، فحملت منه و وضعت بنتا، فلمّا ولدتها خافت من مولاها، فلفّتها فى ثوب

1- (1) العقد الفريد 2:201.

2- (2) الصراط المستقيم 3:29.

و ألقتها بين أحشام مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة، قيل: انّه مولاه، و قيل غيره، فحملها الى منزله و رماها عند خدمه، فربّتها و سمّيت حنتمة، فلمّا بلغت نظر اليها الخطّاب، فسافحها فأولدها عمر، فكان الخطّاب أباه و جدّه و خاله، و كانت حنتمة امّه و اخته و عمّته.

و نقل صاحب الطرائف عن هشام بن محمّد الكلبى من علماء الجمهور، عن كتاب المثالب ما هذا لفظه: كانت صهّاک أمة حبشيّة لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نضلة بن هاشم، ثمّ وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب(1).

انظر أيّها اللبيب الى نسبه و حسبه، و تعجّب من عقول القائلين بامامته و وجوب متابعته، و اشكر اللّه تعالى على هدايته لک الى اتّباع صفوته و خيرته رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و أهل بيته و خيار ذرّيّته.

تذنيب فى سبب اظهاره الاسلام و مهاجرته الى المدينة نقلا عن أهل البيت عليهم السّلام

انّهم قالوا: انّ عمر كان معاضدا لأبى جهل فى قصد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله بالأذى الشديد، و كان عمر يحرص على قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لم تكن قريش تجد الى ذلک سبيلا؛ لاستعمال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الصبر على الأذى، و كفّه لأصحابه من منابذتهم.

قالوا: فلمّا رأى عمر ذلک واطأ أبا جهل على أن يظهر الاسلام، و الدخول فى دين اللّه، ثمّ يحملهم على المنابذة لتجد قريش الى قتله سبيلا عند وقوع المنابذة.

1- (1) الطرائف فى معرفة المذاهب ص 469 المطبوع سنة 1399 ه ق بتحقيقنا.

فصار عمر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فأعلمه اللّه أنّه قد رغب فى دينه و الدخول فيه، و أظهر الاسلام، ثمّ قال: يا رسول اللّه فما بالنا نعبد اللّه سرّا، و قال للذين كانوا أسلموا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: أخرجوا حتّى نقاتل المشركين، و سلّ سيفه و قال: من يعرض لنا قتلناه بسيوفنا.

و قد رأى أنّ الرسول سيعينه على ذلک، فاذا رأت قريشا سيفا مسلولا وجدت السبيل الى سلّ السيوف، فيكون ذلک السبيل الى قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، كان سبيل كلّ من سلّ سيفا فقد أوجد عدوّه الى سلّ سيفه أيضا عمدا.

فلمّا فعل عمر ذلک، قال له الرسول صلّى اللّه عليه و اله: يا عمر ان كنت جئت راغبا فى الدين بما رضى اخوانک المسلمون من الصبر على الأذى و الكفّ عن المنابذة، فانّى لم اومر بشىء من هذا الى أن يقدّر اللّه ما يشاء، و ان كنت طالبا غير الدين فلسنا من أصحابک.

فلمّا لم يجد عمر الفرصة ممّا قصد له، بقى متحيّرا مداهنا لقريش، يخاف أن لا يكون للرسول دولة فيهلک معه ان لم يظهر لقريش الرغبة فى الدين، و يخاف أيضا أن يكون للرسول دولة من بعد، فلا يكون له من دولته نصيب، فبقى عند ذلک مداهنا للجميع.

قال: و من الدليل على ذلک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لمّا حوصر فى شعب عبد المطّلب مع بنى هاشم، لم يتحاصر معه و لا أبو بكر، و أصلحا جميعا على المداهنة و الانتظار.

و سلّ سيفه فى تلک الحال كان من أعظم الكفر؛ لأنّه كان حيلة منه أراد أن ينقض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله تدبيره.

و العجب كلّ العجب أنّ أهل السنّة عدوّا من فضائل عمر أنّه قال حين أسلم: لا نعبد اللّه سرّا بعد هذا اليوم، و لعمرى لو كان يطّلعون على ما ذكرناه لجحدوه و كتموه، لكن اللّه قد أعمى قلوبهم، و ختم على سمعهم، كما قال تعالى أَمْ تَحْسَبُ

أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ (1) الآية.

و ممّا يدلّ أيضا على أنّ اسلام عمر و قوله «لا نعبد اللّه سرّا» كان على سبيل المخادعة، أنّه لم يكن من أهل الشجاعة، و عظم القدر، و من الرؤساء المطاعين فى قريش و العرب، فلا وجه لمنعه عبادة اللّه سرّا الاّ ما ذكرناه من المخادعة و نقض ما أبرم الرسول صلّى اللّه عليه و اله.

الدليل التاسع و الثلاثون: بطلان امامة ثالث خلفائهم

انّ عثمان الملقّب ب «نعثل» الذى هو ثالث خلفاء المخالفين كان ظالما فاسقا، و من كان كذلك لا يصلح للخلافة بالاجماع، فبطل امامة الأوّلين أيضا؛ لعدم القائل بالفصل، فثبت حقّيّة مذهبنا و أئمّتنا الاثنى عشر؛ لبطلان سائر الفرق الاسلاميّة على ما بيّنّاه، و أمّا كونه ظالما فنحن نبيّنه.

اعلم أنّ فى تسميته بنعثل أقوالا، ففى حديث شريک: أنّ عائشة و حفصة قالتا له: سمّاک رسول اللّه نعثلا تشبيها لک بيهودى. و قال الكلبى: انّما قيل نعثلا تشبيها برجل لحيانىّ من أهل مصر، و قيل من خراسان.

و قال الواقدى: شبّه بذكر الضباع؛ فانّه نعثل لكثرة شعره، و قال: انّما شبّه بالضبع لأنّه اذا صاد صيدا قاربه ثمّ أكله، و انّه اتى بامرأة لتحدّ، فقاربها ثمّ أمر برجمها، و يقال النعثل للتيس الكبير العظيم اللحية. قاله الكلبى فى كتاب المثالب:

كان عفّان ممّن يلعب به و يتخنّث، و كان يضرب بالدفّ (2).

و قد أحدث عثمان امورا:

1- (1) الفرقان: 44.

2- (2) الصراط المستقيم 30:3.

منها: أنّه ولّی أمر المسلمین من لا یؤتمن علیه و لا علم به، التفاتا عن حرمة الدین الی حرمة القرابة، فولّی الولید بن عقبة، فظهر منه شرب الخمر و الفساد، و فیه نزل أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً (1) قال المفسّرون و منهم الثعلبی و الواقدی: المؤمن علی و الفاسق الولید بن عقبة بن أبی معیط، و هو أخو عثمان لامّ، و فیه نزل إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا (2) و صلّی بالناس فی أمارته سکرانا، فقال: أزیدکم؟ قالوا: لا.

و ولّی سعید بن العاص الکوفة، فقال: انّما السواد بستان لقریش تأخذ منه ما شاءت، فمنعوه دخولها، و تکلّموا فیه و فی عثمان حتّی کادوا یخلعونه فعزله قهرا(3).

و أجاب قاضی القضاة بما حاصله: أنّ عثمان لم یکن عالما بفسق من ولاّه.

فأجاب سیّدنا المرتضی بما حاصله: أنّ عثمان لم یولّ هؤلاء النفر الاّ و حالهم مشهورة فی الفسق و الفجور، و لم یختلف اثنان فی أنّ شرب الخمر و الاستخفاف بالدین کان سنّة للولید بن عقبة، و طریقته المعروفة.

و لذا قال له سعد فی روایة الواقدی و قد دخل مروان الکوفة: یا أبا وهب أمیرا أم زائرا؟ فقال: بل أمیرا، فقال سعد: أحمقت بعدک أم کیست؟ قال: ما حمقت و لا کیست و لکن القوم ملکوا فاستأثروا. و فی روایة أبی مخنف: أنّ ولیدا لمّا دخل الکوفة مرّ علی مجلس عمرو بن زرارة فوقف، فقال عمرو: یا معشر بنی أسد بئس ما استقبلنا أخوکم عثمان بن عفّان، أمن عدله أن ینزع عنّا ابن أبی وقّاص الهیّن اللیّن السهل القریب، و یبعث بدله أخاه الولید الأحمق الماجن الفاجر قدیما و حدیثا.

و قالوا: أراد عثمان کرامة أخیه بهوان امّة محمّد صلّی اللّه علیه و اله.

1- (1) السجدة: 18.

2- (2) الحجرات: 6.

3- (3) الصراط المستقیم 30:3.

و قال السيّد رضى اللّه عنه بعد ذكره الآيتين فى جواب قولى قاضى القضاة: انّ عثمان لمّا عرف شرب الوليد جلّده الحدّ و لم يعزله الاّ بعد أن دافع و مانع، و لو لم يقهره أمير المؤمنين عليه السّلام لما عزله و لا مكّن من جلده، و قد روى الواقدى أنّ عثمان لمّا جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر، أوعدهم و هدّدهم.

قال الواقدى: و يقال انّه ضرب بعض الشهود أسواطا، فأتوا أمير المؤمنين عليه السّلام، فشكوا اليه، فأتى عثمان فقال: عطّلت الحدود، و ضربت قوما شهدوا على أخيک، الى قوله: و قالوا أقوالا شديدة، و أخذته الألسن من كلّ جانب، فحينئذ عزله و مكّن من اقامة الحدّ عليه.

و قد روى الواقدى: أنّ الشهود لمّا شهدوا عليه فى وجهه، و أراد عثمان أن يحدّه، ألبسه جبّة خزّ و أدخله بيتا، فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدک اللّه أن تقطع رحمى و تغضب أمير المؤمنين فيكفّ، فلمّا رأى على عليه السّلام أخذ السوط و دخل عليه فجلده به(1). انتهى ما اختصرناه من كلام السيّد.

و ولّى عبد اللّه بن أبى سرح مصر، فتكلّموا فيه، فولّى محمّد بن أبى بكر، و كاتبه أنّک تقتل ابن أبى بكر و كلّ من يرد عليک و تستمرّ، فلمّا ظفر بالكتاب كان سبب حصره و قتله.

قالوا: فعل ذلک مروان لا عثمان.

قلنا: فكان يجب على عثمان تعزيره و التبرّى منه، فلمّا لم يفعل دلّ على خبثه و كذبه و ظلمه، و من هذا حاله لا يصلح لأدنى ولاية، مع اجماع الصحابة على قتله، و ترک دفنه ثلاثا لما تحقّقوا من أحداثه.

قالوا: فالحسين جرى له مثل ذلک.

1- (1) الشافى للشريف المرتضى 4:251-254.

قلنا: لا قياس؛ لاجماع المسلمين على أنّه قتل ظلما و لم يحدث حدثا بخلاف عثمان، فقد روى الواقدى أنّ أهل المدينة منعوا من الصلاة عليه، و حمل ليلا- ليدفن فأحسّوا به فرجموه بالحجارة، و ذكروه بأسوء الذكر، و قد روى الجوزى فى زاد المسير أنّ عثمان من الشجرة الملعونة فى القرآن(1).

و منها: أنّه آوى الحكم بن أبى العاص طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله من المدينة.

قالوا: ذكر أنّه استأذن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى ردّه.

قلنا: لم ينقل ذلك فى كتاب بل المروىّ خلافه. قال الواقدى من طرق مختلفة و غيره: انّ الحكم قدم المدينة بعد الفتح، فطرده النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و لعنه؛ لتظاهره بعداوته، و الوقيعة فيه، و العيب بمشيّته، و صار اسم الطريد علما عليه، فكلّمه عثمان فيه فأبى عنه، و كلّم الشيخين فى زمن ولايتهما فيه، فأغلظا القول عليه، و قال له عمر:

يخرجه رسول اللّه و تأمرنى أن أدخله؟ و اللّه لو أدخلته لم آمن من قائل غيّر عهد رسول اللّه، فايّاک أن تعاودنى فيه، فلو كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أذن له لاعتذر عثمان اليهما به.

و لمّا لامه على عليه السّلام و عمّار و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن، قال: انّه قرابتى و فى الناس من هو شرّ منه، قال على عليه السّلام: لا أحد شرّ منه، قال: لو نال أحد من القدرة ما نلت فكان قرابته لأدخله، فغضب على عليه السّلام و قال: لتأتينا بشرّ من ذلک ان سلمت و سترى غبّ ما تفعل(2).

و ذكر قاضى القضاة فيما ذكر، و قد قال الشيخ أبو الحسين الخيّاط: انّه لو لم يكن فى ردّه اذن من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، لجاز أن يكون طريقه الاجتهاد؛ لأنّ النفى اذا كان صلاحا فى الحال، فلا يمتنع أن يتغيّر حكمه باختلاف الأوقات، و تغيّر حال المنفى، و اذا كان لأبى بكر أن يستردّ عمر من جيش اسامة للحاجة اليه، و ان كان قد أمر

1- (1) الصراط المستقيم 3:30-31.

2- (2) الصراط المستقيم 3:31.

رسول اللّه بنفوذه من حيث تغيّرت الحال، فغير ممتنع مثله فى الحكم.

و أجاب سيّدنا المرتضى بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و اله اذا حظر شيئا أو أباحه، لم يكن لأحد أن يجتهد فى اباحة المحظور أو حظر المباح، و من يجوّز الاجتهاد فى الشريعة لا يقدم على مثل هذا؛ لأنّه انّما يجوز عندهم فيما لا نصّ فيه، و لو سوّغنا الاجتهاد فى مخالفة ما تناوله النصّ، لم نأمن من أن يؤدّى اجتهاد المجتهد الى تحليل الخمر و اسقاط الصلاة بأن يتغيّر الحال، و هذا هدم للشريعة.

و أمّا استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة، فالكلام فى الأمرين واحد(1).

و قد روى صاحب كتاب الشفا من الجمهور قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: من أحدث فى المدينة حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه. و أسنده البخارى فى أوّل الكراس الثانى من الجزء الرابع، و زاد: و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه صرفا و لا عدلا.

و مثل هذا أورد الحميدى فى الحديث الثامن عشر من الجمع بين الصحيحين، و مثله أيضا فى الحديث الثامن و الأربعين من افراد مسلم(2).

و منها: أنّه آثر أهله بأموال المسلمين، فدفع الى أربعة زوّجهم ببناته أربعمائة ألف دينار، والى مروان مائة ألف دينار عند فتح افريقية(3). و فى رواية الكلبى:

مائة ألف دينار و مائتا ألف درهم. و فى رواية الواقدى: أعطاه جميع غنائم افريقية(4).

قالوا: ربّما كان ذلک من ماله.

قلنا: روى الواقدى أنّ عثمان قال: انّ أبا بكر و عمر كانا يناولان من هذا المال

1- (1) الشافى فى الامامة 266:4 و 272.

2- (2) الصراط المستقيم 31:3-32.

3- (3) الصراط المستقيم 32:3.

4- (4) الشافى 275:4-276.

ذوی قرابتهما، و انّی ناولت منه صلة رحمی. و روی الواقدی أنّه قسّم مال البصرة بین ولده و أهله بالصحاف. و روی الواقدی أیضا أنّ ابلا من الصدقة وهبها عثمان للحارث بن الحکم بن أبی العاص. و ولّی الحکم بن أبی العاص علی صدقات قضاعة، فبلغت ثلاثمائة ألف، فوهبها له. و أعطی سعید بن العاص مائة ألف دینار، فأنکر الناس علیه(1).

و نقل سیّدنا المرتضی عن أبی مخنف من علماء الجمهور: أنّ عبد اللّه بن خالد بن أسید بن أبی العیص بن امیّة قدم علی عثمان من مکّة و معه ناس، فأمر لعبد اللّه بثلاثمائة ألف، و لکلّ واحد من القوم بمائة، و صکّ بذلک علی عبد اللّه بن الأرقم و کان خازن بیت المال، فاستکثره و ردّ الصکّ به، و یقال: انّه سأل عثمان أن یکتب علیه بذلک کتابا، فأبی، و امتنع ابن الأرقم أن یدفع المال الی القوم، فقال له عثمان:

انّما أنت خازن لنا فما حملک علی ما فعلت؟ قال ابن الأرقم: کنت أری انّی خازن المسلمین، و انّما خازنک غلامک، و اللّه لا ألی بیت المال أبدا، و جاء بالمفاتیح فعلّقها علی المنبر، و یقال: بل ألقاها الی عثمان، فدفعها عثمان الی نائل مولاه.

و روی الواقدی أنّ عثمان أمر زید بن ثابت أن یحمل من بیت مال المسلمین الی عبد اللّه بن الأرقم فی عقیب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا دخل علیه بها قال له: مه یا أبا محمّد انّ أمیر المؤمنین أرسل الیک یقول: انّا قد شغلناک عن التجارة و لک ذو رحم أهل حاجة ففرّق هذا المال فیهم، و استعن به علی عیالک، فقال عبد اللّه بن الأرقم: مالی الیه حاجة، و ما عملت لأن یثیبنی عثمان، و اللّه ان کان هذا من بیت مال المسلمین ما بلغ قدر عملی علی أن اعطی ثلاثمائة ألف درهم، و لئن کان من مال عثمان ما أحبّ أن أرزأه من ماله شیئا(2).

1- (1) الصراط المستقیم 32:3.

2- (2) الشافی 273:4-274.

و قسّم بيت المال على المقاتلة و غيرهم.

قالوا: ذلک بالاجتهاد. قلنا: اللّه و رسوله أعلم بمصالح العباد، فاذا عيّنا لبيت المال جهة مخصوصة لم يجز العدول عنها بالاجتهاد(1).

قال ابن أبى الحديد فى الجزء التاسع من شرحه: و روى الزبير بن بكّار، عن الزهرى، قال: لمّا اتى عمر بجوهر كسرى، وضع فى المسجد، فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخازن بيت المال: ويحک أرحنى من هذا و اقسمه بين المسلمين، فانّ نفسى تحدّثنى أنّه سيكون فى هذا بلاء و فتنة بين الناس، فقال: يا أمير المؤمنين انّ قسّمته بين المسلمين لم يسعهم، و ليس أحد يشتريه؛ لأنّ ثمنه عظيم، و لكن ندعه الى قابل، فعسى اللّه أن يفتح على المسلمين بمال، فيشتريه منهم من يشتريه، قال:

ارفعه فأدخله بيت المال، و قتل عمر و هو بحاله، فأخذه عثمان لمّا ولّى الخلافة فحلّى به بناته.

ثمّ قال: قال الزبير: و حدّثنا محمّد بن حرب قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن اسماعيل بن أبى خالد، قال: جاء رجل الى على عليه السّلام يستشفع به الى عثمان، فقال:

حمّال الخطايا، لا و اللّه لا أعود اليه أبدا، فآيسه منه(2).

تذنيب:

قال أهل التواريخ و صاحب الاستيعاب منهم: لمّا مات خلّف ثلاث زوجات، فأصاب كلّ واحدة منهنّ ثلاثة و ثمانون ألف دينار، فجملة المتروک أضعافها(3).

فمن له هذا التكالب على الدنيا، فكيف يمكن انفكاكه عن الغفلة و الظلم؟ و كيف يليق أن يكون اماما للأتقياء؟ و كيف يصلح لخلافة الأنبياء؟

1- (1) الصراط المستقيم 32:3.

2- (2) شرح نهج البلاغة 16:9-17.

3- (3) الصراط المستقيم 32:3، و الاستيعاب 396:2.

و منها: ما ذكره عبد اللّه بن طاهر فى كتاب لطائف المعارف أنّه كسر ضلع ابن مسعود لمّا أبى أن يأتيه بمصحفه ليحرقه، و منعه العطاء، و كان يطعن على عثمان و ينكر عليه كثيرا.

و فى مسلم و البخارى قيل لابن مسعود: صلّى عثمان بمنى أربع ركعات، فاسترجع و قال: صلّيت مع النبىّ و مع أبى بكر و عمر ركعتين، و نحوه فى مسند أحمد، و فى تاريخ الطبرى قال له علىّ عليه السّلام: لقد عهدت نبيّک يصلّى ركعتين و أبا بكر و عمر فما أدرى ما ترجع اليه، قال: رأى رأيته، و عاده عثمان فى مرضه و سأله الاستغفار له، فقال:

أسأل اللّه أن يأخذ لى منک بحقّى، و أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان.

و لمّا مرّ ابن مسعود من العراق معتمرا، وجد أبا ذرّ على الطريق ميّتا مكفّنا فدفنه، فضربه عثمان أربعين سوطا، ذكر ذلک ابن طاهر فى لطائف المعارف، و قد كان عثمان نفاه الى الشام، فكان يخطّىء معاوية فى الأحكام و يتحسّر على الاسلام.

و كان عثمان الذى نصب معاوية مع علمه عدم استحقاقه، فولاّه بغضا لمن جعله اللّه مولاه، فبعث الى عثمان يشكوه، فبعث اليه أن يحمله اليه مهانا، فحمله على قتب حتّى سقط لحم فخذيه.

و روى الواقدى أنّه لمّا دخل على عثمان قال له: لا أنعم اللّه بک عيشا يا جندب، أنت الذى تزعم أنّا نقول: يد اللّه مغلولة، و أنّ اللّه فقير و نحن أغنياء؟ فقال: لو كنتم لا تزعمون ذلک لأنفقتم مال اللّه على عباده، أشهد لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول:

اذا بلغ بنوا أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا، و عباد اللّه خولا، و دين اللّه دخلا، فقال للجماعة: هل سمعتم هذا من النبىّ؟ فقال على عليه السّلام و الحاضرون:

سمعناه يقول: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذرّ، فنفاه الى الربذة، و قال لعلى عليه السّلام: بفيک التراب، فقال على عليه السّلام: بل بفيک التراب و سيكون، قال جماعة: فلقد رأينا عثمان مقتولا و بفيه التراب.

و روی الواقدی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله رآه نائما فی المسجد، فقال: کیف تصنع اذا أخرجوک منه؟ قلت: ألحق بالشام، قال: فاذا أخرجوک منها؟ قلت: أرجع الی المسجد، قال: فاذا أخرجوک منه؟ قلت: أضرب بسیفی، قال: هل أدلّک علی خیر من ذلک انسق معهم حیث ساقوک، و تسمع و تطیع، فسمعت و أطعت.

فهذه الروایات تردّ قول القاضی أنّه خرج باختیاره(1).

و منها: أنّه ضرب عمّارا حتّی أحدث به فتقا، و لمّا قتل قال عمّار: قتلناه کافرا، و ابن مسعود و عمّار مع کونهما صدرین عظیمین، کانا لعثمان فی حیاته و بعد موته مکفّرین، و باقی الصحابة لم یدفعوا القتل عنه حیث علموا بموجبه، و ترک بغیر غسل و لا کفن، ملقی علی المزبلة ثلاثا، و أمیر المؤمنین علیه السّلام الذی هو مع الحقّ و الحقّ معه لم ینه عن ذلک، فدلّ علی تکفیره؛ لأنّ الفاسق لا یجوز التخلّف عن دفنه مع مکنته(2)، و کان لعلی علیه السّلام المکنة حیث أنّه کان فی ذلک الوقت بالاجماع خلیفة، قال البرقی:

ألم یدس بطن عمّار بحضرته و دقّ للشیخ عبد اللّه ضلعان

و قد نفی جندبا فردا الی بلد ناء المحلّة من أهل وجیران

و قد روی أحمد فی مسنده عن أنس، أنّه لمّا ماتت رقیّة بنت النبیّ صلّی اللّه علیه و اله بضرب زوجها عثمان، لعنه النبیّ صلّی اللّه علیه و اله خمس مرّات، و قال: لا یتبعنا أحد ألمّ بجاریته البارحة، لأجل أنّه کان ألمّ بجاریة رقیّة، فرجع جماعة و شکی عثمان بطنه و رجع، و لعنه الجماعة حیث حرموا الصلاة علیها بسببه(3).

و منها: أنّه لم یحضر بدرا و لا بیعة الرضوان.

1- (1) الصراط المستقیم 3:32-33.

2- (2) فی الصراط: تکفّنه.

3- (3) الصراط المستقیم 3:33-34.

قالوا: شغله عن بدر مرض زوجته بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله باذنه، و ضرب له بسهم من غنائمها، و كان حكمه حكم حاضرها، و وضع النبيّ صلّى اللّه عليه و اله فى بيعة الرضوان احدى يديه على الاخرى و قال: هذه عن عثمان.

قلنا: هذه الاعتذارات خالية من دليل، الاّ أن يسلّمها الخصم، و ليس الى ذلک من سبيل.

و منها: أنّه هرب يوم احد، و لم يرجع الى ثلاثة أيّام، و قد حكّم عليه الشيطان كما نطق به القرآن إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ (1) و قد شرط المخالف شجاعة الامام و المؤالف عصمته، فدلّ على عدم صلاحه فراره و خطيئته.

قالوا: نطق القرآن بالعفو عنه.

قلنا: فيه التزام بالذنب منه، على أنّ العفو قد يراد به أكثره مثل قُرْآناً عَرَبِيًّا (2) فلا يتعيّن العفو عن عثمان، و لجاز كون العفو فى الدنيا عن تعجيل المعاقبة، و لأنّه لا يلزم من العفو عن ذنب العفو عن كلّ ذنب(3).

و منها: أنّه كان يستهزىء بالرابع و يتجرّىء عليه بالمخالفة له، و فى صحيح مسلم:

ولدت امرأة لستّة أشهر: فأمر برجمها، فقال له على عليه السّلام وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً (4)وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ (5) فعانده فرجمها وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ

1- (1) آل عمران: 155.

2- (2) يوسف: 2.

3- (3) الصراط المستقيم 3:34.

4- (4) الأحقاف: 15.

5- (5) لقمان: 14.

فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ – هم الظالمون – هُمُ الْکافِرُونَ (1). فی آیات، و قتلها(2)

فحقّ علیها قوله تعالی وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً (3).

و فی الجمع بین الصحیحین: أنّ عثمان نهی عن عمرة التمتّع، و فعلها علی علیه السّلام فقال:

أنا أنهی عنها و تفعلها؟ فقال: ما کنت لأدع سنّة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لقول أحد(4).

و فیه: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله صلّی فی السفر دائما رکعتین و أبو بکر و عمر و عثمان فی صدر خلافته، ثمّ صلّی عثمان أربعا(5). فکیف جاز له تبدیل الشریعة؟

و فی صحیح مسلم: أنّ رجلا مدح عثمان، فحثی المقداد مع عظم شأنه الحصی فی وجهه، لما کبر علیه من مدحه، و أنّ الذمّ أولی به، فقال له عثمان: ما شأنک؟ فروی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله قال: اذا رأیتم المادحین فأحثّوا فی وجوههم التراب(6).

و من المعلوم مدح الصحابة بعضهم بعضا، و لم یحث أحد فی وجههم ترابا، فلو لا بلوغ عثمان الی حدّ استوجب ذلک لم یفعل بمادحه ذلک، و المقداد من أجلاّء الصحابة و لم ینکر أحد علیه، و یکون الخبر الذی ذکره المقداد مخصوصا بمن یستحقّ الذمّ؛ لأنّ المدح کذب حینئذ، و العقل قاض بقبحه، فمن یمدح الآن عثمان ینبغی فی الاقتداء بالمقداد فی حثو التراب(7).

1- (1) النساء: 44 و 45 و 47.

2- (2) الطرائف ص 487 عن مسلم، و الصراط المستقیم 35:3 عنه.

3- (3) النساء: 93.

4- (4) صحیح مسلم 897:2، و صحیح البخاری 151:2.

5- (5) صحیح مسلم 482:1-483، و صحیح البخاری 34:2-35.

6- (6) صحیح مسلم 2297:4.

7- (7) الصراط المستقیم 35:3.

و منها: جرأته على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، فروى الحميدى أنّ السدى قال: لمّا توفى أبو سلمة و خنيس بن صداقة، و تزوّج النبىّ زوجتهما حفصة و امّ سلمة، قال طلحة و عثمان: ينكح محمّد نساءنا و لا ننكح نساءه، و اللّه لو مات لأجلنا عليهنّ بالسهام، و كان طلحة يريد عائشة، و عثمان يريد امّ سلمة، فأنزل اللّه: وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً (1) و أنزل: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِى الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ (2).

و منها: أنّ عثمان باع عليّا أرضا و أنكره، فقال: حاكمنى فيه(3) النبىّ، فقال: انّه ابن عمّك و يحابيك، فنزل فيه: فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (4) أى كفر.

و فى تفسير الثعلبى قضى النبىّ عليه ليهودى، فغضب، فنزل فيه: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (5).

و منها: ما ذكره عكرمة، و مجاهد، و السدىّ، و الفرّاء، و الزجّاج، و الجبائى، و ابن عبّاس، و أبو جعفر عليه السّلام، أنّه كان يكتب الوحى و يغيّره، فكتب موضع «غفور» رحيم «سميع» عليم، و موضع «عزيز» حكيم، فأنزل اللّه فيه: وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللّهُ (6) حين ارتدّ و لحق بمكّة و قال ذلك.

و رووا أنّه كان يخطب، فرفعت عائشة قميص النبى، و قالت: قد أبليت سنّته،

1- (1) الأحزاب: 53.

2- (2) الأحزاب: 57، الطرائف ص 493، و الصراط المستقيم 3:35-36.

3- (3) فى الصراط: الى.

4- (4) البقرة: 10.

5- (5) النساء: 65، الصراط المستقيم 3:36.

6- (6) الأنعام: 93.

فقال: اسكتى أنت كامرأة نوح و امرأة لوط (1).

تذنيب:

روى أبو وائل أنّ عمّارا قال: ما كان لعثمان اسم فى أفواه الناس الاّ الكافر حتّى ولّى معاوية.

و روى حذيفة أنّه لا يموت رجل يرى أنّ عثمان قتل مظلوما الاّ لقى اللّه يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر ممّا يحمل أصحاب العجل، و قال: ولينا الأوّل فطعن فى الاسلام طعنة، و الثانى فحمل الأوزار، و الثالث فخرج منه عريانا، و قد دخل حفرته و هو ظالم لنفسه، و قد اجتمع خمسة و عشرون ألفا لقتله(2).

و منها: ما رواه السدىّ أنّه لمّا غنم النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بنى النضير، و قسّم أموالهم، قال عثمان لعلىّ: ايت النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و سلم كذا، فان أعطاك فأنا شريكك، و أنا أسأله فان أعطانى فأنت شريكى، فسأله عثمان أوّلا فأعطاه، فأبى أن يشرك عليّا، فقاضاه الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله، فأبى، و قال: انّه ابن عمه فأخاف أن يقضى له، فنزلت: وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ الى قوله: بَلْ أُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ (3) فلمّا بلغه ما أنزل اللّه جاء الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و أقرّ بالحقّ لعلىّ عليه السّلام(4).

و منها: ما رواه السدىّ فى تفسير لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ (5) لمّا اصيب النبىّ صلّى اللّه عليه و اله باحد، قال عثمان: لألحقنّ بالشام، فانّ لى بها صديقا يهوديّا فآخذ منه أمانا، انّى أخاف أن يدال علينا، و قال طلحة: انّ لى بها صديقا نصرانيا

1- (1) الصراط المستقيم: 36:3.

2- (2) الصراط المستقيم: 36:3.

3- (3) النور: 48-50.

4- (4) الصراط المستقيم 37:3، و الطرائف ص 493-494.

5- (5) المائدة: 51.

فآخذ منه أمانا قال السدى: فأراد أحدهما أن يتهوّد و الآخر يتنصّر، فاستأذن طلحة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى المسير الى الشام معتّلا أنّ له بها مالا، فقال: تخذلنا و تخرج و تدعنا؟ فألحّ عليه، فغضب علىّ عليه السّلام و قال: ائذن له فو اللّه لا عزّ من نصره، و لا ذلّ من خذله، فنزل: وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ (1).

و منها: ما فى تفسير الثعلبى فى قوله: إِنْ هذانِ لَساحِرانِ (2) قال: انّ فى المصحف لحنا، و ستقيمه العرب بألسنتها، فقيل: ألا تغيّره؟ فقال: دعوه فانه لا يحلّل حراما و لا يحرّم حلالا(3).

و فى كتاب المشكل لابن قتيبة مثله(4).

فان كان مراد عثمان أنّ هذا اللحن من اللّه، و هو الظاهر من قوله، فهو كفر واضح، و ان كان مراده أنّ اللحن من غيره، فكان الواجب عليه أن يغيّره و يقيمه، فلمّا لم يغيّره و ترك اللحن بحاله فهو فاسق، و انّما توهّم ذلک لجهله باللغة فانّها لغة كنانة، و قيل: لغة بنى الحارث، فانّهم يثبتون ألف التثنية فى النصب و الجرّ، فيقولون من يشترى الخفان، و مررت بالزيدان(5).

و ممّا يدلّ على ظلم عثمان بل على عدم ايمانه ما نقله ابن أبى الحديد فى الجزء التاسع من شرحه على نهج البلاغة، عن الزبير بن بكار فى الموفقيات عن ابن عبّاس، قال: قال لى عثمان بعد كلام ذكره: فما لى و لابن عمّک و ابن خالى؟ قلت:

1- (1) المائدة: 53، الصراط المستقيم 3:37، و الطرائف ص 494.

2- (2) طه: 63.

3- (3) الصراط المستقيم 3:37.

4- (4) الطرائف ص 490-491 عنه.

5- (5) الصراط المستقيم 3:37-38.

أی بنی عمومتی و بنی أخوالک؟ قال: اللّهمّ اغفر أتسأل مسألة الجاهل؟ قلت: انّ بنی عمومتی من بنی خؤولتک کثیر، فأیّهم تعنی؟ قال: أعنی علیّا لا غیره، فقلت:

لا و اللّه یا أمیر المؤمنین، ما أعلم منه الاّ خیرا، و لا أعرف له الاّ حسنا، قال: و اللّه بالحری أن یستردونک ما یظهره لغیرک، و یقبض عنک ما ینبسط به الی سواک.

قال: و رمینا بعمّار بن یاسر، فسلّم، فرددت علیه سلامه، ثمّ قال: من معک؟ قلت: أمیر المؤمنین عثمان، قال: نعم، و سلّم بکنیته، و لم یسلّم علیه بالخلافة، فردّ علیه، ثمّ قال عمّار: ما الذی کنتم فیه، فقد سمعت ذروا منه؟ قلت: هو ما سمعت، فقال عمّار: ربّ مظلوم غافل و ظالم متجاهل، قال عثمان: أما انّک من شنّائنا و أتباعهم، وایم اللّه، انّ الید علیک لمنبسطة، و انّ السبیل الیک لسهلة، و لو لا ایثار العافیة، و لمّ الشعث لزجرتک زجرة تکفی ما مضی، و تمنع ما بقی.

فقال عمّار: و اللّه ما أعتذر من حبّی علیّا، و ما الید بمنبسطة، و لا السبیل بسهلة، انّی لازم حجّة، و مقیم علی سنّة، و أمّا ایثارک العافیة و لمّ الشعث، فلازم ذلک، و أمّا زجری فأمسک عنه، فقد کفاک معلّمی تعلیمی، فقال عثمان: أما و اللّه انّک ما علمت من أعوان الشرّ الحاضّین علیه، الخذلة عند الخیر، و المثبّطین عنه.

فقال عمّار: مهلا یا عثمان، فقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یصفنی بغیر ذلک، قال عثمان: و متی؟ قال: یوم دخلت علیه منصرفه عن الجمعة، و لیس عنده غیرک، و قد ألقی ثیابه، و قعد فی فضله، فقبّلت صدره و نحره و جبهته، فقال: یا عمّار، انّک لتحبّنا و انّا لنحبّک، و انّک لمن الأعوان علی الخیر المثبّطین عن الشرّ، فقال عثمان: أجل و لکنّک غیّرت و بدّلت، قال: فرفع عمّار یده یدعو، و قال: أمّن یابن عبّاس، اللهمّ من غیّر فغیّر به، ثلاث مرّات(1).

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:10-11.

و وجه الدلالة: أنّ عمّارا الذى يدور الحقّ معه شـهد بظلمه، و المسـتفاد أيضا من كلامه أنّ عثمان كان مبغضا لعلى عليه السّلام، و مبغضه لا ريب فى كفره و نفاقه، لما تقدّم من الأخبار.

و ممّا يـدلّ على ظلمه بل على عـدم ايمانه، ما فى تاريخ أعثم، و قد تقدّم فى بحث الاجماع، و هو أنّ عمّارا حين سأله عمرو بن العاص فى صفّين عمّن قتل عثمان، قال:

قتله اللّه، و نقله أيضا ابن أبى الحديـد فى حكايـة طويلـة من أخبار عمّار فى صـفّين، و لاشـتمال هـذه الحكايـة على عـدّة فوائد نذكر هاهنا أكثرها.

قال ابن أبى الحديـد: قال نصـر: فحـدّثنا عمر بن سـعد، قال: فبينا على عليه السّلام واقفا بين جماعـة من همـدان و حمير و غيرهم من أفناء قحطان، اذ نادى رجل من أهل الشام: من دلّ على أبى نوح الحميرى؟ فقيل له: قد وجدته فماذا تريد؟ قال:

فحسر عن لثامة فاذا هو ذو الكلاع الحميرى، و معه جماعة من أهله و رهطه، فقال لأبى نوح: سر معى، قال: الى أين؟ قال: الى أن نخرج عن الصفّ، قال: و ما شأنک قال: انّ لى اليک لحاجة، فقال أبو نوح: معاذ اللّه أن أسير اليک الاّ فى كتيبة، قال ذو الكلاع: بلى فسر فلک ذمّة اللّه و ذمّة رسوله و ذمّة ذى الكلاع حتّى ترجع الى خيلک ، فانّما اريد أن أسألک عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبو نوح و سار ذو الكلاع، فقال: انّما دعوتک احدّثک حديثا حدّثناه عمرو بن العاص قديما فى خلافة عمر بن الخطّاب، ثمّ أذكرناه الآن به فأعاده، انّه يزعم أنّه سـمع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله قال: يلتقى أهل الشام و أهل العراق، و فى أحـد الكتيبين الحقّ و امام الهـدى و معه عمّار بن ياسر.

فقال أبو نوح: نعم و اللّه انّه لفينا، قال: نشدتک اللّه أجادّ هو على قتالنا؟ قال:

أبو نوح: نعم و ربّ الكعبة لهو أشدّ على قتالكم منّى، و لوددت أنّكم خلق واحد، فذبحته و بدأت بک قبلهم و أنت ابن عمّى.

قال ذو الكلاع: ويلک علام تمنّى ذلک منّا؟ فو اللّه ما قطعتک فيما بينى و بينک قطّ، و انّ رحمک لقريبة، و ما يسرّنى أن أقتلک. قال أبو نوح: انّ اللّه قطع بالاسلام أرحاما قريبة، و وصل به أرحاما متباعدة، و انّى اقاتلک و أصحابک لأنّا على الحقّ و أنتم على الباطل.

قال ذو الكلاع: فهل تستطيع أن تأتى معى صفّ أهل الشام فأنا لک جار منهم حتّى تلقى عمرو بن العاص، فتخبره بحال عمّار و جدّه فى قتالنا لعلّه يكون صلح بين هذين الجندين؟.

قال ابن أبى الحديد: قلت: و اعجباه من قوم يعتريهم الشکّ فى أمرهم لمكان عمّار، و لا يعتريهم الشکّ لمكان على عليه السّلام، و يستدلّون على أنّ الحقّ مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم، و لا يعبؤون بمكان على عليه السّلام، و يحذرون من قول النبىّ صلّى اللّه عليه و اله «تقتلک الفئة الباغية» و يرتاعون لذلک، و لا يرتاعون لقوله صلّى اللّه عليه و اله «اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» و لا لقوله «لا يحبّک الاّ مؤمن و لا يبغضک الاّ منافق» و هذا يدلّک على أنّ عليّا عليه السّلام اجتهدت قريش كلّها من مبدأ الأمر فى اخمال ذكره، و ستر فضائله، و تغطئة خصائصه، حتّى محى فضله و مرتبته من صدور الناس كافّة الاّ قليلا منهم.

ثمّ قال: قال نصر: فقال له أبو نوح: انّک رجل غادر، و أنت فى قوم غدر، و ان لم ترد الغدر أغدروک، و انّى لا أموت أحبّ الىّ من أن أدخل مع معاوية، فقال ذو الكلاع: أنا جار لک من ذلک، أن لا تقتل و لا تسلب و لا تكره على بيعته، و لا تحبس عن جندک، و انّما هى كلمة تبلّغها عمرو بن العاص، لعلّ اللّه أن يصلح بذلک بين هذين الجندين، و يضع عنهم الحرب.

فقال أبو نوح: انّى أخاف غدراتک و غدرات أصحابک، فقال ذو الكلاع: أنا لک بما قلت زعيم، قال أبو نوح، اللهمّ انّک ترى ما أعطانى ذو الكلاع، و أنت تعلم ما فى

نفسی، فاعصمنی و اختر لی و انصرنی و ادفع عنّی.

ثمّ سار مع ذی الکلاع حتّی اتی عمرو بن العاص و هو عند معاویة، و حوله الناس و عبد اللّه بن عمرو یحرّض الناس علی الحرب، فلمّا وقفا علی القوم قال ذو الکلاع لعمرو: یا أبا عبد اللّه هل لک فی رجل ناصح لبیب مشفق، یخبرک عن عمّار بن یاسر فلا یکذب؟ قال: و من هو؟ قال: هو ابن عمّی هذا و هو من أهل الکوفة.

فقال عمرو: أری علیک سیماء أبی تراب، فقال أبو نوح: علیّ سیماء محمّد و أصحابه، و علیک سیماء أبی جهل و سیماء فرعون، فقام أبو الأعور فسلّ سیفه و قال: لا أری هذا الکذّاب اللئیم یسبّنا بین أظهرنا و علیه سیماء أبی تراب.

فقال ذو الکلاع: أقسم باللّه لئن بسطت یدک الیه لأحطمنّ أنفک بالسیف، ابن عمّی و جاری عقدت له ذمّتی، و جئت به الیکم لیخبرکم عمّا تماریتم فیه.

فقال له عمرو بن العاص: یا أبا نوح أذکرک باللّه الاّ ما صدّقتنا و لم تکذّبنا أفیکم عمّار بن یاسر؟ قال أبو نوح: ما أنا بمخبرک حتّی تخبرنی لم تسأل عنه و معنا من أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و اله عدّة غیره و کلّهم جادّ علی قتالکم؟ فقال عمرو: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: انّ عمّارا تقتله الفئة الباغیة، و انّه لیس لعمّار أن یفارق الحقّ، و لم تأکل النار من عمّار شیئا.

فقال أبو نوح: لا اله الاّ اللّه و اللّه أکبر، و اللّه انّه لفینا جادّ علی قتالکم، فقال عمرو: و اللّه الذی لا اله الاّ هو انّه لجادّ علی قتالنا؟ قال: نعم و اللّه الذی لا اله الاّ هو، و لقد حدّثنی یوم الجمل: انّا سنظهر علی أهل البصرة، و لقد قال لی أمس: انّکم لو ضربتمونا حتّی تبلغوا بنا سعفات هجر، لعلمنا أنّا علی الحقّ و أنّکم علی الباطل، و لکانت قتلانا فی الجنّة و قتلاکم فی النار، قال عمرو: فهل تستطیع أن تجمع بینی و بینه؟ قال: نعم.

فرکب عمرو بن العاص و ابناه، و عتبة بن أبی سفیان، و ذو الکلاع، و أبو الأعور

السلمی، و حوشب، و الولید بن عقبة، و انطلقوا و سار أبو نوح و معه شرحبیل بن ذی الکلاع یحمیه، حتّی انتهی الی أصحابه، فذهب أبو نوح الی عمّار، فوجده قاعدا مع أصحاب له، منهم الأشتر، و هاشم، و ابنا بدیل، و خالد بن معمّر، و عبد اللّه بن العبّاس، فقال لهم أبو نوح: انّه دعانی ذو الکلاع و هو ذو رحم، فقال: أخبرنی عن عمّار بن یاسر أفیکم هو؟ قلت: لم تسأل؟ فقال: أخبر عمرو بن العاص فی امرة عمر بن الخطّاب أنّه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: یلتقی أهل الشام و أهل العراق، و عمّار مع أهل الحقّ، و تقتله الفئة الباغیة، فقلت: نعم انّ عمّارا فینا، فسألنی أجادّ هو علی قتالنا؟ فقلت: نعم و اللّه انّه لأجدّ منّی فی ذلک، و لوددت أنّکم خلق واحد فذبحته و بدأت بک یا ذا الکلاع، فضحک عمّار و قال: أیسرّک ذلک؟ قال: نعم.

ثمّ قال أبو نوح: أخبرنی الساعة عمرو بن العاص أنّه سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یقول: تقتل عمّارا الفئة الباغیة، قال عمّار: أقرّرته بذلک؟ قال: نعم لقد قرّرته بذلک فأقرّ، فقال عمّار: صدق و لیضرنّه ما سمع و لا ینفعه، قال أبو نوح: فانّه یرید أن یلقاک، فقال عمّار لأصحابه: ارکبوا، فرکبوا و ساروا.

قال: فبعث الیهم فارسا من عبد القیس یسمّی عوف بن بشر، فذهب حتّی اذا کان قریبا منهم نادی: أین عمرو بن العاص؟ قالوا: هاهنا، فأخبره بمکان عمّار و خیله، قال عمرو: قل فلیسر الینا، قال عوف: انّه یخاف غدارتک و فجراتک، قال عمرو: ما أجرأک علیّ و أنت علی هذه الحال؟ قال عوف: جرّأنی علیک بصری فیک و فی أصحابک، و ان شئت نابذتک الآن علی سواء.

فقال عمرو: انّک لسفیه و انّی باعث الیک رجلا من أصحابی یوافقک، فقال:

ابعث من شئت فلست بالمستوحش، و انّک لا تبعث الاّ شقیّا، فرجع عمرو و أنفذ الیه أبا الأعور، فلمّا توافقا تعارفا، فقال عوف: انّی لأعرف الجسد و أنکر القلب،

و انّی لا أراک مؤمنا و لا أراک الاّ من أهل النار.

قال أبو الأعور: یا هذا اعطیت لسانا یکبّک اللّه به علی وجهک فی النار، قال عوف: کلاّ و اللّه انّی لأتکلّم بالحقّ و تتکلّم بالباطل، و انّی أدعوک الی الهدی، و اقاتلک علی الضلال، و أفرّ من النار، و أنت بنعمة اللّه ضالّ تنطق بالکذب، و تقاتل علی ضلالة، و تشتری العقاب بالمغفرة و الضلالة بالهدی، انظر الی وجوهنا و وجوهکم، و سیمانا و سیماکم، و اسمع دعوتنا و دعوتکم، فلیس أحد منّا الاّ و هو أولی بالحقّ و بمحمّد صلّی اللّه علیه و اله، و أقرب الیه منکم.

فقال أبو الأعور: لقد أکثرت الکلام و ذهب النهار، ویحک ادع أصحابک و أدعو أصحابی، و لیأت أصحابک فی قلّة ان شاؤوا أو کثرة، فانّی أجیء بعدّتهم، فسار عمّار فی اثنی عشر فارسا، حتّی اذا کانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص فی اثنی عشر فارسا، حتّی اختلفت أعناق الخیل خیل عمرو و خیل عمّار، و نزل القوم و احتبوا بحمائل سیوفهم، فتشهّد عمرو بن العاص.

فقال له عمّار: اسکت فلقد ترکتها و أنا لأحقّ بها منک، فان شئت کانت خصومة، فیدفع حقّنا باطلک، و ان شئت کانت خطبة، فنحن أعلم بفصل الخطاب عنک، و ان شئت أخبرتک بکلمة تفصل بیننا و بینکم و تکفّرک قبل القیام، و تشهد بها علی نفسک، و لا تستطیع أن تکذّبنی فیها.

فقال عمرو: یا أبا الیقظان لیس لهذا جئت، انّما جئت لأنّی رأیتک أطوع أهل هذا العسکر فیهم، اذکّرک اللّه الاّ کففت سلاحهم، و حقنت دماءهم، و حرصت علی ذلک، فعلام تقاتلوننا أولسنا نعبد الها واحدا و نصلّی الی قبلتکم، و ندعو دعوتکم، و نقرأ کتابکم، و نؤمن بنبیّکم؟

فقال عمّار: الحمد للّه الذی أخرجها من فیک، انّها لی و لأصحابی: القبلة، و الدین، و عبادة الرحمن، و النبیّ و الکتاب، من دونک و دون أصحابک، الحمد للّه

الذی قرّرک لنا بذلک، و جعلک ضالاّ مضلاّ أعمی، و ساخبرک علی ما اقاتلک علیه و أصحابک، انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أمرنی أن اقاتل الناکثین فقد فعلت، و أمرنی أن اقاتل القاسطین و أنتم هم، و أمّا المارقون فلا أدری أدرکهم أم لا، أیّها الأبتر ألست تعلم أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، فأنا مولای اللّه و رسوله، و علی علیه السّلام مولای بعدهما.

قال عمرو: لم تشتمنی یا أبا الیقظان و لست أشتمک؟ قال: وبم تشتمنی؟ أتستطیع أن تقول: انّی عصیت اللّه و رسوله یوما قطّ؟ قال عمرو: انّ فیک لمسابّ سوی ذلک، قال عمّار: انّ الکریم من أکرمه اللّه، کنت وضیعا فرفعنی اللّه، و مملوکا فأعتقنی اللّه، و ضعیفا فقوّانی اللّه، و فقیرا فأغنانی اللّه، فما تری فی قتل عثمان؟ قال:

فتح لکم باب کلّ سوء، قال عمرو: فعلی قتله، قال عمّار: بل اللّه ربّ علی قتله و علی معه، قال عمرو: أفکنت فی من قتله؟ قال: کنت مع من قتله و أنا الیوم اقاتل معهم، قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمّار: انّه أراد أن یغیّر دیننا قتلناه، فقال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل امامکم؟ فقال عمّار: قد قالها فرعون قبلک لقومه أَ لا تَسْتَمِعُونَ .

فقام أهل الشام و لهم زجل، فرکبوا خیولهم و رجعوا، و قام عمّار و أصحابه فرکبوا خیولهم و رجعوا، و بلغ معاویة ما کان بینهم، فقال: هلکت العرب ان حرّکتهم خفّة العبد الأسود یعنی عمّارا(1).

ثمّ قال بعد نقل بعض الحکایات، قال نصر: و حدّثنا عمر بن سعد قال: و فی هذا الیوم قتل عمّار بن یاسر، اصیب فی المعرکة، و قد کان نظر الی رایة عمرو بن العاص قال: و اللّه انّها لرایة قد قاتلتها ثلاث عرکات و ما هذه بأرشدهنّ، ثمّ قال:

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 8:16-22.

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليه

أو يرجع الحقّ الى سبيله

ثمّ استسقى و قد اشتدّ عطشه، فأتته امرأة طويلة اليدين، ما أدرى أعسّ معها أم اداوة، فيها ضياح من لبن، فقال حين شرب: الجنّة تحت الأسنّة، اليوم ألقى الأحبّة، محمّدا و حزبه، و اللّه لو ضربونا حتّى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحقّ و أنّهم على الباطل، ثمّ حمل و حمل عليه ابن حوّى السكسكى و أبو العادية، فأمّا أبو العادية فطعنه، و أما ابن حوّى فاحتزّ رأسه.

و قد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يقول لعمّار:

تقتلك الفئة الباغيه، و آخر شربک ضياح من لبن، فقال ذو الكلاع لعمرو: ويحک ما هذا، قال عمرو: انه سيرجع الينا و يفارق أبا تراب، و ذلک قبل أن يصاب عمّار، فلمّا اصيب عمّار فى هذا اليوم اصيب ذو الكلاع، فقال عمرو لمعاوية: و اللّه ما أدرى بقتل أيّهما أنا أشدّ فرحا، و اللّه لو بقى ذو الكلاع حتّى يقتل عمّار لمال بعامّة قومه الى علىّ، و لأفسد علينا أمرنا.

قال نصر: و حدّثنا عمر بن سعد، قال: كان لا يزال رجل يجىء فيقول لمعاوية و عمرو: أنا قتلت عمّارا، فيقول له عمرو: فما سمعته يقول؟ فيخلط، حتى أقبل ابن حوّى، فقال: أنا قتلته، فقال عمرو: فما كان آخر منطقه؟ قال: سمعته يقول: اليوم ألقى الأحبّة محمّدا و حزبه، فقال: صدقت، أنت صاحبه، أما و اللّه ما ظفرت يداک، و لقد أسخطت ربّک.

قال نصر: حدّثنا عمرو بن شمر، قال: حدّثنى اسماعيل السدىّ، عن عبد خير الهمدانى، قال: نظرت الى عمّار بن ياسر يوما من أيّام صفّين، قد رمى رمية فاغمى عليه، فلم يصلّ الظهر و لا العصر و لا المغرب و لا العشاء و لا الفجر، ثمّ أفاق

فقضاهنّ جميعا، يبدأ بأوّل شيء فاته، ثمّ بالتى تليها.

قال نصر: و حدّثنا عمرو بن شمر، عن السدىّ، عن أبى حريث، قال: أقبل غلام لعمّار بن ياسر، اسمه راشد، يحمل اليه يوم قتل بشربة من لبن، فقال عمّار: أما انّى سمعت خليلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: انّ آخر زادک من الدنيا شربة لبن.

قال نصر: و روى عمرو بن شمر عن السدىّ، أنّ رجلين بصفين اختصما فى سلب عمّار و فى قتله، فأتيا عبد اللّه بن عمرو بن العاص، فقال: و يحكما اخرجا عنّى، فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: ما لقريش و لعمّار يدعوهم الى الجنّة و يدعونه الى النار، قاتله و سالبه فى النار.

قال السدىّ: فبلغنى أنّ معاوية قال لمّا سمع ذلک: انّما قتله من أخرجه، يخدع بذلک طغام أهل الشام.

قال نصر: و حدّثنا عمرو، عن جابر، عن أبى الزبير، قال: اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة، فقالوا له: يا أبا عبد اللّه، انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله استجار من أن تصطلم امّته، فأجير من ذلک، و استجار من أن يذيق امّته بعضها بأس بعض، فمنع من ذلک، فقال حذيفة: انّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: انّ ابن سميّة لم يخيّر بين أمرين قطّ الاّ اختار أشدّهما - يعنى عمّارا - فألزموا سمته.

قال نصر: و حدّثنا عمرو بن شمر، قال: حمل عمّار ذلک اليوم على صفّ أهل الشام و هو يرتجز:

كلاّ و ربّ البيت لا أبرح أجى حتّى أموت أو أرى ما أشتهى

لا أفتأ الدهر أحامى عن على صهر الرسول ذى الأمانات الوفى

ينصرنا ربّ السماوات العلى و يقطع الهام بحدّ المشرفى

يمنحنا النصر على من يبتغى ظلما علينا جاهدا ما يأتلى

قال: فضرب أهل الشام حتّى اضطرّهم الى الفرار.

قال نصر: و قد كان عبد اللّه بن سويد الحميرىّ من آل ذى الكلاع، قال لذى الكلاع: ما حديث سمعته من ابن العاص فى عمّار؟ فأخبره، فلما قتل عمّار خرج عبد اللّه ليلا يمشى، فأصبح فى عسكر علىّ عليه السّلام، و كان عبد اللّه من عبّاد أهل زمانه، و كاد أهل الشام أن يضطربوا لو لا أنّ معاوية قال لهم: انّ عليّا قتل عمّارا؛ لأنّه أخرجه الى الفتنة.

ثمّ أرسل معاوية الى عمرو: لقد أفسدت علىّ أهل الشام، أكلّ ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله تقوله؟ فقال عمرو: قلتها و لست أعلم الغيب، و لا أدرى أنّ صفّين تكون، قلتها و عمّار يومئذ لک ولىّ، و قد رويت أنت فيه مثل ما رويت، فغضب معاوية و تنمّر لعمرو، و عزم على منعه خيره، فقال عمرو لابنه و أصحابه: لا خير فى جوار معاوية، ان تجلّت هذه الحرب عنه الافارقنّه، و كان عمرو حمىّ الأنف قال:

تعاتبنى أن قلت شيئا سمعته و قد قلت لو أنصفتنى مثله قبلى

الى آخر الأبيات(1).

نقل ابن أبى الحديد عن أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، فى كتاب السقيفة، عن عبد الرزّاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لما اخرج أبو ذرّ الى الربذة أمر عثمان، فنودى فى الناس أن لا يكلّم أحد أبا ذرّ و لا يشيّعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به، و تحاماه الناس الاّ علىّ بن أبى طالب عليه السّلام و عقيلا أخاه و حسنا و حسينا عليهما السّلام و عمّارا، فانّهم خرجوا معه يشيّعونه.

فجعل الحسن عليه السّلام يكلّم أبا ذرّ، فقال له مروان: ايها يا حسن ألا تعلم أنّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل، فان كنت لا تعلم فاعلم ذلک، فحمل

1- (1) شرح نهج البلاغة 8:24-27.

علیّ علیه السّلام علی مروان، فضرب بالسوط بین اذنی راحلته و قال: تنحّ لحاک اللّه الی النار، فرجع مروان مغضبا الی عثمان، فأخبره الخبر فتلظّی علی علیّ علیه السّلام، و وقف أبو ذرّ فودّعه القوم، و معه ذکوان مولی امّ هانی بنت أبی طالب.

قال ذکوان: فحفظت کلام القوم، و کان حافظا، فقال علیّ علیه السّلام: یا أبا ذرّ انّک غضبت للّه انّ القوم خافوک علی دنیاهم، و خفتهم علی دینک، فامتحنوک بالقلی، و نفوک الی الفلا، و اللّه لو کانت السماوات و الأرض علی عبد رتقا، ثمّ اتّقی اللّه لجعل له منها مخرجا، یا أبا ذرّ لا یؤنسک الاّ الحقّ، و لا یوحشنّک الاّ الباطل، ثمّ قال لأصحابه: ودّعوا عمّکم، و قال لعقیل: ودّع أخاک.

فتکلّم عقیل، فقال: ما عسی أن نقول یا أبا ذرّ و أنت تعلم أنّا نحبّک، و أنت تحبّنا، فاتّق اللّه، فانّ التقوی نجاة، و اصبر فانّ الصبر کرم، و اعلم أنّ استثقالک الصبر من الجزع، و استبطاءک العافیة من الیأس فدع الیأس و الجزع.

ثمّ تکلّم الحسن علیه السّلام، فقال: یا عمّاه لو لا أنّه لا ینبغی للمودّع أن یسکت، و للمشیّع أن ینصرف، لقصر الکلام و ان طال الأسف، و قد أتی القوم الیک ما تری، فضع عنک الدنیا بتذکّر فراغها، و شدّة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتّی تلقی نبیّک صلّی اللّه علیه و اله و هو عنک راض.

ثمّ تکلّم الحسین علیه السّلام، فقال: یا عمّاه انّ اللّه تعالی قادر أن یغیّر ما قد تری، و اللّه کلّ یوم هو فی شأن، و قد منعک القوم دنیاهم، و منعتهم دینک، فما أغناک عمّا منعوک، و أحوجهم الی ما منعتهم، فاسأل اللّه الصبر و النصر، و استعذبه من الجشع و الجزع، فانّ الصبر من الدین و الکرم، و انّ الجشع لا یقدّم رزقا، و الجزع لا یؤخّر أجلا.

ثمّ تکلّم عمّار رحمه اللّه مغضبا، فقال: لا آنس اللّه من أوحشک، و لا آمن من أخافک، أما و اللّه لو أردت دنیاهم لأمّنوک، و لو رضیت أعمالهم لأحبّوک، و ما منع الناس أن یقولوا بقولک الاّ الرضا بالدنیا، و الجزع من الموت، و مالوا الی ما سلطان

جماعتهم علیه، و الملک لمن غلب، فوهبوا لهم دینهم، و منحهم القوم دنیاهم، فخسروا الدنیا و الآخرة، ألا ذلک هو الخسران المبین.

فبکی أبو ذرّ رحمه اللّه و کان شیخا کبیرا، و قال: رحمکم اللّه یا أهل بیت الرحمة، اذا رأیتکم ذکرت بکم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، مالی بالمدینة سکن و لا شجن غیرکم، انّی ثقلت علی عثمان بالحجاز، کما ثقلت علی معاویة بالشام، و کره أن اجاور أخاه و ابن خاله بالمصرین فأفسد الناس علیهما، فسیّرنی الی بلد لیس لی به ناصر و لا دافع الاّ اللّه، و اللّه ما ارید الاّ اللّه صاحبا، و ما أخشی مع اللّه وحشة.

و رجع القوم الی المدینة، فجاء علی علیه السّلام الی عثمان، فقال له: ما حملک علی ردّ رسولی و تصغیر أمری؟ فقال علی علیه السّلام: أمّا رسولک فأراد أن یردّ وجهی فرددته، و أمّا أمرک فلم اصغّره.

قال: أما بلغک نهیی عن کلام أبی ذرّ؟ قال: أو کلّما أمرت بأمر معصیة أطعناک فیه؟ قال عثمان: أقد مروان من نفسک، قال: ممّ ذا؟ قال: من شتمه و جذب راحلته، قال: أمّا راحلته فراحلتی بها، و أمّا شتمه ایّای فو اللّه لا یشتمنی شتمة الاّ شتمتک مثلها لا أکذب علیک، فغضب عثمان و قال: لم لا یشتمک کأنّک خیر منه؟ قال علی علیه السّلام: ای و اللّه و منک، ثمّ قام فخرج.

ثمّ قال ابن أبی الحدید بعد اتمام الحکایة: و اعلم أنّ الذی علیه أکثر أرباب السیر و علماء الأخبار و النقل أنّ عثمان نفی أبا ذرّ أوّلا الی الشام، ثمّ استقدمه الی المدینة لمّا شکی منه معاویة، ثمّ نفاه من المدینة الی الربذة لمّا عمل بالمدینة نظیر ما کان یعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أنّ عثمان لمّا أعطی مروان بن الحکم و غیره بیوت الأموال، و اختصّ زید بن ثابت بشیء منها، جعل أبو ذرّ یقول بین الناس فی الطرقات و الشوارع: بشّر الکافرین بعذاب ألیم، و یرفع بذلک صوته، و یتلو قوله تعالی

وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (1) فرفع ذلک الی عثمان مرارا و هو ساکت.

ثمّ انّه أرسل الیه مولی من مواليه أن انته عمّا بلغنی عنک، فقال أبو ذرّ: أو ينهانی عثمان عن قراءة كتاب اللّه تعالی و عيب من ترک أمر للّه، فو اللّه لئن أرضی اللّه بسخط عثمان أحبّ الیّ و خير لی من أسخط اللّه برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلک و أحفظه، فتصابر و تماسک، الی أن قال عثمان يوما و الناس حوله: أيجوز للامام أن يأخذ من المال شيئا قرضا فاذا أيسر قضی؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلک، فقال أبو ذرّ: يابن اليهوديّين أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاک لی و تولّعک بأصحابی ألحق بالشام، فأخرجه اليها.

فكان أبو ذرّ ينكر علی معاوية أشياء يفعلها، فبعث اليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ لرسوله: ان كانت من عطائی الذی حرمتمونيه عامی هذا أقبلها، و ان كانت صلة فلا حاجة لی فيها و ردّها عليه.

ثمّ بنی معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ: يا معاوية ان كانت هذه من مال اللّه فهی الخيانة، و ان كانت من مالک فهی الاسراف، و كان أبو ذرّ يقول بالشام:

و اللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و اللّه ماهی فی كتاب اللّه و لا سنّة نبيّه، و اللّه انّی لا أری حقّا يطفأ، و باطلا يحيا، و صادقا مكذّبا، و أثرة بغير تقی، و صالحا مستأثرا عليه، فقال حبيب بن مسلمة الفهری لمعاوية: انّ أبا ذرّ لمفسد عليكم بالشام، فتدارک أهله ان كان لک فيه حاجة.

و روی شيخنا أبو عثمان الجاحظ فی كتاب السفيانيّة، عن جلاّم بن جندب الغفاری، قال: كنت عاملا لمعاوية علی قنّسرين و العواصم فی خلافة عثمان، فجئت

1- (1) التوبة: 34.

اليه يوما أسأله عن حال عملى اذ سمعت صارخا على باب داره يقول: أتتكم القطار يحمل النار، اللهمّ العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهمّ العن الناهين عن المنكر المرتكبين له، فازبأرّ معاوية و تغيّر لونه و قال: يا جلاّم أتعرف الصارخ؟ فقلت:

اللهمّ لاـ قال: من عـذيرى من جنـدب؟ يأتينا كلّ يوم فيصـرخ على باب قصـرنا بما سـمعت، ثمّ قال: ادخلوه علىّ، فجىء بأبى ذرّ بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يـديه، فقال له معاويـة: يا عـدوّ اللّه و عـدوّ رسوله تأتينا فى كلّ يوم فتصـنع ما تصـنع، أما انّى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّد من غير اذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتک، و لكنّى أستأذن فيک.

قـال جلاّم: و كنت أحبّ أن أرى أبا ذرّ؛ لأنّه رجل من قومى، فالتفتّ اليه فاذا رجل أسـمر ضـرب من الرجال، خفيف العارضـين، فى ظهره جنـأ. فأقبـل على معاويـة فقال: ما أنا بعـدوّ اللّه و لا لرسوله، بل أنت و أبوک عـدوّان للّه و لرسوله، أظهرتما الاسـلام و أبطنتما الكفر، و لقد لعنک رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و دعا عليک مرّات أن لا تشـبع، سـمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله يقول: اذا ولى الامّـة الأعين الواسع البلعوم الذى لا يأكل و لا يشبع، فتأخذ الامّة حذرها منه.

فقال معاوية: ما أنا ذاک الرجل، قال أبو ذرّ: بل أنت ذلک الرجل، أخبرنى بذلک رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله و سـمعته يقول و مررت به: اللهمّ العنه و لا تشبعه الاّ بالتراب، و سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: است معاوية فى النار، فضحک و أمر بحبسه، و كتب الى عثمان فيه.

فكتب عثمـان الى معاويـة: أن احمل جنـدبا اليّ على أغلظ مركب و أوعره، فوجّه به من سار به الليل و النهار، و حمله على شارف(1) ليس عليها الاّ قتب حتّى قدم به

1- (1) الشارف: الناقة المسنّة.

المدينة، و قد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فلمّا قدم بعث اليه عثمان: أن ألحق بأىّ أرض شئت، قال: بمكّة، قال: لا، قال:

بيت المقدس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا و لكنّى مسيّرک الى الربذة، فسيّره اليها، فلم يزل بها الى أن مات. و فى رواية الواقدى: أنّ أبا ذرّ لمّا دخل على عثمان قال له:

لا أنعم اللّه بقين عينا نعم و لا لقّاه يوما زينا

تحيّة السخط اذا التقينا

فقال أبو ذرّ: ما عرفت اسمى قينا قطّ. و فى رواية اخرى: لا أنعم اللّه بک عينا يا جنيدب، فقال أبو ذرّ: أنا جندب و سمّانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله عبد اللّه، فاخترت اسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الذى سمّانى به على اسمى.

فقال له عثمان: أنت الذى تزعم أنّا نقول: يد اللّه مغلولة، و انّ اللّه فقير و نحن أغنياء؟ فقال أبو ذرّ: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال اللّه على عباد اللّه، و لكنّى أشهد أنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا، و عباده خولا، و دينه دخلا.

فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول اللّه؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلک يا أبا ذرّ أ تكذب على رسول اللّه؟ فقال أبو ذرّ لمن حضر: أما تدرون أنّى صدقت؟ قالوا: لا و اللّه ما ندرى، فقال عثمان: ادعوا لى عليّا، فلمّا جاء قال عثمان لأبى ذرّ:

اقصص عليه حديثک فى بنى أبى العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلى عليه السّلام: أسمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ قال: لا و قد صدق أبو ذرّ، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يقول: ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذرّ، فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلّنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.

فقال أبو ذرّ: احـدّثكم أنّى سـمعت هـذا من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله فتتّهمونني، ما كنت أظنّ أعيش حتّى أسـمع هذا من أصـحاب محمّد صلّى اللّه عليه و اله.

و روى الواقـدى فى خبر آخر باسـناده عن صـهبان مولى الأسـلميّين، قال: رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذى فعلت و فعلت؟ فقال أبو ذرّ:

نصحتک فاستغششتنى، و نصحت صاحبک فاستغشّنى، قال عثمان: كذبت و لكنّک تريد الفتنة و تحبّها، قد انغلت(1) الشام علينا.

فقال له أبو ذرّ: اتّبع سنّة صاحبيک لا يكن لأحد عليک كلام، فقال عثمان: مالک و ذلک لا امّ لک؟ قال أبو ذرّ: ما وجدت لى عذرا الاّ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فغضب عثمان و قال: أشـيروا علىّ فى هـذا الشـيخ الكـذّاب: إمّا أنّ أضـربه، أو أحبسه، أو أقتله، فانّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الاسلام.

فتكلّم على عليه السّلام و كان حاضـرا، فقال: اشير عليک بما قال مؤمن آل فرعون وَ إِنْ يَکُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَکُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ (2) فأجابه عثمان بجواب غليظ، و أجابه على عليه السّلام بمثله، و الجوابان لم يذكرهما ابن أبى الحديد.

قال الواقـدى: ثمّ انّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذرّ أو يكلّموه، فمكث كذلک أيّاما، ثمّ اتى به فوقف بين يديه، فقال أبو ذرّ: ويحک يا عثمان أما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و رأيت أبا بكر و عمر هل هديک كهديهم؟ أما انّک لتبطش بى بطش جبّار.

فقـال عثمـان: اخرج من بلادنـا، فقـال أبو ذرّ: ما أبغض الىّ جوارک فالى أين أخرج؟ قال: حيث شـئت، قال: أخرج الى الشام أرض الجهاد، قال: انّما جلبتک

1- (1) النغل: الافساد بين القوم.

2- (2) غافر: 28.

من الشام لما قد أفسدتها أفأردّک اليها؟ قال: أفأخرج الى العراق؟ قال: لا انّک ان تخرج اليها تقدم على قوم اولى شبه و طعن على الأئمّة و الولاة، قال: أفأخرج الى مصر؟ قال: لا، قال: فالى أين أخرج؟ قال: الى البادية، قال أبو ذرّ: أصير بعد الهجرة أعرابيّا؟ قال: نعم.

قال أبو ذرّ: فأخرج الى بادية نجد؟ قال عثمان: بل الى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهک هذا فلا تعدّون الربذة، فخرج اليها.

و روى الواقدى أيضا عن مالک بن أبى الرجال، عن موسى بن ميسرة، أنّ أبا الأسود الدؤلى قال: كنت احبّ لقاء أبى ذرّ لأسأله عن سبب خروجه الى الربذة، فجئته، فقلت له: ألا تخبرنى أخرجت من المدينة طائعا أم أخرجت كرها؟ فقال:

كنت فى ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم، فأخرجت الى المدينة، فقلت: دار هجرتى و أصحابى، فاخرجت من المدينة الى ما ترى.

ثمّ قال: بينا أنا ذات ليلة نائم فى المسجد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله اذ مرّ بى عليه السّلام، فضربنى برجله و قال: لا أراک نائما فى المسجد، فقلت: بأبى أنت و امّى غلبتنى عينى فنمت فيه، قال: فكيف تصنع اذا أخرجوک منه؟ قلت: اذا ألحق بالشام فانّها أرض مقدّسة و أرض جهاد، قال: فكيف تصنع اذا أخرجوک منها، قلت: أرجع الى المسجد، قال: فكيف تصنع اذا أخرجوک منه؟ قلت: آخذ سيفى فأضربهم به.

فقال: ألا أدلّک على خير من ذلک؟ انسق معهم حيث ساقوک، و تسمع و تطيع، فسمعت و أطعت، و أنا أسمع و أطيع، و اللّه ليلقينّ اللّه عثمان و هو آثم فى جنبى(1).

أقول: الظاهر من آثار عثمان و سائر بنى اميّة أنّهم كانوا دهريّين منكرين للثواب و العقاب. و ممّا يشهد به ما رواه ابن أبى الحديد فى شرحه، قال أبو بكر أحمد بن عبد

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 8:252-261.

العزيز: انّ أبـا سـفيان قال لمّا بويع عثمان: كان هـذا الأمر فى تيم و أنّى لتيم هـذا الأمر، ثمّ صار الى عـدى فأبعـد و أبعـد، ثمّ رجعت الى منازلها و استقرّ الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة.

قال أحمد بن عبد العزيز: و حدّثنى المغيرة بن محمّد المهلبى، قال: ذاكرت اسـماعيل بن اسحاق القاضى بهذا الحديث، و أنّ أبا سفيان قال لعثمان: بأبى أنت أنفق و لا تكن كأبى حجر، و تـداولوها يا بنى اميّـة تـداول الولدان الكرة، فو اللّه ما من جنّة و لا نار، و كان الزبير حاضـرا، فقال عثمان لأبى سفيان، أعزب، فقال: يا بنى أهاهنا أحد؟ قال الزبير: نعم و اللّه و لا كتمتها عليک. قال فقال اسماعيل: هذا باطل، قلت:

و كيف ذلک؟ قال: ما أنكر هذا من أبى سفيان و لكن أنكر أن يكون سمعه عثمان و لم يضرب عنقه(1). انتهى.

أقول: هذا دليل واضح على كفر عثمان؛ لأنّه لو كان مسـلما مؤمنا لم يكن يرضـى بالتغافل عن أبى سـفيان، بل لم يقل له أعزب الاّ لحضور الزبير، و العقـل حاكم بأنّه لو لم يكن أبو سـفيان عارفا بموافقـة عثمان له فى الاعتقاد لما اجترأ باظهار كفره، و يشـهد به قول أبى سـفيان لمّا سمع من عثمان أعزب تعجّبا: يا بنىّ أهاهنا أحد؟

و ممّا يدلّ أيضا على كفره و اباحة دمه، ما نقله ابن أبى الحديد فى شـرحه، عن أمير المؤمنين عليه السّـلام حين قتل عثمان، قوله: ما سرّنى و لا أساءنى. و قوله حين قيل له؟ أرضيت بقتل عثمان؟ قال: لم أرض، فقيل له: أسخطت قتله؟ فقال: لم أسخط.

و قوله، اللّه قتله و أنا معه.

و يدلّ أيضا على ما ادّعيناه، كلامه عليه السّـلام فى خطبته: لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصـرا، غير أنّ من نصـره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير

1- (1) شرح نهج البلاغة 2:44-45.

منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منّى، و أنا جامع لكم أمره، استأثر الأثرة، و جزعتم فأسألتم الجزع، و للّه حكم واقع فى المستأثر و الجازع(1).

قال ابن أبى الحديد فى شرحه: هذا الكلام بظاهره يقتضى أنّه ما أمر بقتله و لا نهى عنه، فيكون دمه عنده فى حكم الامور المباحة التى لا يؤمر بها و لا ينهى عنها(2).

أقول: كفانا معشر الشيعة اباحة دمه؛ لأنّ اباحة دمه دليل على بطلان خلافته و بيعته، و على أنّ الشورى العمريّة لم يكن صوابا، بل يدلّ على أنّ عثمان لم يكن مؤمنا؛ لأنّه عليه السّلام كان ناصرا للمؤمنين، فلو كان عثمان مؤمنا لم يكن يخذله.

و يدلّ أيضا على عدم ايمان عثمان و حسن قتله قوله عليه السّلام: قد طلع طالع، و لمع لامع، و لاح لائح، و اعتدل مائل، و استبدل اللّه بقوم قوما، و بيوم يوما، و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر، و انّما الأئمّة قوّام اللّه على خلقه، و عرفاؤه على عباده، و لا يدخل الجنّة الاّ من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النار الاّ من أنكرهم و أنكروه، الى آخر الخطبة(3).

قال ابن أبى الحديد فى الشرح: هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين أفضت الخلافة اليه «قد طلع طالع» يعنى: عود الخلافة اليه، و كذلک قوله «لمع لامع، و لاح لائح» كلّ هذا يراد به معنى واحد «و اعتدل مائل» اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج فى أواخر أيّام عثمان، و استبدل اللّه بعثمان و شيعته عليّا عليه السّلام و شيعته، و بأيّام ذاک أيّام هذا. ثمّ قال «و انتظرنا الغير انتظار المجدب المطر» و هذا الكلام يدلّ على أنّه قد كان يتربّص بعثمان الدوائر، و يترقّب حلول الخطوب

1- (1) نهج البلاغة ص 73 برقم: 30.

2- (2) شرح نهج البلاغة 126:2.

3- (3) نهج البلاغة ص 212 برقم: 152.

بساحته ليلى الخلافة.

فان قلت: أليس هو الذى طلّق الدنيا، فأين هذا القول من طلاقها؟

قلت: انّه طلّق أن ينـال منها حظّا دنيويّا، و لم يطلّقها أن ينهى فيها عن المنكرات التى أمره تعالى بالنهى عنها، و يقيم فيها الـدين الـذى أمره باقامته، و لا سبيل له الى النهى عن المنكرات و الأمر بالمعروف الاّ بولاية الخلافة.

فان قلت أيجوز على مـذهب المعتزلة أن يقال: انّه عليه السّـلام كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر؟ و هل هذا الاّ محض مذهب الشيعة؟

قلت: انّه عليه السّـلام لم يقـل و انتظرنا قتله، و انّما انتظر الغير، فيجوز أن يكون أراد انتظار خلعه و عزله عن الخلافـة، فانّ عليّا عليه السّـلام كان يذهب الى أنّ عثمان استحقّ الخلع بأحداثه و لم يستحقّ القتل، و هذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب أصحابنا.

فان قلت: أتقول المعتزلة: انّ عليّا عليه السّلام كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لأجله الخلع؟

قلت: كلاّ، حاش للّه أن تقول المعتزلة ذلک، و انّما تقول: انّ عليّا عليه السّلام كان يرى أنّ عثمان يضعف عن تدبير الخلافة، و أنّ أهله غلبوا عليه، و اسـتبدّوا بالأـمر دونه، و اسـتعجزه المسـلمون و استسـقطوا رأيه، فصار حكمه حكم الامام اذا عمى أو أسـره العـدوّ، فانّه ينخلع عن الامامة(1). انتهى كلامه.

أقول: مـا ذكره الشـارح فى تأويل كلام أمير المؤمنين عليه السّـلام مع مخالفته لما نقلنا عنه آنفا من أنّ عثمان كان مباح الـدم على رأى أمير المؤمنين عليه السّلام غير موجّه؛ لأنّ كلامه عليه السّلام ظاهر فى الشماتة، و اظهار السرور و الشكر، فلو لم يكن عثمان كافرا أو

1- (1) شرح نهج البلاغة 9:153-154.

فاسقا لم يتكلّم عليه السّلام بمثل هذا الكلام، و يؤيّده قوله عليه السّلام «قتله اللّه و أنا معه» و قوله عليه السّلام «ما سرّنى و لا أساءنى» و ما فى معناه لا ينافى ما ذكرناه؛ لأنّ قتله من حيث كان مستلزما لحروب الناكثين و القاسطين و المارقين لم يسرّه سرورا تامّا، و ان كان فى نفسه حسنا موجبا للسرور.

على أنّ قوله عليه السّلام «انّما الأئمّة» يقتضى حصر الأئمّة فى من يكون معرفته موجبا للجنّة، و انكاره موجبا للنار، و هذه الصفات ليست الاّ صفة المعصومين، و لم يكن صفة عثمان بالاجماع؛ لأنّ باجماع أهل السنّة جميع قاتلى عثمان من المهاجرين و الأنصار عدول، و لم يخرجهم قتل عثمان من العدالة، فلو كان عثمان من الأئمّة لكان قتله موجبا للنار؛ لأنّ القتل أشدّ من الانكار.

على أنّ ما ذكره على خلاف ظاهر كلامه عليه السّلام من جهة اخرى، و هى أنّه عليه السّلام و ان لم يقل انتظرنا قتله و لكن قوله «انتظرنا الغير» مفيد للمطلوب أيضا؛ لأنّ الظاهر من اللام فى الغير للعهد الخارجى و المعهود هو القتل. و ان سلّمنا أنّه للجنس فالمطلوب أيضا حاصل؛ لأنّ الظاهر حينئذ أنّه عليه السّلام كان منتظرا لماهيّة الغير، سواء كان فى ضمن القتل أو الخلع.

انظر أيّها البصير بحبّ آل العباء الى هؤلاء الفضلاء كيف يخبطون خبط العشواء، الحمد للّه على ما هدانا و دلّنا على المحجّة البيضاء.

و ممّا يدلّ أيضا على كفره ما فى الصراط المستقيم، عن أبى وائل، أنّ عمّارا قال:

ما كان لعثمان اسم فى أفواه الناس الاّ الكافر حتّى ولّى معاوية(1).

و ممّا يدلّ أيضا ما فى الصراط المستقيم، و روى عن حذيفة أنّه قال: لا يموت رجل يرى أنّ عثمان قتل مظلوما الاّ لقى اللّه يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر

1- (1) الصراط المستقيم 36:3.

ممّا يحمل أصحاب العجل(1).

و ممّا يدلّ أيضا على كفر عثمان منع المهاجرين و الأنصار أن يدفن الاّ بعد ثلاثة أيّام بغير غسل و كفن.

قال ابن أبى الحديد فى شرحه: و روى المدائنى فى كتاب مقتل عثمان: أنّ طلحة منع من دفنه ثلاثة أيّام، و أنّ عليا عليه السّلام لم يبايعه الناس الاّ بعد قتل عثمان بخمسة أيّام، و أنّ حكيم بن حزام أحد بنى أسد بن عبد العزّى و جبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلى عليه السّلام على دفنه، فأقعد طلحة لهم فى الطريق ناسا بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله و هم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحشّ كوكب(2)

كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلمّا صار هناك رجم سريره و همّوا بطرحه، فأرسل على عليه السّلام الى الناس يعزم عليهم فكفّوا عنه ليكفّوا، فانطلقوا به حتّى دفنوه فى حشّ كوكب.

و روى الطبرى نحو ذلک، الاّ أنّه لم يذكر طلحة بعينه، و زاد فيه بأنّ معاوية لمّا ظهر على الناس أمر بذلک الحائط، فهدم حتّى أفضى به الى البقيع، و أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين(3).

و ممّا يدلّ على ما ذكرناه(4) من كفره و نفاقه: غيبته عن بدر، و بيعة الرضوان، و فراره يوم احد.

قال ابن أبى الحديد فى شرحه: و قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل:

استجيبت دعوة على عليه السّلام فى عثمان و عبد الرحمن، فما ماتا الاّ متهاجرين متعاديين،

1- (1) الصراط المستقيم 36:3.

2- (2) حشّ كوكب: موضع عند بقيع الفرقد، اشتراه عثمان و زاده فى البقيع.

3- (3) شرح نهج البلاغة 6:10-7.

4- (4) فى «ق»: و ممّا يؤيّد ما ذكرناه.

أرسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه و قال لرسوله: قل له: لقد ولّيتک من أمر الناس و انّ لی لامور ما هی لک، شهدت بدرا و ما شهدتها، و شهدت بیعة الرضوان و ما شهدتها، ففرت یوم احد و صبرت، فقال عثمان لرسوله: قل له: أمّا یوم بدر فانّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ردّنی الی ابنته لما بها من المرض، و قد کنت خرجت للذی خرجت له، و لقیته عند منصرفی، فبشّرنی بأجر مثل اجورکم، و أعطانی سهما مثل سهامکم.

و أمّا بیعة الرضوان، فانّه صلّی اللّه علیه و اله بعثنی أستأذن قریشا فی دخوله مکّة، فلمّا قیل له:

انّی قتلت بایع المسلمین علی الموت لما سمعه عنّی، و قال: ان کان حیّا فأنا ابایع عنه، و صفّق باحدی یدیه علی الاخری، و قال: یساری خیر من یمین عثمان، فیدک أفضل أم ید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله.

و أمّا صبرک یوم احد و فراری، فلقد کان ذلک فأنزل اللّه تعالی العفو عنّی فی کتابه، فعیّرتنی بذنب غفره اللّه لی، و نسیت من ذنوبک ما لا تدری أغفر لک أم لم یغفر(1).

أقول: غیبة عثمان عن بدر و عن بیعة الرضوان و فراره یوم احد ثابت باقراره، و أمّا ادّعاه فی الاعتذار فلا بیّنة علیه و لا شاهد.

الدلیل الأربعون: ما ورد فی مثالب أعداء أهل البیت علیهم السّلام

اشارة

ممّا یدلّ علی امامة أئمّتنا الاثنی عشر، أنّ عائشة کافرة مستحقّة للنار، و هو مستلزم لحقّیّة مذهبنا و حقّیّة أئمّتنا الاثنی عشر؛ لأنّ کلّ من قال بخلافة الثلاثة اعتقد ایمانها و تعظیمها و تکریمها، و کلّ من قال بامامة الاثنی عشر قال باستحقاقها

1- (1) شرح نهج البلاغة 1:196.

اللعن و العذاب، فاذا ثبت كونها كذلک ثبت المدّعى؛ لأنّه لا قائل بالفصل.

و أمّا الدليل على كونها مستحقّة للعن و العذاب، فانّها حاربت أمير المؤمنين عليه السّلام و قد تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله «حربک حربى»(1) و لا ريب فى أنّ حرب النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كفر.

و فى صحيح البخارى فى باب ما ينهى من السابّ و اللعن، باسناده قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله: سباب المسلم فسوق و قتاله كفر(2).

و انّها عادت عليّا أمير المؤمنين عليه السّلام و قد تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه. و انّها كانت مبغضة لأمير المؤمنين عليه السّلام، و قد تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله «انّ بغضه نفاق» و قد تقدّم الأخبار المتواترة المتّفق عليها فى هذا المعنى.

و أمّا بغضها لأمير المؤمنين عليه السّلام، ففى غاية الظهور.

و ممّا يدلّ على بغضها قوله عليه السّلام مخاطبا لأهل البصرة: فانّى حاملكم ان شاء اللّه على سبيل الجنّة، و ان كان ذا مشقّة شديدة و مذاقة مريرة، و أمّا فلانة فأدركها رأى النساء و ضغن غلا فى صدرها كمرجل القين، الى آخر الكلام(3).

ثمّ أقول: تكلّم ابن أبى الحديد المعتزلى فى بيان ضغنها، و طوّل الكلام فيها، ثمّ ادّعى توبتها من غير برهان عقلىّ و دليل نقلىّ، و مختصر كلامه فى بيان أسباب ضغنها نقلا عن استاده أبى يعقوب المعتزلى.

انّ أوّل ما بدأ الضغن كان بينها و بين فاطمة عليها السّلام، و ذلک أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله تزوّجها عقيب موت خديجة فأقامها مقامها، و فاطمة هى ابنة خديجة، و من المعلوم أنّ ابنة الرجل اذا ماتت امّها و تزوّج أبوها امرأة اخرى، كان بين الابنة و بين المرأة

1- (1) راجع: احقاق الحقّ 9:161-174.

2- (2) صحيح مسلم 1:81 برقم: 64.

3- (3) نهج البلاغة ص 218 برقم: 156.

كـدر و شـنئان، و هـذا لا بـدّ منه؛ لأنّ الزوجة تنفس عليها ميل الأب، و البنت تكره ميل أبيها الى امرأة غريبة كالضـرّة لامّها، بل ضـرّة على الحقيقة.

ثمّ قـال بعـد كلاـم: و أكرم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله فاطمـة عليها السّـلام اكراما عظيما أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، و أكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتّى خرج بها عن حـدّ حبّ الآباء للأولاد، فقال بمحضـر الخاصّ و العامّ مرارا لا مرّة واحـدة، و فى مقامات مختلفـة لا فى مقام واحـد: انّها سـيّدة نساء العالمين، و انّها عديلة مريم بنت عمران، و انّها اذ مرّت فى الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضّوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمّد صلّى اللّه عليه و اله، و هذا من الأخبار الصحيحة و ليس من الأخبار المستضعفة.

و انّ انكاحه عليّا عليه السّلام ايّاها ما كان الاّ بعد أن أنكحه اللّه تعالى ايّاها فى السماء بشهادة الملائكة، و كم قال لا مرّة: يؤذينى ما يؤذيها، و يغضـبنى ما يغضـبها، و انّها بضـعة منّى يريبنى ما رابها. فكان هـذا و أمثاله يوجب زيادة الضـغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم و التبجيل، و النفوس البشريّة تغيّظ على ما هو دون هذا فكيف هذا.

ثمّ حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها، أعنى: عليّا عليه السّـلام، فانّ النساء كثيرا ما يحصلن(1) الأحقاد فى قلوب الرجال، و كانت تكثر الشـكوى من عائشة، و تغشاها نساء المدينة و جيران بيتها، فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثمّ يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة، و كما كانت فاطمة تشكو الى بعلها، كانت عائشة تشكو الى أبيها، لعلمها أنّ بعلها لا يشكيها على ابنته، فحصل فى نفس أبى بكر من ذلک أثر مّا، ثمّ تزايد تقريظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله لعلى عليه السّلام و تقريبه و اختصاصه، فأحدث ذلک حسدا له، و غبطة فى نفس أبى بكر عنه و هو أبوها، و فى

1- (1) فى الشرح: يجعلن.

نفس طلحة و هو ابن عمّها، و هی تجلس الیهما و تسمع کلامهما، و هما یجلسان الیها و یحادثانها، فأعدی الیها منهما کما أعدتهما.

قال: و لست ابرّیء علیّا من مثل ذلک، فانّه کان ینفس علی أبی بکر سکون النبیّ صلّی اللّه علیه و اله الیه و ثناءه علیه، و یحبّ أن ینفرد هو بهذه المزایا و الخصائص دونه و دون الناس أجمعین، و من انحرف عن انسان انحرف عن أهله و أولاده، فتأکّدت البغضة بین هذین الفریقین.

ثمّ قال بعد کلام: ثمّ کان بینها و بین علی علیه السّلام فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله أحوال و أقوال کلّها تقتضی تهییج ما فی النفوس، ثمّ قال: و نحو ما روی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سایره - یعنی: علیّا علیه السّلام - یوما و أطال مناجاته، فجاءت و هی سائرة خلفهما حتّی دخلت بینهما و قالت، فیم أنتما؟ فقد أطلتما، فیقال: ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله غضب ذلک الیوم.

فقال: ثمّ اتّفق أنّ فاطمة علیها السّلام ولدت أولادا کثیرة بنین و بنات، و لم تلد هی ولدا، و أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله کان یقیم بنی فاطمة مقام بنیه، و یسمّی الواحد منهما ابنی، و یقول: دعوا لی ابنی، و لا تزرموا علی ابنی، و ما فعل ابنی. فما ظنّک بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثمّ رأت البعل یتبنّی بنی ابنته من غیرها، و یحنو علیهم حنو الوالد المشفق، هل تکون محبّة لاولئک البنین و لامّهم و لأبیهم أم مبغضة؟ و هل تودّ دوام ذلک و استمراره أم زواله و انقضاءه؟

ثمّ اتّفق أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله سدّ باب أبیها الی المسجد و فتح باب صهره، ثمّ بعث أباها ببراءة الی مکّة ثمّ عزله عنها بصهره، فقدح ذلک أیضا فی نفسها، و ولد لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله ابراهیم بن ماریة، فأظهر علی علیه السّلام بذلک سرورا کثیرا، و کان یتعصّب لمارية، و یقوم بأمرها عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله میلا علی غیرها، و جرت لمارية نکبة مناسبة لنکبة عائشة، فبرّأها علی علیه السّلام و کشف بطلانها، أو کشفه اللّه تعالی علی

يده، و كان ذلک کشـفا محسّا بالبصر، لا يتهيّأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فی القرآن المنزّل ببراءة عائشة، و كلّ ذلک ممّا كان يوغر صدر عائشة عليه، و يؤكّد ما فی نفسها منه. ثمّ مات ابراهيم، فأبطنت شماته و ان أظهرت كآبة، و وجم علی عليه السّلام من ذلک و كذلک فاطمة، و كانا يؤثران و يريدان أن تتميّز مارية عليها بالولد، فلم يقدّر لهما و لا لمارية ذلک.

و بقيت الاـمور علی ما هی عليه و فی النفوس ما فيها، حتّی مرض رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله المرض الـذی توفّی فيه، فكانت فاطمـة و علی يريـدان أن يمرّضاه فی بيتهما، و كـذلک كان أزواجه كلّهنّ، فمال الی بيت عائشة بمقتضـی المحبّة القلبيّة التی كانت لها دون نسائه، و كره أن يزاحم فاطمـة و بعلها فی بيتهما، فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلی بنفسه فی بيت من يميل اليه بطبعه، و علم أنّ المريض يحتاج الی فضل مداراة و نوم و يقظة و انكشاف و خروج حدث، فكانت نفسه الی بيته أسـكن منها الی بيت صهره و بنته، فانّه اذا تصوّر حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما، و كلّ أحد يحبّ أن يخلو بنفسه، و يحتشم الصهر و البنت، و لم يكن له الی غيرها من الزوجات مثل ذلک الميل اليها، فتمرّض فی بيتها، فغبطت علی ذلک.

و لم يمرض رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله منـذ قدم المدينة مثل هذا المرض، و انّما كان مرضه الشـقيقة يوما أو بعض يوم ثمّ يبرأ، فتطاول هذا المرض، و كان علی عليه السّلام لا يشكّ أنّ الأمر له، و أنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس.

ثمّ قـال بعـد كلام: فلمّا ثقل رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله أنفـذ جيش اسامـة، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار، فكان علی عليه السّـلام حينئذ بوصوله الی الأمر – ان حدث برسول اللّه صـلّی اللّه عليه و اله حدث – أوثق، و تغلّب علی ظنّه أنّ المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلّيّة، فيأخذه صـفوا عفوا و تتمّ له البيعة، فلا يتهيّأ فسـخها لو رام ضدّ منازعته عليها، فكان من عود أبی بكر من جيش اسامة

بارسالها اليه، و اعلامه بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله يموت ما كان، و من حديث الصلاة بالناس ما عرف، فنسب على عليه السّلام عائشة أنّها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصلّ بالناس؛ لأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله كما روى قال: ليصلّ بهم أحدهم و لم يعيّن و كانت صلاة الصبح.

فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و هو فى آخر رمق يتهادى بين علىّ عليه السّلام و الفضل بن العبّاس حتّى قام فى المحراب، كما ورد فى الخبر، ثمّ دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجّة فى صرف الأمر اليه، و قال: أيّكم يطيب نفسا أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و لم يحملوا خروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الى الصلاة، لصرفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن، فبويع على هذه النكتة التى اتّهمها علىّ عليه السّلام على أنّها ابتدأت منها.

و كان علىّ عليه السّلام يذكر هذا لأصحابه فى خلواته كثيرا، و يقول: انّه لم يقل صلّى اللّه عليه و اله:

انّكنّ لصويحبات يوسف، الاّ انكارا لهذه الحال و غضبا منها؛ لأنّها و حفصة تبادرتا الى تعيين أبويهما، و أنّه استدركها بخروجه و صرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك، و لا أثّر مع قوّة الداعى الذى كان يدعوا الى أبى بكر و يمهّد له قاعدة الأمر، و تقرّر حاله فى نفوس الناس و من اتّبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار.

و لمّا ساعد على ذلك من الحظّ الفلكى و الأمر السمائى، الذى جمع عليه القلوب و الأهواء، فكانت هذه الحال عند علىّ عليه السّلام أعظم من كلّ عظيم، و هى الطامّة الكبرى، و المصيبة العظمى، و لم ينسبها الاّ الى عائشة وحدها، و لا علّق الأمر الواقع الاّ بها، فدعا عليها فى خلواته و بين خواصّه، و تظلّم الى اللّه منها، و جرى له فى تخلّفه عن البيعة ما هو مشهور حتّى بايع.

و كان يبلغه و فاطمة عليها السّلام عنها كلّ ما يكرهانه منذ مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله الى أن توفّيت فاطمة، و هما صابران على مضض و رمض، و استظهرت بولاية أبيها،

و استطالت و عظم شأنها، و انخذل علیّ و فاطمة و قهرا، و أخذت فدک و خرجت فاطمة تجادل فی ذلک مرارا فلم تظفر بشیء، و فی کلّ ذلک تبلّغها النساء و الداخلات و الخارجات عن عائشة کلّ کلام یسوئها، و یبلّغن عائشة عنها و عن بعلها مثل ذلک، الاّ أنّه شتّان ما بین الحالین، و بعد ما بین الفریقین، هذه غالبة و هذه مغلوبة، و هذه آمرة و هذه مأمورة، و ظهر التشفّی و الشماتة، و لا شیء أعظم مرارة و مشقّة من شماتة العدوّ.

فقلت له رحمه اللّه: أفتقول أنت: انّ عائشة عیّنت أباها للصلاة و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله لم یعیّنه؟ فقال: أمّا أنا، فلا أقول ذلک، و لکن علیّا علیه السّلام کان یقوله، و تکلیفی غیر تکلیفه، کان حاضرا و لم أکن حاضرا، فأنا محجوج بالأخبار التی اتّصلت بی، و هی تتضمّن تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لأبی بکر فی الصلاة، و هو محجوج بما کان قد علمه، أو یغلب علی ظنّه من الحال التی کان حضرها.

قال: ثمّ ماتت فاطمة علیها السّلام، فجاءت نساء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله کلّهنّ الی بنی هاشم فی العزاء الاّ عائشة، فانّها لم تأت و أظهرت مرضا، و نقل الی علی علیه السّلام عنها کلام یدلّ علی السرور.

ثمّ بایع علی علیه السّلام أباها، فسرّت بذلک و أظهرت من الاستبشار بتمام النعمة و استقرار الخلافة، و بطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأکثروا، و استمرّت الامور علی هذا مدّة خلافة أبیها و خلافة عمر و عثمان، و القلوب تغلی و الأحقاد تذیب الحجارة.

و کلّما طال الزمان علی علی علیه السّلام تضاعفت همومه و غمومه، و باح بما فی نفسه، الی أن قتل عثمان، و قد کانت عائشة أشدّ الناس علیه تألیبا و تحریضا، فقالت: أبعده اللّه، لمّا سمعت قتله، و أمّلت أن تکون الخلافة فی طلحة، فتعود الامرة تیمیّة کما کانت أوّلا، فعدل الناس عنه الی علی بن أبی طالب علیه السّلام، فلمّا سمعت ذلک صرخت

و اعثماناه، قتل عثمان مظلوما، و ثار فی الأنفس، حتّی تولّد من ذلک یوم الجمل و ما بعد.

ثمّ قال ابن أبی الحدید: هذه خلاصة کلام الشیخ أبی یعقوب، و لم یتشیّع، و کان شدیدا فی الاعتزال(1).

و ممّا یدلّ علی أنّها کانت عدوّة لأمیر المؤمنین علیه السّلام ما رواه سعید بن المسیّب عن وهب: أنّ فاطمة علیها السّلام لمّا زفّت الی علی علیه السّلام، قالت نسوة الأنصار، أبوها سیّد الناس، فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: و بعلها ذو الشدّة و البأس، فلم یذکرن علیّا علیه السّلام، فقال فی ذلک فقلن: منعتنا عائشة، فقال: ما تدع عائشة عداوتنا أهل البیت(2).

و ممّا یدلّ علی ظلمها و عصیانها و کفرها، ما ذکره صاحب الصراط المستقیم، و هذا مختصر من کلامه: فصل فی امّ الشرور، أکثر اعتقاد القوم علی روایاتها، و قد خالفت ربّها و نبیّها فی قوله تعالی وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ الآیة(3) قال ابن عبّاس:

لمّا علم اللّه حرب الجمل قال لنساء النبیّ صلّی اللّه علیه و اله وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ الآیة.

و فی أعلام النبوّة للماوردی، و فردوس الدیلمی، عن ابن عبّاس، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لنسائه: أیّتکنّ صاحبة الجمل الأدبب؟ تخرج فتفضحها کلاب الحوأب، یقتل عن یمینها و یسارها کثیر.

و فی تاریخ البلاذری، و أربعین الخوارزمی، و فی الفضائل لابن مردویه، قال سالم بن الجعد: ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و اله خروج بعض نسائه، فضحکت الحمیراء، فقال: انظری أن تکون هی، و التفت الی علی علیه السّلام و قال: اذا ولّیت من أمرها شیئا فارفق بها.

ان قیل: هذا دلیل محبّة النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لها مع علمه بمحاربتها، فلم تنته المحاربة لها الی

1- (1) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید 9:192-199.

2- (2) الصراط المستقیم 3:166-167.

3- (3) الأحزاب: 33.

تکفیرها کما تزعمون فیها.

قلنا: کیف ذلک و قـد اجتمعنا و ایّاکم علی قوله «یا علی حربک حربی» و حرب النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله کفر. و قـد نقل ابن البطریق فی عمـدته عن الجمع بین الصـحیحین قول النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله «من سـلّ علینا السـیف فلیس منّا» و قال النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله فی موضع آخر:

علی منّی بمنزلـة الرأس من الجسـد. و لم یرد بقوله «لیس منّا» نفی الجنسـیّة و لا القرابـة و لا الزوجیّة؛ لأنّ ذلک لا تنفیه المحاربة، فالمراد لیس من دیننا.

و أمّا وصـیّته له علیه السّلام بالارفاق، فانّما هو حصون(1) لعرض علی علیه السّـلام من أهل النفاق. و قـد أخرج أبو نعیم فی کتاب الفتن و غیره حدیث ماء الحوأب. و أخرج صاحب المراصد قول النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله لعائشة: أما تسـتحین أما تحاربین من رضی اللّه عنه؟ انّه لعهـد الیّ أنّه من خرج علی علی فهو فی النـار. و قـد رویتم قول النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله لعلی علیه السّـلام «بغضک سـیّئة لا ینفع معها حسنة» فحرب الجمل أکان عن حبّ أو بغض؟

و فی تاریخ الطبری: روی أنّها کانت ترکب الجمل و تحمل السلاح و ترتجز:

شکوت رأسا قد مللت حمله و قد مللت دهنه و غسله

ألا فتی یحمل عنّا کلّه

و قطع علی خطام جملها أربعمائة ید و هی مسرورة.

و روی الواقدی أنّ عمّارا قال لها: کیف رأیت ضرب بنیک عن أدیانهم؟ فقالت:

لسـتم لی ببنین، قال: صـدقت امّهاتنا من نساء النبیّ صـلّی اللّه علیه و اله ذوات الحجاب المطیعات للّه و لرسوله و أنت مخالفة لهما. و قد رویت أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و اله لعن المرأة المشبّهة للرجال، و الرجل المشبّهة بالنساء.

و فی روایة الشعبی: استشارت امّ سلمة فی الخروج، فنهتها و قالت: ألا تذکرین

1- (1) فی الصراط: صون.

قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لا تذهب الأیّام و اللیالی حتّی تنابح کلاب الحوأب علی امرأة من نسائی فی فئة طاغیة فضحکت أنت، فقال: انّی لأحسبک هیه، فلمّا تهیّأت للخروج أنشأت امّ سلمة تقول شعرا:

نصحت و لکن لیس للنصح قابل و لو قبلت ما عنّفتها العواذل

اذا عرفت هذا فالقوم ادّعوا توبتها لیزیلوا بها جریمتها، و هی روایة من طرقهم، فلیس حجّة علی خصمهم، و مع ذلک فالتوبة روایة و المحاربة درایة، و الروایة لا تعارض الدرایة، و أین التوبة و النزوع عن بغضها امام العصر؟ و قد قالت حین بلغها قتله علیه السّلام ما ذکره ابن مسکویه و فی تاریخ الطبری:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوی کما قرّ عینا بالایاب المسافر

و ذکروا أنّ علیّا علیه السّلام ندم علی ذلک. و هذا زور و بهت، کیف ذلک؟ و قد أخبره النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّها تقاتله ظالمة له، و فی صحیح البخاری: الفتنة تخرج من هاهنا من حیث یطلع قرن الشیطان، و أشار الی مسکن عائشة.

و قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح، أنّها کانت قبل ذلک تقول: اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، فلقد أبلی سنّة النبیّ و ثیابه لم تبل، و لمّا قتل قالت: قتل مظلوما و أنا طالبة بدمه، فقال لها عبید: أوّل من طمّع الناس فیه أنت فقلت: اقتلوا نعثلا فقد فجر، قالت: قلته و قاله الناس، فأنشأ:

منک البداء و منک الغیر و منک الریاح و منک المطر

و أنت أمرت بقتل الامام و قلت لنا انّه قد فجر

و نحن أطعناک فی قتله و قاتله عندنا من أمر

قالوا: اذهب الرجس عنها. قلنا: و أیّ رجس أعظم من محاربة امامها، فهذه أعظم فاحشة، و قد قال تعالی یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَیِّنَةٍ

يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ (1) و قد أخبر اللّه تعالى عن امرأتى نوح و لوط أنّهما لن يغنيا عنهما من اللّه شيئا، و كان ذلک تعريضا من اللّه لعائشة و حفصة فى فعلهما، و تنبيها على أنّهما لا يتّكلان على رسوله، فانّه لم يغن عنهما.

هذا و قد شكّت فى نبوّته عليه السّلام، فذكر الغزالى فى الاحياء أنّها قالت: انّک أنت الذى تزعم أنّک نبىّ؟ و لم ينقل أحد أنّها تيقّنت بعد ذلک. و فى الاحياء أيضا: كان بينه و بينها كلام، فأدخل أباها حاكما، فقالت: قل و لا تقل الاّ حقّا، فلطمها أبوها و قال: يا عدوّة اللّه النبىّ يقول غير الحقّ؟

و فى مجمع البيان: لمّا نزلت وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ (2) قالت عائشة: ما أرى اللّه الاّ يسارع فى هواک، و فى هذا تهمة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و عدم الرضا بقضائه.

و لقد افترت على نبيّها ما رواه الزهرى عنها أنّها قالت: قال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: انّ عليّا و العبّاس يموتان على غير ملّتى، و قالت: قال صلّى اللّه عليه و اله: ان سرّک أن تنظرى الى رجلين من أهل النار فانظرى اليهما. فقبّح اللّه قوما يروون ذلک فى وصىّ نبيّهم، و قد تواترت فيه محبّة اللّه و رسوله، و غيرها من فضائله.

و روى سعيد بن المسيّب عن وهب، أنّ فاطمة عليها السّلام لمّا زفّت الى على عليه السّلام، قالت نسوة الأنصار: أبوها سيّد الناس، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: قلن و بعلها ذو الشدّة و البأس، و لم يذكروا عليّا، فقال فى ذلک، فقلن منعتنا عائشة، فقال: ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت.

و فى الجمع بين الصحيحين من افراد البخارى، أنّ ابن الزبير أراد أن يحجر عليها، فهذه شهادة منه و ممّن سمع حديثه و لم ينكره: أنّها أتت ما يوجب الحجر كالسفه

1- (1) الأحزاب: 30.

2- (2) الأحزاب: 50.

و الجنون(1). انتهى كلامه فى عائشة.

و ممّا يدلّ على كفرها و كفر حفصة: أنّهما تظاهرها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله، و شبّههما اللّه بامرأة نوح و امرأة لوط، و هما كافرتان. و قد تضمّن ما ذكرناه سورة التحريم.

و فى صحيح البخارى فى باب قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ (2)

باسناده عن عبيد بن حنين، قال: سمعت ابن عبّاس يقول: أردت أن أسأل عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله؟ فما أتممت كلامى حتّى قال: عائشة و حفصة.

و فى باب قوله إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما باسناده عن ابن عبّاس، كنت اريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا، فمكثت سنة لم أجد له موضعا حتّى خرجت معه حاجّا، فلمّا كنّا بظهران ذهب عمر لحاجته، فقال: أدركنى بالوضوء، فأدركته بالأداوة، فجعلت أسكب عليه و رأيت موضعا فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ فقال ابن عبّاس: فما أتممت كلامى حتّى قال:

عائشة و حفصة(3).

فصل فى بيان اختها فى الشقاوة حفصة

اشارة

طلّقها النبىّ صلّى اللّه عليه و اله فى حديث أنس و خيرة الزجّاج، فسأله أبوها عن طلاقها، فقال: انطلق عنّى أما و اللّه انّ قلبك لوعر، و انّ لسانك لقذر، و انّ دينك لعور، ثمّ انّك لأضلّ مضلّ ذكر، و انّك من قوم غدر، أما و اللّه لو لا ما أمرنى من تألّف عباده لأبدينّ للناس أمركم، أغرب عنّى، فو اللّه ما يؤمن أحدكم حتّى يكون النبىّ أحبّ

1- (1) الصراط المستقيم 3:161-167.

2- (2) التحريم: 3.

3- (3) صحيح البخارى 6:70-71.

اليه من أبيه و امّه و ولده و ماله، فقال: و اللّه أنت أحبّ اليّ من نفسى، فأنزل اللّه وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ (1).

و فى حديث ابن علوان و الديلمى، عن الصادق عليه السّلام: فى قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِىُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً هى حفصة، قال الصادق عليه السّلام: كفرت فى قولها مَنْ أَنْبَأَكَ هذا و قال اللّه فيها و فى اختها إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما أى:

زاغت، و الزيغ الكفر.

و فى رواية: أنّه أعلم حفصة أنّ أباها و أبا بكر يليان الأمر، فأفشت الى عائشة، فأفشت الى أبيها، فأفشى الى صاحبه، فاجتمعا الى أن يستعجلا ذلک يسقينه سما، فلمّا أخبره اللّه بفعلهما همّ بقتلهما، فحلفا له أنّهما لم يفعلا، فنزل يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (2).

و كتبت عائشة الى حفصة: نزل على بذى قار، ان تقدّم نحر، و ان تأخّر عقر، فجمعت حفصة النساء و ضربن المزامير و قلن: ما الخبر ما الخبر، على فى سفر، ان تقدّم نحر، و ان تأخّر عقر، فدخلت امّ سلمة و قالت: ان تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل(3).

تذنيب فى مثالب معاوية رأس الزنادقة

و هو الذى سمّاه النواصب كاتب الوحى و خال المؤمنين، بغضا لأمير المؤمنين عليه السّلام و عديله و نظيره فى كفره و الزندقة عمرو بن العاص و طلحة و الزبير.

و الدليل على كفر هؤلاء الأربعة فى غاية الوضوح؛ لأنّ الامّة بين قائلين: قائل

1- (1) يوسف: 106، الصراط المستقيم 3:168.

2- (2) التحريم: 7.

3- (3) الصراط المستقيم 3:168-169.

بكفر هؤلاء، و هم القائلون بامامة أمير المؤمنين عليه السّلام من غير فصل و كفر الخلفاء الثلاثة، و قائل بايمان هؤلاء، و هم أكثر القائلين بامامة الخلفاء الثلاثة، فلمّا أثبتنا بطلان خلافة الثلاثة، ثبت كفر هؤلاء؛ لعدم القائل بالفصل.

على أنّه قد تواتر و صحّ عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله قوله لعليّ عليه السّلام: حربك حربى، و حبّك ايمان و بغضك كفر و نفاق، و قد أوردنا الأحاديث الكثيرة فى هذا المعنى فى الفاتحة و فى الدليل الثامن و الثلاثين المشتملة على مثالب عمر، و هؤلاء حاربوا عليّا عليه السّلام، و أبغضوه فكفروا و نافقوا.

و أيضا قد تواتر عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه الى آخر الكلام، فهؤلاء من الذين عاداهم اللّه و خذلهم، و اللّه لا يعادى الاّ الكافرين و المنافقين.

و ممّا يدلّ على بغى معاوية و ضلالة ما تواتر عن النبيّ صلّى اللّه عليه و اله أنّ عمّارا تقتله الفئة الباغية، و قد قتله أصحاب معاوية و هو من أصحاب عليّ عليه السّلام، و ممّن روى هذا الخبر الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث السادس عشر من أفراد البخارى، قال: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله قال: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية لا أنالها اللّه شفاعتى، يدعوهم الى الجنّة و يدعونه الى النار(1).

و نقل عن محمود الخوارزمى فى كتاب الفائق فى باب سائر معجزات النبيّ صلّى اللّه عليه و اله، أنّه قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه و اله لعمّار: ستقتلك الفئة الباغية، فقتله أصحاب معاوية، ثمّ قال: و لشهرة الحديث ما أنكره معاوية و ما ردّه، بل قال: قتله من جاء به، فقال ابن عبّاس: فقد قتل رسول اللّه حمزة لأنّه جاء به الى الكفّار فقتلوه(2).

1- (1) صحيح البخارى 115:1، و صحيح مسلم 2236:4، و الصراط المستقيم 175:3، و الطرائف ص 500 عن الحميدى.

2- (2) الطرائف ص 500-501 عنه.

قال ابن أبی الحدیـد فی شـرحه علی نهج البلاغة: و معاویة مطعون فی دینه عند شـیوخنا یرمی بالزندقة، و قد ذکرنا فی نقض السـفیانیّة علی شیخنا أبی عثمان الجاحظ، ما رواه أصـحابنا فی کتبهم الکلامیّـة عنه من الالحاد و التعرّض لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله، و ما تظاهر به من الجبر و الارجاء، و لو لم یکن شـیء من ذلک، لکان فی محاربته الامام ما یکفی فی فساد حاله، لا سـیّما علی قواعد أصـحابنا، و کونهم بالکبیرة الواحدة یقطعون علی المصیر الی النار و الخلود فیها ان لم تکفّرها التوبة(1) ، انتهی.

و نقل فی شـرحه عن حبیب بن أبی ثابت، قال: لما کان قتال صـفّین، قال رجل لعمّار: یا أبا الیقظان ألم یقل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: قاتلوا الناس حتّی یسـلموا، فاذا أسـلموا عصـموا منّی دماءهم و أموالهم؟ قال: بلی، و لکن و اللّه ما أسـلموا، و لکن استسلموا و أسرّوا الکفر حتّی وجدوا علیه أعوانا(2).

و فیه أیضـا: عن منـذر الثوری، قال: قال محمّـد بن الحنفیّـة: لمّا أتاهم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و اله من أعلی الوادی و من أسـفله، و ملأ الأودیة کتائب - یعنی یوم فتح مکّة - استسلموا حتّی وجدوا أعوانا(3).

و فیه عن عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله: اذا رأیتم معاویة بن أبی سفیان یخطب علی منبری فاضربوا عنقه، فقال الحسن: فو اللّه ما فعلوا و لا أفلحوا(4).

و فی تاریخ أعثم الکوفی، قال عمّار لعمرو بن العاص: و قد أمرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله

1- (1) شرح نهج البلاغة 1:340.

2- (2) شرح نهج البلاغة 4:31.

3- (3) شرح نهج البلاغة 4:31-32.

4- (4) شرح نهج البلاغة 4:32.

أن اقاتـل الناكثين و قـد فعلت، و أمرنى أن اقاتل القاسـطين فأنتم هم و أمّا المارقون، فلا أدرى أدركهم أم لا، أيّها الأبتر ألست تعلم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله قال: من كنت مولاه فهـذا علىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصـر من نصـره، و اخـذل من خذله، فأنا مولى للّه و لرسوله و علىّ (1).

و فى كتـاب حليـة الأوليـاء، انّ سـعيد بن المسـيّب سبّ معاويـة بردّه قضـاء رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و اله بـأنّ الولـد للفراش و للعـاهر الحجر(2).

و فى تفسير الثعلبى: أنّ معاوية صلّى بالمدينة، و لم يقرأ البسملة فى الفاتحة، رواه عن جماعة، و نحوه فى مسند الشافعى(3).

قال صاحب المصالت: كان على المنبر يأخذ البيعة ليزيد، فقالت عائشة، هل استدعى الشيوخ لبنيهم البيعة؟ قال: لا، قالت: فبمن تقتدى؟ فخجل، و هيّأ لها حفرة، فوقعت فيها، فماتت(4).

و روى أنّه كان يهـدّد الناس لأخذ البيعة ليزيد، فبلغه عنها كلام، فدخلت بعد عماها راكبة حمارا، فبال وراث على بساطه، فقال: لا طاقة لى بكلام هذه الفاجرة، ثم دبّر لها الحافر، و كان عبد اللّه بن الزبير يعرض به.

لقد ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت و لا رجع الحمار

و فى الحـديث الثانى من أفراد البخارى من الجمع بين الصـحيحين، أنّه نازع عمر فى الخلافة، و قال: من أراد أن يتكلّم فى الأمر فليطلع لنا قرنه، فنحن أحقّ به منه

1- (1) تاريخ اعثم الكوفى الموسوم بالفتوح 3:77.

2- (2) الصراط المستقيم 3:45 عنه.

3- (3) الصراط المستقيم 3:45 عنه.

4- (4) الصراط المستقيم 3:45 عنه.

و من أبيه(1) ، فاذا كان لعمر فيها منازعا و لعليّ عليه السّلام مقاتلا، فقد كفر بخروجه عن اجماع أهل الاسلام.

و سيأتى فى حرب صفّين ما لا يخفى على الناظرين.

و ذكر الكلبى منهم فى المثالب أنّ معاوية كان لأربعة؛ لعمارة، و لمسافر، و لأبى سفيان، و لرجل آخر سمّاه، قال: و كانت امّه هند من المغتلمات تحبّ السود، الى أن قال: و كانت حمامة بعض جدّاته لها راية بذى المجاز لأجل الزنا، و كان يكتب عن نفسه كاتب الوحى، و قد صحّ فى التاريخ أنّه أظهر الاسلام سنة ثمان من الهجرة، و قيل: قبل وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بخمسة أشهر، فكيف يثق النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بكتبه مع قرب عهد اسلامه، و لو سلّم ذلک فبدعه تسقط تلک الفضيلة.

و قد ذكروا فى كتبهم أنّ أبى سرح كان منهم، فارتدّ فمات، فدفن، فلم تقبله الأرض(2).

و فى الثامن و الأربعين بعد المائة من المتّفق عليه فى الجمع بين الصحيحين، أنّ رجلا من بنى النجّار قرأ البقرة و آل عمران، و كان يكتب الوحى، فارتدّ فمات عند أهل الكتاب، فدفن فقذفته الأرض ثلاث مرّات، فترک منبوذا على وجهها، و قد ظهر من معاوية من مخالفة الدين و من قتل الصالحين ما يزيد على أفعال المرتدّين.

ان قيل: فما بال الأرض لم تقذفه؟

قلنا: هذا ليس بواجب، فانّ كثيرا من المرتدّين لم تقذفهم الأرض، و كذا قاتلى الحسين عليه السّلام و غيرهم، فانّ العقوبة و الفضيحة بما يشاء(3).

و فى المجلّد الثالث من صحيح مسلم، أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أرسل ابن عبّاس يدعو له

1- (1) الصراط المستقيم 46:3 عنه.

2- (2) الصراط المستقيم 46:3.

3- (3) الصراط المستقيم 46:3.

معاوية، فدعاه فلم يأته و قال: انّه يأكل، فقال: لا أشبع اللّه بطنه(1).

فلو كـان عنـده من المؤمنين لكـان به رؤوفا، كما جاء فى قوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (2) و قد نطق الـذكر الحكيم بكونه على خلق عظيم، و كان يـدعو بهدايـة قومه من الكافرين، فلولا أنّه كان من المنافقين الهابطين عن الكافرين فى قوله إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ (3)

و الدعاء انّما هو بأمر شديد القوىّ؛ لعموم وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (4) فلولا أن أعلمه اللّه بنفاقه لـم يأمر نبيّه بدعائه عليه و شقائه.

و فى المجلّد الثالث من صـحيح مسـلم: المؤمن يأكل فى معا واحد، و الكافر فى سـبعة أمعاء(5). و ذكره فى الجمع بين الصـحيحين فى الثانى و التسعين من المتّفق عليه.

و رووا فى كتبهم: لا يؤمن عبـد حتّى أكون أحبّ اليه من نفسه و أهله و ماله، و أكل معاوية أحبّ اليه من النبىّ صـلّى اللّه عليه و اله، و كان هو مع أقاربه أعداء للنبىّ صـلّى اللّه عليه و اله، و لأقاربه أسلم طمعا فى الملك، و قيل: لمّا سمع من كعب الأحبار و سطيح: كيف لا تؤمن بمحمّد و أنت ولىّ الثارات من أولاده، ففرحت هند بذلك و أسلما.

و فى صفوة التاريخ لأبى الحسن الجرجانى، أنّه لعن عليّا عليه السّلام على المنبر و كتب الى عمّاله بذلك، فلعنوه(6).

و روى الأعمش أنّه لمّا قدم الكوفة، قال: ما قاتلتكم على أن لـم تصلّوا أو لـم

1- (1) صحيح مسلم 2010:4 كتاب البرّ و الصلة ب 25.

2- (2) التوبة: 128.

3- (3) النساء: 145.

4- (4) النجم: 3.

5- (5) صحيح مسلم 1631:3 كتاب الأشربة ب 34.

6- (6) الصراط المستقيم 47:3.

تصوموا، فانّی أعلم أنّکم تفعلون ذلک، بل لأتأمّر علیکم، فقال الأعمش: هل رأیتم رجلا أقلّ حیاء منه؟ قتل سبعین ألفا فیهم عمّار، و خزیمة، و حجر، و عمرو بن الحمق، و محمّد بن أبی بکر، و الأشتر، و اویس، و ابن صوحان، و ابن التیّهان، و عائشة، و أبی حسان، ثمّ یقول هذا(1). لا یخفی علی من تتبّع کتب السیر و الأخبار، أنّ ما نقلناه من فضائح معاویة الغدّار قلیل من کثیر و قطرات من بحار.

فائدة فی بیان جواز اللعن علی من یستحقّه و ترتّب الثواب علیه

اعلم أنّ اللعن لغة هو الطرد و الابعاد عن رحمة اللّه، و کیف لا یحسن اللعن علی من یستحقّه؟ و قد لعن اللّه تعالی فی محکم کتابه علی الجاحدین و الظالمین و المنافقین، و أشار علی متابعته فی ذلک بقوله أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ (2) و بقوله أُولئِکَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَیْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَ الْمَلائِکَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعِینَ (3).

و قیل فی وجه الدلالة علی جواز اللعن: انّ الآیة و ان وقعت فی صورة الاخبار، و لکن المراد بها الانشاء و الأمر، و استدلّ علی جوازه و حسنه أیضا بأنّه قد صحّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قد لعن أبا سفیان عند هجوه للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله فی بعض أشعاره، فقال صلّی اللّه علیه و اله:

اللهمّ انّی لا أحسن الشعر و لا ینبغی لی، اللهمّ العنه بکلّ حرف ألف لعنة. و أنّه قد صحّ عن أمیر المؤمنین علیه السّلام أنّه لعن معاویة و عمرو بن العاص و أبا موسی الأشعری و أبا الأعور السلمی.

فلولا أنّ اللعن علی من یستحقّه کان موجبا للثواب لما بادر الیه سیّد الأنبیاء

1- (1) الصراط المستقیم 48:3.

2- (2) البقرة: 159.

3- (3) آل عمران: 87.

و سيّد الأوصياء و كذا تواتر عن سائر الأئمّة المعصومين لعن أعادى الدين، و فعلهم حجّة على العالمين، و رغّبوا الشيعة فى لعن أعداء أهل البيت بأسمائهم، و ذكروا للعنهم ثوابا عظيما، كما لا يخفى على من تتبّع آثارهم عليهم السّلام.

و ممّن جوّز اللعن من المخالفين سعد الدين التفتازانى، فانّه قال فى شرح المقاصد:

ما وقع بين الصحابة من المحاربات و المشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ، و المذكور على ألسنة الثقات، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ، و بلغ حدّ الظلم و الفسق، و كان الباعث عليه الحقد و العناد، و الحسد و اللداد، و طلب الملک و الرئاسات(1) ، و الميل الى اللذّات و الشهوات؛ اذ ليس كلّ صحابىّ معصوما، و لا كلّ من لقى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بالخير موسوما، الاّ أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله ذكروا لها محامل و تأويلات بها تليق، و ذهبوا الى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل و التفسيق، صونا لعقائد المسلمين من الزيغ و الضلالة فى حقّ كبار الصحابة، سيّما المهاجرين منهم، و الأنصار المبشّرين بالثواب فى دار القرار.

و أمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و اله، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء و من الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، و يكاد تشهد به الجماد و العجماء، و يبكى له من فى الأرض و السماء، و تنهدّ منه الجبال، و تنشّق منه الصخور، و يبقى سوء عمله على كرّ الشهور و مرّ الدهور، فلعنة اللّه على من باشر أو رضى أو سعى، و لعذاب الآخرة أشدّ و أبقى.

فان قيل: فمن علماء المذهب من لا يجوّز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلک و يزيد.

1- (1) فى المصدر: الرياسة.

قلنا: تحاميا على أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض، على ما يروى فى أدعيتهم، و يجرى فى أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين الجام العوام بالكلّيّة طريقا الى الاقتصاد فى الاعتقاد، بحيث لا تزلّ الأقدام عن السواء، و لا تضلّ الأفهام بالأهواء، و الاّ فمن خفى عليه الجواز و الاستحقاق، و كيف لا يقع عليهما الاتّفاق؟ و هذا هو السرّ فيما نقل عن السلف من المبالغة فى مجانبة أهل الضلال، و سدّ طريق لا يؤمن أن يجر الى الغواية فى المآل، مع علمهم بحقيقة الحال و جليّة المقال(1). انتهى.

أقول: انظر الى هؤلاء كيف يجوّزون تحريم ما حلّل اللّه من لعن من يستحقّ اللعن من غير اذن من اللّه، و قد قال اللّه تعالى آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ (2) و سخافة عذر التفتازانى من قبل المانعين من اللعن السائغ شرعا لا يخفى عن اللبيب المنصف.

ان قيل: هل اللعن على مذهب الاماميّة واجب متمّم للايمان أم مستحبّ مكمّل للايمان؟

قلنا: على مذهب الاماميّة بغض أعداء أهل البيت واجب؛ لأنّ به يتمّ حبّ أهل البيت الذى أمرنا اللّه به، و جعله أجر الرسالة، و تواتر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله وجوبه علينا، فانّ حبهم و حبّ أعدائهم لا يجتمعان، و نعم ما قال الشاعر:

تودّ عدوّى و تزعم أنّنى احبّک انّ الرأى عنک لعازب

و أمّا اللعن فغير واجب، بل مستحبّ مكمّل للايمان، و تحديث بنعمة الربّ، و أىّ نعمة أعظم من بغض أعداء أهل البيت.

و من أعذار الاماميّة فى سبّ أعداء أهل البيت، أنّ أهل السنّة يحكمون على قتلة

1- (1) شرح المقاصد 5:310-311.

2- (2) يونس: 59.

عثمان و محاربی علی علیه السّلام من طلحة و الزبیر و عائشة و معاویة، الذین قتل فی حربهم نحو مائة ألف من المهاجرین و الأنصار و تابعیهم، من العلماء و العبّاد و الزهّاد، و أنّ کلّ ذلک کان منهم بالاجتهاد، و هم غیر مؤاخذین بل مثابون، و اذا جاز الاجتهاد فی قتال أخی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله و وصیّه و الخلیفة اجماعا، و فی قتلة عثمان و الأنصار و المهاجرین و التابعین، جاز الاجتهاد فی لعن بعض الصحابة، مع وفور الأحادیث و الآثار الدالّة علی مخالفتهم للنبیّ صلّی اللّه علیه و اله و عداوتهم للوصیّ، بل هو أولی بالجواز؛ لأنّ السبّ الذی جوّزه الشیعة انّما هو دعاء علیهم، و البارئ تعالی ان شاء لم یستجبه، و لیس مثل سفک دماء المهاجرین و الأنصار و تابعیهم.

و هذا معاویة مع ما فعل من قتل المؤمنین و نهبهم، سنّ لعن علی و أهل بیته علیهم السّلام، و استمرّ ذلک فی زمن بنی امیّة ثمانین سنة، و لم ینقص ذلک من شأنه عندهم، و لم یخرج من العدالة فضلا من الایمان، فکیف یفسقوا الشیعة بلعن بعض الصحابة؟ مع ظهور الدلیل علی استحقاقهم اللعن.

و کیف یجوز للمخالف أن یقول بجواز اجتهاد معاویة و أمثاله فی قتال علی علیه السّلام و لعنه، و قتل المهاجرین و الأنصار مع عدم الدلیل و الشبهة، و بعدم جواز اجتهاد الشیعة فی لعن أعداء أهل البیت، مع وفور الأدلّة من الکتاب و السنّة المتواترة.

و من العجب أنّ المتأخّرین من المخالفین قد بالغوا فی المنع عن لعن أعداء أهل البیت، حتّی حکم بعضهم لفرط عصبیّتهم و عدم دیانتهم بکفر من سبّ الشیخین، بعد ما زعموا أنّ سباب أمیر المؤمنین علیه السّلام لم یخرج من العدالة و الایمان، و حکم بعضهم بأنّ سبّ الشیخین کفر و سبّ الختنین فسق.

انظر أیّها اللبیب المنصف الی هؤلاء الجهلة کیف حطّوا مرتبة أمیر المؤمنین علیه السّلام؟ و خالفوا اللّه و رسوله فی قوله صلّی اللّه علیه و اله «یا علی حربک حربی و سلمک سلمی» و فی قوله «من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» و فی قوله «یا

على حبّک ایمان و بغضک نفاق» و امثالها من الأحادیث المتواترة الثابتة الصحیحة عند المخالف و المؤالف.

و ینبغی أن نذکر عبارات جماعة من علمائهم القریبین من الانصاف و التحقیق، لیتبیّن بطلان قول جاهلیهم الذین حکموا بکفر الشیعة بلعن الشیخین.

نقل عن الغزالی فی کتاب المستظهریّة، أنّه قال بعد جملة من الکلام: فان قیل: لو اعتقد معتقد فسق أبی بکر و عمر و طائفة من الصحابة و لم یعتقد کفرهم فهل یحکمون بکفره؟

قلت: لا یحکم بکفره و انّما یحکم بفسقه و ضلالته و مخالفته اجماع الامّة، و نحن نعلم أنّ اللّه تعالی لم یوجب علی من قذف محصنا بالزنا الاّ ثمانین جلدة، و أنّ هذا الحکم یشمل کافّة الخلق و یعمّهم علی وتیرة واحدة، و أنّه لو قذف قاذف أبا بکر و عمر بالزنا ما زادوا علی اقامة حدّ اللّه المنصوص علیه فی کتابه، و لم یدعوا لأنفسهم التمیّز بخاصیّة فی الخروج عن مقتضی العموم.

فان قیل: فلو صرّح مصرّح بکفر أبی بکر و عمر، ینبغی أن ینزّل منزلة ما لو کفّر شخصا آخر من آحاد المسلمین و القضاة و الأئمّة من بعدهم؟

قلنا: هکذا نقول، فلا نفارق تکفیرهم تکفیر غیرهم من آحاد الأئمّة و القضاة، بل أفراد المسلمین المعروفین بالاسلام الاّ فی شیئین: أحدهما: أنّه مخالفة الاجماع و خرقه، فانّ تکفیر غیره ربّما لا یکون خارجا لاجماع معتدّ به. الثانی: أنّه ورد فی حقّهم من الوعد بالجنّة و الثناء علیهم، و الحکم بصحّة دینهم و ثبات یقینهم، و تقدّمهم علی الخلق، أخبار کثیرة.

فقائل ذلک ان بلغه الأخبار ثمّ اعتقد مع ذلک کفرهم فهو کافر، لا بتکفیره ایّاهم و لکن بتکذیبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله، فمن کذّبه فی کلمة من أقاویله فهو کافر بالاجماع، و مهما قطع النظر عن التکذیب فی هذه الأخبار و عن خرق الاجماع، نزّل تکفیرهم

منزلة تكفير القضاة و الأئمّة و آحاد المسلمين. انتهى.

و نقل بعض شارحى الشفاء للقاضى عياض المالكى، أنّه قال فى شرح فصل بيان فرق المعتقدين غير اعتقاد أهل السنّة من المشبّهة و المجسّمة و المعتزلة و الشيعة: انّه يفهم من كلام المصنّف فى هذا المقام أنّه لمالك و أصحابه أقوالا بالتكفير و القتل ان لم يقع لهم توبة، و هو مشكل؛ لأنّ القول بالتكفير فى مثل هذا المقام - أعنى: مقام التأويل و الاجتهاد - يتعيّن عنه الابعاد؛ لأنّه أمر عظيم الخطر، مهول فى الدين القويم، تحسبونه هيّنا و هو عند اللّه عظيم، اذ هو عبارة عن الاخبار عن شخص أنّ عاقبته فى الآخرة العقوبة الدائمة، و أنّه فى الدنيا مباح الدم و المال لا يمكّن من نكاح مسلمة، و لا يجرى عليه أحكام الاسلام فى حياته و بعد مماته، و الخطأ فى ترك ألف كافر أهون عند اللّه تعالى من الخطأ فى سفك محجمة من دم مسلم.

ثمّ انّ هذه المسائل الاجتهاديّة التى نحكم فيها هذا الحكم فى غاية الدقّة و الغموض؛ لكثرة شبهها، و اختلاف قرائن أحوالها، و تفاوت دواعيها، و الاستقصاء فى معرفة الخطأ، مع كثرة صنوف وجوهه، و الاطّلاع على حقيقة التأويل و شرائطه فى الأماكن، و معرفة الألفاظ المحتملة للتأويل و غير المحتملة تستدعى معرفة طرق أهل لسان العربيّة فى حقائقها و مجازاتها و استعارتها، و معرفة دقائق علم التوحيد و غوامضه الى غير ذلك، و هذا متعذّر جدّا.

على أنّ ذلك مع انضمام الأغراض و اختلاف التعصّبات و تفاوت دواعى الخاصّة و العامّة فى الأزمنة المختلفة الى تلك الفتوى، و قال عليه أفضل الصلاة و السلام:

أجرأكم على الفتوى أجرأكم على النار، فانّ المفتى على شفير جهنّم. هذا هو التحقيق فى هذا المقام.

ثمّ قال: و لهذا تردّدت أقوال الأئمّة المحقّقين فى ذلك، فقال الامام أبو القاسم الأنصارى، و القاضى أبو بكر، و الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائينى: ذكروا أقوالا

لأبی الحسن الأشعری فی تکفیر المتأوّلین متعارضة، فالظاهر أنّه قد تردّد فی ذلک.

و روی عبد الجبّار البیهقی الخوارزمی، عن الامام أحمد بن الحسین البیهقی، عن أبی حارّة العبدی، عن الامام أبی علی زید بن أحمد السرخسی، أنّه سمعه یقول: لمّا قرب حضور أجل الامام أبی الحسن الأشعری فی داری ببغداد دعانی و قال: أشهد علیّ أنّنی لا أکفر أحدا من أهل القبلة؛ لأنّهم یستوون الی معبود واحد.

و قال الامام أبو الحسن أیضا فی صدر کتاب المقالات: اختلف المسلمون فی أشیاء کثیرة ضلّل فیها بعضهم بعضا، و تبرّأ بعضهم من بعض، الاّ أنّ الاسلام یشملهم و یعمّهم، ألا تری کیف سمّاهم مسلمین و ان کانوا مختلفین.

و قال الامام الشافعی: أقبل شهادة من قال بالوعید و الخوارج الاّ الخطابیّة، و هم قوم یشهد یعضهم لبعض من غیر تفرقة فی المذهب، و وافقهم الامام أبو حنیفة فی ذلک.

و حکی القاضی عن أبی حازم عن المزنی، أنّه کان یجعل أهل القبلة مع اختلافهم فی مذاهبهم مسلمین، و قال: نمنع عن تکفیرهم؛ لأنّ المسائل التی اختلفوا فیها لطاف دقاق یدقّ النظر فیها.

و قال امام الحرمین أبو المعالی الجوینی فی غیاث الامم: ان قیل لنا: فعلوا ما یقتضی التکفیر و ما یوجب التضلیل و التبدیع، قلنا: هذا طمع عیر مطمع، فانّ هذا بعید المدرک عزیز المسلک، یشتمل من تیار بحار التوحید، و لم یحط علما بهیئات الحقائق و لم یحصل من التکفیر علی وثائق، و لو أوغلت فی جمیع ما یتعلّق بأذیال الکلام فی هذا الباب لبلغ مجلّدات، ثمّ لا یبلغ الغایات.

و قال الأنصاری فی نکت الأدلّة: سمعت الاستاذ أبا القاسم القشیری یقول:

راجعت الاستاذ أبا بکر بن فورک فی هذه المسألة مرارا، فلم یحر جوابا، و قال: حتّی أنظر فانّه دین.

و قال أبو المحاسن الرويانى فى الحلية: و لا ينبغى أن يصلّى خلف المبتدع، فان صلّى لا يلزمه الاعادة؛ لأنّا لا نكفّر أحدا من أهل المذاهب المختلفة، و قال عليه السّلام: من صلّى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا، فله ما لنا و عليه ما علينا، و لهذا يناكحون و يقرّون عليه مع وجوب الاحتياط.

فهؤلاء هم العلماء أعضاد الدين، و أعلام الاسلام، تراهم كيف يحترزون من اطلاق التكفير، و ايّاك و الاغترار بقول مجازف يوهمك التعصّب للدين، و قصده استتباع العوام، و اجتذاب الحطام، و الأغراض الدنيويّة، الى آخر كلامه.

و قال صاحب المواقف: المقصد الخامس فى أنّ المخالف للحقّ من أهل القبلة هل يكفر أم لا؟ جمهور المتكلّمين و الفقهاء على أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة.

قال الشارح: فانّ الشيخ أبا الحسن قال فى أوّل كتاب مقالات الاسلاميّين:

اختلف المسلمون بعد نبيّهم صلّى اللّه عليه و اله فى أشياء، ضلّل بعضهم بعضا، و تبرّأ بعضهم عن بعض، فصاروا فرقا متباينين، الاّ أنّ الاسلام يجمعهم و يعمّهم، فهذا مذهبه و عليه أكثر أصحابنا.

و قد نقل عن الشافعى أنّه قال: لا أردّ شهادة أحد من أهل الأهواء الاّ الخطابيّة، فانّهم يعتقدون حلّ الكذب، و حكى الحاكم صاحب المختصر فى كتاب المنتقى عن أبى حنيفة، أنّه لم يكفر أحدا من أهل القبلة، و روى أبو بكر الرازى مثل ذلك عن الكرخى(1). انتهى.

حكاية لطيفة مناسبة:

قد اتّفق لى صحبة فى مكّة المشرّفة مع بعض فضلاء أهل السنّة، و كان مفتى الحنفيّة، و كان يتوهّم أنّى على مذهبه و عقيدته، فجرى بينى و بينه مكالمات هذا

1- (1) شرح المواقف 8:239.

مضمونها و حاصلها:

قلت له، هـل يرجى النجاة للشـيعة؟ و هم يقولون: ليس دالیل يـدلّ على عـدم جواز اتّباع غير الأربعـة، و نحن نعمل بقول جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام.

فأجاب: بأنّ جعفر بن محمّـد كان من المجتهـدين الكبار و يجوز اتّباعه، و لكن ما يدّعى الشـيعة من المسائل بأنّه قول جعفر بن محمّد غير ثابت.

فقلت له: انّ الشـيعة يقولون: انّـا اذا سألنـا الحنفيّـة و الشافعيّـة و المالكيّـة و الحنبليّـة و قلنا لهم: من أين عرفتم أنّ ما تعملون به قول هؤلاء المجتهـدين؟ قال كلّ واحد من هذه الطوائف الأربعة: انّ مشايخنا نقلوا عن مشايخهم، و هكذا الى المجتهد الذى نعمل برأيه، فثبت بالنقل المشـهور مـذهب المجتهد الذى نعمل برأيه، و هكذا نحن عملنا بالنقل المشـهور عن مشايخنا طبقة عن طبقة أنّ ما نعمل به قول جعفر بن محمّد عليه السّلام. فقال: اذا كان هذا فهم من أهل النجاة.

فقلت له: انّ الشيعة يلعنون الخلفاء الثلاثة، فهل يكفرون بهذا اللعن أم يفسقون؟ فقال: العلماء فى ذلک مختلفون.

فقلت: الشيعة يقولون: انّا كما علمنا بالنقل المشهور مذهب الصادق عليه السّلام فى أحكام العبادات، هكذا علمنا أنّ مذهبه بغض الخلفاء الثلاثة و عداوتهم.

فقال متغيّرا: هـذا خلاف الاجماع، فصـدّقته خوفا و تقيّة، و لم أجترأ أن أقول له: أىّ اجماع انعقد على ترک بغض الخلفاء الثلاثة و لعنهم؟ و قد ظهر بغض أهل البيت عليهم السّلام و عداوتهم للخلفاء ظهور شمس الضحى.

خاتمة فى أحوال الأئمّة الأربعة لأهل السنّة و بعض فتاويهم الركيكة و عقائدهم السخيفة

اشارة

اعلم أنّ أكبر أئمّتهم و أعظمهم أبو حنيفة، فقال علماؤهم فى كتب الرجال: انّ اسمه

نعمان و أبوه ثابت، و جدّه زوطی من أهل کابل، و کان مملوکا لبنی تیم اللّه بن ثعلبة فاعتق، و عدوّه من تلامیذ جعفر بن محمّد الصادق علیه السّلام(1).

و نقل أنّه دخل علی الصادق علیه السّلام، فقال: من أنت؟ قال: مفتی العراق، قال: بم تفتی؟ قال: بکتاب اللّه، قال: هل علمت ناسخه و منسوخه و محکمه و متشابهه؟ قال: نعم، قال: فقوله تعالی وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ (2) أیّ موضع هی؟ قال: بین مکّة و المدینة، قال وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً (3) ما هو؟ قال: البیت الحرام، فأنشد جلساءه و قال: و هل تعلمون عدم الأمن علی النفس و المال بین مکّة و المدینة و عدم أمن ابن الزبیر و ابن جبیر فی البیت؟ قالوا: نعم، قال أبو حنیفة: لیس لی علم بالکتاب انّما أنا صاحب قیاس.

قال له: أیّما أعظم القتل أو الزنا؟ قال: القتل، قال: فقنع اللّه فیه بشاهدین و لم یقنع فی الزنا الاّ بأربعة؟ أیّما أفضل الصوم أو الصلاة؟ قال: الصلاة، قال: فلم أوجب علی الحائض قضاء الصوم دون الصلاة؟ قال: أیّما أقذر المنی أو البول؟ قال:

البول، قال: فما بال اللّه أوجب الغسل منه دون البول؟ قال: انّما أنا صاحب رأی.

قال: فما تری فی امرأة انسان و امرأة عبد سافرا عنهما، فسقط البیت علیهما، فماتا و ترکتا ولدین لا یدری أیّهما المالک من المملوک؟ قال: أنا صاحب حدود، قال:

فأعور فقأ عین صحیح و أقطع قطع ید رجل کیف حدّهما؟ قال: انّما أنا عالم بمباعث الأنبیاء، فقال علیه السّلام: فقوله سبحانه لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی (4) أهذا شکّ من اللّه؟ قال: لا علم لی.

1- (1) تهذیب التهذیب 10:449.

2- (2) سبأ: 18.

3- (3) آل عمران: 97.

4- (4) طه: 44.

فقال علیه السّلام: أتعلم أنّک تعمل بکتاب اللّه و لست ممّن ورثه، و أنّک قیّاس و أوّل من قاس ابلیس، و لم یبن دین الاسلام علی القیاس، و أنّک صاحب رأی، و خصّ اللّه نبیّه بالرأی فی قوله لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّهُ (1) فکان رأیه صوابا و من دونه خطاء، و من أنزلت علیه الحدود أولی منک بعلمها، و أعلم منک بمباعث الأنبیاء، و لخاتم الأنبیاء أعلم بمباعثهم منک، و لو لا أن یقال دخل أبو حنیفة علی جعفر ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله فلم یسأله عن شیء لما سألتک، فقس ان کنت مقیسا، فقال: و اللّه لا تکلّمت به بعدها، فقال علیه السّلام: کلاّ انّ حب الرئاسة غیر تارکک کما لم یترک من کان قبلک(2). انتهی کلامه علیه السّلام.

و نقل(3) أنّه أتاه رجل من الشرق بکتاب سمعه منه، فرجع عنه، فنادی: عام أوّل أفتانی بهذا، فأهرقت به الدماء و أبحت به النساء، قال أبو حنیفة: هذا رأی رجعت عنه، قال: أفیجوز أن تری من قابل غیره أیضا؟ قال: لا أدری، قال:

لکنّی أدری انّ من أخذ عنک فهو ضالّ.

قال الغزالی: أجاز أبو حنیفة وضع الحدیث علی وفق مذهبه.

قال یوسف بن أسباط: قال أبو حنیفة: لو أدرکنی رسول اللّه لأخذ بکثیر من أقوالی.

قال الحکم بن هشام قلت لأبی حنیفة: ما تقول هو الحقّ بعینه؟ قال: ما أدری، و لعلّه الباطل بعینه.

1- (1) اقتباس من قوله تعالی إِنّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّهُ النساء: 105.

2- (2) الاحتجاج للطبرسی 2:267-271، و علل الشرایع ص 89، و البحار 2:287، و الصراط المستقیم 3:211-212.

3- (3) ما نقله هاهنا فهو منقول عن کتاب الصراط المستقیم 3:213-217.

و فی تاریخ بغداد، قال شعبة: کفّ من تراب خیر من أبی حنیفة.

و قال الشافعی: نظرت فی کتب أصحاب أبی حنیفة، فاذا فیها مائة و ثلاثون ورقة خلاف الکتاب و السنّة.

قال سفیان و مالک و حمّاد و الأوزاعی و الشافعی: ما ولد فی الاسلام أشأم من أبی حنیفة.

قال مالک: فتنة أبی حنیفة أضرّ علی الامّة من فتنة ابلیس.

قال ابن مهدی: ما فتنة علی الاسلام بعد الدجّال أعظم من رأی أبی حنیفة.

قال له الأصمعی: توضّأت و قال: و صلأّت، قال: أفسدت الفقه فلا تفسد اللغة.

قال له ابن لیلی: أیحلّ النبیذ و الغناء؟ قال: نعم، قال: أفیسرّک أن تکون امّک نبّاذة أو مغنّیة؟

فی مجالس ابن مهدی: کان أبو حنیفة یشرب مع مساور، فلمّا تنسّک عاب مساورا، فکتب الیه:

ان کان فقهک لا یتمّ بغیر شتمی و انتقاصی

فاقعد و قم بی حیث شئت من الأدانی و الأقاصی

فلطال ما زکّیتنی و أنا المقیم علی المعاصی

أیام تعطینی و تأ خذ فی أباریق الرصاص

فأنفذ الیه أبو حنیفة بمال فکفّ عنه.

و قال: یطهر جلد المیتة و الکلب بالدباغ. و فی سنن ابن ماجة و أمالی ابن شیبة قول النبی صلّی اللّه علیه و اله: لا تنتفعوا من المیتة باهاب و لا عصب.

و قال: لو ماتت فأرة فی بئر نزح منها عشرون دلوا، و لو وقع فیها ذنبه نزحت کلّها.

و قال: انّ الاستنجاء من البول و الغائط غیر واجب.

و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: من أدرک رکعة من العصر فقد أدرکها، و من الصبح فقد أدرکها و قال أبو حنیفة: یکون العصر مدرکا، و للصبح لیس مدرکا، فأخذ بنصف الخبر و ألقی نصفه.

و قال: یملک المسلم الخمر بشراء وکیله الذمّی.

و قال: یصحّ ابراء الوکیل بغیر اذن الموکّل.

و قال: لو زرع بیده الأرض المغصوبة فلا اجرة علیه، و لو آجرها فالاجرة له.

و قال: لو غیّر المغصوب عن صفته ملکه.

و قال: اذا وجب البیع فلا خیار للمجلس بعده، و قد قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: البیّعان بالخیار ما لم یفترقا.

و جوّز أن یجعل الخمر ثمنا للأشیاء، و قال: اذا اشتری المسلم عبدا من ذمّی بخمر ثمّ أعتقه، انّ العتق جائز و علیه قیمة الخمر، و قال: ثمن الکلب حلال. مع أنّهم رووا عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّه قال: ثمن الکلب سحت.

و قال نضر بن شمیّل فی کتاب الحیل: ثلاثمائة و ثلاثون حیلة، قال الشافعی: کلّها کفر، منها: من قتل حماته(1) انفسخ نکاح زوجته، و من حلف لیتزوجنّ بریء بالعقد علی کافرة أو احدی محارمه، و من حلف لیصومنّ أو لیصلّینّ، فصام بعض یوم أو سجد سجدة لم یحنث فی یمینه. و من حلف لیطأنّ زوجته صائمین من غیر عذر، یلفّ حریرة و یطأ و لا یقضی صومه. و من طلّق ثلاثا فأراد زوجها ارجاعها أمرها بالردّة، فاذا فعلت نکحها.

کم من فرج محصنة عفیفة أحلّ حرامه بأبی حنیفة

و کم من کلّ مسألة ظریفة تجهّمها بآراء سخیفة

1- (1) یرید بالحماة أقارب الزوجة ممّن لا یجمع بین نکاحها و نکاح الزوجة.

فصيّر حسنها فى الناس قبحا و صيّر طيبها فيهم كجيفة

و جوّز الطلاق قبل النكاح و حديث النبىّ صلّى اللّه عليه و اله بخلافه.

و قال بصحّة سائر العقود من المكرهين، و روت عائشة «لا طلاق و لا عتاق فى اغلاق» و الاغلاق هنا الاكراه و السكر.

و قال: لو تزوّج و طلّق عقيب العقد بلا فصل و لا دخول لحق به الولد لستّة أشهر.

و قال: لو عقد عليها بمصر و هى ببغداد لحق به الولد.

و قال: لو غاب عن زوجته مدّة طويلة و لم يفارق أصحابه فجاءت بولد لحقه.

و قال: لا قود على من قتل بغير حديد، من خنق و رضّ رأس و غيره، حتّى قيل له فى رجل رمى بحجر فقتله، فقال: لو رماه بأبى قبيس لم أقتله به.

و قال: الجنايات الموجبة للحدود اذا تقادم عهدها سقطت.

و قال: الشارب اذا زال سكره سقط حدّه.

و قال: المثلّث الذى لا يسكر حلال، و شربه سنّة و تحريمه بدعة.

و قال: كان النبى قال: كلّ سكر حرام، فزاد الميم و قالوا:

كلّ مسكر، قال أبو نواس:

أحلّ العراقى النبيذ و شربه و قال روينا أنّه حرّم السكر

و قال المعرّبى:

و ما قاله الكوفى فى الفقه مثلما تغنّا به البصرى فى صفة الخمر

يعنى: أبا نواس. و قال: لو سرق بعض الجماعة قطع الجميع، حكاه المفيد فى المحاسن، فأسقط الحدّ مع وجوبه، و أوجبه مع سقوطه. و أسقط النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الزكاة عن الأوقاص و الخيل و الرقيق و الخضراوات و الناقص عن خمسة أوسق من

الغلاّت، و أوجبها أبو حنيفة فی ذلک کلّه(1).

و فی کتاب مطالع الأنوار: أنّه أجاز الوضوء بالنبیذ للصلاة، فیبدأ بغسل رجلیه و رأسه ثمّ بیدیه، و یلبس جلد کلب میّت مدبوغا، و یفرش تحته جلد کلب میّت مدبوغا، و یسجد علی عذرة انسان یابسة، و یکبر بالهندیّة، و یقرأ فاتحة الکتاب بالفارسیّة، و یقول عوض السورة دو برگ سبز یعنی مد هامّتان، ثمّ یرکع و لا یرفع رأسه و لا یقیم ظهره، ثمّ یسجد و یفصل بین السجدتین بمقدار حدّ السیف، و قبل التسلیم یضرط متعمّدا، فانّ صلاته صحیحة، و ان ضرط ساهیا بطلت صلاته.

ثمّ قال: و أعظم من هذا قوله: انّ نکاح الامّ و ان علت، و البنت و ان نزلت، و الاخت و بنت الاخت و العمّة و الخالة، جائز بشرط لفّ الحریرة. و اذا اشتری الرجل امّه و اخته و قرابته، جاز له نکاحهنّ، و الأجیر اذا استأجره جاز له أن یلوط بلفّ الخرقة، و قال فی المشتری بأنّه لا یجوز له ذلک الاّ بشرط کونه غیر محصن، و قال ناظمهم:

و جائز نیک الغلام الأمرد مجوّز للرجل المجرّد

هذا اذا کان وحیدا فی السفر و لم یجد انثی یفیء الی الذکر

قال: و من بدع أبی حنیفة أنّه اذا شهد أربعة رجال بالزنا، فان صدّقهم سقط عنه، و ان کذّبهم ثبت الحدّ علیه. و قال: لو لاط رجل بصبیّ و لم یوقبه، فلا حدّ علیه بل یعزّر. و قال: لو قتل المسلم التقی العالم کافرا قتل به. و قال: لو قتل الحرّ عبدا قیمته عشرة دراهم قتل الحرّ به.

1- (1) الصراط المستقیم 3:213-217.

مذهب الشافعی

الثانی: من أئمّتهم الشافعی، حکی الربیع فی کتابه أنّه قال: لا بأس بصلاة الجمعة و العیدین خلف کلّ أمیر و ان کان متغلّبا، صلّی علی بالناس و عثمان محصور - صرّح بتغلّب علی علیه السّلام - و المتغلّب علی أمر الامّة فاسق. و قال: صلّی الحسنان خلف مروان و ما کانا یعیدان.

قال أبو بکر بن عیّاش: سوّد اللّه وجه ابن ادریس.

و قال عمّار بن زریق: ذکر الشافعی عند الثوری، فقال: غیر فقیه و لا مأمون.

و قال: حکمی فی أصحاب الکلام أن یضربوا بالجرائد، و یطاف بهم فی العشائر، و یقال: هذا جزاء من ترک الکتاب و السنّة و أخذ الکلام، و قال أصحابه المختلفون فی المذاهب ثلاثة: نکفّر المعتزلة، و نفسّق السبابة للسلف، و المخالفون فی الفروع لا و لا.

و فی الاحیاء: أخذ الشافعی من الرشید ألف دینار دفعة.

و فی منیة النفس، قال القاضی ابن شهری: کان الشافعی لا یحدّث الاّ و بجانبه غلام أمرد حسن الوجه، فأنشد أصحابه لنفسه:

یقولون لا تنظر و تلک بلیّة ألا کلّ ذی عینین لابدّ ناظر

و لیس اکتحال العین بالعین ریبة اذا عفّ فیما بینهنّ الضمائر

و حکم بطهارة المنی، و قال: منه خلقت الأنبیاء، و نسی خلقهم من العلقة و هی دم نجس. و قد سمّی أثر المنی رجس الشیطان فی قوله (و یذهب عنکم رجس الشیطان)(1) فأوجب نجاسته و التطهیر منه.

قال: اذا مسّ المؤمن فرجه، أو فرج کلب أو خنزیر، أو فرج بهیمة أو صغیر،

1- (1) الأنفال: 11.

أو بدن امرأة أجنبيّة، انتقض وضوؤه.

و نقل الفقيه العراقى الحنفى، أنّ الشافعى جوّز التشهّد و التسليم بالفارسيّة، و جوّز بدل فاتحة الكتاب فى الصلاة آية طويلة بمقدارها، مع أنّهم نقلوا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و اله: كلّ صلاة لا يقرأ فيها امّ الكتاب فهى خداج.

و جوّز أن يبيع المسلم أهل الحرب السلاح، و كذا جوّز مبايعة قاتلى الأنفس، و قاطعى الطريق، و مخيفى السبيل السلاح الذى يتوصّلون به الى حتف أهل الاسلام، و حكم بنجاسة الشعر اذا بان من الحىّ. و سنّ مسح الرأس ثلاثا، و جوّز أكل دود الطعام معه. و قال: كلّ حيوان طاهر فى حياته يطهر جلده اذا مات بدباغة.

و قال: لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنّهم متأوّلون، و خلف الفاسق و المبدع، و أبطل الصلاة فى السفينة اذا كان حبلها مشدودا فى موضع نجس.

و قال: لو تشهّد بالفارسيّة أجزأ، و لم ير النبىّ صلّى اللّه عليه و اله تلفّظ بها فى حال فضلا عن أن يؤدّى بها فرضا.

و قال: لو جمع بين الظهرين فى وقت العصر جاز أن يبدأ بالعصر، و جوّز الاعتكاف بغير صوم، و لم يعتكف النبىّ صلّى اللّه عليه و اله الاّ صائما.

و قال: من أفطر فى رمضان عمدا لا لعذر قضى و لا كفّارة.

و قال: من أسلم فى بعض يوم و لم يصمه قضاه.

و قال: صرف المال الى النكاح أولى من الحجّ.

و قال: للأبوين منع الولد من حجّ الاسلام. و قال: لو ذبح الهدى ذمّى أجزأ.

و قال: اللواط و ايتاء البهيمة لا يفسد الحجّ. قال ابن الحجّاج:

فرعون لم يحكم بهذا و لا جرت بن سنّة هامان

و قال: للسلطان أن يقطع شيئا من الشوارع و رحبات الجوامع.

و قال: العجم ليسوا أكفاء العرب، و لا العرب لقريش، و لا قريش لبنى هاشم.

و قال: يجوز نكاح البنت من الزنا.

و قال: اذا أبصر النبيّ صلّى اللّه عليه و اله امرأة و أعجبته وجب على زوجها طلاقها.

و فى شرح كشّاف المازنى: أحلّ أكل الطين الأبيض مع قول النبيّ صلّى اللّه عليه و اله: الطين حرام على امّتى. قال الخوارزمى:

دع الطين معتقدا مذهبى فقد صحّ لى من حديث النبيّ

من الطين ربّى برا آدما فآكله آكل للأب

و أجاز سماع الغنا بالقصب و شبهه، و فى القرآن اِجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (1).

و قال: الجلاّد لا عهدة عليه عند جهله بالحال.

و قال: اذا تغلّب الفسقة على الولاية، فكلّ من ولّوه نفذ حكمه(2).

و فى كتاب مطالع الأنوار: أنّه أجاز لعب الشطرنج. و قال: لو نسى الصلاة فيه لم يكن عليه اثم. ثمّ قال: و من بدعه أنّه أباح الرقص و الدفّ و القصب الذى تسمّيه العامّة الشباب، و فضل الدفّ المسلسل و جعله عبادة، و حكم باستحباب قراءة آخر الجمعة أمام اللعب بالدفّ.

ثمّ قال: و من بدعه أنّه أباح نكاح الامّ من الزنا، و كذا العمّة و الخالة و الاخت و البنت، قال الآمدى:

علومكم و ان كثرت هباء بلا أصل و فضلكم فضول

أتعتقدون قاتل آل طه غدا فى الحشر ينجو و القتيل

و دينكم القياس فهل بهذا متى أنصفتم تقضى العقول

1- (1) الحجّ: 30.

2- (2) الصراط المستقيم 3:217-220.

مذهب مالک

الثالث: من أئمّتهم الأربعة مالک، و فی کامل المبرّد و عقد ابن عبد ربّه، کان مالک یذکر علیّا و عثمان و طلحة و الزبیر، و یقول: و اللّه ما اقتتلوا الاّ علی الثرید الأعفر.

و دخل محمّد بن الحسن علی مالک یسمع منه الحدیث، فسمع فی داره المزمار و الأوتار، فأنکر علیه فقال: أنا لا أری به بأسا.

و فی حلیة الأولیاء و غیرها، عن ابن حنبل، و أبی داود، أنّ جعفر بن سلیمان ضرب مالکا و حلقه و حمله علی بعیر، و روی أنّه کان علی رأی الخوارج، فسئل عنهم، فقال: ما أقول فی قوم و لونا فعدلوا فینا. و قتل شخص أخاه، فقال أبوه: أنا الوارث و قد عفوت عنه، قال مالک: لیس لک ذلک، و کان الأب اذا سئل یقول:

أحدهما قتل صاحبه و الآخر قتله مالک.

و قال: لو تیقّن الطهارة و شکّ فی الحدث بنی علی الشکّ. و عن الشافعی لا یحلّ لمالک أن یفتی.

و قال: سؤر الکلب و الخنزیر من المایعات مباح، و من الماء مکروه.

و قال: من لم یجد الاّ ماء ولغ فیه کلب توضّأ منه. و قال: لعاب الکلب طاهر.

و قال: کره التسمیة فی الصلاة الاّ فی رمضان، و جعل الاستعاذة بعد القراءة أخذه من ظاهر فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ (1) و جمیع أهل المعانی قالوا: معناه اذا أردت أن تقرأ.

و جوّز هو و الشافعی تقدّم المأموم علی الامام. و قال: لو حلف لا یأکل لحما، فأکل شحما حنث، و لو عکس لم یحنث، و هذا تناقض. و قال: البحریّ کلّه حلال و لو طفا. و قال: سائر سباع الطیر ذی المخلاب و غیره لا بأس بأکله، و کذا الوحشی

1- (1) النحل: 98.

كلّه الاّ الخنزير. و فی کتاب ابن ماجة: نهی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله عن کلّ ذی ناب أو مخلاب.

و فی سننه أیضا: ما تقول یا رسول اللّه فی الثعلب و الضبع؟ فقال: من یأکلهما؟ قلت:

فالذئب، قال: هل یأکل الذئب أحد فیه خیر.

و قال: لو قال: أنت طالق یوم أموت أو تموتین أو یموت زید طلّقت فی الحال.

و قال: لو اعتقد الطلاق بقلبه وقع. و قال: لو قال: أنت علیّ کظهر امّی أو ظهر زید أو ظهر الدابّة وقع. و قال: لو قال: کلّ من أتزوّجها فهی طالق فتزوّج واحدة طلّقت، فلو عاد و تزوّجها طلقت أیضا. و قال: أکثر الحمل سبع سنین أو خمس أو أربع. و قال: من قطع ذنب حمار القاضی لزمه کمال قیمته. و قال: للمخنّث أن یستعمل؛ لأنّه مالک نفسه(1).

و فی کتاب مطالع الأنوار: أنّه جوّز نیک الغلام، فلو امتنع کان له ردّه لأنّه عیب.

و من بدعه: أنّه أباح لحم الکلب و قال: انّه أطیب من لحم النعم. و قال: انّه یجب علینا اذا توضّأنا أن لا نباشر الرافضی برطوبة الوضوء، فیجب علینا الطهارة بمسّه.

و قال هو و الحنفی: انّ سرقین البقر نجس لو وقع علی ثوب المصلّی أو بدنه قطرة بطلت و جسم الباری و قال بالجبر.

و من بدعه: أنّه ادّعی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله صلّی بجنابة، و أنّه لم یعلم فأخبرته عائشة، ففرکها بیده و لم یقض، نعوذ باللّه من هذه العقائد.

مذهب ابن حنبل

الرابع: ابن حنبل، قال الکشی: هو من أولاد ذی الثدیة، جاهل، شدید النصب، یستعمل الحیاکة لا یعدّ من الفقهاء. و هجر الحارث المحاسبی فی ردّه علی

1- (1) الصراط المستقیم 3:220-222.

المبتدعة، و قال: ان تردّ عليهم فقد حكيت قولهم.

و فى قوت القلوب أنّه قال: علماء أهل الكلام زنادقه، و قال: لا يفلح صاحب الكلام أبدا.

و فى فضائل الصحابة، قال صالح بن أحمد بن حنبل لأبيه: لم لا تلعن يزيد؟ فقال: و متى رأيتنى لعنت أحدا؟ فقال: ألا تلعن من لعنه اللّه فى كتابه؟ قال: أين؟ قال: فى قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ (1) فهل قطيعة أعظم من القتل؟

و فى مسند جعفر قال أحمد: لا يكون الرجل سنّيا حتّى يبغض عليّا و لو قليلا.

و فى كتاب منتحل الجدل للغزالى: أفتى أحمد بوجوب قتل رجل قال بخلق القرآن، فروجع فيه فقال: انّ رجلا رأى فى منامه أنّ ابليس مرّ على دار ذلک الرجل، فقيل: لم لا تدخلها؟ فقال: فيها رجل يقول بخلق القرآن، أغنانى عن دخولها، فقام الرجل و قال: لو أفتى ابليس بقتلى فى اليقظة قتلتمونى؟ قالوا: لا، قال: فى النوم أولى.

و قال: للّه جوارح من عين و يد و جنب و قدم، و ينزل من السماء كلّ ليلة، و أفعال العباد منه. قال: من زعم أنّ محمّدا و عليّا خير البشر فهو كافر. و قال: من لا يرى الترحّم على معاوية فهو ضالّ مبتدع. قال: يجزىء المسح على العمامة، كاسحاق و الأوزاعى و الثورى. و قال: يجوز مسح الرأس بيد غيره و بآلة و مطر يمرّ على رأسه.

و صنّف عبد اللّه الهروى منهم كتابا فى اعتقادهم، و فيه: انّ اللّه عاب الأصنام فى قوله أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها (2) فدلّ هذا على أنّ له ذلک.

1- (1) محمّد «ص»: 22-23.

2- (2) الأعراف: 195.

قلنا هذا خروج على وجه الاستعظام لعبادة الأصنام، حيث عدلوا عنه تعالى، مع ظهور آياته الى من لا ينفع من عبده، و لا يضرّ من جحده، فلا آلة له يدفع بها عن نفسه فهذا موضع العجب و الانسلاخ من القرآن فى قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ (1).

و فى كتاب مطالع الأنوار عن بعض الحنابلة: اسألونى عن كلّ شىء اجيبكم عنه فى ربّكم الاّ اللحية، ثمّ قال: و قالوا: انّه ينزل فى كلّ ليلة جمعة على حمار على سطوح المساجد قد أرخى ذوائبه على كتفيه، ذو بهاء و جمال، فيجعلون كلّ ليلة جمعة على سطوح مساجدهم طعاما و علفا لحماره.

و قد اشتهر أنّ رجلا من الحنابلة الزهّاد و العبّاد صعد الى سطح الجامع يرجو أن ينزل ربّه بحماره اليه، فاتّفق أنّه كان على سطح الجامع غلام أجرد أمرد جميل الصورة مليح الوجه قطط الشعر، فلمّا وقع بصر الحنبلىّ عليه لم يشكّ أنّه ربّه، فوقع على قدميه يقبّلهما و يعفّر وجهه بين يديه و يقول: سيّدى و مولاى و ربّى و خالقى ارحمنى و لا تعذّبنى، و يشكو و يتضرّع، فبهت الغلام و ظنّ أنّه يريد منه فعلا قبيحا فصاح الغلام بالحاضرين الذين كانوا فوق السطح، و قال لهم: انّ هذا يريد أن يفسق بى على سطح الجامع، فأتى اليه جمع من النفّاطين و أوجعوه ضربا، و مضوا به الى الحاكم، ثمّ ذهبت جماعة من الحنابلة الى الحاكم و أقسموا باللّه أنّ هذا الرجل لا يظنّ فيه هذا الفعل، و انّما ظنّ أنّه ربّه و أراد أن يقبل قدميه.

انظروا أيّها الفرقة الناجية الى هذه المذاهب الأربعة، و اشكروا اللّه على ما أنتم عليه من العقائد الحقّة، و نعم ما قال شاعر الشيعة:

اذا شئت أن تختر لنفسک مذهبا و تعلم أنّ الناس فى نقل أخبار

1- (1) الصراط المستقيم 3:223-224.

فدع عنک قول الشافعی و مالک و أحمد و المرویّ عن کعب أحبار

و وال اناسا قولهم و حدیثهم روی جدّنا عن جبرئیل عن الباری

قبائح فتاویهم التی أجمع فقاؤهم علیها

الأوّل: أجازوا غسل الرأس بدلا من مسحه فی الوضوء، و أوجبوا غسل الرجلین، فخالفوا نصّ الکتاب فی الموضعین.

الثانی: أجازوا مسح الخفّین، و قد نطق القرآن بالرجلین.

الثالث: استحبّوا صلاة الضحی، و قد رووا فی کتبهم بدعتها، ففی الجمع بین الصحیحین للحمیدی، عن مرزوق العجلی، قال: قلت: أکان عثمان یصلّی الضحی؟ قال: لا، قلت: فعمر؟ قال: لا، قلت: فأبو بکر؟ قال: لا، قلت: فالنبیّ صلّی اللّه علیه و اله؟ قال:

لا أخاله(1).

و فیه فی مسند عائشة، قالت: ما صلّی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله صلاة الضحی(2).

و فیه عن ابن عمر: صلاة الضحی بدعة(3).

و فی مسند ابن حنبل: أنّ أبا سعید و أبا بشیر رأیا رجلا یصلّیها، فعتباه علیها و نهیاه عنها(4).

و سبب ابتداعها أنّ معاویة لمّا بلغه نعی أمیر المؤمنین علیه السّلام وقت الضحی قام فصلّی ستّ رکعات، ثمّ أمر بنی امیّة بالأحادیث فی فضلها عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله حتّی رووا انّ اللّه کتبها علیه(5).

1- (1) الطرائف ص 544 عنه.

2- (2) الطرائف ص 544 عنه، و صحیح مسلم 496:1.

3- (3) الطرائف ص 545 عنه.

4- (4) الطرائف ص 545 عنه.

5- (5) الصراط المستقیم 185:3.

الرابع: خيّروا المسافر بين الصوم و الفطر، فخالفوا قوله تعالى فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أَخَرَ (1) و فى الجمع بين الصحيحين أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله أفطر فى سفره الى مكّة. و فيه أيضا: أنّه أفطر فى خروجه الى خيبر(2).

الخامس: اكتفوا فى صلاة الموتى بتكبيرات أربع، و فى الجمع بين الصحيحين عن زيد بن أرقم: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و اله يكبّر خمسا، و كبّر على سهل بن حنيف خمسا، و قال:

انّه من أهل بدر ايضاحا أنّ الخمس للمؤمن، و الأربع للمنافق، و وافقنا ابن ليلى، ورثا أبو تمام شيعيّا، فقال:

و تكبيره خمسا عليه دلائل و ان كان تكبير المضلّين أربعا

و روى الخطيب و الديلمى: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله كان يصلّى على الميّت خمسا، و أسند الخطيب التاريخى: أنّ عيسى مولى حذيفة بن اليمان صلّى على جنازة فكبّر خمسا، ثمّ التفت و قال: ما وهمت و لا نسيت، و لكن تبعت مولاى حذيفة، فانّه كبّر خمسا.

و فى الفردوس قال عليه السّلام: كبّرت الملائكة على آدم خمسا، و فى رواية ابن بطّة صلّى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله على حمزة بخمس تكبيرات، و صحّحه صاحب المنتظم، و ذكره الهمدانى فى عنوان السنن.

و قال العسكرى فى كتاب الأوائل: من كبّر أربعا عمر بن الخطّاب، و قد روى أنّ اللّه كتب خمس فرائض: الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحجّ، و الولاية، فجعل للميّت من كلّ فريضة تكبيرة، و العامّة تركوا الولاية، فتركوا تكبيرها(3).

السادس: أنّهم لم يستحبّوا الجريدتين، مع أنّه ورد فى الجمع بين الصحيحين أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله مرّ بقبرين يعذّبان: أحدهما من النميمة، و الآخر لعدم التنزّه من البول،

1- (1) البقرة: 184.

2- (2) الطرائف ص 528-529، الصراط المستقيم 3:185.

3- (3) الصراط المستقيم 3:186-187.

فشقّ عسيبا رطبا باثنين و غرس على كلّ واحد واحد، ثمّ قال: لعلّه أن يخفّف عنهما ما لم ييبسا. و فى حديث سفيان: أنّه عليه السّلام قال للأنصار: خضّروا صاحبكم بجريدتين خضراوين يوضعان من أصل الترقوة الى أصل اليدين(1).

و من جملة تعصّبات فقهائهم فى غير الحقّ و عدو لهم من السنّة الى البدعة: أن ذكر الغزالى و المتوكّل(2) و كانا امامين للشافعيّة، أنّ تسطيح القبور هو المشروع، لكن لمّا اتّخذه الرافضة شعارا لهم، عدلنا عنه الى التسنيم(3).

و ذكر الزمخشرى فى كشّافه و هو من أئمّة الحنفيّة، فى تفسير قوله تعالى هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ (4) جواز الصلاة بمقتضى هذه الآية على آحاد المسلمين، لكن لمّا اتّخذه الرافضة ذلک فى أئمّتهم منعناه.

و قال مصنّف الهداية من الحنفيّة أيضا: المشروع التختّم باليمين، لكن لمّا اتّخذه الرافضة عادة جعلنا التختّم فى اليسار. و قال الكنجى فى كفاية الطالب: انّ عليّا عليه السّلام كان يتختّم باليمين. و قال الترمذى و السجستانى و ابن حنبل و ابن ماجة و أبو يعلى و المحتسب و السلمى و البيهقى، و هو فى صحيح مسلم و البخارى: انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله و العترة و الصحابة تختّموا فى أيمانهم. و عدّ الجاحظ فى كتاب نقوش الخواتيم أنّ الانبياء من آدم الى النبىّ صلّى اللّه عليه و اله تختّموا فى أيمانهم، و خلعه ابن العاص من يمينه و لبسه فى شماله وقت التحكيم.

و ذكر الراغب فى المحاضرات: أنّ أوّل من تختّم فى اليسار معاوية، فلبس المخالف فى شماله، علامة ضلالته باستمراره على خلع على عليه السّلام من امامته.

1- (1) الصراط المستقيم 3:187.

2- (2) فى الصراط: و المزنى.

3- (3) الصراط المستقيم 3:206.

4- (4) الأحزاب: 43.

و فی التذکرة: قال الشافعی و أحمد و الحکم و اسحاق: المسح علی الخفّین أولی من الغسل لما فیه من مخالفة الشیعة. و قال عبد اللّه المغربی المالکی فی کتابه المعلم بفوائد مسلم: انّ زیدا کبّر علی جنازة قال: و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله یکبّرها، و هذا المذهب الآن متروک؛ لأنّه صار علما علی القول بالرفض.

فلینظر العاقل الی من یذهب الی ضدّ الصواب، و یترک ما جاء فی السنّة و الکتاب، و یبدّل أحکام الشریعة لأجل العمل بها من الشیعة، و هلاّ بدّلوا الصلاة و الصیام و غیرهما من الأحکام لأجل عمل القائلین بعصمة الامام علیه السّلام، أمّا نحن فبحمد اللّه لم نعتمد الاّ ما ثبت صحّته و صحّة روایته، فأخرجناه من سنّة نبیّنا لأجل من یعمل به من غیرنا(1).

و من عقائد المخالفین فی اصول الدین: أنّ الأشاعرة المسمّین أنفسهم بأهل السنّة و الجماعة ذهبوا الی أنّ القدماء کثیرون مع اللّه، و هی المعانی التی یثبتونها موجودة فی الخارج، کالقدرة و العلم و غیر ذلک، و لم یجعلوا اللّه قادرا لذاته، و لا عالما لذاته، و لا حیّا لذاته، و لا مدرکا لذاته، بل بمعانی قدیمة، یفتقر فی هذه الصفات الیها، فجعلوه محتاجا ناقصا فی ذاته کاملا بغیره، تعالی اللّه عن ذلک علوّا کبیرا.

و اعترض علیهم شیخهم و امامهم فخر الدین الرازی بأن قال: انّ النصاری کفروا لأنّهم قالوا: انّ القدماء ثلاثة، و الأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة، و ذهبوا الی أنّه تعالی یری بالأبصار، مع کونه غیر جسم و تنزّهه عن المکان و الجهة، بل جوّزوا رؤیة کلّ موجود من الأعراض و غیرها، حتّی جوّزوا رؤیة الأصوات و الطعوم و الروائح، و جوّزوا رؤیة أعمی العین.

و ذهبوا الی تجویز أن یکون بین أیدینا جبالا شاهقة من الأرض الی السماء مختلفة

1- (1) الصراط المستقیم 3:206-207.

الألوان و لا نشاهدها، و أصوات هائلة لا نسمعها، و عساكر مختلفة متحاربة بأنواع الأسلحة، بحيث تماس أجسامهم بأجسامهم و لا نشاهد صورهم و حركاتهم، و لا نسمع أصواتهم.

و ذهبوا الى أنّه تعالى متكلّم أزلا، و كلامه تعالى قديم، و اللّه سبحانه فى الأزل قبل أن يخلق مخلوق متكلّم بقوله يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّهَ يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ و كذا متكلّم فى الأزل قبل خلق العالم بجميع القصص و الأخبار التى فى القرآن.

و ذهبوا الى تجويز ما لا يطاق، بأن يأمر اللّه عبدا بما لا يقدر عليه، ثمّ يعذّبه على تركه. و ذهبوا الى أنّ أفعال اللّه ليست معلّلة بالأغراض. و قولهم هذا مخالف للكتاب و السنّة. و ممّا يلزمهم فى هذا القول افحام الأنبياء، لأنّ النبىّ اذا ادّعى النبوّة و أظهر المعجزة يقال له: لم يبعثك اللّه لهداية الناس، و لم يظهر المعجزة لتصديقک؛ لأنّ أفعال اللّه ليست معلّلة بالأغراض، فلا يثبت نبوّتک فينقطع النبىّ، و لا ريب أنّ هذه الأقوال عين السفسطة.

و المعتزلة من المخالفين أيضا لهم آراء سخيفة، و من آرائهم السخيفة القول بثبوت المعدومات، و هذا القول خلاف البديهة؛ لأنّ الثابت بالضرورة لا يكون الاّ موجودا، و هؤلاء يعتقدون أنّ جميع الأمصار مع أهلها و حركاتها و سكناتهم و أطعمتهم و أكسيتهم كانت ثابتة متميّزة فى الأزل قبل وجودها، ثمّ كساها اللّه كسوة الوجود.

و ذهب الحشويّة و المجسّمة من المخالفين الى أنّ اللّه تعالى جسم له طول و عرض و عمق، و أنّه يجوز عليه المصافحة، و أنّ المخلصين من المسلمين يعانقونه. و حكى الكعبى عن بعضهم أنّه كان يجوّز رؤيته فى الدنيا، و أن يزورهم و يزورونه.

و حكى أبو القاسم البلخى عن داود الظاهرى أنّه قال: اعفونى عن الفرج

و اللحية و تسألونى عمّا وراء ذلک. و قال: انّ معبوده جسم و لحم و دم، و له جوارح و يد و رجل و لسان و عين و اذن.

و حكى أنّه قال: هو أجوف من أعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلک و له شعر قطط، و قالوا: اشتكت عيناه فعاده الملائكة، و بكى على طوفان نوح حتّى رمدت عيناه، و أنّه تفضل عن العرش من كلّ جانب أربع أصابع.

و ذهب بعضهم الى أنّه تعالى ينزل فى كلّ ليلة الجمعة على شكل أمرد حسن الوجه، راكبا على حمار، حتّى أنّ بعضهم وضع على سطح داره معلفا، و كان يضع كلّ ليلة جمعة فيه شعيرا و تبنا، لتجويز أن ينزل اللّه على حماره على ذلک السطح، فيشتغل الحمار بالأكل، و يشتغل الربّ بالنداء: هل من تائب، هل من مستغفر يستغفر و أنا أتوب عليه و أغفر له، تعالى اللّه عن ذلک علوّا كبيرا.

و حكى عن بعض التاركين المنقطين من شيوخ الحشوية، أنّه اجتاز عليه فى بعض الأيّام نفّاط، و معه أمرد حسن الصورة، قطط الشعر، على الصفات التى يصفون ربّهم بها، فألحّ الشيخ فى النظر اليه، فتوهّم فيه النفّاط فجاء اليه ليلا، و قال: أيّها الشيخ رأيتک تلحّ بالنظر الى هذا الغلام و قد أتيت به اليک، فان كان لک فيه نيّة فأنت الحاكم، فردّ الشيخ عليه، و قال: انّما كرّرت النظر اليه لأنّ مذهبى أنّ اللّه تعالى ينزل على صورة هذا الغلام فتوهّمت أنّه تعالى، فقال له النفّاط: ما أنا عليه من النفاطيّة أجود ممّا أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة.

و قال الكراميّة من المخالفين: انّ اللّه تعالى فى جهة الفوق.

و من قبائح مذاهب المخالفين أنّهم ذهبوا الى أنّ الأنبياء و الأئمّة غير معصومين، و جوّزوا عليهم الكذب و السهو و الخطأ و النسيان و السرقة، فأىّ وثوق يبقى بقولهم؟ و كيف يحصل الانقياد اليهم؟ و لم يجعلوا الأئمّة المحصورين فى عدد معيّن، بل من بويع انعقدت امامته اذا كان مستور الحال، و ان كان على غاية من الفسوق

و الكفر و النفاق، و قد تقدّم اختلافهم فى عدد المبايعين، و اختلافهم فى أنّ القرشيّة هل هى شرط فى الامام أم لا؟

و لا يخفى أنّ ما ذكرناه بعض أقاويلهم السخيفة، و من أراد الاستقصاء فعليه بالكتب المطوّلة، و لا ريب أنّ من له أدنى شعور و انصاف اذا نظر الى ما نقلناه من قبائح مذاهب المخالفين لا يختار من المذاهب الاّ مذهب الاماميّة، بشرط أن لا يكون قلبه مريضا بمرض التقليد و حبّ اتبّاع الآباء و الامّهات.

عقائدهم فى الجبر و التفويض

و من قبائح عقائد المخالفين قولهم بالجبر و التفويض.

اعلم أنّ المخالفين: إمّا قائلون بالجبر، و هم ذاهبون الى أنّ الفعل و الترک بقضاء اللّه و القدر، و أنّه لا مؤثّر فى الوجود الاّ اللّه، و هو مذهب أكثر المخالفين، و لكن طائفة منهم و هم الجهميّة لا يفرقون بين حركة المرتعش و غيرها من الحركات.

و طائفة منهم فرّقوا بين الحركتين، بأنّه لا كسب للمرتعش فى حركته، و غير المرتعش له كسب فى حركاته، و فسّروا الكسب بأنّ للعبد فى أفعاله قدرة ضعيفة غير مؤثّرة، مع قدرة اللّه القاهر المؤثّرة. و لا ريب أنّ هؤلاء لا ينفعهم اثبات الكسب، و لا يخرجهم من مفاسد الجبر؛ لأنّ القدرة الضعيفة التى لا تأثير لها مع قدرة اللّه القاهرة المؤثّرة وجودها كعدمها.

و إمّا قائلون بالتفويض، و هم المعتزلة، و هؤلاء اعتقدوا أنّ اللّه تعالى فوّض الأمر الى العبد بحيث يفعل و يترک من غير قضاء اللّه و قدره و مشيئته. و هذا المذهب أيضا خارج عن الصواب و مخالف للسنّة و الكتاب.

و المذهب الذى هو الصواب و الحقّ، ما أشار اليه الصادق المصدّق صلوات اللّه

علیه بقوله «لا ـ جبر و لا تفویض و لکن أمر بین أمرین»(1) و تفسیره: أنّ العبد یفعل و یترک بقضاء اللّه و قدره و مشیئته، و لکن لا بقضاء و قدر لازم و مشیئة، بل الفاعل مع القضاء و القدر و المشیئة قادر علی الترک، و التارک معها قادر علی الفعل.

و سخافة القول بالجبر واضحة، بحیث لا یخفی علی من لطبعه أدنی استقامة، و کیف یجوّز عاقل أنّ اللّه الرؤوف الرحیم یجبر العباد علی المعاصی، ثمّ یعذّبهم بها، و الأشقیاء المجبّرة ملعونون علی ألسنة الأنبیاء و الأوصیاء.

و نقل عن کتاب الفائق قول النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: لعنت القدریّة و المرجئة علی لسان سبعین نبیّا، قیل: و من القدریّة؟ قال: قوم یزعمون أنّ اللّه قدّر المعاصی علیهم و عذّبهم علیها(2). و قال فی الفائق: و أمّا المجبّرة فانّ شیوخنا کفّروهم(3).

و حکی قاضی القضاة عن الشیخ أبی علی أنّ المجبّر کافر، و من شکّ فی کفره فهو کافر. و روی أبو الحسن، عن محمّد بن علی المکّی باسناده، أنّ فارسیّا قدم الی النبیّ صلّی اللّه علیه و اله فقال: ما أعجب ما رأیت! قال: رأیت قوما ینکحون محارمهم، ثمّ یقولون قضاء اللّه و قدره، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و اله: سیکون فی امّتی مثلهم اولئک مجوس امّتی(4).

و ذکر ابن مسکویه فی کتاب تجارب الامم فی روایة الأصبغ: أنّ شیخا سأل علیّا علیه السّلام بعد انصرافه من صفّین: أکان سیرنا الی الشام بقضاء و قدر؟ قال: نعم، قال: عند اللّه أحتسب عنائی ما أری لی من الأجر شیئا، قال: لعلّک ظننت قضاء لازما و قدرا حتما، تلک مقالة عبدة الأوثان و جنود الشیطان و شهود الزور، و أهل

1- (1) اصول الکافی 160:1 ح 13.

2- (2) الطرائف ص 344 عنه.

3- (3) الصراط المستقیم 64:3.

4- (4) الصراط المستقیم 64:3.

العمی عن الصواب، و هم قدریّة هذه الامّة و مجوسها، فنهض الشیخ مسرورا(1).

و عن الحسن البصری: بعث اللّه محمّدا و العرب قدریّة مجبّرة؛ لقوله تعالی فیهم وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها (2) و لقوله سَیَقُولُ الَّذِینَ أَشْرَکُوا لَوْ شاءَ اللّهُ ما أَشْرَکْنا (3).

و عنه أیضا: انّ من المخالفین قوما یقصّرون فی أمر دینهم، و یحملونه علی القدر، و لو أمرتهم فیه بشیء قالوا: لا نستطیع قد جفّت الأقلام و قضی الأمر، و لا یرضون فی أمر دنیاهم الاّ بالاجتهاد و الحذر، و لو قلت لهم: لا تشقّوا نفوسکم و لا تخاطروا فی الأسفار بها فی طلب رزقکم، و لا تسقوا زروعکم، و اترکوا أنعامکم من حراستها، فانّه لا یأتیکم الاّ ما قدّر لکم، لأنکروا ذلک و لم یرضوه لأنفسهم، و قد کان ذلک فی الدین أولی بهم(4).

و قال عدلیّ لمجبّر: تقول بالقدرة اذا ناظرت أحدا، و اذا رجعت الی منزلک فوجدت جاریتک قد کسرت کوزا یساوی فلسا، شتمتها و ضربتها و ترکت لأجل فلس واحد مذهبک.

و قال مجبّر لعدلیّ: خمس بنات لا أخاف علی فسادهنّ غیر اللّه.

و رأی مجبّر علاّمة یفجر بجاریته، فضربه، فقال: القضاء ساقنا فرضی.

و رأی شیخ باصبهان رجلا یفجر بأهله، فضربها، فقالت: القضاء ساقنا، ترکت السنّة و أخذت مذهب ابن عبّاد، فتنبّه و ألقی السوط و اعتذر الیها و أکرمها.

و ادخل عدلیّ علی محمّد بن سلیمان، فأمر بضرب عنقه، فضحک، فقال: کیف

1- (1) الصراط المستقیم 3:64 عنه.

2- (2) الأعراف: 28.

3- (3) الأنعام: 148.

4- (4) الصراط المستقیم 3:65.

تضـحک فی هذه الحالة؟ قال: لو قال رجل: محمّد بن سلیمان یقضی بالجور و یفعل الظلم و یرید الفساد، فقال آخر: کذبت بل یفعل ضدّ ذلک، أیّهما أحبّ الیک؟ قال:

الذی یدفع عنّی و أحسن الثناء علیّ، قال: فلا ابالی اذا أحسنت الثناء علی ربّی، فانقطع القدریّة و خلّی سبیله(1).

اعلم أنّ الشـیطان اعترف فی القیامة بأنّه أضـلّهم فی قوله: وَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی (2) و شهد اللّه علیه بذلک فی قوله: اَلشَّیْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلی لَهُمْ (3) فردّوا اعترافه باضلاله و شهادة ربّهم بتسویله، و سیعترفون بأفعالهم، کما حکاه القرآن عنهم فی قوله:

أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ (4).

و لو عرفوا أنّ اللّه أضـلّهم فلمن کانوا یطلبون العـذاب و اللعن، و قالوا: رَبَّنا أَرِنَا الَّذَیْنِ أَضَلاّنا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا (5) فان علموا یوم کشف الأسرار و علم الأشیاء بالاضطرار أنّ اللّه أضلّهم، فلمن یجعلون تحت أقدامهم؟

و من أکبر المکابرات أنّ منهم من ینکر الشـرک فی القیامة، کما حکاه اللّه عنهم فی قوله: وَ اللّهِ رَبِّنا ما کُنّا مُشْرِکِینَ (6) فلو علموا أن شرکهم منه لکانت اضافته الیه أقطع و أولی من کذبهم علی أنفسهم، حتّی تعجّب اللّه منهم فی قوله: اُنْظُرْ کَیْفَ

1- (1) الصراط المستقیم 3:65-66.

2- (2) ابراهیم: 22.

3- (3) محمّد صلّی اللّه علیه و اله: 25.

4- (4) الأحزاب: 67-68.

5- (5) فصّلت: 29.

6- (6) الأنعام: 23.

كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ (1) و لو كان هو أضلّهم و ألجأهم الى انكار الشرک لم يتعجّب منهم(2).

و لا يخفى أنّ القول بالجبر خارج عن طور العقل، و مخالف للبديهة، و كيف يجوّز عاقل أن يخلق اللّه فى العبد المعصية ثمّ يعاقبه عليها؟

و نعم ما قال مولانا و سيّدنا موسى بن جعفر عليهما السّلام و قد سأله أبو حنيفة و هو صبىّ حين خرج من عند الصادق عليه السّلام فقال: يا غلام ممّن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من اللّه عزّ و جلّ و ليست منه، فلا ينبغى للكريم أن يعذّب عبده بما لا يكتسبه، و إمّا أن تكون من اللّه عزّ و جلّ و من العبد، فلا ينبغى للشريک القوىّ أن يظلم الشريک الضعيف، و إمّا أن تكون من العبد و هى منه، فان عاقبه فبذنبه، و ان عفى عنه فبكرمه وجوده(3).

مفاسد القول بالجبر

و لا يخفى أنّ مفاسد القول بالجبر فى الدين كثيرة عظيمة و نحن نقتصر على بعضها:

منها: أنّه لا يصحّ أن يوصف اللّه تعالى بأنّه غفور رحيم و عفوّ حليم؛ لأنّ الوصف بهذه انّما يثبت لو كان اللّه مسقطا للعقاب الذى استحقّه العباد، و العبد لا يستحقّ العقاب الاّ اذا فعل المعصية باختياره.

و منها: أنّه يلزم نسبة السفه الى اللّه تعالى؛ لأنّه يأمر الكافر بالايمان و لا يريده منه، و ينهاه عن المعصية و قد أرادها منه، و كلّ عاقل ينسب من يأمر بما لا يريده منه و ينهى عمّا يريده الى السفه، تعالى اللّه عن ذلک.

1- (1) الأنعام: 24.

2- (2) الصراط المستقيم 3:66-67.

3- (3) الاحتجاج للطبرسى 2:332 و توحيد الصدوق ص 96 و البحار 5:27 و 78:323.

و منها: أنّه يلزم قبح قوله فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ (1) لأنّهم نزّهوا ابليس و الكافر.

و منها: أنّه يلزم تكليف ما لا يطاق؛ لأنّه يكلّف الكافر بالايمان و لا قدرة له عليه، و هو قبيح و السمع قد منع منه قال اللّه تعالى لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها (2).

و منها: أنّه يلزم أن لا يكون عندنا فرق بين من أحسن الينا أو أساءنا، و لا يحسن أن نشكر الأوّل و نذمّ الثانى.

و منها: أنّه يلزم افحام الأنبياء و انقطاع حجّتهم؛ لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و اله اذا قال للكافر:

آمن بى لما أظهره اللّه من المعجزة فى يدى، قال له الكافر: اذا جاز أن يخلق اللّه فىّ الكفر و يعذّبنى من غير جرم، فلم لا يجوز أن يظهر المعجزة فى يدك و أنت كاذب؟ فينقطع النبىّ.

و يلزم افحام النبىّ على وجه آخر، بأنّه اذا قال للكافر آمن بى و صدّقنى يقول:

قل للذى بعثك يخلق فىّ الايمان، أو القدر المؤثّر فيه، حتّى أن أتمكّن من الايمان و اومن بك، و الاّ فكيف تكلّفنى الايمان و لا قدرة لى عليه، بل خلق فىّ الكفر، و انّما لا أتمكّن من مقاهرة اللّه تعالى، فينقطع النبىّ و لا يتمكّن من جوابه.

و من مذاهبهم السخيفة: انكارهم الحسن و القبح العقليّين. و حاصل كلامهم: أنّ الفعل فى نفسه لا له حسن و لا قبح، بل هما تابعان للشرع، فما أمر به الشارع فهو حسن، و ما نهى عنه فهو قبيح.

و يلزم على هذا القول تجويز أن يعذّب اللّه تعالى سيّد المرسلين على طاعته، و يثيب ابليس على معصيته، فيكون فاعل الطاعة سفيها؛ لأنّه يتعجّل بالتعب فى

1- (1) النحل: 98.

2- (2) البقرة: 286.

الاجتهاد فی العبادة، و اخراج ماله فی عمارة المساجد و الربط و الصدقات من غیر نفع یحصل له؛ لأنّه قد یعاقبه علی ذلک، و لو فعل عوض ذلک ما یتلذّذ به و یشتهیه من أنواع المعاصی فقد یثیبه، فباختیار الأوّل یکون سفیها عند کلّ عاقل.

و ممّا یلزمهم أیضا فی القول: افحام الأنبیاء؛ لأنّ النبوّة لا تثبت الاّ بالمعجزة و بالعلم بأنّ المعجزة لا یظهرها اللّه سبحانه فی ید الکاذب؛ لأنّ تصدیق الکاذب عقلا قبیح، و القبیح عقلا لا یصدر منه تعالی، فعلی قولهم بانکار الحسن و القبح العقلیّین لا یتأتّی تصدیق الأنبیاء؛ لأنّه کلّما أتی بمجزة قلنا له: المعجزة لا تدلّ علی صدقک؛ لأنّ العقل لا یستقبح تصدیق الکاذب، فربّما صدّقک اللّه بالمعجزة و أنت کاذب، فلا یصحّ الاستدلال علی صدق أحد من الأنبیاء و لا التدیّن بشیء من الشرائع.

و جاء فی آخر نسخة «ن»: تمّ بعون اللّه و حسن تأییده تعالی حامدا للّه مصلّیا مسلّما علی نبیّه و آله علیهم السّلام قد اتّفق الفراغ من کتابة هذا الکتاب عصر أوائل یوم السبت السادس عشر فی شهر ربیع الثانی من شهور سنة خمس و تسعین بعد الألف من الهجرة النبویّة المصطفویّة، و أنا المذنب الضعیف ابن محمّد سعید محمّد رضا الشریف حامدا للّه مصلّیا علی نبیّه محمّد و آله علیهم السّلام.

و جاء فی آخر نسخة «ق»: تمّ و الحمد للّه أوّلا و آخرا، و صلّی اللّه علی محمّد و آله الطیّبین الطاهرین المعصومین، قد فرغ من تسوید هذا الکتاب العبد الحقیر المحتاج الی رحمة اللّه میرزا محمّد الفراهانی یوم التاسع من شهر ذی الحجّة الحرام من شهور سنة (1274) ه ق.

و تمّ استنساخ الکتاب تصحیحا و تحقیقا و تعلیقا علیه فی الیوم العاشر من شهر رمضان المبارک سنة (1414) ه ق علی ید العبد الفقیر السیّد مهدی الرجائی فی بلدة قم المقدّسة حرم أهل البیت و عشّ آل محمّد علیهم السّلام.

فهرس مطالب الكتاب

مقدّمة المحقّق 3

الشيعة الاماميّة 3

الامامة فى نظر الشيعة 4

شبهة و جوابها 5

دعوة مخلصة 6

المؤلّف و المؤلّف 7

مزايا الكتاب و خصائصه 8

اسمه و نسبه، مكانته العلميّة و العمليّة 11

مشايخه و تلامذته 15

اجازته للعلاّمة المجلسى 17

تآليفه القيّمة 19

أشعاره الرائعة 21

ولادته و وفاته 25

فى طريق التحقيق 26

نمازج النسخ 27

مقدّمة المؤلّف 31

النصوص الواردة فى كتب المخالفين على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام مع الأجوبة عن شبه المعاندين 32

ما ورد فی کتب المخالف من أنّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السّلام وصیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و اله و خلیفته 36

الأخبار المتفرّقة الدالّة علی امامة أمیر المؤمنین علیه السّلام و وجوب اتّباعه و فرض طاعته 73

ما ورد من الأحادیث من طرق المخالفین فی أنّ علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین 81

ما روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و اله أنّ علیّا مع الحقّ و الحقّ معه 92

حدیث المنزلة 98

ما ورد فی تفسیر آیة المودّة 104

حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه 109

تزییف الاجماع علی خلافة أبی بکر 130

علّة عدم مبایعة القوم لعلی علیه السّلام بعد وفاة الرسول صلّی اللّه علیه و اله 246

ذکر بعض ما یدلّ علی عدم الاعتماد و الوثوق بالأحادیث المنقولة فی کتب النواصب علی خلاف عقائد الامامیّة 285

لابدّ فی کلّ زمان من عالم ربّانیّ مؤیّد من عند اللّه 338

لابدّ فی کلّ زمان من امام معصوم مبیّن لکتاب اللّه تعالی 344

لابدّ من امام معصوم لفصل الدعاوی بین الناس و اقامة الحدود 345

دلالة آیة الاکمال علی تعیین الخلیفة و الامام 348

تواتر النصّ علی الأئمّة الاثنی عشر 349

اتّفاق الامّة علی عدالة الأئمّة الاثنی عشر وسعة علومهم و قدرهم 349

تنصیص الرسول صلّی اللّه علیه و اله علی أنّ الخلفاء بعده اثنا عشر 350

حدیث الثقلین 362

ظهور المعجزات من الأئمّة الاثنی عشر 380

ظهور جلالتهم و شوكتهم عليهم السّلام مع كثرة أعدائهم و مخالفيهم 383

اقرار جميع المذاهب بفضلهم و جلالتهم عليهم السّلام 387

اجتماع جميع العلوم و الفنون عند آل محمّد عليهم السّلام 389

لا تثبت الامامة بالاختيار 390

أمر الامامة بيد اللّه تعالى 394

لا يجوز التقدّم على اللّه و الرسول و الافتراء عليهما 395

قوله تعالى وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ 398

قوله تعالى أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ 399

الآيات الدالّة على شفقة اللّه بخلقه 400

الآيات المتضمّنة للاستمرار على حقّ اليقين 401

الآيات التى نهى فيها عن المعاصى 402

قوله تعالى إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ 403

الآيات المتضمّنة للتقوى 404

الآيات المتضمّنة للرحمة 405

الآيات المتضمّنة للخوف و الوعيد 405

الآيات الناطقة بما يوجب الهلاک 406

الآيات الناهية عن التفرّق و الاختلاف 406

الآيات الدالّة على اتّباع الصراط المستقيم 407

أئمّة المخالف لا يجوز اتّباع قولهم و قبول شهادتهم 409

اختلاف الامّة فى شأن أئمّة المخالفين 409

الآيات و الروايات الدالّة على اشتمال الصحابة على المنافقين 410

قوله تعالى تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى 411

ص:671

الآيات التى فيها الحثّ على الطاعات و الأعمال الصالحات 411

الآيات الدالّة على عدم وجود الحرج فى الدين 411

قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ 412

أفضليّة أئمّتنا عليهم السّلام على جميع من ادّعى الامامة فى حقّه 413

فضائل خديجة 483

فضائل فاطمة الزهراء عليها السّلام 485

مناقب جعفر بن أبى طالب 487

مناقب أبى طالب و اثبات ايمانه 488

أدلّة المخالفين على أفضليّة أبى بكر 504

بطلان امامة أوّل خلفائهم 509

حكاية لطيفة 521

بطلان امامة ثانى خلفائهم 533

بطلان امامة ثالث خلفائهم 579

ما ورد فى مثالب أعداء أهل البيت عليهم السّلام 615

مثالب معاوية 627

جواز اللعن على من يستحقّه و ترتّب الثواب عليه 633

أحوال الأئمّة الأربعة لأهل السنّة 641

قبائح فتاويهم التى أجمع فقهاؤهم عليها 655

عقائدهم فى الجبر و التفويض 661

مفاسد القول بالجبر 665

فهرس مطالب الكتاب 669

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹